

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الرابع والثلاثون

أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ / كانون الثاني ٢٠٢٤ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليهم السلام

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي
مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسنواوي / كلية القانون
أ.د. صادق عبد المطلب عزيز الموسوي / كلية الآداب / قسم اللغة الانكليزية
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب / قسم الصحافة
أ.د. عزيز جبر شيال الازيرجاوي / كلية القانون / العلوم السياسية
أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية
أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية
د. عبد الكريم شريف داود

مدقق اللغة العربية
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليهم السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٩-٣٥١٢٥٧

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخرّيج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal

محتويات العدد

- ٧.....ثقافة اهل البيت عليه السلام
- ٩.....أثر الشمول المالي في الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية٩
أ.م.د. سرمد عبد الجبار هدا ب
- أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب
الصف الاول المتوسط.....٢٩
أ.م.د. كريم خضير فارس المسعودي
- اثر تطوير جودة الخدمة من خلال مشاركة العاملين (دراسة تحليلية لآراء عينة
من الموظفين في الجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة). ٥٢
كمال محمد يعقوب الكعبي
أ.د. أكرم محسن الياسري
- ٧٨إثر عناصر المناخ على الثروة الحيوانية في قضاء المسيب.....٧٨
م. اسراء طالب جاسم
- ١٠١الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة مثالا.....١٠١
م.م. سرمد محمد بكر
- ١٢٣التبعية والاثار الناقل للاستئناف.....١٢٣
أ.د. عادل شمران الشمري
م.م. محمد صبري عبد الأمير الأسدي

التنظيم القانوني لجهاز المخابرات الوطني العراقي: دراسة تحليلية مقارنة

١٥٣

أ.د. سامر مؤيد عبد اللطيف

م. صفاء محمد عبد

الضمانات الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل..... ١٨٤

م.د عباس سمير حسين

اصول التفسير و قواعد التفسير (دراسة في المفهوم و المصطلح)..... ٢٠٣

م.م. لقاء كاظم حسن حمادي

انعكاس التعامل المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي في الحد من الفساد

الاداري و المالي في المؤسسات الحكومية..... ٢٢٧

م.م. علاء فاضل عبد الامير

م.م. جاسم محمد عبد

تأثير تبني الاستراتيجيات التسويقية الخضراء لتحقيق اسعاد الزبون -دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في معمل سمنت سامان في محافظة المثنى

٢٤٨

أ. د علاء فرحان طالب

م.م. صادق مهدي شليوت

تجارة الموصل الخارجية ١٨٧٩ - ١٩١٤ م..... ٢٧٥

م.م. ياسمين سلمان عبد عون الطرقي

سعر الصرف كأحد مؤشرات السياسة النقدية البرازيل للمدة ٢٠٠٥ - ٢٠١٥

٢٩٢

م.د محمد هاشم رباط

م.م. حوراء زكي حميد

م.م. رسل صالح مهدي

حماية المنتج المحلي والامن الغذائي في العراق..... ٣٢٠

م.م. عبير مرتضى حميد السعدي

دور المحاسبة القضائية في اكتشاف عمليات الاحتيال المالي (دراسة حالة في

احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)..... ٣٤٠

م. هدى جبار كاظم الحيايالي

م. قاسم علي عمران البياتي

م.م محمد نصر حسين الجايد

صورة المراسل الحربي لدى جمهور مناطق النزاع ٣٧١

م.د. كاظم عيدان شديد الفرطوسي

عناصر الهوية الشيعية في ضوء شعر الشاعر المعاصر السعودي جاسم الصحيح

..... ٤١٢

أ.م فاطمة أعرجي

م.م أمينة سليمان

مدى قابلية القواعد الدستورية للجزء ٤٢٩

م.د. مرتضى عبد الجبار مصطفى

موضوعات العنف الاسري في القنوات الفضائية العراقية -دراسة تحليلية

لبرنامج من الواقع انموذجاً ٤٦٠

أ.م.د رعد جاسم الكعي

أ.م عامر صبار علي

واقع السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وإمكانيات تطويرها .. ٤٧٩

أ.م.د عمار محمود الربيعي

م.م. شيماء شاكر السعدي

اتجاهات النخبة الإعلامية في مدينة كربلاء إزاء التّضليل الإعلامي في الصّفحات

المُزيّفة ٤٩٩

م.م أحمد كامل أبوخليف

العقل بين الاصوليين والابخاريين ٥٣١

م.م سرمد فاضل علي الصفار

السياسة الداخلية لحكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) ٥٥٠

أ.م.د سالم هاشم عباس أبو دلّه

ثقافة اهل البيت عليهم السلام

قدم لنا الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته الكرام أفضل ثقافة للحياة لو تمسكنا بها لصنعنا لإنفسنا وانباءنا حياةً سعيدة مملوءة بالنجاحات والتقدم..

سألت أحد الاخوة الذين انعم الله عليهم بأبناء صالحين متفوقين في الحياة يتسم سلوكهم بالأدب وحسن السيرة: كيف استطعت ان تربي أبنائك هذه التربية الصالحة، قال هذا الأستاذ باتباعي كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لاعب ابنك سبعاً وادبه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم اترك له الحبل على الغارب).

فتأملت في الحديث الشريف فوجدته بالفعل أفضل طريقة لتربية الأولاد فالطفل في السنين الأولى بحاجة الى اللعب فكل شيء ينظر اليه بمنظور اللعب فكان لا بد من الدخول اليه وتربيته من باب اللعب حتى تعليمه لا بد من استخدام وسائل اللعب التي يجبها الأبناء لغرض تربيتهم. وبعد ان يتخطى السن السابعة لا بد من البدء بتأديبه لان عقل الطفل يبدأ بالنمو في هذا العمر فيبدأ يميز الأمور على حقيقتها فيبدأ يكتشف أمور الحياة، خيرها وشرها ما يضره وما ينفعه، ففي الثامنة ولغاية الرابعة عشر يصبح الأبناء بحاجة الى من يرشدهم ويعلمهم ثقافة الحياة، ويدهم على الطريق الصحيح حتى يميزوا الحق عن الباطل.

وبعد ان يبلغ الطفل مبلغ المراهقة وهي أخطر مرحلة يمر بها الانسان كان لا بد للأب ان يصادق ولده ويكون رفيقاً له في شؤون الحياة الحياة بل شريكاً له في عمله وبذلك يصبح الأبناء نسخة ثانية عن ابائهم في ثقافتهم وسلوكهم وحتى في المهنة التي يمتنون بها.

لقد اخذ صاحبنا هذه الجملة من اهل البيت عليهم السلام وطبقها على كل أولاده فنجح في تربية
ابنائهم التربية الصالحة، وهكذا بقية كلماتهم عليهم السلام ضمنا النجاح والتفوق لو اخذنا بها وتمسكنا
بها في حياتنا امثالاً لحديث رسول الله المشهور (إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض) حديث رواه زيد بن
ثابت عن رسول الله وذكره جميع ارباب السنن والحديث.

أثر الشمول المالي في الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية

The Influence of Financial Inclusion on Bank Profitability in some Iraqi Banks

م.د. سرمد عبد الجبار هداد^(١)

Assist. Prof. Sarmad Abduljabar Haddab

م.م. محمد عبد الأمير النصراوي^(٢)

Assist. Lect. Mohammed Abdulameer An-Nasrawi

الخلاصة

يسعى البحث الى التعرف على اثر الشمول المالي في ربحية المصرف لعينة من المصارف العراقية، ولمعرفة نوع العلاقة بين متغيرات الدراسة هل هي علاقة عكسية أم علاقة طردية؟، وعليه، تم تحليل مؤشرات الربحية للمصارف لعينة ومعرفة مستوياتها خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩)، ومن اجل ذلك تم قياس وتحليل اثر الشمول المالي في الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩) باستخدام نموذج الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزع (ARDL)، توصل البحث الى نتيجة مفادها وجود علاقة عكسية بين الشمول المالي وبين مؤشرين من مؤشرات الربحية المصرفية وهما مؤشر معدل العائد على الموجودات ومؤشر معدل العائد على الودائع، وأشارت النتائج الى أن هذه العلاقات تكون في الأجل القصير بين كل متغيرات الدراسة فضلاً عن انعدام العلاقات في الأجل الطويل.

١- جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد.

تم التوصل الى جملة من الاستنتاجات، إذ بين البحث عن وجود علاقة عكسية بين الشمول المالي والربحية المصرفية في الأجل القصير، وانعدامها في الأجل الطويل، فضلاً عن انخفاض مستويات الربحية في الكثير من المصارف عينة البحث، ناهيك عن انخفاض مستويات الشمول المالي في العراق. وعليه، يقترح الباحث مجموعة من التوصيات تتمحور حول ضرورة بذل المزيد من الجهود من قبل البنك المركزي والمصارف العراقية الأخرى لرفع مستويات الشمول المالي وتوفير الخدمات المصرفية وإتاحتها لجميع الأفراد بأقل التكاليف.

الكلمات المفتاحية: الشمول المالي ، الربحية المصرفية ، المصارف العراقية.

Abstract

The research seeks to identify the effect of financial inclusion on the banking profitability of a sample of Iraqi banks, and to know the type of relationship between the study variables, is it an inverse relationship or a direct relationship, and accordingly, the profitability indicators of the sample banks were analyzed and their levels during the period (2011-2019) were analyzed. The impact of financial inclusion on the banking profitability of a sample of Iraqi banks during the period (2011-2019) was measured and analyzed using the ARDL model. The research reached a conclusion that there is an inverse relationship between financial inclusion and two indicators of banking profitability, namely the index of the rate of return on assets and the index of the rate of return on deposits. The results indicated that these relationships are in the short term between all variables of the study, in addition to the absence of long-term relationships.

A number of conclusions were reached, as the research shows the existence of an inverse relationship between financial inclusion and banking profitability in the short term, and its lack in the long term, as well as the low levels of profitability in many banks in the research sample, not to mention the low levels of financial inclusion in Iraq.

Accordingly, the researcher proposes a set of recommendations centered on the necessity of making more efforts by the Central Bank and other Iraqi banks to raise levels of financial inclusion and provide banking services and make them available to all individuals at the lowest costs.

Keywords: Financial Inclusion, Banking Profitability, Iraqi Banks.

المقدمة

يعد الشمول المالي من الموضوعات المهمة التي احتلت مكانة متميزة في الاقتصاد العالمي خلال السنوات الأخيرة في ظل تسارع خطى التطورات التكنولوجية في مجال الاتصالات، إذ يأتي في مقدمة الأولويات لصناع السياسات الاقتصادية، لما له من أهمية كبيرة في تحقيق النمو والتطور الاقتصادي وزيادة مستويات الرفاه الاقتصادي، وقد تم تضمين الشمول المالي في عشر من أهداف التنمية المستدامة والمتمثلة بتعزيز النمو

المشترك على أساس تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع والقضاء على الفقر والمساعدة في تحقيق الأمن الغذائي من خلال تعزيز الزراعة المستدامة، فضلاً عن ضمان حياة صحية وتوفير فرص التعلم الجيد، وتحقيق المساواة بين الجنسين من خلال توفير منتجات مالية للمرأة وشمولها في النظام المالي.

وقد أولت المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء أهمية كبيرة للشمول المالي وأصبح جزءاً من استراتيجياتها لتطوير القطاع المالي، وفي هذا الإطار برزت العديد من المبادرات الدولية لزيادة معدلاته، وقد بدأت الدول بتنفيذ الاستراتيجيات والخطط من أجل رفع معدل الشمول المالي لما له من أهميته ودور في تحقيق أهداف تنمية وتحقيق التطور الاقتصادي.

وفي العراق وعلى الرغم من توجهات البنك المركزي العراقي خلال السنوات القليلة الماضية لاسيما بعد عام ٢٠١٧ لزيادة مستويات الشمول المالي، ألا أنها لا زالت دون المستوى المطلوب وهي ادنى بكثير من دول المنطقة، ويعاني القطاع المصرفي في العراق من تخلف واضح وقصور في البنية التحتية لقطاع التكنولوجيا والاتصالات والذي يمثل المرتكز الأساس لتحقيق الشمول المالي، فضلاً عن القصور في التشريعات وعدم اهتمام المصارف وتعاملهم بشكل جدي بهذا الموضوع، الى جانب انخفاض الوعي والثقافة المالية لدى الأفراد وعدم ثقتهم بالقطاع المصرفي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الاتي (هل يؤثر الشمول المالي في الربحية المصرفية لعينة من المصارف العاملة في العراق)؟

أهمية البحث:

تمثل أهمية البحث في دراسة وحساب وتحليل العلاقة بين مؤشر التجميعي للشمول المالي ومؤشرات الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية لبيان هل أن الشمول المالي في العراق يسهم في تحقيق الربحية وزيادتها لعينة من المصارف العراقية؟

هدف البحث:

يهدف البحث الى قياس وتحليل العلاقة بين المؤشر المركب للشمول المالي في العراق على الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها وجود علاقة قوية بين الشمول المالي والربحية المصرفية

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

تتمثل الحدود الزمانية في المدة ٢٠١١-٢٠١٩، في حين تتمثل الحدود المكانية في اختيار ١١ مصرف من المصارف العاملة في العراق وهي تمثل ما نسبته ١٥٪ من النظام المصرف العراقي.

المبحث الأول: مفاهيم الشمول المالي

المطلب الأول: الشمول المالي المفهوم والأهمية

١. مفهوم الشمول المالي

يأتي الشمول المالي على رأس الأولويات الاقتصادية والإنمائية لدوره الكبير في دعم النمو الاقتصادي وتقليل التفاوت في توزيع الدخل هذا فضلاً عن كونه عاملاً مساعداً في تحقيق تسعة من أهداف التنمية المستدامة.

فالشمول المالي هو إطار لسياسة التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تركز على استخدام المزيد من الأشخاص والحصول على الخدمات المصرفية الرسمية، منذ سبعينيات القرن الماضي على الأقل، جادل اختصاصيو التنمية الاقتصادية بأن الشمول المالي يجب أن يستهدف "الفقراء أو قاع الهرم" ويجب ان يستخدم معظمهم قروض صغيرة^(٣).

وقد ظهر مفهوم الاستبعاد المالي^(*) عكس الشمول المالي لأول مرة في عام ١٩٩٥ في دراسة اعدھا Leyshon & Thrift والتي كانت تناقش وتبحث موضوع الخدمات والمنتجات المالية في جنوب شرق إنكلترا، وقد تناولت الدراسة اثر أغلاق فرع لاحد البنوك على وصول سكان المنطقة فعلياً للخدمات المصرفية والمنتجات المالية واثرها على مستوى المعيشة ومن هو المتضرر الأكثر من أغلاق بعض فروع هذه البنوك، وقد أشارت الدراسة إلى أن الفقراء هم النسبة الأكبر من المتضررين وكانت هناك فئة من المجتمع هم الأثرياء والذين كانوا مستفيدين من الشمول المالي بشكل واضح إذ كانت هناك منافسة بين المؤسسات المالية لتوفير الخدمات المالية لهذه الفئة (فئة الأغنياء)^(٤).

3- Ken Mitchell, Robert H. Scott, Pesos Or Plastic? Financial Inclusion, Taxation, And Development In South America, 3rd Edition, Palgrave Macmillan, Usa, 2019, P:17

*- الاستبعاد المالي: يحتوي مصطلح "الاستبعاد المالي" على مجموعة واسعة من التعاريف الضمنية والصريحة. وفقاً للأدبيات الاقتصادية يمكن تعريف الاستبعاد المالي: هو العملية التي يواجه فيها الأشخاص صعوبات في الوصول والاستخدام للخدمات والمنتجات المالية في السوق السائدة بما يتناسب مع احتياجاتهم وتمكينهم من العيش حياة اجتماعية طبيعية في المجتمع الذي ينتمون إليه: يُنظر في ذلك:

Patricia Lindelwa Makoni, From Financial Exclusion To Financial Inclusion Through Microfinance: The Case Of Rural Zimbabwe, Corporate Ownership And Control, Vol11, Issue4, South Africa, 2014

4- Andrew Leyshon, Nigel Thrift, Geographies Of Financial Exclusion: Abandonment In Britain And United States, Royal Geographical Society With Ibg, Vol20, No.3, British, 1996, p312-341.

وقد تعددت مفاهيم الشمول المالي فقد عرفت بها بعض الأدبيات الاقتصادية على انه ((هو الوصول إلى الخدمات المالية المناسبة حتى يتمكن الناس من إدارة أموالهم بشكل فعال وآمن وثقة على أساس يومي وإمكانية التعامل مع الضائقة المالية للحماية من الاختلالات قصيرة الأجل في الدخل والنفقات والاستفادة من الفرص طويلة الأجل))⁽⁵⁾.

كما يعرفه البنك الدولي في تقريره الصادر ٢٠١٤ تحت عنوان تقرير التنمية المالية العالمي Global Financial Development Report على انه ((نسبة الأفراد والشركات التي تستخدم الخدمات المالية وله العديد من الأبعاد حيث تعكس هذه الأبعاد الخدمات المالية الممكنة ومنها حسابات المدفوعات والادخار إلى الائتمان والتأمين والرواتب التقاعدية والأوراق المالية))^(٦).

وعموماً، يمكننا القول إن الشمول المالي يتمثل في إمكانية الوصول واستخدام مجموعة من الخدمات والمنتجات المالية ضمن الأطر الرسمية والقانونية لكافة أفراد المجتمع من الذين لديهم الرغبة في الحصول على هذه الخدمات والمنتجات المالية والاستفادة منها في الوقت الملائم وبأقل التكاليف لتلبية متطلباتهم وإدارة أموالهم بما يرغبون باستخدام الأساليب الإلكترونية المناسبة لذلك.

وقد شهد الشمول المالي في العراق تطورات متلاحقة خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩) إذ ارتفع من (٠,٠٨٥٪) في عام ٢٠١١ ليصل إلى نحو (١,٠٩٨٪) في عام ٢٠١٩ وبمعدل نمو مركب بلغ (٢,٨٨٪)⁽⁷⁾.

٢. أهمية الشمول المالي

يكتسب الشمول المالي أهمية في أن التحسينات في قطاع الخدمات المالية تؤدي إلى تخصيص الموارد بكفاءة مما ينتج عنه زيادة النمو الاقتصادي، وزيادة فرص الحصول على التمويل للأسر ذات الدخل المنخفض والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي تساعد على تحسين مستويات الاستثمار، وان له تأثيراً إيجابياً على الحد من عدم المساواة في الدخل⁽⁸⁾، كما وتكمن أهمية الشمول المالي في عده كمحور مهم في منظومة دعم رواد الأعمال والشركات الناشئة في تقديم الدعم والتمويل لتحويل إلى شركات صغيرة ومتوسطة مولدة للأعمال وفرص العمل⁽⁹⁾، ويمكن تلخيص هذه الأهمية بالنقاط الآتية:

5- Bank Of Papua New Guinea, Papua New Guinea Institute For National Affairs, The World Bank, Financial Inclusion And Financial Capability In Morobe And Madang Provinces Papua New Guinea, 2015, P:1.

6- International Bank For Reconstruction And Development, The World Bank, Financial Inclusion, Global Financial Development Report, Washington, 2014, P:15.

7- يُنظر الملحق (١)

8- Humphrey Shumba, Financial Inclusion Of The Informal Sector As An Enabler To Economic Growth In Zimbabwe, Master Thesis Submitted To The University Of Pretoria, Gordon Institute Of Business Science, 2016, P:23-24.

٩- نيفين حسين، دراسة الشمول المالي وثورة التكنولوجيا المالية، وزارة الاقتصاد: الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٨، ص ٢.

- أ- تعزيز جهود التنمية: أثبتت العديد من الدراسات التطبيقية التي أجرتها مجموعة البنك الدولي وجود علاقة طردية بين مستويات الشمول المالي والتنمية الاقتصادية.
- ب- تعزيز مستويات العدالة الاجتماعية في المجتمعات: أثبتت الدراسات أن هناك علاقة طردية بين الشمول المالي ومستويات العدالة الاجتماعية فضلاً عن الأثر الإيجابي في سوق العمل.
- ت- تعزيز استقرار النظام المالي: يسهم زيادة مستويات الشمول المالي في تعزيز استقرار النظام المالي، ذلك أن مزيد من استخدام النظام المالي الرسمي سينوع من محفظة الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية مع تحقيق مستويات التركز فيها وبما يقلل من مخاطر هذه المؤسسات.
- ث- تعزيز قدرة الأفراد على الاندماج والمساهمة في بناء مجتمعاتهم: أن تحسين قدرة الأفراد على استخدام النظام المالي ستعزز قدرتهم على بدء أعمالهم الخاصة والاستثمار في التعليم.
- ج- أتمتة النظام المالي: أن توسيع الخدمات المالية وزيادة استخدامها يتطلب المزيد من أتمتة هذه الخدمات وبما يجذب المزيد من المستخدمين مع الثورة التكنولوجية في مجال الاتصالات والإلكترونيات التي يشهدها العالم خلال القرن الواحد والعشرين^(١٠).

المطلب الثاني: تحليل مؤشرات الربحية المصرفية لعينة من المصارف العراقية

يحتل مفهوم الربحية مكانة هامة لمختلف الأعمال التجارية فالأرباح هي الهدف الأساسي التي تسعى إليها الشركات والمؤسسات المالية، إذ من خلالها يتم قياس كفاءة العمل وكلما زاد حجم الأرباح زادت كفاءة المؤسسة وانخفضت المخاطر.

ويمكن تعريف الربحية على أنها المؤشر الكاشف لمركز المصرف التنافسي في الأسواق المصرفية وفي جودة أدائها، إذ إنَّها تسمح للمصرف بالاحتفاظ بمخاطرة معينة وتوفير الغطاء ضد المشاكل القصيرة الأمد^(١١). وهناك مجموعة من المؤشرات المستخدمة لقياس الربحية المصرفية، لعل أبرزها (والتي تم استخدامها في البحث وبحسب البيانات المتوفرة) وهي:

أ- معدل العائد على الموجودات:

تعد الموجودات أساس العائد للعمليات التشغيلية للمصرف، حيث يتناسب العائد طردياً مع حجم الموجودات المتمثلة بالاستثمارات في القروض والاستثمارات المصرفية الأخرى، بمعنى أن الزيادة في الموجودات

١٠- رشا عودة لفتة، وسالم عواد حسين، البات وسياسات مقترحة لتوسيع قاعدة انتشار الشمول المالي وصولاً للخدمة المالية في

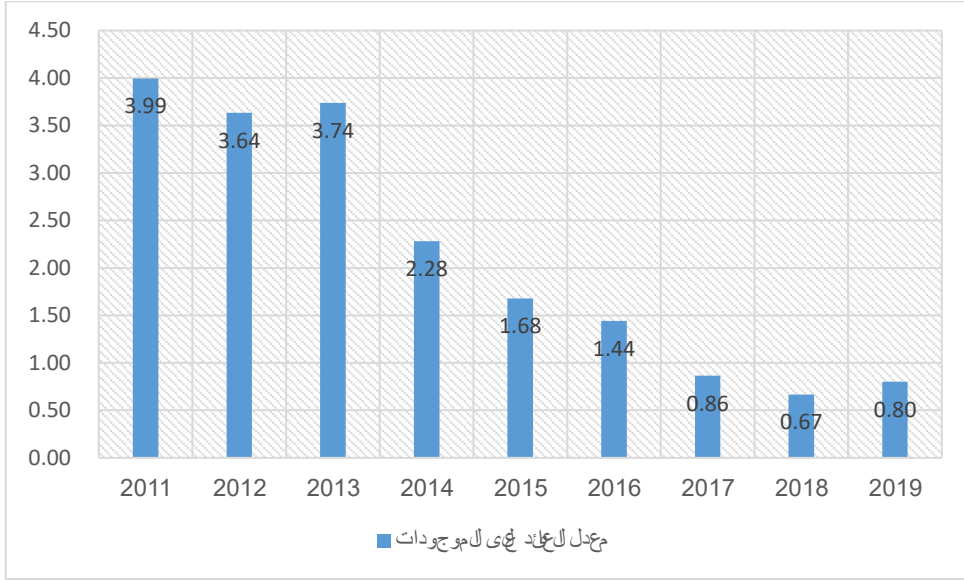
العراق، مجلة كلية مدينة العلم الجامعة، المجلد ١١، العدد ١٥، ٢٠١٩، ص ٨٤.

11- Van Greuning, Hennie, And Sonja Brajovic Bratanovic, Analyzing Banking Risk A Framework For Assessing Corporate Governance And Financial Risk, The World Bank, Washington D.C, 2009, P:101.

تؤدي إلى زيادة في معدل العائد، ويعد هذا المؤشر من أكثر المؤشرات استخداماً في التحليل المالي للربحية ويمكن التوصل إلى معدل العائد على الموجودات من خلال المعادلة الآتية: (١٢).

$$\text{معدل العائد على الموجودات} = \frac{\text{صافي الدخل بعد الضريبة}}{\text{معدل إجمالي الموجودات}} \times 100$$

الشكل (١) معدل العائد على الموجودات للمصارف عينة البحث مجتمعةً للمدة (٢٠١١-٢٠١٩)



المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق الإحصائي (٢).

يلاحظ من تحليل بيانات المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩) وكما في الشكل (١)، أن معدل العائد على الموجودات قد شهد تراجعاً بشكل ملحوظ من عام ٢٠١٤ وصولاً إلى عام ٢٠١٩، وقد يعود السبب في ذلك إلى ضعف أداء القطاع المصرفي في البلد لا سيما المصارف الموجودة في سوق العراق للأوراق المالية، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية وتراجع الأداء الاقتصادي للبلد، والأزمات السياسية التي مر بها البلد.

ب- معدل العائد على الودائع:

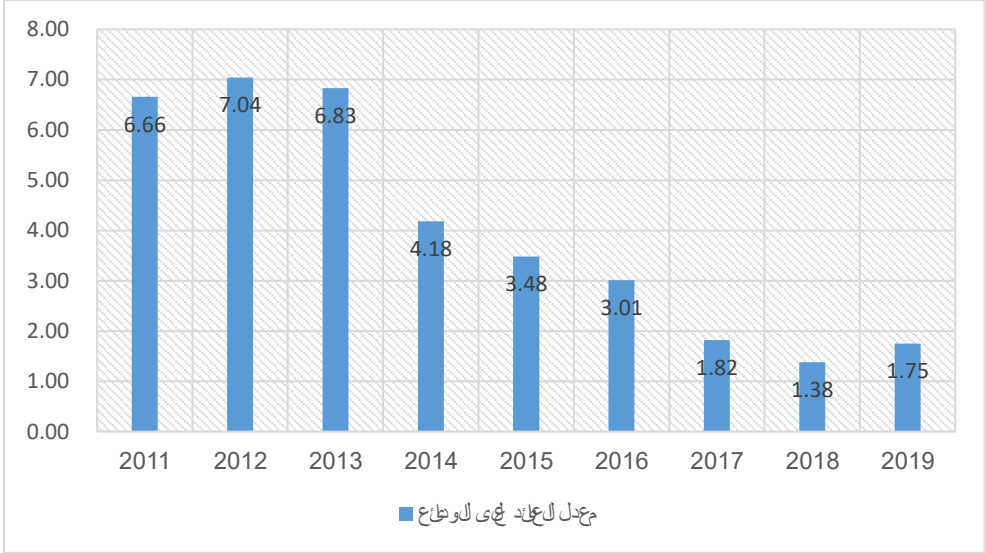
المقياس الثاني للربحية هو معدل العائد على الودائع يتم حساب هذا المعدل من خلال قسمة صافي الدخل بعد الضريبة على إجمالي الودائع الاستثمارية، ويظهر هذا المعدل قدرة البنك على التنافس على

١٢- حاكم محسن محمد، حمد عبد الحسين راضي، حوكمة البنوك وأثرها في الأداء والمخاطرة، ط١، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١، ص ٨٤-٨٥.

استقطاب رؤوس الأموال، إذ يمكن اعتبار معدل العائد على انه السعر أو تكلفة جذب الودائع، فاذا أصبح المصرف أكثر كفاءة في جمع الودائع وتحويلها إلى استثمارات مربحة تصبح قيمة الودائع اعلى من قبل، ويمكن احتساب قيمة معدل العائد على الودائع من خلال المعادلة الآتية: (١٣)

$$\text{معدل العائد على الودائع} = \frac{\text{صافي الدخل بعد الضريبة}}{\text{أجمالي الودائع}} \times 100$$

الشكل (٢) معدل العائد على الودائع للمصارف عينة البحث مجمعةً للمدة (٢٠١١-٢٠١٩)



المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٣).

يلاحظ من تحليل بيانات المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩) كما في الشكل (٢)، أن معدل العائد على الودائع قد شهد تراجعاً بشكل ملحوظ من عام ٢٠١٤ وصولاً إلى عام ٢٠١٨، ثم شهد ارتفاع بسيط في عام ٢٠١٩.

المبحث الثاني: تحليل العلاقة بين الشمول المالي والربحية للمصارف العينة

١. توصيف الأنموذج القياسي

يعد توصيف الأنموذج وقياس العلاقة لأثر المتغير المستقل (الشمول المالي) في المتغير التابع (الربحية المصرفية)، ضرورياً لمعرفة مدى أثر هذه العوامل على المتغير التابع خلال المدة الزمنية، وكان لابد من استخدام الأساليب القياسية وبيان اثر هذه المتغيرات بشكل عملي من خلال توصيف العلاقة، وقد تم

13- Abdel-Hameed M. Bashir, Risk And Profitability Measures In Islamic Banks: The Case Of Two Sudanese Banks, Islamic Economic Studies, Vol. 6, No. 2, 1999, P: 11.

الاعتماد على البيانات الربع السنوية لمدة الدراسة من الربع الأول لعام ٢٠١١ الى الربع الرابع من العام ٢٠١٨، وذلك بسبب عدم توافر البيانات فيما يخص الشمول المالي في العراق بشكل سنوي، ومن اجل استخدام الأساليب القياسية بشكل صحيح وذو نتائج علمية منطقية كان لا بد من تحويلها الى ربع سنوية من اجل زيادة عدد المشاهدات، وقد تم ذلك عن طريق برنامج EVIEWS9، علماً قد تم الحصول على بيانات الربحية للمصارف العينة عن طريق التقارير السنوية التي تصدرها هذه المصارف، أما بالنسبة لبيانات الشمول المالي فقد تم احتسابها من لدن الباحث بالاستناد الى البيانات الموجودة تقارير البنك المركزي العراقي.

ولقياس أثر الشمول المالي في الربحية المصرفية خلال المدة المذكورة، فقد استخدمنا نموذج الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزع (ARDL)(AUTOREGRESSIVE DISTRIBUTED LAG MODE) والهدف من ذلك هو الحصول على نتائج واقعية ومنسجمة مع النظرية الاقتصادية، تم استخدام نموذج ARDL عن طريق البرنامج الإحصائي EVIEWS9 لتقدير النموذج واختباره ومن ثم تحليل العلاقة وقياس الأثر بين متغيرات الدراسة.

وقد تم تقدير المعادلة التي من خلالها سوف يتم التعرف على أثر الشمول المالي في الربحية المصرفية، من خلال قيمة المعلمة (B1) أو ميل الدالة، وسوف تكون الدالة بشكل الاتي:

$$y_i = b_0 + b_1 x_i \dots\dots(1)$$

إذ أن

y_i : يمثل المتغير التابع

x_i : يمثل المتغير المستقل

وقد تم التعبير عن مؤشرات الربحية المصرفية وهي (العائد على الموجودات ROA، العائد على الودائع ROD)، وبالنسبة للشمول المالي فقد تم التعبير عنه بمؤشر تجميعي واحد الذي يعبر عنه (FI)، لتصبح معادلات التقدير بالشكل الاتي:

معادلة (٢) تمثل أثر الشمول المالي (fi) في معدل العائد على الموجودات

$$roa = b_0 + b_1 fi \dots\dots(2)$$

إذ إن $rod =$ مؤشر معدل العائد على الموجودات، $fi =$ مؤشر الشمول المالي

أما فيما يخص معادلة (3) فأنها تمثل أثر الشمول المالي في معدل العائد على الودائع

$$rod = b_0 + b_1 fi \dots\dots(3)$$

إذ إن $rod =$ مؤشر معدل العائد على الودائع، $fi =$ مؤشر الشمول المالي

٢. تقدير العلاقة بين الشمول المالي FI والعائد على الموجودات ROA

أ- اختبار الاستقرار للسلاسل الزمنية (Stability Test):

يهدف هذا الاختبار الى فحص السلاسل الزمنية الداخلة في الأنموذج المقدر، وذلك من اجل التأكد من بيانات السلاسل الزمنية ومدى استقراريتها وبأي رتبة تكامل، وهو من الموضوعات المهمة في كثير من التطبيقات التي تعتمد بيانات زمنية مثل البيانات الاقتصادية والمالية خلال حقبة زمنية محددة، وذو أهمية تطبيقية وحيوية في التحليل القياسي إذ إن الاستدلال للمتغيرات غير المستقرة يعطي نتائج مضللة، فاذا كانت هذه البيانات غير مستقرة فأن الأنموذج المقدر سوف يعطي نتائج مضللة وان العلاقة بين المتغيرات غير حقيقة أو ما يسمى بالانحدار الزائف أو المضلل، وهناك العديد من الطرق الإحصائية المستخدمة لاختبار الاستقرار، وسوف نعلم في دراستنا على اختبارين لمعرفة ما اذا كانت السلاسل الزمنية مستقرة أو لا، الاختبار الأول الذي سوف نعلم عليه هو اختبار (ديكي-فولر) الموسع والاختبار الثاني هو اختبار (فيلبس-بيرون) من اجل تحديد رتبة التكامل ومدى استقرارية المتغيرات كل على حدة، فاذا كانت السلاسل مستقرة في المستوى فان رتبة التكامل سوف تكون من الدرجة $I(0)$ ، أما اذا كانت مستقرة بعد اخذ الفروق الأولى لها فان درجة التكامل سوف تكون من الدرجة $I(1)$.

• اختبار ديكي - فولر الموسع (ADF) AUGMENT DIKEY-FULLER TEST

للتأكد من استقرارية السلاسل الزمنية لكل متغير من المتغيرات قيد الدراسة بحيث لا يقع الباحث في مشكلة الانحدار الزائف والذي يتم او يتطلب ذلك اختبار جذر الوحدة، ولتلافي وجود الارتباط الذاتي في اختبار ديكي فولر البسيط يمكن استخدام اختبار ديكي فولر الموسع الذي يعد من اهم الاختبارات المستخدمة في معرفة مدى استقرارية السلاسل الزمنية ودرجة تكاملها، وذلك لأنه يأخذ بنظر الاعتبار عدم ترابط الأخطاء، واثبت هذا الاختبار كفاءته من خلال الدراسات الاقتصادية التطبيقية الحديثة المستخدمة في تحليل السلاسل الزمنية من خلال إضافة عدد مناسب من حدود الفرق المتباطئة زمنياً، اصف الى ذلك بأنه لا يبقى خطأ الارتباط بين المتبقيات بحيث تصبح المعادلة بشكل الاتي(14):

$$\Delta y_t = \alpha + \beta_t + \gamma y_{t-1} + \delta p \Delta y_{t-p} + \varepsilon_t \dots\dots\dots(٤)$$

إذ إن y_t : السلسلة الزمنية المراد اختبارها، Δ : الفرق الاول للسلسلة الزمنية، $\alpha, \beta, \gamma, \delta$: المعلمات المراد تقديرها، P: عدد الارتدادات الزمنية

14- DICKEY, David A. FULLER, Wayne A, Likelihood ratio statistics for autoregressive time series with a unit root, Econometric: journal of the Econometric Society, 1981, p:1057-1060.

ع: الخطأ العشوائي له وسط حسابي مقداره صفر وتباين ثابت وان عناصره غير مرتبطة ذاتياً بعد أن يتم تقدير معلمات معادلة الانحدار يتم اختبار الفرضيتين الآتيتين:

$H_0: y=0$ السلسلة الزمنية تعاني من جذر الوحدة (غير مستقرة)

$H_1: y<0$ السلسلة الزمنية لا تعاني من جذر الوحدة (مستقرة)

إذ نقارن قيمة (F) المحتسبة بقيمة (t) الجدولية، فإذا كانت القيمة المحتسبة ل (F) أكبر من القيمة الجدولية عندها نرفض فرضية العدم H_0 ونقبل الفرضية البديلة H_1 أي أن السلسلة مستقرة، أما إذا كان العكس فهذا يعني أن السلسلة غير مستقرة ويستلزم اخذ الفرق الأول للسلسلة الزمنية ومن ثم اخذ الفرق الثاني واختبارها وهكذا إلى أن يتم الحصول على سلسلة زمنية مستقرة⁽¹⁵⁾.

جدول (١) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

VAR	رتبة التكامل	عند الفرق الأول At 1 st difference			درجات الحرية Test critical values		
		A	B	NON	١٪	٥٪	١٠٪
Fi	I(1)			-2.17*	-2.64	-1.95	-1.61
Roa	I(1)		-11.13**		-4.41	-3.62	-3.24
Rod	I(1)		-10.23**		-4.41	-3.62	-3.24

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (EViews 9).

a تعني الانحدار يحتوي على قاطع.

b تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

non تعني الانحدار لا يحتوي على قاطع او اتجاه عام.

(*) معنوية عند مستوى ٥٪.

(**) معنوية عن مستوى ١٪.

• اختبار فيليبس-بيرون (P.P)perron- phillips

يعد اختبار فيليبس-بيرون من أفضل الاختبارات الاستقرارية والكشف عن جذر الوحدة وقد يعتبره البعض أفضل من اختبار ديكي-فولر الموسع لكونه يقوم على تصحيح غير معلمي لإحصاءات ديكي-فولر، من خلال تصحيح الارتباط الذاتي في بواقي معلمة جذر الوحدة مع الإخذ بنظر الاعتبار الأخطاء

15- يُنظر في ذلك:

-Damodar N. Gujarati, Domnc Porter, Basic Econometric, 15th Edition, Mcgraw, Hill, 2009, P218.

المرتبطة، فهو يسمح بإلغاء التحيزات الناتجة عن المميزات الخاصة للتذبذبات العشوائية ويمكن تقدير التباين من خلال التالي⁽¹⁶⁾.

$$s_u^2 = T^{-1} \sum_{j=1}^T \hat{U}_t^2 + T^{-1} \sum_{j=1}^L \sum_{t=1j+1}^T \hat{U}_t \hat{U}_{t-j} \quad \dots (5)$$

إذ تمثل T حجم العينة، ويمثل L معامل إنهاء التباطؤ كما أن هذا الاختبار غير حساس لعدم توفر شروط الحد العشوائي التقليدية، فضلاً عن أنه لا يسمح لإخطاء عشوائية متنوعة ذات تباين متغير ومرتبطة ذاتياً⁽¹⁷⁾.

الجدول (٢) اختبار فليبيس بيرون لجذر الوحدة

VAR	رتبة التكامل	عند المستوى At level			عند الفرق الأول At 1 st difference			درجات الحرية Test critical values		
		A	B	NON	A	B	NON	٪١	٪٥	٪١٠
		Fi	I(1)							-
								2.64	1.95	1.61
								-	-	-
								2.64	1.95	1.61
								-	-	-
								2.64	1.95	1.61

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (EViews 9).

a تعني الانحدار يحتوي على قاطع.

b تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

non تعني الانحدار لا يحتوي على قاطع أو اتجاه عام.

(*) معنوية عند مستوى ٥٪.

يتضح من خلال اختبار الاستقرار أو جذر الوحدة للمتغيرات التابعة والمستقلة، فأن المتغيرات مستقرة عند اخذ الفرق الأول لها.

16- سلطان جاسم سلطان النصراوي، تأثير القطاع السياحي في النمو الاقتصادي لدول مختارة مع إشارة خاصة للعراق، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد، ٢٠١٥، ص ١٦٨.

17- للمزيد يُنظر في ذلك:

Phillips, Peter CB, and Pierre Perron, Testing for a unit root in time series regression, *Biometrika*,

London, 75(2), (1988), p: 335-346.

ب- تقدير أنموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع ARDL

لكي نتوصل الى طبيعة العلاقة بين المتغير المستقل (الشمول المالي FI) والمتغير التابع مؤشرات الربحية المصرفية (العائد على الموجودات ROA، العائد على الودائع ROD)، وبعد إجراء التقدير حصلنا على النتائج الآتية:

الجدول (٣) نتائج اختبار أنموذج ARDL لقياس اثر الشمول المالي في العائد على الموجودات

Var	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
ROA(-1)	1.770	0.129	13.688	0.000
ROA(-2)	-0.799	0.125	-6.351	0.000
FI	0.333	0.130	2.561	0.017
FI(-1)	-0.565	0.223	-2.531	0.018
FI(-2)	0.214	0.131	1.631	0.115
C	0.002	0.005	0.419	0.678
R-squared	0.996	Adjusted R-squared		0.995
F-statistic	1431	Durbin-Watson stat		1.962

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

يبين لنا الجدول (٣) نتائج تقدير أنموذج ARDL وكانت القدرة التفسيرية للأنموذج المقدر (= R² 0.99)، أما قيمة (Adjusted R-Squared= 0.99) وهذا يدل على أن المتغير المستقل وهو الشمول المالي يؤثر بالمتغير التابع وهو العائد على الموجودات بمقدار (٩٩٪)، أما (١٪) فيعود سببها الى متغيرات أخرى غير داخلة في الأنموذج المقدر، وعند معاينة قيمة f المحتسبة فهي (١٤٣١) وهي معنوية عند مستوى ٥٪ لذلك نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة، والتي تنص على وجود علاقة بين المتغيرات الداخلة في الأنموذج.

الجدول (٤) نتائج اختبار أنموذج ARDL لقياس اثر الشمول المالي في العائد على الودائع

Var	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
ROD(-1)	1.810	0.106	17.083	0.000
ROD(-2)	-0.841	0.101	-8.290	0.000
FI	0.714	0.194	3.669	0.001
FI(-1)	-1.246	0.342	-3.640	0.001

FI(-2)	0.505	0.204	2.465	0.021
C	0.003	0.006	0.504	0.618
R-squared	0.99	Adjusted R-squared		0.99
F-statistic	1963	Durbin-Watson stat		2.175

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

يبين لنا الجدول (٤) نتائج تقدير أنموذج ARDL وكانت القدرة التفسيرية للأنموذج المقدر (R²= 0.99)، أما قيمة (Adjusted R-Squared= 0.99) وهذا يدل على أن المتغير المستقل وهو الشمول المالي يؤثر بالمتغير التابع وهو العائد على الودائع بمقدار (٩٩٪)، أما (١٪) فيعود سببها الى متغيرات أخرى غير داخلية في الأنموذج المقدر، وعند معاينة قيمة f المحتسبة فهي (١٩٦٣) وهي معنوية عند مستوى ٥٪ لذلك نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة، والتي تنص على وجود علاقة بين المتغيرات الداخلة في الأنموذج.

ت- اختبار الحدود (bound test)

وبعد تقدير الأنموذج قمنا باختبار الحدود (bounds test) للكشف عما اذا كانت هناك علاقة توازنية طويلة الأجل من عدمها، والذي من خلالها حصلنا على النتائج الآتية:

الجدول (٤) اختبار الحدود (Bounds Test) للعلاقة بين الشمول المالي والعائد على الموجودات

Test Statistic	value	k
F-statistic	1.323	١
Significance	I0 Bound	I1 Bound
١٠٪	٤.٠٤	٤.٧٨
٥٪	٤.٩٤	٥.٧٣
٢.٥٪	٥.٧٧	6.68
١٪	٦.٨٤	٧.٨٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

يلاحظ من الجدول أعلاه وهو اختبار الحدود أن قيمة f المحتسبة أصغر من أدنى قيمة جدولية عند مستوى ١٠٪ والتي بلغت (٤,٠٤)، وهنا يجب علينا قبول فرضية العدم والتي تنص على عدم وجود علاقة توازنية طويلة الأجل، ونرفض الفرضية البديلة.

ثم قمنا باختبار الحدود (bounds test) للعلاقة بين الشمول المالي والعائد على الودائع للكشف عما إذا كانت هناك علاقة توازنية طويلة الأجل من عدمها، ومن خلال الاختبار في الجدول (٥)، يتضح أن

قيمة f الجدولية كانت قيمتها (٢,٢٨٢) وكانت اقل من أدنى قيمة عند الدرجة I0 لذا هي غير معنوية ولا توجد علاقة طويلة الأجل بين المتغير التابع والمتغير المستقل.

الجدول (٥) اختبار الحدود (Bounds Test) للأنموذج المقدر

Test Statistic	value	k
F-statistic	2.282	١
Significance	I0 Bound	I1 Bound
%١٠	٤,٠٤	٤,٧٨
%٥	٤,٩٤	٥,٧٣
%٢,٥	٥,٧٧	6.68
%١	٦,٨٤	٧,٨٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

ث- اختبار مشكلة الارتباط التسلسلي واختبار عدم تجانس التباين

قمنا باختبارات عدة لمعرفة مشاكل الأنموذج وهي اختبار مشكلة الارتباط التسلسلي واختبار عدم تجانس التباين وظهرت النتائج الآتية:

الجدول (٦) اختبار الارتباط التسلسلي (LM Test) وعدم تجانس التباين (Heteroskedasticity Test)

(Test) للعلاقة بين الشمول المالي والعائد على الموجودات

Breusch–Godfrey Serial Correlation LM Test			
F-statistic	0.009	Prob. F	0.990
Obs*R-squared	0.026	Prob. Chi-Square	0.987
Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	0.111	Prob. F	0.741
Obs*R-squared	0.118	Prob. Chi-Square	0.730

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

يتضح من الجدول (٦) اختباران وهما اختبار الارتباط التسلسلي واختبار عدم تجانس التباين، ويمكن من خلال النتائج الظاهرة في الجدول معرفة أن الأنموذج خالي من مشكلة الارتباط التسلسلي من خلال ملاحظة قيمة f الجدولية والتي كانت (٠,٠٠٩)، وقيمة chi-square التي كانت (٠,٠٢٦) وهما غير

معنويتين عند مستوى ٥٪، أي سنقبل فرضية العدم بمعنى خلو الأنموذج المقدر من مشكلة الارتباط التسلسلي، فضلاً عن خلوه من مشكلة عدم تجانس التباين، ويمكن معرفة ذلك من خلال ملاحظة قيمة f المحتسبة والتي بلغت (٠,١١١) وقيمة chi-square والتي بلغت (٠,١١٨) وهما غير معنويتين عند مستوى ٥٪ وبهذا نقبل فرضية العدم، أي عدم وجود مشكلة عدم تجانس التباين.

أما بالنسبة لمؤشر العائد على الودائع يمكن توضيحه من خلال الجدول الآتي:

الجدول (٧) اختبار الارتباط التسلسلي (LM Test) وعدم تجانس التباين (Heteroskedasticity

Test) للعلاقة بين الشمول المالي والعائد على الودائع

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test			
F-statistic	٠.٥٨٩	Prob. F	٠.٥٦٣
Obs*R-squared	١.٥٢٦	Prob. Chi-Square	٠.٤٦٦
Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	٠.١٧١	Prob. F	٠.٦٨٢
Obs*R-squared	٠.١٨٢	Prob. Chi-Square	٠.٦٦٩

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

من خلال الجدول أعلاه يتضح خلو الأنموذج من مشكلة الارتباط التسلسلي وكانت قيمة f المحتسبة (٠,٥٨٩) وقيمة chi-square التي بلغت (١,٥٢٦) وهي غير معنوية عند مستوى ٥٪، بمعنى آخر عدم وجود مشكلة الارتباط التسلسلي في الأنموذج المقدر، أما بالنسبة لاختبار عدم تجانس التباين يتضح أيضاً خلو الأنموذج المقدر من المشكلة وكانت قيمة f المحتسبة (٠,١٧١) وقيمة chi-square بلغت (٠,١٨٢) وهي غير معنوية عند مستوى ٥٪، لذا سوف نقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة.

ج- نموذج تصحيح الخطأ

وعند تقدير نموذج تصحيح الخطأ واختبار العلاقة طويلة الأجل بين الشمول المالي والعائد على الموجودات ظهرت النتائج الموضحة في الجدول (٨).

الجدول (٨) نتائج اختبار أنموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الأجل بين الشمول المالي والعائد على

الموجودات

Cointegrating Form				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(ROA(-1))	0.799	0.125	6.351	0.000
D(FI)	0.333	0.130	2.561	0.017
D(FI(-1))	-0.214	0.131	-1.631	0.115
CointEq(-1)	-0.029	0.029	-1.009	0.322
Cointeq = ROA-(-0.59*FI+0.07)				
Long Run Coefficients				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
FI	-0.590	0.992	-0.595	0.557
C	0.071	0.108	0.661	0.514

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

نلاحظ من خلال النتائج المبينة في الجدول (٨) أن الشمول المالي يرتبط بعلاقة عكسية مع معدل العائد على الموجودات، إذ إن الإشارة السالبة في المعادلة تعني ارتفاع الشمول المالي سوف يؤدي الى انخفاض معدل العائد على الموجودات، وقد يعود السبب في ذلك بأن من اهم شروط تحقيق الشمول المالي هو تقديم افضل الخدمات للأفراد وبأسعار منخفضة، فضلاً عن ارتفاع الشمول المالي يستوجب فتح فروع جديدة للمصرف وزيادة أعداد أجهزة الصراف الآلي وتوزيعها في مختلف المناطق، وهذا يؤدي الى زيادة في أعداد الموظفين من اجل تقديم افضل الخدمات كل هذه التحديات توغز بارتفاع النفقات للمصارف وبالتالي يؤدي الى انخفاض الربحية، وتبين النتائج بأن زيادة الشمول المالي بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى انخفاض في معدل العائد على الموجودات بمقدار (٠,٥٩)، كما ويتضح أن معامل تصحيح الخطأ ظهر بقيمة سالبة وهذا يدل على وجود علاقة توازن قصيرة الأجل، أما في الأجل الطويل فأن الشمول المالي ليس له تأثير معنوي، إذ يقتصر تأثيره في الأجل القصير.

اما بالنسبة لمؤشر العائد على الودائع لتقدير نموذج تصحيح الخطأ واختبار العلاقة طويلة الأجل ظهرت

النتائج الموضحة في الجدول (٩).

الجدول (٩) نتائج اختبار أنموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الأجل بين الشمول المالي والعائد على

الودائع

Cointegrating Form				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(ROD(-1))	0.841	0.101	8.290	0.000
D(FI)	0.714	0.194	3.669	0.001
D(FI(-1))	-0.505	0.204	-2.465	0.021
CointEq(-1)	-0.030	0.022	-1.330	0.196
Cointeq = ROD-(-0.873*FI+0.114)				
Long Run Coefficients				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
FI	-0.873	1.422	-0.614	0.544
C	0.114	0.151	0.754	0.458

المصدر: الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews9).

عند ملاحظة النتائج الظاهرة في الجدول (٩) فأنها لم تختلف كثيراً عن اثر الشمول المالي في العائد على الموجودات، إذ ظهرت أن هناك علاقة عكسية بين الشمول المالي وبين معدل العائد على الودائع، كما وقد تم ذكر بعض اهم الأسباب التي تؤدي الى هذه العلاقة العكسية بين الشمول المالي والربحية المصرفية، والتي من أهمها هو ارتفاع النفقات الواجب على المصارف أن تنفقها من اجل تحقيق مستويات اعلى من الشمول المالي، وتبين النتائج أن زيادة الشمول المالي بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى انخفاض معدل العائد على الودائع بمقدار (٠,٨٧)، كما ويتضح أن معامل تصحيح الخطأ قد ظهر بقيمة سالبة وهذا يدل على وجود علاقة توازنية قصيرة الأجل بين الشمول المالي ومعدل العائد على الودائع، أما فيما يخص العلاقة طويلة الأجل فأنها معدومة وان اثر الشمول المالي غير معنوي في الأجل الطويل.

الاستنتاجات

١. بات الشمول المالي من اهم المواضيع التي تهتم بها اغلب المنظمات والمؤسسات المالية الدولية لما له من آثار على دفع عجلة النمو والتنمية في كل البلدان المتقدمة منها والنامية.
٢. أشارت النتائج الى انخفاض مستويات الشمول المالي في العراق وهناك فئة كبيرة من المجتمع مستبعدين مالياً، بالرغم من توجهات البنك المركزي العراقي لزيادة معدلات الشمول المالي لا سيما بعد عام ٢٠١٧ مما ينعكس بشكل سلبي على واقع القطاع المصرفي في العراق.

٣. انخفاض مستويات الربحية المصرفية في الكثير من المصارف العراقية وهي غير جاذبة للمستثمرين في المنتجات المصرفية مع ارتفاع مخاطرها.
٤. أشار النموذج القياسي الى عدم وجود علاقة طويلة الأجل بين الشمول المالي ومؤشرات الربحية المصرفية.
٥. هناك علاقة أو أثر للشمول المالي في الربحية المصرفية في الأجل القصير وهي علاقة عكسية.

التوصيات

١. ينبغي العمل على بذل المزيد من الجهود من البنك المركزي من اجل رفع مستويات الشمول المالي في العراق لما له من دور في رفع عجلة التنمية والتطور الاقتصادي في البلد.
٢. تعزيز الثقافة المالية والرقمية وبناء القدرات التي تستهدف دعم الشمول المالي والاستفادة من التطورات التكنولوجية المتسارعة التي يشهدها الاقتصاد العالمي لاسيما في مجال الاتصالات.
٣. منح تسهيلات في توفير المنتجات المالية من الائتمان وفتح حسابات والتقليل من الروتين، وتوفير بيئة استثمار للمستثمرين في المنتجات المصرفية وتفعيل القوانين لحمايتهم
٤. على البنك المركزي العراقي التأكيد على مبدأ الشفافية في عمل المصارف وإلزام المصارف في تقديم القوائم المالية في وقتها المحدد.
٥. إلزام المصارف في تقديم البيانات المتعلقة بالشمول المالي في الوقت المناسب وفي التاريخ المحدد والتأكيد على دقتها.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. حاكم محسن محمد، حمد عبد الحسين راضي، حوكمة البنوك وأثرها في الأداء والمخاطرة، ط١، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١
٢. سلطان جاسم سلطان النصراوي، تأثير القطاع السياحي في النمو الاقتصادي لدول مختارة مع إشارة خاصة للعراق، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد، ٢٠١٥.
٣. رشا عودة لفتة، وسالم عواد حسين، البات وسياسات مقترحة لتوسيع قاعدة انتشار الشمول المالي وصولاً للخدمة المالية في العراق، مجلة كلية مدينة العلم الجامعة، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١٩.
٤. نيفين حسين، دراسة الشمول المالي وثورة التكنولوجيا المالية، وزارة الاقتصاد: الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٨.

1. Abdel-Hameed M. Bashir, Risk and Profitability Measures in Islamic Banks: The Case of Two Sudanese Banks, Islamic Economic Studies, Vol. 6, No. 2, 1999.
2. Andrew Leyshon, Nigel Thrif, Geographies of Financial Exclusion: Abandonment in Britain And United States, Royal Geographical Society with Ibg, Vol20, No.3, British,1996.
3. Bank of Papua New Guinea, Papua New Guinea Institute for National Affairs, The World Bank, Financial Inclusion and Financial Capability in Morobe And Madang Provinces Papua New Guinea, 2015.
4. Damodar N. Gujarati, Domnc Porter, Basic Econometric, 15th Edition, Mcgraw, Hill, 2009.
5. DICKEY, David A. FULLER, Wayne A, Likelihood ratio statistics for autoregressive time series with a unit root, Econometrica: journal of the Econometric Society, 1981.
6. International Bank for Reconstruction and Development, The World Bank, Financial Inclusion, Global Financial Development Report, Washington, 2014.
7. Ken Mitchell,Robert H.Scott, Pesos Or Plastic? Financial Inclusion, Taxation, And Development in South America, 3rd Edition, Palgrave Macmillan, Usa,2019.
8. Patricia Lindelwa Makoni,From Financial Exclusion To Financial Inclusion Through Microfinance: The Case Of Rural Zimbabwe, Corporate Ownership And Control,Vol11,Issue4,South Africa,2014
9. Phillips, Peter CB, and Pierre Perron, Testing for a unit root in time series regression, Biometrika, London, 75(2), (1988).
10. Van Greuning, Hennie, And Sonja Brajovic Bratanovic, Analyzing Banking Risk A Framework for Assessing Corporate Governance and Financial Risk, The World Bank, Washington D.C, 2009.
11. Humphrey Shumba, Financial Inclusion of The Informal Sector as An Enabler to Economic Growth in Zimbabwe, Master Thesis Submitted to The University of Pretoria, Gordon Institute of Business Science, 2016, P:23-24.

أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند
طلاب الصف الاول المتوسط

The effect of using educational poetry in treating the
weakness of Arabic grammar among first intermediate
grade students

أ.م.د. كريم خضير فارس المسعودي^(١)

Assist. Prof. Karim Khudair Faris Al-Masoudi

الخلاصة

يهدف البحث الحالي عن أثر الشعر التعليمي في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط.

استعمل الباحث المنهج التجريبي حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (٧٩) طالباً من الصف الأول المتوسط في مدرسة (متوسطة المسعودي) حيث توزعت العينة على مجموعتين تجريبية وضابطة، التجريبية من (٣٩) طالباً والضابطة (٤٠) طالباً.

قام الباحث بتهيئة شعر تعليمي تم استعماله في تدريس قواعد اللغة العربية لطلاب المجموعة التجريبية بينما استعمل الطريقة التقليدية في تدريس المجموعة الضابطة وذلك في الفصل الدراسي الأول ٢٠٢٠-٢٠٢١.

١- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

اثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط
اعد الباحث اختباراً تحصيلياً لتحديد الضعف في قواعد اللغة العربية لتدريسها باستعمال الشعر التعليمي
وحدد الباحث ستة مواضيع بعد الاتفاق مع الخبراء، ثم اعد الباحث الشعر التعليمي حول المواضيع التي تم
تحديدها.

اظهرت النتائج للبحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في الاختبار لصالح المجموعة
التجريبية وبذلك اثبتت الدراسة ان استعمال الشعر التعليمي له الأثر الفعال في علاج ضعف قواعد اللغة
العربية عند طلاب الأول المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الشعر التعليمي، قواعد اللغة العربية.

Abstract

The aim of the current research is on the effect of didactic poetry on the Arabic grammar acquisition of first intermediate grade students.

The researcher used the experimental method, where the study applied to a sample of (79) students from the first intermediate grade in (Al-Masoudi Intermediate School), where the sample was divided into two experimental and control groups, the experimental of (39) students and the control (40) students.

The researcher prepared educational poetry that was used in teaching Arabic grammar to students of the experimental group, while he used the traditional method in teaching the control group in the first semester 2020-2021

The researcher prepared an achievement test to determine the weakness in the grammar of the Arabic language to teach it using educational poetry. The researcher identified six topics after agreement with the experts, then the researcher prepared educational poetry on the topics that were identified.

The results of the research showed that there were statistically significant differences between the two groups in the test in favor of the experimental group. Thus, the study proved that the use of educational poetry has an effective effect in treating the weakness of Arabic grammar among the first intermediate students.

Keywords: Didactic Poetry, Arabic Grammar.

المقدمة

الفصل الأول

اولاً: مشكلة البحث:

تعد صعوبة اللغة العربية المشكلة الأساس التي أدت الى النفور والضعف في تعليمها لذاتها تدرس
كصنعة وتلقين قوالب جامدة يتجرعها القارئ تجرعاً عقيماً ولا يكاد يفهمها وبهذا الصدد يقول الجواهري
(ما زال نحو العربية عند أهلها عسيراً غير يسير ووعراً غير معهد منحرفاً الى غير مقصد لا يخلو من تعقيد

وما زال هذا النحو سائر التكون من المعلمين والمتعلمين على السواء فلا يكادون يبلغون من غاية او يصلون فيه الى النهاية) (الجواهري، ١٩٨٤: ٩)

ويرى الباحث ان كل درس لا يشبع الرضا في نفوس الطلبة ويرغمون عليه ارغاماً يفقد فيه العلمية والتربوية ودرس اللغة العربية على وضعه الحالي ليس بالدرس الممتع، وعلى الرغم مما يحظى به النحو العربي من اهتمام في المناهج التعليمية، فهو لا يلقي حماساً من الدارسين اذ يشعر هؤلاء الدارسون ان النحو بهذا العرض لا يلي حاجاتهم فيتلقونه من غير رغبة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الاول المتوسط

وثمة أسئلة عن مشكلة البحث:

- ما القواعد النحوية المراد علاجها عند طلاب الصف الاول المتوسط؟
- ما الشعر التعليمي المراد استعماله في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الاول المتوسط؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي؟

ثانياً: أهمية البحث:

اللغة احدى المعجزات التي منحها الله سبحانه للإنسان فهي آية من آيات الله عز وجل، قال تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) (سورة الروم آية ٢٢) فاللغة ظاهرة اجتماعية وضرورة لكل مجتمع (الغراوي، ١٩٨٨: ٩).

ان استعمال اللغة يعد امراً منطقياً، لان المنطق يقتضي ان ثمة وسيلة تستعين بها المجموعات البشرية على التعاون فيما بينها لتذليل ما يعترضها من صعوبات الحياة (سلمان، ١٩٩٠: ١٣) وتعد اللغة العربية وحدة مترابطة محكمة غير متزعزعة ولا مفككة ولا سيما في المواقف التعليمية وان ما دأب عليه المختصون في المناهج الدراسية من تقسيمها على فروع متعددة لا يعني ان أساس تعلم اللغة هو التفكك العضوي بين فروعها لان فروع اللغة العربية تعود في النهاية ليرتبط بعضها البعض ولتؤلف وحدة اللغة وتكاملها (البجة، ١٩٩٩: ٦).

وقواعد اللغة العربية فرع من فروعها، تشمل في معناها الحد من علمي الصرف والنحو، فالنحو هو العلم الذي يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم اعراباً وبناءً، على حين ان الصرف يهتم بدراسة بنية الكلمة، واما قواعد اللغة العربية فهي عبارة عامة تتسع لقواعد النحو والصرف والبلاغة والاصوات والكتابة، ولكن

أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط
قواعد اللغة العربية فيها درجت الكتب المدرسية على تناوله تشمل قواعد النحو والصرف (الدليمي، كامل،
٢٥:٢٠٠٤).

وتظهر أهمية قواعد اللغة العربية ومكانتها في كلام النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)،
وعدد من الاوصياء والصحابة ووصاياهم في تقويم اللسان العربي، وينهاهم عن اللحن فيه، ومن ذلك قوله
(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): (رحم الله امرؤاً أصلح من لسانه) (الزجاص، ١٩٥٩:٩٦) ويؤكد
الفرابي ذلك بقوله ((ان أهمية قوانين النحو من اجل تقويم اللسان وتجنبت اللحن)) (خليفة، ١٩٨٨م:٩).
وأكدت دراسات سابقة على أهمية استعمال الشعر التعليمي في العملية التعليمية مثل (دراسة غمام،
٢٠١٢) (دراسة اكواجده، ٢٠١٥) (دراسة الكرد، ٢٠١٤) وتحدث عن ضعف الطلبة في مادة القواعد
النحوية.

وبما ان الباحث مدرس للصف الاول لاحظ ان الطلبة يميلون للشعر التعليمي في حفظ وفهم القاعدة
النحوية كما ان الاحتيال عليهما يأتي من جميع الصفوف، فقام تدريس قواعد اللغة العربية للصف الاول
المتوسط عن طريق الشعر التعليمي ليسهل على الطلاب حفظها ودراستها وفهمها.

ثالثاً: فرضيات البحث:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية
ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة
التجريبية (الدرجات العليا) واقرانهم في المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند متوسط (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية
(الدرجات الدنيا) واقرانهم في المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

رابعاً: اهداف البحث:

١. التعرف الى أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الاول
المتوسط.
٢. تحديد قواعد اللغة العربية المراد تنميتها عند طلاب الاول المتوسط.
٣. معرفة الفرق بين متوسط المجموعة التجريبية ومتوسط المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

خامساً: أهمية البحث:

١. قد يفيد هذا البحث واضعي مناهج اللغة العربية وذلك من خلال اعداد نماذج لدروس معدة بأسلوب
الشعر التعليمي.

٢. يمكن لهذا البحث ان يفيد المشرفين الاختصاصيين في مجال تعليم اللغة العربية من خلال تبصيرهم بفكرة الشعر التعليمي في تدريس قواعد اللغة العربية وعرضه على مدرس اللغة العربية في دورات تدريبية، مما ينعكس بدوره على أداء المتعلمين.
٣. قد يهم برنامج الشعر التعليمي في زيادة دافعية المتعلمين نحو تعلم القواعد النحوية في مبحث اللغة العربية.

سادساً: حدود البحث:

١. يقتصر هذا البحث على طلاب الصف الاول المتوسط.
٢. سيقوم الباحث بنفسه بإجراء هذا البحث في الفصل الدراسي الاول للعام ٢٠١٩-٢٠٢٠.
٣. سيطبق هذا البحث في متوسطة المسعودي.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

- الشعر التعليمي: يعرف الشعر التعليمي: نوع من أنواع الفن الادبي الذي يقوم بمخاطبة العقل ويتعد عن العاطفة والخيال.
- قواعد اللغة العربية: هو أحد الفنون العقلية السبعة وهو مجمع قوانين ومجمل ضوابط متحركة في اتخاذ أي لغة يتفرع منها علم الصرف والنحو.
- طلاب الاول متوسط: الطلاب المسجلين في الصف الاول المتوسط وهي المرحلة الأولى في الثانوية تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٣) سنة.

الفصل الثاني

اولاً: الشعر التعليمي:

يُعرف الشعر التعليمي بانه عبارة عن نوع من أنواع الفن الادبي الذي يقوم بمخاطبة العقل ويتعد عن العاطفة والخيال ما وقد عرف الشعر التعليمي في العصر العباسي الذي ساد فيه الاقبال على العلم والتعلم، وجاء الشعر التعليمي بهدف تسهيل حفظ العلوم والمعارف المختلفة. وتعدد المواضيع التي يتناولها الشعر التعليمي فقد تطرق بعضها الى التاريخ وبعضها الاخر الى الحيوانات بل حتى انه امتد في عصور لاحقة ليشمل الطب والبلاغة والخط والنحو وغيرها من المواضيع المتنوعة. (الحلبي، ٢٠١٢: ٩٧)

فوائد الشعر التعليمي

توجد العديد من الفوائد التي يقدمها الشعر التعليمي، ومن هذه الفوائد ما يأتي:

اثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط

١. يعد الشعر التعليمي بمثابة مرشد للخير فهو يوجه الانسان الى ما ينبغي ان يكون عليه من التمتع بالصفات الحميدة والأخلاق الحسنة وما عليه ان يعنيه ويتعد عن. (بيلو، ٢٠١٨)
٢. يقوم الشعر التعليمي بتناول الحقائق التي تتعلق بالعلوم المختلفة مما يمكن المتعلم من فهم هذه الحقائق وحفظها بسهولة.
٣. يقوم الشعر التعليمي بذكر الانساب والسع ويتطرق لوقوع الاحداث المختلفة والى زمن حدوثها وتسلسلها (الفتلاوي، ٢٠١٢م).

خصائص الشعر التعليمي:

يتسم الشعر التعليمي الذي ظهر في العصر العباسي بالعديد من الخصائص والسمات المميزة له ومن ابرز هذه الخصائص ما يأتي:

١. التركيز على الخطاب العقلي:

فقد ركز الشعر التعليمي على الابتعاد عن الانفعال الشعوري والميل الى التفكير والتأمل وقد نتج هذا الامر بسبب المستوى الراقي الذي وصلت اليه الحياة الفكرية في ذلك الوقت فالشعر التعليمي يثير القدرات العقلية لتقارنه ويعقل قوانين التعليل الموجود عنده ويرفع به بعيدا عن الاحاسيس والعواطف فهو ذو طابع عقلي بحت.

٢. كثافة عباراته

الشعر التعليمي لا يحتاج لان يكون ذو عبارات طويلة ومفصلة، وذلك لكي يسمو حفظها من قبل المتعلمين، لذلك فقد قام شعراء الشعر التعليمي بنظم قصائدهم دون زيادة وحشو في الكلام لكي تسهل من قبل الطلاب.

٣. تنوع موضوعاته

فقد تناول الشعر التعليمي الكثير من المواضيع المختلفة والمتنوعة فشملت اشعارهم النحو والبلاغة والتاريخ والقصص والفقهاء وغيرها من المواضيع المتنوعة.

الشعر التعليمي في العصر الإسلامي:

كان للشعر التعليمي (النظم) عبر التاريخ العربي الإسلامي دور بارز في اتقان الطلبة لقواعد النحو والصرف والاحكام والتلاوة وعلوم الحديث الشريف واصول الفقه، فمثلا تحفة الأطفال الامام الجمزوري وقت الخروبة في احكام التلاوة وألفية ابن مالك في النحو والصرف والبيقونية في مصطلح الحديث والفية العلامي والفية السيوطي وقديماً قيل: (من حفظ المتون حاز الفنون) وسأكتفي هنا بذكر مثال من (متن تحفة الأطفال للإمام الجمزوري في احكام التلاوة).

اربع احكام فخذ تبيني
للحق ست رتبت فلتعرف
مهملتان ثم غين خاء
في يرملون عندهم قد تبنت

للنون ان تسكن وللتنوين
فالاول الاظهار قبل احرف
همزة فهاء ثم عين حاء
والثاني إدغام بستة أتت

(الجمل ٢٠٠٦: ٣٥٥)

ويرى الباحث ان هذا دل على شيء فانما يدل على حرص العلماء المسلمين من خلال الشعر التعليمي مما يسهل على الطالب حفظ المعلومة والقدرة على استرجاعها وهي طريقة حديثة تميزت بأصالتها وقدرتها على جذب اهتمام العلماء المسلمين منذ القدم.

معايير اختيار الشعر التعليمي:

ان من اهم الامور التي ينبغي ان يفكر بها المدرس قبل استعمال الشعر التعليمي هي المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار لاختيار الشعر التعليمي وكيفية تحقيق الأهداف من الشعر بأفضل الطرق وإبسطةها يجب مراعاة عدة أمور، ذكر منها (طعجيه ٢٠٠١: ١٤٥):

١. سهولة اللغة، وقلة الألفاظ الصعبة التي تحتاج شرحاً.
٢. بساطة التراكيب اللغوية حتى لا يقلل هذا كله من تذوق الشعر عند الطلاب.
٣. اختيار الموضوعات الملائمة.
٤. قصر الشعر وقلة عدد الوحدات.
٥. اختيار البحر الشعري الملائم.

علاقة الشعر التعليمي بالقواعد النحوية:

ان طريقة عرض القواعد النحوية في ملحن ومنغم تثير في نفوس الطلبة المرح والسعادة التي ترتبط بدراسة القواعد مما يجعل دراسة القواعد سهلة.

ذكر (stansell, 2005) بأن الأغاني تساعد الطلبة على تذكر الأشياء حين ان طريقة الاستدعاء السمعي تسهل عملية تعلم الطلبة.

القواعد النحوية:

للغة دور في التواصل بين البشر، إذ انها تقع في بؤرة الاحداث الإنسانية، فيها انتقلت المعارف والاكتشافات والاختراعات الخاصة بالأجيال السابقة وكذلك الآداب التي انتجتها الثقافات المختلفة منذ فجر التاريخ على شكل شعر او قصص او اساطير وباللغة ندير امورنا اليومية الصغيرة والعظيمة (الدليمي ٢٠٠٤: ٢٧).

أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط
اما المستشرقة الألمانية، الدكتورة في الفلسفة (انا مری شمیل) التي وضعت المقدمة للترجمة الألمانية لمعاني
القرآن الكريم فأنها تقول (واللغة العربية لغة مؤنسة للغاية ولا يستطيع ان أقول الا انها لا بد ان تكون لغة
الجنة (الكندي، ١٦: ١٩٦٩).

خصائص اللغة:

لكل لغة من اللغات الإنسانية خصائص تمتاز بما عن غيرها ولا خفاء ان اللغة العربية امتن تركيب
وأوضح بياناً وأعذب مذاقاً عند أهلها (معروف: ٣٨: ١٩٩٨) وان معرفة المعلم لخصائص اللغة العربية
بشكل عام تساعده على تدريس اللغة العربية لان التدريس في جدواته عملية تفاعل بين المرسل والمستقبل
بين المعلم والمتعلم، فيصوغ المعلم أفكاره في قوالب لغوية مناسبة لمستويات تلاميذه وتكون وسيلة لهذا
التفاعل، لان المعلم يجب عن أسئلة تلاميذه بلغة مقبولة من كليهما (القبعات، ٢٧: ٢٠٠٧).
لهذا سنتطرق هنا الى خصائص اللغة العربية بشكل خاص، وكيف يمكننا ان نستفيد من هذه الخصائص
من الناحية التربوية واللغوية في العملية التعليمية.

أولاً: خاصية الأصوات في اللغة العربية:

من ابرز خصائص الأصوات، فمنها تتألف الكلمات والجمل والعبارات، حين تنظم، وهي واسطة
الانسان في التعبير عن أفكاره واحاسيسه منذ الاف السنين. ولكن ما يميز اللغة العربية من الناحية الصوتية
هو جهاز النطق الإنساني الذي نبع منه جميع مخارج الحروف فالعقاد يقول: ان اللغة العربية تستعمل هذا
الجهاز الإنساني على اتمه واحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه مما يحدث في اكثر الابدان اللغوية.

ثانياً: خاصية الاعراب

الاعراب: هو الابانة والافصاح، وكما كانت اللغة العربية لغة تتوخى الايضاح والابانة وكان الاعراب
احدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية.

ثالثاً: الاشتقاق

مما تميزت به اللغة العربية قدرتها على التوليد فهي لغة اشتقاق ومع ان هذه الظاهرة موجودة في بعض
اللغات الأخرى كالإنكليزية والفرنسية الا انها في العربية أوضح وانقى.
فالاشتقاق مصدر مهم لنماء اللغة العربية واثرائها كما يمكن بواسطتها تطويع اللغة لاستيعاب الكثير
من مستمدات الحياة ومطالبها (زوفت، ١٩٩٩: ٨١، ٨٢).

رابعاً: خاصية الترادف

في كل لغة مرادفات أي عدد الفاظ للمعنى الواحد، ولكن العرب فاقو بما سائر اهل الأرض فمثلاً فيها للسنة (٢٤ اسماً) وللنور (٢١) اسماً وللظلام (٥٢) اسماً. (معاد، ٢٠٠٥: ١٩٩)

ولكن يجب علينا من ناحية التربية اللغوية الحذر من هذه الخاصية، اذ ان هناك فروقاً قد تكون غير ملحوظة بين المرادفات، تختلف عن استعمالها في السياقات والجمل المختلفة.

خامساً: خاصية الایجاز

من خصائص اللغة العربية أيضاً الایجاز والعرب امة على هذا النوع من البيان من غيرهم من الأمم التي لا تخلو بلا فهم في شيء منه، وقد تصل العبارة من الفقر الى حد الإيجاء والاثارة مع اشتغالها على المعنى ووفائها بالعرض كالمثل والحكمة ومن مظاهر الایجاز في اللغة العربية انك تستطيع من خلال كلمة واحدة ان تؤدي معنى جملة تامة كما هو الحال في أسلوب الاعراء والتحذير و في أسماء الأفعال وبعض المصادر. (الفاسقة، ٢٠١١، ٤٢).

سادساً: خاصية الازدواجية

تعني هذه الخاصية المزج بين اللغة العامية والفصحى وتعد هذه الخاصية من الأسباب الرئيسة في ضعف تعلم القواعد النحوية. ان اللغة العربية هي لغة الاعجاز القرآني، ولا يكون القرآن المميز قرآناً الا باللغة الفصحى وباللسان العربي المبين الذي نزل به.

ولذلك يجب تشجيع عامة الشعب على التزام اللغة الفصحى في رسائلهم وخطاباتهم اليومية ما امكن (العف: ٢٠٠٤: ٣٧)

ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الدراسات والأبحاث لم يجد طرق تدريب استعمال الشعر التعليمي في تدريس قواعد اللغة العربية معا وضع الباحث في هذا المضمار في دراسة لغاتهم في علاج الضعف في قواعد اللغة العربية.

ثانياً: الدراسات السابقة:

اولاً: دراسة غانم (٢٠١٢م)

هدف هذه الدراسة توظيف بعض أناشيد فضائية طيور الجنة في تنمية مفاهيم التربية الإسلامية والميول نحوها عند طالبات الصف الرابع الأساس.

اثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط
وقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهجين، المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة والمنهج
التجريبي الذي اعتمد على بناء برنامج وتجربة وكانت أدوات الدراسة هي: بطاقة تحليل محتوى واختيار
لقياس المفاهيم وقياس الميول.

كما وتكونت عينة الدراسة من (٦٤) طالبة في الصف الرابع الأساس في مدرسة عبد الاغنى الأساسية
بما حفظه خان يونس. وانقسمت العينة على مجموعتين احدهما، تجريبية وبلغ عددها (٣٢) طالبة وأخرى
ضابطة (٣٢) طالبة وظهرت اهم النتائج وجود فروق بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

ثانياً: دراسة الكرد (٢٠١٤م)

هدف الدراسة الكشف عن اثر استخدام الأناشيد التربوية المحسوبة على تنمية تحصيل طلاب الثالث
الأساسي في مفردات وتركيب اللغة الإنكليزية ودافعيتهم نحو تعليم اللغة الإنكليزية.
قد اتبعت الباحثة المنهج شبه التجريبي في الدراسة وقد قامت الباحثة باعداد الأدوات التالية: اختيارين
تحصيلين احدهما لمفردات اللغة الإنكليزية والأخر تراكيبها كذلك استمدت الباحثة استبانة وبطاقة ملاحظة.
كما تكون عينت الدراسة من (٨٠) طالبا من طلاب الصف الثالث الأساس مدرسة ذكور رفع
الابتدائية (ب) للجانين حيث توزعت العينة على مجموعتين ضابطة وتجريبية تكونت كل منهما من ٤٠
طالباً.

وقد اثبتت نتائج الدراسة ان استخدام الأناشيد التربوية المسموعة له اثر فعال في تحسين طلاب الصف
الثالث الأساس والاحساس لمفردات وتراكيب لغة الإنكليزية وكذلك في زيادة دافعيتهم نحو تعلم الإنكليزية.

ثالثاً: دراسة الحوامدة والسعدي (٢٠١٥)

هدفت الدراسة الكشف عن مدى فعالية الأطفال واطانهم في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى
تلاميذ الصف الاول الأساس.

وقد اتبع الباحثان المنهج التجريبي وكانت أداة الدراسة متمثلة بقائمة تقدير مهارات التعبير الشفوي
تألفت من ٢١ فقرة.

كما وتكونت عينة الدراسة من (٤٨) تلميذ وتلميذة توزعوا على مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى
ضابطة. وظهرت اهم النتائج لدراسة فاعلية الأناشيد.

والاغاني في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلاميذ الصف الاول الأساس باستثناء مهارة التعبير
الشفوي الفكري.

الموازنة بين الدراسات السابقة من جهة وهذه الدراسة من جهة أخرى. اهتمت الدراسات السابقة
باستعمال الأناشيد التعليمية في مجال التدريب وتطويره ومنها ما كان هدفه تنمية مهارات مختلفة مثل (دراسة

الجوامدة والسعدي (٢٠١٥) وكانت دراسة (الكردي ٢٠١٤) استعملت الأناشيد التعليمية وكانت دراسة (غانم ٢٠١٢) في التربية الإسلامية و (الجوامدة والسعدي ٢٠١٥ م) في اللغة العربية. وجميعها أكدت على فكرة البحث وأكدت أهمية استعمال الشعر التعليمي ودوره في علاج ضعف قواعد اللغة العربية وإعطاء نتائج أفضل في العملية التعليمية ومستويات الطلاب.

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته

منهج البحث

يتناول هذا الفصل الإجراءات التي تم اتباعها في هذا البحث والتي شملت منهج البحث المتبع في البحث ووصف منهج البحث وعينته وأسلوب اختيار البيئة واداة الدراسة وإيجاد الصدق والثبات وضبط المتغيرات كما يحتوي على كيفية تنفيذ الدراسة واجرائها والمعالجة الإحصائية التي استعملت في تحليل البيانات.

التصميم التجريبي:

اعتمد الباحث التصميم التجريبي للبحث باختيار شعبتين بطريقة عشوائية أحدهما تجريبية تدرس باستعمال أسلوب الشعر التعليمي والأخرى ضابطة تدرس باستعمال الطريقة التقليدية (أبو علام، ١٩٩٨:١٩٧).

وبناءً على ذلك يمكن تمثيل التصميم التجريبي كما هو موضح في الشكل الآتي:

المجموعة	متغير مستقل	المتغير التابع
مجموعة تجريبية		اختيار بعدي
مجموعة ضابطة		اختيار بعدي

وفي هذا التصميم تتعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل وهو أسلوب استعمال الشعر التعليمي بينما تدرس المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب الاول المتوسط الذين يدرسون في المدارس الحكومية في قضاء الحسينية. ومن متطلبات البحث الحالي اختيار مدرسة متوسطة او ثانوية بصورة عشوائية لا يقل عدد شعب الصف الاول المتوسط فيها عن شعبتين وتم اختيار متوسطة المسعودي عشوائياً لتطبيق التجربة.

عينة البحث:

اختيار الباحث متوسطة المسعودي عشوائياً وتبين طلاب الصف الاول فيها يتكون من اربع شعب. اختيار الباحث شعبتين عشوائياً فكانت شعبي (أ-ج) بلغ عدد الطلاب فيها (٧٩) طالباً منهم (٣٩)

أثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول المتوسط تدرس باستعمال الشعر التعليمي وهي شعبة (أ) وشعبة تدرس بالطريقة التقليدية وهي شعبة (ج) وبلغ عددها (٤٠).

أداة الدراسة

١. الاختيار التحصيلي:

عرفه (د حلاه، ٢٠١٠: ١٦٣) بأنه طريقة منظمة لتمهيد مستوى تحصيل الطلاب لمعلومات ومهارات في مادة دراسية تم تعليمها مسبقاً وذلك من خلال اجابتهن عن مجموعة من الأسئلة التي تمثل محتوى المادة الدراسية

خطوات بناء الاختيار التحصيلي:

١. تحديد المادة الدراسية:

قام الباحث بحصر وتحديد ضعف قواعد اللغة العربية المراد تدريسها واخضاعها للتجربة، وذلك من خلال الاستعانة بعدة أمور

- كتاب اللغة العربية للصف الأول المتوسط.
- استطلاع آراء الخبراء والمشرفين
- اختيار موضوعات يظهر فيها ضعف التعلم

وقد تم اختيار خمسة موضوعات في قواعد اللغة العربية من كتاب اللغة العربية للصف الأول المتوسط كما في الجدول (١)

جدول (١) موضوعات قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط

اسم الموضوع	الدرس
الجملة الاسمية والفعلية	الدرس الأول
جمع المؤنث السالم	الدرس الثاني
جمع المذكر السالم	الدرس الثالث
أدوات الاستفهام	الدرس الرابع
الضمائر	الدرس الخامس

تكافؤ مجموعتي البحث:

حرصاً من الباحث على تكافؤ مجموعتي البحث وسلامة النتائج وتجنباً للاثار التي تنجم عن بعض المتغيرات الداخلية على التجربة فقد تبنى طريقة المجموعتين التجريبية والضابطة. (أبو علام، ١٩٩٨) وفي ضوء هاتين المجموعتين قام الباحث بالتحقيق من ضبط المتغيرات كما يأتي.

١. تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية في (التحصيل القبلي)

قام الباحث باستعمال اختبار (t) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة وكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٢)
جدول (٢) نتائج اختبار (t) بين متوسط درجات الاختبار القبلي بين درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة.

المستويات	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	قيمة (T) الجدولة	الدلالة الاحصائية
تذكر	التجريبية	٣٩	٣,٣٦	١,٠٨٨	٠,٤٢٨	٠,٦٧٠	ليس بذى دلالة
	الضابطة	٤٠	٣,٢٥	١,١٧١			
فهم	التجريبية	٣٩	١٠,١٠	٢,٢٤٥	١,٤٥٧	٠,١٤٩	ليس بذى دلالة
	الضابطة	٤٠	٩,٣٨	٢,١٩٢			
تطبيق	التجريبية	٣٩	٣,١٨	١,٠٢٣	٠,٤٤٩	٠,٦٥٥	ليس بذى دلالة
	الضابطة	٤٠	٣,٠٨	١,٠٤٧			
المجموع الكلي	التجريبية	٣٩	١٦,٦٤	٢,٧٦٧	١,٤٨٢	٠,١٤٣	ليس بذى دلالة
	الضابطة	٤٠	١٥,٧٠	٢,٨٧٥			

* قيمة (T) الجدولية عند درجة حرية (٧٧) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (١,٩٩١)

يتبين من الجدول (٢) ان القيمة (T) المحسوبة والتي تساوي (١,٤٨٢) وهي اقل من قيمة (T) الجدولية التي تساوي (١,٩٩١) عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة ٠,٠١ مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين درجات متوسطي المجموعتين.

تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة (التحصيل العام في مادة اللغة العربية):

قام الباحث باستعمال اختبار (t) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين

التجريبية والضابطة وذلك للتحقق من تكافؤ المجموعتين كما في الجدول (٣)

جدول (٣) نتائج اختبار (t) للمقارنة بين درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل

العام

التحصيل العام	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	قيمة (T) الجدولية	الدلالة الاحصائية
	التجريبية	٣٩	٢٠,٠٧	٧	١,٠٢٢	٠,٣١٠	غير ذي دلالة
	الضابطة	٤٠	١٨,١٧	٨,٦٧			

* قيمة (T) الجدولية عند درجة حرية (٧٧) وعند مستوى دلالة (٠,٥١) يساوي ١,٩٩١

تبين من الجدول (٣) ان القيمة (t) المحسوبة تساوي (١,٠٢٢) وهي اقل من قيمة (t) الجدولية (١,٩٩١) عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة (٠,٥١) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تحصيل الطلاب العام في مادة اللغة العربية للمجموعتين

تكافؤ المجموعتين الضابطة والتجريبية (لدرجات العليا):

قام الباحث باستعمال اختبار (t) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة للتحصيل المرتفع فكانت النتائج كما في الجدول (٤)

جدول (٤) نتائج اختبار (t) للمقارنة بين متوسطات درجات الطلاب ذوي الدرجات العليا للمجموعتين التجريبية والضابطة للاختبار القبلي.

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة الاحصائية
الدرجات العليا في التجريبية	١٠	١٢,٢٥	١٢٢,٥٠	١,٣٤٥	٠,١٧٩	غير ذي دلالة
الدرجات العليا في الضابطة	١٠	٨,٧٥	٨٧,٥٠			

يتبين من الجدول (٤) ان قيمة (t) التي تساوي (١,٣٤٥) وهي اقل من قيمة (t) الجدولية التي تساوي (١,٩٦) ومستوى دلالة (٠,٥) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات (الدرجات العليا) في المجموعتين التجريبية والضابطة

تكافؤ المجموعتين الضابطة التجريبية (الدرجات الدنيا):

قام الباحث باستعمال اختبار (t) للمقارنة بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة (لدرجات الدنيا) فكانت النتائج موضحة في الجدول (٥).

جدول (٥) نتائج اختبار (t) للمقارنة بين متوسط درجات الطلاب ذوي الدرجات الدنيا في المجموعتين التجريبية للاختبار القبلي.

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة الاحصائية
الدرجات الدنيا للتجريبية	١٠	١٢,٨٥	١٢٨,٥٠	١,٨١٩	٠,٠٦٩	غير ذي دلالة
الدرجات الدنيا للضابطة	١٠	٨,١٥	٥١,٥٠			

* قيمة (T) الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) يساوي ١,٩٦.

يبين من الجدول (٥) ان قيمة (T) المحسوبة والتي تساوي ١,٨١٩ اقل من قيمة (T) الجدولية (١,٩٦) ومستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات الدنيا في المجموعتين التجريبية والضابطة.

الصورة النهائية للاختبار:

بعد ما تأكد الباحث من صدق وثبات اختيار المفاهيم وفي ضوء اراء الخبراء اصبح الاختبار في صورته النهائية يتكون من (٣٠) فقرة ملحق (٢) موزع على مستويات الأهداف (تذكر، فهم، تطبيق) والمحتوى الدراسي كما موضح في الجدول (٦)

جدول (٦)

رقم السؤال في مستويات المعرفة	التذكر	الفهم	التطبيق	عدد أسئلة كل درس
الجملة الاسمية	١	٢-٣	٤	٤
المتنى	٥	٦-٧	٨	٤
جمع المذكر السالم	٩	١٠-١١	١٥	٧
جمع المؤنث السالم		١٤,١٣,١٢		
أسماء الاستفهام	١٦	١٧-١٨	١٩	٤
الضمائر	٢٠-٢٣	٢١-٢٢	٢٦-٣٠	١١
		٢٤-٢٥		
		٢٧-٢٨-٢٩		
عدد أسئلة كل مستوى	٦	١٨	٦	٣٠

تصحيح الاختبار:

تمت عملية تصحيح الاختبار من قبل الباحث، حيث قام بتفريغ إجابات الطلاب في برنامج (spss) الاحصائي، وتم من خلاله تطبيق الإحصاءات اللازمة عليها بحيث يحصل الطالب على درجة واحدة على كل بند اختبائي كانت اجابته عليه صحيحة، وبذلك تكون الدرجة التي يحصل عليها الطالب محصورة بين (٣٠-٠) درجة حيث يكون الاختبار في صورته النهائية من (٣٠) بنداً اختبارياً.

تحليل نتائج الاختبار التحصيلي:

بعد اجتياز طلاب البنية الاستطلاعية للاختبار التحصيلي قام الباحث بتحليل نتائج إجابات الطلاب على أسئلة الاختبار وذلك لمعرفة ما يأتي:

- صدق الاختبار
- معامل الصعوبة لكل سؤال من أسئلة الاختبار
- معامل التمييز لكل سؤال من أسئلة الاختبار

حساب صدق الاختبار:

يمكن تعريف الاختبار على انه الدرجة التي يقيس بها الاختبار السمة التي وضع لقياسها (أبو زينة والطش، ٢٠٠٧: ١٢٧)

أ- صدق المحكمين: وقد تم التأكد من صدق المحتوى عن طريق عرضه على مجموعة أساتذة الجامعات المختصين في مادة اللغة العربية

ب- صدق الاشتقاق: ويقصد به قوة الارتباط بين درجات كل مجال والدرجة الكلية للاختبار وكذلك درجة ارتباط كل فقرة من فقرات الاختبار بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه.

معامل ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية للاختبار، الصدق البنائي قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين ابعاد الاختبار والدرجة الكلية للاختبار وكما في الجدول (٧)

جدول (٧)

معامل ارتباط بين درجة كل مجال مع الدرجة الكلية له

ت	المجال	معامل الارتباط	القيمة
١	التذكير	٠,٧٧٢	٠,٠٠١
٢	القسم	٠,٨٥٧	٠,٠٠١
٣	التطبيق	٠,٨٢٣	٠,٠٠١

معامل الصعوبة:

يقصد بمعامل الصعوبة: النسبة المئوية للذين اجابوا عن كل سؤال من أسئلة الاختبار إجابة خاطئة ولذلك قد تم تقسيم درجات على مجموعتين، فرز الذين اجابوا عن السؤال إجابة خاطئة، والذين اجابوا على السؤال إجابة صحيحة، تم إيجاد معامل الصعوبة وفقاً للمعادلة الآتية:

$$\text{معامل الصعوبة} = \frac{\text{عدد الإجابات الختأ}}{\text{عدد الإجابات الصحيحة} + \text{الإجابة الخاطئة}}$$

وبذلك معامل الصعوبة فأن معامل الصعوبة فأن معامل الصعوبة يفسر كل فقرة بانه كلما زادت النسبة تكون الفقرة أصعب والعكس صحيح (عودة، ٢٠٠٢: ٢٨٩)

معامل التمييز:

ان مهمة التمييز تمثل في تحديد مدى فاعلية سؤال ما في التمييز بين الطالب ذي القدرة العالية والطالب الضعيف بالقدر نفسه الذي يفرق الاختبار بينها في الدرجة النهائية بصورة عامة وعلية تم احتساب معامل التمييز لكل سؤال من أسئلة الاختبار وقد تم احتساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار وفق المعادلة الآتية:

معامل التمييز = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا - عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا / نصف عدد الافراد في المجموعتين

عودة (٢٠٠٢: ٢٨٩)

ولكي يحصل الباحث على معامل تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار تم تقسيم الطلاب على مجموعتين المجموعة الأولى عليا وضمن (٢٧٪) من مجموع الطلاب الذين حصلوا على اعلى درجات في الاختبار، والمجموعة الثانية دنيا وضمن (٢٧٪) من مجموع الطلاب من الذين حصلوا على ادنى الدرجات على الاختبار ويرى العلماء ان معامل التمييز يجب ان لا يقل عن (٢٥٪) وانه كلما ارتفعت درجة التمييز عن ذلك كلما كانت افضل (الزيد وعليان ١٩٩٨) والجدول الآتي يبين معاملات الصعوبة والتمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار:

جدول (٨) يوضح معاملي الصعوبة والتمييز

ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز	ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١	٠,٣٨	٠,٦٣	١٦	٠,٤١	٠,٥٠
٢	٠,٤١	٠,٨٨	١٧	٠,٥٥	٠,٣٨
٣	٠,٤١	٠,٦٣	١٨	٠,٤٥	٠,٧٥
٤	٠,٣٥	٠,٧٥	١٩	٠,٥٥	٠,٦٣

٥	٠,٥٥	٠,٧٥	٢٠	٠,٥٢	٠,٧٥
٦	٠,٣٥	٠,٦٣	٢١	٠,٤٥	٠,٥٠
٧	٠,٥٢	٠,٥٠	٢٢	٠,٦٦	٠,٢٥
٨	٠,٤٨	٠,٣٨	٢٣	٠,٥٩	٠,٧٥
٩	٠,٥٥	٠,٦٣	٢٤	٠,٤١	٠,٥٠
١٠	٠,٦٩	٠,٧٥	٢٥	٠,٦٢	٠,٥٠
١١	٠,٤٥	٠,٢٥	٢٦	٠,٦٦	٠,٦٣
١٢	٠,٥٩	٠,٢٥	٢٧	٠,٤١	٠,٥٠
١٣	٠,٤٨	٠,٦٣	٢٨	٠,٥٢	٠,٨٨
١٤	٠,٦١	٠,٨٨	٢٩	٠,٦٦	٠,٦٣
١٥	٠,٦٢	٠,٦٣	٣٠	٠,٤٥	٠,٥٠
				المتوسط العام لمعامل الصعوبة	
				المتوسط العام لمعامل التمييز	
				٠,٥١١	٠,٥٩٢

يتضح من الجدول (٨) ان درجة صعوبة فقرات الاختبار تراوحت بين (٠,٢٥-٠,٦٩) بمتوسط مقداره

(٠,٥٩٢) مما يشير ان جميع فقرات الاختبار تقع ضمن المستوى المقبول لمعاملات الصعوبة والتمييز

الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث الوسائل الاتية في إجراءات بحثه وتحليل نتائجه:

١. الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين:

استعمل الباحث هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الذوق الإحصائية بين مجموعتي البحث عن التكافؤ لبعض

المتغيرات وفي تحليل النتائج الإحصائية

$$ت = س١ - س٢ /$$

س١: الوسط الحسابي للعينة الأولى

س٢: الوسط الحسابي للعينة الثانية

ت١: عدد افراد العينة الأولى

ت٢: عدد افراد العينة الثانية

ع١: التباين للعينة الأولى

ع٢: التباين للعينة الثانية

(البياتي، ١٩٧٧: ٢٦٠)

معامل الصعوبة:

معامل الصعوبة (م،ص) = عدد الإجابات الخطأ / عدد الإجابات الصحيحة + الإجابات الخطأ

معامل التمييز:

معامل التمييز (م،ت) = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا + عدد الإجابات الصحيحة في

المجموعة الدنيا/ نصف عدد الافراد في المجموعتين

معامل ارتباط بيرسون (pearson)

استعمل الباحث هذه الوسيلة لحساب الصدق =

اذ تمثل:

ن: عدد افراد العينة

س: قيم المتغير الاول

ص: قيم المتغير الثاني (البياتي، ١٩٧٧:١٨٣)

الفصل الرابع

نتائج الدراسة وتفسيرها:

تناول هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث، المتعلقة بمهدف الدراسة المتمثل ((اثر استعمال

الشعر التعليمي في علاج ضعف قواعد اللغة العربية عند طلاب الاول المتوسط))

حيث قام الباحث عمل اختبار لذلك وقد تم تحكيم اثر استعمال الشعر التعليمي في علاج ضعف

قواعد اللغة العربية عند طلاب الاول المتوسط من وجهة نظر الخبراء في المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية

والاحصاء. فقد تم الاختبار على كل من المجموعتين الدراسة

عرض النتيجة وتفسيرها:

توجد فروق ذا دلالة إحصائية (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات

طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

لاختيار هذه الفرضية تم استعمال اختبار لعينتين مستقلتين (independent samples test) للمقارنة

بين المتوسطين، فكانت النتائج كما يأتي:

جدول (٩) نتائج اختبار (t) للفروق بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في

الاختبار البعدي

المستويات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	الدلالة الإحصائية
التذكير	تجريبية	٣٩	٥,٣٥	٠,٨٥٤	١٠,٥٢٣	٠,٠٠١	دالة إحصائياً
	ضابطة	٤٠	٣,٨٠	٠,٧٢٣			
الفهم	تجريبية	٣٩	١٦,١٢	١,٧١٩	٩,٩٣٩	٠,٠٠١	دالة إحصائياً
	ضابطة	٤٠	١٠,٧٨	٢,٨٣٠			
التطبيق	تجريبية	٣٩	٥,٣٨	٠,٧٤٨	١٠,٧٦٠	٠,٠٠١	دالة إحصائياً
	ضابطة	٤٠	٣,٥٧	٠,٧٤٧			
المجموع	تجريبية	٣٩	٢٦,٧٨	١,٩٢١	١٤,١٣٣	٠,٠٠١	دالة إحصائياً
	ضابطة	٤٠	١٨,٢٥	٣,٠٣٠٣			

* القيمة (t) الجدولية عند درجة حرية ٧٧ وعند مستوى دلالة (٠,٠١: ٢٠,٦٤١)

تبين من الجدول (٩) الآتي:

بالنسبة للمجموع الكلي للاختبار: ان قيمة (t) المحسوبة للدرجة الكلية للاختبار تساوي ١٣٣ و ١٤ وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية التي تساوي ١,٩٩١ عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة (٠,٠١) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي يعود لاستعمال الشعر التعليمي و لصالح المجموعة التجريبية.

بالنسبة لمستوى التذكر: ان قيمة (t) المحسوبة لمستوى التذكر تساوي (١٠,٥٢٣) وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية التي تساوي (١,٩٩١) عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين.

بالنسبة لمستوى الفهم: ان قيمة (t) المحسوبة لمستوى الفهم تساوي (٩,٩٣٩) وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية التي تساوي (١,٩٩١) عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى الفهم يعزى لاستعمال الشعر التعليمي و لصالح التجريبية.

بالنسبة لمستوى التطبيق: ان قيمة (t) المحسوبة لمستوى التطبيق تساوي (١٠,٧٦٠) وهي أكبر من قيمة (t) الجدولية عند درجة حرية (٧٧) ومستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى التطبيق يعزى لاستعمال الشعر التعليمي و لصالح التجريبية.

يذكر الباحث ان السبب يعود الى ان الشعر التعليمي الذي تم استعماله في هذا البحث يتميز بما يأتي:

- تجنب الشعر التعليمي للطلاب في القراءة
 - تزيد المتعة عندهم اثناء القراءة
 - تنمي اللغة عند الطلاب
 - يساعد الشعر التعليمي على تقوية الذاكرة عند الطلبة
 - يساعد الطلاب على التعبير عن مشاعرهم
- وهذا ما أدى الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لبعض موضوعات قواعد اللغة العربية لصالح المجموعة التجريبية واتفق هذا البحث مع دراسة (غانم، ٢٠١٢م).

يرجح الباحث الفرق بين متوسط درجات طلاب المجموعتين الى استعمال الشعر التعليمي في هذا البحث قد تميز باستثارته لدافعية التعلم. ومنه على التفاعل النشط مع المادة التعليمية وما تستلمه من معلومات وخلق جو هادئ ومرح ومحب لروح المتعلم، مما يؤدي الى جذب المتعلم للتعلم بأسلوبه المسل والممتع والذي يعمل على تحقيق الأهداف التعليمية وهذا ما أدى الى وجود الفرق بين درجات الطلبة في الاختبار القبلي البعدي، واتفق هذا البحث مع دراسة (غانم، ٢٠١٢م) ودراسة (الكردي، ٢٠١٤م)

الاستنتاجات:

- من خلال النتيجة التي توصل اليها الباحث يمكن استنتاج الاتي:
١. ان تدرس مادة قواعد اللغة العربية لطلاب الصف الاول المتوسط باستعمال الشعر التعليمي افضل من تدريسهم بالطريقة التقليدية
 ٢. ثمة حاجة عند طلاب الصف الاول المتوسط الى طرائق تدريس حديثة ومنها الشعر التعليمي

التوصيات:

- في ضوء ما توصل له البحث من نتائج يمكن تقديم التوصيات الاتية:
١. اعداد دليل للمعلم يبين كيفية استعمال الشعر التعليمي المعدة في التدريس
 ٢. اثناء المكتبات المدرسية بكتب الشعر التعليمي التي تناسب مع المحتويات الدراسية
 ٣. دعم المناهج التعليمية بالشعر التعليمي
 ٤. انشاء قناة تعليمية إنشاديه تخدم المناهج الدراسية

المقترحات:

١. دراسة أثر استعمال الشعر التعليمي في تدريس اللغة العربية في مراحل دراسية أخرى

٢. دراسة أثر استعمال الشعر التعليمي في تدريس مواد دراسية مختلفة

٣. دراسة أثر استعمال الشعر التعليمي لفروع اللغة العربية

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

القرآن الكريم

١. البجة، عبد الفتاح حسن، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة (المرحلة الأساسية العليا). ط ١،

دار الفكر، الأردن، ١٩٩٩ م

٢. البياتي، عبد الجبار توفيق، وذكريا اتيا سنوس، الإحصاء الوظيفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس،

بغداد مطبعة

٣. بيلو، صالح ادم، حول الشعر التعليمي (shamala) ٢٠١٨ م

٤. الجمل، عبد الرحمن (٢٠٠٦) المغني في علم التجويد، غزة الجامعة الإسلامية

٥. الجوارى، احمد عبد الستار: نحو التفسير، دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي الوافي، بغداد،

١٩٨٤

٦. الحلبوني، أ. د خالد، الشعر التعليمي، دمشق ٢٠٢١ م

٧. خليفة، عبد الكريم، علاقة اللغة العربية بالإعراب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٨ م

٨. د حلان، عمر (٢٠١٠م) زاد المعلم في التعليم والتعلم، ط ١، غزة، مكتبة آفا

٩. الدليمي، كامل محمود (٢٠٠٤م) أساس تدريس قواعد اللغة العربية، عمان، دار المناهج

١٠. زوفت، محمد (١٩٩٩) المرشد في تدريس اللغة العربية، ط ١، غزة، الجامعة الإسلامية

١١. ابو زينة، فريد والبطش، محمد (٢٠٠٧م) مناهج البحث العلمي تصميم البحث والتحليل الاحصائي،

عمان، دار المسيرة

١٢. السفسافة، عبد الرحمن (٢٠١١م) طرائق تدريس اللغة العربية، عمان، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

١٣. سلمان، عدنان محمد، دراسات في اللغة العربية والنحو، المكتبة الوطنية بالعراق ١٩٩٠ م

١٤. الصنيعات، زكريا (٢٠٠٧) طرائق تدريس اللغة العربية، عمان، دار الفكر

١٥. طعيمة، رشدي، ٢٠٠١م، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساس، القاهرة الدار المصرية

للإنسانية

١٦. العف، عبد الخالق (٢٠٠٤م) دراسات في اللغة العربية، غزة، مكتبة الجامعة الإسلامية

١٧. ابو علام، رجاء (١٩٩٨) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، القاهرة، دار انشر للجامعات

١٨. عودة، احمد، القياس والتقويم التربوي في العملية التربوية، اريد، الأردن، دار الامل
١٩. غانم، مروة (٢٠١٢م) توظيف أناشيد فضائية طيور الجنة في تنمية التربية الإسلامية والميول نحوها عند طالبات الرابع الأساس. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة
٢٠. الغراوي، نعمة رحيم: من قضايا اللغة العربية - رؤيا جديدة، مديرية وزارة التربية رقم ٣، بغداد، ١٩٨٨م
٢١. الفتلاوي، شاكر احمد عبد السادة، الشعر التعليمي (uobabylon) بابل - نظام التعليم الالكتروني ٢٠١٨م
٢٢. معاذ، مها (٢٠٠٥) الانتولوجيا اللغوية، الاسكتلندية، دار المعرفة الجامعية
٢٣. معروف، نايف (١٩٩٨) خصائص العربية وطرائق تدريسها، بيروت، دار النفائس
٢٤. النرجاجي، أبو القاسم (٢٣٧هـ) الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار العربية، مطبعة المدني، مصر، ١٩٥٩م
٢٥. النكدي، عارف (١٩٦٩م) مجلة مجمع اللغة العربية مجمع ٤٤، ج ١، ص ٤٦.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Stansell, J.w the use of music for learning languages review of the litcrature
2. El. Kurd, iman (2012) the effectiveues of using computer. Educational songs on developing third oraders achievement in English vocabulary and structares and motivation in rafah coneroate master thesis the Islamic university of gaza.

١. http://www.youm7.com/story/2015/10

اثر تطوير جودة الخدمة من خلال مشاركة العاملين (دراسة تحليلية لآراء
عينة من الموظفين في الجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة)

The impact of developing service quality through
employee Involvement (Analytical study of the opinions
of a sample of employees in private universities and
colleges in the holy Karbala governorate)

م.م. كمال محمد يعقوب الكعبي^(١)

Assist. Lect. Kamal Mohammed Yaqoub Al kaabi

أ.د. أكرم محسن الياسري^(٢)

Prof. Akram Mohsen Al-Yasiri

المستخلص

اذ تم اختيار هذه المتغيرات جودة الخدمة ومشاركة العاملين نتيجة اهميتها بالنسبة للجامعات والكليات
الاهلية عينة الدراسة والتي يمكن من خلالها تسليط الضوء على جوانب تطبيق جودة الخدمة داخل هذه
الجامعات والكليات الاهلية عينة الدراسة في كربلاء وما لها من تأثير من خلال تطابقها على إمكانيات
وقدرات العاملين في المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بهذه الجامعات والكليات عينة الدراسة والتي تعود
بالمنفعة للجميع، وكما يمكن المحافظة على تطوير وتحسين الاداء وباستمرار في الجامعات عينة الدراسة عن
طريق تنفيذها بصورة المطلوبة، اذ توصلت الدراسة الى اهم الاستنتاجات والتي توضح (ان هناك علاقة تأثير

١- كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء.

٢- كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء.

وارتباط ذات دلالة معنوية بين متغيرات الدراسة)، اذ ان جودة الخدمة في الجامعات والكليات عينة الدراسة يتم تحقيقها من خلال اشرك موظفيها في القرارات التي تتخذها بالإضافة وجود الكفاءات والامكانيات التي يمتلكها موظفوها، كما توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات التي يوصي به الباحث والمتعلقة بجودة الخدمة ومشاركة العاملين وهي (التي تمثل ضرورة الاهتمام بالجامعات والكليات عينة الدراسة بجودة الخدمة ومشاركة العاملين واستخدامها استخداماً أمثلاً من خلال اتباع افضل الوسائل التي تمكن الجامعات من تقديم الافضل وعن طريق تطوير موظفيها باتباع اسلوب مميز معهم والذين يبدعون من خلاله).

الكلمات المفتاحية: جودة الخدمة، مشاركة العاملين.

Abstract

As these variables were chosen, the quality of service and the participation of employees as a result of their importance for the private universities and colleges, the study sample, which can shed light on the aspects of the application of service quality within these universities and private colleges, the study sample in Karbala, and its impact on the capabilities and capabilities of workers participating in Making decisions for these universities and colleges, the sample of the study, which is beneficial to all, and it is also possible to maintain the development and improvement of performance continuously in the universities, the sample of the study, by implementing it in the required manner, as the study reached the most important conclusions that show (there is an impact relationship and a significant correlation between the variables The study), as the quality of service in universities and colleges, the sample of the study, is achieved by involving their employees in the decisions they take in addition to the presence of competencies and capabilities owned by their employees. The need for universities and colleges to pay attention to the study sample, the quality of service and the participation of workers and their use Or do I best by following the best means that enable universities to provide the best, and by developing their employees by following a distinctive style with them and those who innovate through it).

Key words: Service quality, Employee involvement.

المقدمة

اذ يتم التطرق الى جودة الخدمة ومشاركة العاملين في هذه الدراسة وما لها من اهمية الى الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء عينة الدراسة لذلك ينبغي عليه الاهتمام بجودة الخدمة ومشاركة موظفيها في تحقيقها من خلال منحهم الصلاحيات والمسؤوليات في اتخاذ القرارات التي من شأنها تحقيق جودة الخدمة، كما ان ممارسات جودة الخدمة تكون احد مصادر القوى الدافعة للمنظمة في ابداعها وتميزها، وهذا سوف يؤدي الى بناء علاقات جيدة بين العاملين وزبائن المنظمة وينعكس ايجابياً على نجاح وانجاز اعمالها بالطرق الحديثة والجديدة، وكذلك اشارة الكثير من الدراسات والبحوث العلمية الى تحقيق المنظمات التعليمية

(الجامعات) تقدما في جودة الخدمة من خلال امتلاكها المهارات والقدرات والقابليات المعرفية لدى العاملين (الموظفين)، وهذا يدل على ان مشاركة العاملين هو العامل الاساسي والحقيقي في بيئة المنظمات (الجامعات) عينة الدراسة وللتوصل الى تحقيق جودة الخدمات التعليمية، كذلك صياغة وبناء هيكل هذه الدراسة على شكل اربعة مباحث وكما يأتي:

اذ تطرق المبحث الاول الى (منهجية الدراسة)، وتناول المبحث الثاني (الجانب النظري للدراسة) المتغيرات الدراسة، اما المبحث الثالث فقد تخصص (بالجانب التطبيقي والعملي للدراسة)، في حين تخصص المبحث الرابع (بالاستنتاجات، والتوصيات واقتراحات الدراسة).

المبحث الأول: منهجية البحث

اولاً: مشكلة الدراسة

تواجه معظم المنظمات في الوقت الحالي تعقيدات وصعوبات في ظل الظروف البيئية المعقدة والتطورات التي تحصل في بيئة الاعمال فيجب على المنظمات التي تسعى الى البقاء والتماشي مع هذه الظروف عليه القيام بتطوير عملها لتكون ملائمة مع كل التطورات ومع كل الموقف لذا يتطلب منه تحقيق الجودة في اعمالها والذي تحقق من خلال مشاركة العاملين في العمل، كما ان جودة الخدمة المقدمة تتطور تدريجياً في المنظمات التي تقوم بمشاركة عاملها في اتخاذ القرارات وهذا التطور يعد تغيراً جوهرياً هائلاً بالنسبة للمنظمة وتطوراً تكنولوجياً، كما ان ممارسات جودة الخدمة تكون احد مصادر القوى الدافعة للمنظمة في ابداعها وتميزها.

وفي ضوء دوافع الدراسة يتم التطرق الى أسئلة عديدة لتحقيق اهداف ومتطلبات وتوجهات الباحث وهي:

- ١- ما هو مستوى مشاركة العاملين (الموظفين) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة؟
- ٢- ما دور جودة الخدمة في تعزيز وتقوية مشاركة العاملين (الموظفين) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة؟
- ٣- ما مستوى جودة الخدمة المتحققة من خلال دور الوسيط مشاركة العاملين (الموظفين) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة؟

ثانياً: اهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة عن طريق السعي اتجاه تكوين نموذج نظري مُهيكل باختبار تجريبي لموضوعات حصلت على الكثير من الاهمية والاعتبار في الدراسات الاجنبية وهي جودة الخدمة ومشاركة العاملين، واثبت البحث أهميته أيضاً عن طريق مدى توظيف توصيات تطوير مشاركة العاملين من قبل متخذي قرار

في الجامعات والكليات الاهلية عينة الدراسة من اجل مواكبة التطورات التي تحصل في البيئة التي تتسم بالتعقيد، وهذه العينة تمثل الواقع الحقيقي للمجتمع الجامعي. ومن خلال ما تقدم يمكن توضيح اهمية الدراسة والمتمثلة بالاتي:

- ١- حداثة الدراسة الذي تناول متغيرات (جودة الخدمة، مشاركة العاملين) لكونها من المواضيع الجديدة التي ظهرت حديثاً في الاعوام الماضية، والتي تحظى بالكثير من الاهتمام من قبل المنظمات والمؤسسات.
- ٢- محاولة الدراسة الجمع بين موضوعات مختلفة (السلوك التنظيمي ونظرية المنظمة، وادارة الموارد البشرية، ادارة الجودة) وتفاعل بين متغيراته للخروج بمفاهيم ومعطيات حديثة، مع تحديد العلاقة بينهما.
- ٣- من المتوقع أن تشارك هذه الدراسة في زيادة الوعي لدى القائمين في الجامعات والكليات عينة الدراسة، والعمل على مشاركة العاملين من اجل جودة الخدمة المطلوبة.
- ٤- لكون العينة المبحوثة لم تحصل عليها مثل هذه الدراسات التي تتعلق بتطوير اداء العاملين من خلال المشاركة، وما لهما من اهتمام بالنسبة إلى صاحب القرار في الجامعات والكليات الاهلية عينة الدراسة عندما يتم تبنيها.

ثالثاً: اهداف الدراسة

- وبعد التعرف على مشكلة الدراسة وأهميتها تسعى الدراسة الحالية الى التطرق لاهم اهداف الدراسة والتي توضح العلاقة بين جودة الخدمة ومشاركة العاملين ومن خلال النقاط الاتية:
- ١- معرفة المهام والمسؤوليات التي يتمتع بها العاملون (الموظفون) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.
 - ٢- التعرف على مستوى المهارات والابتكار لدى العاملين(الموظفين) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.
 - ٣- التعرف على الدور الذي تؤديه جودة الخدمة في تعزيز مشاركة العاملين في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.
 - ٤- معرفة الدور الذي تؤديه جودة الخدمة بتطبيق دور الوسيط هو مشاركة العاملين (الموظفين) في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.

رابعاً: المخطط الفرضي للدراسة

يتم تكوين مخطط فرضي للدراسة من خلال علاقة التأثير والارتباط بين المتغيرين وهما (جودة الخدمة، ومشاركة العاملين) وبين الشكل (١) نموذج المخطط الفرضي للدراسة. والذي نستطيع توضيحه بما يأتي:

- ١- المكون الأول لمخطط الدراسة (المتغير المستقل) يمثل جودة الخدمة وأبعادها الخمسة هي (الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الأمان، الملموسية).
- ٢- المكون الثاني لمخطط الدراسة (المتغير التابع) يمثل مشاركة العاملين وأبعادها الاربعة هي (مشاركة القوة، ومشاركة المعلومات، ومشاركة المعرفة، ونظم المكافآت).



الشكل (١) لنموذج المخطط الفرضي للدراسة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الأدبيات السابقة

خامساً: فرضيات الدراسة

- تم تكوين فرضيات للدراسة الحالية كأجراء للإجابة عن التساؤلات التي تم صياغتها في مشكلة الدراسة، إذ تم تقسيم الفرضيات على فرضيتين رئيسيتين كالآتي:-
- ١- الفرضية الرئيسة الاولى (H1):- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين جودة الخدمة بأبعادها ومتغير مشاركة العاملين.
 - ٢- الفرضية الرئيسة الثانية (H2):- لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لجودة الخدمة بأبعادها في مشاركة العاملين.

سادساً: حدود الدراسة

- ١- الحدود الزمانية: تستند الحدود الزمانية لهذه الدراسة عند الفترة التي تم اجراء الدراسة فيها وهي الفترة المذكورة بين (٢٠٢٠ / ٨ / ٢٠) وبين (٢٠٢١ / ٦ / ١٦). إذ كانت هذه المدة تغطي عملية جمع البيانات والمصادر للدراسة وتوزيع الاستبانة وجمعها، والهدف منها هو جمع المعلومات والبيانات من افراد العينة المبحوثة.
- ٢- الحدود المكانية: يتم اختيار الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة والهدف منه هو القيام بالجانب الميداني والعملي للدراسة.

سابعاً: مجتمع الدراسة وعينته

قد تشمل عينة الدراسة على عدد من مدراء ومعاونين ومدراء الشعب والوحدات ومجموعة من الموظفين في المنظمات (الجامعات والكليات الاهلية) المبحوثة، اذ بلغ حجم أفراد مجتمع الدراسة (٩٥٧) فرداً، وكان العدد الموزع (٢١٠) استبانة، وقد كان عدد الاستبانات المسترجعة (١٩٠) استبانة، وعدد الاستبانات الصالحة للتحليل (١٧٨) استبانة، وكانت عدد الاستبانات غير صالحة للتحليل (١٢) استبانة وبلغت نسبة الاستجابة بصورة صحيحة على الاستبانة ما يقارب (٨٤,٧٦٪).

ثامناً: ادوات الدراسة

تشمل ادوات الدراسة الحالية في استمارة الاستبيان على قسمين والتي يتم الاستفادة منها عن طريق حصول على البيانات والمعلومات، القسم الاول يتعلق بالمعلومات العامة الخاصة بأفراد عينة الدراسة تشمل (النوع الاجتماعي(الجنس)، المنصب الوظيفي، الحالة الاجتماعية، العمر، التحصيل العلمي، عدد سنوات الخدمة الاجمالية) اما القسم الاخر يتعلق بمتغيرات الدراسة وابعاده (المتغير المستقل) جودة الخدمة وابعادها (الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الامان، الملموسية) و(المتغير التابع) مشاركة العاملين وابعاده (مشاركة القوة، مشاركة المعرفة، مشاركة المعلومات، نظم المكافآت).

المبحث الثاني: الجانب النظري للدراسة

المطلب الأول: جودة الخدمة

اولاً: مفهوم جودة الخدمة

تُعدّ جودة الخدمة فلسفة فردية، ثقافة تنظيمية، تكنولوجيات إدارية وتعاون لإنجاز الأهداف المرسومة، وتؤدي دوراً أساسياً في تخطيط وإنتاج الخدمة وتسويقها بما يحقق المصلحة لكل من مقدم الخدمة والمستفيد منها، اذ تعرف الجودة على انها (مجموعة من الصفات والخصائص الواجب تحققها في خدمة او منتج ما بهدف الوفاء بمتطلبات السوق) (Su,2015:397).

جدول(١) يوضح بعض اسهامات الباحثين عن مفهوم القيادة الرشيقة

ت	اسم الباحث	المفهوم
١	(Ryu et al., 2014: 459)	اتجاه اوحكم شامل من قبل الزبون بخصوص مستوى الأداء العام للخدمة.
٢	(السعدي، ٢٠١٥: 48)	حد الإشباع الفاصل بين الخدمة المقدمة والمتوقعة من منظمة ما مقارنة مع منظمة منافسة لها.

درجة من التميز ترافقها مجموعة من الخصائص تتسم بها الخدمة كالتحرر من الاخطاء، اسعاد الزبائن، سهولة الاستعمال، المطابقة مع الاحتياجات ومستوى القيمة التي يسعى لها الزبون.	Newman, 2017: (126)	٣
حالة من المقارنة بين توقعات الزبائن وما يشعرون به بعد استعمال الخدمة.	Caruana, 2018: (228)	٤

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة

ويرى الباحث إن للعاملين الذين يقومون بمهمة تقديم الخدمات إلى الزبائن دوراً في نجاح المنظمة لكونهم يمثلون الواجهة الحقيقية لها، ومن خلالها يمكن للمنظمة النجاح في اعطاء صورة ايجابية عنها لدى الزبائن، لذلك تُعدُّ عملية اختيار العاملين ذوي الخبرات والمهارات العالية أمراً ضرورياً في مجال العمل في أي منظمة.

ثانياً: اهمية جودة الخدمة

بلا شك أن تحقيق الجودة هو هدف يراود المنظمات، كانه لانهما لم تعد اختياريًا أو ترفقًا يمكن التغافل عنه، وإنما هي واجب لا بد من ابداله عنه، ويشير (الطائي والفضل، ٢٠٠٤: ٨٨) ان اهمية جودة الخدمة تتحقق في الآتي:

١- فحص المشترين للمنتجات قبل التوجه على شرائها اذ إنَّ عملية الشراء باتت تتسم بالتعقيد والتشابك، لدرجة ان الزبون اصبح لديه المعرف الكافية عن المنتجات التي يراودها لذلك فانه لا يكون مترددا وعدم تقديم الشكاوى بخصوص سوء جودة المنتجات اذا كانت متواجدة فيها.

٢- مشاركة التطور التكنولوجي في مساعدة الرؤساء او المديرين على منح خدمات إضافية وملائمة للزبائن على الرغم من أن الخدمات بحاجة الى اللمسة الإنسانية من قبل القائمين بها ذوي الاتصال المباشر بالزبائن، أما المكاتب الوظيفية أو المساعدة فقد ساهمت في دعم المكاتب الإنتاجية أو الأساسية لتحقيق مبيعات جيدة.

٣- تُعد ميزة تنافسية التي تفرض على الإدارات أخذها بنظر الاعتبار في نشاطها التسويقي نتيجة تنامي شدة المنافسة في قطاع الخدمات.

ويرى الباحث ان اهمية جودة الخدمة حسب معرفته ينبغي تحقيقها من خلال مراعاة الآتي:-

١- تستطيع المنظمات تحقيق اهدافها وتحقيق الميزة التنافسية من خلال تقديم الخدمات الى زبائنها ذات الجودة العالية مقارنة بالمنظمات الاخرى.

٢- يجب ان تتكيف وتتلاءم مع متطلبات واحتياجات الزبائن.

ثالثاً: أبعاد جودة الخدمة

يشير مفهوم او تعريف جودة الخدمة الى عدد من الابعاد والتي يعني بها عدد من المعايير التي يتم من خلالها حكم الزبون على جودة الخدمة المقدمة او الممنوحة له والتي تمثل ادراكاته على اساسها وتشمل هذه الابعاد الاستراتيجية التنافسية تمكن المنظمة من الربط بين المخاصمين (المنافسين) واوضاع السوق من جانب، ومتطلبات الزبائن وانشطة المنظمة من جانب اخر (الطائي والعبادي، ٢٠٠٩: ١١٨).

إذ يتم ذكر وبيان أو توضيح أو عرض أهم أبعاد جودة الخدمة التي يركز عليها الكتاب و الباحثون وبالتفان مع مقياس (Hoffman & Bateson, 2011):-

١- الاعتمادية (Reliability):- يمثل بعد الاعتمادية الموثوقية والاتساق لأداء المنظمة، ومدى امكانية المنظمة على تحقيق المستوى نفسه من مدة الخدمة. (Hoffman & Bateson, 2011: 329)، اما (٢٧٠: Keisidou & et al, 2013) إذ يشير إلى أن الاعتمادية بأنها قدرة مقدم الخدمة على تقديمها بالصورة المنشودة الموثوق بها.

٢- الاستجابة (Responsiveness):- بعد الاستجابة هو التعرف على الفجوة بين الخدمات المقدمة وتوقعات المستفيدين منها وردمها او تقليلها وينبغي ان تكون الاستجابة لهم بصورة سريعة، لذلك تم اقتراح الخدمات الفردية للمساعدة في إقامة العلاقات الحسنة مع الزبائن التي يمكن من خلالها تكوين ولاء وثقة الزبون بالمنظمة (Dehghann, 2012:8).

٣- التعاطف (Empathy):- يحتم على المنظمات التي تهتم بالزبون ان تعمل على فهم ومعرفة احتياجات زبائنها وتصبح خدماتها بين متداول أيديهم. وفي الوقت نفسه، فان المؤسسات التي لا توفر لزبائنها الاهتمام بحسب الطلب بل اهميتها تكون فقط بإعمالها وتحرص وتعمل على توفير ساعات العمل المرحة اليهم وتفشل في بيان سلوكيات التعاطف (Hoffman, Bateson, 2011: 331).

٤- الامان/الضمان (Assurance):- تصب في جانب احساس الزبون بالراحة النفسية والاطمئنان خلال التعامل مع المنظمة، كما يمثل دعم وتأييد الجهات (الادارة) العليا في المنظمة للأفراد للعاملين فيه أثناء قيامهم بإعطاء او تقديم الخدمة للزبون، وإبداء الاستعداد لتقدير او تقييم المواقف وتقييم الجهد المبذول في العمل (النسور، ٢٠٠٨: ٦٦)، كما يشار بأنه الفهم من قبل مقدمي الخدمة والامكانية على اشعار الزبون بالثقة (Evans & et al, 2013:52).

٥- الملموسية (Tangibility):- ان بعد الملموسية يمكن ان يتحقق من خلال مظهر او مظاهر التسهيلات والمرونة المادية المتاحة لدى المنظمة المقدمة للخدمة كمظهر الادوات والعاملين (الضمور، ٢٠٠٨: ٥١٠). ويوضح (Dutta & Dutta, 2009:35) ان ادراك وفهم المستفيد للجودة من

اثاث ومعدات المنظمة من خلال الثقافة التي يحملها والمعلومات وتأثره بالعناصر المادية والتي يمكن ان تقدم دوراً في تحسين طاقات و امكانيات المنظمة وقدرات عاملها او افرادها.

المطلب الثاني: مشاركة العاملين

اولاً: مفهوم مشاركة العاملين

برز مفهوم مشاركة العاملين في عدد كبير من الابحاث والدراسات في الآونة الأخيرة، الرغم تحسنيها وتطورها كان بطيئاً، ولكن كثرة طلب العاملين على تحقيق الرضا الوظيفي بينهم، تم السعي الى مشاركة العاملين في بعض الاعمال ومنحهم بعض الصلاحيات، وكذلك السعي للرفاهية والحرية الانتاجية التي تتحقق حينما يتم مشاركة العاملين في المنظمات (Rathnakar, 2012: 1142)، و كما إن الطبيعة البشرية تتطلب الاحتياج الى الاخرين اجتماعياً أو في موقع العمل وذلك عن طريق التعاون بينهما من اجل تحقيق الاهداف المشتركة، فالمشاركة هي علاقة ذو حدين وجهود مشتركة بين عنصري العملية الادارية، العاملين والادارة (الوظيفي، ٢٠١٦: ٣).

الجدول (٢) مفاهيم مشاركة العاملين بحسب ما ذكره الباحثون

ت	اسم الباحث	المفهوم
١	Wegge & et al, 2010: 162	هو مصطلح ومعنى شامل يشير الى المشاركة والمساهمة المنتظمة من العاملين في اتخاذ القرار، ويقصد توزيع السلطة و المسؤولية والنفوذ بين الادارة المنظمة والعاملين، أو بين مجموعات من الافراد العاملين، أو الهيئات المشاركة على المستوى او الصعيد الوظيفي.
٢	Yadav, 2016: 22	وهو حالة العمل ذات العلاقة بالعمل الفكري او العقلي والذي يبرز بالحيوية والاخلاص او التفاني والاستغراق.
٣	١٠٩ Mackey, 2017:	طريقة عالية الكفاءة والفاعلية للوقوف على طموحات العامل (الموظف) التي ترتبط بتوقعات مؤشرات فاعلية أو كفاءة العاملين امثال، الجهد (الاداء)، عنصر الاداء، ودوران العاملين، والتغيب عن العمل.
٤	المختار، ٢١٨:٢٠١٨	مشاركة العاملين الذين يمتلكون القدرات الفكرية والخبرات والمهارات وان أي منظمة يجب ان يتوفر لديها عمال ذوي خبرة وكفاءة كبيرة من اجل تحقيق المزايا التنافسية المستدامة للمنظمة.

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر المذكورة في الجدول اعلاه.

ومن خلال ما تم عرضه من مفاهيم وتعريف لمشاركة العاملين من قبل الباحثين، يرى الباحث إن مشاركة العاملين ينبغي أن لا يصبح مفهومه ضيقاً ومنحصرأ على المشاركة في القرارات فقط ويجب الأخذ

بأفكار ومقترحات العاملين وكذلك ينبغي الوصول الى النتائج التي تعود بالمنفعة على العاملين وهي ما معروف بها بالمشاركة المالية.

ثانياً: أهمية مشاركة العاملين

أصبحت مشاركة العاملين من اجل التواصل الجسدي والفكري والروحي مع المنظمة التي يعملون فيها، موضع اهتمام الكثير من منظمات الأعمال خلال السنوات الماضية. إذ أخذت منظمات الأعمال التوجه نحو تنفيذ مبادئ الإدارة غير المغلقة واللامركزية، وتفويض الصلاحيات، وتبني روح المشاركة في اتخاذ القرارات، والاحساس بالمسؤولية، وذلك بهدف الوصول إلى التفوق التنظيمي (Bagyo, 2014:40-49).

وكما أوضحت (موسى، ٢٠١٣: ٥-٦) أهمية مشاركة العاملين في المنظمات بالنقاط الآتية:

١- تطوير خدمات المنظمة بما يرجع بالفائدة على المنظمة و العاملين فيها.
٢- المشاركة في تنمية الطاقات الفكرية والعقلية للعاملين في المنظمة، من خلال منح الفرصة لهم في اختبار تلك الطاقات.

٣- الاستخدام الامثل للموارد المالية والبشرية من خلال استثمار في الأساليب العلمية لكي تتماشى مع التطورات الحديثة.

٤- امكانية إحداث التوازن بين الوسائل الإنمائية المتنوعة والقدرات المادية والبشرية المتوفرة.

٥- حسن استخدام الموارد البشرية والاستفادة من طاقاتهم من خلال منح الفرصة لهم في البحث عن السبل الحديثة في موقع العمل والتجديد المستمر لأنظمة العمل بما يتلاءم مع التغيرات المحيطة.

ثالثاً: اهداف مشاركة العاملين

اشار كل من (Malinen & etal, 2013:98) و (Hakanen & Koivumaki, 2014:13) على أن الهدف الاساس من المشاركة هو تحسين وتطوير مستوى اداء المنظمات. وتوصلت الدراسات والبحوث أن أهداف مشاركة العاملين من خلال المؤشرات الآتية: (Lawson, ٢٠١١:٩)

١. جعل المنظمة متقدمة دائماً ومحاوله ابقائها رائدة في المجال الذي تمارس العمل فيه.

٢. الاستثمار الفاعل من قدرات الموارد البشرية المتاحة.

٣. زيادة ربحية المنظمة وزيادة ايراد المبيعات فيها ومن ثم تحقيق التطور والنمو.

رابعاً: ابعاد مشاركة العاملين

ومن أجل تسليط الضوء بشكل كبير على أبعاد مشاركة العاملين، وبالاستناد على نموذج

(Light, 2004:37) بناءً على ماتم تقديمه يمكن مشاهدة ما يأتي:-

أولاً- هناك تقارب عالٍ في الآراء و وجهات نظر الباحثين نحو هذه الأبعاد.

ثانياً- سلط هذا النموذج الضوء على أربعة أبعاد جوهرية لمشاركة العاملين وكما يتم التطرق لها ادناه.
١- المشاركة بالقوة Power Sharing:- يعتقد (Coleman, 2004: 299) إلى إن المشاركة بالقوة أو السلطة يمثل إجراء تطوير المقدرات واسنادها أو دون عرققتها و ذلك لتحقيق النتائج المطلوبة من قبل الأفراد العاملين، ويؤمن (Traniello, 2008: 31) أن المشاركة بالسلطة كمجموعة من المبادئ التي يتم تطبيقها من اجل الممارسات في المنظمات بمعنى منح كافة المجموعات أو الاقسام المختصة حق تمثيل والقدرة على اتخاذ القرارات المشتركة، ودرجة من الاستقلالية اتجاه النواحي التي تكون مهمة لتلك المجموع.

٢- المشاركة بالمعلومات Information sharing:- يعبر هذا البعد عن الاساليب التي تستجيب فيها الجماعات لمعالجة المعلومات والمعرفة التراكمية التي تحتاجها الجماعات (Bodner, 2003: 54)، وكذلك يرى (Geel, 2005: 66) إذا ما كانت هنالك تواجد في المشاركة بالمعلومات مع القدرة لرجوع كل فرد إليها فإن ذلك يمكن الأفراد العاملين من ترتيب أنفسهم بسرعة عالية وفاعلية نحو تحركات الزبائن، البيئة، والمزودين، أما دراسة (Doody, 2007: 14) فذكرت أن الاشتراك بالمعلومات ونشرها يعد مكوناً حاسماً لنظم العمل مرتفع او عالي المشاركة، اذ تقدم نظم العمل ذات الاشتراك والتفاعل العالي ما يطلبه الافراد العاملين من المعلومات وبيانات مع الأخذ الحيطه والحذر وعدم كثرة عبء المعلومات والتفاصيل التي لا يطلبونها وغير المهمة بالنسبة لهم أو غير القادرين على حلها.

٣- المشاركة بالمعرفة Knowledge Sharing:- ويرى (القريوتي، ٢٠٠٧: ٥٠) ان ضرورة الاحتفاظ بالمعرفة وتحسينها ونقلها إلى صورة قابلة لمشاركة الغير فيها و الانتفاع منها من خلال تقنينها وطرحها بصيغة يفهمها العاملون، بمعنى تحسين طاقاتهم وامكانياتهم للانتفاع منها في مكان عملهم و في التعامل مع المشكلات واتخاذ القرارات و التصميم الاستراتيجي، وبما يعكس ايجابياً على انجاز الأهداف التنظيمية وكما أشار (Lurie, 2009: 15) إلى إن المشاركة في المعرفة التنظيمية ذات ضرورة من خلال التنسيق بين الاعمال غير الروتينية واعتمادها بصورة متبادلة. ويرى كل من (البغدادى والعبادي، ٢٠١٠: ٢٥٥) إن مرونة عملية المساهمة الكفوءة والفاعلة للمعرفة بين افراد المنظمة تمثل الغرض الأساس لإدارة المعرفة.

٤- نظم المكافآت Reward Systems:- يرى كل من (Shinew & Weston, 1992: 4) إلى إن اغلب الباحثين شاهد العلاقة الايجابية والجيدة بين المكافآت و أداء الوظيفي والرضا الوظيفي، كما تمت مشاهدة الأداء المستقبلي إنما هو دالة لتحفيز الاداء الحالي، كما يرى (Lena & Pohkam, 2007: 12) أن اغلب الدراسات قد بينت الدور الحاسم الذي تقوم به نظم المكافآت التنظيمية في دفع وتحفيز الأفراد العاملين للأداء على نحو خلاق ومميز، وكمحاولة لتشجيع الأفراد العاملين واطاف (رشيد وجلاب، ٢٠٠٨:

٣٧٧) إن نظم المكافآت تقدم دوراً مهماً في تشجيع الأفراد العاملين لصرف المزيد من الجهد المؤدي إلى أعلى مستوى من الأداء الأمر الذي ينطبق إيجابياً على أهداف العاملين وأهداف المنظمة على حدٍ سواء.

المبحث الثالث: الجانب الميداني للدراسة

أولاً: - اختبار التوزيع الطبيعي

يستخدم هذا الاختبار من أجل التأكد من ان البيانات تتوزع ضمن منطقة منحني التوزيع الطبيعي، وفي الدراسات السلوكية يكتسب اختبار التوزيع الطبيعي اهمية بالغة للتأكد مما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ام لا، إذ يمكن للباحث استخدام الاحصاءات المعلمية في حال توزعت البيانات طبيعياً واستخدام الاحصاءات اللامعلمية في حال عدم توزيع البيانات طبيعياً. ولغرض تحديد طبيعة توزيع بيانات الدراسة الحالية اعتمد الباحث على اختبار كولموكوروف- سميرنوف (Kolmogorov-Smirnov test) للتأكد من ذلك. اذ توضح نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (٣) بان احصائية الاختبار قد بلغت (0.060, 0.044) للمتغيرات الرئيسة الثلاثة للدراسة (مشاركة العاملين، وجودة الخدمة) على التوالي، في حين بلغ مستوى المعنوية لإحصائية الاختبار (٠,٢٠٠، ٠,٠٩٦)، للمتغيرات توالياً، وهي اعلى من مستوى التقييم المعياري البالغ (0.05) وبالتالي فهو غير دال معنوياً، وهذا يعني بأن بيانات هذه المتغيرات تخضع للتوزيع الطبيعي وبالتالي يمكن استخدام الاحصاءات المعلمية في التحليل والاختبار.

الجدول (٣): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة

		EmpLea	SerQua
N		179	179
Normal Parameters	Mean	3.3369	3.3872
	Std. Deviation	.94115	.89177
Most Extreme Differences	Absolute	.044	.060
	Positive	.044	.060
	Negative	-.036	-.042
Test Statistic		.044	.060
Asymp. Sig. (2-tailed)		.200 ^{c,d}	.096 ^c

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.23).

ثانياً: اختبار الصدق البنائي التوكيدي

يستخدم التحليل العاملي التوكيدي لأجل اختبار الفرضيات المتعلقة بوجود أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات والعوامل الكامنة كما يستخدم كذلك في تقييم قدرة نموذج العوامل على التعبير عن مجموعة

البيانات الفعلية وكذلك في المقارنة بين عدة نماذج للعوامل بهذا المجال، والتثبت من صحة النموذج وصلاحيته والتأكد من مطابقته لبيانات الدراسة. ولتقييم جودة مطابقة النموذج يتم الاعتماد على بعض مؤشرات المطابقة الظاهرة في الجدول (٤)، الهدف منها هو اختبار مطابقة النموذج الهيكلي المصمم لغرض قياس الصدق التوكيدي الخاص بمتغيرات الدراسة، وتقديرات المعلمة المعيارية التي تكون مجدية عند تجاوزها (0.40).

جدول (٤): مؤشرات وقاعدة مطابقة نماذج التحليل العاملي التوكيدي

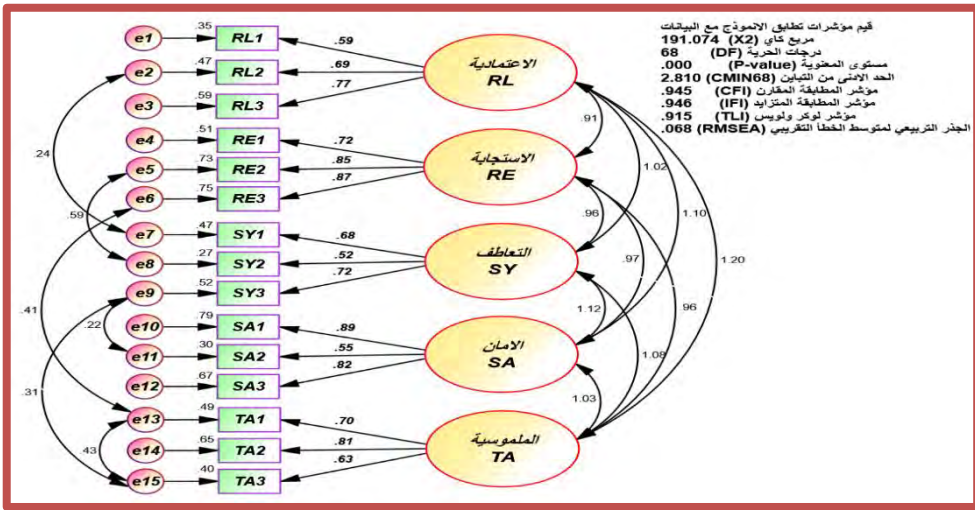
ت	المؤشرات	نسبة جودة المطابقة
١	النسبة بين قيم Cmin ودرجات الحرية df	اقل من 5
٢	مؤشر المطابقة المقارن Comparative Fit Index (CFI)	اكبر من 0.90
٣	مؤشر المطابقة المتزايدة Incremental Fit indices (IFI)	
٤	مؤشر توكر ولوس Tucker-Lewis Index (TLI)	
٥	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA)	اقل من 0.08

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المؤشرات اعلاه

وفي ضوء ما تقدم فإن النتائج التحليل العاملي التوكيدي لمقاييس المتغيرات كالاتي:

١. التحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة

يوضح الشكل (٢) النموذج الهيكلي الخاص بالتحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة، اذ نلاحظ ان مؤشرات مطابقة النموذج جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وهذا النموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة بعد اجراء ستة مؤشرات تعديل، كما يتضح أن جميع تقديرات المعلمة المعيارية لفقرات متغير جودة الخدمة قد تجاوزت نسبة (٠,٤٠) وهذه النسب ظاهرة على الأسهم التي تربط الأبعاد الفرعية بفقراتها وكانت كلها نسب معنوية، وذلك من خلال متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (٥) التي اتضح بأنها قيم معنوية مما يشير إلى جدوى وصدق هذه المعلمات. وهذا يؤكد أن متغير جودة الخدمة يقاس ب(١٥) فقرة موزعة على خمسة ابعاد مترابطة بواقع (٣) لكل بعد. جدول (٥): مسارات ومعلمات التحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة



الشكل (٢): التحليل العاملي التوكيدي لمقياس جودة الخدمة

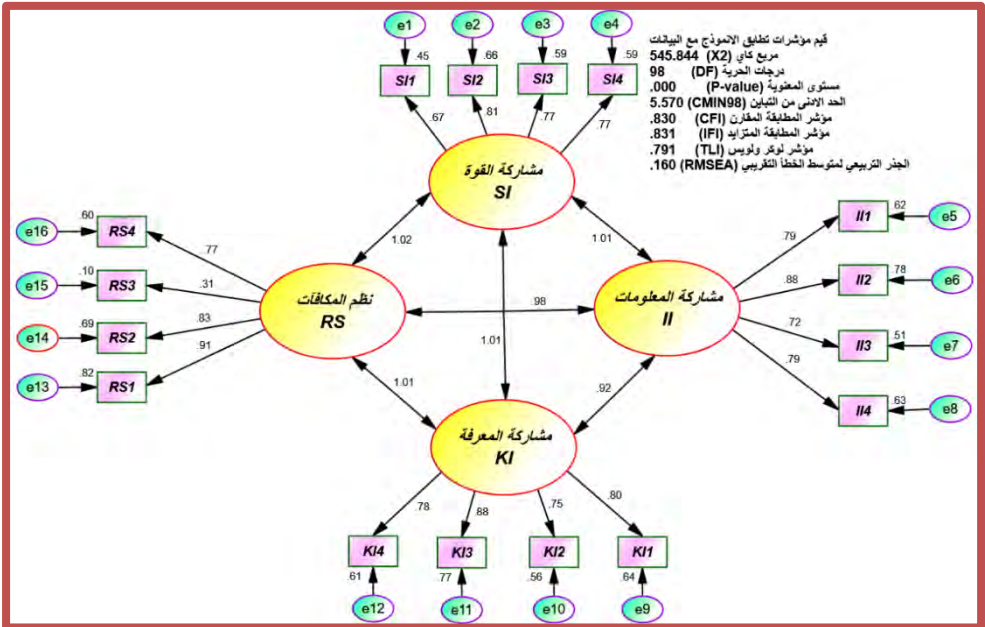
المصدر: مخرجات برنامج (Amos V. 23).

Paths	Estimate	S.E.	C.R.	P	
RL3	<---	1.463	.160	9.140	***
RL2	<---	1.096	.129	8.488	***
RL1	<---	1.000			
RE3	<---	1.246	.110	11.293	***
RE2	<---	1.235	.111	11.141	***
RE1	<---	1.000			

SY3	<---	التعاطف	1.292	.128	10.121	***
SY2	<---	التعاطف	.816	.108	7.563	***
SY1	<---	التعاطف	1.000			
SA3	<---	الامان	1.027	.065	15.812	***
SA2	<---	الامان	.729	.087	8.415	***
SA1	<---	الامان	1.000			
TA3	<---	الملموسية	1.009	.090	11.256	***
TA2	<---	الملموسية	1.224	.112	10.974	***
TA1	<---	الملموسية	1.000			

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23).

٢. التحليل العاملي التوكيدي لمتغير مشاركة العاملين



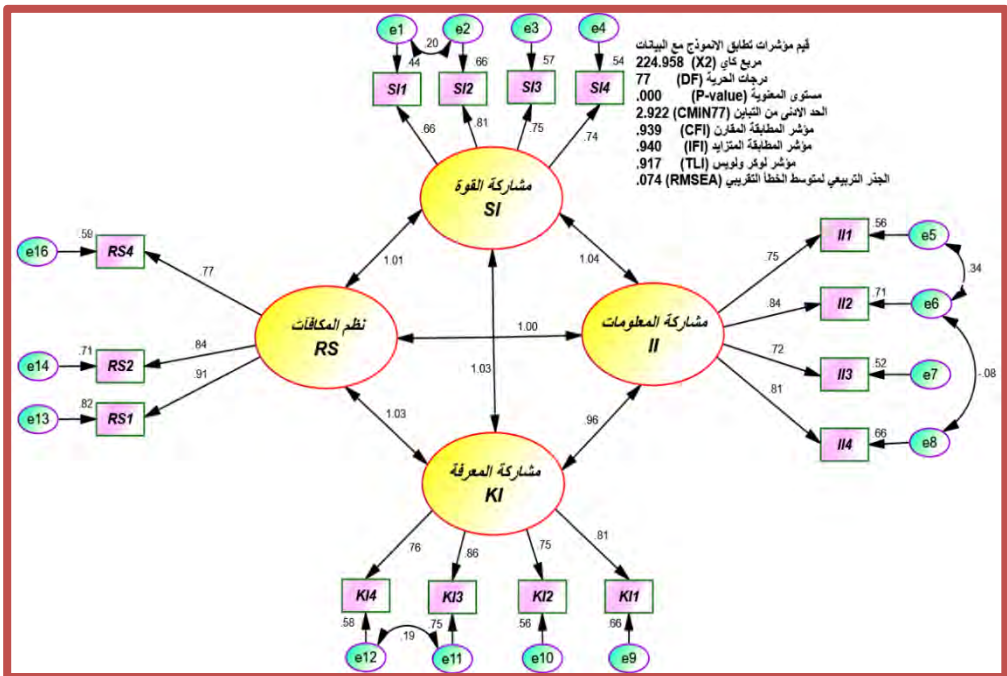
الشكل (٣): التحليل العاملي التوكيدي لمقياس مشاركة العاملين قبل التعديل

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V. 23).

يوضح الشكل (٣) النموذج الهيكلي الخاص بالتحليل العاملي التوكيدي لمتغير مشاركة العاملين، اذ نلاحظ ان مؤشرات مطابقة النموذج كانت غير مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وبذلك فان النموذج الهيكلي قد حاز على مستوى منخفض من المطابقة، كما يتضح أن تقديرات المعلمة المعيارية لفقرات متغير

مشاركة العاملين قد تجاوزت نسبة (٠,٤٠) وهذه النسب ظاهرة على الأسهم التي تربط الأبعاد الفرعية بفقراتها ما عدا الفقرة (RS3) اذ كان تقديرها منخفض بلغ (0.31).

وهذا يستوجب حذف الفقرة اعلاه واجراء بعض مؤشرات التعديل (Modification Indices) لتحسين مستوى مؤشرات مطابقة الانموذج الهيكلي الذي يمكن من خلاله تحديد مدى الانسجام والتلاءم بين الهيكل النظري الذي اعد من خلاله المقياس مع اجابات افراد العينة على مستوى الكليات والجامعات عينة الدراسة، ولذلك تم حذف الفقرة اعلاه وتم اجراء اربعة مؤشرات تعديل وبذلك حاز الانموذج الهيكلي على مستوى مطابقة عالية وكما يتضح من خلال متابعة مؤشرات مطابقة الانموذج الظاهرة في الشكل (٤). اما بالنسبة الى تقديرات المعلمة فقد كانت كلها نسب معنوية وذلك من خلال متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (٦) التي اتضح بانها قيم معنوية مما يشير إلى جدوى وصدق هذه المعلومات. وهذا يؤكد أنَّ متغيّر الاستشعار يقاس بـ(١٥) فقرة موزعة على اربعة أبعاد مترابطة بواقع (٤)



فقرات لبعده مشاركة القوة، و(٤) فقرات لبعده مشاركة المعلومات، و(٤) فقرات لبعده مشاركة المعرفة، و(٣) فقرات لبعده نظم المكافآت.

الشكل (٤): التحليل العاملي التوكيدي لمقياس مشاركة العاملين بعد التعديل
 المصدر: مخرجات برنامج (Amos V. 23).

جدول (٦): مسارات ومعلومات التحليل العاملي التوكيدي لمتغير الاستشعار

Paths			Estimate	S.E.	C.R.	P
SI1	<---	مشاركة القوة	1.000			
SI2	<---	مشاركة القوة	1.176	.106	11.146	***
SI3	<---	مشاركة القوة	1.048	.111	9.437	***
SI4	<---	مشاركة القوة	1.099	.119	9.213	***
II1	<---	مشاركة المعلومات	.883	.077	11.415	***
II2	<---	مشاركة المعلومات	.894	.069	13.043	***
II3	<---	مشاركة المعلومات	.898	.083	10.850	***
II4	<---	مشاركة المعلومات	1.000			
KI1	<---	مشاركة المعرفة	.881	.076	11.612	***
KI2	<---	مشاركة المعرفة	1.000			
KI3	<---	مشاركة المعرفة	1.093	.088	12.480	***
KI4	<---	مشاركة المعرفة	.897	.083	10.774	***
RS4	<---	نظم المكافآت	.784	.062	12.554	***
RS2	<---	نظم المكافآت	1.000			
RS1	<---	نظم المكافآت	1.028	.061	16.789	***

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23).

ثالثاً: اختبار معامل الثبات

يشير الثبات إلى اتساق مقياس البحث وثبات النتائج الممكن الحصول عليها من المقياس عبر فترات زمنية مختلفة (Field, 2009: 67). ويعد معامل (Cronbach's Alpha) من اشهر الاساليب التي تعبر عن ثبات المقاييس السلوكية وتتراوح قيمته بين (٠-١) وتكون قيم كرونباخ الفا مقبولة اذا تجاوزت قيمه (٠,٧٠) وتكون عالية الموثوقية اذا تجاوزت قيم (٠,٨٠) وتكون المقاييس ضعيفة الموثوقية اذا كانت قيمة المعامل دون (٠,٦٠) (رشيد و دخيل، ٢٠١٨ : ٤٥٩). ولأغراض الدراسة الحالية يوضح الجدول (٧) قيم معامل الثبات والصدق الهيكلي لمتغيرات الدراسة وابعادها الفرعية.

الجدول (٧): قيم معاملات الثبات والصدق الهيكلي لمتغيرات الدراسة وابعادها الفرعية

المتغيرات الرئيسة وابعادها الفرعية	كرونباخ الفا	معامل الصدق الهيكلي
الاعتمادية	0.735	0.857
الاستجابة	0.829	0.910
التعاطف	.765	0.875
الامان	.774	0.880
الملموسية	.790	0.889
جودة الخدمة	.945	0.972
مشاركة القوة	0.843	0.918
مشاركة المعلومات	0.869	0.932
مشاركة المعرفة	0.874	0.935
نظم المكافآت	0.870	0.933
مشاركة العاملين	.962	0.981

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برنامج (SPSS V.23)

وفي اطار النتائج الظاهرة في الجدول اعلاه يتضح ان معاملات كرونباخ الفا قد تراوحت بين (-0.735 و 0.962) وجميع هذه المعاملات قد فاقت النسبة المقبولة (0,70) وكذلك معاملات الصدق الهيكلي التي تعتمد في حسابها على معاملات الثبات. مما يؤكد توفر ثبات عالٍ ومقبول لمقاييس الدراسة ومدى دقتها وقد رتحتها على قياس متغيراتها بوضوح وتحقيق الغرض الذي اعدت من اجله.

رابعاً: - وصف متغيرات الدراسة وتشخيصها

١- وصف متغير جودة الخدمة وتشخيصها

يمكن وصف وتشخيص متغير جودة الخدمة، اذ يظهر الجدول (٨) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير جودة الخدمة والذي يقاس بخمسة ابعاد ميدانية، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٣,٣٨٧) وبلغ الانحراف المعياري (0.892) وبلغ معامل الاختلاف النسبي (٢٦,٣٣٪) وبلغت الاهمية النسبية (٦٧,٧٥٪)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير جودة الخدمة قد حاز على درجة معتدلة من الاهمية حسب اجابات الافراد المبحوثين، مما يدل على ان الكليات والجامعات عينة الدراسة تهتم الى حد ما بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها للطلبة وهذا يؤكد اهمية وضرورة سعيها لتحقيق مستويات متقدمة من اعتمادية الخدمة والاستجابة للتطور في الخدمات التي تقدمها الجامعات المناظرة وتطوير البنى التحتية بهدف توفير المتطلبات الضرورية لتقديم الخدمة التعليمية. اما بالنسبة الى ترتيب ابعاد جودة الخدمة الفرعية ميدانياً

على مستوى الكليات والجامعات عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها كالاتي (الاعتمادية، التعاطف، الامان، الاستجابة، والملموسية) على التوالي حسب اجابات العينة المبحوثة، وكما موضح في الجدول (٨).

الجدول (٨): وصف وتشخيص متغير جودة الخدمة بأبعاده

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية %	ترتيب الفقرت
١	الاعتمادية	3.503	0.903	25.78	70.06	1
٢	الاستجابة	3.337	0.964	28.90	66.74	٤
٣	التعاطف	3.441	0.907	26.37	68.83	٢
٤	الامان	3.432	0.983	28.65	68.64	٣
٥	الملموسية	3.224	1.119	34.73	64.47	٥
	المعدل العام لمتغير جودة الخدمة	3.387	0.892	26.33	67.75	-

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Microsoft Excel) (SPSS).

٢- وصف وتشخيص متغير مشاركة العاملين

يمكن وصف وتشخيص متغير مشاركة العاملين وابعاده الفرعية اجمالياً، اذ يظهر الجدول (٩) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير مشاركة العاملين والذي يقاس باربعة ابعاد ميدانية، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٣,٣٣٧) وبلغ الانحراف المعياري (0.941) وبلغ معامل الاختلاف النسبي (٢٨,٢٠٪) وبلغت الاهمية النسبية (٦٦,٧٤٪)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير مشاركة العاملين قد حاز على درجة معتدلة من الاهمية حسب اجابات الافراد المبحوثين، مما يدل على ان الجامعات والكليات عينة الدراسة تسعى الى حد ما الى الاهتمام بمشاركة العاملين للمعلومات المتاحة والمعارف المشتركة فيما بينهم وترسيخ اسس التعاون وروح الجماعة ونقل الحقائق ضمن فرق العمل بهدف تعزيز الاداء وتنميته. اما بالنسبة الى ترتيب ابعاد مشاركة العاملين الفرعية ميدانياً على مستوى الجامعات والكليات عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها كالاتي (مشاركة المعلومات، مشاركة المعرفة، مشاركة القوة، ونظم المكافآت) على التوالي حسب اجابات العينة المبحوثة، وكما موضح في الجدول (٩).

الجدول (٩): وصف وتشخيص متغير مشاركة العاملين بأبعاده

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية %	ترتيب الفقرت
١	مشاركة القوة	3.386	0.943	27.86	67.71	٣

١	68.49	27.86	0.954	3.425	مشاركة المعلومات	٢
٢	68.10	29.47	1.004	3.405	مشاركة المعرفة	٣
٤	62.64	34.19	1.071	3.132	نظم المكافآت	٤
-	66.74	28.20	0.941	3.337	المعدل العام لمتغير مشاركة العاملين	

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Microsoft Excel) (SPSS).

خامساً: اختبار فرضيات الدراسة

١- اختبار الفرضية الرئيسة الاولى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين

مشاركة العاملين وجودة الخدمة)

يتضح من الجدول (١٠) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين مشاركة العاملين وجودة الخدمة، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.461^{**}) وهي قيمة معنوية عند مستوى (0.1) اي بنسبة ثقة (99%). وهذه النتيجة تدل على انه سعت الجامعات والكليات عينة الدراسة بمشاركة العاملين في عمليات اتخاذ القرار وصياغة الاستراتيجيات وتحديد الاهداف وتقديم المقترحات والتوصيات اللازمة لتطوير تنفيذ العمل وحل المشاكل التي تحصل بين الحين والآخر من شأنه ان يعزز قدرات وامكانيات تحسين مستوى الخدمة التعليمية المقدمة للطلبة.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسة الاولى.

الجدول (١٠): علاقات الارتباط بين مشاركة العاملين بأبعادها وجودة الخدمة

المتغيرات		مشاركة القوة	مشاركة المعلومات	مشاركة المعرفة	نظم المكافآت	مشاركة العاملين
جودة الخدمة	Pearson Correlation	.445**	.326**	.467**	.500**	.461**
	Sig. (2tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	n	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨

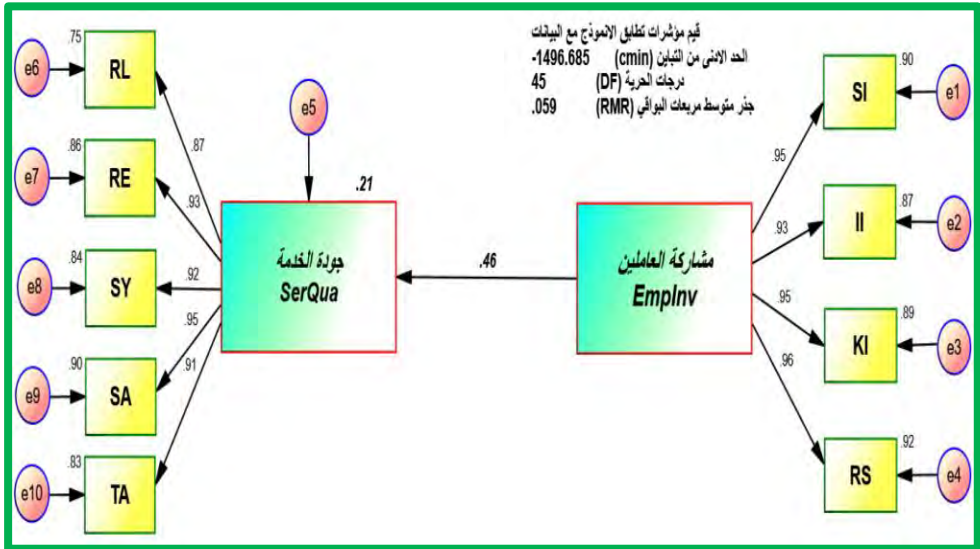
المصدر: اعداد الباحث في ضوء مخرجات البرنامج الاحصائي (SPSS V.23).

٢- اختبار الفرضية الرئيسية الثانية: (توجد علاقة تأثير مباشر ذات دلالة معنوية

لمشاركة العاملين في جودة الخدمة)

يوضح الشكل (٥) وجود تأثير ذو دلالة معنوية لتغيير مشاركة العاملين في جودة الخدمة، اذ نلاحظ ان نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة $(RMR=0.059)$ وهي اقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08) . كما يتضح ان قيمة تقدير المعلمة المعيارية (معامل التأثير المعياري) قد بلغ (0.46) وهذا يعني ان مشاركة العاملين تؤثر في تغيير جودة الخدمة بنسبة (46%) على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة الدراسة، وهذا يعني ان جودة الخدمة ستزداد بمقدار (46%) في حال زيادة مشاركة العاملين وحدة واحدة. كما نلاحظ ان قيمة معامل التأثير هي قيمة معنوية وذلك لان قيمة النسبة الحرجة $(C.R.)$ الظاهرة في الجدول (١١) البالغة $(6,928)$ هي قيمة معنوية عند مستوى المعنوية $(P-Value)$ الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (٥) ان قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.21) وهذا يعني ان التغيرات التي تحصل في تغيير جودة الخدمة يعود (21%) منها الى تغير مشاركة العاملين والنسبة المتبقية البالغة (79%) تعود الى متغيرات اخرى غير داخلية في النموذج الدراسة. وتأسيساً على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسية الثانية.



الشكل (٥): تأثير مشاركة العاملين في جودة الخدمة

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23)

جدول (١١): مسارات ومعلمات اختبار تأثير مشاركة العاملين في جودة الخدمة

Paths		S.R.W.	Estimate	S.E.	C.R.	P	
SerQua	<---	EmpInv	.461	.437	.063	6.928	***

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V.23)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: - الاستنتاجات

- ١- اهتمام الجامعات والكليات عينة الدراسة بمشاركة القوة ويكون ذلك عن طريق قناعة وايمان من قبل الادارة العليا بها، واعتمادها كاستراتيجية اساسية في تقبل القرارات وتنفيذها بأفضل صورة ممكنة اضع الى ذلك مشاركتهم في صياغة برامج التدريب والتطوير وبرامج التنمية البشرية الخاصة بهم من شأنه ان يحسن جهودهم في تحسن جودة الخدمات.
- ٢- زيادة اهتمام الكليات والجامعات الاهلية عينة الدراسة بمشاركة المعلومات على مستوى القيادة والتابعين ودعم عمليات نقل المعلومات بين التابعين وضمن فرق العمل والتعاون وتعزيز التأصر بين الموظفين واعضاء الهيئة التدريسية والسعي الى تنفيذ الواجبات والمهام بشكل جماعي قائم على التشارك في المعلومات من شأنه ان يحسن مستوى جودة الخدمة.
- ٣- اهتمام الكليات والجامعات عينة الدراسة بمشاركة المعرفة لدى افرادها بشكل عام سواء على مستوى الادارة العليا او الادارة التنفيذية والتعاون في نقل المعرفة الضمنية بين التابعين خاصة ممن يمتلكها للافادة منها وتطبيقها على مستوى جميع الوظائف واجراءات وعمليات تقديم الخدمة لتعزيز مستوى جودتها واستدامتها.
- ٤- ان بعد الاعتمادية كلما كان مرتفعاً مما يؤكد ان الكليات والجامعات عينة الدراسة تكون خدماتها التعليمية التي تقدمها للطلبة مهمة جيداً وتسعى الى ان تكون هذه خدمات ذات اعتماد عالٍ لكي تحقق الهدف الذي اسست من اجله، وتعتمد على قدر المسؤولية المجتمعية الملقاة على عاتقها.
- ٥- كما تؤكد ان الكليات والجامعات عينة الدراسة تهتم الى حد ما بالاستجابة للظروف المحيطة وتحديد اساليب التكيف مع التغيرات الحاصلة بهدف ضمان تقديم افضل الخدمات التعليمية للطلبة وخدمة الملاكات التدريسية والوظيفية وتحقيق افضل مستويات الاداء.
- ٦- ان بعد الامان كلما كان مرتفعاً مما يدل ان الكليات والجامعات عينة الدراسة حريصه على توفير بيئة عمل امنة للكوادر التدريسية والوظيفية بهدف تقديم خدمات تعليمية تتمتع بمستوى ضمان وامان بالنسبة للطلبة وهذا يعزز امكاناتهم وقدراتهم التخصصية ويعمقها في بيئة العمل.

ثانياً: التوصيات

- ١- يجب ان تسعى الجامعات والكليات عينة الدراسة بمشاركة العاملين في عمليات اتخاذ القرار وصياغة الاستراتيجيات وتحديد الاهداف وتقديم المقترحات والتوصيات اللازمة لتطوير تنفيذ العمل وحل المشاكل التي تحصل بين الحين والآخر من شأنه ان يعزز قدرات وامكانيات تحسين مستوى الخدمة التعليمية المقدمة للطلبة.
- ٢- واحدة من المقترحات يجب ان تهتم الكليات والجامعات عينة الدراسة الى حد ما بمشاركة القوة العاملة في عمليات اتخاذ القرار وصياغة الاستراتيجيات والاهداف فضلاً عن الاهتمام بمقترحات العاملين ودورهم في حل المشاكل وتطوير الليات تنفيذ الانشطة التنظيمية والادارية.
- ٣- على الجامعات والكليات عينة الدراسة ان تسعى الى حد ما الى الاهتمام بمشاركة العاملين للمعلومات المتاحة والمعارف المشتركة فيما بينهم وترسيخ اسس التعاون وروح الجماعة ونقل الحقائق ضمن فرق العمل بهدف تعزيز الاداء وتنميته.
- ٤- يتوجب على الكليات والجامعات عينة الدراسة ان تهتم نوعاً ما بمشاركة المعرفة وتبادل المهارات بين العاملين اضافةً الى ذلك ان تسعى الى نقل مهارات تقديم الخدمة التعليمية بين اعضاء الهيئة التدريسية من خلال ورش العمل والندوات والدورات التدريبية التي تقيمها باستمرار.
- ٥- اقترح ان الكليات والجامعات عينة الدراسة ان تهتم الى حد ما بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها للطلبة وهذا يؤكد الى اهمية وضرورة سعيها لتحقيق مستويات متقدمة من اعتمادية الخدمة والاستجابة للتطور في الخدمات التي تقدمها الجامعات المناظرة وتطوير البنى التحتية بهدف توفير المتطلبات الضرورية لتقديم الخدمة التعليمية.
- ٦- ان احد التوصيات هو بعد التعاطف كلما كان مرتفعاً سوف يؤدي بالكليات والجامعات عينة الدراسة بنشر ثقافة التعاطف بين ملاكاتها وكوادرها البشرية بصورة جيدة، وكذلك الاهتمام بمشاكلهم الشخصية والقضايا الخاصة بهم والاهتمام بدوافعهم النفسية ورعاية شؤونهم الخاصة وهذا له اثر ايجابي على تحسين الاداء بشكل عام.

المصادر العربية والاجنبية

اولاً: كتب العربية

- ١- البغدادي، عادل هادي حسين و العبادي، هاشم فوزي دباس، التعليم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الإدارية المعاصرة (السلوك التنظيمي - الذاكرة التنظيمية - ادارة المعرفة - إدارة المعلومات - الاداء التنظيمي، ط ١، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠).

- ٢- الضمور، هاني حامد، "تسويق الخدمات"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
- ٣- الطائي، يوسف حجيم، والعبادي، هاشم فوزي، "التسويق الالكتروني"، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٩.
- ٤- الفضل، مؤيد عبد الحسن، والطائي، يوسف حجيم، "ادارة الجودة الشاملة من المستهلك الى المستهلك / منهج كمي"، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
- ٥- النصور، أياد عبد الفتاح، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨.
- ٦- رشيد، صالح عبد الرضا وچلاب، احسان دهش، الادارة الاستراتيجية مدخل تكاملي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨.

ثانياً: البحوث والدوريات والمجلات

- ١- المختار، جمال عبدالله مخلف، "ابعاد التوجه الريادي في بناء راس المال البشري"، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١، العدد ٤١، ٢٠١٨.
- ٢- الوظيفي، كامل شكير، "المشاركة واثرها في ترشيد القرارات الاستراتيجية"، بحث منشور في مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠١٦.
- ٣- رشيد، اسوان و دخيل، شيماء، معامل كرونباخ ألفا، معامل الارتباط القانوني والتحليل العملي لبيانات قياس الرضا عن الخدمات الفيديوية على الهاتف المحمول، جامعة تكريت - كلية الإدارة والاقتصاد/ مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (٤)، العدد (٤٤)، ٢٠١٨.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- ١- السعدي، محمد عبد زيد "التفكير السياحي وثقافة جودة الخدمة واثرها في سعادة الضيف" دراسة تطبيقية على الاقسام التشغيلية في فنادق القطاع المختلط في بغداد، اطروحة دكتوراه فلسفة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥.
- ٢- القريوتي، محمد قاسم احمد، "إدارة المعرفة التنظيمية في الهيئات العامة و إدارة المهام العلمية و البحثية في دولة الكويت من منظور العاملين فيها"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٠٠٧، ١٢٦.
- ٣- موسى، عادل بن، "تأثير الإبداع الإداري على إدارة الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة و المتوسطة"، رسالة ماجستير. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ٢٠١٣.

First: books

1- Field, A. " Discovering Statistics Using SPSS " 3rd ed, Sage, Oriental Press, Dubai,2009.

2- Hoffman, K. Douglas, Bateson, John. E.G, "Services Marketing, Concepts, Strategies",& Cases, South- Western, Cengage Learning, U.S.A, 2011.

Second: Research, periodicals and journals

1. Bagyo, Y., " Leadership Style In Improving Performance Through Engagement ", Availableat.:-<http://iosrjournals.org/iosrjbm/papers/Vol16issue5,Version-2>, 2014.
2. Caruana, A., "Service loyalty: The effects of service qualityand the mediating role of customer satisfactio ",European Journal of Marketing, vol. 36, issue 7, 2018.
3. Coleman, P, T., " Implicit theories of organizational power and primary effect on many rial power sharing decisions": an experimental study,Journal of Applied Social Psychology,vol. 34, issue 2,2004.
4. Dehghan, A., Zenouzi, B., &Albadvi, A., " An investigation on the relationship between service quality and customer satisfaction: In the case of CCG Co.", International Business Research, 5, 2012.
5. Dutta, Kirti & Dutta, Anil, "Customer Expectations And Perceptions Across The Indian Banking Industry And The Resultant Financial Implications ", Journal of Services Research, Vol. 9, No 1, 2009.
6. Evans, James Operation Management (OM) South Western Cengage Learning Student Edition(5) Coller, Evans USE,2013.
7. Hakanen, Jari, J. & Koivumaki, Jaakko, "Engaged or exhausted How does it affect dentists chinicl", Burnout Research, 1, 2014.
8. Karen Lawson, Build Your Business from the Inside out: Four Keys to Employee Empowerment that will help Your Business Grow, Business Credit, Vol. 103, No. 3, 2001.
9. Keisidou, E., Sarigiannidis, L., Maditinos, D. I., & Thalassinis, E. I., " Customer satisfaction, loyalty, and financial performance", International Journal of Bank Marketing, 31, 2013.
10. Lena, L. and Pohkam, W. " individual attitudes, organizational reward system and patenting performance of RSD", Scientist and engineers, MRPA paper, No. 595, posted 07, Nov, 2007.
11. Lurie, S., "Getting to intelegration command and control or emergent process", The Innovation Journal, Vol. 14(1), article (4), 2009.
12. Malinen, Sana., Wright, Sarah, & Cammock, Peter, "What drives organizational engagement ?A case study on trust, Justice perceptions

- and with drawal on Hi tudes,Evidence–based HRM: A Global forum for empirical scholarship",Vol.1, No.1,2013.
13. Newman, K."Interrogating SERVQUAL: a critical assessment of service quality measurement in a high street retail bank ", International Journal of Bank Marketing vol.19, issue(3), 2017.
 14. Rathnakar, G., " A study of workers participation in management decision making at bhel, Hyderabad ", International Journal of Marketing, financial services &management Research, Vol.1, No.9, 2012.
 15. Ryu, K., Han, H., & Kim, T. " The relationships among overall quick - casual restaurant image, perceived value, customer satisfaction, and behavioral intentions ", International Journal of Hospitality Management, Vol. 27 No. 3, 2014.
 16. Shinew, K. J. and Weston, R. A., Conceptual framework of organizational reward systems: implications for Leisure service managers, Journal of Park and Recreation Administration, Vol. 10, No. 4, 1992.
 17. Su, A.Y., "Customer satisfaction measurement practice in Taiwan hotels ", International Journal of Hospitality Management, vol.23, issue (4), 2015.
 18. Traniello, M., Power sharing: Lessons from south Africa and Rwanda, International Public Policy Review, Vol. (3), No. 2,2008.
 19. Wegge, J., Jeppesen, H., Weber,W., Pearce C., Silva, Pundt, A., Jonsson, T.,Wolf, S., Wassenaar, C., Unterrainer, C., & Piecha, A., " promoting work motivation in organization: should employee Involvement in organizational leadership become a new tool in theorganizational psychologists ", journal of personal psychology, Vol.9, No.4, 2010.
 20. Yadav,Employee Engagement among Academicians: Interaction Effect of Perceived Organizational Support and Individualism, Vilakshan, XIMB Journal of Management,Vol.13,No.1,2016.

Third: letters and theses

1- Bodner, B.,Dimensional assessment of empowerment in organization, Thesis for master, university of north Texas,2003.

2- Doody, P. Sarah – Jane, High involvement work systems: their effect on employee turnover and organizational performance in new Zealand organizations, Thesis for master, Lincoln university, 2007.

3- Geel, P., The management of staff development programmis at FET college in the Gauteng province Dissertation for doctoral, university of South Africa, 2005.

4- Light, J. N., The relationships and effects of employer involvement, Employee empowerment and employee satisfaction by Job – Type in A large manufacturing environment, Dissertation for doctoral,Capellauniversity, 2004.

إثر عناصر المناخ على الثروة الحيوانية في قضاء المسيب

The effect of climate elements on livestock in the Musayyib district

م. اسراء طالب جاسم^(١)

Lect. Israa Talib Jasim

المستخلص

يعدّ المناخ من ابرز العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الحيواني ومهما بلغ الانسان من تطور فان تحكّمه بالمناخ يبقى محدوداً وليس بالمستوى المطلوب من الدقة، فهو يعمل على اظهار التباين وبأشكاله المختلفة في انواعها واعدادها وتوزيعها المكاني بين منطقة واخرى وبالتفاعل مع الظروف الجغرافية الاخرى التي تساهم في هذا التباين، فضلاً عن تأثيره على الفعاليات الحيوية والجسمانية في الحيوان كالنمو والتكاثر والانتاج الحيواني، لذلك عني الانسان بهذا العامل واعطاه درجة كبيرة من الاهمية، وارتبط وجود حياة الحيوانات مع الخصائص المناخية السائدة في البيئة اذ اثبت علماء المناخ العلاقة بينهما من خلال امتلاك الحيوانات قدرات تكون اكثر حساسية تجاه التغيرات المناخية لعناصر المناخ والحرارة والضغط الجوي والرياح والرطوبة والتي تحدد حركتها وتكيفها تجاه تلك التغيرات.

تضمنت هذه الدراسة في تحليل ارتباط انتاج الثروة الحيوانية وتشخيصها بعناصر المناخ في قضاء المسيب وتحديد تأثير كل عنصر من عناصر المناخ (حرارة، اشعاع شمسي، رياح، رطوبة) ومن خلال استخدام أسلوب بيرسون الاحصائي لقياس العلاقة بين عناصر المناخ وإنتاج الثروة الحيوانية.

١ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية Israa.t@uokerbala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: عوامل المناخ، المتطلبات المناخية، الثروة الحيوانية.

Abstract

Climate is one of the most prominent natural factors affecting animal production, and no matter how far mankind has developed, his control over the climate remains limited and not with the required level of accuracy, as it works to show the variation and its various forms in its types, numbers and spatial distribution between one region and another and in interaction with other geographical conditions that contribute to this Variation, as well as its effect on the biological and physical activities in animals such as growth, reproduction and animal production.

That is why man concerned himself with this factor and gave it a great degree of importance, and the existence of animal life was associated with the prevailing climatic characteristics in the environment, as climate scientists proved the relationship between them through the animals' possession of capabilities that are more sensitive to climatic changes to the elements of climate, temperature, air pressure, wind and humidity that determine their movement and adaptation towards Those changes

This study included analyzing and diagnosing the link between livestock production and climate elements in Al-Musayyib district and determining the effect of each climate element (heat, solar radiation, winds, humidity) by using Pearson's statistical method to measure the relationship between climate elements and livestock production.

Key words: climate factors, climatic requirements, livestock.

المقدمة

مشكلة البحث

تتضمن مشكلة البحث بسؤال ما هو دور العوامل المناخية في الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة؟

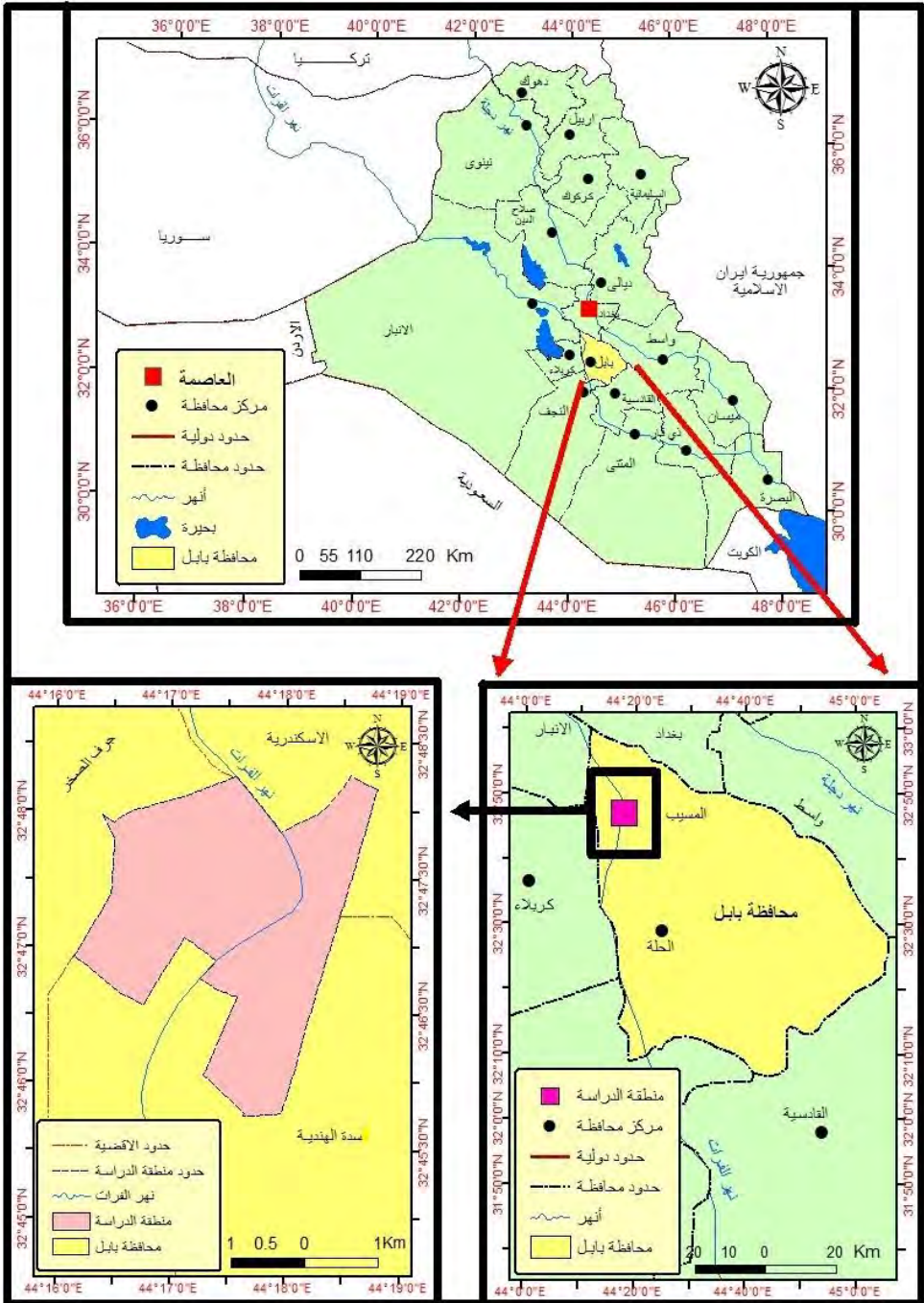
فرضية البحث

يفترض البحث بان هناك إثراً للعوامل المناخية في تباين اعداد الحيوانات وإنتاجيتها في قضاء المسيب.

موقع منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة الى الشمال من مدينة الحلة متخذة شكلا طوليا يمتد باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي الواقعة بين دائرتي عرض (٣٢° ٤٩.٢٠) و(٣٢° ٤٤.٦٠) شمالاً وخطي الطول (١٩.٨٠° ٤٤) و(١٠° ١٥.٤٤) شرقاً، أما الموقع الجغرافي فتتمثل بمحدودها الإدارية من الجهات المختلفة فيحدها من الشمال محافظة بغداد، ومن الجنوب مركز قضاء الحلة، وقضاء المحاويل من الجنوب الشرقي ومن الغرب محافظتا الانبار وكربلاء⁽²⁾، ينظر خريطة (١).

2- الباحث، بالاعتماد على الخريطة الإدارية لمحافظة بابل.





المصدر: من عمل الباحث باستخدام ال (ARC GIS, ١٠,٣) اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر worldview, ٢٠١٨، والتصميم الأساس لمدينة المسيب.

وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، ٢٠٠٩، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠. ومن إيجابيات هذا الموقع انه يمثل نقطة المركز بالنسبة لمحافظة بغداد وكربلاء والأنبار وابل، وقضاء المسيب مرتبط مع المحافظات المجاورة بمجموعة من الطرق الاستراتيجية وتبعد عن مدينة بغداد والتي تحدها من الشمال مسافة ٦٠ كم ومدينة كربلاء التي تحدها من الجنوب الغربي ٣٥ كم ومدينة الحلة مركز محافظة بابل التي تحدها من الجنوب ٤٢ كم ومدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار من جهة الشمال الغربي ٥٥ كم.

المبحث الأول: الإمكانيات المناخية المتوفرة في قضاء المسيب

تعد دراسة الخصائص المناخية في منطقة الدراسة عاملا مهما ومؤثرا في النشاط البشري بشكل عام والإنتاج الزراعي بشكل خاص حيث أن الخصائص المناخية ذات تأثير واضح في الإنتاج الزراعي بفرعيه النباتي والحيواني وكميته ونوعيته.

فأن توفر الخصائص المناخية المناسبة للإنتاج الزراعي (النباتي والحيواني) سوف يشكل عاملاً رئيساً في نجاح وزيادة انتاج الثروة الحيوانية او ملائمة لتربية اصناف جديدة في منطقة الدراسة وستعتمد الدراسة في هذا المبحث على دراسة الخصائص المناخية في منطقة الدراسة وكالاتي:

١. الاشعاع الشمسي

يعد الإشعاع الشمسي المصدر الوحيد للطاقة في الغلاف الجوي ويسهم بأكثر من ٩٩,٩٧% من الطاقة المستغلة في الغلاف الجوي وعلى سطح الأرض أما المصادر الأخرى في النظام الأرضي المتمثلة بطاقة باطن الأرض وطاقة المد والجزر وطاقة النجوم فلا تساهم الا بنسبة ضئيل لا يزيد على ٠,٠٣%. ولما كانت الشمس المصدر الرئيس للحرارة فأن طول مدة الإشعاع وزاوية سقوط الإشعاع وشفاء السماء سيكون لها تأثير في كمية الإشعاع الواصلة الى الأرض في منطقة معينة وهذا بدوره سيكون له التأثير في ارتفاع وانخفاض درجة الحرارة لتلك المنطقة وتتميز المناطق الجافة المدارية بشفاء السماء معظم أيام السنة لقلة الغيوم التي تحجب الأشعة الشمسية علما أن العواصف الترابية تؤثر في درجة شفاء السماء ولكن تأثيرها أقل بكثير من الغيوم كما تتميز المناطق الجافة المدارية بطول مدة الإشعاع وطول النهار فيها صيفا وقصره شتاء^(٣).

يعتمد الاشعاع الشمسي في وصوله الى سطح الأرض على مقدار زوايا سقوطه وطول النهار ومدة الاشعاع فيه التي تعتمد اساساً على الموقع بالنسبة لدوائر العرض، وبما ان منطقة الدراسة تقع في القسم الأوسط من العراق اذ ان العروض التي تقع فيها تمتاز بكون زاوية سقوط اشعة الشمس وطول مدة سطوعها وهي ضمن المناطق المرتفعة في كمية الاشعاع الشمسي.

حيث يتضح من الجدول (١) ان المعدل السنوي لكمية الاشعاع الشمسي قد بلغت (٥٤٠ ملي واط / سم^٢) وهذا المعدل يتباين شهرياً ليبلغ اقصى كمية له في شهر (حزيران وتموز وآب) اذ سجلت (٧٩٩,٣، ٧٥٣,٧، ٧١٥,٣ ملي واط / سم^٢) لكل منها على التوالي ثم تأخذ بالتناقص التدريجي ابتداءً من شهر أيلول لتسجل أدنى مستوى لها في شهر كانون الثاني (٢٨٠,١ ملي واط / سم^٢). (2)

ترتبط كمية الاشعاع الشمسي بزوايا سقوط الاشعاع الشمسي نفسه اذ تأخذ هي الأخرى بالارتفاع التدريجي بدءاً من شهر نيسان لتسجل اعلى مقدار لها في شهر حزيران (٨٠,٢) ثم تبدأ بالانخفاض التدريجي لتسجل أدنى مقدار لها في شهر كانون الأول (٣٣,٦).

وتعكس كمية الاشعاع الشمسي ومقدار زاوية الاشعاع ساعات السطوع الشمسي الفعلي اذ ترتفع هي الأخرى مع بداية شهر نيسان لتسجل (٨ ساعة / يوم) ثم تأخذ بالارتفاع التدريجي لتبلغ أقصاها في شهري وتموز وآب لتسجل (١١,٢، ١١ ساعة / يوم) لكل منها على التوالي ثم تأخذ بالتناقص التدريجي لتسجل اقل مقدار لها في شهر كانون الاول (٦,٤ ساعة / يوم).

3- فاضل عبد العباس مهبر الفتلاوي، تحليل جغرافي لخصائص المناخ وعلاقتها بالإنتاج الزراعي في محافظة بابل / رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ٨٠.

٢. درجة الحرارة

تعد اهم العناصر المناخية الرئيسية لقيام اي نوع من انواع الحياة على سطح الارض اذ تؤثر على نشاط الانسان وعلى النبات والحيوان يوضح الجدول (١) التباين الواضح في درجات الحرارة بحسب اشهر السنة إذ يبلغ المعدل العام السنوي لدرجات الحرارة ٢٣,٧ م°، وتبدأ معدلات درجات الحرارة بالارتفاع بدءاً من شهر نيسان (٢٣,٧ م°) وتأخذ بالارتفاع لتصل اعلاها في شهر تموز وآب (٣٤,٨ م°) وما تلبث ان تنخفض حتى تصل أدناها عند شهر كانون الثاني (١١ م°).

٣. الرياح

يقصد بالرياح حركة الهواء الأفقية الموازية لسطح الأرض، وان طبيعة مناطق الضغط الجوي هي التي تحدد سرعة والاتجاهات التي تهب منها الرياح^(٤)، وهي من الظواهر التي من المهم معرفة خصائصها وسرعتها واتجاهها لما لها من اثر في حدوث الكثير من ظواهر الطقس^(٥)، يبلغ المعدل السنوي لسرعة الرياح في منطقة الدراسة (١,٦ م/ثا)، وتباين معدلات سرعة الرياح من شهر الى اخر خلال أشهر السنة جدول (١) اذ تزداد معدلاتها بدءاً من شهر آذار الى ان تصل اعلى سرعة لها في شهر حزيران وتموز (٢,٣، ٢,٢ م/ثا) لكل منها على التوالي ثم تعود تنخفض سرعتها مرة أخرى في شهر تشرين الأول (١,١ م/ثا) ليكون اقل المعدلات لها.

جدول (١) المعدلات الشهرية لعناصر المناخ لمحة الحلة (١٩٨٠-٢٠١٨)

الشهور	المعدل الشهري لكمية الاشعاع الشمسي (ملي واط /سم ^٢)	المعدل الشهري لزاوية سقوط أشعة الشمس	السطوع الفعلي (ساعة / يوم)	معدلات درجات الحرارة (م°)	سرعة الرياح (م/ثا)	كمية الامطار (ملم)	الرطوبة النسبية (%)
كانون الثاني	280.1	36.9	6,5	11	1,4	13	67,3
شباط	360.3	39.5	7,1	13.3	1,6	23,4	58
آذار	490.5	55.8	7,9	17.5	2	21,8	53,3
نيسان	585.2	67.3	8	23.5	1,9	12,5	45
آيار	673.1	75.9	9,3	29.1	2,1	5,5	34,6
حزيران	799.3	80.2	10,1	33.6	2,3	0	29,3
تموز	753.7	78.3	11,2	34.8	2,2	0	28,6

4- صالحه مصطفى عيسى، الجغرافيا المناخية، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠، ص٧٧.

5- صباح محمود الراوي، عدنان هزاع البياتي، أسس علم المناخ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص١٢٥.

31	0	1,7	34.8	11	71.6	715.3	آب
35	0	2	31.3	9,8	61.7	630.1	أيلول
43	2,6	1,1	25.9	8	49.2	503.7	تشرين الاول
55	12,2	1,3	17.8	7,5	44	395.3	تشرين الثاني
64	25,2	1,6	12.5	6,4	33.6	293.4	كانون الاول
44,5	9.6	1.6	23.7	8.6	57.8	540	المعدل

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأقنواء الجوية والرصد الزلزالي، بيانات غير منشورة.

٤. الأمطار

ترتبط الأمطار ارتباطاً وثيقاً بالإنتاج الزراعي (النباتي، الحيواني) بشكل مباشر وغير مباشر، ولها علاقة وثيقة بنجاح تربية وإنتاج الثروة الحيوانية بالاعتماد على كمية الأمطار الساقطة، فدورها يتمثل في احتياج الحيوان الى نسبة معينة من المياه اللازمة التي يكون مصدره المطر، اذ تعد الأمطار من اهم مظاهر التساقط التي تؤثر في الإنتاج الزراعي (النباتي، الحيواني) ولاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة، فهي توفر المياه اللازمة لتنمية الثروة الحيوانية^(٦)، وتعتمد الأمطار في العراق بشكل كبير على وصول المنخفضات الجوية التي يصل عددها ٧٧ منخفضاً جويًا بين شهري تشرين الثاني ومايس منها ٤٨ منخفضاً جويًا بين شهري تشرين الثاني وشباط و ٢٩ منخفضاً بين شهري آذار ومايس^(٧).

يبلغ المعدل السنوي لمعدل الأمطار الساقطة (٦,٩) ملم، ويظهر من الجدول (١) تباين في سقوط الامطار خلال أشهر السنة، وتبلغ أقصاها في شهر كانون الأول بواقع (٢٥,٢) ملم بعدها شهر شباط (٤,٢٣) ملم، بعدها شهر اذار (٢,٢٥) ملم ثم كانون الثاني ونيسان وتشرين الثاني (١٣) ملم و ١٢,٥ ملم و ١٢,٢ ملم على التوالي، وينعدم سقوط الامطار في حزيران وتموز وآب وأيلول.

٥. الرطوبة النسبية

تعرف الرطوبة النسبية بأنها النسبة المئوية لمقدار بخار الماء الموجود فعلاً في حجم معين من الهواء في درجة حرارة معينة إلى مقدار ما يستطيع أن يتحملة الهواء من بخار الماء لتشبع حجم الهواء في نفس درجة الحرارة^(٨)، وتتأثر الرطوبة النسبية بالعناصر المناخية المترابطة معها كدرجة الحرارة ومعدل التبخر حيث تزداد عملية التبخر كلما كانت نسبها منخفضة وتزداد نسبها مع ارتفاع درجة الحرارة حيث أنها تتناسب عكسياً مع الحرارة، كما تتأثر بحركة الرياح وسرعتها^(٩)، اذ تتأثر الرطوبة بمقدار كمية التبخر فكلما كانت نسبة الرطوبة

٦- محسن محارب عواد، محمد سالم ضو، مدخل الجغرافية الزراعية، ط١، ٢٠٠٢، ص٦٤.

٧- فاضل عبد العباس مهير الفتلاوي، مصدر سابق، ص١٢٠.

٨- يوسف عبد المجيد فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة طبع، ص٧٢.

٩- علي صاحب الموسوي، عبد الحسن مدفون أبو رحيل، علم المناخ التطبيقي، ط ١، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف،

٢٠١١، ص ٣٣١.

الجوية عالية في الجو كلما قلت نسبة التبخر، وبالتالي يتبين ان ارتفاع الرطوبة النسبية في فصل الشتاء يتفق مع قلة حاجة الحيوان الى المياه بسبب سقوط الأمطار وانخفاض درجات الحرارة، اما انخفاضها في فصل الصيف يأتي مع حاجة الحيوانات إلى المياه بسبب ارتفاع الحرارة وقلة سقوط الأمطار مما يزيد من ارتفاع كمية شرب المياه، الأمر الذي يؤدي الى زيادة عدد إعطاء المياه للحيوانات للتعويض عن النقص في كمية تلك المياه، أن انخفاضها في الفصل الحار وارتفاعها في الفصل البارد يؤدي الى عدم تهيئة ظروف ملائمة لانتشار الامراض والحشرات.⁽¹⁰⁾

وبالنظر للجدول (١) يتضح بان معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة تزداد في أشهر الشتاء، إذ بلغ معدل شهر كانون الثاني (٦٧,٣٪)، أما في فصل الربيع تبدأ رطوبة الهواء في الانخفاض، لارتفاع درجات الحرارة وقلة كميات الأمطار خلال شهري آذار ونيسان ويزداد الجفاف بشكل أكبر خلال أشهر حزيران، تموز وآب بمعدل (٣٩,٢٪، ٢٨,٦٪، ٣١٪) على التوالي ثم تعاود بالارتفاع في شهر كانون الاول لتصل إلى (٦٤٪).

المبحث الثاني: المتطلبات المناخية

١. الدواجن

أ. المتطلبات الحرارية

تعد الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في تربية وإنتاج الدواجن وبالأخص تأثيرها على صغار الدواجن لان الطيور الكبيرة تستطيع التكيف للمؤثرات الحرارية، ويكون لهذا العنصر تأثيره بشكل غير مباشر ومباشر على هذا النشاط، يتحدد أثرها غير المباشر من خلال تأثيرها على نمو محاصيل العلف التي تدخل في تغذية الحيوانات وإدامة حياتها وإنتاجها لما لها من أثر كبير في العمليات الحيوية التي يقوم بها النبات كالاتصاص والتمثيل الغذائي.⁽¹¹⁾

إما إثر درجات الحرارة المباشر على الطيور فيتمثل في تأثيرها على نمو هذه الطيور وعلى أدائها لوظائفها الفسيولوجية وبالتالي إنتاجها، تعد الدواجن من ذي الدم الحار ولها القدرة للمحافظة على درجة حرارة جسمها ثابتة فسيولوجياً من خلال التوازن الحراري نتيجة للعمليات التي تقوم بها كإنتاج الحرارة والرطوبة وثنائي أكسيد الكربون، وتعمل هذه العمليات على حفظ درجة حرارة جسم الدجاجة بين (٤٠-٤١,٥)م، وعند ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها عن هذه الحدود تسبب هلاك الطير، إذ تشير الكثير من الدراسات

10- علي حسن موسى، المناخ والزراعة، ط١، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٤، ص١٢٥.

11- ندى محسن أمين الخفاجي، التحليل الجغرافي لإقليم دواجن محافظة بابل للمدة (١٩٩٩-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١١، ص٢٥.

إن الارتفاع والانخفاض في درجة حرارة جسم الطير تسبب له صدمة حارة أو باردة⁽¹²⁾، ففي حالة الارتفاع في درجات الحرارة يسبب:

١. اضطرابات فسيولوجية للطيور وعدم نموها بصورة طبيعية وذلك لتأثيرها على الغدة النخامية المسيطرة على النمو والنشاط الجنسي.

٢. كذلك يكون لدرجات الحرارة العالية تأثير سلبي على الغدة الدرقية وافراز هرمون الثيروكسين عند ارتفاعها عن المعدل الطبيعي مسببة انخفاض إفراز هذا الهرمون مما يؤدي الى فقدان شهيتها للغذاء فان زيادة درجة حرارة المحيط الداخلي ما بين (٢٠-٣٠م) يؤدي الى انخفاض معدل استهلاك الغذاء بمعدل (١,٥%) لكل درجة حرارة مئوية واحدة، وهذا الانخفاض في معدل الاستهلاك يزداد بزيادة درجة حرارة المحيط، إذ ان الزيادة ما بين (٣٢-٣٨م) يعني انخفاض بمعدل (٤,٦%) لكل درجة حرارة مئوية واحدة، لذلك يقل استهلاك العلف في فصل الصيف من (١٠-١٥%) عما هو عليه في فصل الشتاء وبالتالي ينعكس على انخفاض إنتاجها.

٣. كما تسبب درجات الحرارة المرتفعة العديد من امراض الدواجن التي تظهر على صحة الطيور وإنتاجها كالصدمة الحرارية والإنهاك الحراري⁽¹³⁾.

٤. كما يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة استهلاك كمية الماء التي تتطلبها الدواجن، وتكون كمية الماء المستهلكة للدجاج البيض نحو (١ - ٢,٥) بالكيلو غرام لكل كيلو غرام من العلف المستهلك في (٢٧)م وتصل النسبة إلى (١-٥) كيلو غرام في درجة حرارية تقدر (٤٠ م)، أما بالنسبة لدجاج اللحم فيستهلك ما مقدار (١-٢) كيلوغرام ماء لكل (١) كغم علف في درجة حرارية (٢١)م وعندما ترتفع درجة الحرارة إلى (٣٨)م فتصل النسبة إلى (١ - ٤,٥)⁽¹⁴⁾، ينظر جدول (٢).

إما في حالة انخفاض درجات الحرارة عن الحدود الدنيا لتحمل الدواجن فان تأثيرها محدود عند توفر الغذاء الكافي في الكم والنوع اذ يزداد استهلاك الطائر للعلف وتقل استفادته من الغذاء لان قسماً كبيراً منه يصرف لتوليد الطاقة اللازمة لتدفئة جسم الطائر، لذلك فان الانتاج يقل خلال فصل الشتاء لاستخدام الطائر نسبة كبيرة من الغذاء في توليد الطاقة لتدفئة جسمه والى انخفاض نسبة التحويل الغذائي لذا يصل متوسط وزن الدجاج الواحدة في الوجبة ١٣٥٠ كغم ضمن هذه الفترة⁽¹⁵⁾.

12- رياض محمد علي عودة المسعودي وآخرون، تحليل جغرافي لدور العوامل الطبيعية في تربية الدواجن في محافظة كربلاء، مجلة السبب، العدد٧، المجلد٤، ٢٠١٨، ص٢٤٢.

13- صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، مصدر سابق، ص٤٢.

14- ندى محسن أمين الخفاجي، مصدر سابق، ص٢٧.

15- صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص٣٧.

جدول (٢) تأثير درجات الحرارة على كمية المياه (لكل ١ كغم) علف

كمية المياه المستهلكة تبعاً لوزن الدجاجة			النسبة بين كمية العليقة والمياه	درجة الحرارة (م)
٢,٢٥ كغم	٢ كغم	١,٧٥٠ كغم		
٣ سم ٢٣٠	٣ سم ٢١٦	٣ سم ٢٠٤	1: 1.7	٤ م
٣ سم ٢٥٧	٣ سم ٢٤١	٣ سم ٢٢٨	1: 1.9	١٢ م
٣ سم ٢٧٠	٣ سم ٢٥٤	٣ سم ٢٤٠	1: 2.0	٢٠ م
٣ سم ٣٣٣	٣ سم ٣١٧	٣ سم ٣٠٠	1: 2.5	٢٧ م
٣ سم ٦٦٥	٣ سم ٦٣٥	٣ سم ٦٠٠	1: 5.0	٤٠ م

المصدر: ندى محسن أمين الخفاجي، التحليل الجغرافي لإقليم دواجن محافظة بابل للمدة (١٩٩٩-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١١، ص ٢٨.

وتتباين معدلات درجات الحرارة الملائمة لإنتاج الدواجن فهي تختلف باختلاف مراحل نموها، فهي في مرحلة المفاقس تتراوح (٣٧-٣٨) م، وان انخفاض أو ارتفاع درجة الحرارة في هذه المفاقس إثناء عملية التفقيس ينتج عنها نقص في نسبة الفقس وما يرافقه من تشوهات في الأفراخ، إما في داخل قاعات التربية فتتراوح ما بين (٢٠-٤٠) م، كذلك ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة عن ذلك يؤثر في كمية الإنتاج من (اللحم والبيض) وتعد درجة الحرارة (١٨) م مهلكة وخاصة الأفراخ الصغيرة وان ارتفاع درجات الحرارة إلى (٤٣,٣) م لساعات قليلة يؤدي ارتفاع نسبة الهلاكات في هذه الطيور وتعد درجة الحرارة (٤٧,٥) م مهلكة للدجاج في مراحل نموه المختلفة^(١٦).

جدول (٣) المتطلبات الحرارية المثلى للدواجن بحسب النوع والعمر

نوع الدواجن وعمرها	درجة الحرارة الملائمة بحسب العمر / م
فروج اللحم بعمر (١-٣) اسابيع	35-28
فروج اللحم بعمر (٤-٨) اسابيع	22-21
دجاج البيض بعمر (١-٣) اسابيع	35-28
دجاج البيض بعمر (٤-١٨) اسبوع	22-18

المصدر: عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي،

اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٢٧.

16- رياض محمد علي عودة المسعودي وآخرون، تحليل جغرافي لدور العوامل الطبيعية في تربية الدواجن في محافظة كربلاء، مجلة السبسط، العدد ٧٥، المجلد ٤، ٢٠١٨، ص ٢٤٢.

يتضح من الجدول (٣) ان افراخ فروج اللحم تحتاج الى درجات حرارية عالية خلال المدة الاولى من عمرها تتراوح بين (٢٨-٣٥°م) الا ان هذا الاحتياج سيقبل تدريجياً مع تقدم العمر ولغاية نهاية الاسبوع الثالث من عمر الافراخ إذ سيكتمل جهاز التنظيم الحراري في اجسامها، ومن هذا العمر ولغاية موعد التسويق من الضروري توفير درجة حرارة ملائمة في حظائر التربية تتراوح هذه الدرجة من (٢١-٢٢°م)، وتعدّ هذه الدرجة من الدرجات المثلى لنمو فروج اللحم وان أي ارتفاع بدرجة حرارة القاعة عن هذا المعدل سيؤدي الى خفض سرعة النمو ومعدلات وزن الجسم للفروج عند التسويق، ويتأثر انتاج البيض ويقل معدله الى (٥٠٪) في حالة ارتفاع درجة الحرارة من (١٨-٢٩.٥°م)، أما معدلات وزن البيض المنتج فتبدأ بالانخفاض عند ارتفاع درجة الحرارة الى اعلى من (٢٤°م)، فضلاً عن تأثيره في نوعية قشرة البيض.⁽¹⁷⁾

وبما ان تربية الدواجن تحتاج الى حوالي ٤٥ يوم للوصول الى مرحلة التسويق لذا يعد فصل الربيع والخريف افضل الفصول ملائمة للإنتاج اذ تقترب فيها معدلات درجات الحرارة من المعدلات الملائمة لحاجة الدواجن ويظهر هذا الامر جلياً في زيادة الانتاج وذلك لزيادة نسبة التحويل الغذائي للدواجن، فضلاً عما تسببه درجات الحرارة من الإصابة ببعض الأمراض من خلال توفير الظروف البيئية الملائمة لنشاط وتكاثر مسببتها فضلاً عن تأثيره في نوعية المنتجات الحيوانية⁽¹⁸⁾، ينظر جدول (٤) يوضح تباين اعداد الافراخ بين الصيف والشتاء.

جدول (٤) يوضح تباين اعداد الافراخ ومعدل الهلاكات ما بين الصيف والشتاء

المنطقة	الفصل	معدل عدد الافراخ الداخلة في الوجبة لفروج اللحم (١٠٠٠) فرخ	نسبة الهلاكات من المجموع الكلي %	نسبة انتاج البيض %
الشمالية	الصيف	9	16.6	75
	الشتاء	11	13.6	83
الوسطى	الصيف	8	18.7	72
	الشتاء	8.5	11.7	85
الجنوبية	الصيف	5.4	20.4	70
	الشتاء	7.4	9.4	85

المصدر: عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي،

اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٣٣.

17- عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٢٨.

18- صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص ٣٧.

وتعد درجات الحرارة أيضاً عاملاً أساسياً في اختيار الموقع المفضل لإنشاء مشروعات واماكن تربية الحيوانات، إذ ان للمناخ علاقة كبيرة بالدواجن، فمن ناحية نوع نظام قاعات الدواجن يمكن القول الى حد ما، ان المناخ هو العامل المحدد لهذا النوع من القاعات او ذاك النوع من النظم. ولم يكن هناك نوع واحد من القاعات يلائم كل البيئات المناخية، بل هناك مختلف الانواع حسب المناطق، ففي المناطق الباردة التي تصل فيها درجة الحرارة الى ما دون الصفر المئوي لمدة زمنية طويلة، تكون القاعات ذات نظم مغلقة مع مراعاة وجود فتحات خاصة للتهوية، ويكون نوع السقف على شكل (جملون)، كما تكون الجدران مجهزة بمادة عازلة للحرارة، ويصدق القول عن النظام نفسه في المناطق الحارة بينما في المناطق المعتدلة يكون النظام الشائع هو النظام المفتوح.⁽¹⁹⁾

ب. المتطلبات الضوئية

يكون تأثير الاشعاع الشمسي او الاضاءة على الدواجن من خلال ما يوفره هذا الاشعاع من حرارة تؤثر بصورة مباشرة في نمو الدواجن وفي انتاجها وتعد الطيور حساسة لتغيير الكثافة الضوئية لذلك يعد تنظيم عدد ساعات الاضاءة في مشروعات الدواجن من الامور الرئيسة التي يعوض عن نقصها بالاضاءة الاصطناعية في قاعات التربية المغلقة، لان توفر الضوء ولاسيما ضوء الشمس من العوامل المطهرة للبيئة، وتساعد على نمو الأفراخ وتزويدها بالفيتامينات وخاصة فيتامين (D)⁽²⁰⁾ الذي يساعد على نمو الهيكل العظمي وسلامته وتنشيط افرازات الغدة النخامية وتمثيل الفسفور والكالسيوم في الجسم ورفع حيوية الطائر وله تأثير على انتاج البيض في مرحلة الانتاج⁽²¹⁾، ولضوء الشمس فائدة كبيرة في التأثير على الأعصاب البصرية في العين ينقل الايعازات إلى الدماغ ويعمل على تنشيط الفص الأمامي من الغدة النخامية ويحفز الهرمونات الخاصة بالنمو، التي تساعد على تطوير الجهاز التناسلي ونموه ومما يسهل عملية وضع البيض في وقت مبكر، كما أن للضوء أهمية في إفراز هرمون الثايروكسين في الغدة الدرقية إذ تؤدي زيادة هذا الهرمون في الجسم إلى زيادة تناول الغذاء، وبالعكس يقل إقبال الطيور على الغذاء مع قلة إفراز هذا الهرمون⁽²²⁾، وتباين حاجة الدواجن للضوء تبعاً للغرض الذي تربي لأجله وتتمثل بالمدة اللازمة للإضاءة وشدتها بالنسبة لدجاج اللحم تكون الإضاءة مستمرة ليلاً ونهاراً أي على مدى (٢٤ ساعة)⁽²³⁾ لان اطالة الفترة الضوئية للأفراخ تطيل الفرصة امامها لتناول العلف والماء مما يدفعها الى زيادة النمو لذلك يتم الاستفادة من هذه

19- عدنان عطية محمد علي الفراجي، مصدر سابق، ص ١٢٥.

20- منيرة محمد مكي، الخصائص المناخية وتأثيراتها في انتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ١٥، المجلد ٨، ٢٠١٤، ص ٤٦٣.

21- صلاح علي حمزة، الخصائص المناخية وعلاقتها بتربية الحيوانات المجترة في محافظة ميسان، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٢، ٢٠١٥، ص ٤٦٨.

22- منيرة محمد مكي، مصدر سابق، ص ٤٦٤.

23- عدنان عطية محمد علي الفراجي، مصدر سابق، ص ١٥١.

الميزة بتوفير الاضاءة المستمرة خلال اليوم لدجاج اللحم وذلك اختصاراً لمدة التسمين⁽²⁴⁾، أما دجاج البيض فتختلف حاجته لعدد ساعات الإضاءة بحسب العمر، فالأفراخ بعمر يوم واحد تحتاج إلى (١٤) ساعة ضوئية يومياً، ويستمر هذا المعدل المناسب من الإضاءة إلى ان يصل عمر الأفراخ (١٣-١٤) أسبوعاً وعند هذا العمر ينخفض عدد ساعات الإضاءة إلى (٩) ساعات يومياً إلى أن يبلغ عمر الدجاج (٢٠) أسبوعاً، وعند هذا العمر يرتفع عدد ساعات الإضاءة إلى (١٤) ساعة أو أحياناً إلى (١٦) ساعة يومياً⁽²⁵⁾، ينظر جدول (٥).

جدول (٥) المتطلبات الضوئية للدواجن حسب العمر

الدواجن وعمرها	المتطلبات الضوئية بحسب العمر / ساعة
افراخ بعمر (١) يوم	14
افراخ بعمر (١٣-١٤) اسابيع	9
دجاج بعمر (٢٠) اسبوع	14-16

ج. متطلبات الرياح

يختلف تأثير الرياح على تربية وانتاج الدواجن باختلاف شدتها ونوعها ويبرز دور الرياح من خلال ان التهوية تعد من عناصر إنتاج الدواجن المهمة خاصة في المساكن المغلقة وتساعد حركة الهواء حول جسم الطير في الأجواء الحارة على إزالة طبقة الهواء الساخن المحيط بالطيور وتساعد على تبريد الجسم هذا إذا كانت التهوية ضمن الحدود الطبيعية للطير أما إذا ازداد ذلك عن الحد الطبيعي فانه يؤدي إلى زيادة التيار حول الطير وإصابته بالأمراض التنفسية خاصة في فصل الصيف، ايضاً تبرز أهمية هذا العنصر في تزويد الدواجن بالأوكسجين الضروري لعملية التنفس وأكسدة الطاقة، والتخلص من الحرارة والرطوبة الزائدة داخل القاعات، وتقليل الغبار والروائح والغازات السامة مثل غاز الامونيا وثاني اوكسيد الكاربون⁽²⁶⁾.

إن احتياجات الدجاج من الأوكسجين (٢١٪) من حجم الهواء وهي الحدود الطبيعية وعادة يكفي واحد قدم مكعب من الأوكسجين لكل ١٠ دجاجات في الساعة الواحدة وعلى العموم فان الدجاجة في وضع الراحة تنفس "٢٥ م³" من الهواء النقي في اليوم الواحد وهي أكثر مما يتنفسه الإنسان نفسه، ويكون للهواء اثر بارز في تنظيم درجة الحرارة والرطوبة الجوية داخل قاعات تربية الدواجن، ففي حالة رداءة التهوية

24- ابتسام كاطع خاجي اللاهي، الثروة الحيوانية في محافظة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠،

ص ١١٦.

25- عدنان عطية محمد علي الفراجي، مصدر سابق، ص ١٥١.

26- ندى محسن امين الخفاجي، التحليل الجغرافي لاقليم دواجن محافظة بابل للمدة (١٩٩٩-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، كلية

التربية، جامعة بابل، ٢٠١١، ص ٣٤.

وركود الهواء مع زيادة درجة الحرارة، تؤدي إلى وجود كمية من الغازات السامة مثل غاز الامونيا وغاز ثاني اوكسيد الكربون في داخل القاعات الذي يخلق جوا خانقا حول الطيور مما يؤدي إلى ضعف النمو وهلاك عدد كبير من الطيور، إما في حالة انخفاض درجات الحرارة الشديدة فتؤدي سرعة حركة الهواء إلى زيادة وطاءه البرد وزيادة معدل الإصابة بصدمات البرد والامراض التنفسية، وعندما تزداد درجة الحرارة عن درجة حرارة جسم الطيور فان حركة الهواء السريعة تؤثر في الحالة الفسيولوجية للطيور، إذ تزيد من الثقل والإجهاد الحراري عالية عن طريق انتقال الحرارة من الهواء إلى جسمه عن طريق التلامس فعندما ترتفع درجة حرارة الجو من (٢٩ - ٣٢) وترافقها حركة هواء قوية يؤدي ذلك إلى ارتفاع درجة حرارة جسم الطيور إذ تصل إلى (٤٣ م) تقريبا خلال بضعة ساعات مما يؤثر في عملية التحويل الغذائي كذلك تظهر هذه الحالة على نشاط القلب والتنفس فيؤدي إلى زيادة فقدان رطوبة جسم الطير بشكل مؤقت من (٥-١٨) كغم/ساعة عند الدجاجة التي يصل وزنها إلى (١,٨ كم)⁽²⁷⁾، وكذلك يظهر تأثير الرياح على شكل قاعات تربية الدواجن من حيث الارتفاع والاتجاه ومواقع وشكل النوافذ وطريقة التهوية المتبعة، فعند بناء قاعات الدواجن يجب أن يراعي الاتجاه العام لهبوب الرياح، إذ يجب أن يكون طول القاعة عمودياً مع اتجاه سرعة الرياح بالمنطقة لدفع كافة الغازات والروائح الناتجة إلى خارج القاعة، ولكي لا تسحب مفرغات الهواء في الحقل الإصابة من حقول أخرى مجاورة لها، وتزداد أهمية التهوية مع التقدم في مراحل النمو، فالدجاج يحتاج إلى الهواء النقي باستمرار. وربما تفوق كثيراً من الحيوانات الزراعية في ذلك وكذلك الإنسان.⁽²⁸⁾

د. متطلبات الرطوبة

تعد الرطوبة النسبية من العوامل المؤثرة في إنتاج الدواجن ويرتبط تأثير الرطوبة النسبية بدرجات الحرارة، وتعد نسبة الرطوبة الملائمة لنمو الفراخ داخل الحضائر بين (٥٠-٦٠٪) فإن انخفاضها يؤثر على بطئ النمو وانبات الريش كما يؤثر انخفاضها الى جفاف الجو وظهور الغبار داخل الحضيرة وبالتالي يسبب ضيق التنفس، اما ارتفاعها فيؤثر على سرعة نمو الامراض مثل مرض الاسهال والتهاب القصبات المزمن ويقلل من قابلية الدواجن على التخلص من الحرارة الزائدة⁽²⁹⁾، ويتوقف تأثير الرطوبة النسبية على الطيور بدرجة حرارة المحيط الذي تعيش فيه وان الرطوبة النسبية بين (٢٠-٩٠٪) ذات تأثير قليل على جميع الطيور طالما كانت درجة حرارة المحيط ضمن المدى الأمثل ولكن بتغير درجات الحرارة يبدأ تأثير الرطوبة واضحاً على الدواجن ففي حالة ارتفاع درجات الحرارة وما يرافقها من ارتفاع نسبة الرطوبة خاصة في المناطق الحارة، فيؤدي ذلك الى زيادة التبخر من جسم الدواجن وبالتالي زيادة الاجهاد الحراري على الحيوان ويبدأ عندها

27- صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، مصدر سابق، ص ٤٩.

28- ندى محسن امين الحفاجي، مصدر سابق، ص ٣٥.

29- كاظم عبادي الجاسم، جغرافية الزراعة، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٣٣١.

باللهات الذي يؤثر على انتاجيته وقلة نموه اما في حالة انخفاض الرطوبة الى (٢٠٪) ينجم عنه سحب السوائل الموجودة في البيضة كما يؤثر على نسبة الفقس ويؤدي إلى إنتاج أفراخ صغيرة وعارية أو مغطاة بزغب قصير عند الفقس. كذلك تؤثر على صحة الطيور إذ تؤدي إلى جفاف الريش⁽³⁰⁾، ايضاً يصيب الدواجن الامراض التنفسية وتعرض انتاج الدواجن الى الهلاكات، إن الرطوبة التي تتطلبها تربية الدواجن تكون محدود (٥٥-٦٠٪) عندما تكون في المفرخات وحوالي (٨٠٪) في المفاقس، تتراوح بين (٦٥-٧٥٪) في داخل قاعات التربية⁽³¹⁾، فضلاً عن تأثيرها غير المباشر على تربية وانتاج الدواجن من خلال تأثيرها على كميته ونوع الأعلاف المنتجة التي يعتمد عليها في تغذيته الدواجن، ينظر جدول (٦).

جدول (٦) متطلبات الرطوبة للدواجن حسب المراحل

الدواجن ومراحلها	متطلبات الرطوبة %
في المفرخات	55-60%
في المفاقس	80%
داخل قاعات التربية	65-75%

المصدر: مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٦، ص ٤١٠.

٢. الماشية

أ. المتطلبات الحرارية

تتأثر الماشية شأنها شأن الحيوانات الأخرى بالظروف البيئية وفي مقدمتها الخصائص المناخية كالإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة والرياح والرطوبة والأمطار إذ تعتمد في حصولها على الغذاء وما تنتجه من (لحوم، حليب، صوف، جلود) على الظروف المناخية السائدة⁽³²⁾.

تعد الحرارة من أكثر العناصر المناخية تأثيراً في تربية وإنتاج الماشية، ويتباين هذا التأثير تبعاً لاستجابة الأنواع والسلالات لذلك، واختلاف الأفراد داخل السلالة الواحدة، يظهر تأثير درجات الحرارة على الحيوانات من خلال تأثيرها على نمو الحيوانات وعلى ادائها لوظائفها الفسيولوجية وراحتها وبالتالي انتاجها إذ ارتفعت عن (٤٠م°) حيث تتراوح حرارة الجسم للماشية بين (٣٨-٣٩م°) للابقار والجاموس وبين (٣٨-٤٠م°) بالنسبة للأغنام والماعز أما الدرجة الحرارية المثلى فهي الدرجة التي لا يجبر فيها الحيوان

30- صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، مصدر سابق، ص ٤٦.

31- مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٦،

ص ٤١٠.

32- كامل حمزة فليفل الاسدي، الخصائص المناخية في العراق وعلاقتها المكانية في تربية الابقار ونتاجها، رسالة ماجستير، كلية

الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

على استعمال طاقة العلف لا لإدامة درجة حرارة جسمه ولا الى تشتيت الحرارة الزائدة، أما الدرجة الحرارية المثلى فهي الدرجة التي لا يجبر فيها الحيوان على استعمال طاقة العلف أما لإدامة درجة حرارة جسمه أو تشتيت الحرارة الزائدة. وأن إي تغير في هذه المعدلات انخفاضاً أو ارتفاعاً يترتب عليه فقدان شهية الحيوان وعدم إقباله على تناول الغذاء بصورة صحيحة وقد تؤدي إلى حدوث الكثير من المضاعفات والاضطرابات الفسيولوجية التي قد تحول دون نموه وتكاثره أو قد يتسبب عنها هلاك الحيوان، فالأبقار مثلاً تدخل مرحلة الصدمة الحرارية ثم النفوق اذ تشير الدراسات الى ان ارتفاع وانخفاض درجة حرارة جسم الماشية بمعدل (٤,٤)م عن الحد الطبيعي تسبب الصدمة الحرارية الحارة او الباردة.⁽³³⁾

كما حدد Brody في عام ١٩٥٦ ما يسمى بنطاق الراحة للأبقار والاعنام وعبر عن هذا النطاق بدرجة الحرارة المحيطة التي لا تمثل عبئاً على جسم الحيوان في تنظيم درجة حرارته، وتختلف هذه الدرجة من (- الى ١٦ م) لأنواع أبقار المناطق المعتدلة وبين (١٠- ٢٧ م) لأنواع المناطق الاستوائية، فعند زيادة الحرارة عن (١٦ او ٢٧ م) تنشط عملية التوازن الحراري، وبزيادة معدل التنفس والتبخر حتى درجة (٢٧، ٣٥ م) للأبقار المعتدلة والاستوائية وعلى التوالي⁽³⁴⁾ اذ اظهرت الدراسات بان الأبقار تمتلك قدرات على إنتاج الحرارة الداخلية عن طريق الحرارة المتولدة ذاتياً فقد وجد بان الأبقار التي يصل عمرها (٢٠) شهراً تنتج في اليوم الواحد حوالي (٤٢٠٠) كيلو سرعة / 2م وتزداد لتصل الى (٣٠٠٠) كيلو سرعة / 2م، كما انها تمتلك القدرة قدرة على التقليل من كمية الحرارة المرتفعة من خلال عمليات تعرف ب(التهات) او زيادة اطلاق الزفير اذ يزداد المعدل بين (٢٠- ٢٤) مرة في الدقيقة الى (١٥٠- ٢٠٠) مرة في الدقيقة عندما تصل الحرارة الى (٤٠م)⁽³⁵⁾ الا ان استمرار ارتفاع هذه الدرجة تهبط كفاءة التوازن الحراري في الحيوان الى الحد الذي يؤدي الى ارتفاع درجة حرارة الحيوان وزيادة الحاجة الى الماء مع انخفاض في معدل النمو والوزن وقلة تناول الغذاء وقلة انتاجية الحليب بالإضافة الى اختلال في مظهر الحيوان وسلوكه بحيث يكون كسولاً قليل الحركة⁽³⁶⁾. فضلاً عن ان بعض اصناف الاعنام تصاب بالعمم المؤقت اذا ارتفعت درجة الحرارة عن (٣٥)م ولفترة طويلة، ويبرز التأثير الحراري في جوانب متعددة منها:

- 33- صلاح علي حمزة، الخصائص المناخية وعلاقتها بتربية الحيوانات المجترة في محافظة ميسان، مصدر سابق، ص ٤٧٠.
34- كاظم عبادي حمادي، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في محافظتي ميسان وواسط، مجلة ابحات ميسان، العدد ٥، المجلد ٣، ٢٠٠٦، ص ٧.
35- علي صاحب طالب الموسوي، عبد الحسن مدفون ابو رحيل، علم المناخ التطبيقي، ط ١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠١١، ص ٣٣٨.
36- كاظم عبادي حمادي، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في محافظتي ميسان وواسط، مصدر سابق، ص ٧-٨.

(أ) انخفاض معدل تناول الغذاء: تشير الدراسات إلى إن ارتفاع درجة حرارة المحيط يقلل نشاط الغدة الدرقية فينخفض افراز هرمون الثايروكسين مسبباً قلة شهية الحيوان ويترك ذلك تأثيره في التقليل من عملية الاجترار.

جدول (٧) المتطلبات المناخية للماشية

درجة الحرارة الملائمة م	المتطلبات الضوئية ساعة / يوم	متطلبات الرطوبة %	كمية الأمطار الساقطة ملم	متطلبات الرياح م/ثا
27	14	50-60	337	6

المصدر: كاظم عبادي حمادي، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في محافظتي ميسان وواسط، مجلة ابحاث ميسان، العدد ٥٥، المجلد ٣، ٢٠٠٦، ص ٧.

فضلا عن زيادة عدد مرات شرب الماء عند ارتفاع درجة حرارة المحيط إلى أكثر من (٢٣،٩ م)، وهذه الزيادة تستعمل لأغراض التعرق الضروري لحفظ درجة الحرارة الجسم، على الرغم مما يفقده الجسم من المغذيات وعدد من المعادن خلال عملية التعرق.

(ب) قلة إنتاج الحليب: يتوقف تأثير ارتفاع درجة الحرارة على نوع الحيوان وكمية إنتاجه، وتشير الدراسات إلى إن إنتاج الحليب اليومي يقل بـ (١-٤١)% إذا بلغت درجة حرارة المحيط بين (٤،٤-٣٥) م كحد أدنى وأعلى ويكون تأثير الإجهاد الحراري على الحيوانات ذات الإنتاجية العالية أكثر من تأثيره على الحيوانات الواطئة الإنتاج.

(ج) انخفاض معدل النمو: تؤثر درجات الحرارة المرتفعة على تقليل شهية الأبقار اذ يتصف بقلة الحركة وقلة وقت الرعي وهذا يؤدي إلى تناقص في معدل النمو ووزن الحيوان.⁽³⁷⁾

وتعد درجة الحرارة بين (٢٧) م الدرجة الملائمة لحيوانات الماشية، واذا ما تم مقارنة بيانات جدول (٧) مع ما تتمتع به منطقة الدراسة من درجات عالية فإنها تحقق المتطلبات الحرارية لتربية الماشية.

ب. المتطلبات الضوئية

ان اشعة الشمس وطول مدة الاضاءة من العوامل المهمة في حياة الحيوان من خلال تأثيره على حياة النبات لارتباطه بصنع غذائه، وفضلاً عن كونه مصدراً للحرارة فإن له تأثير كبير على صحة الحيوانات حيث تبرز دور اشعة الشمس والضوء الابجائي في تنشيط وتكوين فيتامين (D2) الضروري في بناء الهيكل العظمي من مادة الكولسترول الموجودة في الدهن تحت الجلد المعرض لأشعة الشمس والذي يسبب نقصه

37- كامل حمزة فليفل الاسدي، مصدر سابق، ص ٣١.

تأثر نمو الهيكل العظمي واصابة الحيوان بمرض الكساح وتسوس العظام وسهولة كسرها، فضلا عن أثر الاشعاع في تطهير أجسام الأبقار وحظائرها من البكتريا والطفيليات التي تنتعش في اقتران الرطوبة وقلة الاضاءة ولاسيما في الحظائر المغلقة (38).

كما إن تعرض الأبقار مباشرة إلى أشعة الشمس في ظل الظروف الحارة له اثاره السلبية على صحة الحيوان وانتاجيته مسببة له بعض الامراض مثل حرقة الشمس، فضلاً عن اثرها في زيادة العبء الحراري للجسم واجهاد الحيوان مما ينعكس على ادائه الفسيولوجي والانتاجي من نمو وتكاثر وانتاج، إذ وجد إن درجة حرارة جسم الحيوان كانت اقل بمقدار (١-١٠ %) عند البقرة الموجودة في الظل وتصل درجة الحرارة الجو إلى (٢٧ م) عن تلك المعرضة لأشعة الشمس مباشرة مع درجة حرارة جوية مقدارها (٦-٣٢ م)، ووجد أيضا بان حركة الأبقار تقل في الأماكن المظلمة ولاسيما في الحظائر المغلقة، وتحرك دائما باتجاه الضوء (39)، واذا ما تم مقارنة جدول (٧) مع ما تتمتع به منطقة الدراسة من ساعات ضوئية طويلة تحقق المتطلبات الضوئية للماشية.

ج. متطلبات الرياح

تسهم الرياح بدور الوسيط في نشر الامراض والابوئة التي تصيب حيوانات الماشية عن طريق العواصف الترابية القوية التي تؤثر في الجهاز التنفسي وتلوث غذاء الحيوانات بالمواد العالقة (40)، بالإضافة الى اهميته بالنسبة لتربية الحيوانات فان الهواء بمددها بالأوكسجين اللازم لعملية التنفس والعمليات الفسولوجية الاخرى فضلاً عن ان له دور في تنظيم درجة حرارة جسم الحيوان. (41)

جدول (٨) كمية الهواء النقي التي تحتاجها الاحياء خلال ٢٤ ساعة لكل (٤٥٤) غم من وزن الجسم

الكاثن الحي	كمية الهواء م ³
الانسان	0.080
الابقار - الاغنام	0.079
الدجاج	0.234

المصدر: عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥٢.

38- محمود بدر علي السميع، فلاح حسن شنون الكعبي، اثر المناخ في تربية الحيوانات المجترة في محافظة القادسية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٨٨، المجلد ١٣، ٢٠١٣، ص ١٦٠.

39- كامل حمزة فليفل الاسدي، الخصائص المناخية في العراق وعلاقتها المكانية في تربية الابقار وانتاجها، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ٢٦.

40- خلود علي حسين، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في قضائي الشامية والحمزة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٠، ص ٣٨٥.

41- صلاح علي حمزة، الخصائص المناخية وعلاقتها بتربية الحيوانات المجترة في محافظة ميسان، ص ٤٧٤.

د. متطلبات الرطوبة

يرتبط تأثير الرطوبة في صحة حيوانات الماشية ارتباطاً وثيقاً بدرجة الحرارة، اذ تعيق الرطوبة المرتفعة تصريف الحرارة الزائدة مما يؤدي ذلك الى زيادة الثقل الحراري على الحيوان نتيجة لعدم تمكنه من تبريد جسمه بواسطة التبخر عن طريق التنفس او التعرق مما يؤدي الى اصابته بضربة الحرارة، وهذا يعود الى تراكم الحرارة في جسم الحيوان وفي حالة استمرار مثل هذا الوضع فان ذلك سيؤدي الى توقف وظائف الجسم الحيوية ثم الهلاك نتيجة لتوقف عمل القلب⁽⁴²⁾، فضلاً عما يوفره الطقس الحار الرطب من بيئة مثالية لتواجد ونشاط وتكاثر البكتيريا والطفيليات والأمراض التي تصيب الحيوان⁽⁴³⁾، ينظر جدول (٧) يبين متطلبات الرطوبة لحيوانات الماشية. واذا ما تم المقارنة مع ما تتمتع به منطقة الدراسة من رطوبة تحقق متطلبات الرطوبة.

المبحث الثالث: التحليل الاحصائي للعلاقة بين عناصر المناخ ونتاجية الثروة الحيوانية

في قضاء المسيب

سيتم معرفة العلاقة بين عناصر المناخ (الاشعاع الشمسي، درجة الحرارة، الرطوبة النسبية، سرعة الرياح) ونتاجية الثروة الحيوانية (الدواجن، الماشية، الأسماك) في قضاء المسيب بالاعتماد على العلاقة المتوسطة وفقاً لمعامل الارتباط البسيط (بيرسون) وكما يأتي:

معامل ارتباط بيرسون:

هو عبارة عن مؤشر عددي يستخدم للتعبير الكمي عن العلاقة الممتدة بين متغيرين او أكثر بحيث تؤدي زيادة او قلة احدهم الى تغيير في المتغير الآخر وهو من أكثر الأدوات الإحصائية استخداماً في تحديد قوة العلاقة بين متغيرين⁽⁴⁴⁾، ولتحديد نوع العلاقة نعتمد على إشارة معامل الارتباط فاذا كانت الإشارة:

- موجبة فان العلاقة تكون طردية.

- سالبة فان العلاقة تكون عكسية.

ولتحديد قوة العلاقة نعتمد على قيمة معامل الارتباط فتكون قيمة معامل بيرسون تتراوح بين -١ و ١، فاذا كانت قيمة المعامل موجبة (أكبر من ٠) فهذا يعني ان العلاقة طردية بين المعاملات وتزداد قوة الترابط كلما اقتربت قيمة المعامل من ١، اما اذا كانت قيمة معامل بيرسون سالبة (اقل من ٠) فهذا يعني ان العلاقة

42- خلود علي حسين، مصدر سابق، ٣٨٥.

43- محمود بدر علي السميع، فلاح حسن شنون الكعبي، مصدر سابق، ص ١٦٦.

44- عايد كريم عبد عون الكنان، مقدمة في الإحصاء وتطبيقات spss، دار البيازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ١٠٤.

عكسية بين المعاملات وتزداد قوة الترابط كلما اقتربت قيمة المعامل من -١، اما اذا كانت قيمة معامل بيرسون تساوي ٠ فهذا يعني انه لا توجد اي علاقة ترابط بين العوامل المقارنة⁽⁴⁵⁾.

الجدول (٩) معدل المتطلبات المناخية للحيوانات ومعدل الإمكانيات المناخية المتوفرة في منطقة الدراسة

الإمكانيات المناخية المتوفرة في منطقة الدراسة					المتطلبات المناخية للثروة الحيوانية					النوع
معدل الرياح كم/ساعة Y5	معدل الأمطار ملم Y4	الرطوبة % Y3	الاشعاع الشمسي Y2	معدل الحرارة م Y1	متطلبات الرياح كم/ساعة X5	كمية الأمطار الساقطة ملم X4	الرطوبة % X3	المتطلبات الضوئية ساعة X2	معدل حرارة م X1	
3.2	4.1	32.8	12.8	28.7	7	٢٣٠ ٣سم	55- 60%	14	32	فروج اللحم بعمر(١- ٣) اسابيع
3.3	5.9	33.8	13.1	27.3	7	٢٥٧ ٣سم	80%	9	22	فروج اللحم بعمر(٤- ٨) اسابيع
3.3	4.2	31.8	13	29.1	7	٢٧٠ ٣سم	65- 75%	15	32	دجاج البيض بعمر(١- ٣) اسابيع
3.4	4.9	32.5	13.1	28.6	7	٣٣٣ ٣سم	55- 60%	14	20	دجاج البيض بعمر(٤- ١٨) اسبوع
3.4	4.9	32.5	13.1	28.6	6	٣٣٧ ٣سم	50- 60%	14	10- 27	الماشية

45- عوض منصور، عزام صبري، مبادئ الإحصاء، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ٢٢٠.

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١) و(٢) و(٣) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩).
يشير الجدول (١٠) الى المتطلبات المناخية للحيوانات المتمثلة (بمعدل درجة الحرارة والمتطلبات الضوئية ومتطلبات الرطوبة ومتطلبات الأمطار الساقطة والرياح) ويتم تمثيلها في الارتباط البسيط بيرسون وفق (X5,X4,X3,X2,X) على التوالي وكذلك الإمكانيات المناخية لهذه الحيوانات في منطقة الدراسة ويتم تمثيلها في الارتباط البسيط بيرسون وفق (y5,y4,y3.y2,y) على التوالي وباستخدام تحليل الارتباط البسيط بيرسون. تظهر النتائج في جدول(١١).

الجدول (١١) معاميل بيرسون والعلاقة بين العوامل المختلفة

المتطلبات المناخية	درجة الحرارة	الاشعاع	الرياح	الرطوبة	الامطار
فروج اللحم بعمر(٣-١) اسابيع	.626°	-.667°	-.177	.400	.123
فروج اللحم بعمر(٨-٤) اسابيع	.299	-.656°	.025	-.710°	-.118
دجاج البيض بعمر(٣-١) اسابيع	.411	-.298	-.728°	-.435	-.340
دجاج البيض بعمر(١٨-٤) اسبوع	.403	-.843**	-.454	.118	.211
الماشية	.128	-.793**	.421	.201	-.254

بينت نتائج العلاقة الإحصائية بين العناصر المناخية والثروة الحيوانية العلاقة التالية:

١. العلاقة بين درجة الحرارة وافراخ اللحم بعمر (٣-١) اسابيع أكبر من ٠ ترابط طردي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.
٢. العلاقة بين الرطوبة وافراخ اللحم بعمر (٨-٤) أسابيع اقل من ٠ ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.
٣. العلاقة بين الرياح ودجاج البيض بعمر (٣-١) اسابيع اقل من ٠ ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.
٤. العلاقة بين الاشعاع ودجاج البيض بعمر (١٨-٤) اسبوع اقل من ٠ ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٩٪.

٥. العلاقة بين الاشعاع والماشية أكبر من ٠ ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٩٪.

الترابط بين العوامل يظهر فقط في اللون الاصفر في الجدول (١١) والذي يكون كالتالي:

الرقم السالب (اقل من ٠) مع علامة * تعني ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.

الرقم السالب (اقل من ٠) مع علامة ** تعني ترابط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٩٪.

الرقم الموجب (اكبر من ٠) مع علامة * تعني ترابط طردي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.

الرقم الموجب (أكبر من ٠) مع علامة ** تعني ترابط طردي بين العوامل بقوة ترابط ٩٩٪.

الاستنتاجات:

١. كان للإشعاع الشمسي والماشية اعلى علاقة من بين العوامل المناخية الأخرى وبقوة ترابط ٩٩٪.
٢. كان للإشعاع الشمسي ودجاج البيض بعمر (٤-١٨) اسبوع اعلى علاقة وبترباط طردي وبقوة ٩٥٪.
٣. كان لأثر الرياح ودجاج البيض بعمر (١-٣) اسابيع ترباط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.
٤. كان لأثر الرطوبة وافراخ اللحم بعمر (٤-٨) أسابيع ترباط عكسي بين العوامل بقوة ترابط ٩٥٪.
٥. واخيراً كان لدرجة الحرارة وافراخ اللحم بعمر (١-٣) اسابيع اقل علاقة وبترباط عكسي بقوة ترابط ٩٥٪.

قائمة المصادر

١. ابتسام كاطع خاجي اللامي، الثروة الحيوانية في محافظة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
٢. خلود علي حسين، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في قضائي الشامية والحزمة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٠، المجلد ٣، ٢٠١٤.
٣. رياض محمد علي عودة المسعودي وآخرون، تحليل جغرافي لدور العوامل الطبيعية في تربية الدواجن في محافظة كربلاء، مجلة السبب، العدد ٧، المجلد ٤، ٢٠١٨.
٤. صالحه مصطفى عيسى، الجغرافيا المناخية، ط ١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠.
٥. صباح محمود الراوي، عدنان هزاع البياتي، أسس علم المناخ، ط ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
٦. صلاح علي حمزة، الخصائص المناخية وعلاقتها بتربية الحيوانات المجترة في محافظة ميسان، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٢، ٢٠١٥.
٧. صلاح علي حمزة حسن، المقومات الجغرافية لإنتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩.
٨. عايد كريم عبد عون الكنتاني، مقدمة في الإحصاء وتطبيقات spss، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
٩. عدنان عطية محمد علي الفراجي، انتاج الدواجن وتباينها في العراق ودورها في الامن الغذائي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

١٠. علي حسن موسى، المناخ والزراعة، ط ١، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٤.
١١. علي صاحب طالب الموسوي، عبد الحسن مدفون ابو رحيل، علم المناخ التطبيقي، ط ١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠١١.
١٢. عوض منصور، عزام صبري، مبادئ الإحصاء، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
١٣. فاضل عبد العباس مهير الفتلاوي، تحليل جغرافي لخصائص المناخ وعلاقتها بالإنتاج الزراعي في محافظة بابل/ رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
١٤. كاظم عبادي الجاسم، جغرافية الزراعة، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
١٥. كاظم عبادي حمادي، التباين المكاني لتوزيع حيوانات الماشية في محافظتي ميسان وواسط، مجلة البحوث ميسان، العدد ٥٥، المجلد ٣، ٢٠٠٦.
١٦. كامل حمزة فليفل الاسدي، الخصائص المناخية في العراق وعلاقتها المكانية في تربية الابقار وانتاجها، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.
١٧. محسن محارب عواد، محمد سالم ضو، مدخل الجغرافية الزراعية، ط ١، ٢٠٠٢.
١٨. محمود بدر علي السميع، فلاح حسن شنون الكعبي، إثر المناخ في تربية الحيوانات المجترة في محافظة القادسية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٨، المجلد ١، ٢٠١٣.
١٩. مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٦.
٢٠. منيرة محمد مكي، الخصائص المناخية وتأثيراتها في انتاج الدواجن في محافظة النجف الاشرف، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ١٥، المجلد ٨، ٢٠١٤.
٢١. ندى محسن امين الخفاجي، التحليل الجغرافي لإقليم دواجن محافظة بابل للمدة (١٩٩٩-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١١.
٢٢. وزارة الزراعة، مديرية زراعة بابل، شعبة الثروة الحيوانية وشعبة الاحصاء، بيانات (غير منشورة)، ٢٠١٨م.
٢٣. وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، ٢٠٠٩، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠.
٢٤. وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، بيانات غير منشورة.
٢٥. يوسف عبد المجيد فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة طبع.

الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة مثالا Tilting in The Holy Quran: Sura Al-Baqara as an Example

م.م. سرمد محمد بكر (١)

Assist. Lect. Sarmad Mohammed Baker

الخلاصة

ظهرت جملة من الظواهر اللغوية ومنها (الإمالة) ظواهر اوردتها طبيعة الحياة والتداخل الحاصل بين الاقوام والبيئة التي اثرت بشكل مباشر في التخفيف من بعض قيود اللغة الرصينة للتسهيل ولحماية الفرد من التععيد التي كانت تتمتع بها تلك اللغة الاصيلة.

الكلمات المفتاحية: الامالة، الأصوات، سورة البقرة، القراءات القرآنية

Abstract

Tilting is a linguistic phenomenon that resulted from the nature of life and the interactions between cultures. It is intended to reduce the language limits and avoid the complexities of the original language.

Keywords: Tilting, Sounds, Surat AL-Baqara, Quranic Readings

المقدمة

لعبت الانواء لعبتها، وتهدم سد مأرب، فخرج العرب من مرتع مستقرهم راحلين نحو الشمال، نحو الجزيرة العربية ومعهم ميدان فخرهم (اللغة العربية) لتحرهم من بعض قيودهم وأخذت تساقق لهجات قبائلها التي حملتها وظهرت جملة من الظواهر اللغوية ومنها (الإمالة) ظواهر اوردتها طبيعة الحياة والتداخل

١- جامعة وارث الأنبياء

الحاصل بين الاقوام والبيئة التي اثرت بشكل مباشر في التخفيف من بعض قيود اللغة الرصينة للتسهيل ولحماية الفرد من التعقيد التي كانت تتمتع بها تلك اللغة الاصيلية.

وبعد نزول القرآن الكريم في امة العرب وتهجدهم في الفرائض، وتبع تعاليمه، دخلت لهجات القبائل العربية في ذلك ولم يستطيع بعضهم مجاراة لغة قريش الامر الذي سمع به الرسول الاعظم وسائر الناس فيه فتسربت إلى قراءات القراء بعض الظواهر الصوتية المتقدمة، منها الإمالة التي ستكون مداراً لهذا البحث الموسوم (الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة مثلاً).

وقد بدأنا البحث بمقدمة للموضوع، ثم تبعها فصلان. جاء في الفصل الاول التعريف بسورة البقرة وبيان تعريف الإمالة لغة واصطلاحاً وتعريف بأغراض الإمالة وحكمها، أسباب الإمالة اما الفصل الثاني يشمل أحرف الإمالة مع التطبيق عليها من سورة البقرة، وموانع الإمالة، وتبع بخاتمة للموضوع حوت على أبرز النتائج التي توصلنا اليها ومن ثم بقائمة للمصادر والتي كان على راسها القرآن الكريم وبعض المعاجم مثل معجم لسان العرب وكتب لغوية مثل كتاب سيبويه والخصائص والتكملة وشرح الاشموني وكتب اخرى.

اما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والشكر والتقدير لكل من ساعدني وحفزني للوصول إلى هذا المرتبة وساعدني على اتمام هذا العمل ونحن لا نجزم بان ما وصلنا اليه من نتائج هو الحق وانما هو ما بدا لنا فان كان صوابا فمن عند الله وفضله وان كان خطأ فزلة نفسي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

المبحث الاول:

توطئة:

سورة البقرة: هي سورة مدنية تحتل المرتبة الثانية في المصحف الشريف؛ عدد آياتها (٢٨٦) آية، أطول سورة في كتاب الله، كذلك نسبة إلى ورود قصة بقرة بني اسرائيل فيها.

وقد وردت الإمالة في (٢١) موضع في سورة البقرة المباركة، أمال قارئ القرآن في التجويد وهو نطقاً بالألف بينالألف والياء، الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة، استعمل الإمالة في قراءته، مال بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة والفتح غير الإمالة وهما لغتان من لغات العرب فالفتح لغة الحجازيين والإمالة لغة عامة نجد ومنها تميم واسد وقيس، وتسمع الإمالة واضحة في لبنان وتونس.

وهي ظاهرة صوتية شائعة في القراءات القرآنية، وقد جاءت بعض الروايات عن النبي محمد -ﷺ- إنه أمال في بعض الكلام فلما سئل: أتميل؟ والإمالة ليست لغة قريش؟ فأجاب بأنها لغة الاخوال في بني سعد (٢).

المطلب الاول: الإمالة عند اللغويين:

تعريف الإمالة لغة واصطلاحاً

الإمالة: هي مصدر الفعل (أمالَ) وهو رباعي مزيد فيه الهمزة في اوله على الثلاثي المجرد (مالَ)، وأصله: (مَيْلَ)، فقبلت الياء الفاء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت: (مَالَ)؛ ولهذا يكون أصل امال (أَمَيْلَ) بسكون الميم، وفتح الياء على وزن (أَفْعَلْ) فنقلت فتحة الياء إلى الميم الساكنة قبلها فصارت: (أَمَيْلَ) بفتح الميم وسكون الياء ثم قلبت الياء ألفاً لأنها في الأصل كانت متحركة ومفتوحاً ما قبلها فصارت: (أَمَالُ) لذا يكون أصل إمالة (إمَيْالُ) بسكون الميم وفتح الياء على وزن (إفْعَال) فنقلت فتحة الياء إلى الميم الساكنة قبلها فصارت: (إمَيْالُ) بفتح الميم وسكون الياء ثم قلبت الياء الفاء؛ لأنها في الأصل كانت متحركة ومفتوح ما قبلها الان فصارت: (إمَالُ) بألفين ساكنتين الاولى المنقلبة عن الياء عين الكلمة والثانية أَلْف المصدرية فحذفت الألف الاولى وعوض عنها بالتاء، فصارت: (إمالة) ك(إقامة) على وزن (إفالة)^(٣).

ورد في لسان العرب: ((مَيْلَ): المَيْلُ: العدول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك المَيْلَانُ ومال الشيء يميل ميلاً ومملاً ومملاً وممَيْلاً وممَيْلاً))^(٤)

فالإمالة لغة: ((مصدر أَمَلَت الشيء إمالة اذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها من مال الشيء يميل ميلاً اذا انحرَف عن القصد))^(٥).

اصطلاحاً: فقد عرفها ابن جني (ت٣٩٢هـ) بقوله: ((اما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبلها الإمالة نحو فتحة عين عابد، وعارف، وذلك ان الإمالة انما هي ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل للألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما ان الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست الفة محضة، وهذا هو القياس؛ لان الألف تابعة للفتحة فكما ان الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها، وقد أمالوا أيضاً هذه الفتحة وان لم تكن بعدها ألف فقالوا: من عَمرو، ورأيت خبط رياح وقرأ بعضهم (فإنهم لا يكذبونك)، وقرئ أيضاً (وانا اليه راجعون)، و(رأي القمر))^(٦).

ومن خلال تعريف ابن جني تبين ان الإمالة منهج صوتي الغرض منه تجانس الصوت بين الفتحة والكسرة من جهة، وبين الألف والياء من جهة اخرى؛ لذلك تكون الفتحة في الإمالة غير خالصة، بل هي مشوبة بصوت الكسرة، وكذلك الألف لا تكون خالصة وانما هي مشوبة بصوت الياء.

٣- ينظر: لسان العرب: ٦٣٦/١١، مختار الصحاح: ٦٤٢.

٤- لسان العرب: ٦٣٦/١١.

٥- شرح التصريح على التوضيح: ٣٤٦/٢، وينظر دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ١/١٢٢.

٦- سر صناعة الاعراب: ٥٢/١، وينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٤٦/٢. التعريفات: ٥٣، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٤٦/٢.

هذا النوع من الإمالة يكون ((كثيراً وهو المحض ويقال له: الاضجاع^(٧) و يقال له البطح^(٨) وربما قيل له الكسر أيضاً))^(٩).

جاء في القواعد في اصول القراءات: ((البطح والاضجاع وهما عبارتان قديمتان عن الإمالة الكبرى))^(١٠). وأن الفتح غير الإمالة وهما لغتان من لغات العرب فالفتح لغة الحجازيين والإمالة لغة عامة نجد مع وجود بعض القبائل التي تميل للإمالة في الكلام مثل لغة بني تميم وقيس وأسد^(١١).

المطلب الثاني: اغراض الإمالة وحكمها.

الغرض من الإمالة

إن الغرض من الإمالة عند العرب هو التناسب والتقريب والمشاكلية بين الاصوات طلباً للخفة، وهو منهجهم الصوتي في الكلام قال سيبويه: ((وانما امالوها للكسرة التي بعدها ارادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي حين قالوا: (صَدَرَ) فجعلوها بين الزاي والصاد فقربها من الزاي والصاد التماس للخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشبه الحروف من موضعها بالدال وبيان ذلك في الادغام فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك فالألف قد تشبه الباء فأرادوا أن يقربوها منها))^(١٢).

حكم الإمالة

حكم الإمالة درسه العلماء، وخرجوا بأن حكمها الجواز لا الوجوب، وسننبن آراءهم. حكى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) بعد ان بيّن معنى الإمالة، وأسبابها: ((وهذه الإمالة تجوز ما لم يمنع من ذلك الحروف المستعلية أو الراء إذا لم تكن مكسورة))^(١٣). واورد ابن جني في باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة: ((وضرب آخر يسمى علة، وانما هو في الحقيقة سبب يجوز، ولا يوجب، من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة هي علة الجواز لا علة الوجوب الا ترى انه ليس في الدنيا امر يوجب الإمالة لا بد منها وان كل ممال لعلة من تلك الأسباب الستة لك ان تترك إمالته مع وجودها فيه فهذه إذا علة الجواز لا علة الوجوب))^(١٤).

٧- (الاضجاع: في باب الحركات كالإمالة والحفص وهو مجاز أيضاً يقال: اضجع الحرف أي اماله إلى الكسر) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٠٤/٢١.

٨- (بطح: البَطْحُ البَسْطُ بَطْحًا على وجهه يَبْطِئُهُ بَطْحًا أي القاه على وجهه فانبطح) لسان العرب: ٤١٢/٢.

٩- النشر في القراءات العشر: ٣٦/٢، وينظر الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٤/١.

١٠- القواعد والاشارات في اصول القراءات: ٥٠، وينظر حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٢٠/٤.

١١- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٦/٢، والاتقان في علوم القرآن: ٢٤٤/١.

١٢- الكتاب: ١١٧/٤، وينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٥٠٣/٣، ومع الهوامع: ٤١٤/٣.

١٣- الأصول في النحو: ١٦٠/٣.

١٤- الخصائص: ١٦٤/١.

وقال الرضي (ت ٦٨٦هـ) في شرح الشافية لابن الحاجب: ((اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح))^(١٥) اما من قال بالوجوب فأجيب عنه بان في قوله تجوزاً و تسمحاً^(١٦)، وبهذا الكشف السريع تبين ان العلماء السابقين الذين يعتد بقولهم قالوا بجواز الإمالة.

ولا يتنافى رأي المحدثين لهذه الظاهرة الصوتية عما أقره القدماء، فهم يؤيدون ما قاله القدماء عن الإمالة في الدرس الصوتي الحديث، مع الإضافات التوضيحية التي تبين كيفية حصول هذه الظاهرة وتشرح بعض الجوانب التي تتعلق بحركة اللسان وأعضاء النطق أثناء النطق بألف الإمالة.

فقد عرفوا الإمالة بأنها: ((نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقاً خالصاً قريباً من نطق الياء))^(١٧). عند الحديث عن الهدف المتحقق من الإمالة، فالمحدثون يوافقون القدماء، فيرون أنها حدثت لتحقيق السهولة وضرب من التجانس في النطق وتقليل الجهد العضلي لأن: ((الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي وتلمس أسهل السبل))^(١٨). والانسجام الصوتي ظاهرة عامة في أغلب اللغات ((إذا ما اشتملت كلمة ما على بعض الحركات المتباينة نراها تتطور، وفي أثناء هذا التطور تحاول تقريب تلك الحركات المختلفة فيها))^(١٩).

وبين لنا الدكتور إبراهيم أنيس آلية حدوثها، فقال: ((واللسان مع الفتحة يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ ذلك الوضع الذي يسمى (الإمالة))^(٢٠). وتطرقت الدكتورة مي الجبوري إلى بيان الهدف من الإمالة، فتقول: ((وهناك سر آخر أظهرته الدراسات الحديثة للأصوات يوضح لنا سبب تحبيذ الإمالة فالكسرة مصوت أمامي أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب وتكون حجرة الرنين الفموية في أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج المصوتات أي أن الفتحة الأصغر منها لا تحدث صوتاً سمعياً مجهوراً (أي مصوت)، بل تولد احتكاكاً أقرب إلى الصامت منه إلى المصوت))^(٢١).

بهذا نخلص مما تقدم إلى نتيجة أن ((الانسجام الصوتي والاقتصاد في المجهود العضلي كان سببا في التطور من الفتح إلى الإمالة))^(٢٢).

١٥- شرح شافية ابن الحاجب: ٥/٣.

١٦- ينظر التكملة: ٥٢٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٦٨١، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢٢١/٤، وجمع الهوامع: ٤١٤/٣.

١٧- لهجة تميم ١٢٧. وينظر اللهجات العربية في التراث ٢٧٥/١.

١٨- الأصوات اللغوية ٢٣٥.

١٩- اللهجات العربية في التراث ٢٧٦/١.

٢٠- في اللهجات العربية ٥٧، وينظر: المحيط في أصوات العربية ٤٢/١.

٢١- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٢١ ١٢٢.

٢٢- الإمالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية ٦٤.

وإنما حصل هذا لسهولة اللفظ على اللسان لأن ((الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع))^(٢٣).

المطلب الثالث: أسباب الإمالة

ذكر النحويون أسباب الإمالة واختلفوا في ذكر عددها فمنهم من جعلها خمسة ومنهم من جعلها ستة ومنهم من جعلها ثمانية ومنهم من جعلها عشرة ومنهم من جعلها اثني عشر وأكثر العلماء جعلها ستة قال الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري: ((الأسباب التي تجوز معها الإمالة خمسة))^(٢٤)

وقال ابن السراج: ((والأسباب التي يمال لها ستة: ان يكون قبل الحرف أو بعده ياء أو كسرة أو يكون منقلبا أو مشبها للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبله لألف قد يكسر في حال أو إمالة لإمالة))^(٢٥)

وقال ابن جني: ((ووضرب اخر يسمى علة وإنما هو في الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة هي علة الجواز لا علة الوجوب الا ترى انه ليس في الدنيا امر يوجب الإمالة لا بد منها وان كل ممال لعله من تلك الأسباب الستة لك ان تترك امالته مع وجودها فيه فهذه اذا علة الجواز لا الوجوب))^(٢٦)

وقال ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ): ((فهذه ستة أسباب توجب الإمالة))^(٢٧)

وحدد ابو البقاء الكعبري (ت ٦١٦هـ) أسباب الإمالة وقال: ((وللإمالة أسباب وموانع فأسبابها ستة: الياء والكسرة والانتقال وما في حكمه وكون الحرف ينكسر وكون الحرف ينكسر في حال والإمالة للإمالة))^(٢٨)

وحكى المرادي: ((واما أسبابها فقسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي: الياء والكسرة والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة وجملة أسباب إمالة الألف - على ما ذكره المصنف - ستة))^(٢٩)

وقال السيوطي: ((وأسباب الإمالة فيما ذكر ابو بكر بن السراج استخراجا من كتاب سيبويه ستة وهي كسرة تكون قبل الألف أو بعدها وياء قبلها وانقلاب الألف عن الياء وتشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء وكسرة تعرض في بعض الاحوال))^(٣٠)

٢٣- محاضرات في علم اللغة العام ١٥٤/٢.

٢٤- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري، تحقيق: فتحى أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، السعودية، ط ١، ١٩٨٢ م ٧١٠/٢

٢٥- الاصول في النحو: ١٦٠/٣

٢٦- الخصائص ١٦٤/١

٢٧- اسرار العربية: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: محمد بحجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د- ت)، ٣٤٨/١.

٢٨- اللباب علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د: عبد الاله النبهان، ط ١ - دار الفكر - دمشق - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٤٥٢/٢.

٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٤٩١/٣.

٣٠- همع الهوامع: ٤١٤/٣، وينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢٢١/٤.

وذكر ابن هشام انها ثمانية قائلا: ((اما الأسباب فثمانية))^(٣١)

ونقل السيوطي انها عشرة قائلا: ((اما أسبابها فذكرها القراء عشرة))^(٣٢)

وزادها ابن الجزري إلى اثني عشر سببا قائلا: ((فأسباب الإمالة)) قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: احدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على حل الإمالة من الكلمة ويكون متأخرا ويكون أيضاً مقدرًا في محل الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمالأ لألف أو الفتحة لأجل ألف اخرى أو فتحة اخرى مماله وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة وقد تمالأ لألف تشبيها بالألف المماله (قلت) وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبع الأسباب اثني عشر سببا والله اعلم))^(٣٣)

وهنا يتبادر لنا سؤال مفاده: هل ان من ذكر أكثر من ستة أسباب قد ذكر أسبابا لم يذكرها من ذكر الستة؟

والجواب: لا ولكن الذي جعلها ستة ذكرها باختصار ودمج أكثر من سبب في سبب واحد، ثم ضمن ما زاد عليها في الشرح والتمثيل والذي جعلها أكثر من ذلك فصلّ ثم اتبعه بالشرح والتمثيل وقد اجاب المرادي عن ذلك بقوله: ((واعلم ان عبارات المصنفين اختلفت في ذكر أسباب الإمالة وليس بينهم في ذلك كبير اختلاف))^(٣٤)

وسوف نورد قول المرادي وابن هشام لانهما شرحا ما قاله ابن مالك في الفيته فنقول:

ذكر المرادي أسباب الإمالة الستة قائلا: ((واما أسبابها فقسمان: لفظي ومعنوي فاللفظي الياء والكسرة والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة وجملة أسباب إمالة الألف -على ما ذكره المصنف - ستة الاول: انقلابها عن الياء الثاني: مالها إلى الياء الثالث: كونها بدل عين ما يقال فيه فلت الرابع: ياء قبلها أو بعدها الخامس: كسرة قبلها أو بعدها السادس: التناسب))^(٣٥)

فتقسيم الأسباب على نوعين: الاول: لفظيا لأنه يكون منطوقا به وهما: الياء والكسرة والنوع الاخر: معنويا لأنه لم يكن منطوقا به وهما بقية الأسباب الاربعة فكان مجموعهما ستة: وسندكرها باختصار كما رتبها المرادي وهي:

الاول: انقلاب الألف عن الياء الواقعة طرفا في الكلمة سواء كانت اصلية في الاسم نحو: مرمى أو اصلية في الفعل نحو كرمي ام منقلبة عن ياء منقلبة عن واو وقعت رابعة فصاعدا وهذا ما يظهر من تمثيله

٣١- أوضح المسالك: ٢/٣٤٧.

٣٢- الاتقان في علوم القرآن: ١/٢٤٥.

٣٣- النشر في القراءات العشر: ٢/٣٩.

٣٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٣/١٤٩٢.

٣٥- المصدر نفسه: ٣/١٤٩١.

في الاسم نحو: مهى أو في الفعل نحو: أهدى^(٣٦) وقد ذكر ابن هشام الألف المتطرفة المنقلبة عن ياء فقط بقوله: ((أحدها كون الألف مبدلة من ياء متطرفة مثاله في الاسماء الفتى والهدى ومثاله في الأفعال هدى واشتري))^(٣٧).

الثاني: مآل الألف إلى الياء وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الثاني: كون الياء تخلفها في بعض التصاريف كألف حبلى لقولهم في الثنية حبلان وفي الجمع حليات))^(٣٨).

الثالث: كون الألف بدل عين ما يقال فيه فلت وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الثالث: كون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند اسناده إلى التاء إلى قولك: (فُلْتُ) بكسر الفاء نحو: باع وكال وخاف وكاد))^(٣٩).

الرابع: الياء قبل الألف أو بعدها وقد بينها ابن هشام بقوله: ((الرابع: وقوع الألف قبل الياء كبايعته وسأيرته. الخامس: وقوع الألف بعد الياء متصلة كيبان أو منفصلة بحرف كشيبان أو بحرفين أحدهما الهاء نحو دخلت بيتها))^(٤٠).

الخامس: الكسرة قبل الألف أو بعدها وقد ذكرها ابن هشام بقوله: ((السادس: وقوع الألف بعد الكسرة نحو عالم وكاتب. السابع: وقوع الألف بعد الكسرة منفصلة اما بحرف نحو: كتاب وسلاح أو بحرفين أحدهما هاء نحو: يريد ان يضربها أو ساكن نحو: شَمَلال وسردا حاو بمذنين وبالهاء نحو: دِرْهَمَاك))^(٤١).

السادس: التناسب وقد بينه ابن هشام بقوله: ((الثامن: ارادة التناسب وذلك إذا وقعت الألف بعد ألف في كلمتها أو في كلمة قارنتها قد املينا لسبب فالأول كرأي عمادا وقرأت كتابا))^(٤٢).

المبحث ثاني: أحرف الإمالة

تمال الفتحة إذا وقعت قبل حرف من أحرف الإمالة الثلاثة: (الألف والراء وهاء التأنيث) وسميت بذلك لان الإمالة في كلام العرب لا تكون الا فيها وتكون املتها بشروط كما يلي:

المطلب الاول: الألف

((إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها))^(٤٣) ومن المعلوم إن الألف لا يكون قبلها من الحركات الا الفتحة ولهذا إذا املت تمال الفتحة معها وتكون إمالتها في الاسماء المعربة والأفعال المتصرفه اذا وجد

٣٦- ينظر: المصدر نفسه: ١٤٩١/٣.

٣٧- أوضح المسالك: ٣٤٧/٢ وينظر كتاب سيبويه: ١١٨-١١٩، ١١٩، ١٣١/٤ والاصول في النحو: ١٦١/٣.

٣٨- أوضح المسالك: ٣٤٧/٢ وينظر كتاب سيبويه: ١٢٠/٤ وكتاب سيبويه: ١٣١-١٣٢ والاصول في النحو: ١٦١/٣.

٣٩- أوضح المسالك: ٣٤٨/٢ وينظر كتاب سيبويه: ١٢٠-١٢١ وكتاب سيبويه: ١٣١/٤ والاصول في النحو: ١٦٢/٣.

٤٠- أوضح المسالك: ٣٤٨/٢ وينظر كتاب سيبويه: ١٢١-١٢٢ والاصول في النحو: ١٦٠/٣.

٤١- أوضح المسالك: ٣٤٨/٢، وينظر كتاب سيبويه: ١١٧/٤، و١١٧-١١٨، والأصول في النحو: ١٦٠-١٦١.

٤٢- أوضح المسالك: ٣٤٨/٢، وينظر كتاب سيبويه: ١٢٣/٤، والاصول في النحو: ١٦٣/٣.

٤٣- كتاب سيبويه: ١٢٦/٤.

فيهما سبب الإمالة ولهذا لا تمالان في حرف فلا تمال (إلاً) و (إلى) و (على) ((وانما امتنعت الإمالة في هذه الكلمات الثلاث مع وجود السبب المقتضي لها لكونها حروفاً))^(٤٤) ولا تمال أيضاً اذا كانت في الاسماء المبنية لأنها تشبه الحروف في عدم التصرف ((وهو لا يدخل في الحرف ولا فيما اشبهه الا ما يستثنى))^(٤٥).
من تطبيقاتهما:

- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)

((وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ أَصْحَابِ الْإِمَالَةِ فِي الْوَقْفِ عَلَى الْمَوْجُودِ نَحْوَ ﴿هُدًى﴾، وَبَابُهُ آخِرُ بَابِ الْإِمَالَةِ وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ أَصْحَابِ الْعُنَّةِ عِنْدَ اللَّامِ فِي بَابِ أَحْكَامِ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ)).^(٤٦)

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨)

((مَذْهَبُ الدُّورِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو فِي إِمَالَةِ ﴿النَّاسِ﴾ حَالَةَ الْجَرِّ فِي بَابِ الْإِمَالَةِ)).^(٤٧)

- قوله تعالى: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠)

((يقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله. كقوله: شاء، وخاف، وجاء، وضاق. فالحجة لمن أمال كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بما المخبر عن نفسه، فقال: زدت، وخفت وما أشبه ذلك... وقد أمال بعض القراء، من هذه الأفعال بعضاً، وفخم بعضاً. والحجة له في ذلك: أنه أتى باللغتين ليعلم أنّ القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب))^(٤٨)، ((وَتَقَدَّمَ اخْتِلَافُهُمْ فِي إِمَالَةِ ﴿فَرَادَهُمُ﴾ وَاخْتَلَفُوا فِي ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ))^(٤٩).

وقد أمال حمزة في عشرة أفعال ووافق ابن ذكران في إمالة جاء وشاء وزاد في هذا الموضع، وعنه خلاف في زاد غيرها، والإمالة لتميم والتفخيم للحجاز، فمن فخم نصب (الزاي) فيقال (زادهم)، ومن أمال كسر (الزاي) فقال (زادهم) لأنها من (زدت) أولها مكسور.

- قوله تعالى: ﴿فِي طُعْيَانِهِمْ﴾ (البقرة: ١٥)

((يقرأ بالإمالة، والتفخيم، وبينهما. فالحجة لمن أمال: أن النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهما ليكون اللفظ من وجه واحد. وسهل ذلك عليه لأن الطغيان هاهنا مصدر كالتطغوى في قوله تعالى: ((بِطُغْيَانِهِمْ)) في سورة الشمس، فلما اتفقا في المعنى ساوى بينهما في الإمالة. والحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلام على أصلها بني عليه. والحجة لمن قرأ بين ذلك: أنه عدل بين اللغتين فأخذ بأحسن اللفظين. فأما

٤٤- شرح التصريح على التوضيح: ٣٥١/٢.

٤٥- شرح التصريح على التوضيح: ٣٥١/٢.

٤٦- النشر في القراءات العشر: ٢٠٦/٢.

٤٧- النشر في القراءات العشر: ٢٠٧/٢.

٤٨- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٨/١.

٤٩- النشر في القراءات العشر: ٢٠٧/٢.

إمالة (الكسائي) رحمه الله قوله تعالى: ﴿فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ (البقرة: ٩). فإن كان أماله سماعاً من العرب فالسؤال عنه ويل، وإن كان أماله قياساً فقد وهم، لأن ألف الجمع في أمثال هذا لا تمال، ويلزمه على قياسه أن يميل قوله: ﴿أَنبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ١٣) ((٥٠)).

- قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَاكُمُ﴾ (البقرة: ٢٨). ((يقراً بالإمالة والتفخيم على ما قدمنا القول في ذلك، وإنما ذكرت هذا الحرف، لأن، حمزة) يميل أمثاله إذا كانت قبله الواو، ولا يميله مع الفاء. والحجة له في ذلك: أنه فرق بين المتصل والمنفصل لحفة أحدهما وثقل الآخر.)) ((٥١)).

- قوله تعالى: ﴿فَأَرْهَمْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦)

((فأزلهما: قراءة الحسن، وأبى رجاء، وحمزة. فأزلهما، غير مماله، أي: نأهما، أما فأزلهما رويت عن حمزة، وأبى عبيدة، مماله)) ((٥٢)).

- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ (البقرة: ٣٨).

((رواه (ورش) ((٥٣)) عن (نافع) ((٥٤)) بإسكان الياء وما شاكل ذلك من الياءات فجمع بين ساكنين، لأن الألف قبل الياء كالمتحركة للمد الذي قبلها، ولذلك قرأ (أبو عمرو) ((٥٥)).

((واللآي يئسن)) (الطلاق: ٤) بإسكان الياء. والاختيار ما عليه القراء من فتحها. وأمال (الكسائي)

((٥٦)) (هداي) وفتحها الباقون: فالحجة لمن أمال: أنها من ذوات الياء لتثنيتهما إياها (هدبان) كما تقول: فتیان. والحجة لمن فخم: أنها وإن كانت في الأصل من ذوات الياء فقد انقلبت الياء فيها بالإضافة إلى لفظ الألف، فاستعمال اللفظ أولى من الرجوع إلى الأصل.)) ((٥٧)) ((ومذَهَبُ الدُّورِيِّ عَنِ الْكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ هُدَايَ﴾ وَخِلَافُ الْأَزْرُقِيِّ عَنِ وُرْثٍ فِي إِمَالَةِ بَيِّنَ بَيِّنَ مِنْ بَابِ الْإِمَالَةِ. ((٥٨)).

- قال تعالى: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١].

٥٠- الحجة في القراءات السبعة: ٧٠.

٥١- ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٧/٢، الحجة في القراءات السبعة: ٧٣/١.

٥٢- ينظر: القراءات- الموسوعة القرآنية ٥٩/٥

٥٣- هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى: أباً سعيد، وورش لقب به فيما يقال لشدة بياضه، (ت ١٩٧هـ) (التيسير: ٤).

٥٤- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم... أصله من «أصبهان» ويكنى: أباً رؤيم، وقيل: أباً الحسن، وقيل: أباً عبد الرحمن. وتوفي بالمدينة (١٦٩هـ) (التيسير في القراءات السبع): ٥.

٥٥- أبو عمرو بن العلاء بن عَمَّار بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلمه بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل: اسمه زَيَّان. وقيل: العريان، وقيل: غير ذلك، (ت ١٥٤هـ). (التيسير في القراءات السبع): ٦-٧.

٥٦- الكسائي: الإمام، شيخ القراءات والعربية أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بجمن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكسائه أحرم فيه. الطبقة التاسعة من سيرة اعلام النبلاء.

٥٧- الحجة في القراءات السبعة: ٧٥/١.

٥٨- النشر في القراءات العشر ٢١١/٢.

ولا خلاف في فتح إلا ما روى ابن فرح عن الدوري عن البيهقي عن أبي عمرو، وعن الكسائي أنه أماله.

- قال تعالى ﴿النَّصَارَى﴾ [البقرة: ١١٣]، ((مَذْهَبُ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ الدُّورِيِّ فِي إِمَالَةِ الصَّادِ قَبْلَ الْأَلْفِ مِنْهَا)) (٥٩).

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة ٥٤]
والتَّوْبَةُ عَلَى هَمْزٍ ﴿بَارِيكُمْ﴾ لِأَبِي عَمْرٍو إِذَا خُفِّفَ وَأَنَّ الصَّوَابَ عَدَمُ إِبْدَالِهِ فِي بَابِ الْهَمْزِ الْمُفْرَدِ وَمَذْهَبُ الدُّورِيِّ عَنِ الْكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ أَلْفِهِ فِي بَابِ الْإِمَالَةِ. (٦٠)

- قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢] ((خاف: وقرئ: بالإمالة، وهي قراءة حمزة.)) (٦١)

- قوله تعالى: ﴿غَفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة ٥٨]
إِذْغَامِ الرَّاءِ مِنْ ﴿نَعْفِرُ﴾ فِي اللَّامِ مِنْ بَابِ حُرُوفِ قُرْبَتِ مَخْرَجِهَا وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ الْكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ خَطَايَا وَمَذْهَبُ الْأَزْرَقِيِّ فِي تَقْلِيلِهَا مِنْ بَابِ الْإِمَالَةِ. (٦٢)

اختلفوا في إمالة ﴿الْيَتَامَى﴾ فِي [البقرة ٨٣] و [البقرة: ٢٢٠] وَمَذْهَبُ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ الدُّورِيِّ عَنِ الْكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ التَّاءِ قَبْلَ الْأَلْفِ. (٦٣)

- قوله تعالى: ﴿لَرُؤْفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣)
(يقرأ بإثبات الواو والهمز، وبطرحها اما حجة من طرح الواو وهمز: أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز والواو، وكان طرحها لا يزيل لفظا ولا يفسد المعنى، فاستجاز ذلك)) (٦٤).

- قوله تعالى ﴿هُوَ مُؤَلِّيهَا﴾ (البقرة: ١٤٨).
(قرأه (ابن عامر): «مولاها». والحجة له في ذلك: أنه جعل «المولى» مفعولا به. وأصله موليها، فلما تحركت الياء انقلبت ألفا. والحجة لمن قرأها بالياء وكسر الإمالة أنه أراد: مولي وجهه إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف لأن كلاً يقتضي مضافا. و «المولى» هاهنا: هو الفاعل)) (٦٥).

٥٩- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٥.

٦٠- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٤.

٦١- القراءات - الموسوعة القرآنية ٥/٩٠.

٦٢- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٥.

٦٣- النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٦.

٦٤- الحجة في القراءات السبعة ١/٨٩.

٦٥- الحجة في القراءات السبعة ١/٩٠.

- قوله تعالى: ﴿اٰتٰىنَا مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧) ((أماله الكسائي. والحجة له: أن ذوات الواو إذا زيد فيها ألحقت بذوات الياء، فأمالها ليدل بالإمالة على ذلك. وفحّمها الباقيون والحجة لهم: أن ألفها منقلبة من واو، وأصلها: مرضوة من «الرضوان» فقلبت الواو ألفاً لتحريكها وافتتاح ما قبلها، فكان التفخيم أولى بها من الإمالة.))^(٦٦)
- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨)

((مرضاة: قرئ: ١- بالإمالة، وهى قراءة الكسائي.))^(٦٧)

المطلب الثاني: الراء:

ولا تمال الفتحة والالف قبلها أو بعدها الا بشروط سنذكرها عند كلامنا عليها في موانع الإمالة اما اشتراط ان تكون الراء في طرف الكلمة أي: ذكر سيبويه جواز إمالة الفتحة قبل الراء التي لم تكن طرفاً بقوله: ((وتقول هذا قفا رياح كما تقول رأيت خبط رياح فتميل طاء خبط للراء المنفصلة المكسورة))^(٦٨) وجاء في توضيح المقاصد: ((ان تكون الراء في طرف وفي بعض نسخ التسهيل: ان تكون لاما وليس اشتراط ذلك بصحيح لان سيبويه قد ذكر إمالة فتحة الطاء قولهم: (رأيت خبط^(٦٩) رياح) وذكر غيره انه يجوز إمالة فتحة العين في نحو: (العد^(٧٠))، والراء في ذلك ليست بلام ولعله انما خص الطرف لكثرة ذلك فيه))^(٧١).

من تطبيقاتها: -

- قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: ٧)

((تقرأ بالإمالة والتفخيم، وكذلك ما شاكله مما كانت الراء مكسورة في آخره. فالحجة لمن أماله: أن للعرب في إمالة ما كانت الراء في آخره مكسورة رغبة ليست في غيرها من الحروف للتكرير الذي فيها، فلما كانت الكسرة للخفض في آخر الاسم، والألف قبلها مستعلية أمال ما قبل الألف، لتسهيل له الإمالة، ويكون اللفظ من وجه واحد. والحجة لمن فحّم: أنه أتى بالكلام على أصله، ووجهه الذي كان له لأن الأصل.))^(٧٢)

٦٦- الحجة في القراءات السبعة: ٩٤، وينظر النشر في القراءات العشر ١٣٢/٢.

٦٧- القراءات - الموسوعة القرآنية ٩٧/٥.

٦٨- كتاب سيبويه ١٤٣/٤.

٦٩- الخبط بفتححتين: ورق العضاة من الطلح ونحوه، يضرب بالعصا ليتناثر ثم تعلق به الإبل.

٧٠- العد: الشديد من كل شيء.

٧١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٣ / ١٥٠٤، وينظر شرح التصريح على التوضيح ٣٥٢/ ٢.

٧٢- الحجة في القراءات السبعة: ٦٦.

((وَتَقَدَّمَ مَذَاهِبُهُمْ فِي إِمَالَةٍ ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ مِنْ بَابِ الْإِمَالَةِ التَّفْخِيمِ، وَالْإِمَالَةُ فِرْعٌ عَلَيْهِ)). (٧٣)
((أَبْصَارِهِمْ: تجوز فيها الإمالة، إذ قد غلبت الراء المكسورة حرف الاستعلاء، ولولا هذا لم تجز الإمالة))

(٧٤)

- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩).

((يقرأ بإمالة (الكافرين) وبتفخيما في موضع النصب والجر. فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء والراء والياء، والراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوتها فأملنها فإن قيل: فيلزم على هذا الأصل أن يميل ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ (ال عمران: ١٤٤) و ﴿الْجَبَّارِينَ﴾ (المائدة: ٢٢)، فقل: لا يلزمه ذلك لثلاث علل: إحداهن: الإدغام الذي فيهما وهو فرع، والإمالة فرع، ولا يجمع بين فرعين في اسم. والأخرى: أن هذين الاسمين قليلا الدور في القرآن، ولم يكثرا ككثر «الكافرين» فترك إمالتها. والثالثة: أن الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا في الياء.)) (٧٥)

- قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠)

((قرئ: ١- بالإمالة، على لغة تميم، وهي قراءة حمزة.

٢- بالتفخيم، على لغة أهل الحجاز)) (٧٦).

- ﴿سَمَاوَاتٍ وَهِيَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)

((استوى: قرئ: ١- بالفتح، وهي لغة أهل الحجاز.

٢- بالإمالة، وهي لغة أهل نجد. وبهما القراءات السبع.)) (٧٧)

مَذَاهِبُهُمْ فِي ﴿اسْتَوَى﴾، وَفِي ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ فِي بَابِ الْإِمَالَةِ. وَكَذَلِكَ مَذَهَبُ يَعْقُوبَ فِي الْوَقْفِ عَلَى ﴿

فَسَوَّاهُنَّ﴾ فِي بَابِ الْوَقْفِ عَلَى مَرْسُومِ الْحَطِّ. (٧٨)

- - قوله تعالى: ﴿نَرَى اللَّهَ﴾ [البقرة ٥٥] مَذَهَبُ السُّوسِيِّ فِي إِمَالَةِ الرَّاءِ (٧٩).

- - قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: ١٢٨)

٧٣- النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٧.

٧٤- القراءات- الموسوعة القرآنية ٥/٤٨.

٧٥- الحجة في القراءات السبعة: ١/٧٣.

٧٦- القراءات- الموسوعة القرآنية ٥/٥٠.

٧٧- القراءات- الموسوعة القرآنية ٥/٥٦.

٧٨- النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٩.

٧٩- النشر في القراءات العشر ٢/٢١٤.

((وما شاكله. يقرأ بكسر الراء وإسكانها. فالحجة لمن كسر: أنه يقول: الأصل في هذا الفعل (أرأينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفاً للكلمة، وسقطت الياء للأمر، ولمن أسكن الراء حجتان: إحداهما: أنه أسكنها، والأصل كسرهما تخفيفاً كما قالوا في فخذ: فخذ. والثانية: أنه بقي الراء على سكونها وحذف الهمزة بحركتها ولم ينقلها.))^(٨٠)

المطلب الثالث: هاء التأنيث

((وانما يكون هذا في الوقف خاصة كرحمة ونعمة لأنهم شبهوا هاء التأنيث بألفه لاتفاقهما: في المخرج والمعنى والزيادة والتطرف والاختصاص بالأسماء))^(٨١)، وقد فسر الشيخ خالد الاتفاق بين هاء التأنيث وألفه المقصورة بقوله: ((لاتفاقهما في المخرج) وهو أقصى الحلق (والمعنى) وهو الدلالة على التأنيث (والزيادة) على اصول الكلمة (والتطرف) في اخر الكلمة (والاختصاص بالأسماء) الجمادة والمشتقة))^(٨٢). من تطبيقاتها:

- قوله تعالى: ﴿بِالْهُدَىٰ فَمَا رَاحَتْ بِجَارِهِمْ﴾ (البقرة: ١٦).

((يقرأ بالإمالة والتفخيم. وبينهما، وكذلك ما ضارعه من ذوات الياء اسما كان أو فعلا. فمن فتح فالحجة له: أنه أتى بالكلام على أصل ما وضع له. والحجة لمن أمال: أنه قرب الحرف المستعلى من الياء ليعمل لسانه بالنطق من موضع واحد. والحجة لمن قرأ «بين بين»: أنه ساوى بين اللفظين. فأما (حمزة) فأمال ذوات الياء، وفخم ذوات الواو، ليفرق بين المعنيين.))^(٨٣)

((بالهدى: قرئ: ١ - بالإمالة، وهي لغة بني تميم، وبها قرأ حمزة والكسائي.

٢- بالفتح، وهي لغة قريش. وبها قرأ الباقون.))^(٨٤)

- قوله تعالى: ﴿الْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤]: ((وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ الْكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ

هَاءِ ﴿الْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤] مِنْ بَابِهِ.))^(٨٥)

المبحث الثالث: الإمالة وموانعها

الغرض من الإمالة عند العرب وهو التناسب والمشاكله والتقريب بين صوتي الفتحة والكسرة من جهة وبين صوتي الألف والياء من جهة أخرى طلباً للخفة والسهولة و((لثلاث تختلف الاصوات فتتنافر))^(٨٦)

٨٠- الحجة في القراءات السبعة ٧٨/١.

٨١- اوضح المسالك: ٣٥٢/٢.

٨٢- شرح التصريح على التوضيح: ٣٥٢/٢.

٨٣- الحجة في القراءات السبعة: ٧١/١.

٨٤- القراءات- الموسوعة القرآنية ٥٢/٥.

٨٥- النشر في القراءات العشر ٢٠٧/٢.

٨٦- اسرار العربية: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق: محمد بحجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د-

ت)، ٣٤٨/١.

والمجانسة الصوتية هو منهج صوتي في كلامهم ولهذا كلما قوي سبب الإمامة كانت اقوى وأحسن والزم ورد في المقتضب: ((فأما عِيَال فالإمالة له الزم لان مع الكسرة ياء فكل ما كانت الياء أقرب إلى الفه أو الكسرة فالإمالة له الزم والنصب فيه جائز وكل ما كثرت فيه الياءات أو الكسرات فالإمالة فيه أحسن من النصب))^(٨٧)

فاذا ما انتفت هذه المجانسة انتفت الإمامة، ويكون الانتفاء من عدمه كلياً أو أكثر أو متساوياً أو اقل بحسب قرب المجانسة وبعدها^(٨٨)؛ لذا قد يكون المانع الذي يعارض السبب مانعاً كلياً لا تجوز معه الإمامة. وبأي حال من الاحوال وقد تجوز بحسب تفاوت درجة الحسن والقبح في تجانس الأصوات وتقاربها. وهناك فرق بين السبب المحجور للإمالة وبين المانع منها؛ ذلك ان السبب لا يُجوز للإمالة الا إذا كان متصلاً والمانع يمنعها سواء اكان متصلاً ام منفصلاً قال ابن مالك:

ولا تُثْمَلُ لسبب لم يتصل والكفُّ قد يُوجِبُهُ ما يَنْفَصِلُ^(٨٩)

وسبب الإمامة لا يؤثر الا اذا كان متصلاً، ويؤثر المانع وان كان منفصلاً، فمثال السبب المتصل نحو: (اتى احمد) فتمال ألف (أتى) لاتصالها بسبب الإمامة في التقدير وهو كونها مبدلة من ياء في طرف ولا تمال في نحو: (زيد مال) لانفصالها عن سبب الإمامة وهو الكسرة بالميم الفاصلة بينهما ومثال المانع المنفصل نحو: (كتاب خالد) فيمنع إمالة الألف في (كتاب) مع وجود سبب الإمامة وهو الكسرة قبلها لوجود حرف الاستعلاء (الخاء) المانع من الإمالة مع الفصل بينه وبينها بحرف واحد وهو (الباء) وهذا معنى قوله: (ولا تمل لسبب لم يتصل... الخ) أي: لا تمل لسبب غير متصل بان كان منفصلاً اما الكف - وهو سبب المنع - فقد يؤثر ولو كان منفصلاً وقد بين الاشموني (ت ٩١٨ هـ) ذلك بقوله: ((وانما اثر المانع منفصلاً ولم يؤثر السبب منفصلاً لان الفتح - اعني ترك الإمالة - هو الأصل فيصائر اليه لادنى سبب ولا يُجْرَحُ عنه الا لسبب مُحَقَّقٍ))^(٩٠).

وقد تبع الصبَّان (ت ١٢٠٦ هـ) على قوله: (لسبب محقق) بقوله: ((المناسب لسبب قوي))^(٩١) لان قوة الإمالة ناشئة من قوة السبب، وليس من تحققه وضعفها وعدم حسنها ناشئة من ضعف السبب؛ فالسبب لا بد ان يكون مباشراً لأنه موجب ولا يكون مؤثراً الا إذا كان متصلاً. والمانع ناف والنافي قد يكون متصلاً وقد يكون منفصلاً، ومن المعلوم ان سبب الإمامة:

٨٧- المقتضب: المبرد (ت ٢٨٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، ٤٢/٣.

٨٨- ينظر كتاب سيبويه ١٣٧/٤ والمقتضب ١٤٢/١ والاصول في النحو ١٦٧/١

٨٩- الفية ابن مالك في النحو والصرف: لابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) مطبعة كرم ومكتبتها /

دمشق - الشام. (د-ت)، ص ٧٣.

٩٠- شرح الاشموني ٢٢٥/٤.

٩١- حاشية الصبان ٢٢٥/٤.

*أما ان يكون ياء مقدرة بعدالألف أي: غير ملفوظ بها كما يلي:
أحدها: أن تكون مبدلة من ياء متطرفة سواء آكانت في الاسماء كقولنا: (الفتى والهدى) أو في الافعال نحو: (أهدى واشترى)^(٩٢) اذ أصلها في هذه الامثلة ياء.
ثانيهما: ان تكون الياء تخلفالألف في بعض التصاريف نحو(حُبلى)^(٩٣) اذ يقال في تنبيتها (حُبليان) وفي الجمعها (حُبلبات).

*ان يكون سبب الإمالة ياء ظاهرة قبلاًلألف أي: ملفوظا بها كما يلي:
أحدها: ان تقع بعدالألف نحو: (بايعته وسأيرته) ووصف ابن هشام هذه الحالة بالإهمال قائلاً: ((وقد أهمله الناظم والاكترون))^(٩٤) اذ لم يقلوا بها.
ثانيهما: ان تقع قبلاًلألف متصلة بها نحو: (بيان) أو منفصلة عنه بحرف نحو: (شَيْبان) وواو منفصلة عنه بحرفين نحو: (دخلت بيتها)^(٩٥).

*أما ان يكون سبب الإمالة كسرة مقدرة أي: -غير ملفوظ بها- وذلك إذا كانت مبدلة من عين فعل فيؤول عند اسناده إلى التاء إلى وزن: (فَلْتُ)-بكسر الفاء- كما يلي:
أحدها: ان تكونالألف منقلبة عن ياء نحو:(كَالَ) أصلها: (كَيْلٌ) و(باع) أصلوها (بَيْعٌ) و(هابٌ) أصلها (هَيْبٌ)^(٩٦)

ثانيها: ان تكونالألف منقلبة عن واو مكسورة نحو: (كَادَ) أصلها: (كَوَدَ) -بكسر الواو- و(خَافَ) أصلها (خَوَفَ) -بكسر الواو- أيضاً^(٩٧)

*وأما ان يكون سبب الإمالة كسرة ظاهرة أي -ملفوظا بها- كما يلي:
أحدها: ان تكونالألف قبل الكسرة من دون ياء نحو: (رجل سالمٌ عابدٌ وعالمٌ)^(٩٨)
ثانيها: ان تكونالألف بعد الكسرة من دون ياء أيضاً مفضولة بحرف متحرك بحركة نحو: (جبالٌ، عبادٌ، حبالٌ)^(٩٩)

ثالثها: ان تكونالألف بعد الكسرة من دون ياء مفضولة بحرفين متحركين بحركة أحدهما هاء نحو: (يريدُ ان يضربهما)^(١٠٠)

٩٢- ينظر اوضح المسالك ٣٥٤/٤

٩٣- ينظر نفس المصدر ٣٥٤/٤

٩٤- نفس المصدر ٣٥٥/٤

٩٥- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤

٩٦- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤

٩٧- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤

٩٨- ينظر المقتضب: ٤٢/٣، وينظر اوضح المسالك: ٣٥٥/٤.

٩٩- ينظر المقتضب: ٤٢/٣، وينظر اوضح المسالك: ٣٥٥/٤.

١٠٠- ينظر اوضح المسالك ٣٥٥/٤

رابعها: ان تكون الألف بعد الكسرة من دون ياء مفصولة بحرفين اولهما ساكن وثانيهما متحرك بحركة نحو: (ثُمَّال وسِرْدَاح) (١٠١)

خامسها: ان تكون الألف بعد الكسرة من دون ياء مفصولة بثلاثة أحرف اولهما ساكن وثانيهما هاء متحركة بحركة وثالثتهما حرف متحرك بحركة أيضاً نحو: (دِرْهَمَاك) (١٠٢)

سادسها: ان تكون الألف بعد الكسرة مع ياء بعدها نحو: (عِيَال) (١٠٣)

كل هذه الإمالة جائزة فيها ولكنها في (عِيَال) تكون الزم ((لان مع الكسرة ياء فكل ما كانت الياء أقرب إلى الفه أو الكسرة فالإمالة له الزم والنصب فيه جائز)) (١٠٤) وهذا يعني ان الفتحة والياء كلما قربتا من الياء والكسرة كانت الإمالة فيهما الزم لازدياد قرب المجانسة الصوتية بينهما والعكس إذا بعدت هذه المجانسة لسبب أو مانع يمنعها فأنتها تكون ممنوعة منها، فيتبين من هذا ان سبب الإمالة اما ان يكون ياء أو كسرة ظاهرتين واما ان يكون كسرة أو ياء مقدرتين كما مضى.

فإذا كان سبب الإمالة ظاهر أو مقدر فالمانع لا يكف الا السبب الظاهر فقط اما السبب المقدر فلا يكفه المانع مثال الياء المقدره قولك: (طَابَ) فان الفه منقلبة عن ياء هي سبب الإمالة اذ أصلها: (طَيَّبَ) ومثال الكسرة المقدره قولك: (خَافَ) فان الفه منقلبة عن واو مكسورة اذ أصلها: (خَوَّفَ) وسبب الإمالة الكسرة المقدره في الواو المنقلبة إلى الالف.

وقال ابن هشام: ((وشرط الإمالة التي يَكْفُهَا المانع: ان لا يكون سببها كسرة مقدره ولا ياء مقدره)) (١٠٥) وبين سبب ذلك بقوله: ((فان السبب المقدر هنا لكونه موجودا في نفس الألف اقوى من الظاهر لأنه اما متقدم عليها أو متأخر عنها فمن ثم أُمِيلُ نحو: (خَافَ وطَابَ وحاَقَ وزَاغَ)) (١٠٦) ويكون المانع للإمالة اما مانعا لسبب وهو الراء غير المكسورة وحروف الاستعلاء السبعة وهي: الظاء والطاء والصاد والضاد والقاف والغين والحاء واما مانعا في الأصل لذا تكون الموانع ثلاثة من تطبيقاتها:

- قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ (البقرة: ٤٠) ((إسرائيل: قرئ: اسرال، بألف غير مماله، وهي رواية خارجة عن نافع)) (١٠٧)

١٠١- ينظر: نفس ال مصدر ٣٥٥/٤

١٠٢- ينظر: نفس المصدر ٣٥٥/٤

١٠٣- ينظر المقتضب ٤٢/٣

١٠٤- نفس المصدر ٤٢/٣

١٠٥- اوضح المسالك ٣٥٧/٤

١٠٦- نفس المصدر ٣٥٧/٤

١٠٧- ينظر: الحجة في القراءات السبعة: ٧، والقراءات- الموسوعة القرآنية ٦١/٥.

- قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة: ١٨٩)

((كسر الباء من «البيوت»؟ فقل: العين حرف مستعل مانع من الإمالة، فاستثقل الكسر فيه فبقيها على أصله، والجيم حرف شديد متفتش، فتقل عليه أن يخرج به من كسر إلى ضم، فأجراه على أصله. والحجة لمن كسر الباء كثرة استعمال العرب لذلك، وهم يخففون ما يكثر استعماله: إمّا بحذف، وإمّا بإمالة، وإمّا بتخفيف. ودليل ذلك إمالتهم «النار» لكثرة الاستعمال، وتفخيم «الجار»، لقلة الاستعمال)) (١٠٨)

- قوله تعالى: ﴿فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ (البقرة: ٩).

((فإن كان أماله سماعاً من العرب فالسؤال عنه ويل، وإن كان أماله قياساً فقد وهم، لأن ألف الجمع في أمثال هذا لا تمال)) (١٠٩)

((-وَتَقَدَّمَ اخْتِلَافُهُمْ فِي إِمَالَةِ ﴿الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠]) وَمَذْهَبُ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ الدُّورِيِّ عَنِ الكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ التَّاءِ قَبْلَ الأَلِفِ

- اخْتِلَافُهُمْ فِي إِمَالَةِ ﴿جَمَارِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

- اخْتِلَافُهُمْ فِي إِمَالَةِ ﴿جَمَارِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٩] (١١٠).

الخاتمة

نحمد الباري سبحانه وتعالى الذي وفقنا لما قدمناه فنضع كلماتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضناه بين تفكير وتعقل في موضوع الإمالة في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً لتقديم ما قدمناه؛ فقد كانت رحلة ممتعة وجاهده للارتقاء بدرجات الفكر والعقل ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا نستطيع ان ندعي فيه الكمال، ولكن لنا عذرنا اننا بذلنا فيه عسارة جهدنا، فان وفقنا الله تعالى اصابة ما هدفنا اليه، فلإن ذاك هدفنا. وان اخطأنا فلقد نلنا شرف المحاولة والتعلم.

ما مر على القارئ هو خلاصة ما اوضحنا بها الإمالة وتطبيقاتها في سورة من الذكر الحكيم بكل ما فيها من تعقيد وتشابك وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج:

١. من الواضح ان الإمالة تمهد إلى التناسق والانسجام بين الاصوات حتى لا ينتقل من فتح إلى كسر مرة واحدة فوجب ان تكون هناك حالة بين الحالتين
٢. هذه الحالة خاصة بالنطق الكلام وليس شيء خاص برسم الكلام يمثلها.

١٠٨- الحجة في القراءات السبعة: ٩٣-٩٤.

١٠٩- الحجة في القراءات السبعة: ٧٠.

١١٠- النشر في القراءات العشر ٢/٢٣

٣. قد كان هناك مادة لغوية معقدة اشتملت على اضطراب واضح في اراء النحاة وفي توضيح القواعد الثابتة والسبب في ذلك يعود إلى سماع العديد من الالفاظ بالإمالة والتي تخرج عن بعض قواعدهم.
٤. تعرفنا من خلال البحث ان الموانع تكون اما الرء غير المكسورة واما أحرف الاستعلاء واما ما يكون ممتنعا اصلا.
٥. ان حكم الإمالة لدى العلماء الجواز لا الوجوب فمن العرب من امال ومنهم من لم يمل بل نطق بالفتح على الاصل.
٦. أكد البحث ان الإمالة منتشرة في لهجات العرب منذ القدم، وتمثل مستوى من اللغة الفصحى وهي الان منتشرة في بعض اللهجات العربية أيضاً كما في اللهجة اللبنانية والمصرية العامية واللهجة المصرية تميل للفتحة.
٧. من المؤكد ان الغرض الرئيسي من الإمالة هو السهولة والسرعة في النطق.
٨. وأخيراً بعد أن اجرنا في هذا المجال نأمل من الله أن ينال قبولكم وان يلقي الاستحسان منكم، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا وحبينا أشرف خلق الله محمد واله كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم واله ابراهيم إنك حميد مجيد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ١- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: سعيد المندوب: الناشر دار الفكر، لبنان، ١٤١٦-١٩٩٦ م.
- ٢- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السراج (ت ٣١٩ هـ) تحقيق. د: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- ٣- الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس، ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٨١ م.
- ٤- الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار النهضة، مصر، ط ٢، ١٩٧١ م.
- ٥- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي سوريا، (د. ت).
- ٦- ألفية ابن مالك في النحو و صرف، لابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) مطبعة كرم ومكتبتها / دمشق - الشام. (د. ت).

- ٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ط: ١٣٩٩، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية (د.ت).
- ٩- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، مركز البحث العلمي دار إحياء التراث، جامعة أم القرى، السعودية، ط ١، ١٩٨٢م.
- ١٠- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ - ١٤٠٥هـ. عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، وشارك في التحقيق. د: زكريا عبد المجيد النوقي، أ. ود حمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ط ١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١١- التكملة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر - جامعة الموصل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٢- توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية - بيروت ط ١ - ٢٠٠٥م.
- ١٣- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق. د: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق ط ١ - ١٤١٠هـ.
- ١٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥هـ)، ومعه كتاب: شرح الشواهد للعيني، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ت).
- ١٥- حاشية يس العليمي على شرح التصريح على التوضيح: يس بن زين الدين الحمصي، الشهير بالعليمي (ت ١٠٦١هـ - ١٦٥١م)، تصحيح: لجنة من العلماء، دار الفكر (د.ت).
- ١٦- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط - الرابعة، ١٤٠١هـ.
- ١٧- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان (د.ت).

- ١٨- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمّد نكري، تحقيق وعرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحّص، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت - ط ١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٩- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق د: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ط ١ - ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م.
- ٢٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩١٨هـ)، مطبوع مع حاشية الصبان.
- ٢١- شرح التصريح على التوضيح، خالد عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، تصحيح: لجنة من العلماء، دار الفكر (د.ت).
- ٢٢- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م.
- ٢٣- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية ط: ٤ (د. ت).
- ٢٤- القواعد والإشارات في أصول القراءات، لأبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ) المكتبة الشاملة
- ٢٥- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: د. مي فاضل الجبوري، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٠ م.
- ٢٦- الكتاب، لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
- ٢٧- لسان العرب، محمد بن منظور الأفيقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١ - (د. ت).
- ٢٨- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الإنطاكي، ط ٣، دار الشرق العربي بيروت.
- ٢٩- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طرابلس بيروت.
- ٣٠- محاضرات في علم اللغة العام: د. البدرأوي زهران، ط ١، دار العالم العربي، القاهرة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٣١- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.
- ٣٢- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، المكتبة الشاملة.

- ٣٣- المقتضب، المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب - بيروت - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٣٤- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ.
- ٣٥- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع - شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (د.ت).
- ٣٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.

التبعية والاثـر الناقل للاستئناف

Dependency and the Effect of Substantiating an Appeal

أ.د. عادل شمـران الشـمري^(١)

Prof. Adel Shimran Ash-Shimmery

م.م. محمد صبري عبد الأمير الأسدي^(٢)

Assist. Lect. Mohammed Sabri Abdulameer Al-Asadi

الملخص

إن الخصومة ظاهرة يستقل بها قانون المرافعات كقانون اجرائي كون طابعها الاجرائي مركب من حيث الإجراءات أو الأشخاص أو الموضوع، وإن الإجراءات تنسم بانها متصلة ومتتابعة بحيث يكمل أحدهما الآخر، ولذا لا يستطيع الشخص من الحصول على حقه إلا إذا قام بهذه الإجراءات القضائية المتتابعة، وتلعب التبعية دوراً منذ التقدم برفع الدعوى وحتى صدور الحكم وترتيب آثاره وتحقق التبعية أهمية كبيرة في الترافع حيث تسعى للوصول الى القضاء العاجل العادل وما يستتبعه من اقتصاد في النفقات والجهد والوقت، إنَّ التبعية تتطلب شروطاً متعددة تنطبق على كافة تطبيقات التبعية، واهم شروطها الارتباط، ان التبعية هي ظاهرة قانونية إجرائية مباشرة وإنها ظاهرة قضائية واردة غير مباشرة، ان للتبعية خصائص متعددة، فهي ظاهرة مرنة ومتعددة المصادر والغايات ومحددة، ان للتبعية آثاراً على الخصومة ذاتها وتظهر آثار التبعية وبصورة واضحة في مرحلة الطعن بالأحكام، الا ان هناك استثناءات قد وردت على قاعدة النطاق الموضوعي

١- جامعة كربلاء/ كلية القانون.

٢- مديرية شرطة كربلاء.

لخصومة الاستئناف أي انتقال بعض الطلبات بالتبعية لاستئناف طلبات أخرى، ومنها تبعية استئناف الاحكام المنهية للخصومة، واستئناف الطلب الاحتياطي.
الكلمات المفتاحية: التبعية، الاستئناف، قانون المرافعات.

Abstract

The litigation is a phenomenon in which the pleading law is independent as a procedural law, since its procedural character is complex in terms of procedures, persons or subject matter, and that the procedures are continuous and sequential so that one of them complements the other, and therefore a person cannot obtain his right unless he performs these successive judicial procedures, and the dependency plays A role from the filing of the lawsuit until the issuance of the judgment and the arrangement of its effects, and dependency achieves great importance in pleading as it seeks to reach a fair and urgent judiciary and the consequent economy in terms of expenditures, effort and time, that dependency requires multiple conditions that apply to all applications of dependency, the most important conditions of which are linkage It is a direct procedural legal phenomenon and it is an indirect judicial and voluntary phenomenon, that dependency has multiple characteristics, it is a flexible, multi-purpose and specific phenomenon, that dependency has effects on the litigation itself and the effects of dependency appear clearly in the stage of appealing judgments, but there are exceptions that have been received on the objective.

Keywords: Dependency, Appeal, Procedural Law.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على أفضل المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم على الحق إلى يوم الدين وبعد:

أولاً: موضوع البحث:

ان القضاء المدني قضاء مطلوب لا ذاتي التحرك وذلك لارتباطه بالمصلحة الخاصة فكان لا بد لأعلام القضاء بنزاع معين مع عرض ذلك النزاع عن طريق عريضة الدعوى وان القضاء يحكم بكل دعوى بشكل مستقل عن غيرها من الدعاوى دون تأثير الواحدة على الأخرى الا في مواضع معينة مستثناة لاعتبارات معينة أمثال وحدة الاحكام واختصار الجهد والوقت على القضاء والخصوم، وان دور التبعية لا يقتصر بالنسبة للعلاقة بين دعويين وانما قد يحصل بين اجراء وآخر تبعية وهذه التبعية بين الإجراءات لا تقتصر على مرحلة رفع الدعوى فقط بل قد تستمر عند نظر الدعوى والفصل وإصدار الحكم والظعن بهذا الحكم.

ثانياً: أهمية البحث:

ان الخصومة ظاهرة يستقل بها قانون المرافعات كقانون اجرائي كون طابعها الاجرائي مركباً من حيث الإجراءات او الأشخاص او الموضوع وان الإجراءات تتسم بانها متصلة ومتتابعة بحيث يكمل احدهما الآخر ولذا لا يستطيع الشخص من الحصول على حقه الا اذا قام بمهذ الإجراءات القضائية المتتابعة، لكن ما يهمننا في هذا الموضوع هو ان هناك اجراءً تبعياً ينهض في الغالب بوجود اجراء أصلي، وتلعب التبعية دوراً منذ التقدم برفع الدعوى وحتى صدور الحكم وترتيب آثاره وتحقق التبعية أهمية كبيرة في الترافع حيث تسعى للوصول الى القضاء العادل وما يستتبعه من اقتصاد في النفقات والجهد والوقت وتتمثل الأهمية بكون موضوع البحث يتعلق بجزئية تدخل ضمن قانون المرافعات والذي يُعد من القوانين الإجرائية اننا نقوم بتحليل هذه الفكرة التبعية بعدها فكرة موضوعية ولها انعكاس اجرائي في كافة مراحل الدعوى، وتتعرف ايضاً على تطبيقاتها المختلفة حتى تكون لها الصورة كاملة تحليلاً وتطبيقاً.

ثالثاً: إشكالية البحث:

ان الغرض من هذه الدراسة هو التعرف الى المقصود بالتبعية في الدعوى المدنية امام محكمة البداية والاستئناف والتميز ذلك ان فكرة التبعية تتنازعها عموماً عدة اعتبارات فالمبدأ التقليدي هو مبدأ ثبات النزاع أي عدم جواز تغيير محل الخصومة والأشخاص فالخصومة يتحدد نطاقها بناءً على المطالبة الاصلية حتى يسهل فض النزاع وان حرية الدفاع تقتضي عدم مفاجأة الخصم بطلبات لم يتم ذكرها في عريضة الدعوى، وان الطعن بالاستئناف ينقل الدعوى بمآلتها التي كانت عليها قبل صدور الحكم المستأنف بالنسبة لما رفع عنه الاستئناف فقط، وهذا هو المبدأ العام للأثر الناقل للاستئناف، الا ان التبعية قد جاءت باستثناءات على هذا المبدأ.

رابعاً: منهجية البحث:

نعتمد في بحثنا المنهج التحليلي المقارن لاهم القوانين والآراء الفقهية التي قيلت حول هذا الموضوع في القانون العراقي بشكل خاص والقوانين المقارنة المصري والفرنسي بشكل عام مع الإشارة الى احكام القضاء وذلك لأثره البحث من الناحية العملية التطبيقية.

خامساً: خطة البحث:

نعتمد في البحث الخطة التالية: نقسم هذا الموضوع على مبحثين نتناول في المبحث الأول مفهوم التبعية في الدعوى المدنية، ونقسم هذا المبحث على مطلبين، نتناول في المطلب الأول تعريف التبعية وشروطها وفي المطلب الثاني نتناول طبيعة التبعية وخصائصها، اما المبحث الثاني نتناول فيه آثار التبعية على الخصومة

ذاتها، حيث نقسم هذا المبحث على مطلبين، نتناول في المطلب الأول مبدأ الأثر الناقل للاستئناف، أما المطلب الثاني نتناول فيه دور التبعية في مجال الاحكام والطعن فيها.

المبحث الأول: مفهوم التبعية في الدعوى المدنية

من المسلم به انه يحظر على الشخص اقتضاء الحق بنفسه وان الدولة تقوم بتنظيم الوسيلة التي يتمكن من خلالها ان يحصل على الحماية اللازمة، وان القضاء المدني قضاء مطلوب لا ذاتي التحرك وذلك لارتباطه بالمصلحة الخاصة فكان لا بد من اعلام القضاء عند حصول نزاع معين مع عرض ذلك النزاع عن طريق الدعوى، وان القضاء يحكم بكل دعوى بشكل مستقل عن غيرها من الدعاوى دون تأثير الواحدة على الأخرى الا في مواضع معينة مستثناة لاعتبارات معينة لتحقيق وحدة الاحكام واختصار الجهد والوقت على القضاء والخصوم، وان دور التبعية لا يقتصر بالنسبة للعلاقة بين دعويين وانما قد يكون بين اجراء واخر تبعية.

لذا يقتضي تحديد مفهوم التبعية في الدعوى المدنية أي تعريفها، وماهي شروط التبعية؟ وما هي خصائصها وطبيعتها؟ ولما تقدم نقسم هذا المبحث على مطلبين، نتناول في المطلب الأول تعريف التبعية وشروطها وفي المطلب الثاني نتناول خصائص التبعية وطبيعتها.

المطلب الأول: تعريف التبعية وشروطها

ان التبعية تلعب دوراً منذ التقدم برفع الدعوى وحتى صدور الحكم وترتيب آثاره وان الاجراء التبعية يأتي ليتكأ على اجراء آخر ولذا يقتضي تحديد المقصود بالتبعية من خلال تعريفها وبعدها نقوم بتحديد مفترضات التبعية أي شروطها، لذا سوف نقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول تعريف التبعية وفي الفرع الثاني شروط التبعية.

الفرع الأول: تعريف التبعية

لو أردنا ان نعرف التبعية في الدعوى المدنية لا بد ان نرجع الى المقصود بالتبعية بشكل عام، ولذا سوف نحدد تعريف التبعية لغة واصطلاحاً وعلى شكل فقرتين نتناول في الفقرة الأولى تعريف التبعية لغةً، وفي الفقرة الثانية تعريف التبعية اصطلاحاً.

أولاً: تعريف التبعية لغةً: التبعية لغةً يقال يتبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال، وتبعته الشيء تبعواً سرت في اثره، وتبعته القوم تبعاً، وتباعه بالفتح، والتابع التالي وتبع القرعات اتم به وعمل بما فيه، وتابع بين الأمور متابعة^(٣)، وقد ورد في قوله تعالى (فأتبع سبباً)^(٤).

٣- ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ط ٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع، ص ٢٨٠.

٤- سورة الكهف، اية ٨٥.

ثانياً: تعريف التبعية اصطلاحاً: - لكي نحدد المقصود بالتبعية فلا بد ان نحدد معناه الاصطلاحي في الفقه الوضعي وتشريعياً وقضائياً.

اما الفقه الوضعي فهناك من عرفها بانها (صلة بين دعويين أحدهما اصلية والأخرى تابعة لها، فالدعوى التبعية انما هي دعوى تترتب عن دعوى أخرى وتنشأ عنها)^(٥).

وأيضاً عرفت التبعية بانها (تحويل المشرع للمحكمة التي ينعقد لها الاختصاص بنظر مسألة معينة الاختصاص بالفصل في كافة المسائل التي تتفرع عن هذه المسألة التي ترتبط بها.....)^(٦).

اما تحديد المقصود بالتبعية تشريعياً، فبالرجوع الى قانون المرافعات المدنية العراقية لم نجد أي تعريف للتبعية وانما هناك إشارة الى كلمة التبعية في احدى موادها في عجز المادة (١٤١) والتي نصت على (١) - تختص محكمة البداية بنظر المسائل المستعجلة التي يخشى عليها فوات الوقت بشرط عدم المساس بأصل الحق. ٢- تختص محكمة الموضوع بنظر هذه المسائل إذا رفعت اليها بطريق التبعية اثناء السير في دعوى الموضوع).

اما قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ المعدل النافذ لم يعرف التبعية وانما فقط أشار الى كلمة التبعية في عجز احدى موادها وهي المادة (٤٥) والتي نصت على (يندب في مقر المحكمة الابتدائية قاضي من قضاها ليحكم بصفة مؤقتة ومع عدم المساس بالحق في المسائل المستعجلة التي يخشى عليها فوات الوقت. اما في خارج الدائرة المدنية التي بها مقر المحكمة الابتدائية فيكون هذا الاختصاص لمحكمة المواد الجزئية. على ان هذا لا يمنع من اختصاص محكمة الموضوع أيضاً بهذه المسائل إذا رفعت اليها بطريق التبعية)، وكذلك الحال بالنسبة لقانون الإجراءات المدنية الفرنسية المرقم ٧٥-١١٢٣ في ١٩٧٥/١٢/٥ فلم يعرف التبعية وانما أشار الى تعريف الارتباط الذي هو أحد شروط التبعية.

اما تحديد المقصود بالتبعية قضاءً، ان القضاء العراقي لم يشير الى تعريف التبعية وانما أشار الى كلمة التبعية الواردة في المادة (١٤١) من قانون المرافعات المدنية العراقية، ففي قرار قضت محكمة التمييز الاتحادية (.....) تبين ان الدعوى المذكورة لم تتضمن طلب الزام المدعى عليها بشيء وليست من الأمور المستعجلة الداخلة في اختصاصات محكمة الأحوال الشخصية المنصوص عليها في المادة (٣٠٢) من قانون المرافعات، ولم ترفع اليها بطريق التبعية...)^(٧).

٥- د. مصطفى كبر، قانون المرافعات الليبي، بلا مكان طبع، ١٩٧٠، ص ٤٢٨.

٦- ياسر باسم ذنون، الامتداد الاجرائي لأشخاص الخصومة المدنية، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد الثالث، العدد الثالث، ٢٠١٤، ص ١٦.

٧- انظر قرارها المرقم ٣٨١/هيئة موسعة مدنية/٢٠١٣ في ٢٠١٣/٩/١٦ أشار اليه فلاح كريم وناس، المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية ومحكمة تمييز كردستان ومحاكم الاستئناف بصفتها التمييزية، ج ١، دار السنهوري، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٥١٧-٥١٨.

اما فيما يخص القضاء المصري فانه أشار في أحد قراراته الى كلمة التبعية ودون تعريفها ولكن اشترطت لوجود التبعية وجود رابطة بين الطلب المستعجل التابع والطلب الأصلي اذ قضت بهذا الخصوص (النص في المادة ١٤٥/٣، من قانون المرافعات.... على ان هذا لا يمنع من اختصاص محكمة الموضوع أيضاً بهذه المسائل إذا رفعت إليها بطريق التبعية...)^(٨)، ومما تقدم يمكن ان نعرف التبعية (هي فكرة تعبر عن نشأة او ترتب او تفرع دعوى او إجراء عن دعوى اصلية يطلبها حسن سير العدالة ولإظهار الحقيقة منعاً لصدور احكام قد يصعب أو يستحيل تنفيذها والمحافظة على الحقوق ووحدة الخصومة).

الفرع الأول: شروط التبعية

إنَّ التبعية تتطلب عدة شروط تنطبق على كافة تطبيقات التبعية، ولما تقدم نتناول هذه الشروط وعلى شكل أربع فقرات، نتناول في الفقرة الأولى الارتباط، اما الفقرة الثانية نتناول فيها المصلحة، وفي الفقرة الثالثة نتناول قيام التابع اثناء نظر المتبوع، اما الفقرة الرابعة نتناول فيها دفع الرسم.

أولاً: الارتباط: يعد الارتباط من المسائل الخلافية في قانون المرافعات، لا من حيث تعريفه فحسب وانما من حيث انواعه ودرجاته، فيذهب الاتجاه الغالب في الفقه الى ان الارتباط على درجتين بسيط وغير قابل للتجزئة وان الخلاف لا ينحصر في الدرجة او القوة، وليس في الطبيعة او النوع، ولذلك يطلق بعض الفقه على الارتباط الغير القابل للتجزئة بالارتباط الوثيق^(٩).

في حين اتجه آخر من الفقه يذهب الى ان الارتباط لا يمكن ان يكون الا بسيطاً، أما الارتباط الذي يطلق عليه غير قابل للتجزئة فهو ليس بارتباط^(١٠)، وبالنسبة لموقف الفقه العراقي، فهناك من عرف الارتباط بأنه (صلة وثيقة بين دعويين تجعل من المناسب ومن حسن سير العدالة جمعهما امام محكمة واحدة لتحقيق فيهما معاً منعاً من صدور احكام لا توافق بينهما)^(١١).

اما عن موقف الفقه المصري، البعض من الفقه قد عرف الارتباط على أساس الغاية او الفائدة فجاء التعريف بانه (صلة وثيقة بين دعويين تجعل من المناسب ومن المصلحة وحسن القضاء جمعهما امام محكمة واحدة لكي تحققهما وتفصل فيهما معاً)^(١٢).

٨- انظر قرارها المرقم ٤٢١ لسنة ٧١ قضائية جلسة ٢٨/٥/٢٠١٢ أشار اليه د. وجدي شفيق، المفيد في قضاء محكمة النقض والقضاء المستعجل في الأمور المستعجلة وقضاء التنفيذ حتى ٢٠١٤، ط١، آل ظلال للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص٩.

٩- د. رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، ط٨، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨-١٩٦٩، ص٣٣٨.

١٠- د. احمد هندي، أصول المحاكمات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٣٧-١٣٩.

١١- ضياء شيت خطاب، الدعوى الحادثة الطلبات العارضة من المدعي والمدعى عليه وفي التدخل في الدعوى، بحث منشور في مجلة القضاء، مجلة حقوقية تصدرها نقابة المعلمين في الجمهورية العراقية، دار التضامن، بغداد العدد ١ و٢، ١٩٦٢، ص٣٩.

١٢- د. محمد وعبد الوهاب العشماوي، قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن، ج٢، ١٩٥٨، ص٢٦٠-٢٦١. د. رمزي سيف، مصدر سابق، ص٤٠١-٤٠٢. د. امينة مصطفى النمر، قانون المرافعات، الكتاب الأول، بلا مكان طبع، ١٩٨٢-١٩٨٣، ص٤٢٦.

ويذهب رأي في الفقه المصري الى القول باختلاف التبعية عن الارتباط على الرغم من انه أحد شروط التبعية لأنه إذا صح ان تبعية دعوى لدعوى أخرى تتضمن قيام رابطة بينهما فإن التبعية ليست هي الارتباط، ذلك لان الارتباط لا يتضمن التبعية حتما ويصح ان يكون بين دعويين اصليتين على اعتباره أوسع بمدلوله عن التبعية التي لا يمكن ان تقوم بين دعويين اصليتين بل الاصح انها تقوم بين دعوى اصلية وأخرى تابعة^(١٣).

اما بالنسبة لموقف الفقه الفرنسي فقد عُرف الارتباط بتعريفات متعددة، فقد عرف بانه (صلة وثيقة تقوم بين دعويين تجعل من المناسب ومن حسن سير العدالة جمعهما امام محكمة واحدة لتتحققهما وتحكم فيهما منعاً من صدور احكام لا توافق بينهما)^(١٤).

اما فيما يخص موقف التشريعات من تعريف الارتباط، ان الارتباط لم يتم تعريفه من قبل المشرع العراقي ولكنه أشار الى هذا المصطلح او التسمية في كثير من المواد التي جاء بها قانون المرافعات المدنية^(١٥). وكذلك الحال في قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري لم يورد تعريفاً للارتباط وانما أيضا استعمل هذا المصطلح في الكثير من مواده، وأشار رأي ان السبب في ذلك مرونة تلك الفكرة وترك تحديدها للفقهاء والقضاء^(١٦).

اما بالنسبة لموقف المشرع الفرنسي فان قانون الإجراءات المدنية الفرنسي النافذ في المادة (١٠١) منه عرفت الارتباط والتي نصت على (إذا وجدت صلة بين قضيتين مرفوعتين امام محكمتين مختلفتين من شأنها ان تجعل من حسن سير العدالة تحقيقهما والفصل فيهما معا فإنه يمكن ان يطلب من احدى المحكمتين إحالة القضية الى المحكمة الأخرى).

اما عن موقف القضاء العراقي فلم يقيم بتعريف الارتباط وانما أشار في قراراته الى اصطلاح الارتباط دون تعريفه، فقضت محكمة التمييز في أحد قراراتها بهذا الخصوص بالآتي (لدى التدقيق والمداولة... وجد ان المحكمة نظرت الدعوى البدائية المرقمة ٢٥/ب/١٩٦٥ وحسمتها دون ان تلاحظ ان لهذه الدعوى ارتباطاً في هذه الدعوى البدائية المرقمة ٣/ب/١٩٦٥.....)^(١٧).

اما فيما يخص القضاء المصري فلم يصدر أي حكم قام بتعريف الارتباط فهناك العديد من القرارات القضائية تعرضت لبيان آثار الارتباط واحكامه، حيث قضت بهذا الخصوص محكمة النقض المصرية

١٣- د. احمد هندي، المصدر نفسه، ص ٥٢.

14- Jean Vincent et serge Guichard, procédure civil zoé, Dalloz, 1981, p131.

١٥- انظر المواد (٣/٢) / ٤٤/٨/٤٥ / ٦٦/٦٧/٦٨/٦٩ / ٧٠/٧١/٧٢/٧٣/٧٤/٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٧٩ / ١٩٦٥ من قانون المرافعات المدنية العراقية هذه المواد تشير الى مصطلح الارتباط فقط.

١٦- د. احمد هندي، المصدر نفسه، ص ١٧.

١٧- أنظر قرارها المرقم ٥٦٩٥/ح عقار ١٩٦٧/١٠/١ في ١٩٦٧ أشار اليه القاضي فلاح كريم وناس، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

(.....) الامر يتصل بحالة ارتباط حيث يقوم بين طلبين - احدهما مقدم امام القضاء الأهلي والآخر امام القضاء المختلط- صلة من شأنها ان يكون من حسن سير العدالة تحققهما والفصل فيهما في نفس الوقت..... وذلك بهدف تجنب تعارض الاحكام^(١٨).

اما فيما يخص القضاء الفرنسي خلال تلك الفترة فقد عرف الارتباط، ولهذا فقد ذهبت محكمة Amina في احدى قراراتها الى القول (يكون هناك ارتباط إذا كان هناك اتصال بين دعويين بحيث ان الحل الصادر في احدهما يؤثر بالضرورة على الحل الصادر في الأخرى)^(١٩).

ثانياً: المصلحة: - تعرف المصلحة بأنها الفائدة العملية التي تعود للمدعي اذا حكم له بطلباته الواردة في الدعوى، فاذا لم تكن هناك فائدة يقرها القانون للمدعي في دعواه فلا تقبل، فالغرض من الدعوى هو حماية الحق او اقتضاؤه او الاستيثاق له او الحصول على ترقية مادية او أدبية^(٢٠).

والمصلحة ليست شرطاً لقبول الدعوى فحسب، انما هي شرط لقبول أي طلب او دفع او طعن في حكم ام طلباً طارئاً يبدى اثناء الخصومة ام طلباً رجائياً يبدى بدون خصومة^(٢١).

ولقد تعرض قانون المرافعات المدنية العراقي في المادة (٦) لهذا الشرط والتي نصت على (يشترط في الدعوى ان يكون المدعى به مصلحة معلومة وحالة ممكنة ومحققة ومع ذلك فالمصلحة المحتملة تكفي ان كان هناك ما يدعو الى التخوف من الحاق الضرر بذوي الشأن.....).

وتعرض قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري لهذا الشرط في المادة (١/٣) منه التي نصت على (لا تقبل أي دعوى كما لا يقبل أي طلب او دفع استناداً لأحكام هذا القانون او أي قانون آخر لا يكون لصاحبه مصلحة شخصية ومباشرة وقائمة بقرها القانون.)، اما قانون الإجراءات المدنية الفرنسي فقد نص على هذا الشرط في المادة (٣١) منه حيث اشترط ان قبول الدعوى او رفضها مرهون بتوافر مصلحة مشروعة، اما عن موقف القضاء العراقي فأن محكمة التمييز الاتحادية قد اشارت الى شرط المصلحة دون ان تقوم بتعريفها حيث قضت بهذا الخصوص (...). لذلك لم تعد للمدعي مصلحة بإقامة الدعوى مما يقتضي ردها وتحميل المدعى عليه المصاريف لأنه كان متسبباً في اقامتها...^(٢٢).

١٨- انظر قرارها/ استئناف مختلط/ في ١٤/٢/١٩٣٩، مجلة التشريع والقضاء المختلط، السنة ٥١، ص ١٦٠ أشار اليه د. احمد هندي، مصدر سابق، ص ٢٠.

١٩- حكم محكمة Amina في ٢/٢/١٩٣٦ مشار لدى سوليس وبيرو، القانون القضائي الخاص، الاختصاص، ج ٢، ١٩٧٣، ص ٥٨٢.

٢٠- عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ مع المبادئ القانونية لقرارات محكمة التمييز مرتبة على مواد القانون، ج ٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢، ص ٨٩.

٢١- د. احمد خليل، أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٧٨-١٧٩.

٢٢- انظر قرارها المرقم ١٣٢٤/ الهيئة الاستئنافية منقول/ ٢٠١١ في ١٣/٩/٢٠١١ غير منشور.

اما اوصاف المصلحة فانه يجب ان تكون المصلحة قانونية وان تكون المصلحة معلومة من خلال ملاحظة نص المادة (٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي نلاحظ انه قد اشترط ان تكون المصلحة معلومة غير مجهولة، وان تكون المصلحة قائمة او حالة المقصود بذلك هو ان تكون المصلحة قد تم الاعتداء عليها أي الحق معتدى عليه وقد حصل نزاع بشأنه (٢٣)، وكذلك يجب ان تكون المصلحة ممكنة أي ان المصلحة يجب الا تكون مستحيلة أي ممكنة لأنه لا التزام بمستحيل.

ثالثاً: قيام التابع اثناء نظر المتبوع: ان للتبعية تطبيقات متعددة فقد تكون دعوى حادثة، وقد تكون استئناف متقابل كما يطلق عليه المشرع العراقي هذه التسمية، وهناك أيضاً ادخال او تدخل الغير الذي هو ليس طرفاً في الخصومة لا مدعياً ولا مدعى عليه وليس مستأنف امام محكمة الاستئناف او مستأنفاً عليه، ومن تطبيقات التبعية القضاء المستعجل والحجز الاحتياطي على الرغم من الاختلاف عنها في بعض النقاط، ان تطبيقات التبعية لا يمكن وجودها إذا لم يوجد الاجراء الأصلي باستثناء القضاء المستعجل والحجز الاحتياطي الذي يمكن ان يوجد قبل وجود الاجراء الأصلي ولكن يبقى مع ذلك لا يترتب أثر الا بوجود الاجراء الأصلي، وبالتالي فإن المشرع قد تطلب ذلك أي وجود الاجراء الأصلي لا بد منه حتى يمكن ان يوجد التابع ويتبع المتبوع.

إنّ الدعوى لا يكون لها وجود قانوني الا بعد رفع النزاع الى القضاء عن طريق إيداع عريضة الدعوى من قبل المدعي الى قلم المحكمة بعد دفع الرسم القانوني عنها وفق قانون الرسوم العدلية (٢٤)، ولقد نص قانون المرافعات المدنية العراقي في المواد (٣ و٤ و٥ و٦) على الشروط الواجب توفرها لكل دعوى ترفع امام القضاء يمكن ان نسميها شروط قبول الدعوى والتي يتعين على المحكمة ان تتأكد من توافر هذه الشروط في الجلسة الأولى قبل الخوض في موضوعها وعندما تلاحظ تخلف أي شرط من هذه الشروط تحكم بردها شكلاً.

رابعاً: دفع الرسم: من المعلوم ان الدعوى لا تعد قائمة ما لم يتم دفع الرسم عنها، فالدعوى تعد قائمة من تأريخ دفع الرسوم القضائية او من تأريخ صدور قرار القاضي بالاعفاء من الرسوم القضائية أو تأجيلها (٢٥)، لكن دفع رسم ناقص لا يؤثر على صحة قيام الدعوى واجراءاتها (٢٦)، وفي هذا الخصوص

٢٣- مدحت المحمود، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية، شركة العاتك، بيروت، بلا سنة طبع، ص ١٥.

٢٤- نصت المادة (٩) من قانون الرسوم العدلية العراقي على (أولاً- تعتبر الدعوى او المعاملة قائمة من تأريخ دفع الرسم عنها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك).

٢٥- نصت المادة (٢/٤٨) من قانون المرافعات المدنية العراقي على (تعتبر الدعوى قائمة من تاريخ دفع الرسوم القضائية او من تاريخ صدور قرار الحاكم بالاعفاء من الرسوم القضائية او تأجيلها).

٢٦- نصت المادة (٧) البند ثانياً من قانون الرسوم العدلية العراقي على (ثانياً- لا يؤثر نقص الرسم على صحة قيام الدعوى او المعاملة واجراءاتها وطرق الطعن فيها).

قضت محكمة التمييز الاتحادية (... ان عدم استيفاء الرسم الكامل للدعوى واستيفاء الرسم مقطوع لا يبيح رد الدعوى اذا كانت خاضعة للاستئناف وانما على محكمة الاستئناف اكمال النقص الاصولي لذلك فان ردها شكلاً اخل بحكمها المميز...) (٢٧)، وهذا بالتأكيد لا ينطبق على الدعوى الاصلية فحسب بل ينطبق على كل اجراء تبعي يتخذ صيغة دعوى او قضاء مستعجل، فلا بد من دفع رسم عنه.

المطلب الثاني: طبيعة التبعية وخصائصها

سؤال يتبادر الى الذهن ماهي طبيعة التبعية؟ هل انما موجودة فقط في القانون الاجرائي كقانون المرافعات او ان لها وجوداً في القوانين الاخرى وهل للقاضي دور في التبعية إيجاباً ام سلباً، وهل للإرادة أي إرادة الخصوم دور في التبعية، وإذا حددنا طبيعتها فما هي خصائصها؟ وهل لها خصائص مميزة لها، لذا نقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول طبيعة التبعية، اما الفرع الثاني نتناول فيه خصائص التبعية.

الفرع الأول: طبيعة التبعية

يثار تساؤل مهم، ماهي طبيعة التبعية؟ هل هي ظاهرة قانونية، ام قانونية إجرائية، ام انما ظاهرة قضائية، ام انما ظاهرة ارادية، لذا سنحدد ماهي طبيعة التبعية وعلى أربع فقرات، نتناول في الفقرة الأولى التبعية ظاهرة قانونية، وفي الفقرة الثانية التبعية ظاهرة قضائية، اما الفقرة الثالثة نتناول فيها التبعية ظاهرة ارادية، وفي الفقرة الرابعة التبعية ظاهرة قانونية إجرائية.

أولاً/ التبعية ظاهرة قانونية: هل التبعية موجودة فقط في قانون المرافعات كقانون اجرائي ام انما موجودة في قوانين أخرى؟

ان التبعية موجودة في الأنظمة القانونية ككل، سواء ما تعلق منها بالقانون الموضوعي أصل الحق او المراكز القانونية او كانت إجرائية وهذه تتعلق بالقانون الاجرائي كقانون المرافعات.

ان التبعية كظاهرة قانونية لا توجد فقط للقوانين وتطبيقها وانما توجد أيضاً بالنسبة للسلطات وحقوق الافراد وحررياتهم، وذلك لأنها ترتب آثاراً قانونية مهمة يقررها قانون المرافعات، وبمعناها الواسع القواعد الإجرائية المدنية والتجارية سواء في قانون المرافعات او القوانين الإجرائية الخاصة الأخرى وكذلك في القوانين الموضوعية كالقانون المدني (٢٨).

ثانياً/ التبعية ظاهرة قضائية: - بعد ان كان دور القاضي سلبياً فقط وهذا لا يستقيم مع وظيفته، بالإضافة الى ذلك فانه يضعه في موقف صعب اذ عليه ان يقوم بالتوفيق بين أداء واجباته والتي تتطلب ان

٢٧- انظر قرارها المرقم ٦١٩ في ٢٠٠٨/٣/١٧ أشار اليه علاء صبري التميمي، المجموعة المدنية في قضاء محكمة التمييز الاتحادية للسنوات ٢٠٠٧/٢٠٠٨/٢٠٠٧، بلا مكان طبع، بلا سنة طبع، ص ٢٠٣-٢٠٤.
٢٨- د. احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد الاجرائي في قانون المرافعات، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة عين شمس، ٢٠١١، ص ٦٠.

يكون له مدى معين من الحركة وبين دوره السليبي الذي يغل يده عن الحركة ويقيدها لان القاضي ملزم ان يقوم بتطبيق القانون حيث كان ينظر الى القاضي في ان دوره في حل النزاع في الماضي بانه اشباع للمصالح الخاصة، وقد تغيرت هذه النظرة فالقاضي اليوم يقوم بتطبيق القانون وهذا يعد في حد ذاته هدف أساسي للدولة^(٢٩).

ولذا قيل ان التبعية ظاهرة قضائية وذلك لان المشرع قد اعطى للمحكمة على سبيل المثال صلاحية ادخال الشخص الثالث لأظهار الحقيقة او لمصلحة العدالة وهذا ما نص عليه قانون المرافعات المدنية العراقية في المادة (٤/٦٩)، وأيضاً ما نصت عليه المادة (١١٨) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، ونص المادة (٣٣٢) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي.

الا ان التبعية لا يمكن وصفها بانها ظاهرة قضائية لان رغم الدور الإيجابي للقاضي لأنه يتحرك في اطار القانون، لأن القانون هو من صنع المشرع وحده^(٣٠).

ثالثاً/ التبعية ظاهرة ارادية: - عندما تبدأ الخصومة فوجب ان تستمر وفقاً لما رسمه المشرع، فتتابع إجراءاتها حتى تصل الى مرحلتها النهائية، لان الخصومة ظاهرة متحركة تسير في تتابع منتظم ويترب على ذلك عدم وقوفها والا زالت، ولكن الدعوى لا تسير بصورة تلقائية وانما لا بد ان يكون هناك من يقوم بدفعها^(٣١).

لذا فالتساؤل الذي يثار من هو الذي يقوم بتسييرها؟ في بادئ الامر قيل ان الخصومة هي ملك للخصوم أي ان محرك الخصومة هم الخصوم وهذا ما يعبر عنه بمبدأ سيادة الخصوم^(٣٢)، إذ ان الخصوم هم يعتبرون اسیاداً لحقوقهم الموضوعية لذا يعتبرون هم أيضاً اسیاد حقوقهم الإجرائية^(٣٣)، فهم يملكونها وهم يبدؤون بها ويستمررون فيها ويهجروها ويتركوها، والقاضي ينظر فقط الى ما يصدر عنهم من طلبات والخصومة تجري على مشيقتهم حتى النهاية^(٣٤).

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هنا، هل الخصوم هم الذين يخلقون التبعية؟ الإجابة عن ذلك ان الخصوم ووفقاً لما جاء بقوانين المرافعات إزاء الاعمال الإجرائية لهذه الدعوى، اما ان يستعملوا هذه الاعمال او لا يستعملوها، فاذا قرروا استعمالها تولدت الآثار التي قام المشرع بتحديدتها ولا دور للإرادة في تحديد

29- NORMAND: These n32 GIVERFON: pretention novella's face 717.2, n45ets.

٣٠- د. نبيل إسماعيل عمر، الارتباط الاجرائي في قانون المرافعات آثاره الإجرائية والموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص٣٨.

٣١- د. وجدي راغب، دراسات في مركز الخصم امام القضاء المدني، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، السنة ١٨-١٩٧٦، العدد الأول، ص١٧٢.

٣٢- د. احمد هندي، سلطة الخصوم والمحكمة في اختتام الغير، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص١٢٥

٣٣- د. عبد محمد القصاص، التزام القاضي باحترام مبدأ المواجهة، ط٢، بلا مكان طبع، ٢٠١٠، ص١١٦.

٣٤- د. احمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ط١٤، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٥٩.

هذه الآثار، ومعنى ذلك ان الخصوم ليس باستطاعتهم ان يقوموا بتحديد آثار مغايرة التي قام بتحديدتها المشرع، بل هم ملزمون بهذه الآثار التي تم بتحديدتها، ولهم فقط اما ان يتنازلوا عنها او سقوطها فقط لا اكثر من ذلك^(٣٥).

رابعاً/ التبعية ظاهرة قانونية إجرائية: - ان قانون المرافعات كقانون اجرائي هو الذي ينظم عناصر التبعية موضوعاً وسبباً واشخاصاً ويحدد آثار التبعية واحكامها من هم المستفيدين منها والملزمين بها وادواتهم ووسائلهم وجزاء مخالفة احكامه وآثاره الإجرائية والموضوعية^(٣٦).

ولهذا عبر عنه الفقه بأنه ظاهرة قانونية تتعلق بالقوانين وبالأشخاص ووسائل حمايتهم هذا من جانب، ومن جانب آخر يكون نظاماً قانونياً اجرائياً، حيث ان قانون المرافعات بين مصادر التبعية وادواته واحكامه نطاقه ووسائله وادواته آثاره.

ان التبعية هي ظاهرة ذات طبيعة إجرائية لان هذه الظاهرة ينظمها قانون المرافعات وهو قانون اجرائي قواعده إجرائية ولا ادل من ذلك نص المادة الأولى من قانون المرافعات المدنية العراقي والتي نصت (يكون هذا القانون هو المرجع لكافة قوانين المرافعات والإجراءات إذا لم يكن فيها نص يتعارض معه صراحة)، اذن قانون المرافعات هو الذي يبين احكام التبعية وآثارها وادواتها ووسائلها^(٣٧)، يتبن لنا مما سبق ان التبعية هي ظاهرة قانونية إجرائية مباشرة، وان المشرع له الدور المباشر لها، وإنما ظاهرة قضائية واردة غير مباشرة، لان المشرع هو الذي رسم لها الطريق وان القاضي والخصوم لا يمكن ان يتحركوا خارج الإطار الذي رسمه لهم القانون.

الفرع الثاني: خصائص التبعية

ان للتبعية خصائص متعددة لذا نتناول هذا الفرع على ثلاث فقرات نتناول في الفقرة الأولى التبعية ظاهرة مرنة، وفي الفقرة الثانية التبعية ظاهرة متعددة المصادر والغايات، وفي الفقرة الثالثة نتناول التبعية ظاهرة محددة.

أولاً/ التبعية ظاهرة مرنة: ان للتبعية تطبيقات متعددة سواء كانت دعوى حادثة امام محكمة الدرجة الأولى الابتدائية او امام محكمة الاستئناف والتي بموجبها يستطيع المدعي ان يقوم بأحداث دعوى جديدة وتسمى الدعوى المنضمة او كانت من قبل المدعى عليه ويطلق عليها الدعوى المتقابلة، او اذا كانت التبعية الاستئناف المتقابل او الفرعي الذي أجاز القانون لمن فوت على نفسه الميعاد ان يستأنف او لاعتقاده ان

٣٥- د. نبيل إسماعيل عمر، الارتباط الاجرائي، مصدر سابق، ص ٤٠-٤١.

٣٦- د. احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد الاجرائي، مصدر سابق، ص ٥٩.

٣٧- د. احمد السيد احمد محمود، التقاضي بقضية وبدون قضية في المواد المدنية والتجارية، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨،

الخصم الآخر سوف لن يقوم بالاستئناف، او القضاء المستعجل الذي يتبع الدعوى الاصلية او الحجز الاحتياطي، فهذه كلها تطبيقات للتبعية، وهذه كلها يمكن اثارها على خلاف مبدأ ثبات النزاع وذلك كون الخصومة هي ظاهرة قابلة للتوسع من حيث الأشخاص او الموضوع كما انها في تطور مستمر والسبب في ذلك لطبيعة الروابط القانونية التي تتصف بأنها مرنة ومتطورة تطبيقاً لفكرة تطور النزاع^(٣٨).

ان التبعية كظاهرة مرنة تؤدي الى اتساع نطاق الخصومة من حيث الأشخاص او من حيث الموضوع او من حيث الاثني معاً وسواء كان ذلك امام محكمة الدرجة الأولى او امام محكمة الاستئناف وذلك للتغلب على مساوئ ثبات النزاع^(٣٩).

ثانياً/ التبعية ظاهرة متعددة المصادر والغايات: لاحظنا ان طبيعة التبعية انما تكون ظاهرة قانونية إجرائية وبالتالي فان المصدر المباشر للتبعية هو قانون المرافعات إضافة الى القوانين الإجرائية الأخرى والتي يعد قانون المرافعات مرجعاً لها والدليل على ذلك هو نص المادة الأولى من قانون المرافعات المدنية العراقي، وعلى الرغم من انه يعد مصدراً مباشراً للتبعية الا ان هنالك مصادر أخرى للتبعية لكنها تعد مصدراً غير مباشر وهي القضاء^(٤٠)، ورأينا ان التبعية قد تكون ظاهرة ارادية غير مباشرة، وذلك لان هناك من يرى بأن الدعوى ممكنة خاصة بالأفراد وهم اول من يقوموا بتحريكها وانه بإمكان الافراد ان يطالبوا المحكمة بأحداث دعوى جديدة او ادخال او تدخل الغير اذا رأى في مصلحته ذلك ولكن مع ذلك مصدراً غير مباشر لان القانون قد رسم الطريق للأفراد وحدد الحقوق والواجبات والسلطة للخصوم، اما كون متعددة الغايات، حيث ان الغاية الرئيسية هي إقامة القضية العادلة، وهذا يكون من خلال عدة مبادئ، حق التقاضي، واحترام حق الدفاع للخصم، ومبدأ المواجهة للخصم، ومبدأ عدم ثبات النزاع تطور المنازعة القضائية هذه كلها تهدف الى غايات متعددة وهي تحقيق مبدأ الاقتصاد في الإجراءات وهذا معناه توفير في الوقت والجهد والنفقات^(٤١)، وقد يكون الغاية من ذلك تركيز الخصومة^(٤٢)، وقد يكون الغاية من التبعية هو مجرد هدف وقائي من احتمال صدور احكام متناقضة قد يصعب او يستحيل التوفيق بينهما، او قد يكون الهدف من ذلك اعتبارات حسن سير العدالة، ولذلك يكون من الأفضل ان تكون المحكمة التي تنظر الدعوى الاصلية ان تنظر جميع ما يتفرع ويرتبط بها من طلبات حتى تفصل فيها بإجراءات واحدة، وكذلك الغاية من التبعية هو منع تقطيع اوصال القضية بين عدة محاكم.

٣٨ - Mighet Immutabilité et évolution du litige L.G.D.I.1977.P236.

٣٩ - د. احمد مليجي، اختصام الغير، ط٢، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ١٦.

٤٠ - عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، ج٢، مصدر سابق، ص ٢٨٤ - مدحت المحمود، مصدر سابق، ص ١١٨.

٤١ - احمد صدقي محمود، المدعى عليه وظاهرة البطء في التقاضي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٧.

٤٢ - د. احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد، مصدر سابق، ص ٦٣.

ثالثاً/ التبعية ظاهرة محددة: السؤال هنا الذي يتبادر الى الذهن، هل للتبعية أوقات محددة؟ وبمعنى آخر هل إرادة الافراد مقيدة بالزمان في إقامة الدعوى؟ وهل الإرادة مقيدة بالمكان في التبعية؟ بالرجوع الى نص المادة (١/٧٠) من قانون المرافعات المدنية العراقي والتي ذهبت الى (١- تقدم الدعوى بالحادثـة الى ما قبل ختام المرافعة بعريضة تبلغ للخصم او بأبدائها شفاهـا بالجلسة في حضوره. ويعد دخول الشخص الثالث او إدخاله دعوى حادثـة ويصبح الشخص بعد قبوله طرفاً في الدعوى ويحكم له او عليه)، ونلاحظ ان المشرع المصري قد اشترط في نص المادة (١٢٣) من قانون المرافعات المدنية والتجارية لا تقبل الطلبات العارضة بعد اقفال باب المرافعة، وكذلك الحال بالنسبة للاستئناف المتقابل وهذا ما نصت عليه المادة (١٩١) من قانون المرافعات المدنية العراقي فهذا النص واضح قد اشترط المشرع تقديم الاستئناف المتقابل قبل انتهاء الجلسة الأولى، وحسنا فعل المشرع العراقي ذلك حتى لا يؤدي القول بغير ذلك الى إطالة امد النزاع ومفاجأة الخصم وعدم إعطائه الفرصة الكافية لحق الدفاع، ولكن كان هذا على خلاف المشرع المصري في نص المادة (٢٣٧) من قانون المرافعات المدنية والتجارية فقد أشار للمستأنف عليه حق تقديم الاستئناف المتقابل الى ما قبل اقفال باب المرافعة، وكذلك المشرع المصري اعطى للمستأنف عليه حتى بعد مضي ميعاد الاستئناف ان يرفع استئنافاً فرعياً على خلاف المشرع العراقي الذي لم يشير الى ذلك الاستئناف الفرعي، أما في قانون الإجراءات الفرنسي في المادة (١/١٦٤) قد اشترط رفع الاستئناف المتقابل الى ما قبل اقفال باب المرافعة، اما الفقرة الثانية من المادة (١٦٤) اعلاه فقد اشارت ان الاستئناف الفرعي هو الذي يقدمه المستأنف عليه بعد قبول الحكم في وقت سابق على رفع الاستئناف الأصلي او بعد تفويت الميعاد ولهذا فهو يتبع الاستئناف الأصلي ويزول بزواله.

اما بخصوص المكان، فان التبعية تقام تبعاً للأجراء الأصلي أي امام المحكمة التي تقام امامها الدعوى الاصلية وحتى لو كانت خارج اختصاصها لان هذه المحكمة هي أقدر من غيرها على الفصل في الدعوى الاصلية مع التبعية في آن واحد وحتى لا يؤدي ذلك الى تقطيع اوصال القضية.

المبحث الثاني: آثار التبعية على الخصومة ذاتها

في المبحث الأول قمنا بتحديد مفهوم التبعية في الدعوى المدنية، فهل للتبعية آثار على الخصومة ذاتها؟ هذا ما نحاول ان نبينه في هذا المبحث وتظهر آثار التبعية وبصورة واضحة في مرحلة الطعن بالأحكام، لذا نقسم هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول مبدأ الأثر الناقل للاستئناف، اما المطلب الثاني نتناول فيه دور التبعية في مجال الاحكام والطعن فيها.

المطلب الأول: مبدأ الأثر الناقل للاستئناف

الاستئناف هو من طرق الطعن العادية ويتم اللجوء اليه من قبل الخصم في حال صدور حكم ضده من محكمة الدرجة الأولى في الأحوال التي أجاز القانون الطعن بها، وأهم ما يترتب على الاستئناف من آثار هو طرح النزاع على محكمة الدرجة الثانية الاستئناف الذي فصلت فيه محكمة اول درجة، ولذا نتناول في هذا المطلب تحديد المقصود بمبدأ الأثر الناقل للاستئناف وما هي طبيعته؟ وذلك في الفرع الأول، أما الفرع الثاني نتناول فيه تمييز مبدأ الأثر الناقل للاستئناف عن مبدأ التصدي.

الفرع الأول: المقصود بمبدأ الأثر الناقل للاستئناف

يقصد بالأثر الناقل للاستئناف بانه (بمجرد رفع الاستئناف يترتب عليه انتقال النزاع الذي فصلت فيه محكمة اول درجة وفي حدود ما رفع عنه الاستئناف الى محكمة الدرجة الثانية فتصبح هذه الأخيرة مختصة ببحثه والفصل فيه).^(٤٣).

أما عن موقف قانون المرافعات المدنية العراقي قد نص على هذا المبدأ في المادة (١/١٩٢) التي نصت على (الاستئناف ينقل الدعوى بحالتها التي كانت عليها قبل صدور حكم البداء بالنسبة لما رُفِعَ عنه الاستئناف فقط)، وكذلك قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري قد نص على هذا المبدأ في المادة (٢٣٢) التي نصت على (الاستئناف ينقل الدعوى بحالتها التي كانت عليها قبل صدور الحكم المستأنف بالنسبة لما رفع عنه الاستئناف فقط)، أما قانون الإجراءات المدنية الفرنسي قد كان أوضح نوعاً ما في النص على هذا المبدأ^(٤٤)، فقد نصت المادة (٥٦١) منه على (الاستئناف يعيد طرح الشيء المحكوم فيه على محكمة الدرجة الثانية لتفصل فيه من جديد من حيث الواقع ومن حيث القانون)، وكذلك نص المادة (٥٦٢) منه.

أما عن موقف القضاء، فقد اشارت محكمة التمييز الاتحادية في أحد قراراتها الى هذا المبدأ اذ قضت (... ذلك ان الاستئناف ينقل الدعوى بحالتها التي كانت عليها قبل صدور حكم البداء لما رفع عنه الاستئناف فقط وفقاً لما قرره المادة ١/١٩٢ من قانون المرافعات المدنية...)^(٤٥)، أما محكمة النقض المصرية فقد عرفت هذا المبدأ اذ قضت (الأثر الناقل للاستئنافي مقتضاه نقل موضوع النزاع في حدود طلبات المستأنف الى محكمة الدرجة الثانية...)^(٤٦)، وجاء في القضاء الفرنسي قرار حول هذا المبدأ منها اذ قضت

٤٣- د. رمزي سيف، الوسيط، مصدر سابق، ص ٧٥٧.

44- Y. LEROYER: Les effets de la l'appel Thèse Lyon. 1974. P.1- Cass. Cive. 7 mai.1935: s 19.1. 220

٤٥- انظر قرارها المرقم ١٧٩٤ / هيئة استئنافية- منقول/ ٢٠١٤ في ٢٠١٤/٨/١٨، غير منشور.

٤٦- انظر قرارها المرقم ١٤ في ١٩٩٣/١٢/٢١، أشار اليه عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الإصدار المدني، ج ٣، ص ١٩٥.

محكمة النقض الفرنسية (الاستئناف يـرتب اثـراً وهو طرح النزاع على محكمة الطعن لتفصل فيه من جديد، وهذا هو الأثر الناقل للاستئناف...) (٤٧).

واساس هذه القاعدة هو انه لا يجوز إعادة الإجراءات نفسها امام القاضي في المسألة الواحدة لان القاضي لا يباشر وظيفته الا مرة واحدة (٤٨)، اما أساسها التشريعي هو نص المادة (٤٨١) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي التي نصت على (بصدور الحكم يستنفد القاضي ولايته بخصوص المسألة التي فصل فيها)، اما قانون المرافعات المدنية العراقي والمرافعات المدنية والتجارية المصري لم ينصا على هذه القاعدة الا ان ذلك لا يعني عدم الاخذ بها ولا ادل من ذلك ان قانون المرافعات سمح للمحكمة فقط ان تقوم بتصحيح الحكم إذا ما وقع خطأ مادي او في حالة تغيير الحكم لوجود غموض.

الفرع الثاني: تمييز مبدأ الأثر الناقل للاستئناف عن مبدأ التصدي

ان الأثر الناقل للاستئناف بالصورة التي تناولناها قد يشتهه بمبدأ آخر وهو مبدأ التصدي لذا يقتضي الامر ان نقوم بالتمييز فيما بينهما، وان نقوم بتحديد المقصود بفكرة التصدي، وهذا ما سنتناوله وعلى شكل فقرتين، نتناول في الفقرة الأولى المقصود بفكرة التصدي، اما الفقرة الثانية نتناول فيها تمييز الأثر الناقل عن فكرة التصدي.

أولاً/ المقصود بفكرة مبدأ التصدي: - ان قانون المرافعات المدنية العراقي في المادة (٤/١٩٣) قد اخذ بمفهوم التصدي اذ نصت على (٤- إذا كانت النواقص والاطعاء التي تلافتها بالإصلاح والاكمال ذات تأثير في نتيجة الحكم او كان الحكم ذاته مخالفاً للقانون قضت بفسخه كله او بعضه وأصدرت حكماً جديداً دون ان تعاد الدعوى الى محكمة البداية).

ان المقصود هنا هو ان تقوم محكمة الاستئناف بسحب موضوع النزاع امامها وإصدار الحكم فيه عندما تقرر فسخ الحكم البدائي كلاً او جزءاً، وليس اصدار قرار بفسخ الحكم وإعادة القضية الى محكمة الدرجة الأولى وحتى لو كانت محكمة البداية لم تقم بالدخول في أساس الدعوى رد الدعوى لعدم توجهها او لعدم الاختصاص (٤٩)، وان محكمة التمييز قد طبقت هذا المبدأ في العديد من قراراتها ومنها (لدى التدقيق والمداولة... على محكمة الاستئناف اذا وجدت النواقص والاطعاء التي تلافتها بالإصلاح والاكمال ذات تأثير في نتيجة الحكم او كان الحكم في ذاته مخالفاً للقانون ان تفسخ الحكم البدائي كله او بعضه وتصدر حكماً جديداً دون ان تعيد الدعوى لمحكمة البداية حتى في الحالات التي لم تعالج فيها محكمة البداية أساس

47- Cass. Civ. 25/5/2000 <http://Leinster.Net/JP Txt/ effèt- dévolutif- de- L'appel. Htm> .
موقع تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١/٣٠.

٤٨- د. احمد ماهر زغلول، أصول وقواعد المرافعات، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ١١٢.
٤٩- د. حلمي محمد الحجار، الوجيز في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٥٩٦- وفي نفس المعنى احمد خليل، أصول المحاكمات المدنية، مصدر سابق، ص ٥٥٥.

الدعوى....^(٥٠)، اما قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري لم يأخذ بهذا المبدأ، الا ان قانون الإجراءات المدنية الفرنسي اخذ بهذا المبدأ فقد نصت المادة (٥٦٨) منه على (يمكن لمحكمة الاستئناف عند الطعن في حكم صادر بإجراء من إجراءات التحقيق او في حكم صادر في دفع اجرائي ترتب عليه انتهاء الخصومة، ان تتصدى للمسائل الأخرى من النزاع والتي لم تفصل فيها محكمة اول درجة، وذلك إذا قدرت انه من حسن سير العدالة ان تصدر حكما نهائيا في الدعوى.)، اذن المشرع الفرنسي قصد بان التصدي هو رخصة يقرها المشرع لمحكمة الدرجة الثانية تستطيع بموجبها ان تتعرض لموضوع النزاع بالفصل فيه وذلك في حالات وبشروط معينة^(٥١)، وتطبيقاً لهذا قضت محكمة النقض الفرنسية في أحد قراراتها (لما كان الاستئناف المقدم بشأن الحكم الصادر من محكمة الدرجة الأولى باتخاذ اجراء من إجراءات التحقيق يسمح لمحكمة الاستئناف باستخدام حقها بالتصدي لموضوع الدعوى....)^(٥٢).

ثانياً تمييز الأثر الناقل عن فكرة التصدي: ان أهمية التمييز بين هذين المبدئين يرجع الى ان كلاهما له احكامه الخاصة التي تؤدي الى عدم اختلاطهما هذا من جهة، ومن جهة أخرى اختلاف موقف القوانين في الاخذ او عدم الاخذ بهما.

١. أوجه الشبه بين الأثر الناقل للاستئناف وفكرة التصدي: -

يمكن اجمالها بالآتي:

- أ. ان كلاهما يسمحان لمحكمة الاستئناف بسلطة تقدير مدى ضرورة إعطاء حل نهائي في الدعوى رغم عدم فصل محكمة الدرجة الأولى في بعض المسائل^(٥٣).
- ب. ان كلاهما يتشابهان في عدم امكان محكمة الاستئناف استخدامهما الا عند قبول الاستئناف شكلاً.
- ج. ان كلاهما يتشابهان في ان محكمة الاستئناف تقتصر في استعمالهما على مسائل قد طرحت بالفعل امام محكمة الدرجة الأولى، وعليه لا يجوز استعمالهما لمسائل تطرح على محكمة الاستئناف لأول مرة^(٥٤).

٥٠- انظر قرارها المرقم ٣٠٣/ مدنية أولى/ ١٩٧٣ في ١٩٧٤/٣/٦ أشار اليه إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٨، ص ٧٥.

٥١- LOISEL: L'emploi de la nation d'évocation en procédure ure civil. JCP. 1971. P.143. أشار اليه

د. علي عبد الحميد تركي، نطاق القضية في الاستئناف، دار الهاني للطباعة والنشر، بلا مكان طبع، ٢٠٠٩، ص ٥٠٦.

٥٢- Cass. Civ. 1er. 28 Oct. 2009. Bull. Civ. P. 212. تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٢/١ (www. Easy droit. Fr) متاح

على الموقع الالكتروني.

٥٣- LOBIN: La procédure devant la cour d'appel D. 1973. Chron. P680. علي عبد الحميد تركي، مصدر سابق، ص ٤٣.

٥٤- Dijon. 15 Nov. 1979: Gaz pal. 1980. 137. Note. J.V.

د. ان كلاهما الغاية منهـما تبسيط إجراءات التقاضي والاقتصاد في الإجراءات والنفقات ومنع صدور احكام متناقضة^(٥٥).

٢. أوجه الاختلاف بين الأثر الناقل للاستئناف وفكرة التصدي:

يمكن اجمالها بالآتي:

أ. ان الأساس في كلا الفكرتين مختلف ففي مبدأ الأثر الناقل للاستئناف يستند الى مبدأ التقاضي على درجتين^(٥٦)، اما رخصة التصدي تستند على مبدأ حسن سير العدالة واستجابة لمبدأ الاقتصاد في الإجراءات والنفقات والجهد والوقت^(٥٧).

ب. ان فكرة التصدي تعد استثناءً على مبدأ الأثر الناقل للاستئناف، لان محكمة الاستئناف استناداً الى

مبدأ الأثر الناقل للاستئناف تنظر في الطعن بالنسبة لما رفع عنه الاستئناف وحسب نص المادة

(١/١٩٢) مرافعات عراقي قد يكون الطعن كلياً او جزئياً، اما التصدي فانه يكون بالنظر للنزاع برمته.

ج. يختلفان من حيث الالتزام، فان مبدأ الأثر الناقل للاستئناف يكون له طابع ملزم بالنسبة الى محكمة

الدرجة الثانية في كلا القانونيين المرافعات المدنية العراقي والإجراءات المدنية الفرنسي، اما التصدي في

قانون الإجراءات المدنية الفرنسي فهو رخصة لمحكمة الاستئناف ان شاءت استعملتها او لا دون ان

تأخذ موافقة الخصوم على ذلك^(٥٨).

د. ان مبدأ الأثر الناقل للاستئناف هو قيام المحكمة بالفصل في موضوع الدعوى بصورة كلية او جزئية

بالنسبة لما طعن فيه على شرط ان تكون محكمة الدرجة الأولى قد استنفدت ولايتها بشأنه، اما عندما

تتصدى محكمة الاستئناف لموضوع النزاع برمته فان في ذلك تفويت لدرجة من درجات التقاضي لأنها

تقوم بالفصل في هذا الموضوع حتى لو لم تقم محكمة الدرجة الأولى بالدخول في أساس الدعوى، أي

أخا لم تستنفد ولايتها بشأنه^(٥٩).

٥٥- د. نبيل إسماعيل عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨ ص ٩١٢-

٩١٣.

٥٦- احمد هندي، مبدأ التقاضي على درجتين حدوده وتطبيقاته في القانون المصري والقانون الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع، ص ١٦٢.

٥٧- د. نبيل إسماعيل عمر، الوسيط، المصدر نفسه، ص ٤١٣- د. علي عبد الحميد تركي، مصدر سابق، ص ٤٦- LOBIN:

op. cit. p. 680

58- Cass. 28 avr. 1980; Gaz. Pal. 1980. 498. Hote viatee Dijon. 8 Jan. V. 1981 Gaz pal. 1981. 414 note viatte.

٥٩- د. احمد خليل، أصول المحاكمات المدنية، مصدر سابق، ص ٥٦٠- د. نبيل إسماعيل عمر، الوسيط، مصدر سابق،

ص ٤٦٠- د. احمد هندي، مبدأ التقاضي على درجتين، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

المطلب الثاني: دور التبعية في مجال الاحكام والطعن فيها

قد يكون الحكم مكوناً من أجزاء متعددة او مسائل لا انفصال فيها وبالتالي فان الطعن في جزء او مسألة منها لا يسمح بتبعيضه أي ان الطعن لا يكون فقط في الجزء او المسألة فحسب بل يمتد اثره الى ما تبعه من الأجزاء الأخرى او المسائل^(٦٠)، ولما تقدم سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول التبعية في الاستثناءات على النطاق الموضوعي لخصومة الاستئناف، اما الفرع الثاني نتناول فيه أثر التبعية في نقض الحكم وقبوله على الاعمال اللاحقة.

الفرع الأول: التبعية في الاستثناءات على النطاق الموضوعي لخصومة الاستئناف

هناك استثناءات قد وردت على قاعدة النطاق الموضوعي لخصومة الاستئناف أي انتقال بعض الطلبات بالتبعية لاستئناف طلبات أخرى، وستتناول هذه الاستثناءات وعلى شكل فقرتين نتناول في الفقرة الأولى تبعية استئناف الاحكام التي تصدر اثناء سير الخصومة لاستئناف الحكم المنهي للخصومة، اما الفقرة نتناول فيها تبعية استئناف الحكم الصادر في الطلب الأصلي لاستئناف الطلب الاحتياطي.

أولاً/ تبعية استئناف الاحكام التي تصدر اثناء سير الخصومة لاستئناف الحكم المنهي للخصومة:-

ان التشريعات سواء كان قانون المرافعات المدنية العراقي في المادة (١٧٠)، او قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري في المادة (٢١٢)، قررت قاعدة عامة وهي ان الاحكام او القرارات الفرعية التي تصدر اثناء سير الخصومة لا يجوز الطعن فيها الا بعد ان يصدر الحكم المنهي للخصومة كلها، أي معنى ذلك انما لا تقبل الطعن المباشر بصورة مستقلة عن موضوع الدعوى، وانما يكون الطعن فيها مع الحكم المنهي للخصومة برمتها، مع بعض الاستثناءات على هذه القاعدة، اما السبب الذي دفع المشرع في عدم جواز الطعن في هذه الاحكام مباشرة لأنها من متطلبات مبدأ تركيز الخصومة المدنية التي نص عليها المشرع سواء تعلقت بالإجراءات ام بالطعن في الحكم^(٦١)، لأن خلاف ذلك يؤدي الى تقطيع اوصال القضية وتوزيع بين المحاكم بالإضافة الى التأخير في الفصل في موضوع الدعوى إطالة امد النزاع وقد يصدر الحكم لمصلحة الخصم الذي أراد ان يطعن في هذا الحكم^(٦٢)، وبذلك تنعدم المصلحة أي عدم قبول الطعن^(٦٣)، وقد ورد

٦٠- احمد جلال الدين الهلالي، قضاء النقض في المواد المدنية والتجارية، بلا مكان طبع، ١٩٧٧، ص ٤٥٦.

٦١- د. وجدي راغب، الطعن المباشر في الاحكام الصادرة في طلبات وقف النفاذ المعجل، مقال منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، العدد الأول لسنة ١٧، ص ٢٤١- محمود مصطفى يونس، نظرية الطعن المباشر، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥.

٦٢- د. نبيل إسماعيل عمر، الوسيط، مصدر سابق، ص ٢٦٣- د. وجدي راغب، الموجز في مبادئ القضاء المدني، ط ١، بلا مكان طبع، ١٩٧٧، ص ٧٢٦.

٦٣- د. احمد أبو الوفا، نظرية الاحكام في قانون المرافعات، ط ٣، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٧٢٩- د. فتحى والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦٨٨- د. عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات المدنية، دراسة معززة بالتطبيقات القضائية، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥، ص ٣٦١.

في المذكورة الايضاحية لقانون المرافعات المدنية والتجارية المصري (ان المحكمة التشريعية من هذه القاعدة قد جاءت تطبيقاً لمبدأ تركيز الخصومة والذي يتحقق عند تجنب تقطيع اوصال القضية الواحدة وتوزيعها بين محاكم متعددة وما يؤدي اليه ذلك من تعويق الفصل في موضوع الدعوى واطالة امد النزاع...).

وتطبيقاً لذلك نصت المادة (٢٢٩) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري على (استئناف الحكم المنهي للخصومة يستتبع حتماً استئناف جميع الاحكام التي سبق صدورها في القضية ما لم تكن قبلت صراحة وذلك مع مراعاة ما نصت عليه المادة ٢٣٢)، ومعنى ذلك ان الاحكام التي تصدرها المحكمة اثناء سير الخصومة فيما يخص الطلبات التي يقدمها الخصوم والتي لا تقبل الطعن مباشرة تعد مستأنفة بالتبعية للحكم المنهي للخصومة من غير حاجة الى استئناف خاص بها وهذا يُعد استثناءً من مبدأ الأثر الناقل للاستئناف، حيث ان محكمة الاستئناف ليس لها ان تفصل في طلب لم يرفع عنه الاستئناف الا ان المشرع منحها هذه الصلاحية وفقاً لأحكام المادة (١/٢٢٩) مرافعات مصري والتبعية هنا تبعية قانونية.

اما موقف المشرع العراقي فبالرجوع الى نص المادة (١٧٠) مرافعات مدنية أشار لا يجوز الطعن في القرارات التي تصدر اثناء سير المرافعة وبصورة مستقلة الا بعد صدور الحكم الفاصل في الدعوى عدا القرارات التي يمكن تمييزها بصورة مستقلة بمقتضى القانون، ففي حال استئناف الحكم الفاصل في الدعوى فان ذلك يستتبع حتماً استئناف القرارات التي تصدر اثناء سير المرافعة^(٦٤)، ويشترط لتطبيق هذا الاستثناء الا يكون قد سقط الحق في الاستئناف لاحد هذه الاحكام أي انها حازت قوة الامر المقضي فيه، والا يمكن استئنافها بصورة مستقلة بالنسبة للأحكام غير المنهية للخصومة، وان الدعوى في الاستئناف تكون غير مقيدة بما رفع عنه الاستئناف فقط، أي ان المحكمة لا يمكنها ان تقوم بالفصل في موضوع غير مطروح عليها^(٦٥).

ثانياً/ تبعية استئناف الحكم الصادر في الطلب الأصلي لاستئناف الطلب الاحتياطي:

يقصد بالطلب الأصلي هو ان يقدم الشخص في الدعوى طلبين، الطلب الأصلي هو ان يطلب هذا الشخص الحكم له، اما الطلب الاحتياطي فيطلب الحكم في الآخر إذا لم تقم المحكمة بإجابة طلبه الأصلي، اذن معنى ذلك ان الطلب الاحتياطي لا يفصل فيه الا إذا لم تقم المحكمة بإجابة الشخص للحكم في طلبه، مثال ذلك ان يرفع شخص بطلب الحكم بتنفيذ التزام معين كطلب اصلي، واحتياطي الزام المدعى عليه

٦٤- قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرارها المرقم ٣٤٩٠/ شخصية أولى/ ٢٠٠٩ في ٢٠٠٩/٧/٢١ (... ان القرار من القرارات التي تصدر اثناء سير المرافعة ولا تنتهي بها الدعوى ولا يجوز الطعن فيها الا بعد صدور الحكم الحاسم في الدعوى كلها عملاً بأحكام المادة ١٧٠ مرافعات...)، أشار اليه عباس زياد السعدي، النافع في قضاء المرافعات المدنية بين النص والتطبيق، ج١، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٦، ص٨٧-٨٨.

٦٥- د. احمد أبو الوفا، نظرية الاحكام، مصدر سابق، ص٤٦٩- د. فتحي والي، الوسيط، مصدر سابق، ص٧٤٤- عز الدين الدناصورى وحامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات، ج٣، ط٣، دار محمود للنشر، القاهرة، ٢٠١٠-٢٠١١، ص٣٨٦.

بالتعويض عن عدم تنفيذ هذا الالتزام^(٦٦)، لكن هل يمنع ذلك المدعى عليه في ان يقدم طلباً أصلياً وآخر احتياطياً؟ الجواب عن ذلك بالنفي يمكن ان يقدم طلباً أصلياً آخر احتياطياً في صورة طلب عارض، مثال ذلك المدعي يطلب من المحكمة الحكم له بصحة ونفاذ عقد البيع فهنا يطلب المدعى عليه الحكم بفسخ العقد كطلب اصلي والزام المدعي بالتعويض كشرط جزائي الذي نص عليه العقد^(٦٧).

ان الفقرة الثانية من المادة (٢٢٩) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري نصت على (استئناف الحكم الصادر في الطلب الاحتياطي يستتبع حتماً استئناف الحكم الصادر في الطلب الأصلي وفي هذه الحالة يجب اختصاص المحكوم له بالطلب الأصلي ولو بعد فوات المدة)، ان المحكمة لا يكون لها النظر في الطلب الاحتياطي الا اذا رفض الطلب الأصلي، ولا يملك الخصم ان يطعن في الحكم الصادر بإجابة الطلب الأصلي لكونه يرغب بإجابة الطلب الاحتياطي، لكون القانون افترض ان مصلحته تتعلق بإجابة الطلب الأصلي والحكم فيه من قبل المحكمة يعني حجب الطلب الاحتياطي، اما اذا اجيب الى الطلب الاحتياطي فان مصلحة الخصم هنا لا تتحقق ويملك ان يطعن في الحكم الصادر برفض الطلب الأصلي^(٦٨)، ان المادة (٢٢٩) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري تفترض ان المحكمة رفضت الطلب الأصلي واجابة الطلب الاحتياطي كله او في شق منه، وعندما يستأنف الحكم في الطلب الاحتياطي وحده فان هذا يستتبع حتماً بالتبعية وبقوة القانون استئناف الحكم الصادر في الطلب الأصلي^(٦٩)، ان أساس ذلك هو التبعية^(٧٠).

الفرع الثاني: اثر التبعية في نقض الحكم وقبوله على الاعمال اللاحقة

سنتناول في هذا الفرع ما هو أثر التبعية إذا نقض الحكم في جزء منه على الاعمال اللاحقة عليه؟ وما هو أثر التبعية على الاحكام التي تصدر بعد الفصل في الموضوع؟ وعلى شكل فقرتين.

أولاً/ تبعية نقض الحكم على الاعمال اللاحقة عليه:

في حال نقض جزء من الحكم، فان ذلك يؤدي حتماً الى ان يشمل باقي أجزاء الحكم اذا كان هناك ارتباط بين هذه الأجزاء، الا انه يلاحظ ان هناك اثراً يتمثل مع هذا الأثر يكون اتجاه الاحكام اللاحقة على الحكم المنقوض، وهذا الأثر هو إعادة الخصوم الى الحالة التي كانوا عليها قبل ان يصدر الحكم الذي

٦٦- عز الدين الدناصوري وحامد عكاز، المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

٦٧- نقض مدني مصري في ١٩٨٠/١/٢، مجموعة المكتب الفني لسنة ٣١، الجزء الأول، أشار اليه احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، ج ٢، مصدر سابق، ص ٧٠٧.

٦٨- د. احمد أبو الوفا، الطلب الاحتياطي، مجلة المحاماة، العددان الثالث والرابع، السنة الثامنة والخمسون، مارس ابريل، ١٩٧٨، ص ٨٨.

٦٩- احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد، مصدر سابق، ص ٥٢٤.

٧٠- احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد، المصدر نفسه، ص ٥٢٥.

نقض، والنتيجة المترتبة على ذلك ان أي قرار او حكم يكون نتيجة للقرار المنقوض او يتصل به بصلة من التبعية يجب اعتباره كأن لم يكن موجود، وهذا ما يعبر عنه ببطلان الاحكام بطريق التبعية، فالمحكمة هنا تقوم بإعادة الدعوى الى الحالة التي كانت موجودة قائمة قبل نقض الحكم وكل التصرفات والاحكام تُعد كأن لم تكن لكونها تابعة للقرار المنقوض^(٧١)، ان نظرية بطلان الاحكام بطريق التبعية تعد نظرية عامة لكل طرق الطعن^(٧٢).

ان المشرع المصري قد نص على هذه الصورة في المادة (١/٢٧١) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري وبصورة صريحة حيث نصت على (يترتب على نقض الحكم الغاء جميع الاحكام أياً كانت الجهة التي أصدرتها والاعمال اللاحقة للحكم المنقوض متى كان الحكم أساساً لها.)، اما المشرع العراقي في قانون المرافعات المدنية فلم ينص عليه بصورة صريحة وانما أشار الى نقض الحكم وإعادة القضية الى المحكمة لتفصل في ذلك وفق ما رأته محكمة التمييز وإصدار حكم جديد وهذا ما نصت عليه المادة (٢/٢١٢) مرافعات مدينة عراقي على (٢- إذا نقض الحكم لغير ذلك من الأسباب تعاد القضية الى المحكمة التي أصدرته لتفصل فيها مجدداً من الوجوه المبينة في قرار المحكمة المختصة بنظر الطعن وتصدر حكمها فيها ثانية وفق القانون).

ثانياً/ التبعية في الاحكام التي تصدر بعد الفصل في الموضوع:

هناك طائفة من الاحكام لا تصدر قبل الفصل في الموضوع، وانما لا تعد من الاحكام التي تصدر في الموضوع، وانما تعد من الاحكام التي تصدر بعد الفصل في الموضوع، وهذه الاحكام تصدر مع الحكم المنهي للخصومة امام المحكمة، مثل الحكم في مصروفات الدعوى، وان هذه الاحكام تصدر من قبل المحكمة بما لها من سلطة تبعية على ما يتبع صدور الحكم في الطلبات الاصلية من طلبات تبعية، فولاية المحكمة التبعية يكون لها الفصل في مسائل تتبع ما تقضي به هذه المحكمة سلطتها الاصلية، مثال ذلك تعيين الخصم الملزم بمصاريف الدعوى، الحكم الذي يقوم بتحديد هذه المصروفات^(٧٣).

ولا خلاف في الفقه في تحديد المقصود بالمصاريف، لكن هناك خلافاً في الفقه حول أساس الحكم بالمصاريف، فقد اتجه رأي في الفقه الى ان أساس الحكم بالمصاريف اعتبارها عقوبة، اما الرأي الآخر فقال ان الأساس هو فكرة العقد او شبه العقد، لان المصاريف هي اثر للعقد^(٧٤).

٧١- نقض مدني مصري في ١٩٣١/٢/٢٦ الأسبوعية القضائية، ١٩٣٦، ص٥٦٩ أشار اليه د. احمد هندي، ارتباط الدعوي والطلبات في قانون المرافعات، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١. ص٤٨٤.

٧٢- د. احمد هندي، الارتباط، المصدر نفسه، ص٤٨٥- د. محمد حامد فهمي، المرافعات المدنية والتجارية، مطبعة فتح الله الياس، مصر، ١٩٤٠، ص٦٦٩.

٧٣- د. احمد أبو الوفا، نظرية الاحكام، مصدر سابق، ص٧٤٤.

74- Jean Gaudement: Les droit prive romain 1974. P. 165.

اما الاتجاه الآخر فذهب الى ان السبب في ذلك هو تبعية المصاريف للدين، ان الاعتبارات العملية هي التي دعت القضاء في فرنسا الى تبني هذه الفكرة في حال إذا كان المحكوم عليهم من المدينين المتضامنين^(٧٥)، وهناك رأي تبني فكرة الخطأ باعتبار ان الخسارة دليل على خطأ الخاسر وانه عليه ان يتحمل المصاريف^(٧٦)، وهناك رأي آخر ذهب الى ان أساس الحكم بالمصاريف هو فكرة الالتزام القانوني لأنها تستند الى قواعد العدالة، لان المشرع قد وجد ان العدالة هي في ان يتحمل الخاسر المصاريف، وان المحكوم له يجب إخراجها من الخصومة وتعويضه بقدر الإمكان^(٧٧).

على ان هناك رأي قد تبني فكرة المخاطر، وان المسؤولية لا تستند الا على عنصرين الضرر والفشل، وان الخاسر يلتزم بالمصاريف لأنها نوعاً من المسؤولية الموضوعية التي تستند على فكرة المخاطر^(٧٨)، وهناك اتجاه ذهب الى ان أساس الحكم بالمصاريف هو الحكم التلقائي، أي ان القاضي يلتزم بالحكم بالمصاريف دون حاجة الى طلب من الخصوم بل من تلقاء نفسه، وهذا الاتجاه هو اتجاه أنصار فكرة العقوبة والالتزام القانوني، فهي عقوبة تفرض على المتقاضي المتهور وهي التزام قانوني لان القاضي يحكم على الخاسر بالمصاريف، ان القاضي لا يجوز له ان يحكم بالنزاع دون ان يفصل في مصاريف الخصومة^(٧٩).

ويلاحظ ان المشرع العراقي في قانون المرافعات المدنية قد اخذ بهذا الأساس في المادة (١/١٦٦) والتي نصت على (١- يجب على المحكمة عند اصدار الحكم الذي تنتهي به الخصومة امامها ان تحكم من تلقاء نفسها بمصاريف الدعوى على الخصم المحكوم عليه).

وكذلك الحال بالنسبة للمشرع المصري في قانون المرافعات المدنية والتجارية في المادة (١٨٤) وأيضاً قانون الإجراءات المدنية الفرنسي قد اخذ بهذا الأساس في المادة (٦٩٦) منه التي اخذت بالحكم على واقعة الخسارة وفي الوقت نفسه ان للقاضي سلطة الحكم على الخصم الآخر بكل او جزء من المصاريف بقرار مسيب.

أما شروط الحكم بالمصاريف هي:-

١. الخصم:- يشترط حتى يحكم بالمصاريف توافر وصف الخصم فيمن يحكم عليه بالمصاريف، ويقصد بهذا الخصم هو من يقدم باسمه طلباً الى القاضي، سواء اكان الطلب أصلياً او عارضاً على ان يتضمن

75- HERE MAN (Y.): Le fonde Mount de la condamnation aux dépens matière civil. Thèse. Aix. 1942. P. 74..٧٧ ص، ٢٠١١، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، مصاريف الخصومة،

76- HERE MAN (Y.): op. cit. p. 140.

٧٧- د. احمد أبو الوفا، نظرية الاحكام، مصدر سابق، ص ١٥٩- د. وجدري راغب، الموجز في مبادئ القضاء المدني، المصدر

نفسه، ص ٦٩٢-

78- R. Japiot: op. cit. P. 523

٧٩- د. إبراهيم امين النفاوي، المصدر نفسه، ص ١٠١.

هذا الطلب ادعاء بحق او مركز قانوني معين^(٨٠)، وينقسم الخصم على خصم تبعي وهو الخصم الذي يشارك في الإجراءات بناءً على صفة مشتقة من صفة أحد الخصوم الأصليين، كالمـتدخل الانضمامي ويأخذ صفة الخصم الذي ينضم اليه^(٨١).

٢. المنازعة:- حتى يمكن الحكم على الخاسر ضرورة ان يكون هناك منازعة بينه وبين الخصم، وهذا يتطلب تدخل القاضي كأن يقع تعارض في الادعاءات حول الحق او المركز المتنازع عليه^(٨٢).
٣. الخسارة:- تعني هنا الخسارة ان المحكمة تنتهي اما برفض طلبات الخصم او الحكم عليه بطلبات خصمه، أي في حالة الخسارة الموضوعية، سواء كانت كاملة او جزئية، او الحكم على الخصم بكل طلباته او بعضها دون البعض الآخر.

الخاتمة

وبعد أن انتهينا من بحثنا الموسوم (التبعية والاثـر الناقل للاستئناف) -دراسة مقارنة- فلا بد من نتائج ومقترحات تتمخض عن هذا البحث وهي كالآتي:

أ. النتائج:

١. ان التبعية لم يتم تعريفها لا تشريعياً من قبل قانون المرافعات المدنية العراقي ولا القوانين المقارنة وانما تم الإشارة الى كلمة التبعية في بعض نصوصها، وكذلك الحال بالنسبة للقضاء فلا يوجد تعريف قضائياً للتبعية، اما في الفقه فهناك تعريفات متعددة وكلها تدور حول محور ان هناك اجراءً يتبع اجراء او انهما صلة بين دعويين أحدهما اصلية والأخرى تابعة لها، او ارتباط بين اجراء وآخر او دعوى واجراء آخر.
٢. ان للتبعية شروطاً تنطبق على كافة تطبيقاتها وهي الارتباط والمصلحة وقيام التابع اثناء نظر المتبوع ودفع الرسم، وان الارتباط الذي هو أحد شروط التبعية العامة الا ان هناك اختلافاً فيما بينهما، اذ ان التبعية اذا كانت بين دعويين تفترض ان يكون بينهما ارتباط فان التبعية ليست هي الارتباط، لان الارتباط لا يتضمن التبعية حتماً.
٣. ان مبدأ الأثر الناقل للاستئناف يترتب عليه نقل النزاع الذي فصلت فيه محكمة الدرجة الأولى الى محكمة الاستئناف وفي حدود ما رفع عنه الاستئناف، وقد نصت المادة (١/١٩٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي على ذلك، والمادة (٢٣٢) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري على ذلك، اما قانون الإجراءات المدنية الفرنسي فقد كان أوضح نوعاً ما في النص على هذا المبدأ فقد نصت المادة (٥٦١) منه على (الاستئناف يعيد طرح الشيء المحكوم على محكمة الدرجة الثانية لتفصل فيه من

٨٠- د. فتحي والي، الوسيط، مصدر سابق، ص ٥٩٣ - J. Vincent procedure civil Dalloz 1973. P. 418.

٨١- د. وجدي راغب، الموجز في مبادئ القضاء المدني، المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

٨٢- د. فتحي والي، الوسيط، المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

جديد من حيث الواقع ومن حيث القانون.)، ان للأثر الناقل للاستئناف طابعاً مختلفاً، فهو امام محكمة الدرجة الأولى طابع سلمي أي ان محكمة الدرجة الأولى تستنفذ ولايتها وبصورة نهائية، اما بالنسبة لمحكمة الاستئناف له طابع ملزم بالفصل في موضوع النزاع من جديد من حيث الواقع والقانون واسباس هذه القاعدة هو المادة (٤٨١) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي.

٤. ان مبدأ التصدي معناه هو ان تقوم محكمة الاستئناف بسحب موضوع النزاع امامها وإصدار الحكم عندما تقرر فسخ الحكم البدائي كلاً او جزءً وليس معناه ان تقوم بإصدار قرار الفسخ وإعادة القضية الى محكمة الدرجة الأولى، ان قانون المرافعات المدنية العراقي قد اخذ بهذا المبدأ في المادة (٤/١٩٣) منه وان السبب الذي دفع المشرع للأخذ به هو ليتفادى إطالة امد النزاع، وقد اخذ به كذلك قانون الإجراءات المدنية الفرنسي في المادة (٥٦٨) منه، وان الأثر الناقل للاستئناف يتميز عن مبدأ التصدي، فهناك أوجه واختلاف فيما بينهما.

٥. ان الاحكام والقرارات الفرعية التي تصدر اثناء سير المرافعة لا يجوز الطعن فيها الا بعد صدور الحكم المنهني للخصومة كلها، ونصت على ذلك المادة (١٧٠) من قانون المرافعات المدنية العراقي والمادة (٢١٢) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري، السبب الذي دفع المشرع الى ذلك لأنها من متطلبات مبدأ تركيز الخصومة المدنية التي نص عليها القانون سواء تعلقت بالإجراءات ام بالطعن في الحكم، وان استئناف الحكم المنهني للخصومة يستتبع حتماً استئناف جميع الاحكام التي سبق صدورها في القضية وهذا ما نصت عليه المادة (٢٢٩) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري.

٦. يمكن للمدعي ان يقدم طلباً أصلياً ويطلب بموجبه الحكم له وان يقدم طلباً احتياطياً يطلب الحكم له به إذا لم تقم المحكمة بإجابة طلبه الأصلي، ان المادة (٢٢٩) في الشق الثاني منها من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري تفترض ان المحكمة قد رفضت الطلب الأصلي واجابة الطلب الاحتياطي كله او في شق منه، عندما يستأنف الحكم في الطلب الاحتياطي وحده فان هذا يستتبع حتماً بالتبعية وبقوة القانون استئناف الحكم الصادر في الطلب الأصلي، اما اذا استأنف الحكمين معاً الأصلي والاحتياطي فان التبعية هنا تكون بإرادة الخصوم وليس بقوة القانون.

٧. هناك طائفة من الاحكام لا تصدر قبل الفصل في الموضوع ولا مع الاحكام التي تصدر في الموضوع وانما تعد من الاحكام التي تصدر بعد الفصل في الموضوع وهي تصدر مع الاحكام المنهية للخصومة مثل الحكم في المصروفات وهذه تصدرها المحكمة بما لها من سلطة تبعية على ما يتبع صدور الحكم في الطلبات الاصلية من طلبات تبعية، وهناك خلاف بين الفقهاء حول أساس الحكم بالمصاريف.

ب. المقترحات:

١. ندعو المشرع العراقي الى الاخذ بمعيـار فكرة الغاية والذي يقصد به ان الطلب القضائي الذي يرفع لأول مرة امام محكمة الاستئناف يُعد غير جديد ما دام يهدف الى الغاية نفسها التي يهدف اليها الطلب المقدم امام محكمة الدرجة الأولى ولو كانت الأسباب مختلفة لأنه يقلل من مساوئ المعيار الذي اخذ به لأنه قد تمسك بالمفهوم القديم للاستئناف، والاخذ بهذا المعيار له مساوئ كثيرة منها اعداد هائلة من القضايا إضافة الى الجهد والوقت والنفقات ونقترح ان يكون نص المادة (١٩٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي كالآتي (١- الاستئناف ينقل الدعوى بحالتها التي كانت عليها قبل صدور حكم البـدءة. ولا يجوز احداث دعوى في الاستئناف لم يسبق ايرادها بداءةً ومع ذلك يجوز ان يضاف الى الطلبات الاصلية ما يكون متعلقاً بها او ناتجاً عنها او مكماً لها او تابعاً لها او مقابلة لها وما يتحقق بعد حكم البـدءة من الأجور والفوائد والمصاريف القانونية وما يُجدد بعد ذلك من تعويضات وللأطراف توضيح الادعاءات الكامنة في الطلبات الاصلية والمتولدة عن اكتشاف واقعة جديدة. ٢- الطلبات لا تعد جديدة في الاستئناف ما دامت تهدف الى غايات الطلبات الاصلية نفسها امام محكمة البـدءة. ٣- يجوز تقديم ادلة جديدة في الاستئناف لتأييد الادعاء والدفع الواردين بداءةً).
٢. ندعو المشرع العراقي إلى التخلي عن المفهوم القديم للاستئناف وعدم عدّه مجرد وسيلة لإصلاح الحكم، لأنه يؤدي إلى حلقة مفرغة للخصوم بين محكمة الدرجة الأولى ومحكمة الاستئناف، إضافة إلى ذلك فإن محكمة الاستئناف لا يمكنها أن تنظر أي نزاع لم يعرض على محكمة الدرجة الأولى، وهذا معناه أن الخصم سوف يقوم برفع دعوى جديدة وبدء خصومة جديدة، والحكم الذي يصدر فيها قد يطعن فيه مرة أخرى، وهذا معناه التأخير في حسم القضايا والمماطلة، وإلى الأخذ بالمفهوم الحديث للاستئناف والنظر إلى الاستئناف بوصفه طريق طعن يعمل على حسم النزاع بالإضافة إلى كونه طريقاً لإصلاح حكم أول درجة، وهذا المفهوم يقوم بتحقيق سرعة الفصل في المنازعات، ونقترح إضافة النص الآتي إلى المادة (١٨٥) من قانون المرافعات المدنية العراقي بوصفه فقرة ثانية (٢- الاستئناف يعرض مجدداً القضية المحكوم بها أمام محكمة الاستئناف للفصل فيها من جديد من حيث الواقع ومن حيث القانون).

المصادر:**أولاً: كتب اللغة: -**

١. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع.

ثانياً: الكتب القانونية:

١. د. احمد السيد احمد محمود، التقاضي بقضية وبدون قضية في المواد المدنية والتجارية، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨.
٢. احمد جلال الدين الهلالي، قضاء النقض في المواد المدنية والتجارية، بلا مكان طبع، ١٩٧٧.
٣. د. احمد خليل، أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥.
٤. احمد صدقي محود، المدعى عليه وظاهرة البطء في التقاضي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
٥. د. احمد ماهر زغلول، أصول وقواعد المرافعات، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع.
٦. د. احمد مليجي، اختصاص الغير، ط٢، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، بلا سنة طبع.
٧. د. احمد هندي، ارتباط الدعاوي والطلبات في قانون المرافعات، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١.
٨. د. احمد هندي، أصول المحاكمات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩.
٩. د. احمد هندي، سلطة الخصوم والمحكمة في اختصاص الغير، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ١٩٩٧.
١٠. د. احمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٠.
١١. د. احمد هندي، مبدأ التقاضي على درجتين حدوده وتطبيقاته في القانون المصري والقانون الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع.
١٢. د. امينة مصطفى النمر، قانون المرافعات، الكتاب الأول، بلا مكان طبع، ١٩٨٢-١٩٨٣.
١٣. د. اياد عبد الجبار ملوكي، قانون المرافعات المدنية، ط٢، العاتك لصناعة الكتب، بغداد، ٢٠٠٩.
١٤. د. حلمي محمد الحجار، الوجيز في أصول المحاكمات المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧.
١٥. د. رمزي سيف، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، ط٨، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨-١٩٦٩.
١٦. د. عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات المدنية، دراسة معززة بالتطبيقات القضائية، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥.
١٧. د. عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ مع المبادئ القانونية لقرارات محكمة التمييز مرتبة على مواد القانون، ج٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢.
١٨. د. عبد المنعم عبد العظيم جيرة، مبادئ المرافعات، بلا مكان طبع، ١٩٧٥-١٩٧٦، ص ٢٦٤.

١٩. عز الدين الدناصوري وحامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات، ج٣، ط٣، دار محمود للنشر، القاهرة، ٢٠١٠-٢٠١١.
٢٠. د. علي عبد الحميد تركي، نطاق القضية في الاستئناف، دار الهاني للطباعة والنشر، بلا مكان طبع، ٢٠٠٩.
٢١. د. عيد محمد القصاص، التزام القاضي باحترام مبدأ المواجهة، ط٢، بلا مكان طبع، ٢٠١٠.
٢٢. د. محمد حامد فهمي، المرافعات المدنية والتجارية، مطبعة فتح الله الياس، مصر، ١٩٤٠.
٢٣. د. محمد حامد فهمي ود. عز الدين عبد الله، مذكرات في المرافعات، ١٩٤٤-١٩٤٥.
٢٤. د. محمد وعبد الوهاب العشماوي، قواعد المرافعات في التشريع المصري والمقارن، ج٢، ١٩٥٨.
٢٥. مدحت المحمود، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ وتطبيقاته العملية، شركة العاتك، بيروت، بلا سنة طبع.
٢٦. د. مصطفى كيرة، قانون المرافعات الليبي، بلا مكان طبع، ١٩٧٠.
٢٧. محمود مصطفى يونس، نظرية الطعن المباشر، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٨. د. نبيل إسماعيل عمر، الارتباط الاجرائي في قانون المرافعات آثاره الإجرائية والموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
٢٩. د. نبيل إسماعيل عمر، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. د. احمد سيد احمد محمود، نحو نظرية للامتداد الاجرائي في قانون المرافعات، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة عين شمس، ٢٠١١.
٢. آدم وهيب النداوي، مدى سلطة المحكمة المدنية في تعديل نطاق الدعوى، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون والسياسة جامعة بغداد، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨-١٩٧٩.

رابعاً: البحوث والمقالات القانونية:

١. إبراهيم حرب محيسن، نظرية الطعن المباشر، بحث منشور في مجلة الحقوق الصادرة عن كلية الحقوق- جامعة البحرين، العدد الثاني، المجلد السابع، يوليو ٢٠١٠.
٢. د. احمد أبو الوفا، الطلب الاحتياطي، مجلة المحاماة، العددان الثالث والرابع، السنة الثامنة والخمسون، مارس ابريل، ١٩٧٨.
٣. د. رمزي سيف، تعليقات على الاحكام، مجلة الحقوق، لسنة (١).

٤. ضياء شيت خطاب، الدعوى الحادثة الطلبات العارضة من المدعي والمدعى عليه وفي التدخل في الدعوى، بحث منشور في مجلة القضاء، مجلة حقوقية تصدرها نقابة المعلمين في الجمهورية العراقية، دار التضامن، بغداد العدد ١ و١٩٦٢، ٢.
٥. د. وجدي راغب، دراسات في مركز الخصم امام القضاء المدني، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، السنة ١٨-١٩٧٦، العدد الأول.
٦. د. وجدي راغب، الطعن المباشر في الاحكام الصادرة في طلبات وقف النفاذ المعجل، مقال منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، العدد الأول لسنة ١٧.
٧. د. وجدي راغب، الموجز في مبادئ القضاء المدني، ط ١، بلا مكان طبع، ١٩٧٧.
٨. ياسر باسم ذنون، الامتداد الاجرائي لأشخاص الخصومة المدنية، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد الثالث، العدد الثالث، ٢٠١٤.

خامساً: للمجاميع القضائية والمجلات الدورية:

١. إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٨.
٢. عباس زياد السعدي، النافع في قضاء المرافعات المدنية بين النص والتطبيق، ج ١، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٦.
٣. عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الإصدار المدني، ج ٣.
٤. علاء صبري التميمي، المجموعة المدنية في قضاء محكمة التمييز الاتحادية للسنوات ٢٠٠٠/٢٠٠٧/٢٠٠٨، بلا مكان طبع، بلا سنة طبع.
٥. فلاح كريم وناس، المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية ومحكمة تمييز كردستان ومحاكم الاستئناف بصفتها التمييزية، ج ١، دار السنهوري، بيروت، ٢٠٢٠.
٦. د. وجدي شفيق، المفيد في قضاء محكمة النقض والقضاء المستعجل في الأمور المستعجلة وقضاء التنفيذ حتى ٢٠١٤، ط ١، آل ظلال للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

سادساً: القوانين:

١. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ المعدل.
٢. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.
٣. قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ المعدل.
٤. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٥. قانون الإجراءات المدنية الفرنسية المرقم ٧٥-١١٢٣ في ١٢/٥/١٩٧٥ المعدل.

٦. قانون الرسوم العدلية العراقي رقم ١١٤ لسنة ١٩٨١ المعدل.

سابعاً: المصادر باللغة الفرنسية:

1. HERE MAN (Y.): Le fonde Mount de la condamnation aux dépens matière civil. Thèse. Aix. 1982.
2. Jean Gaude ment: Les droit prive romain 1974.
3. Jean larguer, Philip conté, prêteur civil droit judiciaire Edition Dalloz,2000.
4. Jean Vincent et serge Guichard, procédure civil zoé, Dalloz,1981.

التنظيم القانوني لجهاز المخابرات الوطني العراقي: دراسة تحليلية مقارنة

The Legal Regulation of the Iraqi National Intelligence: A comparative Analytic study

أ.د. سامر مؤيد عبد اللطيف^(١)

Prof. Samir Muayed Abdulateef

م. صفاء محمد عبد^(٢)

Lect. Safaa Mohammed Abid

الخلاصة

يحاول هذا البحث دراسة بعض قوانين اجهزة المخابرات في دول معينة من ناحية التنظيم والرقابة والاشراف على تلك الاجهزة، إذ تظلم تلك الأجهزة بدور مهم وأساسي في حماية الأمن الوطني ودعم سيادة القانون، وهدفها المباشر هو جمع وتحليل ونشر المعلومات التي تساعد واضعي السياسات في اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأمن الوطني والذي يتضمن حماية الافراد وحقوقهم الخاصة. في هذا البحث معالجة لمشكلة ضعف الصياغة التشريعية لقانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣ في نواحي كثيرة كما أن إيجازه الشديد وربطه بالقوانين الأخرى ذات الطابع المدني زاد من المشكلة في الصياغة التشريعية مما دعا الأمر الى دراسة هذا القانون لغرض معالجة تلك المشاكل. وباستخدام منهجية تحليلية مقارنة تفحصت دساتير كل من جمهورية ألمانيا الاتحادية و جمهورية مصر العربية وجمهورية العراق، مع تحليل ومقارنة قوانين المخابرات في تلك الدول.

١- جامعة كربلاء/ كلية القانون.

٢- جامعة كربلاء/ كلية القانون.

جرى تقسيم البحث على مبحثين رئيسيين بالإضافة الى المقدمة والخاتمة، كان المبحث الأول بعنوان مفهوم المخابرات، اما المبحث الثاني فكان بعنوان الاحكام القانونية لجهاز المخابرات. **الكلمات المفتاحية:** جهاز المخابرات، المفهوم، قانون المخابرات.

Abstract

This study attempts to study some of the laws of the intelligence services in certain countries in terms of organization, supervision and supervision of these organs. They play an important and essential role in protecting national security and supporting the rule of law. Their direct objective is to collect, analyze and disseminate information that helps policy makers to take the necessary measures To protect national security, which includes the protection of individuals and their special rights.

In this paper, he addressed the problem of weak legislative drafting of the Iraqi intelligence law for the year 2013 in many ways. His sharp summary and its linkage with other laws of a civil nature increased the problem in the legislative drafting, which led to the study of this law for the purpose of addressing these problems.

Using a comparative analytical methodology, the constitutions of the Federal Republic of Germany, the Arab Republic of Egypt and the Republic of Iraq were examined with the analysis and comparison of intelligence laws in those countries.

The research was divided into two main sections in addition to the introduction and conclusion. The first topic was entitled "The concept of intelligence." The second topic was entitled "The Legal Provisions of the Intelligence Service".

It is God's success.

Keywords: Intelligence Service, The Concept, Intelligence Law.

المقدمة

تضطلع أجهزة الاستخبارات بدور مهم وأساسي في حماية الأمن الوطني وضمان مصالح الدولة، وهدفها المباشر هو جمع وتحليل المعلومات التي تساعد واضعي السياسات في اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأمن الوطني والذي يتضمن حماية الافراد وحقوقهم الخاصة.

أولاً: أهمية البحث

يستقي البحث أهميته من أهمية وخطورة الدور الذي تباشره اجهزة المخابرات في حماية الامن الوطني والذي يقع في صميم اعمال السيادة للسلطة السياسية، ومن الطابع السري الذي يحيط بتشكيلاتها وعملها الامر الذي ادى الى ضعف الاهتمام الاكاديمي بهذه الاجهزة الحساسة والمهمة في الدولة، فغدا من الاهمية بمكان توثيق الروابط المعرفية بين عمل اجهزة الاستخبارات وبين سائر الحقول المعرفية الاخرى ولاسيما حقل

الدراسات القانونية والدستورية بصفة خاصة بحكم المكانة السامية التي يشغلها الدستور والدور المحوري الذي يؤديه في البناء المؤسسي للدولة ولاسيما اذا تعلق الامر بجهاز مهم مثل جهاز الاستخبارات.

ثانياً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الطابع السري الذي يحيط ببنية وتشكيل اجهزة المخابرات وتشكيلاتها، ومحدودية او حتى ضعف المعالجة القانونية لهذا الشأن في بعض الدول على الرغم من اهميته وهو الامر الذي تكشفه وتؤكدده الصياغة التشريعية لقانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣ في نواح عدة؛ كما أن إيجازه الشديد وربطه بالقوانين الأخرى ذات الطابع المدني زاد من مشكلات الصياغة التشريعية لهذا القانون، الامر الذي يستدعي دراسة هذا القانون بتمعن لغرض معالجة تلك المشاكل.

ثالثاً: هدف البحث

حاول هذا البحث التركيز على هدف معين وهو إبراز الثغرات القانونية التي أعترت مسودة قانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣ ومحاولة سد هذه الثغرات ومعالجتها باقتراح نصوص قانونية بديلة ملائمة.

رابعاً: منهجية البحث

من أجل دراسة هذا الموضوع سيعتمد الباحث على منهجية تحليلية مقارنة، إذ تم تحليل النصوص الدستورية المتعلقة بالمخابرات في كل من جمهورية ألمانيا الاتحادية وجمهورية مصر العربية وجمهورية العراق، كما سيتم مقارنة قانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣ مع قوانين المخابرات في كل من جمهورية مصر العربية وجمهورية ألمانيا الاتحادية، مع الاستناد الى قوانين دول أخرى من أجل دعم عملية المقارنة بين النصوص القانونية.

خامساً: خطة البحث

سيتم تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين، إذ سيتناول المبحث الأول مفهوم المخابرات وذلك في مطلبين خصص المطلب الأول لبيان المعنى اللغوي والإصطلاحي لمفهوم المخابرات، وسيتناول المطلب الثاني التطور التاريخي والاساس القانوني لأجهزة المخابرات في الدول محل المقارنة، كما سيختص المبحث الثاني ببيان الأحكام القانونية لأجهزة المخابرات وذلك في مطلبين، إذ سيتناول المطلب الأول بيان هيكلية أجهزة المخابرات، ويبحث المطلب الثاني الأطر القانونية لعمل اجهزة المخابرات، وأخيراً خاتمة تتضمن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في نطاق الدراسة مع اقتراح بعض التوصيات الملائمة لها.

المبحث الاول: مفهوم المخابرات

من المعلوم إن مفهوم المخابرات كغيره من المفاهيم الانسانية بشكل عام، والقانونية بشكل خاص يتضمن تعريفا يميزه عن غيره من المفاهيم القانونية الاخرى، كما انه ذا اصول تاريخية معينة، لذلك ومن اجل توضيح مفهوم المخابرات، لابد من بحث تعريفه، ومن ثم تتبع تطوره التاريخي وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الاول: المعنى اللغوي والإصطلاحي للمخابرات

يعود الاصل اللغوي لمفردة "مخابرات" الى الفعل الثلاثي "خَبَرَ" الأمر: عَلِمَهُ، ومنه ايضاً "الخَبْرُ": العلم بالشيء، ومنه: الاستخبار: السؤال عن الخبر⁽³⁾. وَرَجُلٌ خَابِرٌ وَخَبِيرٌ وَخَبْرٌ: عالم به، وأخْبَرَهُ خَبْرَهُ: أنبأه ما عنده، وَخَبْرُهُ تَخْبِيرًا: أخْبَرَهُ، والمخَابَرَةُ: أن يُزْرَع نصف الارض⁽⁴⁾. كما جاء في المعجم الوسيط "الخَبْرُ" سأل عن الشيء وعرفه على حقيقته، وفي حديث الحديدية "أنه بعث عين من خزاعة يتخبر له خبر قريش"، كما جاءت مفردة "أستخبره" بمعنى سأله عن الخبر وطلب ان يخبره به يقال: أستخبر الخبر، و "المخبر" من يزود الصحيفة بالأخبار ومن يتجسس الاخبار للمحافظة على امن الدولة و "الخَبْرُ" ما ينقل ويحدث به قولاً او كتابة وقول يحتمل الصدق والكذب لذاته، و "الأخباري" المؤرخ نُسب الى الأخبار"، والاستخبار مرادف للاستعلام وهذا ما تضمنته المعاجم والقواميس العربية اذ يقال: إستعلمه الخبر "إستخبره اياه"⁽⁵⁾ وترجمتها الى اللغة العربية تفيد Intelligence "وفي اللغات الغربية وفي مقدمتها اللغة الانكليزية وردت مفردة"

المخابرات او الاستخبارات " او "تجسس" كما تعني "الذكاء"⁽⁶⁾ وهي تعود الى اللغة اللاتينية الأم والتي تضمنت والتي تفيد ترجمتها الى معنى "الذكاء - القدرات العقلية - الافكار بعد التحليل" ("Intelligentia") كلمة.

"للتدليل على معنى كلمة"الاستخبارات" وتسمى الاجهزة Rseignement اما في اللغة الفرنسية فتستعمل كلمة"

3- مختار الصحاح، أبي الحسين أحمد بن فارس، بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع دار الفكر، بدون مكان طبع، ١٩٩٠، ص ٢٤٩.

4- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، اعداد: د. محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٠٧.

5- د. انيس منظور واخرون، المعجم الوسيط، الجزء الاول، الطبعة الثانية، دار الاموال للطباعة، بيروت، ص ٧٨، ١٩٨٧.

6- Oxford dictionary, Oxford University press, first published, 1999, p.400.

7- JOSEPH E. HAREES, Litan dictionary, first edition, Assell and company limited, 1907, p.289.

(Les services secrets) ⁽⁸⁾. وتسمى أحيانا بـ (Services de renseignement) المكلفة بذلك النشاط مما سبق يتضح ان مفردة الاستخبارات مرادفة لكلمة المخابرات والاستعلام و يمكن تعريف المخابرات بأنها "السؤال بذلك عن شيء غامض لمعرفة تفاصيله من اجل الوصول الى حقيقته".

اما المعنى الاصطلاحي لمفردة الاستخبارات فيعود الى: الأجهزة المتخصصة أساساً بجمع المعلومات وتقويتها واستنباط الاستنتاجات منها، ورفعها إلى القيادات السياسية والعسكرية المعنية للاستفادة منها في اتخاذ القرارات وانتهاج السياسة المناسبة للبلد وإدارة شؤونه الخارجية والداخلية في زمني السلم والحرب ⁽⁹⁾.

يلاحظ ان هذا التعريف ركز على الجانب العضوي، والذي يتمثل بالأجهزة التي تقوم بمهمة جمع المعلومات وهي اجهزة لديها امكانيات خاصة للحصول على المعلومات المطلوبة.

كما يقصد بالمخابرات كذلك المجهود الذي يبذل للحصول على تلك المعلومات وجمعها في كل واحد بحيث تقدم صورة واضحة ما أمكن عن الموقف، واحتمالات ما يمكن أن يحدث، ورسم الخطوط العريضة للمستقبل ⁽¹⁰⁾.

و من ناحية اخرى عرف مصطلح الاستخبارات بأنه: مجموعة الأنشطة الهادفة إلى الحصول على المعلومات واستغلالها لمصلحة دولة ما او قواتها المسلحة وهو يمارس على المستويات الاستراتيجية والتكتيكية والعملياتية ⁽¹¹⁾.

يبدو ان التعريف اعلاه ركز على الجانب الوظيفي لأنه بين ان الاستخبارات عبارة عن نشاط اي القيام بعمل للحصول على المعلومات اللازمة على عكس التعريف السابق.

فيما عرفت الموسوعة السياسية الاستخبارات "بأنها مجموعة المعلومات المتعلقة بطاقات وقدرات ومخططات الدول المعادية ويستفاد من هذه المعلومات عند وضع المخططات القومية الاستراتيجية ومخططات الامن والمخططات في السياسة الخارجية ايضاً" ⁽¹²⁾.

يبدو ان هذا التعريف حصر نطاق الاستخبارات في المجال الخارجي فقط بالحصول على المعلومات عن الدول المعادية لتجنب حدوث الخطر قبل وقوعه واغفل ان الخطر قد يقع من داخل الدولة اضافة الى الخطر الخارجي.

8- Jacques BAUD, Encyclopedia du renseignement et des services secrets, Lavauzelle, Paris, 1997, p.464.

٩- د. محمد وليد الجلاد، مصلحة المخابرات، على الرابط: www.arab-ency.com/ar

10- خليل البدوي، جهاز المخابرات البريطانية وخدمة الأمن، على الرابط: www.ahwer.org

١١- د. محمد وليد الجلاد، المصدر السابق.

١٢- د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، بدون طبعة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

لبنان، ١٩٧٩، ص ١٦٩.

كما عُرفت الاستخبارات بأنها جهاز لا يقوم بجمع المعلومات فقط بل يقدم هذا الجهاز البيانات بعد تحليل المعلومات وتقييمها (١٣).

يلاحظ أن هذا التعريف قد وفق في اعطاء صورة دقيقة ومختصرة عن عمل جهاز المخابرات لأنه ما فائدة المعلومات التي يحصل عليها الجهاز اذا لم يتم ربط هذه المعلومات وتحليلها للوصول الى الهدف المنشود من الحصول على المعلومات.

ومما سبق يمكن تعريف الإستخبارات او المخابرات بأنها عملية جمع المعلومات المهمة بسرية تامة وتحليلها وربطها مع بعض للوصول الى نتيجة تفيد عمل جهاز المخابرات في وضع الخطط الامنية لمواجهة الاخطار الخارجية والداخلية.

المطلب الثاني: التأصيل التاريخي لعمل المخابرات وأساسه القانوني

لقد قطع العمل المخابراتي -على اختلاف صوره وممارساته- شوطاً تاريخياً طويلاً إمتد الى فجر ظهور الحضارات الانسانية بوصفه نشاط انساني مرتبط بفطرة الانسان في تأمين نفسه في مواجهة المخاطر والتهديدات المختلفة؛ وهو النشاط الذي طالته تطورات مستمرة مع تطور الحضارة الانسانية وتقدمها التقني الذي بلغ اوجه في القرن الاخير. ومع ولادة الدولة الحديثة وتطور وسائلها في ضمان امنها باستخدام المعلومات، اتجه المشرعون فيها الى الاقرار باهمية وشرعية العمل المخابراتي في تحقيق هذه الغاية (ضمان امن الدولة) عبر صور وصياغات متفاوتة ومتنوعة. وهذا يدعونا لتسليط الضوء على التطور التاريخي لعمل المخابرات في الفرع الاول من هذا المطلب، ثم بيان الاساس القانوني لهذا الاخير في الفرع الثاني من المطلب ذاته.

الفرع الاول: التأصيل التاريخي لعمل المخابرات

توزعت المسيرة التاريخية للانشطة المخابراتية بين عشرين، شهد العصر الاول منهما ظهور الممارسات المخابراتية بصيغها البدائية مع نشأة وتطور الحضارات الانسانية حتى بلوغها مستوى من الرقي مكنها من اقامة دعائم الدول القومية بصورتها المعاصرة بعد توقيع معاهدة ويستفاليا التي اتمت الحروب الدينية في اوربا عام ١٦٤٨، ومعه تطورت وسائلها في ضمان امنها لتشهد هذه الفترة عصرا جديدا ومتطورا من العمل المخابراتي الذي امتد الى يومنا هذا. وعلى هذا الاساس جرى تقسيم هذا الفرع بحسب المراحل التاريخية وفق السياق الاتي:

اولا: المخابرات في العصور القديمة

13- Marilyn Peterson, Intelligence-Led Policing: The New Intelligence Architecture, without edition, Washington, ٢٠٠٥, p ٣.

يُقَدَّر بعض المؤرخين أن الاستخبار هو أول عمل قام به الإنسان منذ آلاف السنين، حينما قام بالاستطلاع والاستكشاف بحثاً عن الأرض المناسبة للماء والكلأ حتى لجمع المعلومات عن المجموعات البشرية الأخرى المجاورة له إما لاكتشاف نمط عيشها أو لحماية نفسه من إمكانية مهاجمتها له أو تمهيداً لمهاجمتها أو التحالف معها.

ومع قيام الممالك والدول، واندلاع الحروب لسبب أو لآخر، اكتشف الإنسان أهمية معرفة أسرار قوة الخصم أو نقاط ضعفه، الأمر الذي أدى إلى نشأة وازدهار التجسس، ويرى أغلب المؤرخين والباحثين أنّ الفراعنة القدماء، كانوا أول من مارس أعمال المخابرات والتجسس في الحرب، في عهد الفرعون تحتمس الثالث وقائد جيشه «توت»، في أثناء حصاره بلدة يافا الساحلية، عندما أدخل مجموعة من جنده إلى ميناء البلدة داخل الأسوار في أكياس القمح، بهدف إشاعة الفوضى والارتباك في صفوف السكان وفتح ما يمكن من أبواب الحصن للجيش المرابط خارجها^(١٤).

كما اتجه العراقيون القدامى إلى أعمال التجسس والمخابرات، وهذا ما اثبتته الرقم الطينية البابلية والسومرية التي اشارت إلى استعانة الملوك بعيون على أعدائهم يبتغونهم من خلال أنشاء قرى وتجمعات سكنية كانت تسمى (ديالو) ومعناها (العيون)، التي نشرها على مشارف وتقوم دولهم في هذه المنطقة؛ مثلما كانت القوافل التجارية تقوم بنفس النشاطات التجسسية^(١٥).

وكان لجهاز المخابرات والتجسس أهمية كبيرة في عهد الامبراطورية الآشورية وفي زمن (سرجون الثاني سنة ٧٠٥ - ٧٢٢ ق.م) تحديداً وكان يطلق عليهم باسم (المستطلعين) الذين كانوا من الأشخاص الشجعان والمخلصين جدا وكان يرأسهم حاكم إحدى المقاطعات او ممثلون عن الملك؛ وهؤلاء المستطلعون موزعون في مناطق الأعداء في اوقات الحرب والسلم للقيام بمهام تجميع المعلومات الممكنة عن الأعداء وارسالها لقائدهم وقادة الجيش الاشوري على نحو دائم لكي تساعدتهم على تجنب المخاطر و رسم الخطط العسكرية.^(١٦)

وحتى الكتب السماوية لم تخل من الاشارة الى بعض صور الاستطلاع والاستخبار؛ اذ ورد في «التوراة»، أن النبي موسى عندما خرج من مصر، جمع رجاله واختار منهم (٧٠) رجلاً وطلب منهم التوجه إلى أرض كنعان واستطلاعها والتجسس عليها، قائلاً لهم: «اصعدوا من هنا إلى الجنوب، واصعدوا إلى الجبل، وانظروا الأرض ما هي والشعب الساكن فيها، أقوى هو أم ضعيف، قليل أم كثير؟ وكيف هي

١٤- هيثم سليمان، المخابرات: قصة الأجهزة التي تحكم العالم الإسلامي من الهندي إلى الأطلنطي، على الرابط: <https://www.sasapost.com/the-story-of-intelligence-services-that-govern-the-islamic-world>

١٥- عبد القادر ابو عيسى، المخابرات ودورها عبر التاريخ مهمات تتجدد، موقع كتابات على الرابط: <https://kitab.com>

١٦- حنان خميس، علم المخابرات (الجناسوسية). الجزء الأول، موقع ديوان العرب على الرابط: <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7476>

الأرض، أجيده أم رديفة؟ وما هي المدن التي هو ساكن فيها، أمخيمات أم حصون؟ والأرض أهى سمينة أم هزيلة؟ أفيها شجر أم لا؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض»، وعاد عيون موسى ليقولوا: "إن أرض كنعان يتدفق منها اللبن والعسل، وإن سكانها من العمالقة الجبابرة الضخام"^(١٧).

ومع مجيء الاسلام حرص النبي صلى الله عليه واله وسلم على ان يتدب بعضاً من الصحابة، لأداء مهمات استخبارية محددة، قبيل الغزوات^(١٨). ثم توسعت مهمات العيون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، لتشمل متابعة أداء الولاة وضبط الأمن داخل المجتمع المسلم الآخذ بالتوسع؛ إذ أوضح الماوردي في "تسهيل النظر"، أن علم عمر بأحوال العامة كان كعلمه بأحوال الخاصة، فكانت تقارير المخبرين سبباً في عزل عمر لأبي هريرة عن ولاية البحرين، بعد أن اتهمه بهدر أموال المسلمين". وهكذا لم يشهد العصر الراشدي كما كان العهد النبوي ظهور مؤسسات العسس والحسبة وديوان الخبر، فبقيت حينها الإدارة الأمنية عفوية، وخاضعة لرأي الخليفة ومن حوله^(١٩).

مع انتشار الإسلام، وتوسع الدولة إلى مستوى امبراطوري في العهد الأموي، استلزم تطوير النظم الإدارية وأساليب الحكم. كما أن القلاقل والاضطرابات الداخلية، دفعت خلفاء بني أمية لنشر المخبرين في الولايات، وإصلاح ديوان البريد لضمان مستوى جيد من التواصل بين المركز والأقاليم، ولضمان انتقال الأخبار بأسرع ما يمكن. لكن يبدو أن تلك الإصلاحات لم تشمل اعتماد جهاز مخابراتي يعمل وفق قواعد مؤسسية ثابتة، فبقي اختيار المخبرين وتحديد صلاحياتهم خاضعاً لأمرجة الحكام.

لاحقاً، وبعد اعتماد نظام الوزارة في زمن العباسيين، واستحداث المزيد من الدواوين، حدثت نقلة نوعية في عمل أجهزة المخابرات. فأصبح ديوان البريد والخبر من أهم مؤسسات الدولة، وبات صاحب الخبر من أكثر الموظفين قرباً للخليفة. لقد تركز عمل جهاز المخابرات العباسي في فترات الازدهار، على مراقبة المعارضين ومحال الصرافة، للتنبؤ بأي حركة أو نشاط ضد السلطة الحاكمة. في حين ازداد نشاط المخبرين

١٧- التوراة، الإصحاح الثالث عشر من سفر الملوك.

١٨- من بين هذه المهمات على سبيل المثال: قيام (عبد الله بن أبي بكر) بنقل اخبار المسلمين والكفار للنبي -صلى الله عليه واله وسلم- وصاحبه في طريق هجرتهما من مكة الى المدينة.

وفي السنة الثانية للهجرة، كلف النبي -صلى الله عليه واله وسلم- الصحابي عبد الله بن جحش، برصد تحركات قريش، ومعرفة أخبارهم، فالتقوا بثلاثة بثلاثة تحلفوا عن قافلة لقريش حتى يحصلوا على معلومات عن قوات المسلمين، فاشتبك معهم (عبد الله بن جحش) ورجاله، وقتل أحدهم، واقتاد الآخرين إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يستجوهم.

في غزوة بدر الكبرى، خرج -صلى الله عليه وسلم- من المدينة، وسار مع أصحابه حتى اقتربوا من (الصفراء)، وبعث من يأتيه بأخبار (أبي سفيان بن حرب)، وأخبرته العيون أن قريشاً سارت إلى (أبي سفيان) ليمنعوا إبله وتجارته حتى لا تقع في أيدي المسلمين. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين الاعرجي، جهاز المخابرات في الحضارة الاسلامية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٨، ص ١٣ وما بعدها.

١٩- المصدر نفسه، ص ١٩.

في أوقات تراجع الدولة العباسية، فتدخلوا في الحياة اليومية للناس، وانتشرت الوشائيات ويات كل فرد مشروع خطر على الدولة (٢٠).

من الناحية التنظيمية، جاء في قمة جهاز المخابرات العباسي، أصحاب الأخبار، تلاهم في الأهمية مساعدوهم ممن يسمون "الأمناء"، ثم جاء "الرقباء" وبعدهم "السعاة"، وأخيراً الراصدون والعيون، وهم من أطلق عليهم الناس لقب "البصاصون" في زمن المماليك. أصحاب الأخبار، كانوا بالتأكيد، على اتصال دائم بـ "النقباء"، فكان لكل جماعة أو قبيلة نقيب يتجسس أخبارها، ويجمع عنها المعلومات علناً. وبعد كتابة التقارير، كانت تسلم لعمال البريد المنتشرين في الولايات لنقلها إلى مركز الولاية أو للعاصمة. (21)

في فترة الدولة المملوكية، برز ما أضح عليه وقتها بـ «البصاصين»، نسبة للمُخبرين الذين يُتبعون كل شيء من أجل حماية مصالح الملك، وتُشير المصادر التاريخية إلى أن دور كبير البصاصين كان يشبه إلى حد كبير دور أجهزة المخابرات حالياً، فكان يجتهد أعياناً ترصد له الأحداث كلها، بل كان يبث الاشاعات والفتن بين طوائف الشعب لخدمة مصالح الوالي والسلطان (٢٢).

على الجانب الآخر من العالم الغربي، استعان الرومان بالجواسيس في حروبهم، وهو الأمر الذي برع فيه القائد الروماني (هانيبال)، ففي اثناء تقدمه نحو روما، كان يمهد طريق النصر لجيشه، بجيش آخر من الجواسيس، يجمعون له المعلومات من وادي نهر (البو) وسهول الألب السفلى عن القوات، ومعنويات الناس والجيش، وخصوبة الأرض، وأنواع المحاصيل، ثم يضع خططه الحربية على ضوء ما يتوافر له من معلومات. (٢٣) وحتى حينما انهزم القائد هانيبال على يد القائد سيبو أفريكانوس (قاهر الفيلة) في عقر داره، فان ذلك الانتصار قد تحقق للأخير بفضل الجواسيس الذين ارسلهم لاختراق جبهة الاعداء لمعرفة خططهم وتحصيناتهم وعوامل القوة والضعف. (٢٤)

ثانياً: المخابرات في العصر الحديث

في الزمن الحديث تطورت مهام الأجهزة المخبرية كثيراً من ناحية تعدد المهام المناطة بها والاساليب التي تعتمدها هذه الاجهزة في نشاطاتها المختلفة وبلغت ذروتها في الحرب العالمية الثانية وما بعدها، ولاسيما في الفترة التي سميت بالحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية وحلفائهما التي امتدت

٢٠- عزام القصير، تاريخ المخابرات: عمق وقدم دولة الخوف على الرابط [/https://raseef22.com/culture/2016](https://raseef22.com/culture/2016)

21- المصدر نفسه.

٢٢- هيثم سليمان، مصدر سابق.

٢٣- الجواسيس عبر التاريخ، شبكة فلسطين للحوار على الرابط، <https://www.paldf.net/forum/index.php>

٢٤- المصدر نفسه.

للسنوات ١٩٤٥-١٩٩٠^(٢٥). وقد اثبت سير الاحداث والوقائع في هذا العصر أن اليد العليا لكسب أي حرب هي لمن يملك المعلومات ويستثمرها في رسم مخطط النصر.

ولتسليط الضوء أكثر على موضوع التطور الذي بلغته أجهزة المخابرات في العصر الحديث سيتم التركيز على النشأة والتطور التاريخي لأجهزة المخابرات في الدول موضوع المقارنة (ألمانيا ومصر والعراق).

١- النشأة والتطور التاريخي لجهاز المخابرات الألماني

تعود الجذور الأولى لجهاز المخابرات الألمانية إلى يناير/كانون الثاني ١٩٣٣ حينما كلف زعيم الحزب النازي (أدولف هتلر) إثر تسلمه مقاليد الحكم بألمانيا في - مساعده الكبير (هيرمان غورينغ) بتأسيس جهاز "شرطة الدولة السرية" المعروف بـ"غستابو" (GESTAPO)^(٢٦)، وصدّق هتلر رسمياً على إنشائه بقرار أصدره يوم ١٣ يونيو/حزيران ١٩٣٣.

وفي عام ١٩٣٤ عزل هتلر غورينغ عن "الغستابو" وأسند إدارته إلى هاينريش هيملر الذي أصبح رئيساً لجميع قوات الشرطة الألمانية في ١٧ يونيو/حزيران ١٩٣٦، وهو ما قوى مركزه في الدولة إلى أبعد الحدود ومنح الجهاز دفعا قويا خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وفي عام ١٩٣٦ دمج هيملر كل الأقسام السياسية والاستخبارية التي كانت تابعة للشرطة، فتعززت بذلك تشكيلة جهاز "الغستابو" وأداؤه بضباط الشرطة المحترفين الذين ترمسوا في العمل الأمني داخل هذه الأقسام.

كان الهدف الأكبر الذي أنشئ لأجله "الغستابو" هو "حماية الدولة الألمانية والحزب النازي"، ولذلك غيّر القانون الألماني بما يجعل هذا الجهاز ذا صلاحيات مطلقة وغير مراقبة قانونياً، فأصبح يمثل القلب المركزي لإدارة البلاد والمكلف بمتابعة "أعداء الدولة الداخليين والخارجيين"، وضرهم بأقصى الوسائل. وقد اشتهر "الغستابو" بأنه كان يتمتع بـ"قدرة فريدة" على جمع وتنظيم وتحليل الكميات الهائلة من المعلومات التي كانت تتجمع لديه عن الجهات التي كان يخضعها للمراقبة، مثل حركات المعارضة والشركات الصناعية والوكالات الأمنية الأخرى. ومن هنا تولى "الغستابو" مهمات عديدة شملت التعامل الأمني مع الأحزاب السياسية المنافسة للحزب النازي والحركات المعارضة، ولا سيما الشيوعيين، ونشاطات أخرى مثل اعتقال وترحيل الأقليات العرقية والدينية - كالغجر واليهود- إلى معسكرات الاعتقال الجماعي.

٢٥- عبد القادر ابو عيسى، مصدر سابق

٢٦- البوليس السري الألماني (الغستابو: Gestapo) هي كلمة مختصرة من Geheime Staatspolizei أي شرطة (Polizei) الدولة (Staat) السرية (geheime) وهو أكثر أجهزة الأمن الألمانية شهرة وسرية تأسست لحماية الدولة الألمانية والحزب النازي وهي المسؤولة عن العديد من عمليات الاغتيال والتدمير للملايين خلال فترة الحكم النازي.

وفي سبيل ذلك كان من حق "الغستابو" أن يحتجز أو يغتال "أعداء النظام النازي" بالآلاف ودون أي إذن قضائي أو محاكمة، وأن ينسق عمليات القتل الجماعي اليومية في جميع أنحاء أوروبا، وكانت أوامر الاعتقال أو الاغتيال تصدر من هتلر مباشرة^(٢٧).

وبعد طموحات التوسع التي تبناها هتلر عام ١٩٣٩، نشط "الغستابو" في سائر أنحاء أوروبا المحتلة اثناء الحرب العالمية الثانية، وكان يبني مقراته في أماكن تحت الأرض بالمناطق الخاضعة للجيش الألماني.

لم يكن رئيس "الغستابو" مسؤولاً إلا أمام شخص واحد هو هتلر نفسه. وبحلول عام ١٩٤٤ قُدِّر عدد عملاء الجهاز الرسميين بما بين ثلاثين وأربعين ألفاً، وكان يتلقى المعلومات من أعضاء "الحزب النازي" الذين يعملون موظفين مدنيين عاديين، ويقدر عددهم بمليون شخص.

إثر هزيمة هتلر في الحرب العالمية الثانية وانحيار ألمانيا النازية، انتهت أسطورة جهاز "الغستابو" بإعلان حله يوم ٨ مايو/أيار ١٩٤٥، وسيق من بقي من رؤسائه إلى "محاكم نورمبرغ" التي عقدتها الدول المنتصرة (الحلفاء) ما بين ١٩٤٦ و١٩٤٩، لمعاقبة "كبار مجرمي الحرب النازيين". وقد قضت هذه المحاكم بالإعدام على عدد من قادة "الغستابو"، وفي مقدمتهم مؤسسه (هيرمان غورينغ) الذي استسلم للحلفاء وكان أعلى موظف نازي رتبة يقف أمام المحكمة، لكنه استبق تنفيذ الإعدام فيه بالانتحار متجرعاً السم يوم ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٦.^(٢٨)

وقد أعيد تأسيس جهاز المخابرات الألمانية بنسخته الجديدة بشكل رسمي في عام ١٩٤٥، إذ يتكون من مؤسسات للإستخبارات الداخلية والخارجية والعسكرية، ووكالات الاستخبارات الفدرالية الثلاث القائمة هي المكتب الاتحادي لحماية الدستور والذي يرمز له ب(VBF) تأسس عام ١٩٥٠ وهو معني بالأمن الداخلي ويرتبط عمله بوزارة الداخلية الاتحادية ويخضع لرقابة البرلمان، ويقع مقره في برلين، و وكالة الاستخبارات العسكرية تأسست عام ١٩٥٦ ترتبط بوزارة الدفاع وهي جزء من الجيش الألماني، ويقع مقرها بالقرب من كولونيا، و وكالة الاستخبارات الخارجية الاتحادية الألمانية ويرمز لها ب(BND) وتتبع مباشرة في عملها مكتب المستشار الألماني ومقرها الرئيس في برلين^(٢٩).

٢- النشأة والتطور التاريخي لجهاز المخابرات المصري

يرجع تاريخ إنشاء جهاز المخابرات المصري الى عام ١٩٥٤ حينما أصدر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر قراراً رسمياً بإنشاء جهاز استخباري حمل اسم (المخابرات العامة) مرتبط بترئاسة الجمهورية،

٢٧- من أهم صور تعسف الغيستابو يتمثل في سلطة الجهاز السري في احتجاز الأشخاص بدون دعوى قضائية. وكان الشخص المحجوز يقوم على التوقيع على ورقة تحوّل الغيستابو على احتجازه وينتزع هذا التحويل من الأشخاص عادة عن طريق التعذيب الجسدي. 28- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/6/15>

٢٩- أجهزة الاستخبارات الألمانية... الهيكل والصلاحيات الجديدة لمواجهة الإرهاب، اعداد: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات، على الرابط: WWW.europarabct.com

ومهمته الوحيدة جمع المعلومات وتحليلها وتقديمها لصانع القرار ولاسيما تلك المرتبطة بأمن الدولة ومصالحها الحيوية، وتأمينها ضد مختلف أنشطة المخابرات المعادية. وقد أسند إلى زكريا محيي الدين - أحد الضباط الأحرار المشاركين في الاستيلاء على الحكم عام ١٩٥٢ - مهمة إنشائه بحيث يكون جهاز مخابرات قوي لديه القدرة على حماية الأمن القومي المصري^(٣٠)، إلا أن الانطلاقة الحقيقية للجهاز كانت مع تولي صلاح نصر رئاسته عام ١٩٥٧ إذ قام بتحديث وتطوير الجهاز على أسس منهجية وتكنولوجية، كما قام بإنشاء مبنى منفصل وأسس وحدات للراديو والحاسوب والتزوير والخداع. ولتغطية نفقات عمل الجهاز الباهظة في ذلك الوقت؛ قام صلاح نصر بإنشاء "شركة النصر للاستيراد والتصدير" لتكون ستارا لأعمال المخابرات المصرية، بالإضافة إلى الاستفادة منها في تمويل عملياته، وبمرور الوقت تضخمت الشركة واستقلت عن الجهاز وأصبحت ذات إدارة منفصلة. الجدير بالذكر أن المخابرات العامة المصرية تملك شركات أخرى داخل مصر أغلبها للسياحة والطيران والمقاولات^(٣١).

وينقسم الهيكل التنظيمي للمخابرات العامة المصرية إلى عدة مجموعات، بحيث يرأس كل مجموعة أحد الوكلاء ممثلاً لرئيس الجهاز، الذي كانت شخصيته سرية حتى وقت قريب إلا لكبار قيادات الجيش ولرئيس الجمهورية. وكانت أول قضية تعامل معها هذا الجهاز، هي اكتشاف وتفكيك شبكة جواسيس تعمل لصالح إسرائيل في سياق عملية سرية إسرائيلية في مصر تعرف بعملية (سوزانا)، كانت تستهدف تفجير أهداف مصرية وأمريكية وبريطانية في مصر في صيف عام ١٩٥٤. تبعته سلسلة من العمليات التعقبية لاكتشاف باقي الشبكات الجاسوسية والتخريبية المعادية^(٣٢).

وقد شهدت الفترة التي كانت تسبق حرب أكتوبر بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٣، نشاطاً ملحوظاً وجهداً قوياً من جهاز المخابرات المصري استعداداً للحرب، تمثل في زرع الجواسيس في العديد من دول العالم وبخاصة إسرائيل، والقاء القبض على العديد من الجواسيس التابعين لدول معادية^(٣٣) فضلاً عن القيام بأعمال مخبرية ضد أهداف معادية خارج حدود مصر. وقد أثرت هذه العمليات عن حصول المخابرات على كم هائل من المعلومات وضعت أمام القيادة السياسية والعسكرية وتم الاستفادة منها بصورة كبيرة في تحقيق النصر العسكري في حرب أكتوبر.

٣٠- بحسب تقرير صادر عن معهد غلوبال سيكوريتي تأسس الجهاز أيضاً لمراقبة الوضع الداخلي وأساساً للمتابعة للصيقة للتيارات السياسية المعارضة مثل الشيوعيين والإخوان المسلمين، وهو ما بقي عليه الأمر في عهد السادات ومبارك انظر تم ٩
٣١- هيثم سليمان، مصدر سابق

32- <https://www.ar.wikipedia.org/w/index.php?>

٣٣- تم ضبط أكثر من ٣٠ عملية تجسس خلال تلك الفترة، ومن أهمها العميلة هبة سليم، وفاروق عبد الحميد الفقي الذي كان مصرحاً له بالدخول إلى منطقة القناة، وتم النجاح في إيقاف نزيه المعلومات الذي كان يذهب إلى الجانب الإسرائيلي.

وقد اتسع دور المخابرات العامة المصرية بعد حرب أكتوبر مع تزايد خبراته والتطور في التقنيات المستخدمة بانشطته في مواجهة التهديدات المتزايدة للانشطة المخبرانية المعادية بفعل العوامل ذاتها؛ والتي صارت تسعى الي تجنيد كوادر مصرية من النخب السياسية والعلمية من امثال (طارق عبد الرازق) في الصين، وكذلك احد الباحثين في هيئة الطاقة الذرية المصرية، وذلك لمعرفة كافة خطوات عمل تلك الهيئة، وتم افشال تلك العمليات بالقبض على المتهمين، وكذا محاولة اختراق والتجسس على كل الاتصالات المصرية لتهديد امن الدولة المصرية.

وفي الآونة الأخيرة إتجه جهاز المخابرات العامة المصرية الى القيام بمهام ذات طابع سياسي من أمثال المساعدة على إتمام المصالحة الفلسطينية، وإيقاف العديد من الحروب على قطاع غزة من قبل إسرائيل، وآخرها تدخله كوسيط في جولة المفاوضات مع إسرائيل بشأن صفقة تبادل الأسري بين الفلسطينيين والاسرائيليين التي انتهت بالإفراج عن(١٠٢٧) أسيرا مقابل (جلعاد شاليط). (٣٤)

٣- النشأة والتطور التاريخي لجهاز المخابرات العراقي

قبل مجيء حزب البعث المحظور الى الحكم في١٧ تموز / ١٩٦٨، كانت هنالك شعبة خاصة ضمن (الأمن العامة)، تسمى ب(الشعبة الثانية) مهمتها العمل على مطاردة ومتابعة كل المخاطر التي تسيء الى الوطن ومكافحتها.. وكانت لتلك الشعبة العديد من الانجازات التي من ابرزها كشف الشبكات (السرية) التي كانت تدار من قبل بعض (اليهود) في العاصمة وبقية المدن الأخرى.

بعد تسلم هذا الحزب مقاليد الحكم في العراق عام ١٩٦٨ تم إنشاء جهاز المخابرات بامكانيات (مادية وبشرية) متواضعة وسمي في البداية ب(مكتب العلاقات العامة) وضم ابرز عناصر من جهاز (حنين)(٣٥) الامني الحزبي. وقد ارتبط هذا المكتب بمجلس قيادة الثورة انذاك، بعد ان اسندت ادارته الى (سعدون شاكر) احد الاعضاء البارزين في حزب البعث المنحل، وكانت المهمة الرئيسية لهذا الجهاز هي المحافظة على أمن دولة العراق من التهديدات الخارجية والداخلية على مستوى المعلومات والانشطة التخريبية. وبعد عملية الاغتيال الفاشلة للرئيس العراقي الراحل أحمد حسن البكر من قبل مُدير الامن العام -انذاك- ناظم كزار عام ١٩٧٣ غيرَ نائب الرئيس العراقي صدام حسين هذا الجهاز جذرياً واطلق عليه تسمية "رئاسة المخابرات" أو "دائرة المخابرات العامة وجعل ارتباطه بمجلس قيادة الثورة.

٣٤- جميل عفيفي، جهاز المخابرات العامة الركيزة الأساسية لحماية الأمن القومي المصري، نشر في الأهرام اليومي يوم ١٢ -

٢٠١٢ - ٠٧

٣٥- حنين" جهاز امني أسسه حزب البعث على شكل سرىا بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٤ تحت اشراف صدام حسين الذي كان عضوا بارزا في الحزب انذاك ليتولى ضمان امن الحزب في وجه التهديدات المختلفة وكان النواة الاساسية لجهاز المخابرات العراقية بنسخته المعاصرة.

في تموز من العام ١٩٧٩ وحينما أصبح (صدام حسين) رئيساً لجمهورية العراق صدرت عدد من القرارات منها: اعضاء / سعدون شاكر من جهاز المخابرات وتعيينه بمنصب وزير للداخلية. تعيين / برزان إبراهيم الحسن التكريتي بمنصب رئيس لجهاز المخابرات احد الاخوة غير الاشقاء للرئيس السابق صدام حسين حتى عام ١٩٨٣... وكان في حينها يمتلك صلاحيات مطلقة.. مكنته من تطوير هياكل وانشطة الجهاز؛ اذ عين العشرات من المدراء العامين وأوفد المئات من الضباط الى الخارج لغرض أشراكهم في دورات (تدريبية وفنية) وعلاوة على ذلك استورد العديد من الأجهزة الغربية والدقيقة كأجهزة (تنصت ومتابعة) وغيرها (٣٦).

وبعد إنتهاء حرب الخليج الاولى عام ١٩٨٨، جرى تخفيض حجم الجهاز الى النصف بالمقابل جرى توسيع الأمن الداخلي للتعامل مع الانشطة الداخلية. وخلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، مارس جهاز المخابرات العراقي الدور الأكبر في توفير معلومات الاهداف داخل اسرائيل للجيش العراقي بالتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية وحركات التحرر العربية التي كان لها مكتباً خاصاً مُرتبطاً بجهاز المخابرات في منطقة الكرامة وسط العاصمة العراقية بغداد.

في التسعينيات ترأس المخابرات العراقية الشقيق الآخر لصدام حسين، سبعاوي إبراهيم التكريتي الذي عزل من منصبه عام ١٩٩٢ لعدم كفاءته كما عزل برزان إبراهيم التكريتي قبله. وفي عام ١٩٩٣، أتهمَّ الجهاز بالتخطيط وتنفيذ محاولة اغتيال الرئيس الامريكى السابق جورج بوش الاب وأمير دولة الكويت باستخدام سيارة مفخخة كبيرة يقودها اثنان من العراقيين.

وكتقييم عام لعمل جهاز المخابرات العراقي في العهد الجمهوري، يمكن عده أحد الاجهزة النشطة والفعالة الذي واجه عدة أجهزة غربية في آن واحد، وكذلك مواجهة حركات المعارضة واختراقها في الخارج، وعمل في كثير من الاحيان مع مديرية الامن العام، ويعد أحد أبرز الاجهزة الامنية الهامة أبان عهد الرئيس السابق صدام حسين وكان مرتبطاً برئاسة الجمهورية، كحال مديرية الاستخبارات العسكرية وجهاز الامن الخاص ومديرية الامن العام (٣٧). وبعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠٣ تم حل جهاز المخابرات العراقي مع دوائر أخرى بأمر رقم ٢ صادر من الحاكم المدني بول بريمر في ٢٣/٥/٢٠٠٣ (٣٨). ثم جرى اعادة بناء الجهاز الذي صار يُعرف باسم (جهاز المخابرات الوطني العراقي) بقرار صادر من الحاكم المدني نفسه بالعدد (٦٩) في نيسان ابريل عام ٢٠٠٤، بناءً على تفويض من

٣٦- لمحات من تاريخ المخابرات العراقية ١٩٦٨-٢٠٠٣ - 2014-04-04-19-52- http://algardenia.com

20/feraboaliraq/12188-1968-2003.html لمحات من تاريخ المخابرات العراقية ١٩٦٨-٢٠٠٣

٣٧- بطاقة هوية جهاز المخابرات العراقية، موقع شبكة فلسطين للحوار،
https://www.paldf.net/forum/index.php?s=1cedc2e82fb52423bd11038c89f12b65

٣٨- جهاز المخابرات العامة العراقية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

سلطة التحالف المؤقتة لمواجهة الفصائل العراقية المسلحة بمساعدة وكالة المخابرات الامريكية، وجرى اختيار الفريق الطيار محمد عبد الله محمد الشهبواني كأول مدير للجهاز الذي أستقال من منصبه في عام ٢٠٠٩. أحتجاجاً على التدخل في صلاحياته.

وكانت أبرز مهام الجهاز، مواجهة تهديدات الامن القومي في العراق والارهاب والتمرد وانتشار اسلحة الدمار الشاملة وائتاج المخدرات والاتجار بها والجريمة المنظمة الخطيرة والتجسس وغيرها من الاعمال التي تستهدف الديمقراطية العراقية الجديدة، وفقاً للقرار ٦٩ أعلاه.

وبصورة عامة، الجهاز الجديد لم يرتبط أسمه بانتهاكات حقوق الانسان على عكس قوات الامن الحديثة، ويُقال أن للجهاز مكاتب سرية في البلدان العربية وبينها بيروت (٣٩).

الفرع الثاني: الاساس القانوني لعمل جهاز المخابرات

تتوارى النصوص القانونية المعنية بشرعنة وتنظيم عمل أجهزة المخابرات خلف حجب من السرية المرتبطة بسيادة وأمن ومصالح الدولة العليا؛ فلا تظهر منها على متن الدستور الا إشارات سريعة ومقتضبة حول التزام الدولة بحماية الامن والنظام مع الاشارة -المتعارف عليها في السياق الدستوري- الى آلية إختيار رئيس جهاز المخابرات وإحالة امر تنظيم هيكل وعمل هذا الجهاز الى قانون يشرع خصيصاً لهذا الشأن. لذلك تبدو مهمة العثور على قواعد دستورية تعنى بتكريس شرعية عمل هذا الجهاز، مهمة عسيرة الى حد ما مع غياب النصوص الدستورية المباشرة والصريحة حول الموضوع. وبدلاً عن ذلك، يصار الى إعتداد نصوص القوانين المعنية بتنظيم اجهزة المخابرات للبحث عن قواعد لتثبيت شرعية عمل أجهزة المخابرات؛ ولعل مراجعةً للدساتير مجال الدراسة ستقودنا لاثبات صحة هذه المقولة، فالدستور الالماني لعام ١٩٤٩ -على سبيل المثال- لم يتضمن اي نصوص تتعلق بجهاز الخابرات وعمله، وعضواً عن ذلك توفر لنا الفقرة الرابعة من المادة (١٣) من هذا الدستور في سياق معالجتها لقضية حرمة المسكن، إطاراً ضبابياً لشرعية قيام اي جهات اخرى يحددها القانون باستخدام الوسائل التقنية لمراقبة المنزل بموجب امر قضائي بغية تجنب مخاطر شديدة على السلامة العامة او حياة الجمهور؛ ذلك ان عبارة (الجهات الاخرى) الواردة في النص، قد تنصرف الى جهاز المخابرات كونه من الجهات والاجهزة المعنية بحماية السلامة العامة وحياة الجمهور بالاعتماد على المعلومات التي يحرص على جمعها بوسائل عدة من بينها الوسائل التقنية المشار اليها في النص اعلاه، ومن مصادر عدة قد تشمل مساكن الافراد طالما شكلت تهديدا للسلامة العامة واستند لامر قضائي (٤٠). ومع التدقيق أكثر في نصوص الدستور الالماني لعام ١٩٤٩، يمكن إيجاد مصدرٍ اخر غير

٣٩- حنان الخميس

٤٠- نصت الفقرة الرابعة من المادة (١٣) من دستور المانيا الاتحادية لعام ١٩٤٩ على ما يأتي (لتجنب مخاطر شديدة على السلامة العامة، وخاصة مخاطر على الحياة أو للجمهور، لا يجوز استخدام الوسائل التقنية لمراقبة المنزل إلا بموجب أمر قضائي، وعندما

مباشر لشرعية عمل جهاز المخابرات في نطاق المادة (٧٣/ الفقرة ١٠) من هذا الدستور عند معالجتها لمجالات التعاون بين الاتحاد والولايات في "الوقاية من المحاولات التي قد تجري داخل الإقليم الاتحادي للإضرار بالمصالح الخارجية لجمهورية ألمانيا الاتحادية باستخدام العنف، أو عن طريق أنشطة التحضير لاستخدام العنف. إذ إن عملية الوقاية من محاولات الاضرار بالمصالح الخارجية لجمهورية ألمانيا الاتحادية تعني اضعاف الشرعية على الاختصاص المحوري لجهاز المخابرات الألماني بجمع وتحليل المعلومات المؤدية لكشف ومن ثم مواجهة تلك المحاولات، وهذا ما نجده متحققاً بوضوح في سياق المادة الثانية من قانون جهاز المخابرات الاتحادية التي أسندت مهمة جمع المعلومات الاستخبارية عن الدول الاجنبية التي لها اهمية سياسية وامنية بالنسبة لجمهورية ألمانيا الاتحادية الى جهاز الاستخبارات الاتحادية^(٤١)؛ ولاسيما انه الجهاز الخاضع لحماية الدستور بموجب منطوق المادة الثامنة من القانون ذاته، لتتكامل بذلك حلقات الشرعية المحيطة بعمل جهاز المخابرات الألماني ما بين النصوص الدستورية والقانونية المعنية بهذه المسألة^(٤٢).

وعند البحث عن أساس دستوري او قانوني لعمل جهاز المخابرات المصري، سيطلعنا عند الوهلة الاولى توجه دستوري لضمان أمن المواطنين وأمانهم بوصفه مبدأ اساس جرى النص عليه في ديباجة دستور مصر لعام ٢٠١٤^(٤٣)، معززا بما جاء في نطاق المادة (٥٩) من هذا الدستور، من الزام دستوري للدولة - بوصفها الكيان المعنوي المعني - بتوفير الامن والطمأنينة لمواطنيها. ولما كان الفضاء المعلوماتي جزءا اساس من منظومة الامن القومي، فان الدولة ملزمة كذلك باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على امنه بموجب المادة (٣١) من مصر لعام ٢٠١٤؛ ولاسيما ان الحفاظ على الامن القومي يعد واجبا ومسؤولية الجميع بموجب نص المادة (٨٦) من الدستور ذاته^(٤٤)، وفي ذلك التزام دستوري يؤسس لشرعية عمل جهاز المخابرات الذي يستهدف تحقيق تلك المقاصد والالتزامات الدستورية في ضمان امن الدولة ومواطنيها باستخدام سلاح المعلومات وامنها؛ اي ان التقاء اهداف الجهاز مع تلك الالتزامات الدستورية، قد اسس لشرعية المهمة الملقة على عاتق جهاز المخابرات المصري، ولاسيما ان رئيس جهاز المخابرات العامة هو عضو اصيل في مجلس الدفاع الوطني ومجلس الامن القومي بموجب نص المادتين (٢٠٣، ٢٠٥) من الدستور المصري مجال الدراسة، وهما المجلسان الاعلى مستوى والاكثر اختصاصا بمعالجة موضوعات الامن القومي،

يكون الوقت عنصراً حاسماً، يجوز أيضا أن تتولى إصدار الأمر باستخدام هذه التدابير جهات أخرى يحددها القانون؛ على أن يتم إلحاقها بقرار قضائي دون تأخير.

٤١- المادة الاولى من قانون جهاز المخابرات الاتحادية رقم --- لسنة ----

٤٢- المادة الثامنة من قانون جهاز المخابرات الاتحادية رقم --- لسنة ----

٤٣- وردت في ديباجة دستور جمهورية مصر لعام ٢٠١٤ الصيغة الاتية (نحن نؤمن بأن لكل مواطن الحق بالعيش على أرض هذا الوطن في أمن وأمان)

٤٤- نصت المادة (٨٦) من دستور جمهورية مصر لعام ٢٠١٤ على ماياتي (الحفاظ على الأمن القومي واجب، والتزام الكافة بمراعاته مسؤولة وطنية، يكفلها القانون. والدفاع عن الوطن، وحماية أرضه شرف وواجب مقدس، والتجنيد إجباري وفقاً للقانون).

ليكون جهاز المخابرات ممثلاً برئيسه جزءاً لا يتجزأ من منظومة دستورية هدفها ضمان الامن القومي بموجب هذا النص الدستوري، مثلما ان عمل هذا الجهاز هو حلقة متصلة بمسعى دستوري لضمان هذا الامن بموجب المادة الثالثة من قانون المخابرات العامة رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧١ الذي نص على اختصاص المخابرات العامة " بالمحافظة على سلامة وأمن الدولة وحفظ كيان نظامها السياسي ". ثم ان النصوص المتظافرة لتحقيق وجود جهاز للمخابرات بالاشارة الى رئيسه، يثبت الاساس الدستوري لوجود جهاز قائم بذاته ومستقل ضمن هذا المسمى، وهذا ما اكدته وثبته المادة الاولى من قانون المخابرات العامة بالعدد ١٠٠ لسنة ١٩٧١ بنصها ان " المخابرات العامة هيئة مستقلة تتبع رئيس الجمهورية ".

بالمقابل كان دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ أكثر وضوحاً وتحديداً في جانب اقامة الاساس القانوني لعمل جهاز المخابرات الوطني، وتحديد دوره - زيادة على ذلك- بجمع المعلومات وتقويم التهديدات الموجهة للأمن

الوطني وتقديم المشورة للحكومة العراقية؛ مع وجوب خضوعه لرقابة السلطة التشريعية والتزامه بالقانون ومبادئ حقوق الانسان المعترف به، وفقاً لنص (الفقرة د/اولا من المادة التاسعة من الدستور)^(٤٥) الذي يكشف عن حرص المشرع الدستوري العراقي على الاعتراف بشرعية واهمية دور هذا الجهاز في صيانة الامن الوطني لاسيما وان رئيس هذا الجهاز يتم تعيينه من قبل مؤسستين دستوريتين هما مجلس الوزراء ومجلس النواب عملاً بالمادتين (٨٠، ٦١ من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥)^(٤٦)، مع حرص هذا المشرع ذاته بالمقابل على تطبيق هذا الجهاز باسيجة كثيفة من الرقابة التشريعية والخضوع لحكم القانون ومبادئ حقوق الانسان خشية من تحول هذا الجهاز الى اداة قمعية بيد الحاكم الطاغية غير خاضعة لقانون او رقابة، كما حدث في حقبة حكم النظام البعثي للعراق حتى عام ٢٠٠٣.

وتكريساً لهذا التصريح الدستوري، جاء مشروع قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي لسنة ٢٠١٣ ليؤكد مشروعية تأسيس هذا الجهاز المرتبط بمجلس الوزراء العراقي والذي يتمتع بالشخصية المعنوية وفقاً لمنطوق الفقرة الاولى من المادة الاولى لهذا المشروع، ومشروعية عمله الهادف الى تحقيق المصلحة الوطنية العليا للدولة وضمان حماية امن وسلامة جمهورية العراق وكل ما يهدد او يقوض النظام الديمقراطي فيها مع

٤٥- جاء في سياق المادة التاسعة (اولا/د) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ النص الاتي (يقوم جهاز المخابرات الوطني العراقي بجمع المعلومات و تقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني وتقديم المشورة للحكومة العراقية. ويكون تحت السيطرة المدنية ويخضع لرقابة السلطة التشريعية ويعمل وفقاً للقانون وبموجب مبادئ حقوق الانسان المعترف بها).

٤٦- نصت المادة (٨٠) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ على ما يأتي (يمارس مجلس الوزراء الصلاحيات الاتية: ---
خامساً. التوصية إلى مجلس النواب بالموافقة على تعيين وكلاء الوزارات والسفراء واصحاب الدرجات الخاصة، ورئيس اركان الجيش ومعاونيه ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق، ورئيس جهاز المخابرات الوطني، ورؤساء الاجهزة الامنية) اما نص المادة (٦١) من الدستور العراقي فكانت (تختص مجلس النواب بما يأتي: ---
خامساً. الموافقة على تعيين كل من:

ج. رئيس اركان الجيش، ومعاونيه، ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق، ورئيس جهاز المخابرات، بناء على اقتراح من مجلس الوزراء.

مراعاة مبادئ حقوق الانسان التي تضمن حرية التعبير عن الراي دون المساس بالمصلحة الوطنية العليا، طبقاً لنص المادة الثانية من القانون انف الذكر؛ ما يعني ان النص القانوني قد وسع من نطاق مسؤوليات الجهاز المحددة دستورياً باسناد مهمة مواجهة ما يهدد او يقوض النظام الديمقراطي، في مقابل تقليص نطاق القيود المفروضة على عمل الجهاز عبر الزامه بالخضوع لمبادئ حقوق الانسان التي تضمن حرية التعبير عن الراي والتي لا تتضمن المساس بالمصلحة العليا فقط دون غيرها من المبادئ التي تشمل عليها الصيغة المطلقة لعبارة (مبادئ حقوق الانسان) الواردة في النص الدستوري وفي ذلك إفتتاح تشريعي على سلطة المشرع الدستوري ينبغي تداركه في النص القانوني قبل تشريعه.

المبحث الثاني: الأحكام القانونية لجهاز المخابرات أو (هيكلية جهاز المخابرات

والرقابة عليه)

ليبيان الاحكام القانونية لجهاز المخابرات لابد من دراسة آلية تشكيل جهاز المخابرات من ناحية كيفية تعيين رئيس الجهاز، والوحدات التابعة للجهاز وواجباتها، وذلك في المطلب الأول من هذا المبحث. كما ينبغي استكمال هذا المبحث بالمطلب الثاني الذي سيتصدى لبحت الأطر القانونية لجمع المعلومات من ناحية الحصول على التصاريح الامنية اللازمة لجمع المعلومات و الرقابة على عملية جمع المعلومات.

المطلب الاول: هيكلية جهاز المخابرات

نصت المادة (١- اولاً) من قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي لسنة ٢٠١٣ على ان (يؤسس جهاز يسمى (جهاز المخابرات الوطني العراقي) يرتبط بمجلس الوزراء ويتمتع بالشخصية المعنوية ويمثله رئيس الجهاز أو من يخوله). ومن خلال تحليل المادة اعلاه يتضح أن جهاز المخابرات الوطني العراقي من الاجهزة التابعة للسلطة التنفيذية، وليس جهازاً مستقلاً بذاته بل يرتبط برئيس الحكومة كما هو الحال مع القوات المسلحة وغيرها من الاجهزة التي تنصب مهمتها على حفظ أمن البلد ونظامه.

ويتكون جهاز المخابرات الوطني العراقي من رئيس الجهاز والتشكيلات التابعة له، ويتولى ادارة الجهاز بموجب المادة (٤- اولاً و ثانياً) من قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي رئيس بدرجة وزير يتم تعيينه بصورة مشتركة بين السلطة التنفيذية والتشريعية، اذ يقوم رئيس مجلس الوزراء بتقديم مرشح لشغل منصب رئيس جهاز المخابرات الوطني العراقي الى مجلس النواب وذلك بالاستناد الى صلاحياته المنصوص عليها في

المادة (٨٠) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥^(٤٧)، وبدوره مجلس النواب يقوم بموجب المادة (٦١) - خامساً) بالموافقة على تعيين رئيس جهاز المخابرات الوطني العراقي بالأغلبية البسيطة. بينما جعل المشرع الألماني بموجب قانون المخابرات لسنة ١٩٩٠ تعيين رئيس الجهاز منوطاً بالمستشارية الألمانية و مرتباً بها، في حين نصت المادة (٧) من قانون المخابرات العامة المصري رقم (١٠٠) لسنة ١٩٧١ (دون التقييد بالسن المقررة للتقاعد يكون تعيين وإعفاء رئيس المخابرات العامة من منصبه بقرار من رئيس الجمهورية...)، وذلك تطبيقاً للمادة (١٥٣) من دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤ التي منحت رئيس الجمهورية صلاحية تعيين الموظفين المدنيين والعسكريين^(٤٨).

يلاحظ أن المشرع العراقي أشرك مجلس النواب في عملية تعيين رئيس المخابرات الوطني وهذا أمر لم نألفه لدى المشرع المصري والألماني عند النص على تعيين رئيس المخابرات، وكان الأجدد بمشرعنا أن يجعل تعيين رئيس الجهاز مقصوداً على مجلس الوزراء لأن الأخير هو الذي يمثل الحكومة وهو الذي يعنيه الأمر الذي يعد أكثر صلة بالحكومة وبالوظيفة التنفيذية ويتعد عن الاختصاصات العامة للسلطة التشريعية الممثلة بمجلس النواب خصوصاً وأن المشرعين العراقي والمصري قد منحا بموجب قوانين المخابرات رئيس الجهاز درجة وزير، وهذا ما جاء في سياق المادة (٤ / ثانياً) من قانون المخابرات الوطني العراقي التي نصت على أن (يكون رئيس الجهاز بدرجة وزير) والمادة (٢) من القانون المصري^(٤٩).

وفيما يخص الشروط الواجب توافرها في المرشح لمنصب رئيس جهاز المخابرات فلم ينص عليها قانون المخابرات الوطني العراقي، بل احوال في ذلك الى قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ (المعدل)^(٥٠) والقانون الأخير نص على تلك الشروط في الفصل الثالث منه وتحديداً المادة السابعة التي اشترطت في من يعين في الوظائف الحكومية أن يكون عراقياً أو متجنساً مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات. وهنا يلاحظ أن المشرع العراقي سمح للمتجنس أي الفرد غير العراقي واكتسب الجنسية العراقية بموجب احكام قانون الجنسية أن يشغل وظيفة في جهاز المخابرات الوطني ويمكن أن تصل الى درجة رئيس جهاز المخابرات، بينما لم يسمح المشرع المصري للمتجنس أن يشغل وظيفة في جهاز المخابرات العامة، إذ

٤٧- نصت المادة (٨٠) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ على انه (يمارس مجلس الوزراء الصلاحيات الآتية: خامساً: التوصية إلى مجلس النواب بالموافقة على تعيين وكلاء الوزارات والسفراء واصحاب الدرجات الخاصة، ورئيس اركان الجيش ومعاونيه ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق، ورئيس جهاز المخابرات الوطني، ورؤساء الاجهزة الامنية).
٤٨- نصت المادة (١٥٣) من دستور مصر العربية لسنة ٢٠١٤ على انه (يعين رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين، والعسكريين، والمثليين السياسيين، ويعفيهم من مناصبهم، ويعتمد الممثلين السياسيين للدول والهيئات الأجنبية، وفقاً للقانون).
٤٩- نصت المادة (٢) من قانون المخابرات العامة المصري على (تكون المخابرات العامة من رئيس بدرجة وزير...).
٥٠- نصت المادة(٢٥) من قانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣ على أنه (تسري أحكام قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ وقانون الملاك رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٠ وقانون مخصصات الايفاد و السفر رقم (٣٨) لسنة ١٩٨٠ وقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ وقانون التقاعد الموحد رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٦ وقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ على موظفي الجهاز في كل مالم يرد به نص خاص في هذا القانون).

اشتطت المادة (١٣) من قانون المخبرات العامة المصري أن يكون من يعين في وظيفة من وظائف المخبرات متمتعاً بالجنسية المصرية ومن أبوين يتمتعان بهذه الجنسية عن غير طريق التجنس، بل ذهب المشرع المصري الى ابعاد من ذلك، اذ لم يسمح لمن كان متزوجاً بأجنبية أو بمن تكون الجنسية المصرية لأحد أبويها مكتسبة بطريق التجنس.

واستناداً الى ما تم عرضه فيما يتعلق بشرط الجنسية يمكن القول أن المشرع العراقي كان يجب أن يشترط توفر الجنسية الأصلية فقط فيمن يشغل وظيفة في جهاز المخبرات أبتدأ من وظيفة رئيس الجهاز الى ادنى مرتبة في جهاز المخبرات الوطني وليس من المنصف السماح للمتجنس ولمن لديه جنسية بلد اخر غير العراق ان يتسمن هكذا منصب خصوصاً وان الدستور قد منع تسمن المناصب السيادية من قبل متعددي الجنسية^(٥١)، ورئيس جهاز المخبرات منصب أممي غاية في الخطورة والأهمية ويتعلق بسيادة البلد، وكان المشرع المصري موفقاً في حكر هذا المنصب على المواطن المصري غير المتجنس، وقد مد المشرع المصري هذا الشرط ليشمل زوجة من يشغل وظيفة في المخبرات.

ومن الشروط الأخرى الواجب توافرها في المرشح لشغل وظيفة رئيس الجهاز هو شرط العمر، فبالرجوع الى المادة السابعة من قانون الخدمة المدنية العراقي المتقدم الذكر نجد أنها سمحت لمن أكمل الثامنة عشر من العمر بشغل الوظيفة ويمكن أن ينطبق الأمر على الوظيفة في جهاز المخبرات، كما سمح المشرع المصري في قانون المخبرات العامة لمن لا تقل سنه عن ثمانية عشر سنة للتعين في أدنى وظائف جهاز المخبرات^(٥٢). ولكن يلاحظ أن كلا المشرعين العراقي والمصري قد اغفل تحديد عمر الشخص الذي يتسمن منصب رئيس الجهاز وكان الأجدر بالمشرعين المصري والعراقي أن يبينوا السن الأدنى للمرشح لمنصب رئيس الجهاز بما لا يقل عن ثلاثين عاماً خصوصاً اذا ما وجدنا أن المشرعين قد منحا رئيس المخبرات درجة وزير، والوزير طبقاً لقانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٣ قد حدد عمره عند الترشيح ب ثلاثين عاماً^(٥٣).

كما اشترط المشرعان العراقي والمصري بالإضافة الى الشرطين السابقين أن تتوفر الأهلية الأدبية فيمن يعين في وظيفة المخبرات، وتتحقق الأهلية الأدبية عندما يكون المتقدم لشغل وظيفة رئيس جهاز المخبرات

٥١- نصت المادة (١٨ - رابعاً) من دستور جمهورية العراق على انه (يجوز تعدد الجنسية للعراقي، وعلى من يتولى منصباً سيادياً أو أمنياً ربيعاً التخلي عن اية جنسية اخرى مكتسبة، وينظم ذلك بقانون).
٥٢- نصت المادة (١٣) الفقرة (ح) من قانون المخبرات العامة المصري رقم (١٠٠) لسنة ١٩٧١ على شرط العمر بنصها (ألا تقل سنه عن ١٨ سنة ميلادية كاملة اذا كان التعيين في ادنى فئات الوظائف، وتثبت السن طبقاً للقواعد العامة).
٥٣- نصت المادة (٦) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٣ على أنه (يشترط في المرشح لعضوية مجلس النواب... أولاً: - أن لا يقل عمره عن (٣٠) سنة عند الترشيح.

أو أي وظيفة فيه محمود السيرة ووغير محكوم عليه بعقوبة جنائية غير سياسية أو بجنحة تمس الشرف كالسرقة والاختلاس والتزوير والاحتيال ما لم يكن قد رد إليه اعتباره في الحالتين (٥٤).

كما اشترط المشرع المصري في من يتقدم للتعيين في وظائف المخابرات أن يكون مستقلاً سياسياً وغير منتمي الى حزب أو هيئة سياسية في الداخل أو الخارج (٥٥)، وقد اغفل مشرعنا النص على هذا الشرط المهم في وظيفة المخابرات.

أما فيما يتعلق بشرط المؤهل العلمي فقد اشترطت الفقرة (٥) من المادة السابعة من قانون الخدمة المدنية العراقي النافذ على أن يكون المرشح لشغل الوظيفة حائزاً على شهادة دراسية معترف بها. بينما اختلف المشرع المصري في ذلك الأمر عن مشرعنا العراقي عند معالجة شرط المؤهل العلمي، بأن اشترط مؤهلات تختلف بحسب نوع الوظيفة التي سيشغلها المرشح للعمل في جهاز المخابرات وتدرج من مؤهل عال الى مؤهل اقل من المتوسط (٥٦).

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول أنه كان الأجدر بالمشرع العراقي أن ينص على شروط الترشح لمنصب رئيس الجهاز او شروط تولي وظيفة في جهاز المخابرات الوطني في صلب القانون وليس الإحالة الى القوانين المدنية التي تختلف طبيعة الوظيفة فيها عن الخدمة في الأجهزة الأمنية ومنها قانون المخابرات.

أما فيما يتعلق بإعفاء رئيس الجهاز من منصبه فلم يشر اليها قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي، وكان الأجدر به ان ينص عليها في صلب القانون كما فعل نظيره القانون المصري في المادة (٧) منه (٥٧)، وكذلك فيما يخص إنضباط موظفي الجهاز فقد احال المشرع في ذلك الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ (المعدل)، وهذا امر غير مقبول لأن طبيعة عمل موظفي جهاز المخابرات طبيعة أمنية مؤثرة في البلد، لذلك يتطلب الأمر قواعد خاصة بها فيما يتعلق بانضباط موظفي الجهاز من عقوبات وغيرها.

ويدير رئيس جهاز المخابرات الوطني العراقي عدداً من التشكيلات التي نصت عليها المادة (٨) من قانون المخابرات الوطني العراقي بشكل مختصر وتشمل: " دائرة العمليات، دائرة التحليل الاستخباري، الدائرة القانونية، دائرة التدريب والتطوير، دائرة المتابعة، دائرة الشؤون الفنية، دائرة الحمايات، الدائرة الادارية والمالية، مديرية العقود، مديرية الرقابة والتدقيق الداخلي، قسم التقاعد، مكتب رئيس الجهاز).

٥٤- ينظر المواد (السابعة /٤) من قانون الخدمة المدنية العراقي، والمادة (١٣/د- ه) من قانون المخابرات العامة المصري.

٥٥- ينظر المادة (١٣/ ز) من قانون المخابرات المصري.

٥٦- المادة (١٤) من قانون المخابرات المصري.

٥٧- نصت المادة (٧) من قانون المخابرات العامة المصري على (دون السن المقررة للتقاعد يكون تعيين وإعفاء رئيس المخابرات العامة من منصبه بقرار من رئيس الجمهورية).

يتبين من خلال استقراء نص المادة (٨ - رابعا) من القانون أن المشرع لم يبين ارتباطات تشكيلات جهاز المخابرات الوطني العراقي بل احوال في ذلك الى تعليمات يصدرها رئيس الجهاز، كما وتحدد هذه التعليمات مهام وتقسيمات هذه التشكيلات، وكان الأفضل تحديد ارتباط هذه التشكيلات ضمن نصوص قانون الجهاز وتفصيل تقسيماتها وبيان مهامها وليس الإحالة الى التعليمات خصوصاً وأن القانون موجزٌ وأغلب أحكامه عبارة عن إحالات الى القوانين الأخرى التي لا تتلاءم أحكامها مع طبيعة الوظيفة الاستخبارية وخصوصيتها، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى نجد أن المادة (١٨ - ب) من قانون الجهاز منحت مدير عام الدائرة القانونية إحدى تشكيلات الجهاز صلاحية كاتب عدل إلا أنها لم تشترط أن يكون مدير عام الدائرة القانونية حاصلًا على الشهادة الجامعية الأولية في القانون على الأقل لكي يكون على دراية كافية بالأمر القانوني التي يقوم بها في مجال عمله لذا كان من الأجدر اشتراط توفر التخصص في القانون لدى مدير الدائرة القانونية.

المطلب الثاني: الأطر القانونية لجمع المعلومات الاستخباراتية أو (الرقابة على جهاز

(المخابرات)

من المعروف أن أجهزة الاستخبارات هيئات تابعة للدولة ومن ثم، فإنها ملتزمة، مثل الهيئات التنفيذية الأخرى، بالأحكام ذات الصلة المنصوص عليها في القوانين الوطنية والدولية، وبصفة خاصة قوانين حقوق الإنسان ويعني هذا ضمناً أنها تركز على القوانين المتوافرة على نطاق عام والتي تمثل لدستور الدولة وتعمل وفقاً لها (٥٨).

وتقتضي سيادة القانون أن تتمثل أنشطة أجهزة الاستخبارات وأي تعليمات تصدرها إليها السلطة السياسية التنفيذية للدستور وقانونها الفرعي بالإضافة الى القانون الدولي، وبناء على ذلك يحظر أن تقوم أجهزة الاستخبارات، أو أن يطلب منها أن تقوم بأي عمل ينتهك القانون التشريعي الوطني أو الدستور أو الالتزامات الدولية، وهذه المقتضيات ضمنية في معظم الدول الديمقراطية إذ يخضع جمع المعلومات من قبل أجهزة الاستخبارات لإطار عمل قانوني يضمن المساءلة والشفافية، ويتم ذلك عادةً بحذف مسؤوليات التصريح والإشراف الرقابي - الرقابة - من مهام السلطة التنفيذية حصرياً ومشاركتها في بعض الأحيان مع البرلمان والسلطة القضائية وهيئات أخرى غير تنفيذية (٥٩).

٥٨- مارتين شانين، تجميع الممارسات الجيدة المتعلقة بالأطر والتدابير القانونية والمؤسسية التي تضمن احترام حقوق الإنسان من جانب وكالات الاستخبارات في سياق مكافحة الإرهاب بما في ذلك ما يتعلق بالرقابة على هذه الوكالات، تقرير صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان الدورة الرابعة عشرة، ص ٨.

٥٩- لورن هاتن، الاشراف على جمع المعلومات، الاداة (٥)، تقرير صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ص ٩٣.

والتصريح المقصود به هو الأذن الذي يجب الحصول من قبل اجهزة الاستخبارات في بعض الأحيان لغرض جمع المعلومات الاستخباراتية الضرورية، ولتجنب استغلال أساليب جمع المعلومات الاستخباراتية (التدخلية والسرية)، يجب أن تشمل الأطر القانونية إجراءات التصريح.

والتصريح لجمع المعلومات يكون على مستويات، فقد يكون تصريحاً داخلياً ضمن جهاز المخابرات إذ ينص التشريع الوطني الخاص بجهاز المخابرات على الجهة التي تمنح التصريح، ففي ألمانيا توجد لوائح خاصة داخلية تنظم كيفية حصول المكتب الاتحادي لحماية الدستور - وهو احد تشكيلات جهاز المخابرات الألماني- على التصاريح الأمنية الخاصة بهدف الاطلاع على البيانات الشخصية واستخدامها وتخزينها وحذفها وهو يخضع في ذلك الى رقابة صارمة من قبل هيئة خاصة وهي هيئة رقابة مستقلة تتمتع بإمكانية الوصول إلى جميع المعلومات التي تحتفظ بها أجهزة الاستخبارات^(٦٠).

كما يمنح القانون الجهات العليا في جهاز المخابرات كأن يكون رئيس الوزراء أو رئيس الجهاز او من يخوله سلطة اعطاء التصريح، وهذا ما يفهم ضمناً من سياق الفقرة (اولاً) من المادة (٤) من قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي والتي خولت رئيس الجهاز سلطة اصدار التعليمات والانظمة الداخلية والقرارات في كل ما يتعلق بمهامه ويخضع في ذلك لإشراف وتوجيه رئيس مجلس الوزراء.

وكذلك فعل المشرع المصري في قانون المخابرات العامة المصري اذ خول رئيس المخابرات العامة سلطة اصدار التصاريح الامنية للمساعدة في عمل أجهزة الإستخبارات، وذلك تحت إشراف رئيس الجمهورية أو مجلس الدفاع الوطني ويتبين ذلك من خلال إستقراء نص المادة (٩) من قانون المخابرات العامة المصري التي نصت على أن (رئيس المخابرات العامة مسؤول عن تأمين نشاط المخابرات والمحافظة على المعلومات ومصادرهما ووسائل الحصول عليها وله أن يتخذ في سبيل ذلك الاجراءات الضرورية والمناسبة، ولا يجوز له الإدلاء بأي معلومات على الاطلاق إلا بأذن من رئيس الجمهورية أو مجلس الدفاع الوطني).

ويتبين مما سبق أن الحصول على التصاريح الخاصة لعمل جهازي الاستخبارات العراقي والمصري تصاريح داخلية انحصرت بيد رئيس الحكومة ورئيس جهاز الاستخبارات دون تدخل من جانب أي جهة اخرى من داخل السلطة التنفيذية كوزارة الدفاع مع تأييد التعاون بين الجهات المعنية بالأمر للحفاظ على الأمن الوطني الداخلي والخارجي وهذا افضل للحفاظ على سرية عمل الجهاز وإن كانت المصلحة النهائية واحدة لكلا الهيئتين -جهاز المخابرات و وزارة الدفاع-.

وقد يكون مستوى التصريح اللازم للحصول على المعلومات تصريحاً قضائياً، ونجد هذا المستوى من التصاريح في أكثر الدول ديمقراطية، وهذا نابع من المسؤولية التقليدية للسلطة القضائية والتي تقضي بحماية

60- Guidebook Understanding Intelligence Oversight, Aidan Wills Publisher Geneva Centre for Democratic Control of Armed Forces (DCAF)2010,p21.

حقوق الإنسان. لذا من المنطقي أن يتولى القضاة مهمة تقييم حقوق الإنسان مقابل حاجات أجهزة الاستخبارات لجمع المعلومات. ومن الشائع بالتالي أن يتطلب القانون الوطني من أجهزة الاستخبارات الحصول على تصريح قضائي قبل انتهاك حق فرد ما بالخصوصية. وتعد هذه المذكرات وسيلة هامة للحرص على عدم حصول انتهاكات لأنها نتيجة تقييم غير منحاز (٦١).

وبالرجوع الى التشريعين المصري والعراقي على مستوى الدستور وقوانين أجهزة المخابرات لم نجد اشارة الى هذا المستوى من التصريحات -التصريح القضائي-، وكما أسلفنا يوجد هذا المستوى من التصريحات في أكثر الدول ديمقراطية ومنها كندا، إذ يجب على جهاز الأمن والاستخبارات الكندية لغرض اعتراض المراسلات والمعلومات تقديم طلب الى جهة قضائية معينة لغرض الحصول على التصريح القضائي، وقد تطلب قانون الأمن والاستخبارات الكندية لسنة ١٩٨٥ ان يتضمن الطلب على معلومات خاصة حول الوقائع التي تم الاستناد عليها لتبرير الاعتقاد بوجود تهديد الامن القومي، والمعلومات التي يروم جهاز المخابرات الحصول عليها، ونوع الاتصالات التي سيتم اعتراضها، وهوية الاشخاص الذين سيتم اعتراض اتصالاتهم والاشخاص المستهدفين بالتحقيق، ووصف عام للمكان المراد تنفيذ المذكرة القضائية فيه، ومدة المذكرة، ومعلومات أخرى (٦٢).

ولكن ما يلاحظ على هذا المستوى من التصريحات أن القانون الكندي لم يحدد جهة قضائية معينة تتولى مهمة منح التصريح، وهذا الأمر فيه مرونة تساعد الجهاز الامني في أداء مهامه الاستخباراتية. ومن أجل استكمال الأطر القانونية الخاصة بعمل أجهزة الاستخبارات فقد منحت الدساتير والقوانين الوطنية للدول جهات معينة بالأشراف والرقابة على أجهزة الاستخبارات، والرقابة تلك تم تعريفها بأنها "وسيلة لضمان المساءلة العامة عن قرارات وأعمال أجهزة الأمن والاستخبارات" (٦٣).

وتهدف الرقابة على أجهزة الاستخبارات الى التحقق من امتثال أجهزة الاستخبارات للقانون الواجب التطبيق، بما في ذلك قوانين حقوق الإنسان. وتكلف مؤسسات الرقابة بمساءلة أجهزة الاستخبارات وموظفيها عن أي انتهاكات للقانون وبالإضافة إلى ذلك، تضطلع مؤسسات الرقابة بتقييم أداء أجهزة الاستخبارات، ويتضمن هذا بحث ما إذا كانت أجهزة الاستخبارات تستخدم بفعالية وكفاءة الأموال العامة المخصصة لها. ونظام الرقابة الفعال مهم بشكل خاص في مجال الاستخبارات لأن أجهزة الاستخبارات تضطلع بكثير من أعمالها في سرية، وبالتالي لا يمكن للجمهور أن يراقبها بسهولة. وتعزز مؤسسات الرقابة

٦١- لورن هاتن، مصدر سابق، ص ٩٦.

٦٢- قانون جهاز الأمن والاستخبارات والأمن الكندي لسنة ١٩٨٥، متوفر على الرابط: www.csis-

scrs.gc.ca/pblctns/ct/cssct-eng.asp

63- Surveillance by intelligence services: fundamental rights safeguards and remedies in the EU Mapping Member States' legal frameworks, Publications Office of the European Union, Belgium, 2015, p 3.

على الاستخبارات ثقة الجمهور في عمل أجهزة الاستخبارات واطمئنانه إليه وذلك بالعمل على ضمان أن تؤدي هذه الأجهزة وظائفها^(٦٤).

والرقابة على أجهزة الاستخبارات تمارس من قبل عدة جهات فقد تمارس من قبل السلطة التنفيذية من خلال تعيين رئيس الجهاز، ورسم السياسة العامة من قبل رئيس الوزراء أو الوزير المسؤول عن جهاز الاستخبارات، ومراقبة تنفيذ السياسة العامة من قبل الجهاز، ومدى التزام مسؤولي الأجهزة الاستخباراتية بتنفيذ السياسة العامة، والالتزام بمدونات السلوك الخاصة بجهاز الاستخبارات، كما أن منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام ومعاهد البحوث التي ترصد انشاء وتشغيل أجهزة الأمن والاستخبارات لها دور في الرقابة على أجهزة المخابرات، كما في بعض الدول الديمقراطية أصبح للأفراد مكنة كبح استخدام الصلاحيات الخاصة من قبل الأجهزة الأمنية والاستخبارات عن طريق محاكم خاصة ومستقلة و أمناء المظالم أو المفوض البرلماني " الأمبودسمان"^(٦٥)، فضلاً عن المحاكم الوطنية و المحاكم الدولية^(٦٦).

كما حولت بعض الدول كجنوب افريقيا مفتشاً عاماً تابعاً للسلطة التنفيذية مهمته الرقابة على أجهزة المخابرات كما جاء ذلك في دستورها وتحديداً نص المادة (٢١٠ / أ- ب) (أ- التنسيق بين جميع أجهزة الاستخبارات. ب- المراقبة المدنية على أنشطة تلك الأجهزة من جانب مفتش يعينه رئيس الجمهورية، بصفته رئيساً للسلطة التنفيذية الوطنية، ويصدر قراراً باعتماد تعيينه من الجمعية الوطنية يتخذ بالتصويت بموافقة ثلثي أعضائها على الأقل)^(٦٧)، وبعد المفتش العام من هيئات الإشراف الخبيرة وهي هيئات مستقلة يملك أعضاؤها وموظفوها خبرة استخباراتية، ويتولى المفتش العام الجنوب أفريقي للاستخبارات مراجعة أنشطة أجهزة الاستخبارات لتحديد إذا ما كان سلوكها قانونياً وأدائها فعالاً، و التصديق على قانونية عمليات الأجهزة للسلطة التنفيذية^(٦٨).

يمكن أن يلاحظ أن الممارسات الرقابية السابق ذكرها قد تكون غير فعالة أو ضعيفة كونها رقابة ذاتية من لأنها تمارس من قبل السلطة التنفيذية التي يكون جهاز المخابرات تابعاً لها وخاصة في الدول ذات الأنظمة الدكتاتورية، كما قد تكون رقابة غير ملزمة لأنها تمارس من قبل بعض الجهات غير الحكومية

٦٤- مارتن شابينين، مصدر سابق، ص ١٣.

٦٥- الأمبودسمان وهو بمعنى المراقب العام أو الوكيل ومهمته الدفاع عن المواطنين في مواجهة السلطات العامة، وهو مستقل عن السلطة التنفيذية ومرتبطة بالسلطة التشريعية بحكم الدستور أو القانون. ينظر: باسم سلم مرشود، الرقابة على أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية ودورها في نشر الحريات وتحقيق السلم الاهلي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠١٤، ص ٢٦.

66- Hans Born and Ian Leigh, Making Intelligence Accountable: Legal Standards and Best Practice for Oversight of Intelligence Agencies, Publishing House of the Parliament of Norway, Oslo, English, Oslo, 2005, p ١٣.

٦٧- المادة (٢١٠) من دستور جنوب أفريقيا لسنة ١٩٩٢ المعدل ٢٠١٢.

٦٨- لورن هاتن، مصدر سابق: ص ٩٧.

كمنظمات المجتمع المدني والإعلام، كما هي غير تلقائية اذا كانت تمارس من قبل جهات ذات طابع قضائي.

ومع ذلك توجد جهة رقابية قوية نوعاً ما كونها تستمد اختصاصها الرقابي من القانون الاعلى في البلاد وهو الدستور كما أنها مستقلة عن جهاز المخابرات، وهذه الجهة هي السلطة التشريعية، وتمارس هذه الرقابة عن طريق تمرير القوانين التي تنظم أجهزة الأمن والاستخبارات، واعتماد الميزانية، كما نصت بعض الدساتير على الرقابة البرلمانية على اجهزة المخابرات صراحة، ومن هذه الدساتير، القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية لسنة ١٩٤٩، إذ خول جهة تابعة للبرلمان وهي الهيئة البرلمانية للرقابة مهمة الرقابة على الانشطة الاستخباراتية وذلك بموجب المادة (٤٥ / د) التي نصت على (يعين البوندستاغ هيئة تتولى الرقابة على أنشطة الاتحاد الاستخباراتية)^(٦٩).

كما نجد أن دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ قد حذا حذو الدستور الألماني في مهمة الرقابة على جهاز المخابرات، إذ منح هذا الاختصاص الى مجلس النواب وذلك بموجب المادة (٩ - اولاً) التي نصت على (يقوم جهاز المخابرات الوطني العراقي بجمع المعلومات و تقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني وتقديم المشورة للحكومة العراقية. ويكون تحت السيطرة المدنية ويخضع لرقابة السلطة التشريعية ويعمل وفقاً للقانون وبموجب مبادئ حقوق الانسان المعترف بها).

وتنفيذاً للمادة السابقة شكل مجلس النواب لجنة الأمن والدفاع التي تتولى مراقبة عمل الاجهزة الامنية وتعقد الاجتماعات واستدعاء رؤساء الاجهزة، كما لها ان تطلب الامر بذلك لمناقشة عمل وتطور كل جهاز من تلك الاجهزة بما فيها جهاز المخابرات، وذلك انطلاقاً من مبدأ الرقابة البرلمانية على السلطة التنفيذية وهو أهم المبادئ التي تقوم عليها الأنظمة البرلمانية، وبذلك يستطيع مجلس النواب استخدام صلاحياته في الرقابة السياسية بدءاً من الاستجواب و انتهاءً بحجب الثقة عن الحكومة.

بينما لم يشر دستور جمهورية مصر العربية الى الرقابة البرلمانية على جهاز المخابرات كونه يعتمد على السلطة التنفيذية في مهمة الرقابة على جهاز المخابرات كما أشار الى ذلك قانون المخابرات العامة المصري. وخلاصة القول أن تأطير عمل اجهزة المخابرات بنصوص الدستور والقانون أمر ضروري لشرعية عمل تلك الاجهزة، إذ إنّ الرقابة على عمل أجهزة المخابرات والمعتمدة بنصوص القانون أمر ضروري لحماية حقوق الافراد من الانتهاك من قبل تلك الاجهزة بحجة ضروريات العمل تتطلب ذلك الانتهاك.

٦٩- المادة (٤٥) من القانون الاساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية لسنة ١٩٤٩.

كما أنه من الأفضل أن يكون منح التصاريح الامنية من قبل سلطة عليا مرتبطة بالسلطة التنفيذية متكونة من قضاة ومختصين في الشؤون الاستخباراتية لكي تكون قادرة على اتخاذ القرار المناسب لأنه صادر عن دراية بالأمور الاستخباراتية والقانونية.

وفي سياق الرقابة على عمل اجهزة الاستخبارات نجد أن منح الرقابة عليها للسلطة التشريعية أمر مقبول وذلك لأنه يتناسب مع دور السلطة التشريعية في الرقابة على السلطة التنفيذية.

الخاتمة

بعد استكمال دراسة موضوع قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي في بعض جوانبه، يمكن إدراج أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات في نطاق الدراسة وفق السياق الآتي:

أولاً: النتائج

١. لم تورد قوانين المخابرات محل المقارنة تعريفاً للمخابرات لذلك يمكن تعريف المخابرات بأنها عملية جمع المعلومات المهمة بسرية تامة وتحليلها وربطها مع بعض للوصول الى نتيجة تفيد عمل جهاز المخابرات في وضع الخطط الامنية لمواجهة الاخطار الخارجية والداخلية.
٢. تم تأسيس جهاز مخابرات عراقي يستند في تأسيسه لأول مرة الى نصوص القانون بموجب أمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم ٦٩ لسنة ٢٠٠٤.
٣. يلاحظ أن المشرع العراقي أشرك مجلس النواب في عملية تعيين رئيس المخابرات الوطني وهذا أمر لم نألفه لدى المشرع المصري والألماني عند النص على تعيين رئيس المخابرات.
٤. لم ينص قانون المخابرات الوطني العراقي على الشروط الواجب توافرها في المرشح لمنصب رئيس جهاز المخابرات، بل احوال في ذلك الى قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠ (المعدل).
٥. أن المشرع العراقي سمح للمتجنس أن يشغل وظيفة في جهاز المخابرات الوطني ويمكن أن تصل الى درجة رئيس جهاز المخابرات، بينما لم يسمح المشرع المصري للمتجنس أن يشغل وظيفة في جهاز المخابرات العامة.
٦. فيما يخص إنضباط موظفي الجهاز فقد احوال المشرع في ذلك الى قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ (المعدل).
٧. وجدنا أن المادة (١٨ - ب) من قانون جهاز المخابرات الوطني العراقي لسنة ٢٠١٣ منحت مدير عام الدائرة القانونية إحدى تشكيلات الجهاز صلاحية كاتب عدل إلا أنها لم تشترط أن يكون مدير عام الدائرة القانونية حاصلاً على الشهادة الجامعية الأولية في القانون على الأقل لكي يكون على دراية كافية بالأمور القانونية التي يقوم بها في مجال عمله.

٨. إنّ الحصول على التصاريح الخاصة لعمل جهازي الاستخبارات العراقي والمصري تصاريح داخلية انحصرت بيد رئيس الحكومة ورئيس جهاز الاستخبارات دون تدخل من جانب أي جهة اخرى من داخل السلطة التنفيذية.
٩. تخضع اجهزة الاستخبارات للرقابة من عدة جهات وهي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والبرلمان الى جانب القضاء والإعلام، ولكن رقابة السلطة التشريعية اكثرها فاعلية وتأثير، وقد نص دستورنا على ذلك النوع من الرقابة في المادة(٩ / اولاً) وتتولى لجنة الامن والدفاع النيابية مهمة الرقابة على الأجهزة الامنية وبضمنها جهاز المخابرات الوطني العراقي.

ثانياً: التوصيات

١. جعل عملية تعيين رئيس المخابرات الوطني العراقي من اختصاص رئيس مجلس الوزراء دون اشراك البرلمان في ذلك، ويكون التعيين بناءً على ترشيح عدد من الاشخاص من ذوي الاختصاص في مجال المخابرات أو على الاقل في الأمور العسكرية، وتعديل قانون المخابرات بحيث يبين آلية تعيين رئيس المخابرات الوطني بكل شفافية ونزاهة.
٢. تعديل المادة (٤-ثانياً) من قانون الجهاز بإضافة فقرة تنص على الشروط الواجب توافرها فيمن يشغل وظيفة في جهاز المخابرات الوطني العراقي وبضمنها وظيفة رئيس الجهاز ونقترح أن تتوفر الشروط الاتية: أ- أن يكون متمتعاً بالجنسية العراقية الاصلية ومن أبوين يتمتعان بهذه الجنسية عن غير طريق التجنس.
ب- أن تكون حالته الاجتماعية مستقرة ولا خطر من تأثيرها على عمله، وألا يكون متزوجاً بأجنبية.
ج- أن يكون محمود السيرة، وان لا يكون قد يبق الحكم عليه بعقوبة جنائية في إحدى الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات أو ما يماثلها من جرائم منصوص عليها في القوانين الخاصة أو بعقوبة مقيدة للحرية في جريمة مخلة بالشرف أو الامانة مالم يكن قد رد اعتباره في الحالتين.
د- أن لا يكون قد صدر ضدهُ قراراً أو حكماً تأديبياً بالعزل من وظيفة مالم يمض على صدور القرار ست سنوات ميلادية على الاقل.
هـ- أن لا يكون له نشاط سياسي ضار أو منتمياً الى أي حزب أو هيئة سياسية في الداخل أو الخارج.
و- ألا تقل سن المتقدم للتعيين عن (١٨) باستثناء رئيس الجهاز و وكلائه ومستشاريه ورؤساء التشكيلات يجب الا تقل سنهم عن (٣٠) سنة ميلادية كاملة.

- ز- أن يكون رئيس الجهاز حائزاً على شهادة البكالوريوس أو ما يعادلها على الاقل وذات خبرة لازمة لشغل الوظيفة، وأن يكون المتقدم للتعيين حائزاً على مؤهل علمي.
٣. من المناسب جداً تعديل قانون المخابرات وإضافة مادة تبين العقوبات الإنضباطية لموظفي الجهاز وليس الإحالة الى قانون انضباط موظفي الدولة، وذلك لاختلاف طبيعة العمل في كلا المجالين.
٤. تعديل المادة (٩- أولاً) من قانون الجهاز لتكون بالشكل الآتي (يدير كل دائرة من الدوائر المنصوص عليها في المادة (٨) من هذا القانون، موظف بعنوان مدير عام حاصل على شهادة جامعية أولية في الاقل - ويشترط أن يكون مدير عام الدائرة القانونية حاصلاً على شهادة في القانون- ومن ذوي الخبرة الاختصاص في مجال عملهم).

المصادر

أولاً: الكتب

١. انيس منظور واخرون، المعجم الوسيط، الجزء الاول، الطبعة الثانية، دار الاموال للطباعة، بيروت، ١٩٨٧.
٢. د. عبد الوهاب الكيالي واخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الاول، بدون طبعة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ١٩٧٩.
٣. مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، اعداد: د. محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٣.
٤. مختار الصحاح، أبي الحسين أحمد بن فارس، بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع دار الفكر، بدون مكان طبع، ١٩٩٠.
5. Guidebook Understanding Intelligence Oversight, Aidan Wills Publisher Geneva Centre for Democratic Control of Armed Forces (DCAF) 2010.
6. Hans Born and Ian Leigh, Making Intelligence Accountable: Legal Standards and Best Practice for Oversight of Intelligence Agencies, Publishing House of the Parliament of Norway, Oslo, English, Oslo, 2005.
7. JOSEPH E. HAREES, Litan dictionary, first edition, Assell company limited, 1907.

8. Jacques BAUD, Encyclopedia du renseignement et des services secrets, Lavauzelle, Paris,1997.
9. Marilyn Peterson, Intelligence-Led Policing: The New Intelligence Architecture, without edition, Washington, 2005.
10. Surveillance by intelligence services: fundamental rights safeguards and remedies in the EU Mapping Member States' legal frameworks, Publications Office of the European Union, Belgium,2015.

ثانياً: الرسائل الجامعية والتقارير

- أ. باسم سالم مرشود، الرقابة على أداء الاجهزة الامنية الفلسطينية ودورها في نشر الحريات وتحقيق السلم الاهلي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠١٤.
- ب. لورن هاتن، الاشراف على جمع المعلومات، الاداة (٥)، تقرير صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.
- ج. مارتين شابين، تجميع الممارسات الجيدة المتعلقة بالأطر والتدابير القانونية والمؤسسية التي تضمن احترام حقوق الإنسان من جانب وكالات الاستخبارات في سياق مكافحة الإرهاب بما في ذلك ما يتعلق بالرقابة على هذه الوكالات، تقرير صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان الدورة الرابعة عشرة، ٢٠١٠.

ثالثاً: الدساتير والقوانين

١- الدساتير

- أ. دستور جمهورية ألمانيا الاتحادية لسنة ١٩٤٩ (المعدل).
- ب. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
- ج. دستور جنوب افريقيا لسنة ٢٠١٢.
- د. دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤.

٢- القوانين

- أ. قانون المخابرات العامة المصري رقم (١٠٠) لسنة ١٩٧١.
- ب. قانون جهاز الأمن والمخابرات الكندي لسنة ١٩٨٥ المعدل في ٢٠٠٤.
- ج. قانون المخابرات الألماني لسنة ١٩٩٠ المعدل في ٢٠١٦.
- د. مسودة قانون المخابرات العراقي لسنة ٢٠١٣.

- هـ. قانون إنتخابات مجلس النواب العراقي لسنة رقم ٣٥ لسنة ٢٠١٣ .
- و. قانون الخدمة المدنية العراقي رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ .
- ز. قانون إنضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ .

خامساً: مصادر الشبكة الدولية للمعلومات

١. د. محمد وليد الجلاد، مصلحة المخبرات: على الرابط: www.arab-ency.com/ar
٢. خليل البدوي، جهاز المخبرات البريطانية وخدمة الأمن، على الرابط: www.ahwer.org
٣. أجهزة الاستخبارات الألمانية.. الهيكل والصلاحيات الجديدة لمواجهة الإرهاب، اعداد: المركز الاوربي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات، على الرابط: WWW.europarabct.com
٤. قانون جهاز الأمن والمخبرات الكندي لسنة ١٩٨٥ المعدل في ٢٠٠٤، على الرابط: www.csis-scrs.gc.ca/pblctns/ct/cssct-eng.asp

الضمانات الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل

The Procedural Guarantees in the Protection of workers in Cases of Unfair Dismissal

م.د. عباس سمير حسين^(١)

Lect. Abbas Sameer Hussein

الخلاصة

إن إنهاء عقد العمل يُمثل أفسى عقوبة انضباطية يمكن أن يوقعها صاحب العمل على العامل، فكيف الأمر إذا كان هذا الإنهاء بلا مبرر أو لمبرر غير كافٍ أي بمعنى بصورة تعسفية، لذا يتطلب الحال أن نسمح للعامل بمباشرة وسائل إجرائية تحميه من خطر الإنهاء التعسفي، وتتمثل هذه الوسائل بوجود إنذار العامل بإنهاء العقد والرقابة الإدارية والقضائية على قرار الإنهاء، وهذه الوسائل تُمثل في الحقيقة ضمانات تشريعية قررها المشرع للعامل، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع الضمانات الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل، وذلك للحد من الآثار التي تضر بمصلحة العامل نتيجة إنهاء عقده بطريقة تعسفية، وستتناول هذا الموضوع عن طريق تقسيمه على مبحثين يسبقهما مطلب تمهيدي نبين فيه تعريف الإنهاء التعسفي لعقد عمل العامل، وسنخصص المبحث الأول لوجوب إنذار العامل والمبحث الثاني للرقابة الإدارية والقضائية، ومن ثم نختم البحث بخاتمة تمثل أهم ما توصلنا إليه من نتائج ومقترحات.

الكلمات المفتاحية: الضمانات الاجرائية، حماية العامل، الانهاء التعسفي، عقد العمل.

١ - جامعة كربلاء / كلية القانون.

Abstract

Termination of the work contract represents the harshest disciplinary punishment that the employer can inflict on the worker, so how is the matter if this termination is unjustified or insufficient, meaning arbitrary, so the situation requires that we allow the worker to initiate procedural means that protect him from the risk of arbitrary termination, and these are The means of warning the worker to terminate the contract and administrative and judicial control over the termination decision, and these means in fact represent legislative guarantees decided by the legislator for the worker, hence our choice of the issue of procedural guarantees to protect the worker from arbitrary termination of the work contract, in order to limit the effects that harm the worker's interest as a result of terminating his contract In an arbitrary manner, we will deal with this topic by dividing it into two topics preceded by a preliminary requirement in which we explain the definition of the arbitrary termination of the worker's contract of employment, and we will devote the first section to the obligation to warn the worker, and the second study to administrative and judicial control, and then conclude the research with a conclusion that represents the most important results and proposals we have reached

Keywords: Procedural Guarantees, Worker Protection, Arbitrary termination, Employment contract.

المقدمة

أولاً: جوهر موضوع البحث

إن الضمانات الإجرائية تمثل مجموعة من الضوابط والقيود التي فرضها المشرع على صاحب العمل للحد من خريته التعاقدية التي قد يُسيء استخدامها بإنهاء عقد العمل دونما خطأ يرتكبه العامل أو لخطأ يسير ليس بجسيم، الأمر الذي أملى تدخل المشرع لمنع مباغته صاحب العمل للعامل في إنهاء عقده تعسفياً، ولعل في إجبار صاحب العمل على إنذار العامل قبل إنهاء عقده فيه تحقيق للغاية التي قصدها المشرع، ولكن من الوارد أن لا يقتنع العامل بقرار إنهاء عقده، لذا أتاح المشرع له إمكانية الطعن بهذا القرار، وهو ما يُمثل ضمانة أخرى للعامل إلى جانب ضمانة الإنذار.

ثانياً: أهمية البحث

تكمن أهمية كبيرة للبحث بالنسبة للعامل لحمايته من خطر الإنهاء التعسفي الذي قد يُمارسه رب العمل ضده فجأة وبدون سابق إنذار مُستغلاً بذلك اختلاف المراكز الاقتصادية بينه وبين العامل، حيث من المعلوم أن الأخير دائماً في حالة عوز مادي فأكثر ما ينجشاه هو أن ينقطع مورد رزقه الوحيد الذي يُمثل قوت يومه والذي يتعيش منه هو وعائلته، فكيف لنا أن نتصور وضع العامل في حالة مباغته بإنهاء عقده بدون سبب أو لسبب تافه، من هنا جاء موضوع البحث ليسلط الضوء على الضمانات الإجرائية التي

الضمانات الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل
وفرها المشرع العراقي في قانون العمل الجديد للحد من الآثار السيئة التي قد تصيب العامل نتيجة إنهاء
عقده بطريقة تعسفية.

ثالثاً: إشكالية البحث

تتركز إشكالية البحث في دراسة ماهية الإجراءات المنصوص عليها في قانون العمل الجديد رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل ومدى جدوى فاعلية هذه الإجراءات. وسنركز في هذا البتّاق على الإجابة عن التساؤلات أعلاه:

١. ما المقصود بالإنهاء التعسفي لعقد العمل؟ وماهي معاييرها؟
٢. ما المقصود بإنذار العامل؟ وماهي مدته؟ وهل يُشترط أن يكون الإنذار تحريماً أم يكفي أن يكون شفوياً؟ وهل تُعد أحكام الإنذار من النظام العام؟
٣. هل يتوجب على رب العمل أن يدفع أجراً للعامل طيلة مدة الإنذار أم لا؟
٤. هل يجوز الطعن بقرار الإنهاء التعسفي لخدمة العامل؟
٥. على أي من طرفي عقد العمل يقع عبء إثبات الإنهاء التعسفي لعقد العمل؟، هل هو العامل أم صاحب العمل؟

رابعاً: نطاق البحث

يتحدد نطاق البحث بنصوص قانون العمل العراقي النافذ رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥، فضلاً عن استعراض موقف القانون المدني العراقي النافذ رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ الخاصة بانتهاء عقد العمل لاسيما تلك المتعلقة بتحديد الإجراءات اللازمة اتخاذها من قبل صاحب العمل قبل إنهاء عقد خدمة العامل وإلا عُدد متعسفاً في الإنهاء، وفي السياق ذاته سنشير إلى موقف قانون العمل المصري النافذ رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣ في هامش البحث. أما على صعيد الفقه، فسنركز في البحث على تتبع شروحات الفقه الخاصة بقانون العمل المتعلقة بالموضوع. وفي القضاء سنعمد الى بيان ما تيسر لنا الحصول عليه من قرارات قضائية تخص موضوعات البحث.

خامساً: منهجية البحث

يمكننا القول إننا سنتبع منهجية تحليلية مقارنة، أما عن المنهج التحليلي فإننا سنعمد إلى بيان نصوص قانون العمل والقانون المدني النافذة في العراق ليس من باب السرد والعرض، وإنما نتناولها بالتحليل والمناقشة وسيكون لنا في ذلك موقفاً حسب ما يترأى لنا من تأييد وموافقة أو إنتقاد ورفض أو إننا قد نتبنى رأياً نراه الأصوب ونُدلل على صحة ذلك بالأدلة التشريعية والمنطقية.

أما عن المنهج المقارن، ففي التشريع سنتبع أسلوب مقارنة قانون العمل العراقي النافذ - كأساس لدراسة بحثنا- مع قانون العمل المصري النافذ وستكون الإشارة للأخير في الهامش. كما سنستعرض آراء الفقه المقارن وبيان الرأي الراجح منها.

سادساً: خطة البحث

سنتناول موضوع البحث المعنون ((الوسائل الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لخدمته)) على مبحثين يسبقهما مطلب تمهيدي نبين فيه تعريف الإنهاء التعسفي لعقد عمل العامل، أما المبحث الأول سنخصصه لوجوب إنذار العامل وسنقسمه على مطلبين، فأما المطلب الأول عن تعريف الإنذار والمطلب الثاني سنبحث فيه أحكام الإنذار، وبالنسبة للمبحث الثاني سنستعرض فيه الرقابة الإدارية والقضائية على قرار إنهاء خدمة العامل وهو ما سنتناوله على مطلبين أيضاً، فالمطلب الأول سنبحث فيه الطعن بقرار إنهاء خدمة العامل والمطلب الثاني سنتناول فيه عبء إثبات الإنهاء التعسفي لخدمة العامل.

وأخيراً سنختتم بحثنا بخاتمة تُدرج فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات.

المطلب التمهيدي: تعريف الإنهاء التعسفي لعقد عمل العامل

في البدء نشير إلى إن قانون العمل العراقي النافذ رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ لم يتضمن أي تعريف للإنهاء التعسفي لعقد العمل، وليس غريباً ذلك لأنه ليس من مهمة المشرع إيجاد التعريفات وإنما هي مهمة الفقه. وبالرجوع إلى المؤلفات الفقهية، نجد عدة تعريفات للإنهاء التعسفي، فقد عرفه جانب من شراح قانون العمل العراقي بأنه هو "إنهاء خدمة العامل من قبل رب العمل مع حرمانه من الحقوق والضمانات القانونية"^(٢)، واستطرد هذا الجانب من الشراح كلامه بالقول إن ذلك مما يُعد فصلاً للعامل كونه عقوبة انضباطية وفقاً لما هو وارد في قوانين العمل^(٣).

وفي الصدد ذاته نجد أن جانباً من الفقه^(٤) قد سمى الإنهاء التعسفي بالفسخ التعسفي وذكر بأنه "يُعد الفسخ تعسفياً إذا وقع بلا مبرر مشروع أو لمبرر غير كافٍ"^(٥)، ولعل العلة في تسمية الإنهاء أو الفسخ بالفسخ هو أن إنهاء العقد بالإرادة المنفردة للمتعاقد عموماً يعد فسخاً له، وذلك طبقاً للقواعد العامة الواردة في القانون المدني^(٦).

٢- د. شاب توما منصور، الوجيز في قانون العمل، دراسة مقارنة، الجزء الأول، دار النشر والطبع الأهلية، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٨٠.

٣- المصدر نفسه، الصفحة نفسها، إذ ذكرت قوانين العمل المتعاقبة في العراق عقوبة (الفصل من العمل) ومنها قانون العمل رقم (١) لسنة ١٩٥٨ بموجب المادة (٩٧) منه، وقانون العمل رقم (٧١) لسنة ١٩٨٧ بموجب المادة (١٢٩)، وأيضاً قانون العمل النافذ رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥ بموجب المادة (١٣٨) منه.

٤- جواد الرهيمي، شرح قانون العمل العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠، ص ١٦٠.

٥- فتحي عبد الصبور، الوسيط في قانون العمل، الجزء الأول، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٧٢٦.

٦- ينظر نص المادة (٢/٩١٨) من القانون المدني العراقي النافذ رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

وهذا ما أكدته جانب من الفقه بالقول بأن الفصل التعسفي، هو الذي يصدر عن صاحب العمل بلا مبرر ومخالف لنص القانون^(٧).

كما ويُضيف البعض تعريفاً للإنهاء التعسفي بالقول بأنه هو ما "يفيد إنهاء عقد العمل من قبل صاحب العمل دون وجود سبب حقيقي للفصل أو دون احترام للإجراءات القانونية"^(٨).

والملاحظ على ما سبق ذكره إن عدة مصطلحات قد أطلقها الفقه على الإنهاء التعسفي منها "الفصل التعسفي"^(٩) و "الإنهاء بلا مبرر"^(١٠) و "الصرف التعسفي"^(١١) و "الإنهاء غير المشروع"^(١٢) ولعله من الجدير بالإشارة في السياق ذاته إن قانون العمل الجديد لم يستخدم أياً من هذه التسميات، ولكن ورد ذكر مصطلح "الفسخ التعسفي" في القانون المدني العراقي النافذ رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل^(١٣).

هذا ولقد وضع جانب من الفقه^(١٤) معايير للدلالة على أن إنهاء عقد العمل قد تمّ بصورة تعسفية بالقول بأن تعسف الإنهاء يتحقق بثبوت أي من الأمور الآتية:

١. عدم إستناده لأي مبرر بحيث لا يسانده إلا الرغبة في التحلل من العقد.
 ٢. عدم صحة المبرر.
 ٣. عدم جدية المبرر.
 ٤. إصطدامه وإنكاره لمصلحة مشروعة للطرف الذي أنهى عقده.
- والملاحظ على القول المتقدم أنه ركز في تحديد معيار الإنهاء التعسفي على الدافع منه، بمعنى النظر إلى سبب الإنهاء إن كان لسبب غير موجود أو غير صحيح أو لسبب تافه.

٧- د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، شرح قانون العمل وفقاً لأحدث التعديلات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٩٦.

٨- هدى لطيف العقيدي، التعويض عن الفصل التعسفي في قانون العمل، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ١٥.

٩- د. محمود جمال الدين زكي، قانون العمل، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ص ٥٦٨، د. بشار عدنان الملكاوي، أهم المبادئ القانونية التي تحكم عقد العمل الفردي في قانون العمل الأردني، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥، ص ٩٤.

١٠- د. حسن كبيرة، أصول قانون العمل، الجزء الأول، عقد العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٦٩، ص ٦٤٨.

١١- حريص معوض، قضايا العمل والصرف التعسفي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٦، ص ١٤٨.

١٢- د. سيد محمود رمضان، الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي، دراسة مقارنة مع التطبيقات القضائية لمحكمة التمييز والنقض، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٤٢٧.

١٣- إذ تنص المادة (٩١٩) من القانون المدني العراقي على أن ((تراعي المحكمة في تقدير التعويض عن الفسخ التعسفي.....)).

١٤- د. همام محمد محمود زهران، قانون العمل، عقد العمل الفردي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٧٥٤.

وأيضاً نجد أن جانباً من الفقه^(١٥) قد انتهى إلى إن ضابط الإنهاء التعسفي يتحقق أما بالإنحراف عن غاية الإنهاء^(١٦) وإما اللجوء إليه دون وجود ما يدعو حقيقة إليه^(١٧) أو بغير الإكتراث بنتيجته الضارة^(١٨). وإستطراداً مع ما ذكرناه نؤيد وجهة النظر التي تذهب إلى أن إنهاء عقد عامل يُكيف بأنه تعسفي إذا ما طبقنا معايير نظرية التعسف في إستعمال الحق^(١٩) على هذا الإنهاء، بعبارة أخرى يكون إنهاء عقد العمل غير المحدد المدة تعسفياً، إذا لم يقصد صاحب العمل سوى الإضرار بالعامل، أو كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها قليلة الأهمية، بحيث لا تتناسب مطلقاً مع ما يصيب العامل من ضرر بسببها، أو إذا كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها غير مشروعة^(٢٠).

وفي موضوع ذي صلة ينبغي الإشارة إلى إن إثبات تحقق أحد هذه المعايير المتقدم الإشارة إليها ينبغي أن يقع على عاتق من يدعيها وهو هُنا (العامل) وذلك وفق قواعد قانون المرافعات، إلا أن العديد من أحكام القضاء^(٢١) تُلزم من أنهى العقد تعسفاً وهو هُنا (صاحب العمل) أن يُفصح عن أسباب الإنهاء، وإلا اتخذت المحكمة من سكوته قرينة على إن الإنهاء تعسفياً، وهذا الصدد نشير لقرار محكمة التمييز الاتحادية والتي قضت بأنه ((.. على المحكمة أن تكلف المدعى عليه ببيان أسباب إنهاء خدمة المدعي..))^(٢٢) فالظاهر إن رب العمل لم يذكر سبباً محدداً لإنهاء خدمة العامل. وعليه إذا ذكر صاحب العمل مُبرراته لإنهاء العقد، فليس عليه إثبات صحة ما يدعيه، وإنما يقع على عاتق العامل إثبات عدم وجود مبرر للإنهاء، فإن عجز عن إثبات ذلك، وجب رفض دعواه.

المبحث الأول: وجوب إنذار العامل

إن الضمانة التشريعية الأولى التي أتاحها قانون العمل الجديد للعامل حين إنهاء عقده هي وجوب إنذاره لاتقاء الضرر المحتمل من مفاجأته بالإنهاء دون سابق علم مما يجعل من ضرر الإنهاء جسيماً.

- ١٥- د. محمود جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص ٥٦٧.
- ١٦- كراي العامل السياسي أو عقيدته الدينية أو استعمال حريته النقابية.
- ١٧- أي فصل العامل لعذر ليس مقبول، كغيابه لفترة قصيرة لمرض أصابه أو لإرتكاب العامل خطأ يسير أو خطأ ينسب إلى صاحب العمل ذاته.
- ١٨- أي فصل العامل بدون وجود عذر وبدون أن ينسب إلى العامل خطأ ما، كفصله بعد ولادة طفل له بوقت قصير وحين كان مريضاً.
- ١٩- د. حسن كبيرة، مصدر سابق، ص ٦٤٩، د. احمد شوقي محمد عبد الرحمن، انقضاء عقد العمل الفردي في قوانين العمل والفقه والقضاء المصري والفرنسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ٢٣٥.
- ٢٠- د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ٢١- قرار محكمة استئناف القاهرة في ١٩٥٥/١٢/٢٥ وأيضاً قرار محكمة إستئناف الإسكندرية في ١٩٥٦/٣/٢٠، أشار إلى هذين القرارين د. عبد الودود يحيى، شرح قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩، ص ٣١٨.
- ٢٢- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ١٧٧٠ /مدنية أولى / ٢٠٠٤ في ٢٠٠٤/١٢/١٨. أشار اليه: القاضي شهاب أحمد ياسين والحامي خليل ابراهيم المشاهدي، قضاء العمل وفق المبادئ القضائية المقررة من محكمة التمييز الاتحادية، المكتبة القانونية، بغداد، ط ٢، ٢٠١١، ص ١٢٤.

وللتعرف أكثر على هذه الضمانة سنقسم هذا المبحث على مطلبين، نبحت في المطلب الأول تعريف الإنذار، وفي المطلب الثاني أحكام الإنذار.

المطلب الأول: تعريف الإنذار

لقد نصت المادة (٤٤) من قانون العمل الجديد على انه ((عند توافر إحدى الحالات المنصوص عليها في البند (ثانياً) من المادة (٤٣) من هذا القانون على صاحب العمل إنذار العامل تحريماً بإنهاء العقد وفي حالة عدم إنذاره يتم تعويضه بدل هذا الإنذار ويجب أن لا تقل فترة الإنذار عن (٣٠) ثلاثين يوماً))^(٢٣)، كما قررت المادة (١/٩١٧) من القانون المدني بأنه ((إذا لم تحدد مدة العقد لا بالإتفاق ولا بنوع العمل، جاز لكل من المتعاقدين أن يضع نهاية لعلاقته مع المتعاقد الآخر بإنذار تبين مدته القوانين الخاصة أو الاتفاق أو العرف)).

فالظاهر من النص الأول والثاني إن عقد العمل غير محدد المدة يمكن إنقاؤه بالإرادة المنفردة لصاحب العمل، ولكن ذلك مشروط بإنذار العامل، وممكننا هنا أن نتساءل عن المقصود بإنذار العامل؟ في الواقع يجيب جانب من الفقه عن ذلك بالقول: هو إلزام صاحب العمل بإخبار العامل بتأريخ نهاية الخدمة وذلك قبل حلولها بمدة كافية حتى يتسنى له الإستعداد وتنظيم أموره الناتجة عن إنتهاء الخدمة^(٢٤). كما يُعرفه جانب آخر من الفقه بأنه: هو تصرف قانوني وإرادة منفردة هي إرادة الطرف الذي يريد إنهاء العقد^(٢٥). ويلاحظ أن الإنذار أو الإشعار^(٢٦) أو الإخطار^(٢٧) أيأ كانت تسميته يتضمن تعبيراً عن إرادة المتعاقد (أي رب العمل) برغبته في إنهاء العقد غير المحدد المدة^(٢٨).

وقريب من هذا المعنى ذهب البعض إلى أن الإنذار، هو إعلان لإرادة رب العمل يتضمن رغبته الأكيدة في إنهاء العقد بإنقضاء المهلة التي يستوجبها القانون^(٢٩)، وطبقاً لذلك لا ينتج التعبير عن الإرادة أثره إلا

٢٣- تنص المادة (٤٣/ثانياً) على أن ((صاحب العمل إنهاء عقد العمل في إحدى الحالات الآتية: أ- إذا أصيب العامل بمرض أقعده عن العمل ولم يشف منه خلال (٦) ستة أشهر من تأريخ الإصابة به وثبت ذلك بشهادة طبية رسمية ب - إذا أصيب العامل بعجز أقعده عن العمل وبلغت نسبته (٧٥٪) خمسة وسبعين من المئة فأكثر من العجز الكلي وثبت ذلك بشهادة طبية رسمية ج - إذا أكمل العامل سن التقاعد..... د - إذا اقتضت ظروف العمل في المشروع تقليص حجمه شرط موافقة الوزير ه - عندما يرتكب العامل سلوكاً مخالفاً بواجباته بموجب عقد العمل و- إذا إنتحل العامل شخصية كاذبة أو قدم مستندات مزورة ز - إذا كان العامل تحت التجربة ولم يظهر كفاءة مقبولة خلالها ح - إذا ارتكب العامل خطأ جسيماً نشأت عنه خسارة فادحة أضرت بالعمل أو بالعمال أو بالإنتاج بقرار قضائي بات))، والملاحظ أن هذه الحالات إذا تحققت تبرر لصاحب العمل إنهاء عقد العمل ويكون الإنهاء مشروعاً متى ما تم إنذار العامل، ولكن كيف الحال إذا أنهى صاحب العمل عقد العمل في غير هذه الحالات أو لمبرر غير جاد أو عدم وجود مبرر أصلاً، فيكون من باب أولى إنذار العامل. والملاحظ أن المادة (٤٥) عمل عراقي تقابلها المادة (١١٠) من قانون العمل المصري رقم(١٢) لسنة ٢٠٠٣ النافذ.

٢٤- جواد الرهيمي، مصدر سابق، ص١٣٩.

٢٥- د. بدر جاسم يعقوب، إنهاء عقد العمل غير محدد المدة في القانون الكويتي، دراسة مقارنة، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص٦٠.

٢٦- د. سيد محمود رمضان، مصدر سابق، ص٤٢٢.

٢٧- د. محمود جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص٥٥٥.

٢٨- د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٢١٩.

٢٩- علي عمارة، قانون العمل الجديد في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، بلا مطبعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٢٣٨.

من الوقت الذي يتصل بعلم من وجه إليه (وهو هنا العامل)^(٣٠)، دون أن يستلزم ذلك بالضرورة قبولا من هذا الأخير^(٣١).

ولعل تساؤلاً يُطرح هنا: هل يتوجب على رب العمل أن يدفع أجر العامل طيلة مدة الإنذار أم لا؟ في الواقع لم يُجب المشرع في قانون العمل الجديد عن ذلك بالإيجاب بصورة واضحة، ولكن الذي يبدو لنا وفق ما يذهب إليه بعض الفقهاء من إن عقد العمل ينتهي بانتهاء مدة الإنذار ومن ثم تبقى إلتزامات الطرفين قائمة بكل ما ترتبه عليهما من آثار قانونية ومن ضمنها إلتزام صاحب العمل بدفع الأجر^(٣٢).

وعلى أي حال، فالقواعد المتعلقة بالإخطار السابق للإنتهاء، سواء في التقنين المدني أو تقنين العمل قواعد متعلقة بالنظام العام، فلا يصح في الأصل الاتفاق على خلافها، غير انه يُراعى في تحديد مدى هذا التعلق بالنظام العام أمران: الأول، إن هذه القواعد العامة والإخطار خصوصاً الذي توجه مصلحة الطرفين، إنما توفر حداً أدنى من الضمانات لهما معاً، والثاني، إن من المسلم في شأن القواعد الخاصة بروابط العمل، إمكان الاتفاق على خلافها، إذا كانت مخالفتها أكثر فائدة للعامل^(٣٣).

ترتيباً على القول المتقدم، فإن إتهاء خدمة العامل يجب أن لا تنتقص من الحد الأدنى من الضمانات المقررة لحمايته من أثر الإنتهاء، والتي تفرضها قواعد الإنذار المتعلقة بالنظام العام.

ومن تتبع نصوص قانون العمل الجديد وتحديد المادة (٤٤) منه الآنفه الذكر، نجد أنها قد ألزمت صاحب العمل بأن يُنذر العامل كتابةً بالإنتهاء، ولا شك إن في ذلك ضماناً أكيدة للعامل للدلالة على جدية الإنذار، ومن ثم لا يبقى مجال للقول بعدم صحة الإنذار أو عدم وجوده^(٣٤) فهو مفيد في حسم المنازعات في هذا الشأن فيما لو سمح أن يكون شفويّاً، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية ((..... إن مضي المدة على القرار الصادر بانتهاء خدمته لا يعني تبليغه بل لا بد من وجود محضر يفيد تبليغه به))^(٣٥).

المطلب الثاني: أحكام الإنذار

سنبين الأحكام الخاصة بضمانات الإنذار من خلال أمرين، أولهما مدة الإنذار وثانيهما آثار الإنذار أما عن مدة الإنذار، فالملاحظ إن المادة (١/٩١٧) من القانون المدني -السالف ذكرها- لم تُحدد مدة الإنذار

٣٠- د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٢١٩، فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٢٧.

٣١- د. محمود جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص ٥٥٥.

٣٢- د. سيد محمود رمضان، مصدر سابق، ص ٤٢٣.

٣٣- د. حسن كيرة، أصول قانون العمل، عقد العمل، منشأة المعارف الإسكندرية، بلا سنة طبع، الطبعة الثالثة، ص ٧٩٨، فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٣٠، د. همام محمد محمود زهران، مصدر سابق، ص ٧١٠.

٣٤- حول هذا المعنى: جواد الرهيمي، مصدر سابق، ص ١٣٩، فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٢٦.

٣٥- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ٤٣٩ / مدنية أولى / ٢٠٠٤ بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٠ أشار إليه القاضي شهاب أحمد

سلمان والحامي خليل إبراهيم المشاهدي، قضاء العمل وفق المبادئ القضائية المقررة من محكمة التمييز الاتحادية، المكتبة القانونية، بغداد، الطبعة الثانية، ٢٠١١، ص ١٢٤.

وإنما أحالت بيان ذلك إلى القوانين الخاصة، وبالرجوع إلى المادة (٤٤) من قانون العمل الجديد -السابق الإشارة إليها- نجد إنها قد نصت على أنه ((..... ويجب أن لا تقل فترة الإنذار عن (٣٠) ثلاثين يوماً))^(٣٦).

مما يبدو معه بصورة جلية لا لبس فيها إن هناك تحديداً صريحاً ومحدداً لمدة إنذار العامل بإنهاء عقده تُظهره صيغة النص الأمر والتي تفرض على صاحب العمل لزوم إخطار العامل بالإنهاء بمدة لا تقل عن (٣٠) يوم، ولما سبق القول إن ضمانات العامل عند الإنهاء عموماً تُمثل حداً أدنى، فإنه يصح -بحسب النص أعلاه- الاتفاق على إطالة مدة الإنذار، أي بمدة تتجاوز الـ(٣٠) يوم وهي المدة المحددة بالقانون، في حين يبطل الإتفاق بإلزام أي من الطرفين (العامل أو صاحب العمل) بمدة تقل عن المدة المحددة قانوناً^(٣٧).

ولعل في السماح بإطالة مدة إنذار العامل لا يضر بمصلحة هذا الأخير طالما أن مدة الإنذار مدفوعة الأجر، وبرأينا إن مشروعنا قد أراد أن تبدأ مدة الإنذار من وقت إعلام العامل بالرغبة في إنهاء خدمته وليس من تأريخ صدور الإرادة المنفردة لرب العمل في الإنهاء.

وهناك من يرى بأن الإنذار السابق هو في مصلحة الطرفين، فهو في مصلحة الأجير لأنه يُمكنه خلال مدة الإنذار من البحث عن عمل آخر، حتى لا يتعطل عن العمل ويفقد مورد رزقه ووسيلة عيشه. وهو في مصلحة رب العمل لأنه يُمكنه من البحث عن أجير آخر يحل محل الأجير الأول حتى لا يضطرب العمل في مؤسسته^(٣٨).

وفي السياق ذاته نُشير إلى ما ورد في القانون المدني في المادة (٢/٩١٧) عندما ذكر فيها ((وكل شرط في عقد العمل غير المحدد المدة، يعدل مواعيد الإنذار التي حددتها القوانين الخاصة أو العرف، يكون باطلاً إلا إذا كان في مصلحة العامل))، مما يعني إن القانون الآنف الذكر قد أكد بما لا يقبل الشك على وجود حماية تشريعية للعامل من أي تلاعب قد يحصل بمواعيد الإنذار بما يُهدد مصلحة هذا الأخير عند إنهاء عقده بأن تبطل الاتفاقات التي تنقص من مدة الإنذار المحددة قانوناً، وبالمقابل يجوز إطالة هذه المدة طالما كان ذلك يوفر ضمانات أكيدة لحماية الحقوق المقررة للعامل من هذه المدة.

٣٦- تقابلها المادة (١١١) من قانون العمل المصري.

٣٧- د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٢٢٦، د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، مصدر سابق، ص٢٦٧.

٣٨- القاضي عبد اللطيف حمدان، قانون العمل اللبناني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٣٨.

أما عن آثار الإنذار، فالملاحظ عدم وجود نص صريح في قانون العمل الجديد عن الآثار^(٣٩) ولكن بالرجوع إلى الفقه نجد إن الإنذار يُرتب أثرين قانونيين: أولهما، بقاء العقد واستمرار تنفيذه خلال مدة الإنذار، وثانيهما، انقضاء عقد العمل بانقضاء مدة الإنذار.

وبالنسبة للأثر الأول والمتمثل بعدم تأثير الإنذار على وجود العقد، وعلى تنفيذ ما يترتب من التزامات على كلا عاقديه (العامل وصاحب العمل)، فإنه يترتب عليه استمرار العامل بأداء العمل المتفق عليه على الوجه الأكمل^(٤٠)، كما أن صاحب العمل يبقى ملتزماً بدفع الأجر إلى العامل رغم إنذاره بالإنتهاء خلال هذه المدة، كما ولا يستطيع رب العمل أن ينفرد بتغيير شروط العقد خلال مدة الإنذار لأن هذه المدة ليست ميزة فردية لأحد المتعاقدين دون الآخر^(٤١).

ولعله في الإطلاع على القواعد العامة للقانون المدني^(٤٢) نجد أن من متطلبات حسن النية في تنفيذ العقود عموماً ومنها عقد العمل تسامح رب العمل بإعطاء العامل الوقت الكافي لتهيئة نفسه للوضع الجديد، وذلك من خلال السماح للعامل التغيب أثناء فترة الإنذار من أجل البحث عن عمل جديد^(٤٣)، ورغم فائدة ذلك إلا أن الملاحظ عدم وجود أي نص في قانون العمل الجديد يشير إلى مضمون هذا التسامح الذي قد ذكرته القواعد العامة^(٤٤).

أزاء ذلك نعتقد انه من الأجدر لو كان مشرع قانون العمل الجديد قد ألزم صاحب العمل أن يعفي العامل من العمل بضع ساعات من أيام العمل خلال فترة الإنذار بالإنتهاء ليتمكن من البحث عن فرصة عمل أخرى وتأمين عمل جديد له يسترزق منه وعائلته بما يُليح احتياجاته المختلفة.

أما الأثر الثاني وهو أن عقد العمل ينقضي بانقضاء مدة الإنذار من تلقاء نفسه وبدون حاجة إلى أي إجراء آخر^(٤٥).

وخلاصة ما تقدم إن ضمانات إنذار العامل عن الإنتهاء التعسفي لعقد العمل تتضح من خلال المظاهر الآتية:

٣٩- نص على آثار الإنذار صراحة قانون العمل المصري بموجب المادة (١١٤) منه.

٤٠- د. عبد الودود يحيى، مصدر سابق، ص ٣١٤.

٤١- فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٢٨.

٤٢- المادة (١٥٠) من القانون المدني العراقي.

٤٣- د. عبد الودود يحيى، مصدر سابق، ص ٣١٤، د. محمود جمال الدين زكي. مصدر سابق، ص ٥٥٩، جواد الرهيمي، مصدر سابق، ص ١٣٩ والذي يذكر في مؤلفه (شرح قانون العمل العراقي) على أن ((وللعامل فائدة كبيرة من مدة الإنذار ذلك لأن وقت فراغه ضيقاً ويكون عادة ليلاً حيث تقفل المحلات ويتعذر البحث عن عمل جديد له فساعده القانون خلال هذه المدة التي لم يكن له فيها مورد رزق ليتمكن من البحث والحصول على عمل)).

٤٤- في حين أن قانون العمل المصري نص على ذلك بموجب المادة (١١٦) منه.

٤٥- فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٣٠، د. همام محمد محمود زهران، مصدر سابق، ص ٧١٠.

١. من الضروري وجود إجراء الإنذار ذاته كونه ضماناً مُقررة للعامل لتنبهه من قبل صاحب العمل بإنهاء عقده، حتى يتدبر أمره ويؤمن احتياجاته بما يخدم مصالحه، وذلك بالبحث عن عمل آخر كونه الطرف الضعيف في علاقة العمل، فالإنهاء المبالغت لخدمة العامل يُرتب أضراراً اقتصادية واجتماعية، لا وبل آثاراً نفسية عليه، إذ يجد نفسه فجأة بلا مورد يُعيله، الأمر الذي يجعل من الإنهاء تعسفياً بامتياز.
٢. ضرورة مراعاة مدة الإنذار المحددة قانوناً وهي يجب أن لا تقل عن (٣٠) يوم قبل إنهاء خدمة العامل، فالإتفاق على تحديد مدة الإنذار يجب أن لا يتضمن مساساً بالضمانات المقررة للعامل، بحيث لا يجوز النزول عنها من جانبه أو تحفيظها بما يضر بمصلحته، وبالتالي يُصبح إنهاء خدمته تعسفياً.
٣. يجب إشعار العامل بالإنهاء كتابةً، بحيث لا يجوز حصول الإنذار بالإنهاء شفاهاً، الأمر الذي قد يُثير الشك والخلاف حول حقيقة وجود الإنذار أم لا، وهو ما يمكن أن يجعل من هذا الإنهاء تعسفياً.
٤. ضرورة مراعاة استمرار المتعاقدين بتنفيذ التزاماتهما العقدية طيلة فترة الإنذار، ومن أهمها إلزام العامل بأداء عمله المتفق عليه وبالمقابل إلزام صاحب العمل بأداء الأجر طيلة فترة الإنذار، فعدم تمكين العامل من ذلك وإنهاء عقده مباشرةً يجعل من الإنهاء تعسفياً.

المبحث الثاني: الرقابة الإدارية والقضائية على قرار إنهاء خدمة العامل

إن الوسيلة الثانية التي وضعها المشرع العراقي أمام العامل في قانون العمل الجديد هي الرقابة على قرار إنهاء الخدمة والتي تشكل بطبيعة الحال ضماناً لاحقة على قرار الإنهاء وبذلك تخالف إجراء الإنذار والذي يمثل ضماناً إجرائية سابقة لقرار إنهاء خدمته. وعليه، سنتناول هذا المبحث على مطلبين، الأول عن الطعن بقرار إنهاء الخدمة أمام الجهات المختصة، أما المطلب الثاني عن عبء إثبات الإنهاء التعسفي لخدمة العامل.

المطلب الأول: الطعن بقرار إنهاء الخدمة أمام الجهات المختصة

لقد قررت المادة (٤٦) من قانون العمل الجديد بأن ((أولاً: للعامل الطعن بقرار إنهاء خدمته أمام لجنة إنهاء الخدمة التي تشكل بتعليمات يُصدرها الوزير أو أمام قضاء العمل خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تأريخ تبليغه بإنهاء خدمته ويعد متنازلاً عن هذا الطعن إذا لم يقدمه خلال هذه المدة، وإذا أختار أحد هذين الطريقتين سقط حقه في الآخر. ثانياً: يكون قرار لجنة إنهاء الخدمة قابلاً للطعن فيه أمام محكمة العمل خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تأريخ التبليغ به أو إعتبره مبلغاً)).

فالنص المتقدم ببنديه الأول والثاني يتضمن وسيلة إجرائية أخرى للعامل إلى جانب وسيلة الإنذار إذا ما أُحْيى عقد عمله تعسفياً وتتمثل هذه الوسيلة بالرقابة الإدارية والقضائية التي سمح المشرع بممارستها على قرار إنهاء خدمة العامل من خلال منح الأخير مكنة الطعن بقرار إنهاء خدمته، فبالرجوع إلى البند (أولاً) من المادة (٤٦) من قانون العمل العراقي -السالف ذكره- نجد إن المشرع في قانون العمل الجديد قد أعطى

الخيار للعامل في الطعن بقرار إنهاء خدمته إما أمام لجنة إنهاء الخدمة المشكّلة بتعليمات تصدرها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وإما أمام محكمة العمل، مما يعني إن مباشرة الطعن لدى إحدى هاتين الجهتين يُسقط حقه بالطعن أمام الجهة الأخرى.

ولعل الغرض من هذه الرقابة التي وضعها قانون العمل الجديد هو التحقق من مشروعية إنهاء خدمة العامل وعمّا إذا كان الإنهاء فعلاً مشوباً بالتعسف أم لا أو أن هذا الإنهاء قد تم دون إنذار العامل، فالمشرع إذا كان قد قرر لرب العمل سلطة انضباطية، فإن هذه السلطة يقتضي وجودها من أجل حفظ النظام في مشروع العمل، لكن هذا لا يُبرر مطلقاً لرب العمل باستخدامه لهذه السلطة أن يُسيء لحقوق العامل المقررة له بموجب القانون^(٤٦) وعليه، نجد إن القانون حريص على تفويض الجهات الإدارية والقضائية مهمة الرقابة على سبب الإنهاء من حيث وجوده ومشروعيته دون التقييد بتقدير صاحب العمل لهذا السبب^(٤٧).

وهنا لا بد للجهة المعنية بالرقابة النظر في الظروف والملابسات المحيطة بقرار إنهاء الخدمة وقت صدوره للحكم على سلامة وصحة هذا القرار من عدمه وإثبات ما إذا كان القرار يستند على مبررات كافية، مع ملاحظة أن التعسف بإعتباره واقعة مادية يجوز إثباته بجميع طرق الإثبات^(٤٨).

وتطبيقاً لذلك قضت محكمة عمل بغداد في قرار لها ((.....أما ما ورد في قرار مجلس الإدارة بانتهاء خدمات المدعي بسبب عدم كفاءته وحصول إخفاقات خلال فترة توليه منصب المدير المالي والمدير المفوض للشركة وكالة، وإن هذا القول يكذبه واقع الحال لأنه حاصل على درجة الماجستير في المحاسبة وإدارة الأعمال في موضوع شركة فندق السدير وهو الآن محاسب قانوني معترف به رسمياً لدى كافة الجهات ذات العلاقة وانه حقق إرباحاً للشركة خلال ثمانية أشهر من توليه لمنصب المدير المفوض للشركة أكثر من المدير المفوض الذي كان قبله والذي جاء بعده.....))^(٤٩)، مما يتبين معه بصورة لا لبس فيها إن القضاء قد مارس رقابته على مدى صحة وحقيقة الأسباب التي قدمها صاحب العمل ليُبرر فيها إنهاءه لخدمة العامل، وانتهى القضاء من ذلك بعدم صحة هذه الأسباب وذلك في ضوء ما قدمه العامل من دفع.

وبالرغم من تأييدنا للرقابة على مشروعية قرار صاحب العمل بإنهاء خدمة العامل إلا أننا نسجل على ما ورد في البند البند (أولاً) من المادة (٤٦) من قانون العمل الجديد الملاحظات الآتية:

٤٦- د. محمود جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص ١٦٥، د. حسن كيرة، مصدر سابق، طبعة ١٩٦٩، ص ٢٩٦، فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٥٠٦.

٤٧- هدى لطيف العقيدي، مصدر سابق، ص ٩١-٩٢.

٤٨- د. رأفت دسوقي، شرح قانون العمل الجديد رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣، ج ١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٥٣.

٤٩- قرار محكمة عمل بغداد بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٤، ع ٨ / عمل / ٢٠٠٣ أشار إليه القاضي شهاب أحمد ياسين والمحامي خليل إبراهيم المشاهدي، مصدر سابق، ص ١٢٤، ومن أحكام القضاء المقارن بهذا الصدد، ينظر: قرار محكمة التمييز الأردنية رقم ٩٦١ / ٩٠، منشور في مجلة نقابة المحامين الأردنية لعام ١٩٦١، ص ١٩٢٧، أشار إليه: د. احمد عبد الكريم أبو شنب، شرح قانون العمل وفقاً لأحدث التعديلات، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٦٩.

١. إن مكنة الطعن بقرار إنهاء الخدمة الذي منحه المشرع للعامل يكون أما أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، إلا أن الملاحظ إن المشرع لم يحدد في النص أعلاه من تتكون هذه اللجنة، فهل أعضاؤها يمثلون العمال وصاحب العمل أم يُمثلون العمال فقط؟ فالملاحظ إن المشرع العراقي في قانون العمل الجديد لم يحدد من تتكون هذه اللجنة واكتفى بالنص على أن هذه اللجنة تشكل بتعليمات يصدرها وزير العمل، وبرأينا كان من المفروض على أقل تقدير أن يُحدد بالقانون الذي ينص على تشكيل هذه اللجنة الأعضاء الذين تتكون منهم، وما هي الإجراءات التي بإمكانها أن تتخذها للنظر في الطعن المقدم إليها من العامل بوجود تعسف في إنهاء خدمته؟، فهل هي إجراءات تسوية أم إجراءات تحقيق فحسب؟ ولماذا يترك أمر تشكيل هذه اللجنة بحسب القانون إلى تعليمات تصدر من وزير العدل؟

٢. كما يُعاب على هذا البند انه قد أعطى الخيار للعامل عند إنهاء خدمته بين تقديم الطعن إلى لجنة إنهاء الخدمة أو قضاء العمل من خلال إيراده ل (أو) التي تفيد (التخير) ثم عاد المشرع وذكر وجود الخيار في نهاية البند ذاته بقوله ((..... وإذا أختار أحد الطرفين سقط حقه في الآخر)).

ومن وجهة نظرنا، إن العبارة الأخيرة ركيكة لكون المشرع غير موفق في صياغتها لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الاصطلاحية. فهنا نتساءل: لماذا نوجه الخيار أصلاً؟ أليس من العدل والمنطق أن نوسع من دائرة طرق الطعن التي بإمكان العامل أن يلجأ إليها في حالة إنهاء عقده تعسفاً؟ وذلك لكي تتوصل إلى تسوية مقبولة ومقنعة تحقق حماية فاعلة لحقوقه باعتباره الطرف الضعيف في علاقة العمل، ولا شك بأن إنهاء خدمته تعسفاً يمثل إنقطاعاً لمورد رزقه الوحيد وهو ما يُعد إجحافاً بحقه.

ورغم ما سجلناه من ملاحظات على البند (أولاً) إلا أننا نستحسن ما ورد فيها بأن حددت للعامل مدة (٣٠) يوم من تأريخ تبلغه بقرار الإنهاء للطعن بهذا القرار، إذ نرى إنها مدة معقولة تمنح العامل الوقت الكافي لمباشرة الطعن.

أما البند ثانياً من المادة (٤٦) المتقدم ذكرها، نجد أنه قد قرر إن قرار لجنة إنهاء الخدمة حول الطعن المقدم إليها من قرار إنهاء خدمة العامل يكون قابلاً لأن يطعن فيه طرفاً علاقة العمل أمام محكمة العمل خلال (٣٠) يوم من تأريخ التبليغ به أو إعتبره مبلغاً، ومن جهتنا نسجل على البند أعلاه التساؤل الآتي: لماذا خير المشرع في البند (أولاً) من المادة ذاتها العامل بين الطعن بقرار إنهاء خدمته أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، ثم عاد المشرع ونص على إن القرار الصادر من لجنة إنهاء الخدمة - إذا ما اختار العامل الطعن أمام هذه اللجنة ابتداءً - قابل للطعن فيه أمام محكمة العمل؟ أليس في ذلك مفارقة بأن تُقيد العامل باختيار إحدى الجهتين - لجنة إنهاء الخدمة أو محكمة العمل - ثم يكون بإمكانه عندما يصدر قراراً من

إحدى هاتين الجهتين واعني لجنة إنهاء الخدمة (فيما لو اختارها للطعن ابتداءً) بأن يطعن فيه أمام محكمة العمل (فيما لو قرر الطعن بقرار لجنة إنهاء الخدمة).

وبهذا الصدد نجد انه لا داعي أصلاً من وجود تختيار للعامل بين اللجوء إلى لجنة إنهاء الخدمة وبين اللجوء إلى قضاء العمل، والأفضل لو منح العامل حق الطعن على درجتين، بحيث يكون له فرصة الطعن بقرار الإنهاء أمام لجنة إنهاء الخدمة ابتداءً، ثم يكون قرار اللجنة قابلاً للطعن فيه أمام قضاء العمل، وذلك في حالة ما إذا لم يقتنع العامل بقرار لجنة إنهاء الخدمة ولم يتم التوصل إلى تسوية مقبولة يرجع العامل بمقتضاها إلى عمله.

المطلب الثاني: عبء إثبات الإنهاء التعسفي لخدمة العامل

نصت المادة (٤٦) في البند ثالثاً منها في قانون العمل الجديد بأنه ((.... يقع على صاحب العمل عبء إثبات إنهاء خدمة العمل عند طعن العامل بقرار إنهاء خدمته أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام محكمة العمل))، رغم صراحة النص المتقدم بأن صاحب العمل هو من يقع على عاتقه إثبات إنهاء خدمة العامل عند مباشرة الأخير الطعن بقرار الإنهاء أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، إلا أن هناك خلافاً فقهيّاً بخصوص الطرف الذي يتحمل عبء الإثبات.

إذ ذهب رأي إلى أن العامل هو الذي يتحمل عبء إثبات عدم قانونية القرار الصادر من صاحب العمل بإنهاء خدمته^(٥٠)، ويستند هذا الرأي على أدلة منها، إن العامل عندما يطعن بقرار الإنهاء إنما يدعي خلاف الأصل فعليه إثبات ما يدعيه، كون أن الأصل في إستعمال الحقوق هو المشروعية فيقع على عاتق من يدعي العكس إثباته، فضلاً عن إن عبء الإثبات ليس عسيراً على العامل^(٥١)، والذي له إثبات التعسف بالإنهاء بكافة الطرق القانونية^(٥٢). وفي هذا الصدد نشير إلى ما ذكره البعض من منح المحكمة سلطة تقديرية لتحديد مدى كفاية أسباب الفصل ومن ثم تكليف العامل بإثبات عدم صحة السبب ((إذا رأت المحكمة إن السبب الذي ذكره صاحب العمل ليبرر الفصل غير كافٍ إنتقل عبء الإثبات إلى العامل الذي يجب عليه إثبات عدم صحة السبب، أما إذا رأت المحكمة أن السبب لا ينهض مبرراً كافياً لفصل العامل، فلا حاجة بعد ذلك لتكليف العامل بإثبات تعسف صاحب العمل، إذ عدم كفاية المبرر تستوي مع إنعدامه))^(٥٣).

٥٠- د. حسن كبيرة، مصدر سابق، طبعة ١٩٦٩، ص ٣٠٣، د. فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٤٣.

٥١- د. حسن كبيرة، مصدر سابق، ط ١٩٦٩، ص ٣٠٣.

٥٢- فتحي عبد الصبور، مصدر سابق، ص ٧٤٤.

٥٣- رأفت دسوقي، مصدر سابق، ص ١٥٣.

بينما يتجه الرأي الآخر إلى تحميل رب العمل عبء الإثبات^(٥٤)، ويستدل هذا الرأي على صحة ما ذهب إليه بإجراء مقارنة بين نظام انضباط موظفي الدولة وبين نظام انضباط العمال من باب أن قواعد الانضباط الخاصة بالموظفين تقتضي بتوجيه اتهام لهؤلاء قبل أن يتم إحالتهم على اللجان الانضباطية، ومن البدهة القول هنا إن على جهة الاتهام - أي الإدارة - أن تثبت صحة ادعائها، بمعنى إن عبء الإثبات يقع على الإدارة، وفي نطاق نظام انضباط العمال فإن الإثبات يقع على عاتق صاحب العمل^(٥٥)، يُضاف إلى ما سبق ان الأخير هو المدعي، وبإدعائه بتخلّصه من الالتزامات المستمدة من عقد العمل يُخالف الوضع الظاهر، ويتحمل بالتالي هو عبء الإثبات^(٥٦). هذا الرأي أخذت به محكمة النقض المصرية من أنه ((على الطرف الذي يُبهي العقد أن يُفصح عن الأسباب التي أدت إلى هذا الإنهاء، فإن لم يذكرها قامت قرينة كافية لصالح الطرف الآخر على أن إنهاء العقد وقع بلا مبرر...))^(٥٧).

لكل ما تقدم، نؤيد الرأي الثاني^(٥٨)، وهو ما يمثل موقف قانون العمل الجديد بمقتضى البند (ثالثاً) من المادة (٤٦) المتقدم ذكره. وبناءً على هذا النص فإن عدم تقديم صاحب العمل ما يبرر قرار إنهاء خدمة العامل، يجعل هذا القرار تعسفياً، وعلى أي حال يحق للعامل أن ينفى ما قدمه صاحب العمل من أدلة لتبرير قرار الإنهاء.

الخاتمة

سنقسم خاتمة بحثنا الموسوم (الضمانات الإجرائية لحماية العامل من الإنهاء التعسفي لعقد العمل) على قسمين، فأما الأول للحديث عن النتائج وأما الثاني عن التوصيات.

٥٤- د. شاب توما منصور، مصدر سابق، ص ٢٠٠، د. همام محمد محمود زهران، مصدر سابق، ص ٧٥٥، د. احمد شوقي محمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٧٤، د. سيد محمود رمضان، مصدر سابق، ص ٤٣٣.

٥٥- د. شاب توما منصور، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

٥٦- د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٧٤.

٥٧- ينظر قرار محكمة القضاة في مصر رقم ١٧٠١ لسنة ٥٣ جلسة ١٩٨٤/٥/٧، مشار إليه لدى د. رمضان عبد الله صابر، مصدر سابق، ص ١٧٦. وفي هذا السياق نذكر قرار محكمة التمييز الأردنية ((يقع عبء إثبات ارتكاب مخالفة من المخالفات المشار إليها بالمادة ١٧ من قانون العمل على عاتق رب العمل، وعليه فإن عدم تقديم صاحب العمل ما يبرر فصل العامل يجعل ما توصل إليه الحكم المميز من أن الفصل كان تعسفياً موافقاً للقانون، ذلك أن قول صاحب العمل أن فصل العامل قد تم بغير إجراء التحقيقات الأربعة وثبوت ارتكابه للمخالفات المنصوص عليها في المادة ١٧ من قانون العمل هو إدعاء في غير محله لأنه قول مجرد ويفتقد إلى دليل)) قرار ٩٣/٢٧٢ منشور بمجلة نقابة المحامين الأردنية لعام ١٩٩٤، ص ١٦٧٣، نقلاً عن د. احمد عبد الكريم أبو شنب، مصدر سابق، ص ٣٠١.

٥٨- ووفقاً لما ذكرناه في المتن نُشير إلى قرار محكمة التمييز الأردنية والذي قضت فيه ((يقع عبء إثبات ارتكاب العامل مخالفة من المخالفات المشار إليها بالمادة (١٧) قديم من قانون العمل على عاتق رب العمل.....)) رقم القرار ٩٣/٢٧٢، منشور في مجلة نقابة المحامين، ١٩٩٤، ص ١٦٧٣، نقلاً عن د. سيد محمود رمضان، مصدر سابق، ص ٤٣٤، وانظر أيضاً قرار محكمة النقض المصرية رقم ١٧٠١ في ١٩٨٤/٥/٧، أشار إليه د. همام محمد محمود زهران، مصدر سابق، ص ٧٥٦.

أولاً: النتائج

١. لقد أيدنا الرأي الفقهي الذي كيف الإنهاء التعسفي لخدمة العامل بأنه تطبيق لمعايير التعسف في استعمال الحق باعتبار إن صاحب العمل قد قام بإنهاء خدمة العامل بقصد الإضرار به أو كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها قليلة الأهمية، بحيث لا تتناسب مطلقاً مع ما يصيب العامل من ضرر بسببها أو كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها غير مشروعة.
٢. لقد أوضحنا إن عقد العمل ينتهي بانتهاء مدة الإنذار ومن ثم تبقى التزامات الطرفين قائمة بكل ما ترتبه عليهما من آثار قانونية، ومن ضمنها التزام صاحب العمل بدفع الأجر والتزام العامل بأداء العمل المتفق عليه خلال مدة الإنذار.
٣. لقد توصلنا إلى ان الإنذار أولى الضمانات التشريعية التي وقرها قانون العمل الجديد للعمل حين إنهاء عقده لأي سبب كان، من أجل تلافي الضرر المحتمل من مفاجأته بالإنتهاء دون سابق علم مما يجعل ضرر الإنهاء جسيماً.
٤. لقد بدا لنا إن مدة الإنذار محددة بحددها الأدنى بنص صريح في قانون العمل الجديد بأنها يجب أن لا تقل عن (٣٠) يوم، مما يعني بمفهوم المخالفة إن الحد الأقصى لمدة إنذار العامل بإنهاء خدمته غير محددة.
٥. لقد اتضح لنا انه يجب إشعار العامل بالإنتهاء كتابةً، بحيث لا يجوز حصول الإنذار بالإنتهاء شفاهاً، الأمر الذي قد يثير الشك والخلاف حول حقيقة وجود الإنذار من عدمه وهو الأمر الذي يجعل من الإنهاء تعسفياً.
٦. لقد سجلنا على المشرع العراقي انه لم يُورد في قانون العمل الجديد نصاً يضع إلزاماً على رب العمل بأن يعفي العامل من العمل بضع ساعات من أيام العمل خلال فترة الإنذار بالإنتهاء لئتمكن من البحث عن فرصة عمل آخر وتأمين عمل جديد يسترزق منه وعائلته بما يلي احتياجاته المختلفة.
٧. لقد بينا إن حماية إجرائية آخر للعامل هيأها المشرع العراقي في قانون العمل الجديد إلى جانب ضمانة الإنذار إذا ما أهي عقد عمله تعسفاً وتمثلت هذه الضمانة بالرقابة الإدارية والقضائية التي سمح المشرع بممارستها على قرار إنهاء خدمة العامل والتي شكلت ضمانة لاحقة على قرار الإنهاء عكس إجراء الإنذار الذي يمثل ضمانة إجرائية سابقة على قرار إنهاء خدمة العامل.
٨. لاحظنا ان المشرع العراقي في قانون العمل الجديد وفق المادة (٤٦/أولاً) قد منح العامل مكنة الطعن بقرار إنهاء خدمته إما أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، بيد أن ما يُؤخذ على موقف المشرع انه لم يُحدد ممن تتكون هذه اللجنة، فهل أعضاؤها يُمثلون العمال وأصحاب العمل أم يُمثلون

العمال فقط، فالملاحظ إن المشرع قد إكتفى بالنص على أن هذه اللجنة تُشكل بتعليمات يُصدرها وزير العمل!!، وبرأينا كان من المفروض على أقل تقدير أن يُحدد بالقانون الذي ينص على تشكيل هذه اللجنة الأعضاء الذين تتكون منهم، وما هي الإجراءات التي بإمكانها أن تتخذها للنظر في الطعن المقدم إليها من العامل بوجود تعسف في إنهاء خدمته، فهل هي إجراءات تسوية أم إجراءات تحقيق فحسب؟ ولماذا يُترك أصلاً أمر تشكيل هذه اللجنة بحسب القانون إلى تعليمات تصدر من وزير العمل؟

٩. كما سجلنا إنتقاداً على البند أعلاه أنه قد أعطى الخيار للعامل عند إنهاء خدمته تعسفاً بين تقديم الطعن إلى لجنة إنهاء الخدمة أو قضاء العمل من خلال ورود (أو) التي تفيد التخيير ثم عاد المشرع وذكر وجود الخيار في نهاية البند ذاته بقوله ((..... وإذا اختار أحد الطرفين سقط حقه في الآخر))، فالعبارة الأخيرة، من وجهة نظرنا، ركيكة وزائدة كون المشرع غير مُوفق في صياغتها لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الإصطلاحية.. فهنا تنساءل: لماذا نوجه الخيار أصلاً؟ أليس من العدل والمنطق أن نوسع من دائرة طرق الطعن التي بإمكان العامل أن يلجأ إليها في حالة إنهاء عقده تعسفاً؟ وذلك لكي نتوصل إلى تسوية مقبولة ومقنعة تحقق حماية فاعلة لحقوقه باعتباره الطرف الضعيف في علاقة العمل، ولا شك بأن إنهاء خدمته تعسفاً يمثل انقطاعاً لمورد رزقه الوحيد وهو ما يُعد إجحافاً بحقه.

١٠. إستحسننا ما ورد في المادة (٤٦/أولاً) من قانون العمل الجديد بأن حددت للعامل مدة (٣٠) يوم من تأريخ تبلغه بقرار الإنهاء للطعن بهذا القرار، إذ نرى إنها مدة معقولة تمنح العامل الوقت الكافي لمباشرة الطعن.

١١. إتضح لنا أن المادة (٤٦/ثانياً) من قانون العمل الجديد قد قررت إن قرار لجنة إنهاء الخدمة حول الطعن المقدم إليها من قرار إنهاء خدمة العامل يكون قابلاً لأن يطعن فيه طرفاً علاقة العمل أمام محكمة العمل خلال (٣٠) يوم من تأريخ التبليغ به أو إعتبره مبلغاً، ومن جهتنا نسجل على البند أعلاه التساؤل الآتي: لماذا خير المشرع في البند (أولاً) من المادة ذاتها العامل بين الطعن بقرار إنهاء خدمته أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، ثم عاد المشرع ونص على إن القرار الصادر من لجنة إنهاء الخدمة - إذا ما اختار العامل الطعن أمام هذه اللجنة ابتداءً - قابل للطعن فيه أمام محكمة العمل؟؟ أليس في ذلك مفارقة بأن نُقيد العامل باختيار إحدى الجهتين - لجنة إنهاء الخدمة أو محكمة العمل - ثم يكون بإمكانه عندما يصدر قراراً من إحدى هاتين الجهتين واعني لجنة إنهاء الخدمة (فيما لو اختارها للطعن ابتداءً) بأن يطعن فيه أمام محكمة العمل (فيما لو قرر الطعن بقرار لجنة إنهاء الخدمة).

١٢. لقد توصلنا إلى أنه لا داعي أصلاً من وجود تخيير للعامل بين اللجوء إلى لجنة إنهاء الخدمة وبين اللجوء إلى قضاء العمل، والأفضل لو منح العامل حق الطعن على درجتين، بحيث يكون له فرصة الطعن بقرار الإنهاء أمام لجنة إنهاء الخدمة ابتداءً، ثم يكون قرار اللجنة قابلاً للطعن فيه أمام قضاء العمل، وذلك في حالة ما إذا لم يقتنع العامل بقرار لجنة إنهاء الخدمة ولم يتم التوصل إلى تسوية مقبولة يرجع العامل بمقتضاها إلى عمله.

١٣. لقد أيدنا الرأي الفقهي الذي إنجحه إلى تحميل رب العمل عبء إثباته التعسف في إنهاء خدمة العامل عند مباشرة الأخير الطعن بقرار الإنهاء أمام لجنة إنهاء الخدمة أو أمام قضاء العمل، وهذا الرأي يُمثل موقف قانون العمل الجديد في المادة (٤٦/٤٦) ثالثاً) منه.

ثانياً: المقترحات

١. نقتح على المشرع العراقي إيراد بند (ثانياً) إلى المادة (٤٤) من قانون العمل الجديد ويكون بالشكل الآتي ((على رب العمل أن يعفي العامل من العمل ساعتين في اليوم على الأقل خلال فترة الإنذار ليتمكن من الحصول على عمل جديد يتناسب مع مؤهلاته واحتياجاته)).
٢. نقتح على المشرع العراقي تعديل البند (أولاً) من المادة (٤٦) لتقرأ بالشكل الآتي ((١- للعامل الطعن بقرار إنهاء خدمته أمام لجنة إنهاء الخدمة التي تشكل بتعليمات يصدرها الوزير ٢- وله أن يطعن بقرار إنهاء خدمته أمام محكمة العمل مباشرة أو بعد أن يطعن به أمام لجنة إنهاء الخدمة خلال (٣٠) يوماً من تأريخ تبلغه بإنهاء خدمته ٣- ويعد متنازلاً عن الطعن أمام لجنة إنهاء الخدمة في حالة الطعن أمام محكمة العمل خلال ٦٠ يوماً من تأريخ تبلغه بقرار الإنهاء لخدمته)).

المصادر

١. د. أحمد عبد الكريم أبو شنب، شرح قانون العمل وفقاً لأحدث التعديلات، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩.
٢. د. أحمد شوقي محمد عبد الرحمن، انقضاء عقد العمل الفردي في قوانين العمل والفقهاء والقضاء المصري والفرنسي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٢.
٣. د. بدر جاسم اليعقوب، إنهاء عقد العمل غير محدد المدة في القانون الكويتي، دراسة مقارنة، بلا مطبعة، ١٩٨٤.
٤. د. بشار عدنان الملكاوي، أهم المبادئ القانونية التي تحكم عقد العمل الفردي في قانون العمل الأردني، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥.
٥. جواد الرهيمي، شرح قانون العمل العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠.

٦. حريص معوض، قضايا العمل والصراف التعسفي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٦.
٧. د. حسن كبيرة، أصول قانون العمل، الجزء الأول، عقد العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٦٩.
٨. د. رأفت دسوقي، شرح قانون العمل الجديد رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣، ج ١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
٩. د. سيد محمود رمضان، الوسيط في شرح قانون العمل وقانون الضمان الاجتماعي، دراسة مقارنة مع التطبيقات القضائية لمحكمة التمييز والنقض، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
١٠. د. شاب توما منصور، الوجيز في قانون العمل، دراسة مقارنة، الجزء الأول، دار النشر والطبع الأهلية، بغداد، ١٩٦٥.
١١. القاضي شهاب أحمد ياسين والمحامي خليل إبراهيم المشاهدي، قضاء العمل وفق المبادئ القضائية المقررة من محكمة التمييز الاتحادية، المكتبة القانونية 'بغداد' الطبعة الثانية، ٢٠١١.
١٢. القاضي عبد اللطيف حمدان، قانون العمل اللبناني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٣. د. عبد الودود يحيى، شرح قانون العمل، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩.
١٤. علي عمارة، قانون العمل الجديد في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، بلا مطبعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
١٥. فتحي عبد الصبور، الوسيط في قانون العمل، الجزء الأول، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٧.
١٦. د. محمود جمال الدين زكي، قانون العمل، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.

ثانياً: القوانين

١. القانون المدني العراقي النافذ رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.
٢. قانون العمل المصري النافذ رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣.
٣. قانون العمل العراقي النافذ رقم (١٣٧) لسنة ٢٠١٥.

اصول التفسير و قواعد التفسير (دراسة في المفهوم و المصطلح)

Principles of Exegesis and the Rules of Exegesis: A Study in the Concept and Terminology

م.م. لقاء كاظم حسن حمادي^(١)

Assist. Lect. Liqaa Khadim Hasan Hammadi

الخلاصة

تناولت في هذا البحث موضوعا من مواضيع التفسير و هو اصول التفسير و قواعد التفسير من حيث دراسة المفاهيم و المصطلحات و التمييز بينهما و ايجاد الفارق بينهما، و بعد الالمام بجوانب الموضوع و ضعت الخطة بهدف الوصول الى النتائج المتبتغاة منها و هي: المقدمة و تناولت فيها اهمية البحث و اهدافه و من ثم التمهيد الذي تناولت فيه التعريف بالمصطلحات و ذكر القواعد الترجيحية و المناهج التفسيرية و الاقسام و التطبيقات لكل منهما، و اخيرا الخاتمة و النتائج و قد تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها.

الكلمات المفتاحية: التفسير، اصول التفسير، قواعد التفسير، المناهج التفسيرية.

Abstract

In this research, I dealt with one of the topics of interpretation, which is the principles of interpretation and the rules of interpretation in terms of studying concepts and terms, distinguishing between them and finding the difference between them. After knowing the aspects of the topic, the plan was drawn up in order to reach the desired results, which are: Introduction and dealt with in it The importance of the research and its objectives, and then the preamble, in which it dealt with the definition of terms and

١ - جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

mentioned the rules of weightings, the explanatory approaches, the sections and the applications for each of them, and finally the conclusion and results, and it included the most important results that it reached.

Keywords: Exegesis, Principles of Exegesis, Rules of Exegesis, Methodology.

مقدمة

علم التفسير هو احد علوم القرآن، وكل من اصول التفسير وقواعد التفسير هما جزء من علم التفسير، كل معلومة من اصول التفسير، وكذلك كل معلومة من قواعد التفسير هي جزء من علم التفسير وليس العكس. ولكن هناك ثمة تداخل بين اصول التفسير وقواعد التفسير وعلوم القرآن، لكن علوم القرآن اشمل، وقد نطلع على مصادر معنونة بأصول التفسير ولكن نجد اغلب الكلام عن قواعد التفسير وعند التعمق بالمطالعة لهذه المصادر نجد الكلام عن هذين المصطلحين بالذات من دون تمييز بين معنيي اصول التفسير وقواعد التفسير، فهما بحاجة الى تحديدهما علميا ممنهجا بغية التوصل الى فهمهما بعمق ووعي كاملين. ورغم الاهتمام بهما منذ عهد الرسول - ﷺ - الا انهما لم يتم ضبطهما ضبطا كليا ومحكما، بل لايزال هناك خلط بينهما وبين مصطلحات اخرى، وهذا التداخل بينهما كان سببا في الصعوبات التي يجدها القارئ والباحث عند التحقق منهما.

ولأجل ذلك دعت الحاجة الى جعل مباحث مفصلة عن اصول التفسير وقواعد التفسير والتمييز بينهما نظرا لأهميتهما البالغة في فهم مراد الله ومعرفة اتجاهات المفسرين العقديّة والفقهية والكلامية واللغوية وما لها من تأثيرات على التفسير، وكيف معرفة المحرفين لنصوص الكتاب والسنة وفق اهوائهم ومناهجهم وعقائدهم الباطلة ومعرفة كيفية الرد عليهم.

ولذلك سنقوم بعرض المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلا المصطلحين واطهار الفارق بينهما، وثم اظهار الفارق بينهما من حيث التطبيق.

أهمية البحث:

علم التفسير هو موضوع عظيم جدا، وهو من اعظم فنون الشريعة على الاطلاق، وعلم التفسير ذو اجزاء واسعة ومسالك متعددة مختلفة، فينبغي لطالب العلم قبل ان يبدا بتفاصيل التفسير وجزئياته أن يعمد الى جميع قواعده واصوله وكلياته. لان هذه القواعد والكليات بالنسبة للفن عبارة عن كشاف ينير لك في الطريق المظلم، فان الانسان اذا مشى في طريق مظلم بلا ضوء يُبصر به طريقه فانه ربما وقعت قدمه او زلت رجله في حفرة أو تعثر في حجرٍ ثم تضرر، فعلى الانسان إذا أراد ان يدخل في فن من الفنون أن يحرص على الدخول اليه من اصوله وكلياته وقواعده وضوابطه المقررة عند علماء هذا الفن انفسهم، حتى اذا مشى

في تفاصيله وحامى طريقاته، يرى أن الامر عليهن يسرٌ، فلا يتشوش ذهنه ولا يضطرب قلبه لكثرة ما يرى من السبل والمسالك، أو الاقوال والاختلافات.

أهداف البحث:

تعد الاصول والقواعد لأي علم من العلوم بمثابة الاساس للبناء، فالأشجار بدون القواعد والاصول لا تثبت، ولأجل هذا يهدف البحث الى التفريق بين مصطلح الاصول ومصطلح القواعد والتمييز بينهما. فعند الاطلاع الى بعض المؤلفات والكتب التي تتحدث عن علم التفسير واصوله وقواعده نجد اغلبها لا يفرق بين القواعد والاصول وكأن المصطلحين احدهما مرادف للأخر وهذا غير صحيح، وان التمييز بينهما والاهتمام بهما يثبت هذا العلم ويقوى، وينمى نماءً مطرداً، وبهما يحصل الفرقان بين التفسير الصحيح والسقيم وبين السليم والعليل.

فهناك أخطاء وانحرافات كانت في بعض التفاسير التي ابعدت بعض المفسرين عن الاستفادة من مصادر التفسير الاصيله والاصليه واصوله الصحيحة الثابته، كانت بسبب عدم المعرفة بأصول التفسير الصحيحة. والعدول عن هذه الاصول الصحيحة يؤدي الى أخطاء منهجية وانحرافات فكرية يتولد منها آثار خطيرة ونتائج فاسدة في التفسير.

التمهيد: التعريف المصطلحات

المعنى اللغوي للأصول والقاعدة والتفسير:

الأصول:

الأصول: جمع تكسير لمفردة أصل وهو اسفل كل شيء كأصل الجبل^(٢) وهو عبارة عما يُفْتَقَرُ إليه ولا يُفْتَقَرُ إلى غيره. وفي الشرع عما يُبنى عليه غيره ولا يُبنى. والأصل ما يثبت حكمه بنفسه ولا يبنى عليه غيره^(٣). و الأصل: اسفل الشيء، يقال: قعد في أصل الجبل، وأصل الحائط، وقلع أصل الشجرة، ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر اصل للجدول^(٤).

٢- لسان العرب: ابن منظور: (ت: ٧١١ هـ)، ط: الثالثة، مطبعة دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ: ١٥٥/١.

٣- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني: (ت: ٨١٦ هـ)، الناشر مصطفى الحلبي وأولاده، مصر: ١٣٥٧ هـ: ٢٢.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي: (ت: ١٢٠٥ هـ)، ط: بلا، الناشر: دار الفكر، ١٤ / ١٨.

القاعدة:

القواعد: جمع لمفرد القاعدة وهي أصلُ الأسنِّ، والقواعدُ: الأساسُ، وقواعد البيت أساسه. وفي التنزيل ﴿وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^(٥)، وفيه ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السُّفُّ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٦). قال الزجاج: القواعدُ أساطين البناء التي تَعِمُّدُهُ^(٧).

التفسير:

الفسر مصدرًا، وهو الإبانة وكشف المغطى، والفعل منه كضرب ونصر، فتقول: فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً بمعنى: أبانة^(٨)

وفي مقاييس اللغة: (فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسر: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه)^(٩)، كأن التفسير مأخوذ من التفسر وهي الإيضاح والبيان والكشف عن الماهية أو المراد، وفي كتاب العين: (الفسر: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فسراً، وفسره تفسيراً)^(١٠)؛ وفي التنزيل، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(١١) أي بياناً وتفصيلاً.

المعنى الاصطلاحي للأصول والقاعدة والتفسير:

لكل علم من العلوم أصول خاصة بها وكذلك له قواعد خاصة به مثل علم الفقه له أصول وكذلك له قواعد ويطلق على كل منهما أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وكذلك علم الرجال له أصول وقواعد خاصة به ويسمى بعلم أصول الرجال، وهكذا بقية العلوم.

وعلم التفسير له أصول وقواعد خاصة بهذا العلم ويسمى علم أصول التفسير وعلم قواعد التفسير. ولأجل التوضيح والبيان لا بد من التعريف الاصطلاحي الافرادي كما كان في التعريف اللغوي، ثم التعريف المركب لكل علم من هذه العلوم ليتسنى لنا فيما بعد إظهار الفارق بين كل من العلمين. الأصول: (هي المناهج التي تحد وتبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات الكريمة)^(١٢).

٥- البقرة / ١٢٧.

٦- النحل / ٢٦.

٧- لسان العرب: ابن منظور: (ت: ٧١١ هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق: القاهرة: د.ت: ١١/ ٢٣٩.

٨- لسان العرب: ابن منظور ٦ / ٣٦١.

٩- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: (ت: ١٠٠٤ م)، ط: الثانية، التاريخ: ١٩٨٦ م، ٤/ ٥٠٤.

١٠- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت: ١٧٥ هـ)، د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال: ٧/ ٢٤٧.

١١- سورة الفرقان: اية ٣٣.

١٢- أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ط: الثانية، دار النفائس - بيروت، تاريخ: ١٤٠٦ هـ: ٣٠.

القاعدة: (هي قضيةٌ كَلْبِيَّةٌ تُطَبَّقُ على جزئياتها، لمعرفة أحكام الجزئيات)^(١٣)، وبعد إضافة المضاف الى المضاف اليه تكون التعاريف كالآتي:

التفسير: (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)^(١٤) أصول التفسير: هي الأسس العلمية التي يرجع إليها من قبل المفسرين حال بيانهم لمعاني القرآن الكريم وتحريرهم للاختلاف فيه.

التعريف المركب:

قواعد التفسير: هي تلك الاحكام الكلية التي يتوصل بها الى استنباط معاني القرآن الكريم ومعرفة الراجح من الاقوال، وهو جزء من علم اصول التفسير.

وبهذا نكون قد توصلنا الى البذرة الاولى في التميز بين كلٍّ من أصول التفسير وقواعد التفسير، ومن خلال التعاريف أصبح الامر واضحاً وجلياً بأن الاصول ليست مصطلح مرادف لمصطلح القواعد كما ذكر بعض المؤلفين وإن لم يصرحوا به، لكنهم ذكروه في طيات سطور كتابتهم.

الفصل الأول: قواعد الترجيح التفسيرية

قبل ان نتكلم عن القواعد الترجيحية وتعريفاتها اللغوية و الاصطلاحية و التركيبية يجدر بنا ان نذكر بعض الشيء عن التعارض لما له من ارتباط وثيق بقواعد الترجيح. ونذكر اهم الفوارق بين القواعد التفسيرية والقواعد الأصولية.

التعارض:

«التعارض» في اللغة:

مصدر تعارض، يقال عارض الشيء بالشيء معارضة قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، والشيء عرض عيني أي مقابلها. وعرض الشيء يعرض، واعترض: انتصب ومنع، وصار عارضاً كالحشبة المنتصبة في النهر والطريق، ونحوها تمنع السالكين سلوكها. وعَرَضَ لك الشيء من بعيد بدا وظهر... وعارضته في المسير أي سرت حياله وحاذيته^(١٥).

١٣- مبادئ أصول الفقه: عبد الهادي الفضلي: (ت: ٢٠١٣ م)، إنتاج وطبع ممثلية آية الله السيد علي الحسيني السيستاني - كربلاء المقدسة: ١٤.

١٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني: (ت: ١٣٦٨ هـ)، ط: الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى الياباني الحلبي وشركاه: ٣/٢.

١٥- لسان العرب مادة (عرض): (١٦٧/٧-١٦٧)، و انظر: تهذيب اللغة: لأبي منصور (محمد بن احمد الازهري)، تحقيق: عبد السلام هارون و آخرون، ط: الدار المصرية للتأليف و الترجمة-مصر، ١٣٨٤ هـ: ٤٥٤/١.

«التعارض» في الاصطلاح:

تقابل الحجيتين المتساويتين في القوة على وجه يوجب كل منهما ضد ما توجهه الأخرى في محل واحد في وقت واحد (١٦). وهذا هو مفهوم التعارض عند الفقهاء والأصوليين أنه تقابل حجتين أو دليلين. أما مفهوم «التعارض» عند المفسرين فهو أوسع من مفهومه عندهم، وما ذاك إلا؛ لأن موضوع «التعارض» عند الأصوليين هو الأدلة العقلية والشرعية، أما عند المفسرين فهو الأقوال المختلفة في التفسير، فالأصل فيه هو خلاف التضاد (١٧).

الترجيح لغة واصطلاحاً:

الترجيح في اللغة: قال ابن فارس: الرأ والجيم والحاء، أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن (١٨). وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال (١٩) ... وفي اصطلاح الأصوليين: تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى للدليل (٢٠). وعُرف بغير هذا (٢١). وفي موضوعي هذا: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية للدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه. فقولي: «لتضعيف أورد ما سواه» لأنه إذا ضعف غيره من الأقوال صار ذلك حصراً للصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح (٢٢).

التعريف بالمركب الإضافي «قواعد الترجيح» (٢٣):

الذين كتبوا في علوم القرآن و اصول التفسير، لم يتعرضوا الى دراسة هذا الموضوع دراسة مستقلة، و تحديد معالمه، ووضع حدوده، الا القليل و منهم المؤلف حسين بن علي بن حسين الحري فقد حدد معالمه ووضع حدوده.

قواعد الترجيح عند المفسرين هي:

ضوابط وأمور أغلبية يُتَوَصَّلُ بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله.

- ١٦- البحر المحيط في اصول الفقه: بدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني و آخرون، ط: ٢، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية-الكويت، ١٤١٣ هـ: (١٠٩/٦)، وانظر: التيسير في قواعد علم التفسير: محي الدين محمد بن سليمان الكافيحي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، ط: ١، دار القلم دمشق، ١٤١٠ هـ: ٢٢٨، و انظر: التعارض و الترجيح بين الادلة الشرعية: عبد اللطيف البرزنجي، ط: ١، مطبعة المعاني-العراق، ١٤٠٨ هـ: ١/٢٤-٤٢.
- ١٧- قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحري، ط: ١، دار القلم-الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م: ٣٤.
- ١٨- معجم مقاييس اللغة: ٤٨٩/٢.
- ١٩- لسان العرب: ٤٤٥/٢، و انظر تهذيب اللغة: مادة (رجح): ١٤٢/٤.
- ٢٠- شرح الكوكب المنير: ٦١٦/٤.
- ٢١- انظر اصول السرخسي: لأبي بكر محمد بن احمد السرخسي، تحقيق: ابو الوفاء الافغاني، ط: دار الكتاب العربي-القاهرة، ١٣٧٢ هـ: ٢٤٩/٢ و المحصول في علم اصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: جابر فياض، ط: ١، جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية-الرياض، ١٣٩٩ هـ: ٥٢٩/٢/٢ و البحر المحيط للزركشي: ١٣٠/٦.
- ٢٢- قواعد الترجيح عند المفسرين: ٥٤.
- ٢٣- قواعد الترجيح عند المفسرين: ٣٩.

و قال: ضوابط وأمور» باعتبار عدم التفريق بين القاعدة والضابط كما هو نهج بعض العلماء، وقد فرق بينهما آخرون.

وقال: «أغلبية» باعتبار أن القاعدة أغلبية وقد سبق الإشارة إلى ذلك في تعريف القاعدة. وقوله: «يتوصل بها إلى معرفة الراجح» خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها، فالترجيح لا استنباط فيه من الآية وإنما هو نظر في الأقوال المستنبطة من الآية، للترجيح بينها من خلال هذه القاعدة.

قوله: «من الأقوال المختلفة» خرج به ما كان موضع وفاق بين العلماء، فلا مجال للترجيح فيه، وهو ما يعرف بالإجماع.

قوله: «في تفسير كتاب الله» خرج به الترجيح في غيره من العلوم، كالفقه والنحو وغيرها.

موضوع القواعد الترجيحية:

موضوعها أقوال المفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى.

غايتها:

غاية العلم بقواعد الترجيح هي:

* معرفة أصح الأقوال وأولها بالقبول في تفسير كتاب الله، ومن ثم العمل بما اعتقداً إن كانت من آيات العقيدة، وعملاً بالجوارح إن كانت من آيات الأحكام العملية، وسلوكاً وأدباً إن كانت من الأخلاق والآداب.

* وتصفية وتنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها، من أقوال شاذة أو ضعيفة، أو مدسوسة فيها لمذهب عقدي ونحو ذلك.

استمدادها

من أصول الدين، ومن لغة العرب، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، واستقراء ترجيحات أئمة التفسير.

الفارق بين القواعد الاصولية و القواعد التفسيرية

القواعد الاصولية في الغالب هي قواعد لغوية وضعت على اسس علمية لتعقيد تفسير النصوص و ضبط الاستنباط و الاجتهاد، لذلك تكون اقرب القواعد صلة بقواعد الترجيح (التفسيرية).

وعلماء الاصول لم يتوصلوا اليها لا بعد دراستهم للنصوص الشرعية و استقراء صيغها و أوجه دلالتها على الاحكام الشرعية، و هذه الصلة الوثيقة لا تنفي الفارق بين القواعد الاصولية و القواعد التفسيرية،

فقواعد التفسير تبحث في كلام الله من حيث دلالتها على مراد الله تعالى، واما القواعد الاصولية فتبحث في دلائل الفقه الاجمالية، اضافة الى كيفية الاستفادة منها و حال المستفيد (٢٤). وكذلك تبحث القواعد التفسيرية في الاقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى و معرفة الاصح من هذه الاقوال و اولها بالقبول في تفسير كتاب الله (٢٥).

تقسيم القواعد الترجيحية

بالنظر الى الغاية من هذه القواعد نجد انها تقسم على قسمين، منها:

١. القواعد العامة: التي يُستفاد منها في فهم القرآن.
٢. القواعد الترجيحية: التي يُستفاد منها في الموازنة بين الاقوال و معرفة الراجح منها و المرجوح. و في كلا القسمين الغاية منها هو فهم مراد الله تعالى، لأن من عرّف القواعد التفسيرية انفتح له من المعاني القرآنية ما يجلب عن الوصف، و صار بيده آلة يتمكن بها من الاستنباط و الفهم.

القواعد الترجيحية (التفسيرية)

والقواعد التفسيرية كثيرة لا يمكن احصاؤها في هذا المبحث و سنتقصر على بعض القواعد كأمثلة التطبيقية.

قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اختلف العلماء في ان السبب هل يخص او يقيد مدلول الآيات القرآنية العام لهذه الآيات. وبعبارة اخرى هل ان السبب الذي نزلت الآية القرآنية لأجله يقتصر على ذلك السبب؟ ام انه شامل لكل الامور والوقائع المطابقة في كل مكان وزمان؟

منهم من جعلها قاصرة على سبب نزولها لا تتعدى الى سوى، ومنهم من قال بعموم الفاظها، اي شمولها لأفراد السبب وافراد غيره مما شابهه، وقول الحق هو حملها على عموم الفاظها وعدم اقتصرها على سبب نزولها. مالم يدل دليل على تخصيص عموم اللفظ (٢٦).

والدليل على هذه القاعدة هو اقرار النبي - ﷺ - بهذه القاعدة عندما بين للأمة ان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب في كثير من الوقائع التي جرت في حياة الرسول - ﷺ - ومنها قصة (سلمة بن صخر) حين ظاهر زوجته حتى ينسلخ شهر رمضان، ثم واقعها فيه على غفلة منه فانزل الله تعالى حكم

٢٤ - محاضرة في اصول التفسير - مقارنات بين علم أصول التفسير وغيره من العلوم: د. نضال حنش شبار، المحاضرات الالكترونية لقسم علوم القرآن الكريم - كلية التربية ابن رشد، http://ircoedu.uobaghdad.edu.iq/?page_id=15222

٢٥ - محاضرة في اصول التفسير - مقارنات بين علم أصول التفسير وغيره من العلوم: د. نضال حنش شبار.

٢٦ - البحر المحيط في اصول الفقه: الزركشي: ٢١٢/٣.

الظهار. وهكذا شأن سائر الأحكام التي تضمنتها آيات نزلت بأسباب خاصة فأثما على عمومها دون ان يخصصها السبب.

والدليل الآخر على هذه القاعدة هو ان اهل البيت - عَلَيْهِ السَّلَام - قال: (ان القرآن حي لا يموت، وان الآية حية لا تموت، فلو كانت الآية اذا نزلت في الاقوام وماتوا ماتت الآية لمات القرآن ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين) (٢٧).

واتفق علماء الاصول على هذه القاعدة فهي قاعدة اصولية وكذلك هي ذات تعلق وثيق بمبحث اسباب النزول من مباحث علوم القرآن (٢٨).

التطبيق:

من الامثلة التطبيقية على هذه القاعدة هو ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٩). ان هذه الآية القرآنية الكريمة هي من ضمن مجموعة الآيات التي تشير الى حديث الافك واختلف اهل التفسير في المحصنات اللاتي هذا حكمهن (٣٠). وكثرت الاقوال فيه.

ومنها: ما روي عن اهل السنة ان المقدوفة في قصة الافك هي عائشة خاصة، وحكم من الله فيها وفي من رماها، دون سائر نساء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وفيها نزلت (٣١).

ومنها: ما روي عن الشيعة ان المقدوفة في قصة الافك هي ماريا القبطية ام ابراهيم التي اهداها مقوقس ملك مصر الى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (٣٢).

ومنها: من قال ان هذه الآية نزلت لأزواج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاصة، دون سائر النساء غيرهن (٣٣).

٢٧- موجز علوم القرآن: داوود العطار: ١٣٦-١٣٧.

٢٨- انظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط: ٢، دار المعرفة-بيروت، ١٣٩١هـ: ٣٢/١، انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد ابو شهبه، ط: بلا، مطبعة دار الجبل بيروت، ١٤١٢ هـ: ١٤٢، انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط: ١، مطبعة مكتبة المعارف-الرياض، ١٤١٣ هـ: ٨٢، انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: بلا، مطبعة دار الفكر، تاريخ: بلا: ١/١٢٥، انظر: الانتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط: ٣، مطبعة التراث-القاهرة، ١٤٠٥هـ: ٨٥/١.

٢٩- سورة النور: آية ٢٣.

٣٠- انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: ١، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥ هـ:

١٨/١٠٣.

٣١- انظر: الميزان: ٨٩/١٥.

٣٢- انظر: الميزان: ٨٩/١٥.

٣٣- انظر: جامع البيان: ١٠٣/١٨، المحرر الوجيز: ابن عطية الاندلسي، ط: ١، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية- دولة قطر:

٢٨٧/١١، الجامع لأحكام القرآن: ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، ط: دار احياء التراث العربي -بيروت، ١٩٦٥ م:

٢٥/١٢.

ولو رجعنا الى تفسر الآية الكريمة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣٤) كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، من غير ان يخصص بذلك بعضا دون بعض، فان اخذ هذه الصفات لثلاثة الاحصان والغفلة والايمان للدلالة على عظم المعصية فان كل من الاحصان بمعنى العفة والغفلة والايمان سبب تام في كون الرمي ظلما والرامي ظلما والمرمية مظلومة، فاذا اجتمعت كان الظلم اعظم ثم اعظم. وجزاؤه اللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم. وبهذا يكون دليل الآية هو العموم وان كان سبب النزول خاصاً^(٣٥).

وبما ان ظاهر الخطاب العموم، فيجب اجراؤه على عمومه اذ لا موجب لخصوصه، وليس هو مختصا بالسبب نفسه.

قاعدة: اذا دار اللفظ بين ان يكون مقيداً او مطلقاً فانه يحمل على اطلاقه..

هذه القاعدة من القواعد الاصولية التي حررها علماء الاصول بقولهم: اذا دار اللفظ بين ان يكون مقيداً او مطلقاً فانه يحمل على اطلاقه^(٣٦).

واصل مادة ((طلق)) في اللغة تدل على التَّخْلِيَة والإرسال^(٣٧)، ومادة ((قيد)) في اللغة مأخوذة من القَيْد، وهو يُسْتَعَارُ في كل شيءٍ يَحْسَبُ^(٣٨).

ونص القاعدة هو اذا ورد شيء من نصوص القرآن مطلقاً غير مقيد بقيد او شرط يجب العمل بالنص وتفسيره على اطلاقه واهامه ولا يجوز تقييده الا اذا قام الدليل على التقييد، واي تفسير مخالف للقاعدة مردود ويعد تحكُّم في تفسير النصوص بلا دليل فلا يقبل منه ذلك.

وكذلك اذا ورد شيء من نصوص القرآن مقيداً فلا بد ان يفسر ويعمل به بمقتضى قيده^(٣٩).

تطبيق:

ومن الامثلة التطبيقية لهذه القاعدة ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤٠).

٣٤- سورة النور: آية ٢٣.

٣٥- انظر: جامع البيان: ١٠٣/١٨، المحرر الوجيز: ٢٨٧/١١، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥/١٢.

٣٦- انظر: شرح الكوكب المنير: محمد بن احمد الفتوحى الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه عماد، ط: ١، جامعة ام القرى، ١٤٠٠ هـ: ٢٩٦/١، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الاصول: شهاب الدين احمد بن ادريس القراني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: ١، دار الفكر-بيروت، ١٣٩٣ هـ: ١١٢، انظر: ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدرى، ط: ١، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤١٢ هـ: ٢٧٩.

٣٧- انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٢٠/٣.

٣٨- انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٤/٥.

٣٩- انظر: التعارض و الترجيح بين الادلة الشرعية: للدرزنجي: ١٩٢/٢-١٩٧.

٤٠- سورة البقرة: آية ١٨٥.

اختلف علماء التفسير في قوله تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، هل هذه الايام يلزم منها التتابع او لا يلزم؟، وانقسم على فريقين الاول يقول: يجب التتابع في هذه الايام. والثاني يقول: انه لا يجب التتابع فيها، بل ان شاء فرقها وان شاء تابعها^(٤١) اي ان اللفظ مطلق ولم يقيد.

وبالرجوع الى كتب التفسير نجد ان مراد الله تعالى هو عدد الايام المساوية في العدد الايام التي افطرها المكلف بسبب عارض مثل المرض او السفر وهذا هو ما اشار اليه تعالى في الآية الثالثة ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾^(٤٢) وما يؤيد هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٤٣) بعد قوله ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. فالمراد من هذه الايام الاخر هي اليسر ولو كان القصد التتابع لأثبت العسر و نفي اليسر وذلك منتفي بظاهر الآية^(٤٤). وبما انه لا يوجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا.

الفصل الثاني: المناهج التفسيرية

المنهج لغة:

ذكرت المصادر اللغوية المنهج في مواضع متعددة، فقليل هو: (الطريق المستقيم، و المنهاج: الطريق الواضح، و نهجت الطريق: أبتته و أوضحتها، و يقال: اعمل على ما نهجتك لك، و نهجت الطريق أي سلكته، و فلان يستنهج سبيل فلان اي يسلك مسلكه). و في حديث العباس: (لم يمض رسول الله - ﷺ - حتى ترككم على طريق ناهجه أي واضحة و بيته). و نهجت الطريق: بينته، و انتهجته: استبينته، و النهج: وضح)^(٤٥).

و قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٤٦).

المنهج: هو الامر الواضح البين، مادياً او معنوياً، سواء كان طريقاً او برنامجاً او جرياناً اخر، ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الامر البين المشخص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين. و يدل على ما ذكرناه من الاصل: توصيف الطريق و الامر و البرنامج و غيرها بالمادة، فيقال: طريق نهج، فلا يصح وصف الطريق بنفسه، اذا كان النهج بمعنى الطريق^(٤٧).

٤١- انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨١/٢.

٤٢- انظر: الميزان: ١٠/٢.

٤٣- سورة البقرة: آية ١٨٥.

٤٤- انظر: احكام القرآن: ابي بكر احمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط: ١، دار احياء التراث العربي-

بيروت، ١٤٠٥ هـ/١/٢٥٨.

٤٥- لسان العرب: ابن منظور، مادة نهج.

٤٦- سورة المائدة: آية ٤٨.

٤٧- انظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي: بنكاه للترجمة و النشر، ١٣٦٠ هـ.ش: ٢٥٨/١٢.

المنهج اصطلاحاً:

فقد ذكر له أكثر من تعريف، و أهمها:

هو: (الطريق الموصل بصحيح النظر فيه الى المطلوب، و بالمعنى العلمي هو مجموعة من الاجراءات ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين) (٤٨).

ومنهم من قال، المنهج: (هو الطريق الواضح، و السلوك البين، و السبيل المستقيم) (٤٩).

وهو ايضا: (طريقة البحث عن الحقيقة في اي علم من العلوم او في اي نطاق من نطاقات المعرفة الانسانية) (٥٠).

و في ابسط تعريفاته و اشملها: (طريقة يصل بها الانسان الى الحقيقة) (٥١).

و مما يؤخذ على هذا التعريف انه يجمل المنهج بالطريقة و لم يبيّن معنى الطريقة.

و قيل هو: (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة او اكثر و يتتبعها للوصول الى النتيجة) (٥٢).

و قيل هو: (اجراء يُطبق على اشياء مختلفة و متنوعة فيحولها من حالتها غير المنتظمة الى نظام بينها على اساس علاقات ارتباطها ببعض) (٥٣). و عرّف ايضا بانه: (الطريق الواضح في التعبير عن شيء او في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينه و نظام معين بغية الوصول الى غاية معينة) (٥٤).

وعليه يكون التعريف المركب الاضافي للمنهج التفسيري هو: (الطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله تعالى وفق خطوات منظمة يسير عليها لأجل الوصول الى تفسير الكتاب العزيز طبقاً لمجموعة من الافكار يُعنى بتطبيقها و ابرازها من خلال تفسيره) (٥٥).

وهنا لا بد لنا ان نفرق بين الاتجاه و المنهج، فالاتجاه: هو(الاستعداد او الحال العقلية او الميول النفسية و النزاعات التي توجه الفرد لتقويم موقف او تجربة ما، و معالجة ذلك بطريقة متميزة) (٥٦)، و عليه تكون

٤٨- تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة نَجَح (ت: ٣٩٣ هـ)، ط: ١، مطبعة دار الفكر - بيروت، ١٤١٨ هـ.

٤٩- المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ط: ١، مطبعة ذوي القربى - قم، ١٤٣٠ هـ: ٤٣٥/٢.

٥٠- نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: علي سامي النشار، ط: ٧، دار المعرفة - القاهرة، ١٩٧٧ م: ٦/١.

٥١- منهج البحث الادبي: علي جواد طاهر، ط: ١، بغداد، ١٩٧٢ م: ١٥.

٥٢- الصحاح في اللغة و العلوم: نديم المرعشلي، ط: ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ: ٦١٤/٢.

٥٣- منطق البحث الادبي: ياسين خليل، ط: ٢، بيروت، ١٤١٩ هـ: ١٥.

٥٤- المعجم الفلسفي: مراد وهبة، ط: ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ: ٢٣١.

٥٥- المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: عامر عمران الخفاجي، مجلة العلوم الانسانية، العدد: ٧، جامعة بابل كلية التربية

للعلوم الانسانية-العراق، ٢٠١١ م: ٢.

٥٦- معجم مصطلحات علم النفس: محمد مصطفى، ط: ١، مطبعة بيروت، ١٤٢١ هـ: ٧٥.

الاتجاهات التفسيرية: (هي المميزات و الخصائص التي تميز تفاسير القرآن الكريم بعضها عن بعض تبعاً لما يحمله المفسر من نزعات و ميول مسبقة تنطبع آثارها في تفسيره و توجهه اتجاهات معينة)^(٥٧).

الفارق بين المناهج و الاتجاهات التفسيرية

اولاً: الاتجاهات التفسيرية هي مجموعة الافكار التي يحملها المفسر لكتاب الله تعالى والتي غالباً ما تكون ذات طابع مذهبي خاص.

ثانياً: المناهج التفسيرية هي عبارة عن خطوات يتبعها المفسر للوصول الى غايته و اهدافه. و عليه فان دراسة مناهج المؤلفين تعين الى درجة ما على ايضاح اتجاهاتهم، و تبعاً لذلك فقد اختلفت المناهج التفسيرية تبعاً لاختلاف الاتجاهات الفكرية، اذ لكل مفسر منهجه الخاص الذي يسير عليه و يهتدي به بغية الوصول الى تفسير القرآن الكريم، كمنهج التفسير بالرأي و منهج التفسير بالمأثور و المنهج الموضوعي او العلمي و غيرها من المناهج الاخرى.

اقسام المناهج التفسيرية

اختلف المفسرون في كيفية تقسيم المناهج التفسيرية لذلك سنأتي ببعض ما ذكره بعض المفسرين والعلماء من المدرستين:

١. تقسيم الدكتور الذهبي: قسم الدكتور الذهبي التفسير الى التفسير بالمأثور او التفسير بالرأي، و قسم التفسير بالرأي الى قسمين، هما تفسير عقلي ممدوح و تفسير عقلي مذموم، و المذموم: هو تفسير يتأثر بمذهب المفسر و اتجاهاته الذاتية^(٥٨).

٢. تقسيم الشيخ خالد عبد الرحمن العك: قسم الشيخ خالد المناهج الى التفسير بالمأثور او باللغة او بالعقل او بالاجتهاد، و قسم التفسير بالمأثور الى اربعة اقسام، وهي تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بروايات النبي - ﷺ - و تفسير القرآن بأقوال الصحابة و تفسير القرآن بأقوال التابعين، و قسم التفسير الاشاري الى قسمين، هما تفسير اشاري شهودي و تفسير اشاري علمي^(٥٩).

٣. تقسيم الشيخ جعفر السبحاني: يقول: اصول المنهج التفسيري لا تتعدى اصلين هما التفسير بالعقل و التفسير بالنقل و لكل منهما صور، فصور التفسير بالعقل هي:

أ- التفسير بالعقل الصريح.

ب- التفسير في ضوء المدارس الكلامية.

ت- التفسير في ضوء السنن الاجتماعية.

٥٧- المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم ابو طيرة، ط: ١، مكتبة الاعلام-قم، ١٤١٤ هـ: ٢٣.
٥٨ انظر: التفسير و المفسرون: محمد حسين الذهبي: ط: ٢، دار الكتب الحديثة-مصر، ١٩٧٦ م: ١/٣٦٧ و بعدها.
٥٩ انظر: اصول التفسير و قواعده: الشيخ خالد العك: ٧٥ و بعدها.

ث- التفسير في ضوء العلم الحديث.

ج- التفسير حسب تأويلات الباطنية.

ح- التفسير حسب تأويلات الصوفية.

و صور التفسير بالنقل هي:

أ- تفسير القرآن بالقرآن.

ب- التفسير البياني للقرآن.

ت- تفسير القرآن باللغة و القواعد العربية.

ث- تفسير القرآن بالمأثور عن النبي -ﷺ- و الأئمة -عليهم السلام-.

فهذه الصور العشرة من فروع المنهجين الاصليين (٦٠)

١. تقسيم الشيخ هادي معرفة: قسم الشيخ هادي معرفة التفسير الى قسمين هما، التفسير بالمأثور و التفسير الاجتهادي، و قسم التفسير بالمأثور الى اربعة اقسام وهي، تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة و تفسير القرآن بأقوال الصحابة و تفسير القرآن بأقوال التابعين، و ذكر ان التفسير الاجتهادي يُقسم على اساس القدرة العلمية و انواع العلوم التي يمتلكها المفسرون الى الوان مختلفة، كالآتي:

أ- اللون الذهبي.

ب- اللون الكلامي.

ت- اللون الصوفي العرفاني (الباطني) (٦١)

ث- اللون الفلسفي.

ج- اللون الادبي.

ح- التفسير الفقهي (آيات الاحكام).

خ- التفاسير الجامعة (٦٢)

د- التفسير العلمي.

ذ- التفسير الاجتماعي.

٦٠ المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ط: ٤، مطبعة مؤسسة الامام الصادق -عليه السلام-، الناشر: مؤسسة الامام

الصادق -عليه السلام-، قم، ١٤٣٢ هـ. ق: ٧-٨.

٦١- التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة: ٢٧-١٨/٢.

٦٢- التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة: ٣٩٤/٢ و ما بعدها.

و هناك الكثير من المفسرين قاموا بتقسيم المناهج الى اقسام عدة، و لكن تقسيماتهم لا تختلف كثيراً عن بقية المفسرين و غالباً ما نجدهم يشتركون في اهم قسم للمناهج التفسيرية وهو قسم التفسير بالنقل او بالمأثور، ولهذا سوف نتناول بالبحث و التحليل هذا القسم من اقسام المناهج التفسيرية كتطبيق لمبحث المناهج التفسيرية.

التفسير النقلي (التفسير بالمأثور)

و يقصد به تفسير القرآن بالنصوص الاسلامية الاولى ذات الطابع المصدرى وهي: الكتاب نفسه، و السنة النبوية، و سنة اهل البيت -عليهم السلام-، و ما أثر عن الصحابة و التابعين و تابعيهم، مع الاخذ بعين الاعتبار وجود نقاش في تفسير التابعين من حيث اندراجه في الأثر او في التفسير بالرأي^(٦٣).

اجمع العلماء من كلا الفريقين على ان من اراد تفسير القرآن الكريم طلبه اولاً من القرآن نفسه، فما أُجمل منه في مكان فقد فُيِّر في موضع اخر، و ما اختصر منه في مكان فقد بُسِّط في موضع اخر منه، فان لم يجده طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن و موضحة له، فان لم يجده في السنة النبوية رجع الى أئمة اهل البيت -عليهم السلام- لأنهم ادرَ بكتاب الله تعالى، و ان لم يجده فيها رجع الى اقوال الصحابة و التابعين^(٦٤).

و يُعد تفسير القرآن بالقرآن من اقدم طرق التفسير، و يرجع استخدامه الى زمن الرسول -صلى الله عليه و آله و سلم- و قد استخدمه الأئمة -عليهم السلام- و بعض الصحابة و التابعين.

(أقسام التفسير بالمأثور)

١. تفسير القرآن بالقرآن
٢. تفسير القرآن بالسنة
٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين.

١. تفسير القرآن بالقرآن

يُعد تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير، فإنه يفسر بعضه بعضاً، واللجوء إلى بعض الآيات في فهم و تفسير آيات أخرى هو منهج علمي سليم، حيث وضع الإمام علي -عليه السلام- هذا المنهج بقوله: «كتاب الله تُبصرون به، و تنطقون به، و تسمعون به، و ينطق بعضه ببعض، و يشهد بعضه على بعض، و لا يختلف في الله، و لا يُخالف بصاحبه عن الله»^(٦٥). و من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن هو تفسير الإمام علي -عليه السلام- لقوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٦٦) فسرهما بجمعها مع قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ

٦٣- انظر: التفسير و المفسرون: ١٥٣/١.

٦٤- اصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك: ٧٩.

٦٥- نوح البلاغة: الشريف الرضي، تحقيق: صبحي صالح، ط: ١، دار الهجرة بيروت، ١٤١٠ هـ: ٢٩٧.

٦٦- سورة الاحقاف: ايه ١٥.

أَوْلَادَهُمْ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴿٦٧﴾ فاستخرج من القرآن من الآية الأولى والثانية، (أن أقل مدة للحمل في ستة أشهر) (٦٨). ويُعد تفسير القرآن بالقرآن منهجاً كلياً يتضمن تحته مصاديق وطرق فرعية متعددة يستفيد منها المفسرون في التفسير، وإن معرفة هذه الطرق تساعد المفسر على تقديم تفسير جامع الآيات القرآن الكريم، ومن أهم هذه الأنواع وأكثرها شيوعاً منها:

أ- إرجاع المتشابهات إلى المحكمات: تنقسم آيات القرآن إلى آيات محكمة ومتشابهة وكما هو واضح في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٩﴾، وتعد الآيات المحكمة هي الأساس والمرجع للآيات القرآنية ولا بد من إرجاع الآيات المتشابهة إليها لكي يتضح معناها أو يتعين أحد احتمالاتها مثلاً توجد بعض الآيات في القرآن يدل ظاهرها على التجسيم: مثل الآيات التي تصف الله تعالى بأنه (سميع) أو (بصير) والآية الشريفة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٧٠)، ولا بد من إرجاع مثل هذه الآيات إلى الآيات المحكمة مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (٧١) حيث يتضح معناها في ضوء هذه الآيات فعندما نقارن الآيات المذكورة مع الآيات المحكمة (فسوف يتبين أن المقصود باليد هنا ليست هي اليد الجسمانية بل هي شيء آخر كالقدرة مثلاً وعلى هذا يمكن تفسير معنى الآية ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بمعنى قدرة الله) (٧٢).

ب- الجمع بين الآيات المطلقة والمقيّدة؛ قد جاءت بعض الآيات بصورة مطلقة بدون قيد في حين ذكرت آيات أخرى مقيّدة ببعض القيود، (فتفسير الآيات المطلقة بدون النظر في الآيات المقيّدة غير صحيح ولا يكشف عن المراد الجدي للمتكلم، وبعبارة أخرى إن الآيات المقيّدة مفسرة للآيات المطلقة) (٧٣) فمثلاً جاء ذكر الصلاة في بعض الآيات بصورة مطلقة كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (٧٤) في حين قيد هذا الإطلاق بزمان خاص في الآيات الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٥).

٦٧- سورة البقرة: آية ٣٧.

٦٨- القرآن في مدرسة أهل البيت: هاشم الموسوي، ط: ١، مركز الغدير بيروت، ١٤٢٠ هـ: ١٣٥.

٦٩- سورة آل عمران: آية ٧.

٧٠- سورة الفتح: آية ١٠.

٧١- سورة الشورى: آية ١١.

٧٢- دروس في المناهج و الاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي، ط: ١، دليل ما-قم، ١٤٢٤ هـ: ٦٢.

٧٣- كفاية الأصول: الأخواد الخراساني، ط: ٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-قم، ١٤٢٢ هـ: ٢٥٠.

٧٤- سورة البقرة: آية ٤٣.

٧٥- سورة الاسراء: آية ٧٨.

ت- توضيح الآيات المجملة بواسطة الآيات المبينة لقد وردت بعض الآيات في القرآن الكريم بصورة مختصرة، فيما جاء بيان هذا الموضوع بصورة منفصلة في مكان آخر، فالمجموعة الثانية من الآيات تفسر الآيات الأولى وقد لا يفهم المعنى والمراد من الآيات المجملة دون الرجوع إلى الآيات المبينة وحينئذ لا يكون التفسير صحيحاً فمثلاً لقد وردت ثلاث تعبيرات في شأن ليلة القدر في القرآن الكريم وهي: قوله

تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (٧٦)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٧٧)

وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (٧٨)

(وعند وضع الآيات الثلاثة معاً نستنتج معاً أن القرآن نزل في ليلة مباركة في شهر رمضان، ومثل هذا التفسير الكامل لا يحصل بقراءة الآيات بصورة منفصلة، بل لابد من ضم بعض الآيات إلى بعضها الآخر) (٧٩).

وهناك أنواع أخرى وطرق في تفسير القرآن بالقرآن منها الاستفادة من سياق الآيات ويقصد بالسياق هو عبارة عن (نوع خاص للألفاظ أو العبارات أو الكلام يظهر على أثر اقترانه مع كلمات وجمل أخرى) (٨٠) والسياق له عدة أقسام: (فربما يكون السياق سياق كلمات، أو سياق جمل، أو سياق آيات) (٨١) فالمثل الأول في سياق الكلمات في كلمة الدين في الآية ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٨٢)، تعني الجزاء ويعرف هذا من خلال إضافة (مالك) إلى (الدين) أي استفدنا ذلك من سياق الكلمات؛ في حين جاء لفظ (الدين) في آيات أخرى بمعنى الشريعة كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٨٣) والمثال الثاني في سياق الجمل قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامٌ الْأَيْمِمْ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صَبُؤًا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ (٨٤) وقد جاء في نهاية هذه الآيات: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٨٥) فإذا أخذنا بظاهر هذه الآية دون الالتفات إلى سياق الآيات المتقدمة لفهم منه أن الله تعالى يخاطب شخصاً محترماً و عزيزاً، وأما إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآيات المتقدمة

٧٦- سورة الدخان: آية ٣.

٧٧- سورة القدر: آية ١.

٧٨- سورة البقرة: آية ١٨٥.

٧٩- دروس في المناهج و الاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي: ٦٤.

٨٠- روش شناسي تفسير القرآن: مجموعة من الكتاب: ١١٩.

٨١- دروس في المناهج و الاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي: ٦٤.

٨٢- سورة الفاتحة: آية ٤.

٨٣- سورة النوبة: آية ٣٣.

٨٤- سورة الدخان: آية ٤٣-٥٠.

٨٥- سورة الدخان: آية ٤٩.

فسوف يتبين أن هذا الشخص الذي اعتبر عزيزاً كريماً في الآية (ما هو إلا ذليل وحقير)^(٨٦) وهناك أنواع أخرى في طرق تفسير القرآن بالقرآن فمنها، رفع الاختلاف الظاهري بين الآيات المختلفة وتحديد معاني الاصطلاحات القرآنية بالاستعانة بالآيات الأخرى وكذلك تعيين أحد احتمالات معنى الآية بالآيات الأخرى وجمع الآيات الناسخ والمنسوخة و غيرها من الطرف الذي يستعملها المفسر في هذا المنهج، (ولا شك أن هذا التفسير يتعلق بالجهد الذاتي للمفسر لأنه يقوم بتتبع نصوص القرآن والمقارنة فيما بينها، حيث يقوم المفسر بدون المقارن، يزداد عليه: أن اسلوب تفسير القرآن بالقرآن خير وسيلة لاستبعاد وجوه التأويل التي لا تنسجم مع النص القرآني لأنها قد تستقي من مصادر تفسيرية لا تصح أن تكون وسائل التفسير، كما يتعد بنا عن التفسير المبني على الرأي الذي لا يستند على دليل، ويمنع كثيراً من الروايات الموضوعية والروايات الإسرائيلية من الدخول في تفسيره)^(٨٧) لذا يأتي أهمية تفسير القرآن بالقرآن من المميزات العظيمة التي امتاز بها عن غيره من مصادر التفسير بالمأثور التي اختلط بها الحابل بالنابل والغث بالسمين وذلك لأن هذا التفسير هو من كلام الذي في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٨٨) لذا كان لزاماً على من أراد أن يفسر القرآن بالقرآن أن يبدأ من القرآن نفسه الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٨٩) وهذا النمط التفسيري الذي امتاز بحجته المطلقة وألويته تنعكس أهميته بالشواهد التفسيرية التي يستعين بها المفسر لبيان مراد الله تعالى من كلامه، أي يجعل القرآن الكريم شاهداً بعضه على بعض.

٢. تفسير القرآن بالسنة

ذكرت في كتب التفسير بالمأثور تطبيقات كثيرة للتفسير النبوي الذي لم يقتصر على نمط معين من التفسير بل شمل عدة أمور: كتفصيل مجمل القرآن، وتوضيح المشكل، وبيان معنى اللفظ، وتقيد المطلق، وتخصيص العام، أو البيان المؤكد للنص، سوف نذكر بعضها. ووردت في القرآن الكريم آيات كثيرة مجملة لم تبين من القرآن نفسه خصوصاً تلك التي تتعلق بالعبادات من صوم وصلاة وحج وزكاة وما إلى ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكَّاعِينَ﴾^(٩٠)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٩١)، جاء تفسيرها في السنة الشريفة أنه: (مجمل ليس فيه بيان لأوقات الصلاة وعدد ركعاتها وشروطها وغير ذلك من الأمور التي تكفلت بتفصيلها السنة النبوية، وكذلك الحال

٨٦- انظر: تفسير القرآن الكريم للرحمن: ٢٢/١.

٨٧- تفسير القرآن بالقرآن: كاسد الزبيدي، ط: ١، دار الرشيد - بغداد، ١٩٨٠ م: ٢٨٥.

٨٨- سورة فصلت: آية ٤٢.

٨٩- سورة البقرة: آية ٢.

٩٠- سورة البقرة: آية ٤٣.

٩١- سورة آل عمران: آية ٩٧.

مع الزكاة التي أجملت في الكتاب العزيز وفصلت مقاديرها وأنصبتها والأموال التي تؤخذ منها عن طريق السنة المشرفة^(٩٢)، وكذلك الحال مع الحج ومعظم العبادات الأخرى. وقام رسول الله -ﷺ بتوضيح بعض الألفاظ الغامضة والتراكيب الخافية أو التي انطوت على دلالة خاصة فمن ذلك: (إن الرسول -ﷺ قال: إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى)^(٩٣) وعنه -ﷺ في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٩٤) انه فسر الصلاة فقال: (بأحما صلاة العصر)^(٩٥). ومن أمثلة تفسير السنة النبوية لما أطلق حكمه في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعُدَٰ صِغَةً تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^(٩٦)، والوصية في هذه الآية مطلقة، فلو أوصى الرجل بجميع ماله فهو جائز له وليس الأمر كذلك إذ ورد في أثر عنه -ﷺ «تقييدها بالثلث حين أقر بوصية البراء بن معرور الأنصاري الذي أوصى بثلث ماله حينما حضره الموت في المدينة، وكان رسول الله -ﷺ بمكة فجرت به السنة)^(٩٧). ومن جملة تفسير النبي -ﷺ هو تخصيصه لبعض العموم الواردة في آيات الكتاب المجيد: (ولا خلاف في جواز تخصيص السنة المتواترة لعموم القرآن)^(٩٨) وكذلك فقد: (جوز العلماء تخصيص هذا العموم بخبر الواحد أيضاً)^(٩٩)، ومن أمثلة عموم القرآن المخصصة بالسنة الشريفة ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(١٠٠) فقد أخرجت السنة النبوية من هذا الحكم الابن القاتل لأبيه لقوله -ﷺ: «القاتل لا يرث»^(١٠١) كما منعت الكافر من الميراث لقوله -ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»^(١٠٢) ومن نماذج التفسير بالمأثور عن النبي -ﷺ أنه سئل عن الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١٠٣).

فقال -ﷺ: «الزاد والراحلة»^(١٠٤)، فان مفهوم الاستطاعة عام يشمل أي نحو من الاستطاعة وبأي وسيلة مقدورة وكانت بالإمكان غير أن هذا غير المراد بالاستطاعة إلى الحج الواجب، فبين -ﷺ انه القدرة على الزاد والراحلة وكذلك سئل النبي -ﷺ عن قوله تعالى ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾*

٩٢- فروع الكافي: الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، ط: ١، الاعلمي-بيروت، ١٤٢٦ هـ: ٢٧١/٣.

٩٣- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ط: ٣، القاهرة، ١٣٧٠ هـ: ٢٤٥/٤.

٩٤- سورة البقرة: آية ٢٣٨.

٩٥- جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، ط: ٤، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٤ هـ: ٥٥٥/٢.

٩٦- سورة النساء: آية ١٢.

٩٧- فروع الكافي: الكليني: ١٠/٧.

٩٨- الاحكام في اصول الاحكام: الامدي (ت: ٦٣١ هـ)، ط: ٥، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٦ هـ: ٣١٠/٢.

٩٩- انظر: اصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ط: ٣، مطبعة كل ورودى، دار الغدير-قم، ١٤٣٧ هـ: ١٣٧/١-١٣٨.

١٠٠- سورة النساء: آية ١١.

١٠١- وسائل الشيعة: الحر العاملي، ط: ٤، دار احياء التراث العربي-بيروت، ١٣١٩ هـ: ٣٨٨/١٧.

١٠٢- صحيح البخاري: البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، ط: ١، مطبعة الشرقية-القاهرة، ١٣٠٤ هـ: ١٩٤/٨.

١٠٣- سورة آل عمران: آية ٩٧.

١٠٤- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢١٨/٤.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١٠٥﴾، ما معنى (عضين)، فقال النبي - ﷺ -: «آمنوا ببعض وكفروا ببعض» ﴿١٠٦﴾ وقد سئل النبي - ﷺ - عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ﴿١٠٧﴾، كيف يشرح صدره؟ قال - ﷺ -: «نور يقذف به فينشرح له وينفسح، قالوا: فهل ذلك من أمانة يعرف بها؟ قال: الإجابة إلى دار الخلود، والتجاني عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت» ﴿١٠٨﴾.

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

مما لا شك فيه أن حجية القرآن الكريم هي من أقوى الحجج وأوثقها، هذا ما تصافت عليه كل المذاهب والفرق الإسلامية بل حتى آراء المفسرين الذين تعرضوا لتفسير كتاب الله العزيز اتفقوا بأجمعهم على حجيتها وأما عن حجية سنة النبي - ﷺ - فهي شاملة له ولأهل بيته: موثقة ومؤكدة بنصوص عديدة للأخذ منها والاعتماد عليها، وأما ما كان من سنة الصحابة والتابعين فلا حجية لأقوالهم مطلقاً إلا أنه يمكن الأخذ منهم وذلك بعد التوثيق من صحة صدور نقلهم للمرويات المرفوعة عن النبي - ﷺ - وأهل بيته - عليهم السلام -.

وقد كتب العلامة الطباطبائي؛ في هذا الخصوص عند تفسير الآية (٤٤) من سورة النحل: ((وفي هذه الآية دلالة على حجية قول النبي - ﷺ -... ويلحق به بيان أهل بيته لحديث الثقلين المتواتر وغيره. وأما سائر الأمة من الصحابة والتابعين والعلماء فلا حجية لبيانهم؛ لعدم شمول الآية وعدم وجود نص معتمد عليه يعطي حجية بيانهم على الإطلاق)) ﴿١٠٩﴾.

الخاتمة والنتائج

١. تختلف القواعد الاصولية عن القواعد التفسيرية، فقواعد التفسير تبحث في كلام الله من حيث دلالتها على مراد الله تعالى، وكذلك تبحث القواعد التفسيرية في الاقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى و معرفة الاصح من هذه الاقوال و اولاها بالقبول، واما القواعد الاصولية فتبحث في دلائل الفقه الاجمالية، اضافة الى كيفية الاستفادة منها و حال المستفيد.

١٠٥ - سورة الحجر: آية ٩٠-٩١.

١٠٦ - الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢٣٤/٤.

١٠٧ - سورة الانعام: آية ١٢٥.

١٠٨ - الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢٢٢/٤.

١٠٩ - الميزان فسي تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان-قم، ١٣٩٣ هـ: ٢٦٠/١٢.

٢. الترجيح يختلف عن التعارض فالأول هو معرفة القول الراجح من بين الأقوال المختلفة في التفسير، والثاني هو تقابل حجتين متساويتين في القوة على وجه يوجب كل منهما ضد ما توجهه الأخرى في محل واحد في وقت واحد.
 ٣. أصول التفسير هي الأسس العلمية التي يرجع إليها من قبل المفسرين حال بيانهم لمعاني القرآن الكريم وتحريرهم للاختلاف فيه. وهذه الأسس هي المناهج التي تحد وتبين الطريق الذي يلتزمه المفسر.
 ٤. قواعد التفسير وهي تلك الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن الكريم ومعرفة الراجح من الأقوال.
- وبهذا نكون قد توصلنا إلى التمييز بين كلٍّ من أصول التفسير وقواعد التفسير، ومن خلال البحث أصبح الأمر واضحاً وجلياً بأن الأصول ليست مصطلحاً مرادفاً لمصطلح القواعد كما ذكر بعض المؤلفين وإن لم يصرحوا به، لكنهم ذكروه في طيات سطور كتابتهم.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم
٢. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ط: ٣، القاهرة، ١٣٧٠ هـ.
٣. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ٣، مطبعة التراث-القاهرة، ١٤٠٥ هـ.
٤. احكام القرآن: ابي بكر احمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط: ١، دار احياء التراث العربي-بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٥. الاحكام في اصول الاحكام: الامدي (ت: ٦٣١ هـ)، ط: ٥، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٦ هـ.
٦. ارشاد الفحول الى تحقيق علم الاصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدر، ط: ١، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤١٢ هـ
٧. أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، ط: الثانية، دار النفائس - بيروت، تاريخ: ١٤٠٦ هـ.
٨. اصول السرخسي: لأبي بكر محمد بن احمد السرخسي، تحقيق: ابو الوفاء الافغاني، ط: دار الكتاب العربي-القاهرة، ١٣٧٢ هـ.
٩. اصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ط: ٣، مطبعة كل ورودى، دار الغدير-قم، ١٤٣٧ هـ.

١٠. البحر المحيط في اصول الفقه: بدر الدين الزركشي، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني و آخرون، ط: ٢، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية-الكويت، ١٤١٣ هـ.
١١. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط: ٢، دار المعرفة-بيروت، ١٣٩١ هـ.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي: (ت: ١٢٠٥ هـ)، ط: بلا، الناشر: دار الفكر.
١٣. تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة نُهَج (ت: ٣٩٣ هـ)، ط: ١، مطبعة دار الفكر -بيروت، ١٤١٨ هـ.
١٤. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي: بنكاه للترجمة و النشر، ١٣٦٠ هـ.ش.
١٥. التعارض و الترجيح بين الادلة الشرعية: عبد اللطيف البرزنجي، ط: ١، مطبعة المعاني -العراق، ١٤٠٨ هـ.
١٦. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني: (ت: ٨١٦ هـ)، الناشر مصطفى الحلبي وأولاده، مصر: ١٣٥٧ هـ.
١٧. تفسير القرآن بالقرآن: كاصد الزبيدي، ط: ١، دار الرشيد-بغداد، ١٩٨٠ م
١٨. تفسير النصوص في الفقه الاسلامي: محمد اديب الصالح، ط: ٣، مطبعة المكتب الاسلامي-بيروت، ١٤٠٤ هـ.
١٩. التفسير و المفسرون في ثوبة القشيب: محمد هادي معرفة، و نفس الكتاب بالفارسي، ترجمة: علي خياط، الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، منشورات ذوي القربى - مشهد، ١٤١٨ هـ - ١٣٨٠ ش.
٢٠. التفسير و المفسرون: محمد حسين الذهبي: ط: ٢، دار الكتب الحديثة-مصر، ١٩٧٦ م
٢١. تهذيب اللغة: لأبي منصور (محمد بن احمد الازهري)، تحقيق: عبد السلام هارون و آخرون، ط: الدار المصرية للتأليف و الترجمة-مصر، ١٣٨٤ هـ
٢٢. التيسير في قواعد علم التفسير: محي الدين محمد بن سليمان الكافيحي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، ط: ١، دار القلم دمشق، ١٤١٠ هـ
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: ١، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٢٤. جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، ط: ٤، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٤ هـ.

٢٥. الجامع لأحكام القرآن: إبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، ط: دار احياء التراث العربي- بيروت، ١٩٦٥ م
٢٦. دروس في المناهج و الاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي، ط: ١، دليل ما- قم، ١٤٢٤ هـ.
٢٧. روش شناسي تفسير القرآن: مجموعة من الكتاب.
٢٨. شرح الكوكب المنير: محمد بن احمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه عماد، ط: ١، جامعة ام القرى، ١٤٠٠ هـ
٢٩. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الاصول: شهاب الدين احمد بن ادريس القراني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط: ١، دار الفكر-بيروت، ١٣٩٣ هـ.
٣٠. الصحاح في اللغة و العلوم: نديم المرعشلي، ط: ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٣١. صحيح البخاري: البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، ط: ١، مطبعة الشرقية-القاهرة، ١٣٠٤ هـ.
٣٢. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت: ١٧٥ هـ)، د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٣٣. فروع الكافي: الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، ط: ١، الاعلمي-بيروت، ١٤٢٦ هـ.
٣٤. القرآن في مدرسة اهل البيت: هاشم الموسوي، ط: ١، مركز الغدير بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٣٥. قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحري، ط: ١، دار القلم-الرياض، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٣٦. كفاية الاصول: الأخواد الخراساني، ط: ٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-قم، ١٤٢٢ هـ.
٣٧. لسان العرب: ابن منظور: (ت: ٧١١ هـ)، ط: الثالثة، مطبعة دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ.
٣٨. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط: ١، مطبعة مكتبة المعارف-الرياض، ١٤١٣ هـ.
٣٩. مبادئ أصول الفقه: عبد الهادي الفضلي: (ت: ٢٠١٣ م)، إنتاج وطبع ممثلة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني- كربلاء المقدسة
٤٠. محاضرة في اصول التفسير -مقارنات بين علم أصول التفسير وغيره من العلوم: د. نضال حنش شبار، المحاضرات الالكترونيه لقسم علوم القرآن الكريم - كلية التربية ابن رشد، http://ircoedu.uobaghdad.edu.iq/?page_id=15222
http://ircoedu.uobaghdad.edu.iq/?page_id=15222
٤١. المحرر الوجيز: ابن عطية الاندلسي، ط: ١، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية- دولة قطر

٤٢. المحصول في علم اصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: جابر فياض، ط: ١، جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية- الرياض، ١٣٩٩ هـ
٤٣. المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد ابو شهبة، ط: بلا، مطبعة دار الجبل بيروت، ١٤١٢ هـ
٤٤. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ط: ١، مطبعة ذوي القربى-قم، ١٤٣٠ هـ.
٤٥. المعجم الفلسفي: مراد وهبة، ط: ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٤٦. معجم مصطلحات علم النفس: محمد مصطفى، ط: ١، مطبعة بيروت، ١٤٢١ هـ.
٤٧. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس: تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: (ت: ١٠٠٤ م)، ط: الثانية، التاريخ: ١٩٨٦ م.
٤٨. المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ط: ٤، مطبعة مؤسسة الامام الصادق -عجلالو-، الناشر: مؤسسة الامام الصادق -عجلالو-، قم، ١٤٣٢ هـ.ق.
٤٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني: (ت: ١٣٦٨ هـ)، ط: الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى الياباني الحلبي وشركاه
٥٠. منطق البحث الادبي: ياسين خليل، ط: ٢، بيروت، ١٤١٩ هـ.
٥١. المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: عامر عمران الخفاجي، مجلة العلوم الانسانية، العدد: ٧، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية-العراق، ٢٠١١ م.
٥٢. المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم ابو طبرة، ط: ١، مكتبة الاعلام-قم، ١٤١٤ هـ.
٥٣. منهج البحث الادبي: علي جواد طاهر، ط: ١، بغداد، ١٩٧٢ م.
٥٤. موجز علوم القرآن: داوود العطار.
٥٥. الميزان فسي تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان-قم، ١٣٩٣ هـ.
٥٦. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: علي سامي النشار، ط: ٧، دار المعرفة- القاهرة، ١٩٧٧ م.
٥٧. نوح البلاغة: الشريف الرضي، تحقيق: صبحي صالح، ط: ١، دار الهجرة بيروت، ١٤١٠ هـ.
٥٨. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ط: ٤، داسر احياء التراث العربي- بيروت، ١٣١٩ هـ.

انعكاس التعامل المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي في الحد من
الفساد الاداري و المالي في المؤسسات الحكومية

The Effect of Joint Collaboration in Internal and
External Auditing on Eliminating Financial and
Administrative Corruption in Government institutions

م.م. علاء فاضل عبد الامير^(١)

Assist. Lect. Alaa Fadhil Abdulameer

م.م. جاسم محمد عبد^(٢)

Assist. Lect. Jasim Mohammed Abed

الخلاصة

يهدف هذا البحث الى بيان اهمية التعامل المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي للحد من الفساد الاداري والمالي، يُعد التعاون بين لجان الرقابة الخارجية والمدققين الداخليين أحد العوامل المهمة في الحد من الفساد الاداري والمالي، وقد تم عمل استبانة خاصة لذلك، وتم توزيعها على عينة البحث المتمثلة بمجموعة من المدققين الداخليين ومدققي ديوان الرقابة المالية في عدد من المؤسسات الحكومية (المديرية العامة لتربية كربلاء، ودائرة صحة كربلاء، ومديرية بلدية كربلاء)، واعتمد الباحثان الاساليب الاحصائية المناسبة للوصول الى النتائج، حيث توصل الباحثان الى وجود ضعف في التنسيق والتعاون بين الرقابة المالية الخارجية والتدقيق الداخلي وعدم وجود آلية للتعاون المشترك مما أدى إلى الضعف في مكافحة الفساد. ومن اهم

١- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

٢- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

انعكاس التعامل المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي في الحد من الفساد الإداري والمالي في المؤسسات الحكومية

التوصيات التي قدمها الباحثان، عقد الاجتماعات المنتظمة بين افراد التدقيق الخارجي والداخلي بصورة مستمرة ودورية، واعتماد المدقق الخارجي على نتيجة اعمال المدقق الداخلي. وان وجود قوانين خاصة تحدد آلية التعامل المشترك بين الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي ووجود قانون عقوبات يعاقب حالات الفساد التي يكتشفها الجهاز الرقابي يحفز أنشطة الأجهزة الرقابية ويحد من حالات الفساد. بالإضافة الى ان تفعيل التعامل المشترك بين الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي يمكن ان يؤدي الى الحد من الفساد المالي والاداري.

الكلمات المفتاحية: التدقيق، الفساد المالي، الإداري والمالي، المؤسسات الحكومية.

Abstract

This research aims to demonstrate the importance of joint interaction between internal and external auditing to reduce administrative and financial corruption. Cooperation between external control committees and internal auditors is one of the important factors in reducing administrative and financial corruption, and a special questionnaire was prepared for this, and it was distributed to the research sample represented by a group Of the internal auditors and auditors of the Financial Supervision Bureau in a number of government institutions (General Directorate of Karbala Education, Karbala Health Department, and Karbala Municipality Directorate), and the two researchers adopted appropriate statistical methods to reach the results, as the researchers concluded that there is a weakness in coordination and cooperation between external financial control and auditing And the lack of a mechanism for joint cooperation, which led to weakness in combating corruption. Among the most important recommendations made by the researchers are holding regular meetings between the members of the external and internal auditing in a continuous and periodic manner, and the external auditor's approval of the result of the work of the internal auditor. The existence of special laws defining the mechanism for joint interaction between external oversight and internal auditing, and the existence of a penal code that penalizes corruption cases that are discovered by the supervisory apparatus stimulates the activities of the regulatory agencies and limits corruption cases. In addition, activating the joint interaction between external control and internal auditing can lead to a reduction in corruption. Financial and administrative.

Keywords: Audit, Adminstrative and Financial corruption, Government institutions.

المقدمة:

ان ظاهرة الفساد الاداري والمالي من الآفات التي تصيب المجتمعات، وهي قديمة ومخضمة ظهرت في كل العصور، وفي جميع المجتمعات، الفقيرة والغنية، المتعلمة والأمية، القوية والضعيفة، والى يومنا هذا. فظهورها واستمرارها مرتبط برغبة الإنسان في الحصول على مكاسب مادية أو معنوية بطرق غير مشروعة،

وتكون واضحة بصورة كبيرة في مجتمعات الدول النامية وخاصة في مؤسساتها الحكومية حيث انه سبب مشكلاتها الاقتصادية وتحلفها عن مسيرة التقدم.

ان للأجهزة الرقابية في العراق دوراً مهماً في مكافحة الفساد الاداري والمالي وتمثل هذه الاجهزة ب(مجلس النواب العراقي، ديوان الرقابة المالية، هيئة النزاهة) اضافة الى اجهزة الرقابة والتدقيق الداخلي الموجودة داخل المؤسسات الحكومية وتعمل هذه الاجهزة في ظل الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ الذي حدد دور وصلاحيات هذه الجهات في مكافحة الفساد، اضافة الى القوانين الاخرى.

لقد أثبتت مسألة مدققي الحسابات الخارجيين الذين يعتمدون على عمل المدققين الداخليين وتحديد طرق تنسيق أنشطتهم بهدف تقليل تكلفة التدقيق لزيادة كفاءة عملية التدقيق ومنع حدوث عمليات محتملة في جميع أنحاء العالم. ان كفاءة التدقيق الداخلي ومساهمة التدقيق الداخلي في تدقيق البيانات المالية، تجعل وظيفة التدقيق الداخلي الاكثر نشاطا وتشجع المدققين الخارجيين في الاعتماد على هذه الوظيفة، وتقلل من ازدواجية جهود التدقيق مما يؤدي الى وفورات في التكاليف المحتملة.

أولاً: مشكلة البحث

السؤال الرئيس لمشكلة البحث هو ما مدى انعكاس التعامل المشترك بين التدقيق الخارجي والداخلي في الحد من الفساد الاداري والمالي في المؤسسات الحكومية؟

ثانياً: أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث عبر العمل على تقويم وتطوير مهنة التدقيق الداخلي، واعتماد المدققين الخارجيين على هذه الوظيفة وإعطائها الاهتمام الكافي من قبل المدقق الخارجي في إبداء الرأي الفني والمحايد على القوائم المالية بهدف القضاء او الحد من الفساد الاداري والمالي.

ثالثاً: أهداف البحث

- (١) بيان أهمية التعامل المشترك بين التدقيق الخارجي والداخلي.
- (٢) بيان دور التعامل المشترك بين التدقيق الخارجي والداخلي في الحد من الفساد الاداري والمالي.

رابعاً: فرضيات البحث

إن فرضيات هذا البحث هي كما يلي:

- الفرضية الاولى- انعدام التعامل المشترك بين التدقيق الخارجي والداخلي.
- الفرضية الثانية- ان إيجاد طريقة للتعامل المشترك بين التدقيق الخارجي والداخلي تساعد في الحد من الفساد الاداري والمالي.

خامسا: الحدود المكانية والزمانية للبحث:

أ. الحدود المكانية: التدقيق الخارجي والتدقيق الداخلي في مؤسسات الدولة متضمنة (ديوان الرقابة المالية والتدقيق الداخلي في مديريات التربية والصحة وبلدية كربلاء).

ب. الحدود الزمانية: اجري البحث سنة ٢٠٢٠.

سادسا: أسلوب جمع البيانات

١- الجانب النظري: يعتمد الباحثان على ما هو متوافر من المصادر والأدبيات العربية والأجنبية من الكتب والدوريات والبحوث والمعايير الدولية، فضلاً عن الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).
الجانب العملي: يعتمد الباحث في جمع البيانات على الاستبانة واستخدام التحليل الإحصائية المناسبة في اظهار النتائج.

المبحث الأول: التدقيق الداخلي

أولاً: مفهوم التدقيق الداخلي.

حظي التدقيق الداخلي باهتمام الهيئات الحكومية و المهنية و الاكاديمية، نظرا لما له من الأثر على المشهد النهائي للمؤسسة، ففي ما سبق تعددت التعاريف التي تناولتها، من أهمها الآتي:
عرف مجمع المدققين الداخليين الأمريكيين "IIA" التدقيق الداخلي على أنه:
(نشاط تقييمي مستقل يوجد في منظمة الأعمال لمراقبة العمليات المحاسبية والمالية، والعمليات الأخرى، من أجل تقديم خدمات وقائية وعلاجية للإدارة، داخل التنظيم للقيام بالمسؤوليات المنوطة بها بدرجة عالية من الكفاءة وذلك عن طريق توفير التحليل والتقييم والتوصيات والمشورة والمعلومات التي تتعلق بالأنشطة التي تتم مراجعتها). (IIAS:2011)

كما عرفت IFACI التدقيق الداخلي على أنه:

(وظيفة خبرة مستقلة في المؤسسة تساعد المديرية على الرقابة العامة على الأنشطة).

وعرف كذلك "ETIENNE" التدقيق الداخلي على أنه (تكون داخل المؤسسة، وظيفة مستقلة للتقييم

الدوري للعمليات لصالح المديرية العامة). (ETIENNE, 1989, p.20)

وكما بين الدليل الصادر من ديوان الرقابة المالية مفهوم نظام الرقابة والتدقيق الداخلي على انه مجموعة الإجراءات والوسائل التي تتبناها إدارة المنشأة في وضع الخطة التنظيمية لغرض حماية الموجودات، والاطمئنان إلى دقة البيانات المحاسبية والإحصائية، ولتحقيق الكفاءة الإنتاجية، ولضمان تمسك الموظفين بالسياسات والخطط الإدارية المرسومة. (ديوان الرقابة المالية، دليل استرشادي: ٢٠١١)

ثانيا: أهمية التدقيق الداخلي.

- تكمن أهمية التدقيق الداخلي في كونه رقابة فعالة تساعد إدارة المؤسسة وملاكها على رفع جودة الأعمال وتقييم الأداء، والمحافظة على ممتلكات وأصول المؤسسة إضافة لذلك فقد ظهرت وتطورت وازدادت أهميتها نتيجة لتضافر مجموعة من العوامل المتمثلة فيما يلي:
- ١- كبر حجم المنشآت وتعدد عملياتها.
 - ٢- اضطرار الإدارة إلى تفويض السلطات والمسؤوليات إلى بعض الإدارات الفرعية بالمؤسسة.
 - ٣- حاجة إدارة المؤسسة إلى بيانات دورية ودقيقة لرسم السياسات والتخطيط واتخاذ القرارات.
 - ٤- حاجة إدارة المؤسسة إلى حماية وصيانة أموالها من الغش والسرقة والأخطاء.
 - ٥- حاجة الجهات الحكومية وغيرها إلى بيانات دقيقة للتخطيط الاقتصادي، والرقابة الحكومية، والتسعيرة.
 - ٦- تطور إجراءات التدقيق من تفصيلية كاملة إلى اختيارية تعتمد على أسلوب العينة الإحصائية.
- (جربوع، ٢٠٠٨: ٢٨).

ثالثا: أنواع التدقيق الداخلي

١- التدقيق المالي: Financial Audit

ويقصد به تحليل النشاط الاقتصادي للمنشأة وتقييم الأنظمة المحاسبية وأنظمة المعلومات والتقارير المالية ومدى الاعتماد عليها.

٢- تدقيق الالتزام: Compliance Audit

وهو عبارة عن مراجعة الضوابط الرقابية (المالية والتشغيلية والعمليات) للحكم على جودة وملاءمة الأنظمة التي تم وضعها للتأكد من الالتزام بالأنظمة والتشريعات والسياسات الموضوعة من قبل الإدارة والإجراءات.

٣- التدقيق التشغيلي: Operational Audit

وهو مراجعة شاملة للوظائف المختلفة داخل المنشأة مثل (المبيعات، المشتريات، الإنتاج، الحسابات، الصيانة... الخ) للتأكد من كفاءة وفاعلية وملاءمة هذه الوظائف في تحقيق أهداف المنشأة. (ديوان الرقابة المالية، دليل استرشادي سنة ٢٠١١)

المبحث الثاني: التدقيق الخارجي

أولاً: مفهوم التدقيق الخارجي.

عرفت جمعية المحاسبة الأمريكية التدقيق بالآتي: (AAA,1973,p.2)

التدقيق هو (عملية منتظمة وموضوعية للحصول على ادلة اثبات وتقييمها فيما يتعلق حول وقائع واحداث اقتصادية وذلك للتحقق من درجة التطابق بين تلك الحقائق والمعايير المحددة وايصال النتائج إلى مستخدمي المعلومات المهتمين بذلك التحقق).

التدقيق الخارجي هو مهنة رقابية مستقلة، تتمثل مهمتها في الفحص الانتقادي للقوائم المالية للمؤسسة (الميزانية، حسابات النتائج، الجداول الملحقة بها)، وكذلك العمليات التي تمت، والنظم المتبعة في المؤسسة التي أنتجت تلك المعلومات، بهدف تقديم تقرير بنتائج عملية الفحص والتدقيق إلى ملاك المؤسسة، متضمناً رأياً فنياً محايداً مدعماً بالأدلة والبراهين حول مدى شرعية وصدق وعدالة القوائم المالية للمؤسسة. وتتمثل أهمية ذلك التقرير في مساعدة ملاك المؤسسة والأطراف الخارجية ذات العلاقة بما لاتخاذ القرارات المناسبة وفي الوقت المناسب. وعملية التدقيق الخارجي قد تكون قانونية أو تعاقدية أو قضائية. (ابو سرعة ٢٠١٠)

المدقق الخارجي يجب ان ينفذ التدقيق على البيانات المالية للشركة، او وحدة حكومية، وغيرها من كيان قانوني، أو منظمة، وفقاً لقوانين محددة أو قواعد معينة، وبصورة مستقلة عن المؤسسة التي يجري محاسبتها. يعتمد مستخدمو المعلومات المالية لهذه الكيانات، مثل المستثمرين والهيئات الحكومية وعامة الناس، على المدقق الخارجي لتقديم تقرير دقيق، محايد ومستقل. (معهد المراجعين الداخليين أشفة ٢٠١٠)

ثانياً: المدقق الخارجي في ظل القوانين العراقية.

يحكم عمل المدقق الخارجي في العراق مجموعة من القوانين والتعليمات وهي كما يأتي:

أ- قانون الشركات رقم ٢١ سنة ١٩٩٧.

ب- نظام ممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات رقم (٣) سنة ١٩٩٩.

فقد اشارت الفقرة (سادسا) من المادة (١٠٢) من قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ بأنه يتم تعيين مراقب الحسابات وتحديد اجوره في الشركات الخاصة من قبل الهيئة العامة لها.

اما فيما يتعلق بنظام ممارسة مهنة مراقبة الحسابات رقم ٣ سنة ١٩٩٩ فقد نص في المادة (١) منه انه: يمارس مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات كل شخص طبيعي او معنوي مجاز لممارسة هذه المهنة بموجب هذا النظام.

واشار النظام في المادة (٢ أ) بانه يشكل مجلس التنظيم والإشراف على مهنة تدقيق الحسابات يسمى (مجلس مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات). ويتكون هذا المجلس من:

- ١- رئيس ديوان الرقابة المالية او من ينوب عنه رئيسا.
 - ٢- ممثل عن وزارة المالية.
 - ٣- ممثل عن وزارة الصناعة والمعادن.
 - ٤- ممثل عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
 - ٥- ممثل عن ديوان الرقابة المالية.
 - ٦- مدير عام دائرة تسجيل الشركات.
 - ٧- نقيب المحاسبين والمدققين.
 - ٨- ثلاثة من المجازين لممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات. ولديهم خبرة فعلية لا تقل عن (١٥) سنة. على ان لا يقل مستوى اغلب الاعضاء اعلاه عن درجة مدير عام.
- ويتولى هذا المجلس إقرار الخطة السنوية وإقرار وتطوير قواعد السلوك المهني ومحاسبة المخالفين من المدققين لأحكام هذا النظام وقواعد السلوك المهني وفرض العقوبات الانضباطية.
- وفي المادة (١١) من هذا النظام بين حقوق المدقق الخارجي إضافة إلى تلك الحقوق التي تفرضها التشريعات الأخرى بأنه من حق مراقب الحسابات (المدقق الخارجي)
- الاطلاع على دفاتر الجهة الخاضعة للتدقيق وسجلاتها ومستنداتها والاوراق والوثائق والعقود الخاصة بها.

- طلب أي بيان او إيضاح يراه ضروريا لإنجاز مهمته من أي من منتسبي الجهة الخاضعة لتدقيق.
- إجراء الجرد في الوقت الذي يراه مناسباً.
- التحقق من موجودات الجهة الخاضعة للتدقيق وحقوقها والتزاماتها.
- الحصول على ما يراه من معلومات فنية تتعلق بنشاط الجهة الخاضعة للتدقيق.
- حضور اجتماعات الهيئة العامة للشركة المساهمة لمناقشة التقرير المقدم من قبله عن حساباتها او مناقشة المقترح المقدم من مجلس الإدارة بتعيين مراقب حسابات آخر بدلا عنه.

اما فيما يتعلق بواجبات المدقق الخارجي فقد اشارت المادة (١٢) في النظام بانه على مراقب

الحسابات:

- الالتزام بقواعد السلوك المهني ومعايير الأداء.
- الالتزام بالمعايير الرقابية الصادرة عن المجلس المعايير المحاسبية والرقابية في العراق.

• تنظيم المكتب.

• مسك السجلات والمستندات المحاسبية بأعمال المكتب.

• عدم الجمع بين أعمال تنظيم الحسابات ومراقبة تلك الحسابات.

ثالثاً: الجوانب المميزة للمدققين الداخليين والمدققين المستقلين (الخارجيين):

توجد فروق كبيرة بين المدققين الداخليين والمستقلين، أهمها ما يلي:

الأهداف:

الغرض من مدققي الحسابات المستقلين هو التعليق على البيانات المالية لصاحب العمل، وليس الغرض من المدققين الداخليين التحقق من البيانات المالية، ولكن مساعدة إدارة وحدة الأعمال في إدارة شؤون الشركة بأفضل طريقة ممكنة. لذلك، يقوم المدققون الداخليون بتقييم فعالية الضوابط الداخلية في الأقسام أو الفروع الأخرى أو أجزاء أخرى من وحدة الأعمال.

حدود المسؤولية: عادةً ما يكون المدققون المستقلون مسؤولين أمام مجموعات مختلفة، مثل المساهمين والدائنين والوكالات الحكومية والشركة والمجتمع ككل، ولكن المدققين الداخليين هم وحدهم المسؤولون والمساءلة أمام إدارة المؤسسة التي اختاروها.

نوع التدقيق:

يقتصر مدققو الحسابات المستقلون عادةً على تدقيق البيانات المالية. ومع ذلك، غالبًا ما تؤدي مراجعات المدققين الداخليين إلى المراجعة التشغيلية لأنهم يسعون إلى تحديد تأثير الإجراءات والإجراءات الحالية على كفاءة عمليات وحدة الأعمال.

كيف يراجع المدققون ويهتمون بالأنواع المختلفة من الضوابط الداخلية:

غالبًا ما ينظر المدققون المستقلون في الضوابط المالية الداخلية. من ناحية أخرى، يقوم المدققون الداخليون بمراجعة الضوابط المالية والإدارية. تتمثل المهمة الرئيسية للمراجع الداخلي في طمأنة المديرين بالتنفيذ الفعال لنظام الرقابة المالية والإدارية. يمكن القول أن نطاق نشاط المراجعين الداخليين أوسع من نطاق المراجعين المستقلين.

عدد ونوع المهمة:

يختلف عدد ونوع مهمة المدققين الداخليين من سنة إلى أخرى ولا يتعين عليهم تكرار رعايتهم كل عام. على العكس من ذلك، يوافق المدققون المستقلون على البيانات المالية كل عام.

المتطلبات القانونية لاستخدام خدمات المدقق: عادة، بموجب القواعد، يكون استخدام خدمات المدقق المستقل إلزامياً، على سبيل المثال، بموجب القانون التجاري وقواعد البورصة الحالية، يُطلب من الشركات المساهمة توظيف مدققين مستقلين إذا كانوا يستخدمون خدمات التدقيق الداخلي، لا يوجد مثل هذا الشرط.

الاستقلال وحرية العمل:

بالنظر إلى أن المراجعين المستقلين ليس لديهم علاقة عمل مع المنظمة المعنية ويقدمون خدماتهم "على أساس تعاقدية لصاحب العمل". الاستقلال والحرية أكثر أهمية من "المدققين الداخليين المشاركين في التوظيف".

على الرغم من هذه الاختلافات، يجب أن يعتمد المدققون الداخليون والمستقلون على عمل بعضهم البعض. إذا تم القيام بالتخطيط السليم لهذا الاعتماد، بالإضافة إلى فعالية المراجعة الداخلية والمستقلة، سيتم أيضاً تحقيق فوائد مثل خفض التكلفة، وتقليل وقت المعالجة. (لتزو هان، ٢٠١٥).

رابعا: العلاقة بين المدققين الداخليين والمستقلين:

ان الطريقة التي يتعامل بها المدققون الداخليون والمستقلون مع مبادئ المحاسبة المقبولة وتصور كلا المجموعتين لنفس المبادئ هي نفسها، ويسعى كلاهما إلى تحقيق الأهداف المشتركة الآتية:

- التأكد من أن الضوابط الداخلية المتوقعة لمنع أي سوء استخدام أو أخطاء محتملة مرضية ويتم تطبيقها بفعالية وكفاءة.

- التأكد من أن التعليمات والأساليب والأنظمة المالية المستخدمة يمكن أن تكون الأساس لإعداد تقارير موثوقة تعكس الوضع المالي ونتائج العمليات.

- وفقاً للأهداف المشتركة المذكورة، يمكن للمدققين المستقلين والداخليين العمل معاً في الحالات الآتية:
- كيفية إجراء المراجعة: يمكن لمدققي الحسابات المستقلين بناءً على خبرتهم توجيه المدققين الداخليين حول كيفية مراجعة الحسابات. بالطبع، هذا سيجعل المعلومات المقدمة من المدققين الداخليين أكثر موثوقية للمراجعين المستقلين عند الحاجة.

- تبادل المعلومات: يمكن للمدققين الداخليين إبقاء المدققين المستقلين على علم بأنشطة وحدة الأعمال ونتائج التحقيقات التي تجريها وحدة المراجعة الداخلية. وهذا يقلل من مخاطر عدم الإفصاح للمدقق المستقل.
- منع التكرار: يمكن للمدققين الداخليين والمستقلين العمل معاً لتحسين تقييمات الرقابة الداخلية بطريقة تمنع تكرار وإضاعة الوقت.

انعكاس التعامل المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي في الحد من الفساد الإداري والمالي في المؤسسات الحكومية على الرغم من أن وحدة المراجعة الداخلية مستقلة ونزيهة، إلا أنها لا تزال مستقلة مثل المراجع المالي عند التعليق على البيانات المالية، بالنظر إلى أنها جزء من الوحدة الاقتصادية. تقع مسؤولية إبداء رأي المراجعة على عاتق المدقق المستقل فقط، ومع أي استخدام لنتائج عمل. وحدة المراجعة الداخلية، لن يتم تقليل هذه المسؤولية أبداً. وعلى أي حال، تقع مسؤولية أي حكم يتعلق بمراجعة البيانات المالية على عاتق المدقق المستقل. (لنزو هان، ٢٠١٥).

المبحث الثالث: الفساد الاداري والمالي

أولاً: مفهوم الفساد الاداري.

الفساد في اللغة هو (فسد) ضد (صلح) والفساد يعني لغة البطلان فيقال فسد الشيء أي بطل وأضمحل (ابن منظور، ١٩٩٤)

أما الفساد في القرآن الكريم فقد ذكر الفساد في مجموعة من الآيات منها قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١١، ١٢) وقوله تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة، الآية ٢٠٥) وقوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٤١)

الآيات تدل على ان الفساد هو عمل يخص البشر، وهو من المعاصي ومخالفة الاحكام الالهية. وقد عرف البنك الدولي الفساد الاداري بأنه: (إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص، فالفساد يحدث عندما يقوم موظف بقبول أو طلب رشوة أو ابتزاز لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات أعمال خاصة بتقديم رشواى للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على المنافسين، وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين المرعية، كما يحدث الفساد عن طريق استغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة).

ثانياً: انواع الفساد الاداري والمالي:

هناك اشكال عديدة للفساد الاداري والمالي نذكر اهم الاشكال وكما يلي: (محمود عبد الفضيل، ٢٠٠٤)

١. الرشوة: وتعني دفع مبلغ من المال من اجل انجاز او تمشية معاملة معينة بدون وجه قانوني، وتعرف بانها اتفاق غير قانوني بين طرفين اما طوعيا او اكراها من خلال التهديد.
٢. الاختلاس: وهو اختلاس الموارد العامة بصورة مباشرة او غير مباشرة وعادة يتم من قبل الاشخاص المتنفذين المحميين من قبل سلطات عليا. ان انتشار هذا النوع من الفساد في المستويات العليا قد

- يؤدي الى انتقاله لمختلف المستويات الادارية لان الادارة هي سلوك وهذا يعني ان الادنى يقلد الاعلى عندما يكون هناك ضعف في الرادع الديني او الاخلاقي او القانوني.
٣. سوء استغلال المنصب العام: ان البعض من النفوس الضعيفة يستغل موقعه لتحقيق مأرب خاصة له او لاحد افراد عائلته على حساب المصلحة العامة او الوطنية.
 ٤. الاعتداء على المال العام: ويتم من خلال الحصول على اعفاءات ضريبية او كمركية او الحصول على تراخيص لأشخاص او شركات لممارسة عمل معين بدون وجه قانوني.
 ٥. غياب النزاهة او الشفافية في العطاءات الحكومية: ويتمثل ذلك في احالة مقاولات او عطاءات حكومية بطرق غير شرعية لشركات او اشخاص تربطهم علاقة مصلحة بمسؤولين في المستويات العليا، او مثلا منح عقود او عطاءات لأشخاص معينين دون الاعلان عن وجود مثل تلك العطاءات.
 ٦. مخالفة قانون الخدمة المدنية: وذلك من خلال تعيين اشخاص معينين في الوظائف بدون وجود حاجة حقيقية، او التعيين في مناصب دون الالتزام بالمؤهلات الواجب توفرها في المتقدم اي تعيين اشخاص غير مؤهلين في مواقع غير مناسبة لهم.
 ٧. تهريب الاموال: اي قيام بعض المسؤولين بتهريب الاموال العامة التي تم الحصول عليها بشكل غير قانوني الى مصارف او استثمارات اخرى خارج الدولة، كذلك القيام بتهريب النفط والثروات الوطنية الاخرى خارج الحدود.
 ٨. صفقات وهمية: وهي الترتيبات المخالفة للقانون والرواتب التي تدفع لأشخاص وهميين.
 ٩. صرف مبالغ هائلة على مشاريع وهمية او حقيقية ولكن تنفذ بشكل مخالف للمواصفات المثبتة في العقود.
 ١٠. سوء استخدام النفوذ: والذي يتمثل في التجاوز على التخصيصات المالية المرصدة لمشاريع معينة.
 ١١. المحاباة والتميز بين المواطنين بسبب الدين او العرق او القرابة.
 ١٢. غسيل الأموال: غسيل الاموال من اشهر ممارسات الفساد الدولي الشائعة في العديد من الدول وهناك العديد من الدراسات اهتمت بهذا الموضوع، وقد عرف بانه "التصرف في النقود بطريقة تخفي مصدرها واصلها الحقيقي".

ثالثاً: أسباب الفساد المالي والاداري:

١. اسباب سياسية: وهي تتعلق بطبيعة الانظمة السياسية الشمولية والدكتاتورية والمتمثلة بغياب الحريات وضعف الاعلام والرقابة بالإضافة الى الصراعات بين التيارات السياسية المختلفة. حيث تتمثل هذه المظاهر في الحكم الشمولي الفاسد بفقدان الديمقراطية وفساد الحكام وسيطرة الدولة على الاقتصاد

وتفشي المحسوبية والمنسوبية. حيث ان الدولة التي تعمل على هذا النظام الشمولي والسيطرة على الاقتصاد تواجه مستوى عالٍ من الفساد الذي يطال كبار المسؤولين وهذا يسمى بالفساد الاسود، وهذا الفساد ينتج عنه اضراراً ومخاطر تؤثر على الدولة والمجتمع معا. (سمير، ٢٠٠٣)

٢. اسباب اجتماعية: تتعلق بطبيعة العلاقات والقيم التي تربط ابناء المجتمع ومدى شيوع مفاهيم الطائفية والعشائرية وعدم الاطمئنان للمستقبل بسبب الخوف من المجهول، حيث تم تحديد مفهوم الفساد من قبل علماء الاجتماع بأنه علاقة اجتماعية تتمثل في انتهاك قواعد السلوك الاجتماعي فيما يخص المصلحة العامة. وان ممارسة هذا السلوك يعود مرجعها الى عدم استقامة الشخص الذي يمارسه وهو انتهاك لقيم المجتمع، وان هذا السلوك هو سلوك سيء ينعكس على الآخرين، ان الفساد يخلخل القيم الاخلاقية ويؤدي الى الاحباط وانتشار العادات السلبية بين افراد المجتمع وهذا يؤدي بدوره الى انتشار الجرائم وكذلك يؤدي الى فقدان المهنية وقيمة العمل وهذا بدوره يقوم على الاحتقان الاجتماعي وانتشار ظاهره الحقد بين شرائح المجتمع وانتشار الفقر. (الحسيني، ٢٠٠٤)

٣. اسباب اقتصادية: ان تردي الاوضاع الاقتصادية، وانخفاض الانتاجية، وارتفاع تكاليف المعيشة يساعد على ظهور الفساد، حيث يتمثل بالسياسات الاقتصادية وسوء التوزيع للثروات والموارد، وكذلك الدخول او اعطاء الادارة الحكومية جزء كبير من بعض الاموال الطائلة للقيام بمشاريع معينة دون المتابعة والرقابة لهذه الاموال وهذا بدوره يشجع على الفساد. (الشمري، ٢٠١٠)

٤. اسباب ادارية: تتمثل في عدم وضوح الصلاحيات والمسؤوليات وشيوع مفاهيم المحسوبية وعدم الالتزام بمبدأ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب. بالإضافة الى تفشي البيروقراطية في العلاقات الوظيفية ويتعلق الفساد بالانحرافات الادارية والوظيفية، حيث تصدر هذه المخالفات من الموظف الذي يتم تكليفه بوظيفة معينة حيث يقوم هذا الموظف بالاستفادة من الفرص والثغرات للاستفادة لمصلحه بدلا من الضغط على صانع القرار، وهنا تتمثل مظاهر الفساد في عدم تحمل المسؤولية وكذلك عدم احترام العمل و اوقات الدوام والتراخي والتكاسل وكذلك افشاء اسرار الوظيفة للآخرين، وهذا يجعل المواطنين مضطرين الى اتباع اساليب ملتوية لإنجاز اعمالهم بالسرعة الممكنة، حيث يرافق هذا الفساد اختيار القيادات الادارية غير الكفؤة وغير المؤهلة وكذلك قصور السياسات وتغلغل الاشخاص المتمرسين في الفساد ومعرفة الطرق والثغرات التي تعمل على التحايل على القانون، وهذا كله في المستويات الادارية العليا الذي يدفع الآخرين الى تقديم الرشوة لهم وفي الوقت نفسه هؤلاء أنفسهم يتمتعون بمزايا القوة والامتيازات الشخصية الاخرى. (القريشي، ٢٠١٢)

٥. اسباب قانونية: ان ضعف الانظمة والتعليمات وعدم الالتزام بالقانون يساهم في ظهور الفساد، حيث يتمثل ذلك في تطبيق وتفسير النصوص القانونية لأطراف العلاقة والمحسوبة والمعاملات لصالح اصحاب النفوذ القوي على حساب الضعفاء، و كذلك الاجراءات الروتينية المعقدة والممارسات غير القانونية من قبل بعض المحامين والقضاة. ان المشكلة لا تكمن في نظام العدالة وعملية تطبيقه من مواد العقوبات المتعلقة بالفساد او اصدار العقوبات الصارمة بحق الفاسدين، وانما هذه المواد القانونية لا يتم تطبيقها بشكل جيد وسليم لكون اخضاع المؤسسة القضائية لبعض الضغوطات السياسية وهذا ان دل على شيء انما يدل على ضعف السلطة القضائية، وكذلك قصورها للقيام بدورها الدستوري كونها مؤسسة تختص بتفسير القوانين والفصل في بعض المنازعات الخاصة عندما تكون مسيطرة عليها السلطة التنفيذية وقوية. (السعيد، ٢٠٠٨)

٦. الاسباب الثقافية: ان ارتفاع المستوى الثقافي للمجتمع وشيوع مبادئ الشفافية والتسامح بين افراد المجتمع يمكن ان يساهم في تقليل انتشار الفساد. حيث ان كثرة وتدني المستويات التعليمية لها الاثار المباشرة في نمو الثقافة وكذلك الشعور بالحس الوطني والمحافظة على الممتلكات من التلغ والخراب، والعمل على ترسيخ ثقافة حب الوطن في جميع مراحل التعليم. حيث عكست الثقافة التي اوجدها الاحتلال حينما سمحت لبعض اضعاف النفوس بالسرقات ونهب ممتلكات البلد وكان لها دور كبير في ترسيخ ثقافة الفهود في مجتمعنا. (البلداوي، ٢٠١٢)

رابعاً: انعكاسات الفساد المالي والاداري:

- للفساد تداعيات مدمرة متعددة لها الاثر الكبير على الدولة والمجتمع اهمها: (العكيلي، ٢٠٠٨)
١. زعزعة الاستقرار الاقتصادي: فانتشار الفساد في القطاع الخاص يؤدي الى زيادة كلفة العمل او المنتج التجاري من خلال زيادة المدفوعات غير المشروعة، وازدياد النفقات الادارية الناجمة عن التفاوض مع المسؤولين.
 ٢. عرقلة النمو وزيادة الفقر والعجز عن مكافحته، لان مساعدة الفقراء تتطلب تحويل الموارد العامة الى أنشطة تصب في اطار تعزيز النمو الاقتصادي والاجتماعي كإلزامية التعليم الابتدائي والرعاية الصحية الاولية.
 ٣. الحد من تقديم الخدمات، وارتفاع اعباء توفير القليل من الخدمات العامة.
 ٤. تقويض الديمقراطية.
 ٥. زعزعة الثقة بالحكم وبمصادقية الحكومة.
 ٦. التلاعب وتخطي الاصول القانونية في انجاز المعاملات.

٧. زيادة نسبة البطالة، لضعف الدورة الاقتصادية والانتاج الوطني.
٨. هجرة المفكرين والطاقات التي ترفض المشاركة في عمليات الفساد نتيجة محاربتها من الطبقات الفاسدة والمفسدين.
٩. ضعف امكانيات وكفاءة رؤوس الاموال، اذ يمكن لأي كان الحصول على عقود عامة لقاء دفع رشا دون ان يكون لديه الملاءة المالية او القدرة الاستثمارية المناسبة.
١٠. هروب المستثمرين المحليين للاستثمار في الخارج وعزوف الاستثمار الاجنبي عن الاستثمار داخل البلاد.
١١. لجوء المواطنين الى الاعتماد على الزعماء المحليين لتلبية متطلباتهم وتسيير امورهم عوضا عن اعتمادهم على الحكومة المنخورة بالفساد.
١٢. عدم المساواة بين المواطنين لان بعضهم سيحظى بمعاملة خاصة وتسهيلات معينة لعلاقاتهم الشخصية او لارتباطاتهم الحزبية او الطائفية او القومية او لقدرتهم على دفع الرشا وغيرها.
١٣. الحد من المنافسة المشروعة بين اشخاص القطاع الخاص سواء اكانوا اشخاص طبيعيين او معنويين (كالشركات).
١٤. الحد من نشاط الفرد وجهده حينما يدرك انهما لا يكونان السبيل لتحقيق الاهداف.
١٥. ترسيخ المفاهيم السلبية مثل الانانية والمصلحة الذاتية.

المبحث الرابع: المؤشرات الإحصائية لإجابات العينة

تحليل استمارة الاستبانة:

للقوف على اراء عينة البحث من العاملين في الرقابة المالية والتدقيق الداخلي لمديريات التربية والصحة والبلدية في كربلاء المعنية بمكافحة الفساد المالي والاداري فقد تم طرح الاسئلة المبينة في الجدول ادناه حيث تم توزيع ٩٠ استمارة تم استرجاع ٦١ منها وكانت اجابتهم عن هذه الاسئلة كالآتي:

الانحراف المعياري	المعدل الموزون	مجموع الاجابات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما	الأسئلة
٣,٧٢٦	٣,٥٧	٦١	٨	١٠	٥	١٥	٢٣	١ لا تحدد القوانين والأنظمة الية التعامل المشترك بين اجهزة الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي في العراق
٤,٣٤٨	٤,٣٣	٦١	٢	٤	٥	١١	٣٩	٢ يجب ان تتضمن القوانين والأنظمة على فقرات تشير إلى ضرورة الاخذ برأي الأجهزة الرقابية فيما بينها عند وجود دعوى او شبهة فساد مالي او اداري
٤,٤٧٨	٤,٥٢	٦١	٠	٣	١	١٨	٣٩	٣ على الرقابة المالية والتدقيق الداخلي المشاركة في كافة تقاريرها المتعلقة بشبهات الفساد المالي والاداري للتحقق منها وابداء الرأي بشأنها
٣,٨٦٢	٣,٧٩	٦١	٣	١١	٥	١٩	٢٣	٤ استقلالية الأجهزة الرقابية والتدقيقية تمكنها من اداء عملها بشكل كفوء وخالي من التأثيرات الخارجية

٣,٤٠٩	٣,٣١	٦٣	٨	٨	١٤	١٩	١٢	عدم وجود تعاون مشترك بين الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي بالشكل الكافي يؤدي الى عدم تنفيذ واجباتها بصورة جيدة	٥
٣,٨٣٥	٣,٨٤	٦١	٠	٩	٩	٢٦	١٧	تعاني كل من التدقيق الداخلي والتدقيق الخارجي من ضعف الإرادة والجدية في سعيها لمكافحة الفساد	٦
٤,١٦٥	٤,١٨	٦١	٠	٥	٧	٢١	٢٨	تعاني كل من الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي من ضعف الإمكانيات المادية والبشرية وقلة الخبرة	٧
٣,٨٦٢	٣,٨٢	٦١	٠	١٤	٥	٢٠	٢٢	ضعف التعاون المشترك بين التدقيق الداخلي والخارجي زاد من حجم الفساد في دوائر الدولة	٨
٤,٦٥٩	٤,٧٤	٦١	٠	٠	٤	١٢	٤٧	ضرورة إعادة النظر بالقوانين والتعليمات التي تحد من الفساد المالي والإداري وتشديد العقوبات على الفاسدين	٩
٣,٧٤٤	٣,٦٧	٦١	٠	١٧	٩	١٢	٢٣	وجود أكثر من جهة للرقابة الخارجية يؤدي الى ضعف الجهود في مكافحة الفساد	١٠

٤,٠٠٦	٣,٩٣	٦١	٣	٧	١١	١٠	٣٠	عدم تغير مسؤولي الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي يؤدي الى تفشي الفساد المالي والاداري	١١
٣,٤٣٦	٣,٣٦	٦١	٥	١٢	١٢	٢٠	١٢	تطوير جهاز الرقابة والتدقيق الداخلي يساعد في الضبط الداخلي لا نشطة المؤسسات الحكومية	١٢

يتضح من اجابات العينة الخاصة بالبحث بعض النقاط:

- ١- اتفاق عينة البحث بشكل كبير على ضرورة إعادة النظر بالتشريعات والقوانين التي تجرم الفساد وتشديد العقوبات على الفاسدين.
 - ٣- اتفاق عينة البحث على ضرورة أن تحتوي القوانين والتشريعات فقرات تشير إلى ضرورة الاخذ براي الأجهزة الرقابية ذات العلاقة عند وجود أي سرقة أو شبهة فساد.
 - ٤- من خلال النتائج التي تم الحصول عليها من عينة البحث بان الأجهزة الرقابية تعاني من ضعف الإمكانيات البشرية والمادية وقلة خبرة العاملين فيها.
 - ٥- كان أقل النتائج ان الأجهزة الرقابية لا تتعاون فيما بينها بالشكل الكافي لأداء واجباتها على أفضل صورة.
 - ٦- اظهرت النتائج بان عدم تغير مسؤولي الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي كان احد اسباب ظهور الفساد المالي والاداري.
 - جدول التخصص العلمي لعينة البحث على الرغم من ان اغلب منسوبي الأجهزة الرقابية والتدقيقية من حملة شهادة البكالوريوس الا انه من غير ذوي الاختصاص في مجال القانون والرقابة والتدقيق وكما في الجدول التالي حيث يظهر انه نسبة ٥٤٪ من غير ذوي الاختصاص بينما القانون والمحاسبة يمثل نسبة ٤٦٪ فقط.
- الجدول التالي يمثل التخصص العلمي لعينة البحث

النسبة	التكرار	التخصص
٠,١٩	١٠	محاسبه
٠,٠٩	٦	ماليه ومصرفيه
٠,٠٣	٢	ادارة اعمال
٠,٠٢	١	اقتصاد
٠,٢٧	١٧	قانون
٠,٤٠	٢٥	اخرى
%١٠٠	٦١	المجموع

- الشهادة الأكاديمية لعينة البحث: يظهر الجدول الاتي ان اغلب حملة الشهادات هم من البكالوريوس وهذا يدل على التأهيل العلمي المناسب لأجهزة الرقابة والتدقيق وكما هو موضح في الجدول ادناه:

اعداديه	معهد	دبلوم عالي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	الاجمالي
٣	٥	٤	٤٣	٥	١	٦١

ان اغلب منتسبي الأجهزة الرقابية والتدقيقية من حملة شهادة البكالوريوس الا انهم من غير الاختصاصات الرقابية والتدقيقية بنسبة ٥٤٪.

الجدول الاتي يبين سنوات الخبرة بين المنتسبين حيث يظهر ان فئة اقل من عشر سنوات بالمرتبة الاولى ومن اكثر من ١٥ سنه بالمرتبة الثانية وهذا يدل على ان منتسبي هذه الأجهزة يمثلون الخبرة المناسبة لاداء الاعمال الموكلة لهم وكما يبين الجدول ادناه

اقل من ٥	بين ١٠ و ١٥	بين ١٥ و ١٥	اكثر من ١٥	الاجمالي
٧	٢٥	٩	٢٠	٦١

- اما النوع الاجتماعي لعينة البحث: ظهر النوع الاجتماعي لعينة البحث كما في الجدول التالي والذي يظهر أغلبية ساحقة لذكور عن الإناث في الأجهزة الرقابية والتدقيقية، ويرجع ذلك لعوامل عدة منها الاجتماعية ومنها خاص بطبيعة العمل.

الذكور	الاناث
٥١	١٠

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

١. ان ضعف التعاون المشترك بين التدقيق الداخلي والرقابة الخارجية سبب ضعفاً في مكافحة ظاهرة الفساد الموجودة في المؤسسات الحكومية.
٢. تعدد اجهزة الرقابة الخارجية وارتباط التدقيق الداخلي بمدير الدائرة او المؤسسة الحكومية مما له الاثر على استقلالية الاجهزة الرقابية والتدقيقية وهذا ما ادى الى الضعف في مكافحة الفساد.
٣. تزايد حالات وحجم الفساد من جهة وعدم استقلالية الاجهزة الرقابية من جهة اخرى له الاثر الكبير في عدم الجدية في مكافحة الفساد.
٤. ضعف التنسيق والتعاون بين الرقابة المالية الخارجية والتدقيق الداخلي وعدم وجود آلية للتعاون المشترك مما أدى إلى الضعف في مكافحة الفساد.
٥. لم تضم القوانين الحالية التي تنظم عمل الاجهزة الرقابية الاخذ برأي الاجهزة الرقابية سواء كانت الخارجية او التدقيق الداخلي ذات العلاقة عند وجود أي اختلاس أو شبهة فساد اداري او مالي.
٦. تعاني الأجهزة الرقابية من ضعف الإمكانيات المادية والبشرية.
٧. عدم كفاية القوانين والعقوبات الخاصة بجرائم الفساد الاداري والمالي.
٨. ضعف دور الرقابة الخارجية والتدقيق الداخلي في مكافحة الفساد.
٩. تأثير الادارة والعلاقات الاجتماعية على قرارات الاجهزة الرقابية وابداء رأيهم الصريح والخاص بالفساد المالي والاداري.

ثانياً: التوصيات

وفي ضوء الاستنتاجات أعلاه توصل الباحثان إلى التوصيات الآتية:

١. السعي الحقيقي من قبل مجلس النواب في اعادة النظر في القوانين والتشريعات التي تحدد اختصاصات الأجهزة الرقابية وخاصة التي تتعلق بقضايا الفساد المالي والاداري مهما كان حجمها.
٢. عقد الاجتماعات المنتظمة بين افراد التدقيق الخارجي والداخلي بصورة مستمرة ودورية، واعتماد المدقق الخارجي على نتيجة اعمال المدقق الداخلي.
٣. دعم التعاون المشترك بين الأجهزة الرقابية الخارجية والتدقيق الداخلي وزيادة التنسيق الفعال وتوحيد الجهود في الحد من الفساد المالي والاداري.
٤. ضرورة تعديل القوانين الخاصة بالأجهزة الرقابية الحالية بموجب الية مقترحة بالاعتماد على المعايير الدولية للرقابة والتدقيق لما لها من الأثر الكبير في الحد من الفساد المالي والاداري.

٥. تعزيز الإمكانيات المادية والبشرية للأجهزة الرقابية والتدقيقية بزيادة تخصيصاتها ليتسنى لها القيام بأعمالها بصورة جيدة.
٦. تعديل القوانين والعقوبات الخاصة بجرائم الفساد لتناسب وحجم الأموال المهدورة أو المسروقة والمختلسة. وإيجاد قانون عقوبات يعاقب حالات الفساد التي يكتشفها الجهاز الرقابي مما يحفز أنشطة الأجهزة الرقابية ويحد من حالات الفساد.
٧. السعي لعدم تعرض الرقيب المالي والمدقق الداخلي للضغط من قبل المسؤول المباشر أو الإدارة العليا وذلك من خلال تحديد الصلاحيات والمسؤوليات بصورة واضحة ومفهومة للجميع.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (١٩٩٤). "لسان العرب"، الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: دار صادر.
٣. ابو سرعة، عبد السلام عبدالله سعيد (٢٠١٠). التكامل بين المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية. رسالة ماجستير جامعة الجزائر، الجزائر.
٤. البلداوي، عمار هادي. (٢٠١٢). موضوع الفساد الاداري والمالي مفهومه ومظاهره واشكاله واسبابه، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.
٥. الحسيني، باسل جودت. (٢٠٠٤). الاساسيات الاقتصادية في العراق والتطلعات والسياسات الاجتماعية مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
٦. الشمري، هاشم. (٢٠١٠). الفساد الإداري والمالي واثاره الاقتصادية والاجتماعية. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر.
٧. سمير أمين. (٢٠٠٣). الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والواحد والعشرين. بيروت، لبنان: دار الفارابي.
٨. العكيلي، رحيم حسين. (٢٠٠٨)، الفساد تعريفه واثاره ووسائل مكافحته، www.nazaha.iq/search_web/trboy/4.doc
٩. القرشي، مدحت كاظم. (٢٠١٢) الفساد الاداري والمالي في العراق. موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين.
١٠. كامل السعيد. (٢٠٠٤) شرح قانون العقوبات والجرائم المضرة بالمصلحة العامة، عمان.

١١. يوسف محمد جربوع، مراجعة الحسابات بين النظرية والتطبيق، ط1، مؤسسة وراق للنشر والتوزيع، عمان، 2008 ص28.
١٢. (ديوان الرقابة المالية/ دائرة الشؤون الفنية والدراسات/ قسم الدراسات الفنية والبحوث) دليل استرشادي لسنة ٢٠١١.
١٣. وزارة التجارة - قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧.
١٤. مجلس الوزراء - نظام ممارسة مهنة مراقبة وتدقيق الحسابات رقم (٣) لسنة ١٩٩٩.
١٥. محمود عبد الفضيل. (٢٠٠٤). مفهوم الفساد ومعاييره. مجلة المستقبل العربي.
16. AAA, Committee on Basic Auditing Concepts, A Statement on Basic Auditing Concepts, American Accounting Association, 1973.
17. Chen jiin. Feng. Wan-ging, Lin, (2011). Measuring Internal Auditings Value, The IIAS Global Internal Audit Suraey, WWW. Theiie. Org.
18. ETIENNE.B: L'audit interne pourquoi et comment; les éditions d'organisation; france1989; page20.
19. JACQUES RENARD: Théorie et pratique de audit interne; edition d'organisation ; Paris 1994 ; page 25.
20. Lenz, R. & ; Hahn, U. (2015) "A synthesis of empirical internal audit effectiveness literature pointing to new research opportunities", Managerial Auditing Journal,3(1), 5 - 33

تأثير تبني الاستراتيجيات التسويقية الخضراء لتحقيق اسعاد الزبون -دراسة
تحليلية لآراء عينة من العاملين في معمل سمنت سامان في محافظة المثنى

The Impact of Adopting Green Marketing Strategies to Achieve Customer delight An Analytical Study of the Views of a Sample of Workers in Saman Cement Factory in Al-Muthanna Governorate

أ. د. علاء فرحان طالب^(١)

Prof. Alaa Farhan Talib

م.م. صادق مهدي شليوت^(٢)

Assist. Lect. Sadeq Mahdi Shliot

المستخلص

ان الهدف من البحث الحالي هو معرفة تأثير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء كمتغير مستقل بإبعاده (الخضراء الرشيقة، الخضراء الدفاعية، الخضراء المظللة، شديدة الخضرة)، في اسعاد الزبون كمتغير معتمد بإبعاده (العدالة، الامان، الاحترام، الثقة، والتنوع)، ومن ثم تحديد علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث الرئيسية بإبعادها الفرعية، ونظرًا لأهمية قطاع الصناعات الاسمنتية وتأثيره في اقتصاد البلد من حيث توفير المنتجات وعدم الاستيراد والحفاظ على العملة الصعبة داخل البلد، بالإضافة الى عدم الاضرار بالبيئة، فقد أجري البحث في هذا القطاع (معمل سمنت سامان في محافظة المثنى)، حيث تم استطلاع آراء عينة

١- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

٢- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء sadeq.m@uokerbala.edu.iq هاتف ٧٨١٨٩٧٩٥٥٠

مكونة من (١٥٢) فرداً من العاملين والمدراء ومسؤولي الاقسام والشعب والوحدات في المعمل المبحوث، عن طريق الأستبانة كأداة رئيسة في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالبحث، وقد توصل البحث الحالي الى مجموعة من الأستنتاجات كان من أهمها (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها واسعاد الزبون بإبعاده، وهذا يدل على ان المعمل المبحوث يمكنه الافادة من الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها من حيث تنبئها في تسويق المنتجات الخضراء الصديقة للبيئة التي تحقق مستوى مرتفعاً من اشباع حاجات ورغبات الزبائن من شأنه ان يرضي الزبائن ويحقق اسعادهم)، كما ان البحث الحالي اختتم بمجموعة من التوصيات المناسبة

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجيات التسويقية الخضراء، الخضراء الرشيقية، الخضراء الدفاعية، الخضراء

المظلمة، شديدة الخضرة، اسعاد الزبون، العدالة، الامان، الاحترام، الثقة، التنوع.

Abstract

The aim of the current research is to know the effect of green marketing strategies as an independent variable by removing it (Lean green, defensive green, shaded green, Extreme green), in the customer's Delight as a dependent variable by his exclusion (justice, Security, Esteem, trust, Variety), and then determining the relationships Correlation and influence between the main research variables with their sub-dimensions. Given the importance of the cement industries sector and its impact on the country's economy in terms of providing products, not importing and maintaining hard currency inside the country, in addition to not harming the environment. The research was conducted in this sector (Saman Cement Factory in Al-Muthanna Governorate), where the opinions of a sample consisting of (152) employees, managers, and officials of departments, divisions, and units in the researched laboratory were surveyed through the questionnaire as a main tool in collecting data and information on the research. In addition to some personal interviews. The current research reached a set of conclusions, the most important of which were (there is a correlation between green marketing strategies and the customer's delight by excluding him, and this indicates the administration of the research laboratory adopting green marketing strategies in its overall dealings with customers, as well as enhancing its capabilities in responding to environmental changes and improving its mental image, among customers, by providing products with a guarantee and safety of use that meet their needs and desires, and provide all environmental safety requirements). The current research concluded with a set of appropriate recommendations.

Keywords: green marketing strategies, Lean green, defensive green, shaded green, Extreme green, customer Delight, justice, Security, Esteem, trust, Variety.

المقدمة

ان تزايد الوعي البيئي لدى المجتمع ومنظمات الاعمال والسعي للمحافظة على استدامة الموارد الطبيعية والالتزام بالأنظمة والتشريعات الحكومية، ونتيجة للتدهور البيئي المتصاعد، سعت العديد من المنظمات للبحث عن وسائل تمكنها من ان تكون صديقة للبيئة وتحافظ عليها وتعمل على حمايتها وتقدم منتجات خضراء تلبي احتياجات الزبائن وتشبع رغباتهم، ولكي تتمكن المنظمة من تحقيق فائدة طويلة الامد لابد ان تتبنى الاستراتيجيات التسويقية الخضراء، ان فلسفة الاستراتيجيات التسويقية الخضراء تعمل على تطوير المنتجات الى منتجات اكثر اماناً من الناحية البيئية، عمليات التعبئة والتغليف، القابلية للتحلل، اعادة تدوير المنتجات، الرقابة على التلوث، كفاءة استخدام الطاقة، تحقيق التوازن بين الاهتمام بالمجتمع وتحسين البيئة من جهة وزيادة المبيعات وتحقيق الربحية من جهة اخرى، تقليل هدر الموارد، ابتكار منتجات جديدة، تحقيق الميزة التنافسية، وكذلك زيادة الحصة السوقية للمنظمة، فهذه المنافع التي تحققها الاستراتيجيات التسويقية الخضراء تؤدي الى الاستدامة وحماية البيئة، فهي تلبي الاحتياجات في الوقت الحاضر دون ان تمس قدرة الاجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم. تهدف الدراسة الحالية الى إيجاد علاقة الارتباط والتأثير بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها الظاهرة في تحقيق اسعاد الزبون، إن إرضاء الزبائن وإسعادهم مرتبط بحصولهم على المنتجات المتطورة التي تليق بهم ويقدر ما ينفقون عليها، فالإسعاد له متطلبات واضحة وملموسة ينعم بها المستخدم، وليست بما يحصل عليه المنتجين من ارباح، وهنا لابد من وجود آليات واضحة تنصف الزبون وتحقق إسعاده. وقد تم تحديد مشكلة البحث بعدد من التساؤلات، ولغرض تحقيق هدف البحث تمت الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال وضع الفرضيات الرئيسة والفرعية التي تناولت علاقة الارتباط والتأثير، ولغرض تحليل إجابات عينة البحث، فقد استخدم الباحث مجموعة من الأساليب الإحصائية المتمثلة بـ(التحليل العاملي التوكيدي، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط)، لتحليل المعلومات واختبار فرضيات البحث، وبعتماد منهجين يكمل بعضهما الآخر وهما (المنهج الوصفي والتحليلي)، وقد استخدمت هذه الأساليب على الحاسوب عن طريق البرامج الإحصائية (Amos V.23, SPSS V.23).

وقد تكونت هيكلية البحث الحالي من اربعة مباحث، حيث خصص المبحث الاول لعرض منهجية البحث بمحتوياتها، اما المبحث الثاني فخصص لمتغيرات البحث (الاستراتيجيات التسويقية الخضراء، إسعاد الزبون)، اما المبحث الثالث فخصص للجانب التطبيقي للبحث، واختتم البحث بالمبحث الرابع الذي تضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات المستقبلية.

المبحث الأول: منهجية البحث أولاً: مشكلة البحث:

ان الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون يُعدان من المواضيع المهمة للمنظمات الحديثة التي تسعى الى تحقيق اهدافها بشكل كفؤ وفعاليتها خصوصاً عندما تعمل في بيئة من الصعب التنبؤ بها، فالاهتمام بالبيئة يتطلب من المنظمة ان تتبع استراتيجيات تهدف الى تقليل الاثار البيئية وتحقيق الاستدامة، ان المشكلة التي تواجه العينة المبحوثة هو التنافس بين المنظمات المنتجة للإسمنت، فهو يواجه تحديات تجعل منه يعمل على تطوير استراتيجياته التسويقية لزيادة الحصة السوقية وتحقيق الميزة التنافسية من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات لتلبية حاجات الزبائن واشباع رغباتهم وتحقيق إسعادهم وصولاً الى تحقيق الولاء للمنظمة. فالولاء المتحقق لمنتجات المنظمة كنتيجة لإسعاد الزبون يعد الحجر الأساس للتفوق التنافسي، ويمكن حصر مشكلة البحث بالتساؤل الاتي "هل يمكن تحقيق اسعاد الزبون من خلال تبني الاستراتيجيات التسويقية الخضراء؟" وتنبثق من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية لمشكلة البحث، وكالاتي:

- ١- هل يدرك الافراد أهمية الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في تحقيق اسعاد الزبون؟
- ٢- هل توجد علاقة ارتباط بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون؟
- ٣- هل يوجد تأثير بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون؟

ثانياً: أهمية البحث

تتبع أهمية البحث الحالي من خلال أهمية متغيراته الرئيسة بإبعادها الفرعية في مجال حماية وتحسين البيئة وتلبية حاجات واشباع رغبات الزبائن الخضر وبالتالي اسعادهم، ويمكن تحديد أهمية البحث بالاتي:

- ١- تتجسد أهمية البحث بكونه يشمل متغيرين مهمين للمنظمات الحديثة التي تسعى الى تحقيق الميزة التنافسية وزيادة الحصة السوقية، ومن خلال ربطهما معاً (الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون) اكتسب البحث ميزة خاصة تميزه عن غيره من الدراسات المناظرة له في الاختصاص.
- ٢- يُعد هذا البحث مساهمة متواضعة في اثناء المكتبات المحلية والعربية لزيادة التراكم الفكري والمعرفي لكونه يمثل استمراراً لمجهود الباحثين السابقين في مجال المتغيرات الرئيسة للبحث الحالي.
- ٣- تشخيص وتحليل الواقع الفعلي لمستوى تطبيق الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في المعمل المبحوث، وتقديم مجموعة من المعالجات والمقترحات وصولاً الى تحقيق اسعاد الزبون.
- ٤- تحديد طبيعة علاقة الارتباط والتأثير بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون ومدى استفادة المنظمة من نتائج البحث الحالية في وضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية.

ثالثاً: اهداف البحث

من خلال مشكلة البحث واهميته فأن هدفه الاساس هو التحقق من العلاقة والتأثير بين متغيرات البحث عند تبني الاستراتيجيات التسويقية الخضراء لغرض اسعاد الزبون في المعمل المبحوث خصوصاً وفي منظمات الاعمال بشكل عام، وبشكل أكثر تحديداً فأن البحث سعى لتحقيق عدد من الاهداف اهمها:

١- التأطير المعرفي المتكامل للموضوعات الاساسية للبحث المتمثلة ب(الاستراتيجيات التسويقية الخضراء، اسعاد الزبون) من خلال الاطلاع على ما طرحه الباحثون السابقون من وجهات نظر في مجالي متغيرات البحث، وتحديد نماذج القياس الخاصة بالمتغيرات الرئيسة.

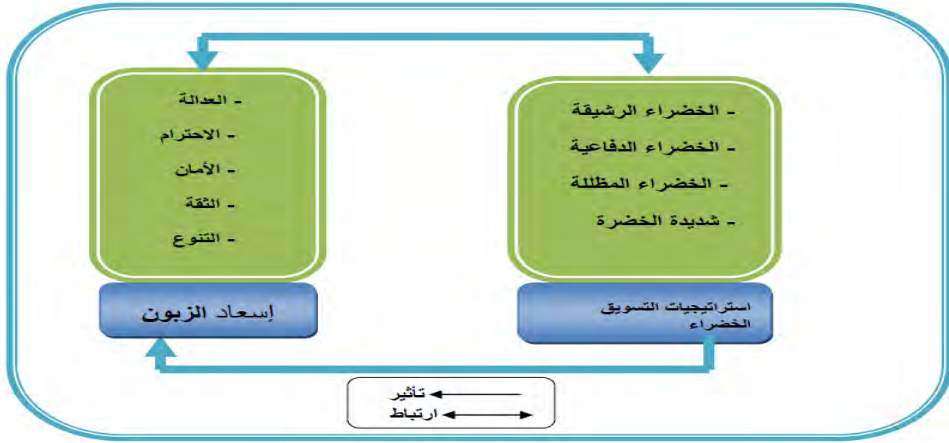
٢- معرفة مدى ادراك مجتمع البحث للاستراتيجيات التسويقية الخضراء، وتحديد مدى قدرة المعمل على تبني هذه الاستراتيجيات ودورها في تقديم منتجات صديقة للبيئة تساهم في تحقيق إسعاد الزبون، وتقديم التوصيات والمعالجات بهذا الخصوص.

٣- تحليل طبيعة علاقات الارتباط والتأثير بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء، واسعاد الزبون في المعمل.

رابعاً: المخطط الفرضي للبحث

في ضوء مشكلة البحث وأهدافه ومن خلال مسح النتاج الفكري للأدبيات العلمية الرصينة المتعلقة بالمتغيرات الرئيسة والفرعية للبحث الحالي، تم تصميم المخطط الفرضي للبحث، و يوضح طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث بإبعادهم الفرعية وكذلك اتجاهات التأثير فيما بينهم، ويتضمن المخطط الفرضي المتغيرات الآتية:

- ١- المتغير المستقل: (Ginsberg & Bloom,2004) يتمثل بالاستراتيجيات التسويقية الخضراء، واشتملت على اربعة إبعاد فرعية هي (الخضراء الرشيقة، الخضراء الدفاعية، الخضراء المظلمة، شديدة الخضرة).
- ٢- المتغير المعتمد: (Kwong & Yau,2002) يتمثل بإسعاد الزبون، واشتمل على خمسة ابعاد فرعية هي (العدالة، الاحترام، الأمان، الثقة، التنوع). ويبين الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث.



شكل (1) المخطط الفرضي للبحث

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مفاهيم الدراسة.

خامساً: فرضيات البحث

انطلاقاً من مشكلة البحث ومن اجل تحقيق أهدافه والاجابة عن تساؤلاته واختبار المخطط الفرضي، تم وضع الفرضيات الرئيسة الآتية:

١- الفرضية الرئيسة الأولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها مع اسعاد الزبون.

٢- الفرضية الرئيسة الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها واسعاد الزبون بإبعاده.

سادساً: مجتمع البحث وعينته

ان التعرف على مجتمع البحث يمثل خارطة طريق يستند عليها الباحث في ميدان البحث، وقد وقع الاختيار على (معمل سمنت سامان في محافظة المثنى)، اما المحور الاساس الذي يمثل ويصف المجتمع بأكمله فهو عينة البحث، واشتملت عينة البحث على عدد من العاملين والمدراء في المعمل المبحوث، اذ بلغ حجمها (144) مفردة من مجتمع البحث الاصلي البالغ (230) مفردة استناداً الى (Daniel,1999: 607) والجداول الاحصائية الخاصة بتحديد حجم العينة لمجتمع معروف، الا ان الباحث وحرصاً مئة على دقة النتائج ارتأى اخذ (160) مفردة وفعالاً تم توزيع (160) استمارة استبانة على الموظفين استرجع منها (154) وأستبعد منها (2) استمارات لعدم صلاحيتها للتحليل الاحصائي والابقاء على (152) صالحة للتحليل وكما موضح بالجدول (1).

الجدول (1) عدد الاستثمارات الموزعة والمسترجعة لعينة البحث

الاستثمارات							معمل اسمنت سامان
نسبة غير الصالحة	نسبة الصالحة	نسبة الاستجابة	غير صالحة	صالحة	مسترجعة	موزعة	
%1.25	%95	%96.25	2	152	154	160	
%1.25	%95	%96.25	2	152	154	160	
							المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على نتائج إستمارة الإستبانة.

سابعاً: حدود الدراسة

١- الحدود المكانية: ان الحدود المكانية لتطبيق الجانب الميداني للدراسة الحالية يتمثل بـ (معمل سمنت سامان في محافظة المثنى)، وان اختيار هذا المعمل كعينة للدراسة جاء لكونه من المشاريع الاستثمارية الحديثة في المحافظة ويسعى الى حماية وتحسين البيئة، ولديه إمكانيات وقدرات ويستخدم التكنولوجيا المتطورة في الإنتاج.

٢- الحدود الزمانية: ان عملية جمع المصادر والبيانات وتوزيع استمارة الاستبانة ومن ثم استرجاعها واجراء المقابلات الشخصية ومن ثم تحليل البيانات والتوصل الى الاستنتاجات وتقديم التوصيات والمعالجات المقترحة امتدت للفترة ما بين 9/15 / 2020م ولغاية 30 / 5 / 2021م.

ثامناً: أدوات البحث

اعتمد الباحث على ما متوافر من المراجع الورقية والالكترونية المتعلقة بمتغيرات البحث، التي تمثل المصادر العلمية العربية منها والأجنبية، حيث اشتملت على الكتب والمجلات والدوريات والرسائل والأطاريح، وشبكة المعلومات العالمية، اما في الجانب الميداني فقد اعتمد الباحث على أساليب جمع البيانات والمعلومات الآتية:

١- المقابلات الشخصية: تمكن الباحث من اجراء بعض المقابلات مع بعض الموظفين الميدانيين في المعمل واجراء الحوارات معهم حول متغيرات البحث وتوضيح بعض فقرات الاستبانة والتساؤلات التي قد يعاني بعض افراد العينة صعوبة فهمها، والرد على هذه التساؤلات لضمان الحصول على إجابات واقعية لفقرات الاستبانة.

٢- استمارة الاستبانة: تمثل الاستبانة الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الباحث للحصول على البيانات وجمع المعلومات المتعلقة بمتغيرات البحث، وقد روعي في صياغتها وقدرتها على تشخيص وقياس المتغيرات الرئيسة والفرعية للبحث، حيث استند الباحث عند اعدادها على مجموعة من المقاييس المناسبة المتوافرة في الادبيات العلمية ذات العلاقة بمتغيرات البحث، حيث قام الباحث بعرض الاستبانة بشكلها الاولي، على عدد من الأساتذة الخبراء من ذوي التخصص والاستفادة من آرائهم وملاحظاتهم لإجراء التعديلات اللازمة

على استمارة الاستبانة لتكون بشكلها النهائي، وتضمنت الاستبانة ثلاثة أجزاء، الجزء الأول: تم تخصيصه لجمع المعلومات الشخصية عن افراد العينة، اما الجزء الثاني: فخصص للمتغير المستقل "الاستراتيجيات التسويقية الخضراء"، ويتضمن (20) فقرة، اما الجزء الثالث: فخصص للمتغير المعتمد "اسعاد الزبون"، ويتضمن (25) فقرة. وعلية فأن الاستبانة تضمنت (45) فقرة موزعة حسب المتغيرات الرئيسة للبحث وابعادها الفرعية، ولقد تم اعتماد مقياس (Likert) الخماسي الذي يتدرج في الإجابة ضمن خمسة فئات (اتفق تمامًا- لا اتفق تمامًا) وتم تحديد قيمة بين (1-5).

تاسعاً: منهج البحث والأدوات الإحصائية المستخدمة

- ١- منهج البحث: اعتمد الباحث على النهج الوصفي التحليلي لآراء عينة البحث من خلال استمارة الاستبانة ولتحقيق اهداف البحث تم إيضاح الترابط بين المتغيرات الرئيسة بإبعادها الفرعية.
- ٢- الأدوات الإحصائية المستخدمة: هناك مجموعة من الأساليب الإحصائية المستخدمة من قبل الباحث من خلال توظيف بعض البرامج الإحصائية مثل برنامج (SPSS V. 23)، وبرنامج (Amos V. 23)، وبرنامج (Microsoft Excel 2010)، وتتمثل هذه الأساليب الإحصائية بالاتي:
 - أ- معامل الارتباط (Pearson): يستخدم في تحديد قوة ونوع العلاقة بين متغيرين.
 - ب- نمذجة المعادلة الهيكلية: تستخدم لقياس مستوى علاقات التأثير بين المتغيرات.

المبحث الثاني: متغيرات البحث

أولاً: الاستراتيجيات التسويقية الخضراء (المفهوم، الاهمية، الابعاد)

١- مفهوم الاستراتيجيات التسويقية الخضراء:

لم تظهر فكرة استراتيجيات التسويق الخضراء الى العلن وبصورة علمية الا في أواخر الثمانينات، بسبب اهتمام الزبائن المتزايد بالمنتجات الخضراء، (Peattie & Crane, 2005:357-359). وأشار (العوادي، 2009: 71) الى ان الاستراتيجيات التسويقية الخضراء تهدف الى تحقيق رضا الزبائن بالإضافة الى تحقيق ربحية منظمات الاعمال من خلال استغلال الموارد الطبيعية بشكل امثل ودون الاضرار بالبيئة. وقد أكد (Sirichotpundit, 2010:5) ان استراتيجية التسويق الخضراء هي واحدة من العديد من الاستراتيجيات التي تنفذها منظمات الأعمال للقيام بعملية التسويق والأنشطة التسويقية المختلفة من أجل تحقيق أهداف المنظمة، من خلال الاستخدام الأمثل للموارد والتفاعل مع المنظمات الأخرى بما في ذلك المنافسين والعوامل البيئية المحيطة بالمنظمة، حيث تركز على الترويج الذي يأخذ في الاعتبار التأثير البيئي. في حين اشار (Eneizan & Whab, 2016: 34-35) الى ان استراتيجية التسويق الخضراء هي تسويق وإعلان عن منتجات آمنة وفقاً للبيئة المحددة، فهي تشير لمجموعة الادوات والعناصر، التي تسمح لمنظمات الاعمال

بتقديم خدمة للأسواق المستهدفة والعمل على تحقيق الاهداف التنظيمية دون الحاق الضرر بالبيئة ومواردها الطبيعية والمشاركة في حمايتها وتحفيز الافراد لاقتناء المنتجات الخضراء لتعزيز التنمية المستدامة. واكد (المهاشمي، 2018: 100) انها تهدف الى اشباع حاجات وتلبية رغبات الزبائن المستهدفين من قبل المنظمة، بالإضافة الى خلق فرص يتم من خلالها تحقيق النجاح على مستوى الاعمال، والعمل على تحقيق التواصل المستمر مع الزبائن الخضر على وجه الخصوص والمجتمع عمومًا. ويرى(عبد الرحيم، 2019:161) بانها تلك الاستراتيجيات التي تبني على اساس تكامل العمل والعمليات وموجودات المنظمة والتي تكون مفهومة ومقبولة من قبل العاملين والزبائن حيث تتطلب توفير الموارد والقدرات الضرورية لذلك وبالجودة المطلوبة والعمل على استغلالها بالشكل الأمثل والذي يضمن للمنظمة النجاح وبشكل مميز. واكد (Sugandini Dyah et al,2020:4) ان الاستراتيجية التسويقية الخضراء هي عملية إدارية شمولية تقع عليها مسؤولية معرفة وتوقع وتلبية طلبات الزبائن بشكل ملائم ومستدام من خلال توجيه الزبائن لاستهلاك المنتجات الخضراء.

٢- أهمية الاستراتيجيات التسويق الخضراء:

ان اهمية استراتيجيات التسويق الخضراء تتمثل بالتزام المنظمات بالاستراتيجيات الصديقة للبيئة وذلك لاستمرار ارتفاع تكلفة المواد والطاقة، زيادة الضغط العام المستمر على المنظمات من اجل الاهتمام بالبيئة، زيادة وعي الزبائن بالقضايا البيئية وبالتالي زيادة الطلب على المنتجات الخضراء، وزيادة نشاط المنظمات غير الحكومية بالنسبة للأداء الأخضر والدعوة الى حماية البيئة، (Cronin,2011:2). وتبرز اهمية الاستراتيجيات التسويقية الخضراء كونها تساعد المنظمة من تحقيق اهدافها بالكامل والمتتمثلة ب (الميزة التنافسية، تحقيق الربح، الاستدامة البيئية، ومتابعة التغيرات العالمية)، فإذا تم تنفيذها بشكل صحيح، فيمكن أن تساعد في زيادة الارتباط العاطفي بين الزبائن والعلامة التجارية للمنظمة، وتوليد صورة أكثر إيجابية حول المنظمة بكونها صديقة للبيئة، التي بدورها يمكن ان تعزز المبيعات وارتفاع أسعار أسهم المنظمة، (Araç,2014:15-16). وقد أشار (Zeng & Chen,2014:9) إلى أن المنظمة التي تستخدم استراتيجيات تسويق خضراء تكون قادرة على تلبية احتياجات الزبائن ورغباتهم وبناء أنشطة تسويقية فعالة، وتكتسب مجتمع اخضر، وان أهمية استراتيجية التسويق الخضراء تتحقق من خلال توازن المنظمة بين (مصالحها الخاصة، مصالح الزبائن، والمصالح البيئية)، فضلا عن استخدام الموارد بشكل رشيد وتقليل التلوث البيئي، وتقديم منتجات نظيفة وآمنة للزبائن وخالية من التلوث، وبأسعار مناسبة تتفق مع احتياجات الزبائن من المنتجات الخضراء. كما ان استراتيجيات التسويق الخضراء لها أهمية كبيرة في تحويل سلوك الزبائن نحو المنتجات الخضراء، فهي بمثابة الهدف الرئيسي للمنظمة فيما يتعلق بالتنمية المستدامة للعمليات التجارية لإنتاج

منتجات صديقة للبيئة وبالتالي تصبح مسؤولة اجتماعيًا، وتوفر اساليب العمل التي تعتمد على التسويق الأخضر كمنصة متكاملة للترويج للممارسات الخضراء والتشجيع عليها ضمن المعايير البيئية، فهي مفيد للمنظمات لتحقيق فائدة مضمونة للزبائن المهتمين بالبيئة، (Polo,2015:9). ويعد (Agustini et al,2019:42) الاستراتيجية التسويقية الخضراء بأنها ذات أهمية بسبب جاذبية هذه الإستراتيجية، كونها تحافظ على البيئة وبالتالي تحسين صورة المنظمة، بالإضافة الى تلبية رغبات الزبائن، حيث يمكن استخدام البيئة الخضراء كاستراتيجية تسويقية للاستفادة من الاسواق وتوسيع قاعدة الزبائن.

٣- ابعاد الاستراتيجيات التسويقية الخضراء:

وفقا ل (Ginsberg & Bloom,2004:79) هناك أربعة أنواع من استراتيجيات التسويق الخضراء، وأن المنظمات قد تختار واحدة من تلك الاستراتيجيات، التي تُعد ابعاد للاستراتيجيات و يتم توضيح كل بُعد كالاتي:

أ- الاستراتيجية الخضراء الرشيقة Lean green

تسعى المنظمة من خلال هذه الاستراتيجية إلى أن تصبح منظمة صالحة، لكنها لا تولي اهتمامًا لتدابير حماية البيئة للترويج لنفسها أو مبيعاتها، وعلى العكس من ذلك، فهي تهتم بخفض تكاليف الانتاج والعمل على تحسين الكفاءة من خلال القيام بالأنشطة المؤيدة للبيئة، وذلك لكي تخلق الميزة التنافسية منخفضة التكلفة، بدلاً من المزايا التنافسية الخضراء، وعادةً ما تسعى المنظمة إلى الحلول الوقائية طويلة الأجل، والامتنال الى الأنظمة واللوائح القانونية، وغالبًا ما تتردد المنظمات التي تتبنى هذه الاستراتيجية عن الترويج لأنشطتها الخضراء أو سمات منتجاتها الخضراء، تجنّبًا من أن يتم رفعها إلى مستوى أعلى من قبل الزبائن - وليس لديها القدرة الدائمة على الارتقاء الى هذا المستوى أو تمييز نفسها عن المنافسين، (Ginsberg & Bloom,2004:79). ولقد وصف (Chen & Chang,2012:505) هذه الاستراتيجية بأنها أكثر الاستراتيجيات الخضراء خفية والتي تستخدمها المنظمات التي لا تهتم بنشر المبادرات الخضراء التي تنفذها، وذلك لأن المنظمة لا تريد الظهور بكونها محافظة بيئيًا، مما يزيد من توقعات الزبائن والجمهور، ولكن تستفيد المنظمة بالمقابل من خلال تقليل التكاليف. ويرى (Solvalier,2010:34) إلى ان ربط القضايا البيئية للمنظمة بعلامة تجارية واحدة هو ذلك النهج الأكثر أمانًا للمنظمات التي تتبنى الاستراتيجية الخضراء الرشيقة.

ب- الاستراتيجية الخضراء الدفاعية Defensive Green

هذه الاستراتيجية تهتم بالجهود التي تبذلها المنظمات فيما يتعلق بعنصرين من المزيج التسويقي، وهما المنتج والترويج، وتستخدم هذه الإستراتيجية التسويق الأخضر استجابة للأزمة كإجراء وقائي أو استجابة

للإجراءات التي يتخذها المنافسون، لقد حددت هذه الاستراتيجية قطاعات السوق الخضراء كزبائن مهمين لا يمكنهم تحمل إبعادهم وسيحاولون التخفيف من الضرر وتعزيز صورة العلامة التجارية، فهم لا ينفقون الموارد على ترويج قوي للخضرة لأن هذا من شأنه أن يخلق توقعات لا يمكن للمنظمة الوفاء بها، إلا في حالة كونه سيحقق ميزة تنافسية مستدامة للمنظمة، (Ginsberg & Bloom,2004:81). ووفقاً لـ (Chan,2013a:1-5) إن هذه الاستراتيجية تتبناها المنظمات التي تلتزم بالحد الأدنى من متطلبات التسويق الأخضر من أجل تجنب العقوبات أو الغرامات الناتجة عن عدم الامتثال للوائح الحكومية الصادرة للحفاظ على البيئة. ولقد أشار (Sitnikov et al,2015:919) الى ان المنظمات تحاول من خلالها تعزيز صورتها وتقليل أو حتى إزالة الآثار السلبية لأنشطتها لأنها تعلم أن القطاعات السوقية الخضراء هي تحقق مكاسب جيدة وأنها تجني الأرباح، وعدم التخلي عنها أو خسارتها، فعندما تحدد المنظمة ميزة تنافسية كبيرة يمكن الحصول عليها سوف تقوم بإطلاق حملات ترويجية كبيرة تركز على إبراز الإجراءات البيئية وتمويلها.

ت- الاستراتيجية الخضراء المظللة Shaded Green

إن هذه الاستراتيجية تستثمر في عمليات طويلة الأجل على مستوى النظام، فهي صديقة للبيئة تتطلب التزامًا كبيرًا ماليًا وغير مالي، فهي تنظر إلى البيئة الخضراء كفرصة يمكن استغلالها لتطوير منتجات وتقنيات جديدة مبتكرة تلبي الاحتياجات وتؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية، وان لها القدرة على تمييز نفسها فعليًا فيما يتعلق بالبيئة الخضراء، ولكن هي تحتار عدم القيام بذلك لكونها تستطيع تحصيل المزيد من الارباح من خلال تأكيد السمات الأخرى، فهي تقوم في المقام الأول بالترويج للفوائد المقدمة للزبون بشكل مباشر وملمس وبيع منتجاتها من خلال القنوات الرئيسية، فيما يتم الترويج للفوائد البيئية كعامل ثانوي، (Ginsberg & Bloom,2004:83). لقد عد (Zwerg - Villegas, 2008:13-17) هذه الاستراتيجية بأنها تقدر الجهود الخضراء وتعتبرها فرصة إستراتيجية للاستثمار في العمليات والإجراءات الصديقة للبيئة على مستوى المنظمة، وإن "هذه المنظمات لديها رؤية بعيدة المدى في التخضير كتوجه استراتيجي". ولقد اكد (Fan & Zeng,2011:20) هذه الاستراتيجية تتمتع بالقدرة على تمييز نفسها عن المنافسين في الصناعة بخصوص ما يتعلق في حماية وتحسين البيئة، وتحقيق الميزة التنافسية.

ث- الاستراتيجية شديدة الخضرة Extreme Green

إن الأفكار والقيم الشاملة تشكل المنظمات شديدة الخضرة، حيث يتم دمج المشاكل البيئية بالكامل في أعمال المنظمة وعملية دورة حياة المنتج، ولطالما كان التخضير منذ اليوم الأول هو القوة الرئيسية الدافعة وراء المنظمة، وتتضمن الممارسات طريقة تسعير دورة حياة المنتج والإدارة البيئية الشاملة للجودة وبيئة التصنيع، الاستراتيجية شديدة الخضرة ليس دائماً، تلي الطلب في الأسواق، ولكن في كثير من الاحيان،

ومن خلال قنوات البوتيك أو القنوات المهنية المتخصصة لبيع منتجاتها أو خدماتها تلبية الطلب في هذه الأسواق، (Ginsberg & Bloom,2004:84). ولقد أشار (Sitnikov et al,2015:921) الى ان أنشطة وممارسات المنظمات التي تطبق هذه الاستراتيجية تشتمل على (اسلوب تحديد الأسعار على مستوى دورة حياة المنتج، إدارة الجودة الشاملة للبيئة، والإنتاج الذي يركز على البيئة وحمايتها).. فيما يرى (Alsheikh,2020:6-10) ان المنظمات التي تستخدم استراتيجية تسويق شديدة الخضرة هي تلك التي تشارك في التخضير منذ البداية، وتمثل هذه الاستراتيجية دمج الخضرة في إستراتيجية العمل، فهي تولي اهتماماً كبيراً بالمنتج والسعر والمكان والترويج.

ثانيا: أسعاد الزبون (المفهوم، الأهمية، الأبعاد)

١- مفهوم اسعاد الزبون:

وجد اغلب الباحثين أن الأدلة التي تدور حول أهمية رضا الزبائن هي في تزايد مستمر الا ان الرضا وحدة غير كافي لتمكين المنظمة من الاحتفاظ بزبائنها، حيث اشارت دراسات عديدة الى ان هناك زبائن تحولوا الى علامات تجارية اخرى رغم كونهم كانوا راضين عن العلامة التجارية السابقة قبل التحول، ودراسات أخرى اشارت الى ان هناك كثير من الزبائن الذين كانوا غير راضين عن العلامة التجارية استمروا في تعاملهم مع هذه العلامة دون ان يتحولوا الى علامات تجارية أخرى، (Kim & Park,2019:238) & (Souca,2014:79) & (Kwong & Yau,2002:258). فضلاً عن ذلك، ان اسعاد الزبائن يختلف اختلاف جوهري عن رضا الزبائن، فهو يركز على ما هو غير معروف حالياً أو غير متوقع من قبل الزبائن، أي ان الرضا يمكن أن يحدث من خلال تجنب المشاكل، اما الاسعاد فيتطلب أكثر من ذلك. ورغم عدم اتفاق بين الباحثين بشأن تعريف دقيق لإسعاد الزبائن، الا ان الآراء الناشئة تتفق بأن اسعاد الزبائن هو الاستجابة العاطفية الإيجابية التي تفوق توقعات الزبائن، والاسعاد هو مفتاح للاستقرار المستقبلي لولاء الزبائن للمنظمة، (Preko et al,2014:74). وأشار (Bhuvaneswari & Jayalakshmi,2016:32) الى ان اسعاد الزبون هو مفهوم نشأ في مجال التسويق بين الأكاديميين المهتمين بذلك، وان الاسعاد يختلف بالمفهوم عن الرضا، فالرضا يقوم على مقابلة توقعات الزبائن او تجاوزها بشيء بسيط، اما الاسعاد فيتطلب المفاجأة الايجابية لما هو ابعد من توقعات الزبائن. ويرى (Zaugg,2019:20) ان الاسعاد هو اثاره الحماس لدى الزبائن من خلال تلبية الاحتياجات الأعلى، وزيادة الاحترام، ويمكن إثارة الحماس عندما يشعر الزبائن بالتأثر عاطفياً، أو عندما يرون أن تجربتهم إما غير متوقعة ومهمة لرفاهيتهم الشخصية، أو لاحتياجهم الخاصة. وأكد (KJ & Chandrasekhar,2020:10071)، ان الاسعاد هو "حالة من السرور العظيم أو الرضا الممتع، او أنه الحالة التي توفر متعة قصوى للزبون"، التي يعبر عنها من خلال استخدامه لمنتجات

المنظمة. ويرى (Baharuddin & Mahdzar,2020:105) ان الاسعاد هو حالة من العاطفة العميقة الإيجابية بسبب تجاوز توقعات الزبون لمستوى المفاجأة، فهي استجابة يمكن للزبون تقديمها عندما توفر المنتجات قيمة غير متوقعة أو رضا غير متوقع، فعندما يتلقى الزبائن مفاجآت إيجابية تتجاوز التوقعات ولذلك يتطلب الاسعاد عاطفة أقوى وحالة فسيولوجية تختلف عن الرضا.

٢- أهمية اسعاد الزبون:

لقد أصبح اسعاد الزبائن من المجالات الدراسية المهمة بعد إدراك أن الرضا لوحده ليس بالضرورة ان يضمن سلوكيات الزبائن الرئيسة المتمثلة بالولاء، فعلى العكس من النتائج التي تتعلق بالرضا، فقد ثبت أن للإسعاد تأثيرات قوية على المتغيرات النفسية والسلوكية للزبائن، فالمنظمات التي اسعدت زبائنها قادرة على ان تكون مع الزبائن روابط "عاطفية، وذكريات أقوى، ومستويات أعلى من الولاء، والالتزام، والاستعداد للدفع، وجعل الزبائن يتحدثون عنها وعن اسعادها لهم، (Barnes et al,2011:360). و اشار (Crofts et al,2008:463) الى ان الإسعاد يعد من المواضيع المهمة للمنظمة كونه يشكل مصدراً استراتيجياً لقدرة المنظمة في التنافس مع المنظمات الاخرى، فالحفاظ على زبائنها وتلبية احتياجاتهم ورغباتهم هو أمر أكثر استراتيجية. و أوضح (Masroujeh,2009: 25) ان لإسعاد الزبائن أهمية كبيرة حيث يؤدي الى زيادة قوة المنظمة في السوق وقوة علامتها التجارية، وبالتالي صعوبة منافستها، وزيادة ولاء الزبائن لها، حيث يكون هؤلاء الزبائن أكثر تواصلاً مع المنظمة من خلال الدعاية الإيجابية المتمثلة بـ (الكلام المنطوق) مقارنة مع الزبائن غير الراضين. لقد أكد (Kumar et al, 2018: 429) ان لإسعاد الزبائن أهمية كبيرة كونه يُنشأ أساس سليم لإدارة العلاقات مع الزبائن، وهو افضل مقياس لهذه العلاقة، ويُعد شرطاً أساسياً لبقاء المنظمات في الوقت الحاضر، فلا يقتصر دور الاسعاد على الاحتفاظ بالزبائن فقط، ولكنه يؤدي إلى سلسلة من ردود الافعال الإيجابية وتخفيض التكاليف التي تنفقها المنظمة لكي تجذب الزبائن الجدد وكذلك تخفيض نفقات الترويج للعلامة التجارية، فالزبون السعيد سوف يجلب المزيد من الزبائن الجدد دون أي جهد إضافي. فيما اشار (حمزة،2016: 57) الى ان اهمية إسعاد الزبائن تكمن في تخفيض تكاليف تقديم المنتجات للزبائن من خلال زيادة الانتاجية، وتقليل تكاليف التسويق المتمثلة بـ (الدعاية والاعلان) التي يساهم الزبون السعيد في تخفيضها من خلال نقل تجاربه مع المنظمة الى الاخرين واجتذابهم، وكذلك تحقيق عائد ربحية مناسب للمنظمة من خلال تكرار عملية الشراء لمنتجات المنظمة من قبل الزبائن السعداء، فالزبائن السعداء يوالون المنظمة ولا يتحولون عنها بسهولة. و اشار (Purohit & Purohit,2013:545) الى ان اسعاد الزبائن يؤدي بشكل مباشر إلى ولائهم فهو ضروري لكل منظمة للقيام بعملياتها الناجحة، وليس فقط لتوليد زبائن جدد ولكن أيضاً للاحتفاظ بهم، وتوليد سمعة طيبة للمنظمة والتي يمكن من خلالها ان تزيد من قيمة علامتها

التجارية. وأكد (Vijay et al,2020:359) تتجلى أهمية الاسعاد، في ان الزبائن الراضون للغاية سوف يصبحون أكثر ولاء للمنظمة من كونهم مجرد زبائن راضيين، حيث يُظهر الزبائن دليلاً على ولائهم بالقول إنهم سعداء وكذلك بزيادة مدفوعات تعاملاتهم مع المنظمة، كما أنه يؤدي الى جذب زبائن جدد للقيام بالأعمال التجارية مع المنظمة، وايضاً إلى نوايا أقوى لإعادة الشراء.

٣- ابعاد اسعاد الزبون

وفقاً ل (Kwong & Yau,2002:260) هناك خمسة أنواع من الاحتياجات البشرية الأساسية، وتُعد ابعاداً لإسعاد الزبائن، وفي البحث الحالي يتم توضيح كل بعد من هذه الأبعاد المبنية على إسعاد الزبون، وكالاتي:

أ- العدالة Justice

يشير عدد من الباحثين في مجال الفلسفة وفي مجال علم النفس الاجتماعي، إلى أن العدالة هي جزء أساسي من العلاقات القائمة بين الأفراد من جهة وداخل المجتمع من جهة اخرى، (Schneider & Bowen,1999:39). حيث يطمح الزبائن للحصول على معاملة عادلة في كل مرة، ولكي تتمكن المنظمة من اسعاد زبائنها لابد ان تحافظ على مصالحهم المشتركة معها لتحقيق العدالة، وان تكون على استعداد للتضحية بجزء من أرباحها من أجل تحسين منتجاتها بشكل مستمر، فضلاً عن قيامها بتوفير الأموال على برنامج الولاء الممتاز لرعاية ومكافآت الزبائن، وهذه المكافآت يمكن ان تكون نقدية أو عينية، شريطة ان تكون ذات قيمة كبيرة من وجهة نظر الزبائن، ومن الأمور الأساسية في اسعاد الزبائن العدالة في جني الارباح، أي عدم جني أرباح كبيرة من قبل المنظمة مقابل الفوائد التي يحصل عليها الزبون من منتجاتها، كما ان إعطاء الخيارات الكافية للزبائن للاختيار من بين المنتجات المعروضة، يعد مكوناً مهماً في هذا البعد لتحقيق الاسعاد، (Kwong & Yau,2002:260-261). لقد أكد (Liu & Keh,2015:695) إن المنظمات تسعد زبائنها من خلال تعزيز توقعاتهم بالعدالة، ويجب عليها معرفة احتياجاتهم وتجاوز توقعاتهم. ولقد أشار (Torres et al,2014:4-10) الى انه يمكن تحقيق الاسعاد من خلال اشباع حاجات الفرد للعدالة، التي تحقق رضا الزبائن ومن ثم اسعادهم، وان اشباع حاجة العدالة لا يكون بنفس المقدار لكل الزبائن فهو يختلف من زبون الى اخر بحسب البيئة الثقافية التي ينتمي لها الزبون.

ب- الاحترام Esteem

يرغبُ الزبائن في تعزيز الهوية الذاتية لإشباع رغباتهم، وعند ذلك تكون المنظمة قادرة على إثارة مشاعرهم من خلال تعزيز الصورة الذاتية للزبون في الحصول على المنتجات التي يرغب، ومن المرجح أن تقوم المنظمة بتعزيز الاحترام من خلال تقديمها خدمات شخصية للغاية ومنتجات ذات إصدار محدود لهم، وكذلك

إعطاء الأولوية والاختيار بآراء الزبائن يساعدان في رفع درجة الاحترام لديهم، كما إن السماح للزبائن بقدر أكبر من المرونة للاختيار من بين الخيارات المطروحة هو أمر يتعلق ببعده الاحترام، (Kwong & Yau,2002: 261). فالاحترام هو مورد ذو أهمية للزبائن حيث يميلون إلى التفكير والتصرف بطريقة تؤدي إلى الحفاظ عليه أو تحسينه، (Gardner et al,2015:936). ولقد عرف (Abdelhamied,2018:12) الاحترام بأنه "تقييم شامل لقيمة الفرد الشخصية أو قيمته الاجمالية"، بالإضافة إلى ذلك، يشمل الاحترام المعتقدات والعواطف، ويمكن أن يؤثر الاحترام بشكل كبير على الأداء. وقد تفشل المنظمة في اسعاد زبائنها عندما يتم انتهاك حاجات الزبائن للاحترام، (Arnold et al,2005:1135). لقد أشار (Wang et al,2020:1992) الى ان للاحترام دورًا رئيسيًا في التأثير على مواقف الزبائن وسلوكياتهم فهو يعمل كإطار مرجعي في تفاعلهم مع تجارب الحياة، لكونه أحد الموارد ذات القيمة المركزية للزبائن.

ت- الأمان Security

يرغب الزبائن بأن يشعروا بالأمان أثناء تسوقهم وحماية مصالحهم، بعد ذلك، تصبح المنظمة قادرة على إسعاد الزبائن من خلال توفير البيئة الامنة والمناسبة للتسوق، ويتطلب من المنظمة الحفاظ على الاجواء نظيفة ومرتبّة تمامًا من أجل الحفاظ على راحة الزبون وتقديم ما يحتاج اليه، بالإضافة الى حماية مصالح الزبائن التي تشير إلى سياسة الاسترداد الخالية من المتاعب وتقديم الضمانات لمنتجاتها ومدى الحياة، والسماح لهم بتجربة المنتجات لعدد من المرات وبشكل غير محدود، (Kwong & Yau,2002:261). ويرى (Khan et al,2018:3) ان إسعاد الزبائن يتم على أساس تحقيق الاحتياجات البشرية، فتحقيق الامان يفرض على المنظمة ان توفر بيئة آمنة للزبائن، من خلال المحافظة على نظافة البيئة المحيطة، وغيرها. لقد جادل (Torres et al,2020:2) بأن تلبية المنظمة للاحتياجات البشرية هي التي تؤدي الى اسعاد الزبائن. وان اسعاد الزبائن يتضمن احتياجات تحفيزية عالية المستوى تركز على "الامان"، لغرض اشباع الحاجات البشرية، فالتفاعل الديناميكي بين الأشخاص، يؤثر على الزبائن عند تجربة منتجات المنظمة، (Yaoyuneyong et al,2018:363).

ث- الثقة Trust

الثقة تشير إلى إدارة الأزمات بشكل افضل حيث تتحمل المنظمة كامل المسؤولية عن اخطائها وتعترف بها بصراحة، ومن ثم الاستجابة بشكل سريع لهذه الأزمات وحلها بطرق أكثر إنسانية، والمحافظة على تعهداتها وان يكون ادائها أعلى من المعايير الصناعية دائمًا، وفي الاساس، فان المنظمة تسعى الى اسعاد زبائنها من خلال تقديمها أداءً مستقرًا بشكل استثنائي يتجاوز المعايير، وهذا الأداء المتميز يمثل مفاجأة كبيرة للزبائن على مستوى المنتجات التي تقدمها المنظمة حتى في أوقات الذروة، وبالتالي تحقيق اسعاد

الزبائن وضمان ولائهم لها، (Kwong & Yau,2002:261). وأكد (Barnes et al,2020:3) ان الثقة هي من الاحتياجات البشرية الراسخة في علم النفس الاجتماعي، وان ثقة الزبائن وانعدامها هي من المفاهيم المهمة في التسويق. وينظر (Issock et al,2020:4) إلى الثقة بأنها النية الموجودة لدى أحد الطرفين بقبول فعل بناءً على توقعات إيجابية لسلوك طرف آخر. ويمكن إسعاد الزبائن من خلال ضمان ثقتهم بالعلامة التجارية، (Jaiyeoba et al,2020:8). فالثقة هي من محددات ولاء الزبائن للمنظمة، (Coetzee,2014:16).

ج- التنوع Variety

أكد (Kwong & Yau,2002:262) على أن التنوع من العوامل ذات الصلة بالاحتياجات البشرية، حيث يتماشى مع سلوك الزبائن عندما يبحثون عن منتجات تلي رغبتهم، فالتنوع يُعادل المفاجأة، وكلاهما يجذبان انتباه الزبائن، فالمنظمة تستطيع إسعاد زبائنهم من خلال طرح المنتجات والخدمات الجديدة بانتظام، فهي تقدم تصاميم جديدة لتلبي احتياجات الزبائن بغض النظر عن المعيار الصناعي. ويرى (Bagheri & Milyavskaya,2020:5) التنوع على انه "تجربة نفسية تتضمن تجارب مألوفة جديدة و/أو بديلة، التي يمكن أيضاً أن تكون تقليدية وبسيطة". وأن الزبائن يركزون كثيراً على التنوع، فهم يميلون في كثير من الأحيان للبحث عن تنوع المنتجات في مختلف القطاعات، والتنوع في المنتجات تستخدمه المنظمة كاستراتيجية لتسويق منتجاتها، (Sahai et al,2020:2). لقد اشار (Sang et al,2018:1) الى ان الزبائن الذين لديهم حاجة أكبر للتنوع سيكونون أكثر انخراط في سلوكيات استبدال العلامة التجارية. ويميل الزبائن إلى التنوع في خياراتهم من المنتجات عن طريق تبديل العلامات التجارية وتجربتها أو استبدال البائع بأخر، (Handarkho,2020:2).

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

أولاً: الثبات البنائي والصدق الهيكلي لأداة القياس

يمثل الثبات الدرجة التي يمكن ان تقاس فيها الفروق الفردية بانسجام وتجانس عند الاجابة عن مقياس معين، ومن صفات المقياس الجيد ان يتصف بالثبات ويعد المقياس ثابتاً عندما يقيس ما بني من اجل قياسه (القحطاني، 2020:191)، ويعد مقياس (Cronbach Alpha) من اهم المقاييس المستخدمة في قياس ثبات الاستبانة وأكثرها شهرة، فاذا بلغت قيمة الاختبار اقل من (60%) فان ذلك يعد مؤشراً ضعيفاً على الثبات في حين يُعد الثبات مقبولاً اذا تجاوزت قيمته (70%) وتعد نسبة الثبات جيدة اذا بلغت (80%) فاكثر (Sekrana,2003:311). ولأغراض البحث الحالي يتضح أن قيم معامل كرونباخ الفا للمتغيرات البحث الرئيسية وابعادها الفرعية قد تراوحت بين (0.724 - 0.891) وتعد هذه القيم مقبولة في الدراسات الوصفية

كونها قيمة عالية بالمقارنة مع قيم كرونباخ ألفا المعيارية البالغة (0.70)، كما ان قيم معامل الصدق الهيكلي جميعها نسب عالية كونها تتبع في الحساب معاملات الثبات المستخرجة فقد تراوحت بين (- 0.851 0.944). وبذلك أصبحت أداة البحث صالحة للتطبيق النهائي كونها تتصف بالدقة والثبات العالي. ويبين الجدول (2) معاملات الثبات والصدق الهيكلي لأداة قياس البحث الحالي.

الجدول (2) معاملات الثبات والصدق الهيكلي على مستوى المتغيرات الرئيسة وابعادها الفرعية

ت	المتغيرات والابعاد	معامل كرونباخ الفا	معامل الصدق الهيكلي
1	الاستراتيجية الخضراء الرشيقية	0.760	0.872
2	الاستراتيجية الخضراء الدفاعية	0.733	0.856
3	الاستراتيجية الخضراء المظللة	0.761	0.872
4	الاستراتيجية الشديدة الخضرة	0.747	0.864
5	الاستراتيجيات التسويقية الخضراء	0.854	0.924
6	العدالة	0.801	0.895
7	الاحترام	0.796	0.892
8	الامان	0.785	0.886
9	الثقة	0.724	0.851
10	التنوع	0.744	0.863
11	اسعاد الزبون	0.891	0.944

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.23).

ثانياً: اختبار فرضيات البحث

يتضمن اختبار فرضيات البحث الحالي استخدام عدد من اساليب التحليل الاحصائي المناسبة لطبيعة الفرضيات، اذ سيعتمد اسلوب تحليل الارتباط البسيط لاختبار فرضيات الارتباط وسيستخدم اسلوب تحليل الانحدار باعتماد تقنية نمذجة المعادلة الهيكلية لاختبار فرضية التأثير على مستوى المتغيرات الرئيسة حسب اجابات افراد العينة المبحوثة في معمل سمنت سامان عينة البحث، وكما يأتي:

١- اختبار الفرضية الرئيسية الأولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين

الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون)

سيعتمد الباحث لاختبار فرضية الارتباط الرئيسية معامل ارتباط بيرسون كونه من اساليب التحليل المعلمية الدقيقة التي تفي بهذا الغرض وتحقق غرض القياس، وسوف يتم الاعتماد على تفسير قوة معامل الارتباط والتعليق عليه اعتماداً على خمسة حدود اساسية وكما موضح في الجدول (3).

الجدول (3) قيم تفسير مستويات معامل الارتباط

ت	تفسير علاقة الارتباط	قيمة معامل الارتباط
٠.١	لا توجد علاقة ارتباط	$r = 0$
٠.٢	تامة موجبة او سالبة	$r = \pm 1$
٠.٣	ضعيفة ايجابية او سلبية	$\pm(0.10-0.30)$
٠.٤	قوية ايجابية او سلبية	$\pm(0.31-0.70)$
٠.٥	قوية جدا ايجابية او سلبية	$\pm(0.71-0.99)$

Source: Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2009). "*Research methods for business students*" 5th ed, Pearson Education Limited: Prentice Hall, England, P.459.

الجدول (4) معاملات الارتباط بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون

ابعاد الاستراتيجيات التسويقية الخضراء				الاستراتيجيات التسويقية الخضراء	التغير المستقل التغير التابع
الاستراتيجية الشديدة الخضرة	الاستراتيجية الخضراء المظلمة	الاستراتيجية الخضراء الدفاعية	الاستراتيجية الخضراء الرشيقة		
.595**	.639**	.576**	.606**	.750**	اسعاد الزبون
.000	.000	.000	.000	.000	Sig. (2-tailed)
توجد علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند المستوى 0.000. بين الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بأبعادها واسعاد الزبون					النتيجة (القرار)

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.23).

اذ تشير نتائج الجدول (4) الى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين متغير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء واسعاد الزبون، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.750**) وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%). وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بان ادارة المعمل عينة الدراسة في حال اهتمامها بأبعاد الاستراتيجيات

التسويقية الخضراء من حيث الاهتمام بتبني الاستراتيجيات الخضراء الرشيقة والاستراتيجيات الدفاعية والمظلة والشديدة الخضرة في توجهاتها العامة والاعتماد على تسويق المنتجات الخضراء الصديقة للبيئة التي تحقق مستوى مرتفعاً من اشباع حاجات ورغبات الزبائن من شأنه ان يرضي الزبائن ويحقق اسعادهم. وتأسيساً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الرئيسة الاولى.

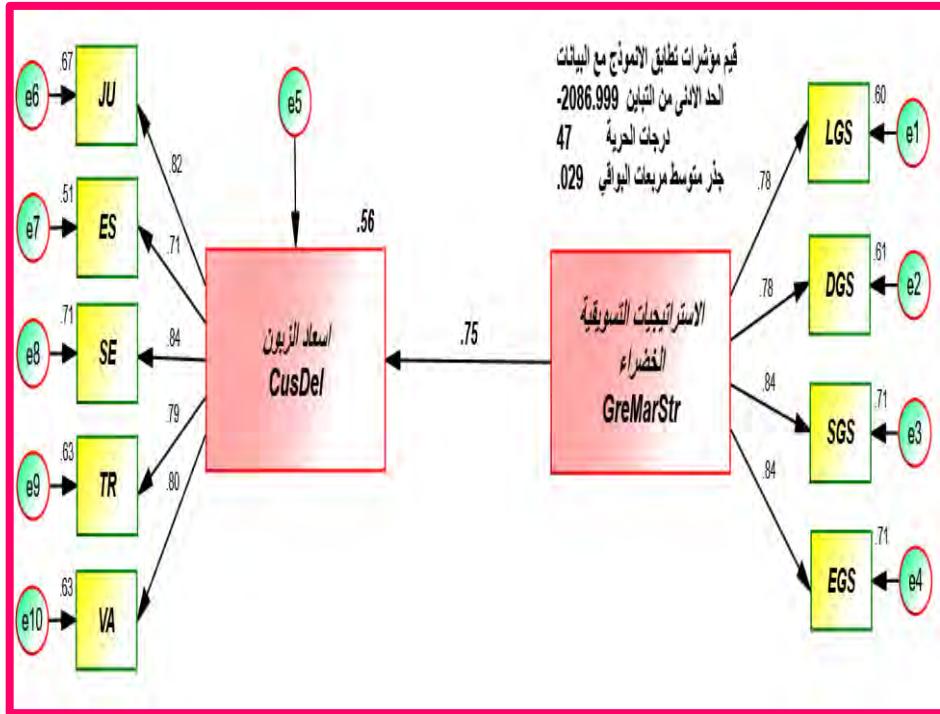
٢- اختبار الفرضية الرئيسة الثانية

لأجل اختبار فرضية التأثير الرئيسة استند الباحث الى اعتماد أسلوب تحليل الانحدار بتقنية نمذجة المعادلة الهيكلية (Structural Equation Modeling) وهي تقنية إحصائية معقدة ومتعددة المتغيرات مناسبة تماماً لاختبار العلاقات المختلفة المفترضة أو المقترحة بين المتغيرات بالمقارنة مع عدد من الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحوث الاجتماعية وتمتاز بعدد من المزايا مقارنة بأساليب التحليل الاخرى (Nami & Koizumi, 2013: 23) وبالتالي يمكن اختبار فرضية التأثير الرئيسة على النحو الآتي:

اختبار فرضية التأثير الرئيسة: (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للاستراتيجيات التسويقية الخضراء

في اسعاد الزبون)

يوضح الشكل (2) وجود تأثير ايجابي ذو دلالة معنوية لمتغير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في اسعاد الزبون، اذ نلاحظ ان نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة (RMR=0.029) وهي اقل من المدى المقبول الخاص بما البالغ (0.08). كما يتضح ان قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.750) وهذا يعني ان متغير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء يؤثر في متغير اسعاد الزبون بنسبة (75%) على مستوى المعمل عينة البحث. وهذا يعني ان تغير وحدة انحراف واحدة من الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في المعمل عينة البحث سوف يؤدي الى تغير ايجابي في اسعاد الزبون بنسبة (75%). وتعد هذه القيمة معنوية وذلك لان قيمة النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (5) البالغة (13.918) قيمة معنوية عند مستوى معنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته. كما يتضح من الشكل (2) ان قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.56) وهذا يعني بأن متغير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء قادر على تفسير ما نسبته (56%) من التغيرات التي تطرأ على اسعاد الزبون في المعمل عينة الدراسة أما النسبة المتبقية والبالغة (44%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في نموذج البحث. واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الرئيسة الثانية.



الشكل (2) تأثير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في اسعاد الزبون

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23)

جدول (5) مسارات ومعلمات اختبار تأثير الاستراتيجيات التسويقية الخضراء في اسعاد الزبون

المسارات Paths	الاوزان الانحدارية المعيارية S.R.W.	التقدير اللامعيارى Estimate	الخطأ المعيارى S.E.	النسبة الحرجة C.R.	النسبة المعنوية P
CusDel <---- GreMarStr	.750	.728	.052	13.918	***
LGS <---- GreMarStr	.776	.886	.059	15.123	***
DGS <---- GreMarStr	.780	.877	.057	15.334	***
EGS <---- GreMarStr	.843	1.000			
SGS <---- GreMarStr	.844	1.302	.067	19.323	***
JU <---- CusDel	.820	1.271	.072	17.624	***
ES <---- CusDel	.714	.846	.068	12.527	***

SE	<---	CusDel	.840	.963	.051	19.007	***
TR	<---	CusDel	.792	1.000			
VA	<---	CusDel	.796	1.111	.069	16.186	***

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23).

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

- ١- يتبنى المعمل الاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها واسعاد الزبون بإبعاده، للاستفادة منها في تسويق المنتجات الخضراء الصديقة للبيئة التي تحقق مستوى مرتفعاً من اشباع حاجات ورغبات الزبائن الذي من شأنه ان يرضي الزبائن ويحقق اسعادهم.
- ٢- يركز المعمل المبحوث بشكل كبير على اسعاد الزبون من خلال تحقيق مستويات عالية من الثقة لدى زبائنه بمنتجاته، من خلال توفير منتجات ذات ثقة ومواصفات عالية لتحقيق حاجاتهم ورغباتهم وتقوية العلاقة معهم، والاهتمام بمبدأ الثقة لتحقيق مصالحهم، والايفاء بالتزاماته اتجاههم والمحافظة عليهم.
- ٣- يهتم المعمل المبحوث بدمج الانشطة المتعلقة بتحسين وحماية البيئة في عملياته الانتاجية الخضراء لغرض تحقيق الجودة الشاملة للمنتجات وللبيئة لتحقيق اسعاد الزبائن والحفاظ على الحصة السوقية وتحقيق التفوق التنافسي، الا ان المعمل يفتقر الى الجهة المختصة بحماية وتحسين البيئة.
- ٤- اظهرت نتائج التحليل ان ممارسات الاستراتيجية التسويقية الخضراء الرشيقة كانت اكثر وضوحاً في أنشطة المعمل، ثم تليها الاستراتيجية التسويقية الخضراء الدفاعية، ومن ثم الاستراتيجية التسويقية شديدة الخضرة، واخيراً، الاستراتيجية التسويقية الخضراء المظللة، وهذا يدل على اهتمام المعمل بالبيئة، ووجود علاقة قوية بين المتغيرين.
- ٥- اظهرت نتائج التحليل ان المعمل يسعى الى الاهتمام بإبعاد اسعاد الزبون من خلال توفير المنتجات التي تلي حاجاتهم وتشبع رغباتهم، حيث حقق بُعد الثقة اعلى نسبة من حيث الاهمية النسبية مقارنة مع الإبعاد الاخرى، ثم جاء بُعد الامان بالمرتبة الثانية، ثم يليه بُعد العدالة ثالثاً، ومن ثم بُعد الاحترام، واخيراً، بُعد التنوع، ويظهر هذا الاهتمام من خلال تقديم منتجات تحقق ثقة عالية وتحافظ على البيئة وحمائيتها وسلامة الزبائن واتباع الاجراءات العادلة في التعامل معهم وابداء الاحترام لهم وتقديم مجموعة متنوعة من المنتجات لتلبية ادواقهم والمحافظة عليهم من المنافسين، من خلال اسعادهم وتحقيق ولائهم للمعمل، وهذا يدل على وجود تأثير ايجابي للاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها في اسعاد الزبون، اهمية تواجدهما في المعمل لتحقيق اهدافه.

ثانيا: التوصيات:

- ١- ينبغي على المعمل المبحوث الاهتمام اكثر بالاستراتيجيات التسويقية الخضراء بإبعادها، من اجل تلبية حاجات واشباع رغبات الزبائن، من خلال انتاج وتسويق المنتجات الخضراء الصديقة للبيئة التي تحقق مستوى مرتفعاً من الرضا الذي من شأنه ان يحقق اسعاد الزبائن.
- ٢- ينبغي على المعمل المبحوث تعزيز مستوى الثقة المتبادلة مع الزبائن وذلك من خلال توجيه سلوك العاملين نحو توطيد العلاقات والتفاعل الشخصي معهم والحرص على تقديم كل المعلومات الارشادية التي يبحث عنها الزبائن فيما يتعلق بالمنتجات الصديقة للبيئة.
- ٣- ضرورة تبني المعمل للممارسات الخضراء الصديقة للبيئة في جميع انشطته الإنتاجية والتسويقية وتضمن هذه الممارسات في رؤيته المستقبلية، والاهتمام بالجودة البيئية الشاملة لأهميتها في اسعاد الزبائن وخلق القيمة وتحسين صورة المعمل، من خلال تخصيص جهة مختصة بحماية وتحسين البيئة والعمل المشترك من اجل تخضير العمليات الإنتاجية والانشطة التسويقية في المعمل.
- ٤- ضرورة تبني المعمل للاستراتيجيات التسويقية الخضراء في مجمل تعاملاته مع الزبائن، والعمل على تعزيز مستويات تنفيذ ممارسات الاستراتيجية التسويقية الخضراء الرشيقة والاستراتيجية التسويقية الخضراء الدفاعية، وبذل المزيد من الجهود لتحسين مستويات تنفيذ الاستراتيجية التسويقية شديدة الخضرة، والاستراتيجية التسويقية الخضراء المظلمة، من خلال تبني الفلسفة الخضراء في رسالته واستخدام التكنولوجيا الحديثة وتطوير مهارات العاملين وتدريبهم على الانشطة الخضراء وحثهم على الاهتمام بالبيئة وحمايتها واتباع اسلوب علمي حديث عند التخلص من النفايات الناتجة من العمليات الإنتاجية والانشطة التسويقية.
- ٥- ضرورة اهتمام المعمل بإبعاد اسعاد الزبون من خلال تعزيز مستوى ثقة الزبائن بمنتجاته، وكذلك تعزيز مستويات الامان بالمنتجات عند استخدامها، وتعزيز شعورهم بالعدالة، وبذل المزيد من الجهود من اجل تطوير اساليب التعامل مع الزبائن وازهار الاحترام لهم، وتقديم منتجات متنوعة تشبع رغباتهم، من خلال استثمار نقاط التأثير الايجابية من اجل اسعاد الزبائن، وبذل المزيد من الجهود للاهتمام بالزبائن وتلبية احتياجاتهم من المنتجات الصديقة للبيئة وتقديم منتجات ذات ثقة عالية وتحافظ على البيئة وسلامة الزبائن واتباع الاجراءات العادلة في التعامل معهم وابداء الاحترام لهم وتقديم مجموعة متنوعة من المنتجات لتلبية اذواقهم.

المصادر العربية والأجنبية

أولاً: المصادر العربية:

أ- الكتب:

١- القحطاني، سالم بن سعيد آل ناصر، العامري، حمد بن سالم، وآل مذهب، معدّي بن محمد، (2020)، "منهج البحث في العلوم السلوكية"، ط ٥، مطبعة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

ب- الدوريات والمجلات:

٢- عبد الرحيم، سناء، (2019)، "متطلبات تحقيق الميزة التنافسية المستدامة في اطار بناء الاستراتيجية الخضراء لمنظمات الاعمال" (دراسة فكرية تحليلية)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية-جامعة بغداد، المجلد (19)، العدد (73).

ج- الرسائل والأطاريح الجامعية:

٣- الهاشمي، علي غباش محمد، (2018)، "اعتماد التسويق الرشيق في تحقيق الأداء التسويقي المستدام من خلال تبني عمليات الاستراتيجية الخضراء" (دراسة تحليلية)، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.

٤- حمزة، خمائل محسن، (2016)، "برامج علاقات الزبون وتأثيرها في حقوق ملكية الزبون من خلال الدور الوسيط لإسعاد الزبون"، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية.

٥- العوادي، امير غانم، (2009)، "اثر تبني فلسفة التسويق الأخضر في تحسين الأداء التسويقي" دراسة استطلاعية على شركة الفرات العامة للصناعات الكيماوية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

A- BOOK:

1- Daniel www,(1999), "Biostatistics: A Foundation for Analysis Health Sciences", 7th ed. New York: John Wiley & Sons.

2- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A., (2009), " Research methods for business students", 5th Ed, Pearson Education Limited: Prentice Hall, England.

3- Sekaran, U., (2003), "Research Methods for Business: A Skill-Building Approach", 4th Edition, John Wiley & Sons, New York.

B- Journals & Periodicals & Researches:

4- Abdelhamied, H. H. S., (2018), "The Effects of Work Characteristics and Self-esteem on Work Burnout for Supervisory-levels Employees in Hotels", *Journal of Tourism and Hospitality Management*, V. (6), N. (1).

5- Agustini, D. H., Athanasius, S. S., & Retnawati, B. B., (2019), "Identification of green marketing strategies: perspective of a developing country", *Journal of Innovative Marketing*, V. (15), N. (4).

6- Alsheikh, L. H.,(2020),"The Impact of Green Marketing Strategies on Marketing Performance of Small and Medium-Sized Restaurants in Saudi Arabia", *College of Business Administration, Al-Baha University, Saudi Arabia*, V. (83).

7- Arnold, M. J., Reynolds, K. E., Ponder, N., & Lueg, J. E., (2005), "Customer delight in a retail context: investigating delightful and terrible shopping experiences", *Journal of Business Research*, V. (58), N. (8).

8- Bagheri, L., & Milyavskaya, M., (2020), "Novelty–variety as a candidate basic psychological need: New evidence across three studies", *Motivation and Emotion*, V. (44), N. (1).

9- Baharuddin, N. A. A., & Mahdzar, M., (2020), "Assessing the effect of airport physical environment on passenger's satisfaction: a mediating effect of passenger's delight", *Journal of Tourism, Hospitality & Culinary Arts*, V. (12), N. (1).

10- Barnes, D. C., Mesmer-Magnus, J., Krallman, A., Scribner, L. L., & Guidice, R. M., (2020), "Customer delight during a crisis: understanding delight through the lens of transformative service research", *Journal of Service Management*, V. (32), N. (1).

11- Barnes, D. C., Ponder, N., & Dugar, K., (2011), "Investigating the key routes to customer delight", *Journal of Marketing Theory and Practice*, V. (19), N. (4).

12- Bhuvanewari, U., & Jayalakshmi, S., (2016), "A STUDY ON CUSTOMER DELIGHT IN AUTOMOBILE INDUSTRY (CARS SEGMENT IN CHENNAI)", *Refereed Monthly Journal AIJRRR*, V. (1), N. (6).

13- Chan, E., (2013a), "Managing green marketing: Hong Kong hotel managers' perspective", *International Journal of Hospitality Management*, V. (34).

14- Chen, Y. & Chang, C., (2012), "Enhance green purchase intentions: The roles of green perceived value, green perceived risk, and green trust", *Management Decision*, V. (50), N. (3).

15- Cronin, J. J., Smith, J. S., Gleim, M. R., Ramirez, E., & Martinez, J. D., (2011), "Green marketing strategies: an examination of stakeholders and the opportunities they present", *Journal of the Academy of Marketing Science*, V. (39), N. (1).

16- Crotts, J. C., Pan, B., & Raschid, A. E., (2008), "A survey method for identifying key drivers of guest delight", *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, V. (20), N. (4).

17- Eneizan, B. M., Abd Wahab, K., Zainon, M. S., & Obaid, T. F.,(2016),"Effects of green marketing strategy on the financial and non-financial performance of firms: A conceptual paper", *Arabian Journal of Business and Management Review*, Oman, V. (5), N. (12).

18- Gardner, D. G., Huang, G. H., Niu, X., Pierce, J. L., & Lee, C., (2015), "Organization-based self-Esteem, psychological contract fulfillment, and perceived employment opportunities: A test of self-regulatory theory", *Human Resource Management*, V. (54), N. (6).

19- Ginsberg, J.M. & Bloom, P.N., (2004), "Choosing the Right Green Marketing Strategy", *MIT Sloan Management Review*, V. (46),N.(1).

20- Handarkho, Y. D., (2020), "The factors influencing customer loyalty in social commerce platform: variety-seeking and social impact perspective", *International Journal of Web Information Systems*, V. (16), N. (4).

22- In'nami, Y., & Koizumi, R., (2013), "Structural equation modeling in educational research: A primer", *Application of structural equation modeling in educational research and practice*, Rotterdam: Sense Publishers, V. (7).

23- Issock, P. B. I., Roberts-Lombard, M., & Mpinganjira, M., (2020), "The importance of customer trust for social marketing interventions: a case of energy-efficiency consumption", *Journal of Social Marketing*, V. (10), N. (2).

24- Jaiyeoba, O., Sivotwa, D. T., & Roberts-Lombard, M., (2020), "Precursors and outcome of customer satisfaction/delight in business-to-consumer relationships in Botswana", *South African Journal of Business Management*, V. (51), N. (1).

25- Khan, A. A., Tareen, N. A. K., & Jadoon, S., (2018), "Impact of SERVQUAL and Interaction Quality on Customer Satisfaction and Delight in Transportation Services", *Journal of Scientific Research and Reports*, V. (20), N. (6).

26- KIM, M. J., & PARK, C. J., (2019), "Does Customer Delight Matter in the Customer Satisfaction-Loyalty Linkage?", *The Journal of Asian Finance, Economics, and Business*, V. (6), N. (3).

27- KJ, G. P., & Chandrasekhar, K. S., (2020), "Alternative Banking Delivery Channels in India and Customer Delight–A Comparison between Public and Private Sector Banks in India", *Test Engineering and Management*, V. (83).

28- Kumar, S.Gokul.,Prasanth,A.,Prakash,P.Arun,Sisili,T.,Abinaya,B. Devi, Prakash,R. Krishna, Susmitha,T. & Nithya,K.M.,(2018),"A study on customer delight in bankig".

29- Kwong, K. K., & Yau, O. H., (2002), "The conceptualization of customer delight: A research framework", *Asia Pacific Management Review*, V. (7), N. (2).

30- Liu, M. W., & Keh, H. T., (2015), "Consumer delight and outrage: scale development and validation", *Journal of Service Theory and Practice*, V. (25), N. (6).

31- Peattie, K., & Crane, A., (2005), "Green marketing: legend, myth, farce or prophesy?. Qualitative market research", an international journal, V. (8), N. (4).

32- Preko, A., Agbanu, S. K., & Feglo, M., (2014), "Service delivery, customer satisfaction and customer delight in the real estate business. Evidence from Elite Kingdom investment and consulting company Ghana", European Journal of Business and Management, V. (6), N. (3).

33- Purohit, G., & Purohit, D., (2013), "From Customer Satisfaction to Customer Delight: A New Trend in Hospitality Industry". Global Journal of Management & Business Studies, V. (3), N. (5).

34- Sahai, P., Sharma, M., & Singh, V. K., (2020), "Effect of Perceived Quality, Convenience, and Product Variety on Customer Satisfaction in Teleshopping", Management and Economics Research Journal, V. (6), N. (3).

35- Sang, H., Xue, F., & Zhao, J., (2018), "What Happens When Satisfied Customers Need Variety?—Effects Of Purchase Decision Involvement and Product Category on Chinese Consumers' Brand-Switching Behavior", Journal of International Consumer Marketing, V. (30), N. (3).

36- Schneider, B., & Bowen, D. E., (1999), "Understanding customer delight and outrage", Sloan management review, V. (41), N. (1).

37- Sirichotpondit, P.,(2010), "A Study on Choosing the Right Green Marketing Strategy in the Thai Business Firms", N. (2554).

38- Sitnikov, C. S., Vasilescu, L., Ogarcă, R., & Tudor, S., (2015), "Matrix model for choosing green marketing sustainable strategic alternatives", Amfiteatru Economic Journal, V. (17), N. (40).

39- Smith, J. B., & Colgate, M., (2007), "Customer value creation: a practical framework", Journal of marketing Theory and Practice, V. (15), N. (1).

40- Souca, M.L.,(2014), "Customer dissatisfaction and delight: completely different concepts, or part of a satisfaction continuum?," Management & Marketing, V. (9), N. (1).

41- Sugandini, D., Muafi, M., Susilowati, C., Siswanti, Y., & Syafri, W.,(2020), "Green supply management and green marketing strategy on green purchase intention: SMEs cases", Journal of Industrial Engineering and Management, V. (13), N. (1).

42- Torres, E.N., Fu, X., & Lehto, X.,(2014), "Examining key drivers of customer delight in a hotel experience: A cross-cultural perspective", International Journal of Hospitality Management, V. (36).

43- Torres, E. N., Zhang, T., & Ronzoni, G., (2020), "Measuring delightful customer experiences: The validation and testing of a customer delight scale along with its antecedents and effects", International Journal of Hospitality Management, V. (87).

44- Vijay, P., Sundaeswaran, T., Aravindh, S., & Subashini, R. A.,(2020), "Study on Customers Delight towards Mobile Network Service Providers with Special Reference to Coimbatore City", International Journal for Research in Applied Science & Engineering Technology, V. (8), N. (4).

45- Wang, X., Guchait, P., & Paşamehmetoğlu, A.,(2020),"Why should errors be tolerated? Perceived organizational support, organization-based self-esteem and psychological well-being", International Journal of Contemporary Hospitality Management, V. (32), N. (5).

46- Yaoyuneyong, G., Whaley, J. E., Butler, R. A., Williams, J. A., Jordan Jr, K. L., & Hunt, L., (2018), "Resort mystery shopping: A case study of hotel service", Journal of Quality Assurance in Hospitality & Tourism, V. (19), N. (3).

47- Zwerg-Villegas, A.,(2008),"Incidences and analyses of green marketing strategy in Colombian exports",AD-minister, Universidad EAFIT Medellín, Colombia, V. (13).

C– Thesis:

48- Araç, E., (2014), "Perception of stakeholders on green marketing practices": Cement industry example, Master's thesis, Çağ University Institute of Social Sciences.

49- Coetzee,A.,(2014),"Customer delight as an antecedent of customer loyalty in the South African banking industry",Doctoral dissertation, University of the Free State.

50- Masroujeh,W.F.T.,(2009),"Critical factors for customer satisfaction and delight in the palestinian pharmaceutical market",Master's thesis, Islamic University – Gaza.

51- Polo, O. O.,(2015),"Green Conspicuous Consumption: The Effects of Green Marketing Strategies on Consumers' Behavior",Master Thesis, Ivo Ponocny, Vienna.

52- Solvalier, I., (2010), "Green Marketing Strategies-Case Study about ICA Group AB", Master Thesis, Karlstad University, Sweden.

53-Zaugg, S.,(2019),"Customer Delight: die Treiber in der Dienstleistungsbranche", Master's thesis, ZHAW Zürcher Hochschule für angewandte Wissenschaften School of Management and Law.

54- ZENG,L.,& CHEN,S.,(2014),"Green marketing strategies for international firms in China":A case study of Emerson Electric,Master Thesis,Univer of Halmstad.

تجارة الموصل الخارجية ١٨٧٩ - ١٩١٤ م

Mosul's Foreign Trade 1879-1914

م.م. ياسمين سلمان عبد عون الطرفي^(١)

Assist. Lect. Yasemin Salman Abdoun AL-turfi

الملخص

ازدهرت الموصل كمركز تجاري في القرن التاسع عشر وذلك بحكم العلاقات التي ربطتها مع البلدان المجاورة. فاستوردت المواد الغذائية من مدن زاخو واربيل وكركوك كما اشتهرت باستيراد الصوف من غيلان في بلاد فارس ولفترة محددة أثناء حكم الصفويين على مناطق واسعة من العراق. غير أن سيطرة العثمانيين عليها غير مسار التجارة فأصبحت تستورده من بعلبك وتصدر الأقمشة المصنوعة منه إلى أوروبا. وقد عانت السهول المحيطة بالموصل من وجود الجيوش العثمانية التي تمركزت في تلك المناطق. كما تغير نوع الاقتصاد فأصبحت الموصل مركزاً لتمويل الجيش بمستلزماته المعيشية. وعلى العموم فإن تلك الفترة شهدت انحطاطاً في الاقتصاد الموصلية كان أحد عوامله تسليح العثمانيين للقبائل العربية والكردية من أجل محاربة الصفويين، فقام هؤلاء بالإغارة على القوافل التجارية التي كانت تتردد الموصل.

الكلمات المفتاحية: التجارة الخارجية، الاستيراد، التوزيع، التصدير، النقل، البضائع، الطرق،

الموصل.

Abstract

Mosul flourished as a commercial center in the nineteenth century due to the ties it had with neighboring countries. Foodstuffs were imported from the

١ - جامعة وارث الأنبياء zenbga58@gmail.com

cities of Zakho, Erbil and Kirkuk, and it was also famous for importing wool from Ghaylan in Persia for a specific period during the rule of the Safavids over large areas of Iraq. Trade route, so it imported it from Baalbek and exported industrial fabrics from it to Europe. The plains surrounding Mosul suffered from the presence of the Ottoman armies stationed in these areas. The type of economy also changed to become Mosul, its future, and its future. In general, that period witnessed a decline in the Mosul economy, one of the factors of which was the Ottomans' arming of the Arab and Kurdish tribes in order to fight the Safavids, so they raided the commercial convoys that were visiting Mosul.

Keywords: foreign trade, import, distribution, export, transportation, goods, roads, conductors.

المقدمة

تعد مدينة الموصل مركز محافظة نينوى ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان بعد مدينة بغداد. كانت قلعة صغيرة نشأت قديماً على الساحل الأيمن من دجلة في المكان الذي يُعرف بمحلة القلعة. وقد عُرفت هذه المحلة في السريانية باسم حصن عبرايا، أي الحصن العبوري. توسع هذا الحصن في العصر الإسلامي وباتت الموصل المعبر الذي يمر به كل قاصد. وهي حلقة الوصل بين بلاد الرافدين ومحيطها. وأصبحت مركزاً هاماً لتجمع السريان الذين انتموا في الغالب إلى الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق الآشورية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وكذلك لبعض الأرمن.

تبعد الموصل عن بغداد بمسافة تقارب حوالي ٤٦٥ كم تشتهر بالتجارة مع الدول القريبة مثل سوريا وتركيا، وضمّت إلى ولايات الدولة العثمانية لفترة طويلة واستولى عليها السلطان سليمان القانوني ١٥٣٤م، وظلت تحت حكم العثمانيين حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م. ولما كانت الموصل بهذه الأهمية فإن السطور القادمة تحريراً وتقريراً لحالتها الاقتصادية وأخص بالذكر التجارة الخارجية.

مشكلة البحث:

لما كانت الموصل أهم أو من أهم مدن العراق فكان لابد من الاهتمام بالأمور الاقتصادية التي تجر الدخل على البلاد من منطلق الأهمية الاستراتيجية للعراق في ظل العصور الإسلامية الأولى كان العراق وأخص المدن التجارية منها محطاً للأنظار كالموصل ففي ظل الخلافة العثمانية كانت الموصل هي حلقة التجارة.

فهل كانت بقية الأمور الاقتصادية عاملاً في نمو التجارة في الموصل؟

وهل كانت الحياة السياسية والإدارية عاملاً مساعداً لنمو التجارة في الموصل؟

وهل كان موقع الموصل مؤثراً في التجارة الخارجية؟ هذا ما يكون موضوع البحث القادم قائماً عليه.

أهمية البحث:

التجارة هي شريان الدخل القومي للبلاد وعمود ازدهار الحياة الاقتصادية والتاريخ دائما مكرر لنفسه على مر الحقب والدهور فكان لابد من دراسة الحياة الاقتصادية حيث إن التجارة لا تقوم ولا تنمو إلا بنمو الصناعة والزراعة فهي آلة التجارة ومادتها. ولما كانت الموصل بمحده الأهمية كانت أهمية البحث من أهميتها وكذا الفائدة التي تعود من استنتاج عوامل القوة وعوامل الضعف لتطبيقها في العصر الحالي، وكذلك تسليط الضوء على حقبة تاريخية مهمة فهي الحقبة التي كانت في نهاية الخلافة العثمانية وبداية الحكم الملكي والحرب العالمية الأولى وظهور واستفحال الدول الكبرى.

المنهج المتبع في البحث:

من الجلي والواضح من المقدمة والعنوان أن منهج البحث قائم على السرد التاريخي فالبحث قائم على سرد تاريخ التجارة في الموصل من عام ١٨٧٩ - ١٩١٤ م إذن فالمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الأكاديمي التاريخي وليس هذا المنهج في موضوعنا خاصة بمنأى عن المنهج الجغرافي حيث سيتم في البحث الاول من البحث تتبع المنهج الجغرافي في وصف موقع الموصل وكذا وصف مناخها الذي يترتب عليه قيام الزراعة وبالتالي قيام الزراعة هي المادة الخام التي تقوم عليها التجارة بجانب الصناعة. قسم البحث على ثلاثة مباحث الاول كان لجغرافية المدينة وسكانها، والثاني للاوضاع الاقتصادية في الموصل ١٨٧٩ - ١٩١٤ م والمبحث الثالث تكلم عن تجارة الموصل الخارجية ١٨٧٩ - ١٩١٤ م.

المبحث الاول: جغرافية المدينة وسكانها.

اولاً: موقع المدينة وتنظيمها الاداري:

تقع مدينة الموصل في الشمال الغربي من دولة العراق، ومُثِّلَ المركز التجاري الرئيسي للجزء الشمالي الغربي منها، وتقع المدينة القديمة على الضفة الغربية من نهر دجلة، أما المدينة الحديثة فقد امتدَّت إلى الضفة الشرقية كذلك من النهر، وتُحيط بالآثار الأثرية لمدينة نينوى، وتبعد مدينة الموصل مسافة ٣٦٢ كم إلى الشمال الغربي من مدينة بغداد فلكياً، وتمتدَّ إحداثيات المدينة بين خط طول ٢' ٣٦° وخط عرض ٧' ٤٣°. كان النظام الاداري في العراق خلال السيطرة العثمانية يغلب عليه عدم الثبات فغالباً ما كانت حدود الولايات عرضة للتغيير أو التعديل فقد ينقل سنجق من ولاية ويضاف إلى ولاية اخرى أو تستحدث

سناجق جديدة وقبل عام ١٨٦٤م كان النظام المتبع هو الولايات الذي تم بموجبه تقسيم المقاطعات على سناجق ومقاطعات ونواحي^(٢).

كان العراق حتى عام ١٧٥٠م مقسماً على ولايات اربع هي: بغداد، والبصرة، والموصل، وشهرزور. ومع إلغاء هذه الأخيرة، انخفض العدد إلى ثلاث ولايات، ثم إلى ولايتين بغداد والموصل بعد أن حكم بغداد الحاكم الجديد علي رضا باشا من حكام المماليك عام ١٨٣١م، وتم تغيير وضع البصرة من ولاية إلى سنجق ولاية بغداد وبقي العراق في الفترة ما بين ١٨٣١ - ١٨٥٠م، ولاياتان هما الموصل وبغداد. كذلك الحال بالنسبة لولاية الموصل التي غدت ولاية قائمة بذاتها عام ١٨٧٩م اشتملت على ثلاثة سناجق هي كركوك، والسليمانية، والموصل^(٣).

ثانياً: سكان الموصل:

بلغت زيادة عدد سكان الموصل حوالي ٢٠,٣ مرة منذ بداية القرن العشرين مقابل ١,٧ مرة فقط خلال القرن التاسع عشر؛ فقد ارتفع عدد سكان المدينة من ٣٥,٠٠٠ نسمة في بداية القرن التاسع عشر إلى ٤٠,٠٠٠ في منتصف القرن التاسع عشر، ثم إلى ٦٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠م وتضاعفوا بعد ذلك ثلاث مرات ليصلوا إلى ١٧٨,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٥م ويشكل العرب السنة معظم سكان مدينة الموصل^(٤). وتنتشر بها أقلية من الاكراد الذين ينتمون للمذهب السني في الغالب ويتواجد جميعهم في الجانب الشرقي من المدينة أو ما يسمى بالساحل الأيسر، أما بقية الطوائف من تركمان مسلمين، أو ديانات أخرى تشمل المسيحيين والصابئة المندائيين والازيديين والشبك فيشكلون بمجموعهم نسبة قليلة لا تتجاوز ٥٪ من مجموع سكان الموصل. كما زادت أعدادهم بعد الحرب العالمية الأولى هناك، لكن أعدادهم انخفضت منذ الثمانينيات بسبب الهجرة إلى خارج البلاد. ويعود الوجود اليهودي في مدينة نينوى التاريخية إلى فترة نفيهم من قبل الآشوريين في القرن السابع قبل الميلاد. واستمر وجودهم حتى القرن العشرين، عندما وصل عددهم إلى ١١٠٠ في بداية رحلتهم. ومع ذلك، فقد تم تهجيرهم بشكل جماعي إلى إسرائيل في أوائل الخمسينيات^(٥).

أما عن اللهجة فيتحدث معظمهم اللهجة الموصلية وتشابه كثيراً مع لهجة أهل سوريا ولقد حافظت اللهجة الموصلية على هوية المدينة، وينحدر معظم السكان من قبائل ستة وهي: شمر، والجبور، والبو حمدان،

٢- علي شاكِر علي، الموصل وحركة التنظيمات العثمانية (١٨٣٩-١٨٧٦م)، المجلد ٤، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢م، ص ١٧٧؛ ابراهيم خليل احمد، التشكيلات الإدارية والعسكرية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني، مجلة بين النهرين العدد ٣٧-٣٨، ١٩٨٢م، ص ١٤٧.

٣- المصدر نفسه، ص ١٤٧.

٤- المصدر نفسه، ص ١٤٧.

٥- خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص ٢٣-٨٣.

والدليم، وطى والسادة الحيايين التي جاءت من مناطق جبال ماردين وطور عابدين في جنوب شرق تركيا، واختلط أهلها بالأترك الأجانب وتعلموا منهم النعومة في ملبسهم والترف في مآكلهم ومعاشهم، وأخذوا هم أيضاً يتاجرون ويحترفون مختلف الحرف حتى اتسعت المدينة في سنين قليلة ونمت ثروتها وكثر أهلها وصارت لا تقل أهمية في نظر الترك عما هي في نظر الفرس (٦).

المبحث الثاني: الاوضاع الاقتصادية في الموصل ١٨٧٩ - ١٩١٤م.

١. الزراعة:

إن أهمية حديثنا عن الزراعة هي أنها المادة الخام التي تقوم التجارة عليها هي المنتجات الزراعية المحلية لمدينة الموصل فقد اشتهرت الموصل بالزراعة منذ العصور القديمة، إذ إنَّها من أولى التجمعات الثقافية العالمية التي فهمت الزراعة، وقد شهدت العديد من التغييرات في عصورها المختلفة، وفي القرن التاسع عشر كان واضحاً بإلغاء العديد من الأساليب القديمة. وأن الزراعة لم تكن كالصناعة والتجارة اللذان تأثرا بالدول الأوروبية فقد تم السيطرة على التجارة والامتيازات من قبل الأجانب وإنما بقيت تحت سيطرة الدولة، ولقد امتازت الموصل بكونها زراعية وفيها وفرة من المواد الغذائية التي تمتاز برخص أسعارها، ويشتهر فلاحوها بإتقانهم حرفة الزراعة التي خيرها فائض وفير، إذ يعمل معظم سكان المدن الصغيرة والقرى في الزراعة وهي الحرفة الرئيسة لهم، وتعد أطراف الموصل بمركبتها الزراعية من أهم مظاهر الحياة في العراق إذ تمتاز سهولها بالخصوبة والسعة (٧).

كانت الدولة قائمة على نظام إقطاع الأراضي الزراعية للجنود بمعنى أن الجندي له حق جباية ضريبة ورسوم ما أقطع له من الأرض لا بمعنى تملك الأرض وكان هناك جانب آخر من الإقطاع تمثل بالجانب غير العسكري، وكان يهدف الى تكوين طبقة ترتبط مصالحها بالسلطان من حيث تصريف أمور الدولة ودعم سيطرته وتأييده، وقد وضع قانون للتدرج في تقليل قانون الإقطاع ذلك مثل منع التسمية للأراضي الزراعية بأسماء الأشخاص وهذا لا يعني أن نظام الإقطاع قد انتهى بل قل بعد أن كان الإقطاعي بمثابة مرابي وجامع ضرائب وشجعت الدولة المزارع فأدى ذلك لتطوير وسائل الري وشجعت كذلك زراعة القمح والشعير (٨).

لم تتغير الأدوات المستخدمة في الزراعة في العراق، فعلى الرغم من زيادة المساحة الزراعية وزيادة الإنتاج، إلا أن التقدم التكنولوجي كان ضئيلاً. لا يفهم معنى الأساليب الزراعية الحديثة، ولا يفهم السيطرة الفعلية على الاستخدام الزراعي أو تحسين الأساليب القديمة، والحكومة لم تتخذ زمام المبادرة لتحديث الزراعة

٦- خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٢٣ - ٨٣.

٧- المصدر نفسه، ص ٢٣ - ٨٣.

٨- ابراهيم خليل احمد العلاف، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢م)، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢م، ص ٢٤٨.

وماكنتها، لذلك لا تزال الآلات الزراعية القديمة مستخدمة، وكانت تتمثل ب: المحارث الخشبية يتم سحبها من قبل البغال أو الحمير. لذلك، بغض النظر عن مدى صعوبة عمل المزارع، فلا يمكن له الزراعة في أكثر من منطقة معينة في اليوم الذي سيكون مضيعة للوقت، وقد وصلت أول ماكينة حصاد إلى الموصل عام ١٩١١م^(٩).

٢. الصناعة:

تمتاز الموصل بنشاطها الحرفي لأن منتجاتها تباع في مناطق مختلفة من البلاد، وحتى أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية كان الإنتاج اليدوي كافياً لتلبية احتياجات الناس. إذ يقتصر على تلبية الاحتياجات الضرورية للسكان على نطاق صغير داخل منطقة الإسكان وتلبية احتياجات الجيش العثماني المتمركز في العراق^(١٠).

ولم تكن الدولة تطالب أرباب الصناعة عند تأسيس المحلات الصناعية بتقديم أية شهادات، أو ان تشتترط عليهم شروطاً معينة ولم تفرض عليهم ضرائب كبيرة^(١١)، وظهرت أصوات نادت اصحاب رؤوس الاموال باستثمار أموالهم في هذا المجال، بدلاً من خزنها في البيوت، ودعت جريدة الزوراء الى شراء القماش الوطني وعدم التعود على البضاعة الاجنبية وشرع قانون الإعفاء لأصحاب الصناعات عام ١٩١٣م وكان يشمل الإعفاء من الضرائب مدة ١٥ سنة^(١٢).

ومن جهة اخرى فقد شكل الحرفيون عاملاً اقتصادياً مهماً حيث كانوا يعملون في البيوت ومنهم من كان يعمل في الحوانيت ويستعملون أدوات بدائية في الإنتاج ويساعد الحرفي في عمله أفراد أسرته، ولم يدخل إنتاجه ضمن صفقات التجارة الخارجية ووصلت الحرف الى ٧٠ حرفة في الموصل. ولم يكن سكان الموصل مقلدين لمن جاورهم بل كانوا يضيفون الجديد إليه ولكن الحرف بنهاية القرن التاسع عشر قلت وأدرك التجار ذلك ففرو للتجارة والتوزيع للمستورد ولم يبقَ منها إلا ما يلبي حاجات الافراد الشخصية كالسجاد وذلك لقلّة المرتبات واستيراد الدولة من المنتجات الخارجية^(١٣).

ومن الصناعات ما كان حكرًا على المسلمين كتجارة الذهب وكذا كان لهم العمارة والبناء واختص المسيحيون بالرخام ونحته وكانت الأصناف الموجودة سبعة ويرأسها شيخ هو المسؤول عنها أمام السلطة وكذلك يأخذ رأيه في تحديد الأجور والعاملين والمحافظة على سر المهنة ومنع الغش فيها ومن الحرف الاخرى:

٩- حسين محمد القهوتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤م، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٧٢-٧٣.

١٠- صباح الدرة، حول البرجوازية الصناعية في العراق، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٢، أيار، ١٩٦٩م، ص ٣١-٣٢.

١١- صباح الدرة، المصدر السابق، ص ٣١ - ٣٢.

١٢- المصدر نفسه، ص ٣١ - ٣٢.

١٣- المصدر نفسه، ص ٣٤.

صناعة النسيج التي امتازت هذه الصناعة بالدقة وحسن الإبداع وكان يضرب بالنسيج الموصل المثل ويبيع لأغنياء القوم وعليتهم بالآلاف وكان يصدر لحلب وتعمل معظم قرى الموصل في صناعة النسيج (١٤)، وصناعة سروج الخيول وأحزماتها والمطرزات الثمينة للرجال والنساء وصناعة مواد مختلفة من النحاس والحديد (١٥)، مثل الاواني النحاسية ومدق الهاون، والطناجر وطاسات الماء والابريق ودلال القهوة والقذور والشمعدانات والمناقل والصحون وأطقم الشاي وبعض مستلزمات الفلاحة (كالنير والمدراة والنورج) واستخراج الزيوت وصناعة الأحذية وصناعة مستلزمات البناء كالجص والفخار كما كان لبعض القرى والمدن تميز عن غيرها في بعض الصناعات كالصابون واشتهرت قرية بعشيقة وقضاء سنجار بهذه الصناعة (١٦).

٣. النقل والمواصلات:

أ- النقل البري:

منذ مئات السنين والنقل البري هو الطريق المعتمد، ولأن الإبل والخيول والحمير كانت وسائل النقل الرئيسية على هذه الطرق، وكان نقل الناس والسلع التجارية والمنتجات الزراعية يتم عبر طرق برية عديدة، وبسبب الصعوبات على الطرق، لم يكن التنقل عبرها سهلاً وآمناً، وبسبب المطر يستحيل السير فيه في الشتاء بسبب الطين، ناهيك عن نهب القوافل التجارية والأشخاص، ورغم كل هذه العيوب فقد بقي هو وسيلة النقل الرئيسة (١٧).

ومن أهم الطرق البرية الداخلية:

١- طريق الموصل الممتد الى بغداد شرقي نهر دجلة وهو من اهم الطرق التجارية، حيث يبدأ بالموصل ويمر بعدد من المواقع منها قره قوش (الحمدانية)، والكلك واربييل والتون كوبري وكركوك وداقوق (طاووق) وطوز خرماتو وكفري ودي عباس والمنصورية ثم بغداد (١٨).

٢- طريق الموصل لبغداد غربي دجلة يبدأ الطريق في الموصل ويمر عبر العديد من المواقع أهمها حمام العليل، القيارة، الشارقاط، تكريت، الكاظمية، ثم بغداد.

ومن أهم الطرق البرية الخارجية (١٩):

١٤- المصدر نفسه، ص ٣٤.

15- Shaw, op.cit.vol2, p.236.

١٦- هشام سوادى هاشم السوداني، المواصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧م، ص ٢٢.

١٧- المصدر نفسه، ص ٢٢.

١٨- هاشم سوادى هاشم السوداني، المصدر السابق، ص ٢٢.

١٩- المصدر نفسه، ص ٢٢.

١- الموصل - حلب: يمر طريق الموصل - حلب بطريقتين تجاريين، الأول من الموصل إلى العوينات، ثم نصيبين، وماردين، وبيرة جك، ثم حلب. أما الطريق الثاني فهو بين الموصل وحلب ومن الموصل الى تلعفر ثم عين غزال. ويعبر الخبور ومنها يعبر الى دير الزور ثم حلب.

٢- الموصل - بلاد فارس في حين اتصلت الموصل ببلاد فارس عن طريقين احدهما الموصل - راوندوز - السليمانية - همدان - كرمشاه. اما الطريق الاخر فكان طريق اربيل - كوسنجق - رانية - قلعة دزه - ساقر - قزوین ثم طهران.

وكانت هذه الطرق البرية مليئة بفارص الجزية على المارين بالقوافل التجارية مثل: على طريق الموصل - ديار بكر - حلب كان اليزيدية وبعض عشائر قبيلة طي العربية يمارسون عملية فرض الضرائب بالإكراه على القوافل ونهبها إذا ما امتنعت عن الدفع وبناء على ذلك فقد أرسلت القوات العثمانية بعض الجنود لحماية الطريق وكلفت مسؤولية حماية الطرق إلى بعض شيوخ العشائر لقاء دفع رواتب شهرية حيث عهدت إلى (حميدي ومجول) شيوخ شمر بمهمة حفظ طريق موصل - حلب كما قامت بإنشاء وإصلاح بعض الطرق كطريق بغداد - الموصل - حلب^(٢٠). ورافق ذلك إنشاء عدد من المخافر على طريق موصل - حلب^(٢١)، فضلا على إجراء التحسينات على طريق موصل - كركوك وموصل - راوندوز فيما شهدت ولاية الموصل تأسيس اول مشروع للنقل بالعربات داخل المدينة بدعم من بلديتها التي كان يرأسها آنذاك حسن العمري للفترة ١٨٨٧-١٨٩٢م^(٢٢).

ب- النقل المائي:

وهو ذو مسلك واحد، أي أن الملاحظة فيه تكون من الموصل إلى بغداد وليس العكس، وكان على التجار الراغبين في السفر من بغداد إلى الموصل العودة مع القوافل التجارية عبر إحدى الطرق البرية التي تم الإشارة إليها سابقاً. كان التطور الأهم في مجال النقل المائي الداخلي هو تأسيس شركة (إيرلينك) التي بدأت العمل في العراق عام ١٨٤١م وتوسعت عام ١٨٦١م بمرسوم من الدولة العثمانية^(٢٣).

كما أدركت السلطات العثمانية أهمية دورها الحاسم في المجال الاقتصادي، فأسست كذلك شركة الشحن والنقل المائي الداخلي. كما قام الوالي (مدحت باشا) باصلاحات بعد إهمال الشركة، ونقل إدارتها إلى أهل الادارة السنية في عام ١٩٠٤م، مع (إدارة الشحن في الحميدية) أو اسم (مكتب الشحن الحميدية)،

٢٠- جريدة صدى بابل، العدد ٢٤٠، ٢٨ كانون الثاني، ١٩١٢م.

21- I.O.R. L/pts/10/213, Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of November, 1911, p.1.

22- Ibid., p. 8.

٢٣- عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤م دراسة وثائقية للتطورات التي ادت الى احتكار بريطانيا للملاحة في العراق، مكتبة الانكلو مصرية، د.٥، ١٩٦٨م، ص ١١٠-١١٧.

وتلقت الشركتان أيضاً دعماً من بعض الشركات الصغيرة، وتم تعزيز هذه الشركات الصغيرة. فعلى سبيل المثال، قبل الحرب العالمية الأولى أنشأت (شركة السفن البخارية العربية المحلية)، التي كانت تمتلك ثلاث سفن صغيرة. ولعبت الزيادة في القدرة الاستيعابية للسفن والسفن الأخرى على نهر دجلة دوراً مهماً في زيادة التجارة البحرية للعراق. فعلى سبيل المثال في عام ١٨٩٩م، منحت شركة (لنج) حق سحب الصنادل (الصنادل البخارية) خلف سفنها واستخدمت في عام ١٩٠٧ سفينة ثالثة في النهر، ونتيجة لذلك زادت قدرة الحمولة لكل سفينة والسفن المرافقة لها إلى ٤٠٠ طن على الأقل خلال موسم الفيضان (٢٤).

ولكن هناك بعض العوامل التي ساعدت على تأخر النقل النهري هي (٢٥):

- ١- عدم القدرة توفير الفحم الحجري كوقود لبواخرها.
- ٢- قلة الملاكات الفنية والمدربة، خاصة الملاحين الذين لم يتقنوا سوى الفنون النظرية فيما ظلوا ضعفاء في قيادة البواخر وأمور اصلاحها.
- ٣- قلة رواتب الموظفين وبالتالي اتصافهم بالإهمال.
- ٤- بعض العوامل الطبيعية كتفاوت وتباين واختلاف منسوب نهرى دجلة والفرات.
- ٥- الترسبات النهريّة وعلى وجه الخصوص في شط العرب حيث كان النهر غير مطهر جيداً.
- ٦- تطبيق السلطات الحجر الصحي على التجار القادمين والطاقم المقيم في الباخرة فكان لها تأثير في حركة التجارة.
- ٧- قيام بعض المحليين وأكثرهم من اليهود بإنشاء بعض طرق الملاحة النهريّة ومنافسة الشركات العثمانية.

ولهذه العوامل بعض الآثار السلبية منها طول المدة اللازمة لايصال البضائع، فضلاً على الزيادة في اجرة النقل النهري ولذلك فكثيراً ما كان التجار يتسلمون الاقمشة الشتوية في بداية الصيف.

المبحث الثالث: تجارة الموصل الخارجية ١٨٧٩-١٩١٤ م.

مفهوم التجارة الخارجية: تعددت الصيغ المختلفة لتعريف التجارة الخارجية بناءً على الهدف من دراستها فقد عرفت تاريخياً: بأنها تمثل اهم صور العلاقات الاقتصادية التي يجري بمقتضاها تبادل السلع والخدمات بين البلدان في شكل صادرات واستيرادات (٢٦).

تعد الموصل مفترق طرق للعديد من الطرق التجارية التي تربط بين جناحي الهلال الخصيب، وتتفرع من هناك إلى الدول الشرقية والغربية، لذلك أصبحت مركزاً مهماً للتوزيع التجاري، اذ يتوفر لهذه الطرق حرية

٢٤- عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ١١٠-١١٧.

٢٥- المصدر نفسه، ص ١١٠-١١٧.

٢٦- حسام علي داوود واخرون، التجارة الخارجية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م، ص ١٣.

التجارة مع منافذ تجارية متعددة مما يفسر تنوع تجارتها ومزاياها التجارية في الأنشطة الاقتصادية في المدن المجاورة. وتقسم هذه الطرق على:

أولاً: طرق التجارة البرية:

حافظت طرقها البرية والنهرية على حركتها الدائمة والنشطة، وكذلك العوامل الاقتصادية واستمرت في التمتع بهذه الأهمية حتى عام ١٨٦٩م. ولم تتغير هذه الطرق في القرن التاسع عشر عما كانت عليه في السابق باستثناء الإصلاحات والتشييد وقد مر في وسائل الطرق والمواصلات في المبحث الثاني ذلك بالتفصيل.

وأكثر ما كانت تتعامل الموصل مع سوريا وتركيا فأدى ذلك الى ارتفاع الأسعار وغلائها وكانت كل منطقة تحدد نوع الحيوان المستخدم فيها أي في النقل فالأحصنة تصلح لشيء والجمال لآخر وكان المستخدمون في النقل صنفين بغالة وجمالة وعرفت بعض الأسر بهذه المهنة فمن البغالة أمثال بيت ججو، وبيت كركجة، وبيت قديو، وبيت ال عقيلي ويقود هذه القوافل قائد العشيرة ويسمى (قافلة باشا) وقد يسمى (كروان) وكان هذا القائد يختار الأفراد حسب معرفتهم بلغة أهل الطريق وخبرتهم فالعرب للطرق العربية والأكراد للكرديّة وكان الحرفيون يتعمدون المسير مع القوافل للتكسب من أصحابها فالقافلة سوق متنقل بالنسبة للتجار والحرفيين وكذا لأصحاب الخانات الموجودة على الطريق وكان لكل قافلة حراسها وهم يمثلون سكان لكل الطرق (٢٧).

أما عن طرق التجارة الرئيسية فهي (٢٨):

١. طرق تربط الموصل - بلاد الشام:

طريق الموصل - وادي عكاب - أبو ماري - تلعفر - أم الشبايط - كوكمك - سنجار - وردية - الحسكة - خور الخابور - دير الزور - الرقة - عبور نهر الفرات - حلب - ثم البحر المتوسط.

٢. طريق الموصل - حلب:

ويبدأ من الموصل ثم سنجار - عين الغزال - البديع - مسكنة ويتجه إلى الشمال الغربي ثم حلب.

٣. طرق الموصل وإيران:

أ- الموصل - راوندوز - سليمانية - همدان - كرمنشاه (٢٩).

ب- الموصل - أربيل - راوندوز - تبريز في شمال غرب إيران (٣٠).

٢٧- حسام علي داوود واخرون، المصدر السابق، ص ١٣.

٢٨- المصدر نفسه، ص ١٣.

٢٩- موصل وإلتيي سالنامه، ١٩٠٧م، ص ١٣١.

٣٠- خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٤١٠.

ت- الموصل- أربيل- كوسنق- رانية- قلعة دزة- ايران.

٤. طرق الموصل مع الأناضول كثيرة منها:

أ- الطريق البري المار بالبادية ما بين الموصل ونصيبين، وهو اسهل الطرق اقصرها الا انه لم يكن آمناً لتعرض المسافرين لهجمات الاعراب من قبائل عنزة المعروفة.

ب- الموصل- نينوى- بعويزة- فلفيل- سميل- زاخو- عبور نهر دجلة نحو مديان- حسنكيف- ماردین- سيوه رك- ديار بكر- ارغني- خربوت- بالو- مازكرو- ارضروم- باطوم على البحر الاسود. ويعد هذا الخط من الخطوط العمودية ويربط العراق استراتيجياً بالبحر الاسود وموانئه، وتقع مراكزه الاقليمية العراقية على الامتدادات الشرقية لنهر دجلة، ويخترق جزيرة ابن عمر وتحوهما الجبلية.

ثانياً: طرق التجارة النهريّة:

لها ثلاثة خطوط: من ديار بكر إلى الموصل، والمرحلة الثانية من الموصل إلى تكريت، والمرحلة الثالثة من تكريت إلى بغداد وكانت احياناً تستمر إلى مدينة العمارة (٣١).

ويكفينا في هذا الموطن الإشارة للتجارة الخارجية حيث إننا لمنا في حديثنا عن التجارة المحلية وتنقسم التجارة الخارجية في الموصل لقسمين:

أولاً: داخلية ضمن حدود العراق.

أ- استيراد الموصل داخل العراق: كانت اغلب تجارة الموصل مع بغداد العاصمة حيث كانت بغداد تصدر ما تستورده من إيران وكشمير أو ما تصنعه بنفسها مثل: التبغ الاصفهاني، والفواكه والفضة، والجواهر، واللؤلؤ، وشالات كشمير، والسكر، والشاي، والفلفل، والبن، والصابون، والشمع، والكبريت، والعباءات، والاحذية، وملابس الاعراب، والادوية، والفواكه المجففة، والسجاد وكل هذا تستورده بغداد ثم تصدره ومن منتجات بغداد التي تصدرها للموصل: الأقمشة الحريرية، والقطنية وكذلك الزوالي، والمخمل للوسائد والدواوين (٣٢)، أما ما يرد من بغداد من المناطق الجنوبية ولا سيما البصرة ما يردها من بضائع الهند الذي تصدره الى الموصل فهو: القهوة، وجوز الهند، والتمر الهندي، والتوابل، والشاي، والنسيج الذي يصنع في كشمير، والخيوط، وزجاج، النوافذ، والمعادن (٣٣).

٣١- جون غوردون لوير، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر، د.م، د.ت، ص١٠٣٣.

٣٢- جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية (١٨٣١-١٨٦٩م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، ص٦٣.

٣٣- سعيد الديوه جي، الحياكة في الموصل، مجلة التراث الشعبي، العدد ٣، بغداد، السنة الثانية، ١٩٦٥م، ص٢٧.

ب- صادرات الموصل إلى العراق: كان المصدر الرئيس لبغداد هو الحبوب وكذلك أخشاب القوغ (الاسبندار)^(٣٤)، والفحم، والصوف الذي بلغت قيمة ما صدر منه سنة ١٩١٢م حوالي (٧٩٠٠٠) جنيه استرليني، فضلاً على الموهير الذي تستورده من المناطق الكردية، وكذلك الحلان، والمرمر، والعسل فبعد جمعه من المناطق الشمالية ينقل عبر الموصل إلى بغداد، وجودة أزهار الموسم ورداءته محددة لجودة العسل وكميته وبلغت الكمية التي وصلت بغداد خلال السنوات الخمس (١٩٠٨-١٩١٢م) بحوالي (٢٣٤,٣٤٠) كيلوغرام^(٣٥)، وبسبب ذلك قام تجار الموصل بمغادرتها والاستقرار في بغداد، واتخذ تجار الموصل المدرسة المستنصرية في بغداد خاناً تجارياً لهم وسمي بـ (خان المواصلة) سنة ١٩٠٧م وكان عدد من التجار من الموصل يستثمرون أموالهم في مجموعة من المجالات مثل تربية الاغنام، من خلال شراء قطعان الاغنام وتسليمها الى الرعاة من العشائر البدوية ثم المتاجرة بها مع المناطق الاخرى، ومن هذه الاسر: آل الخطاب، وآل الجميل^(٣٦).

وكان الصوف يباع الى البدو المتنقلين في الصحراء وهؤلاء البدو بدورهم يصنعون منه الخيام، والعباءات، والمفارش، وأحزمة السروج وغيرها من الأشياء التي يحتاج اليها البدو^(٣٧)، وكان للموصل علاقات تجارية بكرديستان، وهناك تجار من السليمانية يعملون في الموصل، ولكن ما كان يعرقل هذه التجارة قلة الأمان ووجود قطاع الطرق وكثرة المعوقات التي أثرت سلباً في استمرار التجارة بين تلك المدن وكذلك الحواجز الكمركية، بين مناطق العراق والرسوم التي تجبى من المواطنين على الجسور والعبارات لمصلحة الدولة والإقطاعيين^(٣٨).

ثانياً: خارجية خارج حدود العراق.

١- التجارة مع الدول المجاورة:

أ- مع سوريا: كانت حلب هي الوسيط بين الموصل وسائر بقاع سوريا وكان لانفتاح الدولة العثمانية وعدم وضع القيود على الاستيراد والتصدير أثر في نمو العلاقة بين الموصل وسوريا وكنت الموانئ السورية مفتوحة طول الوقت أمام التجار الموصلين الذين يصدرون منتجاتهم لسوريا ومن سوريا يتم نقلها للبلاد الأوربية ومن أعظم ما يصدرون العفص، ولا ننسى كذلك تصدير المواشي والحيوانات لمصر وفلسطين وسوريا ولذلك اشتهرت أسر عريقة في الموصل بتجارة الاغنام وتربيتها، والاستفادة من منتجاتها، مثل بيت الرضواني

٣٤- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، دنكور للطباعة والنشر، ١٩٣٦م، ص ٩٨١.

٣٥- ابراهيم حلمي، الاشتييار أو جمع العسل في ديار الكرد، مجلة لغة العرب العدد ١٠، بغداد، ١٩١٣م، ص ٤٥٣.

٣٦- فالخ السيد احمد، أغنام الجينة في الموصل، مجلة التراث الشعبي، العدد ١، بغداد، ١٩٧٢م، ص ٥٧.

٣٧- الكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج ٢، ترجمة عن اللغة الروسية هاشم صالح التكريتي، البصرة، ١٩٨٩م، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٣٨- سعيد الديوه جي، المصدر السابق، ص ٢٧.

وكانت الموصل تستورد من سوريا الصابون، والجوخ وكانوا يأخذون من حلب الأقمشة وغيرها من البضائع مثل: النيلة التي بلغت استيرادات الموصل منها سنوياً ألف قرش ويستعمل جميعه في صبغ المنسوجات المختلفة. ويستوردون من سوريا المنسوجات الحريرية من خامات مختلفة، تتخذ منها الزبونات للرجال، وأزر الحرير للنساء، وأقمشة الحرير، والمناديل، وعباءات الرجال، ودلاء القهوة التي تردها من دير الزور وأحذية (بمعنى حلبية) كانت تصنع في حلب^(٣٩).

وتستورد الصابون، وخيوط السوتلي، والقنب، والتيل وهي خيوط الفضة للتطريز والكلبدون ويستعمل في حياكة أزر العباءات، كما تستورد من حلب ودمشق الحبال، والفسق، والاقمشة القطنية، وخيوط الذهب، وكذلك الأقمشة المطبوعة، واليازمات وهي لباس الرأس للنساء، والورق الابيض والملون، والكتب، والكتان، وحجر القدح، والبنادق، وسلفات النحاس، والكبريت، والمسامير، والاسلاك الحديدية، والزجاج، والمرايا، وفناجين القهوة، والمعكرونة، والسكاكر، وأصناف (أنتيكة) خشبية ونحاسية، وأحذية، واللاي الصناعية وهي عامة منتوجات أوروبية. وتتولى الموصل توزيع الواردات تلك إلى العراق، وإيران، والجزيرة، وديار بكر وقد ضعفت التجارة الموصلية السورية أوائل القرن العشرين بسبب ازدياد الأسواق الاوربية واتجهت التجارة السورية أكثر إلى بغداد وارتفعت اعداد الاغنام المصدرة في اوائل القرن العشرين^(٤٠).

ب- مع الأناضول: اتسعت التجارة خاصة مع الاناضول وتمت مع قبيلة أولاد بكر وأهم الصادرات من الأناضول: الفواكه المجففة كالشمش، والبلوط واللوز، والحبة الخضراء، والعسل، والأخشاب، والكستناء، والحمص، والسجق والتين، والقيسي، والقمر الدين، وجلد الفرس وهي نوع من الحلويات، والاغنام، ونوع من الاحذية السود تسمى السعرتية، وكانت الموصل تستورد النحاس من الاناضول وأرمينية والمناطق الكردية ومن أهم صادرات الموصل الى الاناضول ولا سيما جنوبها هي: المواشي والحيوانات الحية، وفي سنة ١٩١٢م كانت الموصل قد صدرت (٤٠٠٠) رأس من الابل و(١٥٠٠) رأس من الجاموس و(٢٠٠٠) رأس من البغال والحمير الى ديار بكر وشملت هذه العلاقات مدن نصيبين، وماردين، وسعرت، وجلمرك، وجزيرة ابن عمر، والاطراف القريبة منها^(٤١).

ج- مع إيران: كان هناك بعض التجار الإيرانيين لهم بيوت في الموصل والعكس وكانت الموصل تستورد من إيران الفواكه المجففة، والزوالي، والبسط، والاقمشة الصوفية الثمينة التي يتخذ المواصلة منها مقطنات تسمى شالة أو خرقة، وكذلك نوع من الشال الثمين، والصمغ، والمناشف والخاوليات، والعباءات، وأحياناً الحبوب، وتستفيد الموصل من عدد من البضائع المستوردة لغرض اعادة تصديرها إلى مناطق أخرى مثل

٣٩- المصدر نفسه، ص ٢٧.

٤٠- المصدر نفسه، ص ٢٧.

٤١- المصدر نفسه، ص ٢٧.

حلب، ودمشق، ومصر مثل الفرش العجمي، وكانت الموصل تصدر العفص، والتبوغ، والمواشي، وجلود الثعالب، والاحذية المحلية (الخفافين) وادوات عمل الخبز (الصيجان) (٤٢).

٢- التجارة مع الدول العالمية:

ساعدت سياسة الدولة العثمانية في تنشيط التجارة فمنحت العديد من الامتيازات التجارية للدول الاوربية، التي صارت فيما بعد تستخدم هذه الاتفاقيات سلاحاً للضغط على الدولة العثمانية في حقبة ضعفها حتى عندما كانت نصوص الامتيازات متبادلة فإن العثمانيين كانوا عاجزين عن استغلال هذه العلاقة، وذلك للفرق الكبير بين اقتصادهم المتخلف واقتصاديات الدول الأوروبية، فعندما فتحت قناة السويس في عام ١٨٦٩م قللت المسافة بين الدول الأوروبية والعراق من (١٤٠٠٠) ميل الى (١٠٠٠٠) ميل ولكن أثرت سلباً على التجارة، فالبضائع التي كانت تنقل عبر الموصل إلى المناطق الأخرى وكذلك الصادرات العراقية إلى أوروبا أصبحت تنتقل عن طريق قناة السويس. وسنكتفي بذكر ثلاثة نماذج اختصاراً لبعض الدول العالمية التي تعاملت الموصل معها (٤٣).

أ- مع أوروبا: من أهم الصادرات الى اوربا هي الحبوب كالحنطة والشعير حيث إنه تيسرت أسعار النقل كثيراً بعد فتح قناة السويس وبعد عام ١٨٩٥م هبطت صادرات الحنطة ومن شدة الطلب الدولي على الحنطة ارتفعت أسعارها وكذلك زادت أسعار الشعير ضعف زيادة أسعار القمح أما السنوات ١٩٠١-١٩٢١م فقد شهد محصول الحنطة خلالها اتساعاً كبيراً في الموصل وكان جزء منه يرسل الى البصرة ليصدر الى اوربا وليصدر الباقي الى سوريا، والاناضول، وبلاد فارس وكان التجار الكبار هم من يملكون الحبوب بعد شرائها من الفلاحين الصغار ومن أشهر هؤلاء الملاك أسرة الصابونجي (٤٤).

ب- مع بريطانيا: بلغت تجارة بريطانيا مع العراق في سنة ١٨٩٧م حوالي ٣٧٪ من الواردات والصادرات وتمثل صادرات الموصل نصفها، وازدادت هذه النسبة قبل الحرب العالمية الاولى. ومن اهم الصادرات لبريطانيا الجلود، وتستورد منها الكثير عن طريق البصرة، وكذلك الموهير الذي تزايد الإقبال عليه ولحوم الأغنام التي كانت توضع في أكياس ثم صناديق لكي لا تفسد (٤٥).

ج- الولايات المتحدة الأمريكية: وقد بلغت صادرات الموصل من عرق السوس الى الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩١٣م ما قيمته (٢٠٠٠-٣٠٠٠) باون سنوياً وكانت أمريكا تستخدمه في صنع معاجين

٤٢- أحمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، ط٣، دار الشروق القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٧٩.

٤٣- بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ - ١٩١٤م، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٨٣.

٤٤- المصدر نفسه، ص ٨٣.

٤٥- جاسم محمد هادي القيسي، المصدر السابق، ص ٦٣.

الأسنان وهكذا فإن الموصل تعاملت كذلك مع فرنسا ولكن بقله^(٤٦). نحن أشرنا لمعظم فائضات الموصل التي تصدرها للدول فيما سبق وحاجتها الى بعض الأشياء التي تستوردها ونكتفي عن ذكر باقي الدول.

الخاتمة:

إنَّ التطور الكبير في حركة التجارة الذي قد شهده العالم في ظل معطيات الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وثورة المعلومات والاتصالات المعاصرة حيث تحقق انتاج واسع من السلع والخدمات بمواصفات متطورة علمياً وبكلفة اقل نسبياً وهذا ما زاد في حجم التبادلات الدولية وعمق حالة التخصص الدولي في الانتاج وتقسيم العمل الدولي وهما من اسس التجارة الدولية في العالم. وعلى الرغم من التطور الهائل في حركة الانتاج والتبادل فما زالت ميزة التجارة الدولية تساعد البلدان المختلفة للاستفادة من مزايا البلدان الاخرى وهذا ما ادى الى توسع الاسواق الداخلية والخارجية واتساع الطاقة الاستيعابية لهذه الاسواق الامر الذي زاد من حدة التنافس وهو ما جعل من التجارة الخارجية مصدراً أساسياً لتحقيق الموارد المالية وزيادة الدخل القومي لمدينة الموصل ومصدراً مهماً لتحقيق التنمية الاقتصادية فيها.

ادى سيطرة اسرة آل الجليلي على الموصل في القرن الثامن عشر الى انتشار الأمان في المنطقة كما قاموا بالعديد من الأعمال الاعمارية كبناء حوانيت وأسواق مغلقة وقسموا القرى المتواجدة بالمناطق السهلية الحصبة المحيطة بالمدينة على إقطاعيين عملوا على جمع الضرائب والمحاصيل الزراعية منها. فكانت قرعة قوش وبرطلة ملكاً لعائلة الجليلي بينما امتلكت عائلة العمري مدينة كرمليس فأصبحت الموصل من أهم مُصدري الحبوب في المنطقة وقام تجارها بتصدير معظم هذه المحاصيل إلى المدن الكبرى القريبة كبغداد وحلب وديار بكر. وبالمقابل استوردت الموصل الفستق والصوف من جبال كردستان والحديد من ديار بكر. وانفتحت تجارتها على دول العالم وتنوعت مصادر التصدير والاستيراد. وكان الصوف والقطن يصدر عبر البصرة إلى أوروبا والهند. كما ساعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٧٠م ووصول سفن بحارية بريطانية إلى تطور هذه التجارة بشكل سريع.

المصادر:

اولاً: الوثائق:

- ١- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، دنكور للطباعة والنشر، ١٩٣٦م.
- ٢- سالنامه، الموصل ولايتي، ١٩٠٧م.

٤٦- كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٩.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

١. ابراهيم خليل احمد العلاف، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢م)، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢م.
٢. أحمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، ط٣، دار الشروق القاهرة ٢٠٠٣م.
٣. الكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج٢، ترجمة عن اللغة الروسية هاشم صالح النكريتي، البصرة، ١٩٨٩م.
٤. بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ - ١٩١٤م، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨م.
٥. جون غوردون لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر، د.م، د.ت.
٦. حسام علي داوود واخرون، التجارة الخارجية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١م.
٧. حسين محمد القهوتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤م، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠م.
٨. عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤م دراسة وثائقية للتطورات التي ادت الى احتكار بريطانيا للملاحة في العراق، مكتبة الانكلو مصرية، د.م، ١٩٦٨م.
٩. علي شاکر علي، الموصل وحركة التنظيمات العثمانية (١٨٣٩-١٨٧٦م)، المجلد ٤، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢م.
١٠. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٧م.

ثالثاً: المصادر الانكليزية:

- I.O.R. L/pts/10/213, Summary of Events in Turkish Iraq for the Month of November, 1911.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية (١٨٣١-١٨٦٩م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م.
٢. خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.
٣. هشام سواي هاشم السوداني، المواصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧م.

خامساً: الصحف والمجلات:

أ- الصحف:

- جريدة صدى بابل، العدد ٢٤٠، ٢٨ كانون الثاني، ١٩١٢م.

ب- المجلات:

١. ابراهيم حلمي، الاشتييار أو جمع العسل في ديار الكرد، مجلة لغة العرب العدد ١٠، بغداد، ١٩١٣م.
٢. ابراهيم خليل احمد، التشكيلات الإدارية والعسكرية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني، مجلة بين النهرين العدد ٣٧-٣٨، ١٩٨٢م.
٣. سعيد الديوه جي، الحياكة في الموصل، مجلة التراث الشعبي، العدد ٣، بغداد، السنة الثانية، ١٩٦٥م.
٤. صباح الدرة، حول البرجوازية الصناعية في العراق، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٢، أيار، ١٩٦٩م.
٥. فالح السيد احمد، أغنام الجينة في الموصل، مجلة التراث الشعبي، العدد ١، بغداد، ١٩٧٢م.

سعر الصرف كأحد مثبتات السياسة النقدية البرازيل للمدة ٢٠٠٥ -
٢٠١٥

Exchange Rate as a Stabiliser of the Monetary Policy in
Brazil from 2005 to 2015

م.د محمد هاشم رباط^(١)

Lect. Mohammed Hashim Rabat

م.م حوراء زكي حميد^(٢)

Assist. Lect. Hawraa Zaki Hameed

م.م رسل صالح مهدي^(٣)

Assist. Lect. Rusul Salih Mahdi

الخلاصة

يهدف البحث الى الاطلاع على كيفية استخدام سعر الصرف كأحد مثبتات السياسة النقدية في معالجة احد متغيرات الاقتصاد الكلي (التضخم)، وتم اختيار دولة البرازيل لهذا البحث وللمدة من ٢٠٠٥ ولغاية ٢٠١٥، ومقدار الأثر الذي اوجده هذا المثبت في المتغير المستهدف، وفق اهداف نقدية ومالية معدة مسبقا.

الكلمات المفتاحية: سعر الصرف، التضخم، البرازيل.

١- جامعة كربلاء - كلية الادارة و الاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء - كلية الادارة و الاقتصاد.

٣- جامعة كربلاء - كلية الادارة و الاقتصاد.

Abstract

The research investigates the use of the exchange rate as a stabilizer of the financial policy in order to treat one of the macroeconomys variants (inflammation). Brazil is selected as a sample from the time period 2005 to 2015 while the effect of the stabilizer on the variant is measured according to a number of financial goals that are prepared beforehand.

Keywords: Exchange rate, Inflammation, Brazil.

المقدمة

بعد اختيار اتفاقية بريتون وودز في أوائل السبعينيات، والبحث عن البديل لربط العملة المحلية بعملة مقابلة منفردة للدول التي تتمتع بأسعار صرف ثابتة، وشيء فشيء فسمح تحول من مقابلة منفردة لعملة معينة الى فسخ أكبر للمقابلة امام سلة من العملات الأساسية في الاقتصاد العالمية، وفي تسعينات القرن الماضي زداد عدد الدول التي تخلت عن صرف الثابت نحو سعر الصرف المرن في اقتصاديات الدول ذات التجارة العالمية، وما يعرف أسواق التجارة الحرة.

ونتيجة لذلك الانفتاح تحاول جميع الدول تكيف أسعار صرف عملتها مع أوضاعها الاقتصادية، وتبعا لتلك التحولات العالمية والمنعكسة بالحصلة على الأوضاع الاقتصادية المحلية، لاسيما لتلك الاقتصاديات التي تمتاز بالانفتاح النسبي لأسواقها المالية مع العالم الخارجي.

وتعد البرازيل من بين الدول التي تخلت عن سعر الصرف الزاحف مذ نهاية ١٩٩٩ وتحول نحو سعر الصرف العائم او شبه العائم المدار بما يتناسب مع التغير الاقتصادية الخاصة بها، ووفق التوجهات المالية والنقدية التي ترغب الوصول اليها بما ينعكس على مجموعة من المتغيرات الاقتصادية الداخلية، ومن بين تلك المتغيرات هو التضخم، والذي كان يعد من المشاكل المتراكمة و الأساسية، لذا سعت الدولة الى مجموعة من الإجراءات المالية، كي تستطيع السيطرة في التقلبات الاقتصادية المحلية بما فيها إعادة الثقة الى الأسواق المحلية.

المبحث الأول: منهجية الدراسة

اولا: مشكلة الدراسة

ان التغيرات في أنظمة سعر الصرف والتي اتبعتها بعض الدول، لابد ان يصاحبها تبعات مالية ونقدية على المستوى الاقتصادي، وبالتالي كيف يمكن استخدام بعض أدوات السياسة النقدية في معالجة المتغيرات الاقتصادية، ومن بين هذا المتغيرات التضخم الذي يصاحب أي نمو اقتصادي او المتراكم نتيجة سياسات غير مخطط لها مسبقا.

ثانيا: فرضية الدراسة

تعد طبيعة السياسة النقدية والمالية المتبعة في أي دولة، هي انعكاس لأهداف مرسومة تسعى لتحقيق جملة او بعض منها، سواء كانت تلك السياسة متشددة او ميسرة، لابد ان يصاحبه اثر واضح عل احد المتغيرات بصورة أوضح للعيان عن باقي المتغيرات الاخر، سواء كان ذلك التغير بإيقاف او تقليل ذلك الأثر وتحيده بصورة نسبيه عن ماكان عليه.

المبحث الثاني: الأطار النظري لسعر الصرف

اولا: التعريف بسعر الصرف الأجنبي Definitions exchange rate

يعرف المتعاملون في سوق الصرف سعر الصرف بانه عدد الوحدات الازمة من العملة المحلية لمبادلة وشراء عملة اجنبية واحدة او عدد الوحدات الازمة من عملة اجنبية لمبادلتها او شراء عملة واحد محلية. (Pilbeam,2006:5)، اذ يحدد سعر الصرف بكمية الوحدات المطلوبة لمبادلته او شراء بعملة واحده اجنبية في زمن t، والعكس صحيح (copelnd,2008:4).

اذا يتضح لنا من خلال ماذكر انه مقدار او كمية وحدة معينه من عملة ما مقابل وحدة واحدة من عملة مقابلة لها في وقت معلوم.

ثانيا: أنواع سعر الصرف Forgin Exchange Rate Type

يفسر المختصون سعر الصرف الى عدة أنواع والتي تمثل جوهر الاختلاف في عملية تفسير سعر الصرف ومن هذه الأنواع:

١. سعر الصرف الاسمي: Nominal Exchange Rate

ويكون هذا السعر واضحاً في النشرات اليومية من لدن البنوك او الأسواق المتعاملة في سوق الصرف سعر الصرف الثابت حيث سعر الصرف الاسمي بين دولتين يتم الاحتفاظ بشكل ثابت أو ضمن نطاقات ضيقة (باستثناء للتغيرات النادرة في التكافؤ الرسمي) (Pilbeam,2006,9).

٢. سعر الصرف الحقيقي: The Real Exchange Rate

يعرف سعر الصرف الحقيقي بانه سعر الصرف الاسمي مقروناً بمستويات الأسعار النسبية للسلع والخدمات بالإضافة الى الاجور، لذلك عادة ما يتحرك سعر الصرف الاسمي ليعكس سعر الصرف الحقيقي Q، وبحسب كالاتي: (هالوود وماكدونالد، 2007:55).

$$Q=S \frac{p}{p^*} \quad (15)$$

إذ إن:

$P =$ مستوى الأسعار في البلد المحلي. $P^* =$ مستوى الأسعار في البلد الأجنبي.
 $S =$ سعر الصرف الاسمي.

٣. سعر الصرف الفعلي Effective Exchange Rate:

وهو يعكس قيمة العملة المحلية امام سلة عملات أساسية، معتمدا على مقدار التبادل التجاري مع عدة دول وليس دولة واحدة، وبذلك تقابل العملة المحلية عدة عملات وقياس معدل التغير للعملة المحلية امام تلك العملات المتعدده (Pilbeam,2010:282).

ثالثا: أنظمة سعر الصرف Exchange rate systems

١- سعر الصرف الثابت Fixed Exchange Rate

يستند لها النظام عل ربط العملة المحلية بقيمة ثابتة تجاه عملة اجنبية معينة ويقع تحت هذا المفهوم (اتحاد العملات، الدولار، مجلس العملة، او أي ترتيبات نقدية أخرى من نوع الربط الثابت) (تختان & صاري، 2017: 230)، كما يطلق على هذا النوع من أنظمة سعر الصرف الثابتة عندما تتبنى تلك الدول نظاما اقتصاديا يسمح لها بذلك وتعمل على ربط عملته بعملة معينة او بسلة عملات، اذ تقدم السلطات النقدية بالتدخل من اجل تثبيت سعر عملتها المحلية امام العملات الأجنبية الأخرى، وهي بذلك توازن بين العرض والطلب في سوق الصرف في حال حدوث اختلال ملحوظ ومعكوس على عملياتها الاقتصادية (باكلي 2013:121)،

٢- سعر الصرف المرن (العائم) Flexible Exchange Rate

بعد انهيار نظام بريتون وودز (Bretton Woods) عام 1971 القائم على أسعار التعادل بين العملات والمرتبطة الى الدولار الأمريكي والذي يمثل الأخير بما يعادله من الذهب، ونتيجة تحلي الولايات المتحدة عن سداد لقيمة اصدارتها من عملتها بما يعادله من الذهب، انهار النظام المالي القائم على ذلك الاتفاق (الميداني 1979: ٢٥٥)، لقد تحولت أكثر البلدان من أسعار الصرف الثابتة الى أسعار الصرف المرنة بحثا عن حرية في حركة رؤوس الأموال والتجارة الحرة بين الدول العالمية، وكان للدول الصناعية او التي تتمتع بأسواق كفاءة الحظ الوفير من ذلك التغير (D&J, 2013:168)

٣- سوق الصرف الأجنبي Foreign exchange market

أ- التعريف:

في ظل حجم التبادل المتنوع للتجارة الخارجية، فرضت الحاجة لتكوين سوق الصرف الأجنبي ليقلل من وطأة تنوع العملة التبادلية بين المتبادلين التجاريين والتي قد تشكل فجوة في المعرفة الاثنية لسعر الصرف لتلك المبادلات (Chiquoine & Vega, 2014:10)

ان عملية الإقراض والاقتراض سواء كان على مستوى الحكومات او الافراد، مؤسسات مالية او مصرفية سواء كانت في الوقت الحالي او المستقبلي تتم داخل نظام محدد هو ما يطلق عليه سوق الصرف الأجنبي ويرمز له (2013:2 FX Graham).

ب- المتعاملون في سوق الصرف Traders in the foreign exchange market

يدخل في سوق الصرف جميع المتعاملين بصورة مباشرة وغير مباشرة بسوق الصرف ومن بين اهم هؤلاء (زراري 2016،: ٣٤):

١. البنك المركزي Central Bank : عندما ينفذ سياسة نقدية مستهدفة في السوق المفتوحة، ومن جهة ثانية بتنفيذ أوامر الحكومة باعتباره بنك الدولة بخصوص المعاملات الخارجية بسعر الصرف الأجنبي، إذا يكون هذا التدخل في العادة من اجل حماية سعر صرف العملة المحلية أو بعض العملات الأخرى، كونه المسؤول عن سعر صرف العملة المحلية.
٢. البنوك التجارية والمؤسسات المالية Commercial banks and financial institutions: تعد البنوك التجارية من أهم المتعاملين على مستوى سوق الصرف الأجنبي، اذ تأخذ هذه البنوك على عاتقها عمليات الصرف، سواء أكانت لحسابها أو لحساب زبائنها، وتستخدم في عملياتها ودائعها لدى المؤسسات المالية الأجنبية التي تلعب دور المراسلين.
٣. المؤسسات غير المالية Non-financial institutions: تدخل بعض المؤسسات الأعمال في سوق العملات الأجنبية ويكون نتيجة دخولها للأسواق هو لنشاطات هذه المؤسسات التجارية أو الاستثمارية التي تحتم عليها دخول سوق العملات الأجنبية كمشترية أو بائعة أو مستثمرة لهذه العملات، وهي قد تقوم بذلك إما مباشرة أو عن طريق البنوك أو المؤسسات المالية التي تتعامل معها.
٤. السماسرة Brokers: الذين تتعامل معهم البنوك التجارية سواء أكان ذلك بتلبية احتياجاتها من العملة الأجنبية او تصريف الفائض لديها.

ت- أنواع أسواق الصرف الأجنبي The types of foreign exchange markets

تنقسم أسواق الصرف الأجنبي على عدة أنواع اعتمادا على أنواع الصفقات المطلوب ضمن حيز تلك الأسواق، ويكون البارز منها والمتعارف بالأعم الاغلب نوعان هما:

١. سوق الصرف الاثني spot exchange market

ويدخل ضمن هذا المفهوم جميع الصفقات التي تحدث ضمن نطاق السعر الانبي او الحالي ليوم الصفقة وحسب السعر المتداول لذلك اليوم spot rate، ويعد هذا السوق الأكثر نشاطاً وفعالية في سوق الصرف، لان تحركاته مستمرة وكبيرة في اجمالي التعاقدات، وفي الغالب يتم الاستلام وتسليم الصفقات خلال يومي عمل بعد ابرام الصفقة، وهذا لا يمنع من وجود اسوق تنفذ العقد في اليوم نفسه او في اليوم الثاني، ولكن في الاعم الاغلب هي ضمن نطاق (يوم العقد + يومي عمل تلي يوم التعاقد) وتعد الأسواق الانبية هي الأساس في احتساب أسعار الصرف في الأسواق الآجلة (الغالي، 2011: 34).

٢. سوق الصرف الاجل Forward exchange market

خلافًا للمعاملات الصرف الفورية فان عمليات الصرف الآجلة يتم فيها شراء أو بيع العملات بالسعر السائد لحظة ابرام العقد، على أن يتم التسليم والدفع في تاريخ لاحق يعرف بتاريخ التصفية. من هذا التعريف يظهر أن الفرق بين المعاملات الفورية والمعاملات الآجلة يكمن في تاريخ التسليم والدفع، ففي الأولى يكون أنيا أو خلال يومين على الأكثر، في حين يؤجل في الثانية إلى وقت لاحق في المستقبل، و الهدف الأساسي للجوء إلى المعاملات الآجلة هو التغطية ضد خطر الصرف، الذي ينتج عن التقلبات التي تعرفها أسعار صرف العملات سواء ارتفاعا أو انخفاضاً، فمثلا عملية البيع لأجل في سوق الصرف تسمح لمصدر ما أن يعرف بدقة مقدار ما سيحصل عليه كمقابل للمبلغ الذي لم يُحصَله بعد بالعملة الأجنبية نتيجة تصديره، وذلك مهما تكن التطورات في سعر صرف العملة الأجنبية مابين تاريخ القيام بالعملية وتاريخ التصفية (أو الاستحقاق)، ومن العمليات التي تعد امتدادا لعمليات الصرف الآجلة، ما يسمى بعمليات المقايضة والتي هي عبارة عن عملية التازم بشراء أو بيع في الوقت الحاضر لمبلغ من العملات من العملة الأجنبية، وإعادة البيع أو إعادة الشراء في المستقبل (آجلا) لنفس المبلغ من العملة الأجنبية حيث يحدد الزمن مسبقا. (فوزية، ٢٠١٦: ٢١)

رابعاً: تأثير سعر الصرف في بعض المتغيرات Exchange rate impact on some variables

في اقتصاديات الأسواق المفتوحة لا سيما ذات الطابع الصناعي نجد أثراً وارتباطاً واضحاً لتغيرات سعر الصرف وعلى وجه الخصوص في الواردات والصادرات للبلد، فضلا عن الاستثمار والتمويل الخارجي، بالإضافة الى تهديده لأسعار السلع المحلية عن طريق التغير في نسبة الأسعار المستوردة او المصدرة، ويمتد ذلك في التأثير المحلي، اذا يمتد هذا التأثير الى الشركاء التجاريين الخارجيين لذلك يكون من اهداف التدخل في سوق الصرف هو منع او احتواء التقلبات المفرطة في أسعار الصرف الأجنبي و تحقيق الاستقرار لهم (Ginkō, 2004: 209) فهناك العديد من المتغيرات تتأثر بسعر الصرف ونذكر منها ولا في سبيل الحصر.

١. تأثير سعر الصرف في ميزان المدفوعات **The impact of the exchange rate on the balance of payments**

يكون تأثير سعر الصرف واضحا وبشكل مباشر في التجارة الخارجية للبلد عن طريق التغير النسبي بين الصادرات والواردات للبلد نتيجة تقلبات سعر الصرف، اذ ينعكس ارتفاع سعر الصرف بظلاله في التغير النسبي لأسعار السلع المحلية الى أسعار السلع الأجنبية، مما يدفع الى راجحة كفة الصادرات مقابل الواردات محدث فائض لميزان المدفوعات والعكس صحيح فيما لو كان البلد معتمدا بصورة أساسية على الاستيراد (IMF,2015,107)، أذ إن التوازن في سوق الصرف الحر إنما يرتبط بتوازن ميزان المدفوعات، وفقا لما يعرف بالتوازن السوقي، حيث تعمل التغيرات في سعر الصرف على تصحيح الاختلال في ميزان المدفوعات بصورة تلقائية دون الحاجة للاحتفاظ بالأرصدة الدولية، حيث يمثل العجز فائض عرض العملة المحلية في سوق الصرف، مما يعمل على انخفاض القيمة الخارجية لها و يعطي بدوره ميزة تنافسية للسلع والخدمات و الأصول المالية، التي تصبح أرخص نسبيا فيشجع ذلك على الصادرات و يقلل الواردات، ويفترض استمرار انخفاض القيمة الخارجية للعملة الوطنية حتى يختفي العجز.و العكس في حالة الفائض (عبد المجيد،٢٠١٧: ١٨٠).

٢. تأثير سعر الصرف في مستوى السلع الضرورية **The impact of the exchange rate on the level of necessary goods**

ان تغيرات سعر الصرف ينعكس بصورة مباشرة في الأسعار لاسيما المستوردة منها، وفيما لو كانت هذه المواد المستوردة ضرورية وليس هنالك بدائل عنها او لا يمكن تغطيتها محليا ومنها (الادوية، الغذاء، الوقود، المواد الأولية التي تدخل في الإنتاج الكامل،.....الخ) فان تأثيرها يكون بصورة مباشرة وغير مباشرة على الافراد والشركات مسببة الحرج في الحصول عليها، الامر الذي يدفع الى البحث عن بدائل لتغطية تلك الاحتياجات (الساعدي وعبد2011،:٩٢).

٣. تأثير سعر الصرف في التضخم **The impact of the exchange rate on Inflation**

استخدمت معظم الدول النامية سعر الصرف كمثبت للتضخم، وعن طريق تثبيت سعر الصرف تستطيع محاربة ومراقبة التضخم وتخفيضه في حال كان ضمن النطاق غير المرغوب به او خارج المعدل المستهدف، وقد قاد هذ التوجه الى احداث تأثيره في الأسعار والتوقعات المستقبلية ومن ثم سمح بتخفيض التضخم بمعدلات عالية، إذا ينتج عن ذلك تحسن في القوة الشرائية للعملة المحلية، ونوع من الاستقرار الاقتصادي،

ويتحتم على تلك الدول التي تتبنى هذا التوجه الى تبني أسعار صرف ذات مرونة محدودة مدعومة بسياسات اقتصادية فعالة. (عباس، 2003: 24).

٤. تأثير سعر الصرف في الاستثمار الأجنبي exchange rate on foreign investment

سعر الصرف الثابت يحفز الاستثمار الأجنبي عن طريق الاعتماد في كلفة المرور^(٤) التي يتحملها المستثمر للدخول الى البلد فيما لو كان هناك تقلبات لسعر الصرف، فيما يكون لسعر الصرف العائم تأثير في رفع كلفة التمويل الداخلي نسبة الى التمويل الخارجي في الدول التي لا تنماز بالاستقرار النسبي لأسعار صرف عملتها، ان التغيرات في الثروة الناتج عن التغيرات في أسعار الصرف يترجم الى التغيرات في الاستثمار الأجنبي، وهذا يدفع في بعض الأحيان للاستحواذ الأجنبي لبعض الأصول المحلية نتيجة تغير سعر الصرف ورخصها امام المستثمر الخارجي، في ظل عدم وجود موانع تعيق تلك التدفقات الخارجية، او هدف السياسة المالية والنقدية من وراء ذلك الذي تسعى لتحقيقه (Froot & Jeremy، 1991: 24).

٥. تأثير سعر الصرف في الأسواق المالية rate on the financial markets

تواجه الشركات العاملة او المدرجة في الأسواق المالية، مخاطر عديدة ومنها تقلب أسعار السلع او أسعار الفائدة كذلك سعر الصرف، وقد تكون لقوة السوق دور في تحديد تلك التقلبات، اذ تعد أسعار الصرف مصدراً إضافياً للمخاطر او قد يكون عاملاً مخفضاً، معتمداً في درجة تلك المخاطر وتقلباتها، وان أسعار الاستثمارات اذ ما أريد تحويلها الى العملات المحلية او العكس غير مؤكد، ويكمن تأثير سعر الصرف في قيمة تلك الأصول المتداولة والعائدات المصاحبة لها في الأسواق وأسعار الصرف المتقلبة وما يسمى مخاطر سعر الصرف والتي غالباً ما تأخذ الحيز الأكبر في الاستثمارات المالية (العامري والشكرجي، 2013: 24).

٦. تأثير سعر الصرف في البنوك التجارية rate on commercial banks

في ظل التجارة الدولية بين الدول، تزداد الحسابات بالعملة الأجنبية لدى البنوك التجارية، إذ يدفع ذلك الى مزيد من الخدمات الى الافراد والزبائن بالعملة الأجنبية، يزداد تأثير سعر الصرف على البنوك عن طريق فروقات التحويل وتقييم الموجودات الأجنبية داخل ميزانيتها العمومية، كذلك ينعكس سعر الصرف في

٤ - تتحمل اغلب الشركات رسوم وضرائب عند الحول في أسواق غير أسواقها المحلية (خارج حدودها الجغرافية) والتي عادة تدفع بعملة الدول المضيفة.

طبيعة الاستثمار في الموجودات الأخرى لاسيما فيما يخص الأوراق المالية الحكومية، ونافذة الخصم نتيجة تلك التقلبات (شبيب، 2012:35).

٧. سعر الصرف وأسعار الذهب Gold Prices The exchange rate

بعد ان اخلت أمريكا عن تسديد ومقابلة عملتها المصدر بما توازيه من ذهب عام 1971 زاد من عدم الثقة في الأرصدة الدولارية التي تراكمت لدى الدول او الافراد، الذي دفع الكثير منهم الى الاتجاه الى حيازة الذهب كضمان بديل عن حيازة الدولار بعد زيادة عدم التأكد في الحفاظ في قيمتها (عناي، 2006:٢١)، ويتناسب سعر الذهب بعلاقة عكسية مع الدولار، اذ يرتفع سعر الذهب في ظل وجود فائض لعرض الدولار، اذ يفضل الافراد حيازة الذهب على الدولار في حالة انخفاض القوة الشرائية للثاني، اذا ما اخذ بالنظر ان كمية الإنتاج لا تلي الطلب عليه ويجعل انتاجيتها محدود ويصنف ضمن السلع النادرة، بالمقابل الدولار يطبع بصورة مستمرة لتلبية الاحتياجات من السلع والخدمات، وهذا ما ينعكس في الدولة المصدرة للدولار (أمريكا) او تلك الدول التي تراكم احتياطاتها من الدولار نتيجة صادراتها سواء كانت الطبيعة منها او الحقيقية (الساعدي، 2014:١).

٨. تأثير سعر الصرف في الاحتياطيات الدولية The impact of the exchange rate on the international reserves

يفرض نظام سعر الصرف الثابت سياسة مالية ونقدية تختلف عما هما عليه في ظل نظام السعر المرن، إذ يعمل الأول في استنزاف الاحتياطيات الدولية لاسيما عند حدوث توسع النقدي الذي يكون ممتدا لسد عجز الحساب الجاري، وقد يكون من جانب اخر لتوسع المالي تأثير إيجابي في تراكم تلك الاحتياطيات عن طريق تأثير سعر الفائدة بجذب رؤوس الأموال الى الداخل، بينما يكون النوع الثاني اقل تأثيراً من الأول في تلك الاحتياطيات، اذ يعمل ميزان المدفوعات عن طريق حساب راس المال في دعم تلك الاحتياطيات بالإضافة ان سعر الصرف يخضع للعرض والطلب في سوق الصرف الأجنبي عاكسا بصورة فعلية السياسة النقدية والمالية والمحددة مسبقا لذلك البلد (علي، 2015:٣٨٢)، كذلك يكون الامر مشابهاً لأسعار الصرف المرنة المدارة من حيث تدخل السلطة النقدية لتجنب تقلبات عملتها او اختلال ميزان المدفوعات بما تملكه من احتياطيات الصرف الأجنبي، على الرغم من كون الدول التي تتبنى نظام سعر الصرف العائم لا تحتاج الى تراكم احتياطيات كبير عما يحتاجه سعر الصرف الثابت او العائم المدار، كون سعر الصرف العائم يتحدد عن طريق العرض والطلب في سوق الصرف الأجنبي، وبرغم من كون الأخير يعفي السلطة النقدية من التدخل لتثبيت سعر الصرف او توجيهه ضمن نطاق معين مسبقاً، الا ان ذلك لا يمنع من تدخل تلك السلطات لمواجهة الأوضاع التنظيمية للسوق عند حدوث اختلالات واعادته الى حالة الاستقرار

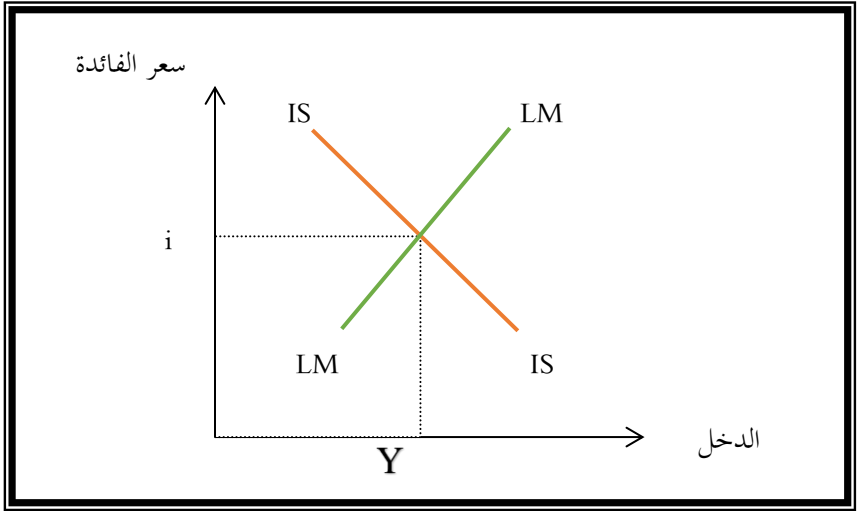
المرغوب بها بما تملكه من تلك الاحتياطات، كذلك يعد لتصنيف الاقتصادي للبلد امرا بالغ الأهمية في هذا الامر، اذ تستخدم اغلب الدول المتقدمة سياسة التعقيم في التأثير في القاعدة النقدية اذا ما تدخلت في سعر الصرف عن طريق الاحتياطات، في حين لا نجد هذا الامر ممثالا في الدول غير المتقدمة، اذ اثبتت دراسات صندوق النقد الدولي ان 25% من البلدان تستخدم سياسة التعقيم مع عملية التدخل، في حين 12% لا تفعل ذلك، والمتبقي منها يستخدم التعقيم في بعض الأحيان، ولا يختلف التدخل في الأسواق الناشئة عن الأسواق المتقدمة من حيث الأسلوب في عملية التدخل، الا ان مقدار التدخل وكمية الاحتياطات المرصودة لهذا العملية في الأسواق الناشئة هي اعلى مما هو عليه في الأسواق المتقدمة بحكم طبيعة الاقتصاد لتلك الدول (العامري، ٢٠١٧: ٤٦).

المبحث الثالث: التضخم

فسر المختصون الاقتصاديون التضخم بإشكال مختلفة وفقا للمدارس التي فسرت النقود، اذ يراها البعض منهم في انه ارتفاع في مستوى الأسعار على ان يكون ارتفاعا كليا و لأغلب السلع والخدمات وبصورة مستمرة وغير منقطعة (الدليمي، 1990: 613)، ولا يمثل ارتفاع الأسعار اوقات الانتعاش لدورة الاقتصاد ولاخفاض اوقات الركود مقياسا للتضخم، ويكون الحديث عن التضخم محددًا في ارتفاع الأسعار بصورة مستمرة ودائما دون العودة للانخفاض وهو ما يمكن ان يطلق عليه التضخم بدون قيد او شرط (Frisch, 1990:9).

ان النمو المتسارع من المعروض النقدي ينعكس في معدل مستوى الأسعار المولد للتضخم (Mishkin, 2004: 636)، ويعد عدم التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي هو احد أسباب المكونة للتضخم التي تدفعه بقوة مسببة الارتفاع الواضح للأسعار، وهذا ما يدفع الى فائض طلب في السلع مقابل التدفق النقدي اذ يمثل منحنى IS السوق السلعية المتمثلة بمنحنى (الادخار-الاستثمار)، أما السوق النقدية فهي تمثل التوازن بين عرض النقد والطلب عليه الذي يمثله بمنحنى LM في الشكل (١)، وكلا المنحنيين يمثلان التوازن الاقتصادي الذي يسعى اليها المختصون في المجال الاقتصادي، وان أي تغير في منحنى IS او LM يؤدي الى اختلال التوازن بين سوق النقد وسوق السلع في ظل ثبات العوامل الأخرى وبالعودة الى معادلة فشر بافتراض ثبات العوامل الأخرى (Y, P, V) فان مستوى الأسعار هو دالة لكمية النقود، اذ تتناسب قيمة النقود مع الكمية المعروضة بصورة عكسية، وكذلك مع أسعار السلع والخدمات بالتناسب نفسه، وتأثير التضخم يكون واضحا وملموسا عن طريق انعكاسه في المستوى العام للأسعار، ومن هنا إشارة فريدمان الى ان التضخم المعكوس في الارتفاع الدائم للأسعار هو ظاهرة نقدية تصاحب زيادة كمية النقود نسبة الى الإنتاج مهما اختلفت الأسباب المؤدية الى ارتفاع المعروض النقدي سواء كانت تلك الناتجة من

زيادة المعروض بصورة نقود متداولة او بصورة قروض تم ضخها الى الاقتصاد نتيجة التوسع الائتماني المشتق من النمو الاقتصادي (العامري، 2017: 28)



الشكل (١) التوازن الكلي بين التدفقات السلعية والتدفقات النقدية

المصدر: صقر، احمد صقر- النظرية الاقتصادية الكلية- وكالة المطبوعات، الكويت ط٢-١٩٨٣، ص

٣٧١.

اولا: أنواع التضخم

لا يختلف الباحثون في تعريف التضخم كثيرا، الا ان الجدل يكمن في كيفية تصنيفه هل هو داخلي ام مكتسب من الخارج، هل هو ضمن قطاع معين ام في جميع القطاعات، لذ يمكن ادراج بعض التصنيفات الأساسية للتضخم.

١. التضخم المكبوت: يشير هذا النوع إلى التضخم المستتر غير الواضح، كون السلطة النقدية موجهة في سير حركة الائتمان، ويتم ذلك عن طريق الأدوات المتاحة سواء كانت المباشرة او غير مباشرة مما يحد من حرية العوامل الاقتصادية في العمل بحرية تامة، اذ تحدد المستويات العليا للأسعار، بحيث يكفل عدم تجاوزها للحد الأقصى من ارتفاعاتها، وتهدف الدولة من خلال ذلك إلى الحد من الارتفاعات المستمرة في مستويات الأسعار، إلا أن ذلك لا يعني القضاء على الظواهر.(التضخمية وإنما محاولة التخفيف من حدتها

٢. التضخم الظاهر: يتسم هذا النوع من التضخم بارتفاع مستويات الأسعار بصورة مستمرة دون قيام الدولة بأي خطوات لتعديله او ايقافه، ووفقا لهذا النوع من التضخم ترتفع الأسعار استجابة لفائض الطلب، بمعنى أن ارتفاع الأسعار يتميز بصورة تلقائية وبكل حرية، ويسمى أيضا بعدة تسميات

كالتضخم الصريح والتضخم الحر، وهو مستجيب طوعا الى حالة السوق الحقيقية للسلع والخدمات (صالحى، ٢٠١٦: ٨٦)

٣. التضخم الزاحف: ويعبر هذا النوع من التضخم عن ارتفاع بطيء في مستويات الأسعار حتى خلال المراحل التي يكون فيها الطلب الكلي معتدلا، ويعد من أخف أنواع التضخم فهو وتكون الآثار الناجمة عنه أقل خطورة على الاقتصاد الوطني.

٤. التضخم الجامح: ويعد أكثر أنواع التضخم ضرراً على الاقتصاد الوطني وذلك كون ارتفاع المستوى العام للأسعار بصورة سريعة ومتوالية دون توقف، بحيث ينجم عنه آثاراً اقتصادية كبيرة يصعب على السلطات النقدية الحد منها أو معالجتها في الأجل القصير، ومن أهم الآثار السلبية لهذا النوع من التضخم فقدان القوة الشرائية للعملة المحلية امام العملات الأخرى، ومن بينه ذلك كمخزن للقيمة، مما يترتب عليه قيام الافراد بالتخلص من النقود التي بحوزتهم، واستبدالها بعملات أخرى أو قيام الافراد بالتخلص من كمية النقود من خلال استخدامها في اقتناء أصول عينية أو استثمارها في قطاعات غير إنتاجية، مما يترتب عليه انخفاض في إجمالي المدخرات القومية، ويحدث هذا النوع من التضخم نتيجة الافراط في عرض النقود (الربيعي، 2013: 21).

٥. التضخم المستورد: ارتفاع الأسعار نتيجة انسياب التضخم العالمي إليها من خلال الواردات حالة مميزة تحدث في الدول العربية المصدرة للنفط او نتيجة ارتفاع الخامات الأولية نتيجة الطلب الكلي العالمي.

٦. التضخم المصدر: ارتفاع الأسعار نتيجة زيادة احتياطات البنوك المركزية النقدية من العملة الصعبة، والناجم عن ما يعرف بقاعدة الدفع بالدولار، وغالب ما يكون انعكاس لنمو الناتج المحلي او فائض الإيجابي لميزان المدفوعات امام الدول الأخرى (علي والعيسى، ٢٠٠٤: ٤٤٨).

ثانيا: اثار التضخم على بعض المتغيرات الاقتصادية

هنالك تأثير واضح على المتغيرات الاقتصادية تصاحب التضخم سواء كان بصورة مخطط لها ام لا، ومن بين تلك التأثيرات:

١. اثر التضخم على توزيع دخل الافراد: يساهم التضخم في إعادة توزيع الدخل الحقيقي والتي يحتوي أصحابها على مداخيل سريعة قد تكون بنفس المقدار او أكثر لنسبة التضخم الفعلية مثل أصحاب المصانع والمتاجر والمقاولين حيث يؤدي ارتفاع الأسعار إلى زيادة أرباحهم بنسبة أكبر من زيادة التكاليف الأجور، الإيجار، سعر الفائدة، من جانب اخر يكون لأصحاب الدخل الثابتة كالعمال والموظفين والمتقاعدين فيؤثر التضخم سلبا على دخولهم الحقيقية حيث ترتفع الأسعار بمعدل أكبر من الزيادة.

الحاصلة في مداخيلهم النقدية الحقيقية الامر الذي ينعكس سلبا على القدرة الشرائية في مقابل السلع والخدمات التي يرغبون الحصول عليها (Blanchard&Johnson, 2013: 31).

٢. أثر التضخم على ثروة الفرد: تأثير التضخم على ثروة الفرد يعتمد على الأصول التي يحتفظ بها، بالنسبة للأصول العينية كالسلع والأراضي المباني والذهب إذا احتفظ بها الفرد لغرض الاستخدام الشخصي فإنه لن يستفيد من الزيادة الحاصلة في قيمتها النقدية، أما إذا كانت موجه نحو الاستثمار فإنها تدر عليه أرباحا معتبرة لارتفاع أسعارها، وبالنسبة للأصول المالية فيتوقف تأثير التضخم على الفرق بين معدل العائد الذي تحققه ومعدل التضخم (صالح، ٢٠١٦: ٧٣).

٣. أثر التضخم على الاستثمار: يؤثر التضخم سلبا على اتجاهات الاستثمار القومي، فتنجس معظم الاستثمارات إلى النشاطات الهامشية والأسرع ربحا، دون أن تتجه إلى القطاعات الإنتاجية التي تُعد الأساس في التطور الاقتصادي والاجتماعي، وتتميز المشروعات الخدمية مثل الفنادق السياحية، المطاعم، محلات التجزئة و الجملة بصغر رأسمالها وقصر فترة استرداده، حيث يكون أثر التضخم على هذا النوع من الاستثمار قليل على عكس المشروعات السلعية سواء كانت زراعية أو صناعية والتي تتناقص قيمها الحقيقية بتزايد معدل التضخم لطول فترة استرداد رأسمالها (غزلان، ٢٠٢: ٣٢١).

ثالثا: نظرية الحلقة المفرغة لتفسير علاقة سعر الصرف بالتضخم

ركزت نظرية الحلقة المفرغة على الترابط الوثيق بين أسعار الصرف وعرض النقود والتضخم، وتركز هذه النظرية على إن التغيرات في أسعار الصرف أو عرض النقود تؤثر بصورة مباشرة في معدل التضخم، كما يؤثر التضخم في أسعار صرف العملة المحلية وعرض النقود الحقيقي، كي تركز على مرونة الأسعار الداخلية في الأمد القريب والبعيد، مما يسمح بتحريك معدل التضخم نتيجة لأي تغيير في أسعار الصرف أو عرض النقود، إن نظرية الحلقة المفرغة سلمت بعجزها عن كشف المتغير الرئيس الذي يؤثر ببقية المتغيرات، وقد نوقشت هذه النظرية بتركيز من اقتصاديين كثر أبرزهم "دورنبيش" سن 1984، الذي أكد في أنموذج النقدي ذي الأسعار الجامدة على الأخطاء التي وقع بها العديد من الاقتصاديين الذين سبقوه افتراضهم مرونة الأسعار بالمدى القريب والبعيد، وقد شدد على أن الأسعار مرنة بالأمد البعيد فقط ومن المرجح جمودها في المدى القريب، إن أفكار "دورنبيش" تعد اللبنة الأساسية للجدال الذي أثير في الثمانينات والتسعينات حول فرضية مرونة الأسعار والعلاقة المباشرة بين أسعار الصرف وعرض النقود والتضخم، ومعظم هؤلاء توصلوا في دراستهم التجريبية إلى أن هذه العلاقة هي غير مستقرة، وأن التأثير المباشر الذي تدعيه نظرية الحلقة المفرغة هو افتراض غير منطقي، اذ واجهت هذه النظرية نقداً لاذعاً، خاصة حول فكرة مرونة الأسعار التي اعتقدوا بأنها لا تنسجم مع الواقع، فجمود الأسعار هي حالة مسلم بها في المدى القريب على أقل تقدير، لذا فإن تحليل هذه

النظرية للعلاقة بين أسعار الصرف وعرض النقود والتضخم ينسجم والمدى البعيد وليس القريب. وفي الأخير على حسب النظرية يمكن استنتاج أن الزيادة في كمية النقد داخل دولة ما سيؤدي إلى زيادة عرض عملة هذه الدولة في سوق النقد الأجنبي وبالتالي تنخفض قيمة العملة، وهذا ما يؤدي إلى انخفاض أسعار الفائدة داخل الدولة بسبب سلوك المستثمرين في سوق المال وترتفع الاستثمارات وبالتالي يزيد الطلب الداخلي على السلع والخدمات ويرتفع مستوى التضخم من جهة، ومن جهة أخرى ترتفع صادرات الدولة في المدى البعيد، هذا ما يحفز الطلب الخارجي على العملة فترتفع قيمة العملة مجدداً. وبالتالي على حسب النظرية أي ارتفاع في كمية النقد يؤدي إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار وانخفاض قيمة العملة في المدى البعيد (صالح، ٢٠١٦: ٧٧).

المبحث الرابع: أدوات السياسة النقدية

أدوات السياسة النقدية: التي يمكن تقسيمها على ما يلي: (نصيرة، ٢٠١٦: ٣٥).

اولاً: الأدوات الكمية:

تشمل هذه الأدوات الوسائل المعروفة للتحكم في كمية وحجم النقود وهي سعر إعادة الخصم، السوق المفتوحة، نسبة الاحتياطي القانوني:

١. سعر إعادة الخصم: ويقصد بسعر الخصم سعر الفائدة الذي يعيد به البنك المركزي خصم الأوراق التجارية التي سبق وأن خصمها البنك التجاري وهو عبارة عن الثمن الذي يتقاضاه البنك المركزي، مقابل تقديم القروض وخصم الأوراق التجارية وأذونات الخزينة في المدة القصيرة.
٢. السوق المفتوحة: يقصد بسياسة السوق المفتوحة قيام البنك المركزي بدخول سوق الأوراق المالية بائعاً أو مشترياً للأوراق المالية من المتعاملين في السوق المالية سواء كانوا بنوكاً أو أفراداً من جميع الأنواع وخاصة السندات الحكومية وذلك من خلال خفض أو رفع قدرة البنوك التجارية على منح الائتمان وقد يصل الأمر أحياناً ليشمل إلى جانب الأوراق المالية الذهب أو العملات الأجنبية.
٣. نسبة الاحتياطي الإلزامي: يعرف الاحتياطي القانوني بأنه احتياطي السيولة حيث أن البنوك التجارية يمكن أن تتضمن احتياطياتها القانونية المحددة لدى البنك المركزي نقود سائلة إضافة على الأصول السائلة الأخرى بالأسهم والسندات والكمبيالات والذهب والعملات الصعبة.

ثانياً: الأدوات المباشرة للسياسة النقدية

تستند الأدوات المباشرة على شكل قوانين وتعليمات انية تلجأ إليها السلطة النقدية لتحقيق اهداف مخطط لها مسبقاً لاسيما تركيز التأثير في توجيه الائتمان المصرفي نحو قطاعات اقتصادية معينة بما ينسجم وتحقيق الاهداف الاساسية للاقتصاد ككل أي ان هذه الادوات تعمل على إعادة تخصيص الموارد وتوجيهها

فيما بين القطاعات الاقتصادية المختلفة، وعليه يكون تأثيرها نوعياً في قطاعات معينة وليس عاماً بالنسبة لجميع قطاعات الاقتصاد. ونذكر منها (علي، ٢٠٠٨:٤):

١. توجيه الائتمان: تتضمن قواعد تنظيمية تضمن حصول قطاعات معينة في الاقتصاد على التمويل، ويوفر هذا النوع من الاقراض رقابة فعّالة مباشرة على الائتمان المصرفي، وهو يهدف الى تهذيب الإقراض في البنوك التجارية والمؤسسات المالية.
٢. مقدار الأسعار الفائدة المتاحة: التي تأخذ شكل حدودٍ قصوى لأسعار الفائدة المفروضة مباشرة على المؤسسات المالية وهي تحجم الى حد ما أسعار الفائدة التنافسية والتي قد تنشأ نتيجة المضاربة بين المصارف المتنافسة في جذب المودعين او منح القروض والانزلاق نحو مشاريع ذات مخاطر عالية.
٣. الحدود القصوى الائتمانية التي تنطوي على حدودٍ قصوى لحجم النقود والائتمان الذي تستطيع مختلف المؤسسات المالية اقراضه الى الجمهور سواء كانوا افراد او مؤسسات.
٤. المتطلبات الحدية للاقراض او ماتسمى بمتطلبات الهامش (Margin requirements) المفروضة في حالة الاقتراض من البنوك بضمان السندات المشتراة، وتمثل هذه المتطلبات الحدية الفرق بين القيمة السوقية للسندات والحد الاعلى للقرض الممنوح، أي مقدار نسبة الاحتفاظ الواجب ان تكون في موجودات الميزانية لكل بنك او مؤسسة مالية.
٥. الاقناع الادبي: (Moral Suasion) من الادوات النوعية المباشرة للسياسة النقدية التي استخدمت مراراً أثناء عقد السبعينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الامريكية. وتعتمد فاعلية هذه الاداة على مدى قدرة البنك المركزي على استخدام نفوذه وسلطته لكونه الملجأ الأخير للإقراض في إقناع البنوك التجارية والمؤسسات المالية الوسيطة بالاستجابة طوعاً للسياسة النقدية المستهدفة.
٦. ربط بعض الإجراءات الائتمانية بموافقة السلطة النقدية متمثل بالبنك المركزي حصراً، ومنها الاوامر والتعليمات المباشرة التي يفرضها البنك المركزي والمتعلقة بالموافقة او عدم الموافقة على سياسات الاستثمار والاقراض التي تنتهجها البنوك والمؤسسات المالية الاخرى، وتتضمن كذلك الاجراءات والعقوبات الجزائية التي تخضع لها تلك المؤسسات المالية في حالة عدم تطبيقها للتعليمات والاورام.

ثالثاً: بعض إجراءات السياسة النقدية الحديثة في استهداف التضخم

١. الاستهداف النقدي Targeting Monetary (فيصل ومحمد، ٢٠١٨):

(٢٥٠)

ظهر هذا التوجه بعد احيار نظام برايتون وادز وقد تبلور هذا التوجه لدى المانيا انطلاقاً من رؤية فريدمان على النمو الثابت للنقود، لاسيما عرض النقد M2 مع افتراض ارتباطه بمتغيرات محدودة في الاقتصاد الكلي،

ومن بينها الأسعار وبالتالي اذا ما تم إدارة عرض النقد بصورة محكمة فسوف يؤدي بالنتيجة الى كبح التضخم وتحيده الى المقبولة داخل الاقتصاد المحلي.

٢. مبدأ سياسة تثبيت سعر الصرف (Exchange-pegging rate):

تقوم آليات سعر الصرف كأداة لتحقيق أهداف السياسة النقدية على أساس فكرة إمكانية تحقيق استقرار الأسعار من خلال ضمان استقرار سعر صرف العملة المحلية مقابل إحدى العملات الأجنبية أو سلة من هذه العملات اذ تعد أسعار الصرف الثابتة والقابلة للتعديل مكوناً أساسياً في نظام! بريتون وودز"، والتي أخذت شكلين من اشكال التثبيت.

أ- قيمة التعادل المركزي: وهو مقابلة العملة المحلية امام عملة بعينها او مجموعة من العملات، ويكون التعديل من خلال السوق المفتوح اذا يتم مبادلة أصول محلية مقابل أصول اجنبية او العكس لغاية الوصول الى نسبة التضخم المستهدف ويكون تغير سعر الصرف حسب مقتضيات الظروف الاقتصادي أي ان سعر الصرف متغير مع تغير الأهداف المرجوة من وراء ذلك.

ب- الأسعار المعلنة: إذ تقوم السلطة النقدية بإعلان سعر صرف محدد للجمهور امام مجموعة محددة من العملات سواء في البيع والشراء، وتلتزم بفعورية التنفيذ متى ما طلب الجمهور ذلك، ويصاحب هذا الاجراء وضع السلطة النقدية الاحتياطي الأجنبية بصورة كاملة لتنفيذ تلك الإجراءات، مدعوما كل ذلك بحرية مطلقة لسلطة النقدية في تصحيح سعر الفائدة او الدخول في السوق المفتوحة من اجل تحيد حجم الائتمان المحلي، ومن خلال هذه الخطوات يمكن تحجيم نسبة التضخم داخل الاقتصاد المحلي حسب ما ترغب السلطة النقدية الوصول اليه.

المبحث الخامس: الوصف السلوكي لمتغيرات الدراسة في دول البرازيل للمدة من

٢٠٠٥ - ٢٠١٥

اولا: لمحة على الواقع الاقتصادي البرازيلي

يعد التحول في الأنظمة السياسية والمنعكس في الأنظمة الاقتصادية الدور البارز في نهضة دول القارة الامريكية الجنوبية، وتبرز البرازيل من بين تلك الدول بصورة واضحة لا سيما عند فترة إحلال الواردات، إذا تم لمس هذا التحول عن طريق نمو الناتج المحلي بمختلف القطاعات، وساهم في ذلك الاقتصاد المغلق كأحد العناوين الرئيسية في الإصلاح السياسي، تبعه بصورة موازية الرقابة الصارمة على الصادرات والواردات، والذي انتج فيما بعد سياسة صناعية واستثمارية قوية كمحصلة طبيعية مع ما كونه من تشكيلة متنوعة للاستثمارات الأجنبية والحكومية والخاصة على حدا سواء (إسماعيل، ٢٠١٣: ٩٣)، وقد دعم ذلك التحول القوانين والتشريعات التي تم تبنيها من لدن الحكومة، اذا كانت احد اهم الخطوات في بروز

البرازيل كأحد القوة الاقتصادية في العالم ونمو حجم مشاركتها في التجارة الخارجية، وأوضحت تلك القوانين والتشريعات جميع الفقرات المتعلقة بالتجارة الخارجية سواء كان ذلك للأفراد والشركات المحلية او لنظائرهم من الأجانب، بالطرق التي توفر لهم تقليل من تكاليف المعاملات او إدارة المخاطر بشكل افضل فيما يخص هذا الجانب والتي هي احد عوامل الأمان للعاملين ضمن هذا القطاع (Aguilar,2011:1).

على رغم من نجاح الحكومة في تنفيذ مجموعة من الإجراءات المالية، ولكنها لم تستطيع السيطرة في التقلبات الاقتصادية المحلية بما فيها إعادة الثقة الى الأسواق المحلية، وتبعتها الضغوط القوية التي واجهتها احتياطات النقد الأجنبي لدى البنك المركزي، الامر الذي دفع السلطات النقدية في البرازيل لتخلي عن سعر الصرف الزاحف في منتصف عام ١٩٩٩ وتحول نحو سعر الصرف العائم فيما بعد (العامري، ٢٠١٧: ١٠٧)، اذا عانت البرازيل من معدلات عالية من التضخم منذ تراكم ازمة المديونية في السبعينات من القرن الماضي، ولذلك اعلنت الحكومة البرازيلية في كانون الاول من عام ١٩٩٣ عن خطة لاستقرار اقتصادها تضمنت الخطة ثلاث مراحل وكالاتي:- (البكري، ٢٠١١، <http://www.uobabylon.edu.iq>)

المرحلة الاولى: اجراء تغييرات في قانون التوجهات الخاصة بتخصيصات الميزانية وفرض زيادة بلغت ٥٪ على الضرائب الفيدرالية، وتقليص التحويلات الاختيارية من الاموال الى حكومات الولايات والمدن. وتضمنت هذه المرحلة انشاء صندوق اجتماعي للطوارئ عن طريق حجز ١٥٪ من جباية الضرائب والمساهمات الفيدرالية، وكذلك فقد تضمنت الخطة في هذه المرحلة تغيير الانظمة التقاعدية وانظمة الضمان الاجتماعي ونظام الاستقرار الوظيفي لموظفي الدولة.

المرحلة الثانية: تم في هذه المرحلة خلق مؤشر مرجعي يومي تم تسميته (الوحدة الحقيقية للقيمة- URV) مرتبط بسعر الدولار الرسمي، بحيث يجب ان يقيس التضخم الراهن وليس التضخم الماضي لكي يتم استعمال هذا المؤشر في تصحيح قيام الضرائب الحكومية والتعريفات الحكومية (أي اسعار الكهرباء، الماء، الوقود، المكالمات الهاتفية)، وتضمنت هذه المرحلة من الخطة كذلك اصدار سندات بالوحدة الجديدة لكي تحل تدريجياً على السندات المتداولة في السوق، فكانت هذه المرحلة تتلخص في خلق عملة انتقالية وسيطة بين العملة المتداولة والعملة الجديدة المزمع تطبيقها لاحقاً تمهيداً للقضاء على تضخم العملة.

المرحلة الثالثة: نصت هذه المرحلة على تحويل وحدة (URV) الى عملة وطنية جديدة (الريال) والذي بدأ العمل بها رسمياً اعتباراً من الاول من تموز ١٩٩٤، بعد ان شهدت العملة القديمة (الكروزيرو) هبوطاً حاداً في سعرها مقابل الدولار الاميركي ومقابل العملة الجديدة (URV). ولغرض امتصاص العملة القديمة من السوق فقد الغيت من التداول بالتاريخ المذكور آنفاً، وتحويلها في البنوك الرسمية والاهلية كافة بسعر (٢٧٥٠ كروزيرو للريال الجديد الواحد) لمدة حددت الى نهاية تموز ١٩٩٤، وفعلاً نجحت هذه الخطة اذ

أخذت قيمة الريال ترتفع بالنسبة الى الدولار بعد فترة شهرين او ثلاثة، واستقر سعر الدولار سواء في السوق الرسمي او السوق السوداء بمحدود (٨٣٪ - ٨٧٪) من الريال.

ثانيا: تحليل تغيرات سعر الصرف Exchange rate changes

الجدول ١ التغيرات في سعر صرف البرازيل امام الدولار الأمريكي وتأثيره على الصادرات واجمالي الناتج المحلي البرازيلي للمدة من ٢٠١٥-٢٠٠٥

نسبة التغير السنوي %	اجمالي الناتج المحلي \$	التغير السنوي %	الصادرات / \$	التغير لسنة الأساس %	التغير السنوي %	سعر الصرف الريال الى الدور الأمريكي	السنة
0	917,663	0.00	118,029	0.00	0.00	2.3399	2005
0.17	1,108,686	0.14	137,808	-0.09	-0.09	2.1372	2006
0.26	1,503,160	0.14	160,649	-0.32	-0.21	1.7705	2007
-0.16	1,297,921	0.19	197,942	0.00	0.24	2.3362	2008
0.30	1,861,299	-0.29	152,995	-0.34	-0.34	1.7404	2009
0.17	2,236,377	0.24	201,260	-0.39	-0.03	1.6858	2010
0.00	2,228,864	0.21	255,444	-0.26	0.09	1.8588	2011
-0.04	2,149,361	-0.06	242,124	-0.14	0.09	2.0483	2012
-0.04	2,058,295	0.00	241,507	0.01	0.13	2.3538	2013
0.01	2,078,630	-0.08	224,098	0.12	0.11	2.6562	2014
-0.37	1,512,302	-0.18	190,092	0.40	0.32	3.9042	2015

* سعر الصرف بالريال البرازيل

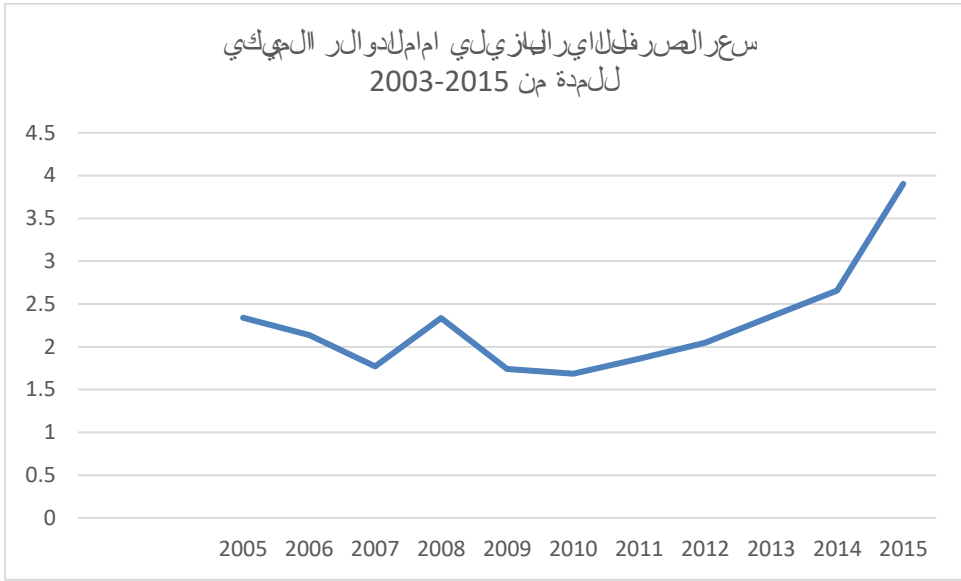
* الصادرات واجمالي الناتج المحلي بملايين الدولارات الامريكية

* الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على IMF لسنوات متعددة

من خلال تتبع سعر الصرف خلال مدة الدراسة لدولة البرازيل وكما في الجدول (١) نجد انخفاض سعر الصرف للريال البرازيلي امام الدولار الأمريكي بصورة واضحة، اذا ان اعلى انخفاض لسنة الأساس (-٠,٣٩٪) تم تسجيله في سنة 2010 اذا بلغ سعر الريال امام الدور ١,٦٨٥٨، في حين كان اعلى انخفاض سنوي في سنة 2009 اذا بلغ 1.7404، ويوضح الشكل (١) تغيرات سعر صرف الريال البرازيلي امام الدولار الأمريكي، وعن طريق تحليل العلاقة ما بين سعر الصرف ونمو الصادرات نجد هنالك نوعاً من العلاقة العكسية بين انخفاض سعر الصرف وارتفاع الصادرات، اذا يبين الشكل (٢) تلك العلاقة، على رغم من ان تغيرات سعر الصرف لم تكن تتناسب مع تغيرات الصادرات حسب نظرية الميزة النسبة للأسعار، ويعود ذلك الى تنوع السلع المصدرة بالإضافة الى نوع السلع التي تم انتاجها لا سيما الصناعات الآلات والمعدات الكهربائية بالإضافة الى الصناعات التحويلية، وينعكس سعر الصرف الحقيقي في نشاط الأخير بصورة أكثر وضوح، فيما امتازت القاعدة الزراعية وقطاع الأغذية لا سيما بعض المنتجات التي تمتاز بها البرازيل دون غيرها والتي تضيف اليها الميزة المطلقة، عدم تأثيرها بتغيرات أسعار الصرف وخضوعها للعرض و الطلب الكلي في الأسواق.

فيما كان أيضا لتغير سعر الصرف تأثير واضح في الناتج الإجمالي المحلي، اذ يمثل الشكل (٣) ان انخفاض سعر الصرف كان له تأثير واضح في ارتفاع الناتج المحلي، وهذا بطبيعة الحال يعود الى ارتفاع قيمة العملة المحلية امام العملات الأجنبية لا سيما الأسواق الأمريكية، ومن ثم كلما انخفض سعر الصرف يؤدي الى رفع قيمة الناتج المحلي مقوما بالدولار الأمريكي.

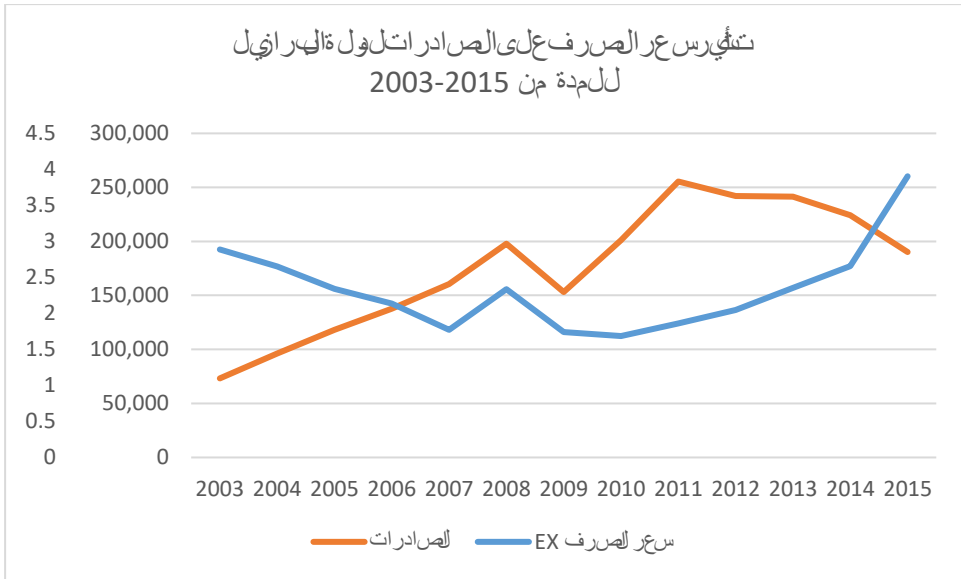
أضف الى ذلك استخدام السلطة النقدية في البرازيل سياسة سعر الصرف في محاربة التضخم، وقد ساعد في ذلك تراكم الاحتياطيات الدولية، على رغم من استخدام البرازيل لسعر الصرف العائم الى ان واقع الحال وبسبب تلك التراكمات تحولت الى سعر الصرف شبه العائم المدار برغم من انها لم تحدد بصورة صريحة او ضمنية سعر الصرف الاسمي المستهدف.



الشكل ١

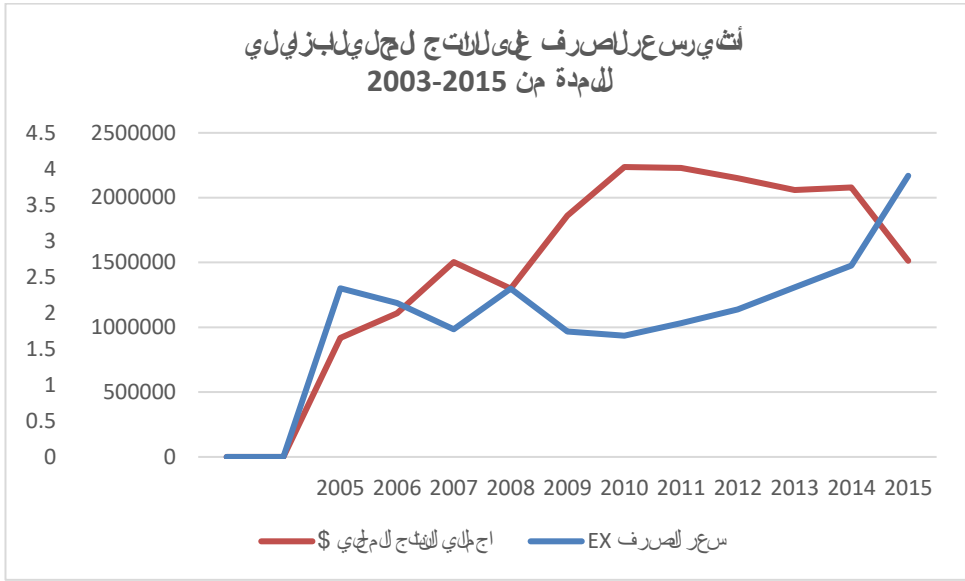
*تطورات سعر الصرف الريال البرازيلي امام الدولار الأمريكي

*الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد الجدول ١٠



الشكل ٢

*الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد الجدول ١٠



الشكل ٣

* الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد الجدول ١

ثالثاً: تحليل حركة التضخم

جدول رقم ٢ حركة التضخم للمدة من ٢٠٠٥ لغاية ٢٠١٥

ت	السنة	التضخم %	مقدار التغير السنوي	التغير للسنة الأساس
1	2005	6.9	0	0
2	2006	4.2	-0.64	-0.64
3	2007	3.6	-0.17	-0.92
4	2008	5.7	0.37	-0.21
5	2009	4.9	-0.16	-0.41
6	2010	5	0.02	-0.38
7	2011	6.6	0.24	-0.05
8	2012	5.4	-0.22	-0.28
9	2013	6.2	0.13	-0.11
10	2014	6.3	0.02	-0.10
11	2015	9	0.3	0.23

من خلال الجدول (٢) نلاحظ ان مقدار التغير السنوي في التضخم كان في اعلى حالته في سنة ٢٠٠٦ اذا بلغ -٠,٦٤، فيما كان اعلى تغير للسنة الأساس سنة ٢٠٠٧ وقد بلغ -٠,٩٢، ونلاحظ ان السياسة النقدية التي تبنتها الحكومة في محاربة التضخم حقق تضخماً فعلياً ٤,٢٪، فيما كان المستهدف

٤,٥٪، مستخدمة سعر الفائدة وتعقيم سوق الصرف الأجنبي عن طريق بيع السندات المحلية كأحد الأدوات لتحقيق تلك الغاية، ونعكس تحديد الحد الأدنى للأجور في القطاعين العام والخاص الى التأثير في تكاليف الإنتاج بصورة واضحة ومن ثم معكوس في الأرباح الإنتاجية لا سيما في الصناعات التحويلية لسنة ٢٠٠٧، بالإضافة الى الضغوط التضخمية في القطاعات غير قابلة للتداول او الاتجار، وكان عامل انخفاض معدل البطالة لسنة ٢٠٠٨ ليصل الى نسبة ٧,٥٪ بعد ان كان في اعلى قمته ١٣٪ في سنة ٢٠٠٤ أحد أسباب ارتفاع التضخم لتلك السنة، مما دفع ذلك الى إعادة التفكير في ترشيق السياسة المالية، ودفعت إجراءات السياسة النقدية المتشددة في عام ٢٠٠٩ الى استهداف التضخم عن طريق سعر الصرف وخفض معدل نمو عرض النقد في احداث تغير ملموس عن السنة السابقة عل الرغم من استمرار سياسة البنك المركزي في شراء الأصول الأجنبية من أسواق الصرف المحلية، وفي سنة ٢٠١٠ استطاعت السياسة المالية والنقدية مجتمعة بالإضافة الى التوسع الائتماني من التعافي من الازمة المالية العالمية بعد عام ٢٠٠٨ وتحقيق معدل اعلى مما كانت عليه في السنتين الأخيرتين لنمو الناتج المحلي وهذا ما دفع لتكوين تضخم اعلى من السنة السابقة، وقد ادى ارتفاع التجارة الخارجية لعام ٢٠٠١ مقابل استمرار البنك المركزي بسياسة التدخل في سوق الصرف الأجنبي لغرض زيادة تراكم الاحتياطات الدولية مقترن بسياسة التعقيم المرادفة لتلك العملية بالإضافة الى تغلغل الواردات الى جزء من الاستهلاك المحلي الى ارتفاع التضخم في تلك السنة وهو ما يسمى بالتضخم المستورد، وفي سنة ٢٠١٢ تم تعديل في السياسة النقدية والمالية في استهداف التضخم والمتوجهة نحو تغير معدل التضخم وهذا ما كان واضحاً خلال تلك المدة، وقد كان لانخفاض الصادرات سنة ٢٠١٣ بالإضافة الى أجمالي الناتج المحلي التأثير الواضح مما دعا السياسة النقدية للتدخل من خلال خفض سعر الفائدة الحقيقي من اجل تحفيز النمو الاقتصادي برغم من بقاء معدل التضخم فوق مستوى ٦٪ على امل انخفاضه في الأمد المتوسط في ظل النمو الاقتصادي، وفي ظل نمو الاستثمار الأجنبي المتأتي من التخفيف للسياستين المالية والنقدية مجتمعة، في عام ٢٠١٤، والذي صاحبه انخفاض قيمة الصادرات لنفس السنة مع تحسن بسيط في الناتج الإجمالي، والأخير كان متأثراً بصورة مباشرة بارتفاع سعر الفائدة الحقيقي لتلك المدة والذي كان منعكساً على استقرارية التضخم، وقد أدى انخفاض الناتج الإجمالي عام ٢٠١٥ مضاف اليه انخفاض الصادرات العالمية نتيجة انخفاض الطلب الكلي الامر الذي انعكس الى حالة الركود العميق داخل الاقتصاد والمصحوب بارتفاع التضخم وهي الحالة التي يطلق عليها اقتصاديا بالركود التضخمي، والذي إعادة الينا النظرية الكنزوية في تحليل نموذج الركود المصحوب بالبطالة.

المبحث السادس: تقدير وتحليل ديناميكية العلاقة بين متغيرات الدراسة (الإطار

(العملي)

أولاً: توصيف النموذج القياسي

١. هيكل النموذج

وبالاعتماد على الجانب النظري والتي حددت لنا طبيعة العلاقة ما بين المتغير المستقل والمتغير التابع،

وفق المعادلات التالية:

١- معادلة الانحدار البسيط

$$Y=B_0+B_1X_1+ e_i$$

يمكننا ان نمثل تلك المتغيرات وحسب طبيعتها بالآتي:

٢. المتغيرات المستقلة:

أ- سعر الصرف الأجنبي (EX): تم الأخذ بسعر صرف للعملة المحلية امام الدولار الأمريكي (نهایة المدة) بوصفه أحد العملات المطلوبة والمتداولة في أسواق الصرف الأجنبي الأكثر تداول ونرمز له (X1).

$$IR=b_0+b_1EX+ e_i$$

ب- المتغير التابع التضخم: وهو نسبة التضخم داخل الاقتصاد خلال السنة الواحدة ونرمز له (X2)

$$IR= b_0+b_1M_2+ e_i$$

ثانياً: تقدير وتحليل النموذج القياسي في البرازيل

جدول (اثر وارتباط سعر الصرف على التضخم في دولة البرازيل)

	Model النموذج	correlations	T	T	F	F	R ²
			المجدولية	المجدولية	المجدولية	المجدولية	%
١	Y= 1.48 + 1.913 X1	0.819	4.280	1.769	18.316	3.99	0.634

من خلال الجدول نلاحظ مايلي:

١. علاقة الارتباط correlations كانت 0.819 هي علاقة ارتباط بدرجة جيد جداً، وهذا ما يؤيد ما

ذهبنا اليه في الجانب النظري من استخدام البرازيل لسعر الصرف بالاضافة الى أدوات نقدية اخرى في مكافحة التضخم وبالرغم من خفض سعر الصرف كان قد يفقد الميزة التنافسية للصادرات البرازيلية،

الا ان هنالك بعض الصادرات تمتاز بالندرة لا تؤثر عليها الميزة التنافسية.

٢. باستخدام معادلة الانحدار البسيط لبيان اثر المتغير المستقل X_1 على Y

$$Y = B_0 + B_1 X_1 + e_i$$

٣. ظهرت لدينا أعلاه أن التقدير المتعلق بعلاقة سعر الصرف الأجنبي مع الاحتماليات الدولية و حسب اختبار (T) معنوي عند مستوى دلالة (٥ %) وكانت القيمة المحسوبة (٤,٢٨٠) اعلى من القيمة الجدولية و هي (١,٧٦٩) ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في التحليل الاحصائي اذا اوضحت انه هنالك علاقة ارتباط لسعر الصرف في التأثير على التضخم المستهدف ومن ثم قبول الفرضية ان سعر الصرف من الأدوات المؤثرة في الأسواق الاقتصادية المفتوحة، وظهر (R^2) بنسبة (٠,٦٣٤) وهي مقدار تفسير اثر المتغير المستقل سعر الصرف في المتغير التابع التضخم والمتبقي يعود الى عوامل أخرى في حين ظهرت اختبارات (F) قوة المعنوية للنموذج اذا كانت (F) المحسوبة (١٨,٣١٦) في حين أن الجدولية كانت (٣,٩٩) وهذا يدل على معنوية المعادلة ومن ثم يوجد اثر لتغير سعر الصرف في التأثير على نسبة التضخم بصورة معنوية عالية، وتمثلت معادلة الانحدار البسيط:

$$Y = 1.48 + 1.913 X_1$$

المبحث السابع: الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات

١. ان التضخم حالة مرافقة لكل نمو اقتصادي، وان الفجوة بين التدفق المالي والقطاع الحقيقي هي من اهم تلك المسببات، وهذا الامر لم يقتصر على الدول النامية بل كان أيضا منعكساً على الدول الناهضة، والتي من الطبيعي ان يرافق هذا التحول اثر في المتغيرات الاقتصادية، ومن بين هذه المتغيرات والذي يكون بصورة واضحة للباحثين هو التضخم.
٢. ان رفع سعر الصرف في كثير من البلدان مقابل خفض القيمة المحلية والذي ينعكس على نسبة التضخم المحلي بدافع جعل الميزة التنافسية لصادرتها، لم يكون واضحاً في البرازيل، بل كان خفض سعر الصرف مقابل دعم قيمة العملة المحلية هو هدف السياسة النقدية، قابلتها اجرات في السياسة النقدية ومنها الدخول في السوق المفتوحة في بيع وشراء أصول محلية مقابل أصول اجنبية، اذا يتعدى الدخول في سوق الصرف الأجنبي بصورة مباشرة كون البرازيل تعتمد سعر الصرف الحر، وفي بعض الأحيان تحول الى سعر صرف مدار نتيجة توسيط سعر الصرف في تحقيق اهداف السياسة النقدية.
٣. مرة البرازيل بأنواع من التضخم، منها التضخم المفرط والتضخم المكتوم وصولاً الى التضخم المستهدف وفق خطط واستراتيجيات السياسة النقدية، وقد ساعدت الأخيرة في التأثير بصورة واضحة على نسبة التضخم في البلد.

٤. كانت المعادلة الجدلفة بفن التضخم والبطالة هف من اهم اءءاف السلساة النقدفة فف تقلفص تلك الفءوءة، وكانت من اهم الءلول لتلك المشكلة هف من ءلال قوانفن وتشرفعات فف ءذب الاسءءمار الأءنبف وبعض السلساة النقدفة داخل الاقءءءاء، افصء الى تقلفص تلك الفءوءة بصورة واضحة.

ءانفا: التوصفااء

١. اسءءءام سعر الصرف المءار كأساس لتءقفق اءءاف أءرف، وقء اءصءء فعالففة بصور واضحة فف ءءربة البرازفل.
٢. لا فمكن اسءءءام سعر الصرف بمعزل عن أءواء السلساة النقدفة، اء لا بء من اسءارك عناصر اءر مساعءة، ومن بفن ذلك الأءواء الفف تقلل من الاءمان المءلف، مصءوباً بسلساة مالففة مشءءة كضرائب وءءءفم الموازنة العامة للءولة.
٣. ان ءقففم سعر الصرف الءقففف امام مءموعة عملاء ولفس عملة واءء، فكون اءره افضل فف معرفة سعر الصرف الفعلف، والأءفر سوف فمءء الى سعر الصرف الءقففف والءف بفوره فكون معكوساً عل أسعار الصرف الاسمفة للءولة، وبذلك ءءءب هءوم العملة الءف فءءء نءفءة المراءءة او المضاربة فف سوق الصرف الأءنبف.
٤. ان النمو اقءءءاف فف أف ءول من ءول العالم لا بء ان فكون مصءوباً بءضخم، وعلفه فءب ءقففر ذلك النمو واءره علف الءركة الاقءءءافة من ءانب، مءابل الأءار المءرءبة علف المءفرءاء الاقءءءافة الاءرف.

المصاءر

أولاً: الكءب العربفة

١. العالف، عبء الءسفن ءلفل عبء الءسفن، سعر الصرف وأءارءه فف ظل الصءماء الاقءءءافة (نظرفة وءطفب)، ءار صفاء للنشر والءوزفء -عمان، ٢٠١١.
٢. شفبب، ءرفء كامل، إءارة البنوك المعاصرة، ءار المفسرة ط١، عمان، ٢٠١٢.
٣. علف، اءمء ابرفهبف، الاقءءءام النقءف وقائع ونظرفاء وسلساء، ط١، ءار الكءاب كربلاء، ٢٠١٥.
٤. الءلفمف، عوض فاضل إسماعلف، النقوء والبنوك، ءار الءكمة، ط١ ١٩٩٠.
٥. صقر، صقر اءمء، النظرفة الاقءءءافة الكلفة، وكالة المءبوعات، الكوفء ط٢، ١٩٨٣.
٦. الرفبعف رءاء، "ءور السلساة المالفة والنقدفة فف معالءة ءءضخم الركوءف"، ءار أمانة، الأردن، ٢٠١٣.
٧. عبء المنعم السفء علف ونازر سعفء الءفن العفسف، "النقوء والمصارف والأسواق المالفة"، ءار ءامء، الأردن، ٢٠٠٤.

٨. محمد عزت غزلان، "اقتصاديات النقود والبنوك والمصارف"، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠٢.

ثانياً: الكتب المترجمة

١. هالوود و ماكدونالد، سيجول، رونلد، النقود والتمويل الدولي، تعريب محمد حسن حسني دار المريخ، ٢٠٠٧.
٢. هالوود وماكدونالد، سيجول، رونلد، النقود والتمويل الدولي، تعريب محمد حسن حسني دار المريخ، ٢٠٠٧.
٣. باكلي، جورج ديساي، كل ما تحتاج إلى معرفته عن علم الاقتصاد، ترجمة احمد المغربي، ط١، دار الفجر، ٢٠١٣.
٤. إسماعيل، محمد صادق، التجربة البرازيلية. قراءة في تجربة لولا دي سيلفا، العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

ثالثاً: المقالات وبحوث

١. الساعدي وعبد، صبحي حسون، اياد حماد، أثر تغير سعر الصرف على بعض المتغيرات الاقتصادية مع التركيز على انتقال رؤوس الأموال في بلدان مختارة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٤ العدد ٧، ٢٠١١.
٢. عبد المجيد عبود. (٢٠١٧). أثر تغيرات سعر الصرف على أرصدة ميزان المدفوعات الجزائري دراسة قياسية باستخدام نماذج أشعة الانحدار الذاتي (VAR) خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠١٥. مجلة اقتصاد المال و الأعمال، ١(٤)، ١٧٥-١٩٧.
٣. تھتان مورا، & صاري إسماعيل. (٢٠١٧). اختيار نظام الصرف بين الثبات والمرونة في ظل استدامة عجز الحساب الجاري- حالة الجزائر من ١٩٨٠ إلى ٢٠١٥. المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، ٧(٧)، ٢٢٧-٢٥٠.
٤. عباس، بلقاسم، سياسات أسعار الصرف، المعهد العربي للتخطيط بالكويت العدد الثالث والعشرون نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٣ - السنة الثانية / دورية.
٥. العامري والشكرجي، محمد علي إبراهيم، اعتصام جابر، إدارة مخاطر أسعار الصرف الأجنبي باستخدام أدوات التحوط المالي دراسة تحليلية تطبيقية، مجلة دراسات محاسبية ومالية- المجلد الثامن- العدد ٢٣ - الفصل الثاني- لسنة ٢٠١٣.
٦. فيصل حذبي، & محمد زيدان. (٢٠١٨). موقف و فعالية السياسة النقدية في مواجهة التضخم، التوجه التقليدي و الحديث مع عرض لبعض التجارب. افاق للعلوم، 248-259، (1)، 5.

٧. جواد كاظم عبد نصيف البكري. (٢٠١١). دراسة في بعض أهم تجارب العالم في التضخم..
٨. نصيرة، بن نافلة، دور السياسة النقدية في معالجة دراسة قياسية حالة الجزائر (١٩٧٠ - ٢٠١٤) مجلة البشائر الاقتصادي العدد ٧ سنة ٢٠١٦.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

١. زراري، ليلي، انعكاس تغيرات أسعار الصرف على الاحتياطات الدولية، رسالة ماجستير في علوم الاقتصاد، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦.
٢. صالحى، فوزية، انعكاسات تغير سعر الصرف على متغيرات الاقتصاد الكلي، رسالة ماجستير في علوم الاقتصاد، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٦.
٣. عناني، السعيد، أثر تقلبات سعر الصرف وتدابير المؤسسات لمواجهتها، حالة مؤسسة الملح بكسرة، رسالة ماجستير مقدمه الى جامعة الحاج الخضر -باتنه- الجزائر، ٢٠٠٦. رسالة منشورة.
٤. العامري: رياض رحيم، تغيرات عرض النقد وسعر الصرف وتأثيرهما على إدارة الاحتياطات الدولية، رسالة مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠١٧.
٥. علي، عبد الحافظ عبد اللطيف حسين، التحولات في السياسة النقدية بين مرحلتي التقييد والتحرر النقدي في العراق.
٦. أطروحة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد -الجامعة المستنصرية- وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في العلوم الاقتصادية ٢٠٠٨.

خامساً: الكتب الأجنبية

1. Pilbeam, Keith, FINANCE AND FINANCIAL MARKETS, 2ED, Palgrave Macmillan, 2006.
2. copeland, laurence, exchange rates and interational finance, Prentice Hall, Financial Times, 2008.
3. Pilbeam, Keith, FINANCE AND FINANCIAL MARKETS, 3thed, U.K: Palgrave Macmillan, 2010-22
4. Graham, Alastair, Foreign Exchange Markets, Routledge, 2013.
5. Ginkō, Nihon, Functions and operations of the Bank of Japan, Institute for Monetary and Economic Studies, Bank of Japan, 2004.
6. Frisch, Helmut, Theories of Inflation, Cambridge University Press, 1990
7. Mishkin, Frederic S, the Economics of Money, Banking and Financial Markets, 7ed, Pearson, 2004.
8. Olivier Blanchard & David R. Johnson, MACROECONOMICS, 6th, Copyright © 2013.

سادساً: مقالات اجنبية

1. Mussa, M. (1986, September). Nominal exchange rate regimes and the behavior of real exchange rates: Evidence and implications. In Carnegie-Rochester Conference series on public policy (Vol. 25, pp. 117-214). North-Holland.
2. Chinn, M. D., & Wei, S. J. (2013). A faith-based initiative meets the evidence: does a flexible exchange rate regime really facilitate current account adjustment?. Review of Economics and Statistics, 95(1), 168-184.
3. Aguiar, Anelize Slomp, The Law Applicable to International Trade Transactions With Brazilian Parties: A Comparative Study of the Brazilian Law, the CISG, and the American Law About Contract Formation” Master of Laws Graduate Department of Law University of Toronto, 2011.

سابعاً: الانترنت

1. <http://www.uobabylon.edu.iq>

حماية المنتج المحلي والامن الغذائي في العراق

Local Products Protection and Food Security in Iraq

م.م. عبير مرتضى حميد السعدي^(١)

Assist. Lect. Abeer Murtadha Hameed As-Saadi

الخلاصة

أدى انفتاح السوق العراقي على دول العالم بعد عام ٢٠٠٣ إلى اغراقه بالعديد من المنتجات الغذائية الأجنبية، نتيجة لعدم وجود قوانين تحمي المنتجات المحلية والسياسات التي تدعم تنميتها، فضلاً عن ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج، وتقدم وسائل الإنتاج الزراعية والصناعية، وقلة تخصيص الدولة للأموال للقطاعين الزراعي والصناعي، كما ان للعوامل الطبيعية (نقص الموارد المائية، وتصحر الأراضي)، تصلب التربة) دوراً كبيراً في انخفاض إنتاجية الأراضي الزراعية. ومن هنا تهدف الدراسة إلى عرض و تحليل الواقع الغذائي في العراق و المعوقات تطوره، للتعرف على حالة الأمن الغذائي في العراق في السنوات الأخيرة والتي سيتم مناقشتها في المبحث الاول بينما سيتناول المبحث الثاني سياسات وقوانين حماية المنتج الوطني.

الكلمات المفتاحية: المنتج المحلي، الامن الغذائي، قوانين والسياسات.

Abstract

The openness of the Iraqi market to the countries of the world after 2003 led to its dumping of many foreign food products, as a result of the lack of laws protecting local products and the policies that support their development, as well as the high costs of production requirements, the obsolescence of agricultural and industrial production means, and the lack

١- جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

of state allocation of funds to the agricultural and industrial sectors Also, natural factors (lack of water resources, land desertification, soil erosion) play a major role in decreasing the productivity of agricultural land. Hence, the study aims to present and analyze the food reality in Iraq and the obstacles to its development, to identify the state of food security in Iraq in recent years, which will be discussed in the first topic, while the second topic will deal with the policies and laws of protecting the national product.

Keywords: Local product, food security, laws and policies.

المقدمة

شهدت الأسواق العراقية تراجعاً كبيراً في كمية المحاصيل الزراعية والغذائية المنتجة بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الافتقار إلى التخطيط الاستراتيجي، والسياسات الاقتصادية الخاطئة، الدمار، الحروب، والفساد المالي والإداري، وغياب الإرادة الحقيقية لتطوير قطاعي الزراعة والصناعة، فضلاً عن الانفتاح الاقتصادي على الأسواق الخارجية التي أغرقت السوق المحلي بالمنتجات الغذائية الزراعية بأقل تكلفة.

إن القوانين التي تم سنها عام ٢٠١٠ وما بعده (قانون حماية المنتج المحلي، قانون المنافسة ومنع الاحتكار، قانون التعرف الكمي، قانون المنافذ الحدودية) هي قوانين شرعت لتقييد استيراد المنتجات الزراعية والغذائية الأجنبية ولتقليل الأضرار التي قد تلحق بالمنتجات المحلية. إلا أن أغلب تلك القوانين هي إما لم تفعل أو يشوبها العديد من الثغرات الإجرائية والإدارية، لذا هناك حاجة إلى تفعيل كافة القوانين والسياسات التي تحمي وتدعم المنتج المحلي وتزيد من قدرته التنافسية في السوق المحلي وتقلل من حجم الفجوة الغذائية في الاقتصاد.

وإن قيام الحكومة بمنع الاستيراد العديد من المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية عام ٢٠١٩ نتج عنه تحقيق الاكتفاء الذاتي لـ ٢٨ محصولاً زراعياً حسب إعلان وزارة الزراعة. لذا فإن تقديم دعم وحماية للمنتج المحلي بكافة القوانين والسياسات والوسائل سينتج عنه إيقاف الاستنزاف الأموال الطائلة من الموازنة للاستيرادات بالتالي تحريك عجلة الاقتصاد العراقي وتحقيق الأمن الغذائي وإن كان جزئياً.

مشكلة البحث

عانى الاقتصاد العراقي بعد ٢٠٠٣ ولحد الآن، من عجز مزمن في قدرته على تلبية احتياجات الطلب المحلي من المواد الغذائية (زراعي وصناعي) نتيجة الانفتاح على الأسواق الخارجية وعدم تفعيل السياسات والقوانين التي تحمي وتدعم المنتج المحلي مما واجه المنتج المحلي صعوبة في منافسة المنتج الأجنبي في السوق العراقي.

فرضية البحث

ان تقديم الدعم الكافي للفلاحين بتوفير مستلزمات الإنتاج وحل مشكلة شحة المياه ودعم المنتجات الزراعية المعدة لتصدير لا بد ان يتم عبر السياسات التسويقية والتسعيرية، كما ان تفعيل قانون حماية المنتج الوطني سينهض بالواقع الزراعي النباتي والحيواني على حد سواء، كما ان تقديم التمويل والدعم والحماية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة سيساهم في جذب المستثمرين الصناعيين في العراق.

هدف البحث

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على دور الدولة وجميع الجهات المعنية في تفعيل التشريعات والسياسات التي تحمي وتدعم المنتج الوطني، مع تقديم الآليات التي تحافظ وتعزز من حماية المنتج المحلي من المنافسة الاجنبية، كما تهدف الدراسة الى عرض التحديات التي تحد من قدرة العراق على الإنتاج الغذائي، وامكانية استخدام الوسائل اللازمة لتوفير الحماية للمنتج المحلي.

منهجية البحث

لا ثبات صحة الفرضية من عدمها، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك عن طريق مراجعة المصادر العربية والبيانات والاحصائيات المتاحة.

خطة البحث

يقسم البحث على ثلاثة مباحث، المبحث الأول الذي سيرعرض ويحلل الواقع الغذائي في العراق و المعوقات لتطويره، بينما يعرض المبحث الثاني سياسات وقوانين حماية المنتج الوطني، فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: الواقع الغذائي في العراق و المعوقات لتطويره

اولا: القطاع الزراعي:

يأتي قطاع الزراعة في المرتبة الثالثة بعد قطاعي النفط والبناء من بين القطاعات الاقتصادية التي تساهم في الناتج المحلي الإجمالي للعراق. في عام ٢٠١٨، شكلت الزراعة ٢,٧٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي^(٢)، وهي نسبة ضئيلة لا ترقى إلى مستوى القطاع الزراعي الذي يعد من القطاعات الرئيسية والاستراتيجية في الاقتصاد التي لم تحظ بالاهتمام الحكومي الكافي. فقد ركزت الحكومات بعد ٢٠٠٣ على خطط الإنتاج والاستثمار في قطاع النفط أكثر مقارنة بقطاع الزراعة والصناعة^(٣).

٢- وزارة التخطيط، تقديرات الفعلية السنوية للناتج المحلي الإجمالي والدخل القومي لسنة ٢٠١٨، ص ٤.
٣- رحمن حسن علي، دور القطاع الزراعي في تنويع مصادر الدخل القومي في العراق للفترة (٢٠٠٠-٢٠١٢)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الادرة والاقتصاد، جامعة واسط، ع ٢٠١٦، ص ٤٦.

أ- الإنتاج النباتي:

تحتل المحاصيل الإستراتيجية المرتبة الأولى في الأهمية النسبية للإنتاج الزراعي في العراق، وتساعد في تلبية نسب مختلفة من احتياجات الاستهلاك المحلي، وتلعب دوراً فعالاً في تحقيق الاكتفاء الذاتي وصولاً إلى الأمن الغذائي. وتستحوذ محاصيل الحبوب على النسبة الأكبر من المساحات المزروعة في الموسم الشتوي في الأراضي الديمية والمروية^(٤).

تشكل مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب ٩٠,٩٪ من مجموع إجمالي مساحة الأراضي المزروعة بالمحاصيل والخضروات، ففي عام ٢٠١٩ بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب حوالي (١٠٩٥٦) ألف دونم بزيادة قدرها ٧١٨٧ ألف دونم عن العام السابق، وهذا مانعكس في ارتفاع إنتاج الحبوب من (٢٤٥٠) ألف طن عام ٢٠١٨ إلى (٦٩١٠) ألف طن عام ٢٠١٩^(٥). ويعد كل من الحنطة والشعير والرز من أهم المحاصيل الاستراتيجية في العراق من ناحية الإنتاج والاستهلاك والاستيراد، إذ يعد محصول الحنطة من المحاصيل الرئيسية التي تستحوذ على الجزء الأكبر من المساحات المزروعة بمحاصيل الحبوب، وقد بلغ أعلى مستوى من إنتاج الحنطة الموسم الزراعي ٢٠١٣-٢٠١٤ بمساحة تقدر ٨٥٢٨ ألف دونم وبكمية إنتاج ٥٠٥٥ ألف طن بينما كان عام ٢٠١٨ انخفاضاً بكمية إنتاج الحنطة والمساحات المزروعة بها إذا بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحنطة ٣١٥٤ بواقع إنتاج ٢١٧٨ ألف طن. كما موضح في الجدول (١). أما محصول الشعير، الذي يأتي بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية بين المحاصيل الحبوب، قد ارتفع إنتاجه من (٨٣٢) ألف طن عام ٢٠١٢ إلى (١٥١٨) ألف طن عام ٢٠١٩.

أما الشلب الذي يعد أكثر المحاصيل تذبذباً في إنتاجه كونه غالباً ما يتم منعه من الزراعة بسبب حاجته إلى وفرة كبيرة من الموارد المائية، لذا نجد المساحات المزروعة عام ٢٠١٩ من الرز كانت تبلغ (٥١١) ألف دونم وهي ماتقارب الضعف عن المساحة المزروعة عام ٢٠١٨، وابتجت حوالي (٥٤٧) ألف طن بسبب رفع المنع عن زراعة محصول الشلب (الرز) لوجود وفرة مائية وشمول محافظات (نينوى، الانبار، و صلاح الدين) بزراعة المحصول.

لذا يتضح ان تذبذب إنتاج الحبوب تتأثر بالعديد من العوامل، منها قلة المساحة المزروعة وشحة المياه وكفاءة طرق الري وقلة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة وتقادم وسائل الزراعة مما انعكس ذلك في تدي الإنتاجية المحاصيل الزراعية.

جدول (١) المحاصيل الرئيسية في العراق من حيث الإنتاج والغلة والمساحة

٤- عبد الكريم جابر شنجار، حيدر كاظم مهدي، حماية المنتج المحلي وإمكانية الاستفادة من التجربة التركية، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، ٥٩م، ١٦٤، ٢٠١٨، ص ١٣٠.
٥- مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير المحاصيل والخضروات التجميعية لسنة ٢٠١٩، ٢٠١٩، ص ٣.

السنوات	الحنطة			الشعير			الشلب		
	المساحة المزروعة (الف دونم)	الإنتاج (الف طن)	الغلة (كغم، دونم)	المساحة المزروعة (الف دونم)	الإنتاج (الف طن)	الغلة /كغم/ دونم	المساحة المزروعة (الف دونم)	الإنتاج (الف طن)	الغلة /كغم/ دونم
٢٠١٢	٦٩١٤	٣٠٦٢	٤٤٢	٢٨٤٩	٨٣٢	٢٩٢	٣١٨	٣٦١	١١٣ ٣
٢٠١٣	٧٣٧٦	٤١٧٨	٥٦٦	٣٣٦٣	١٠٠٣	٢٩٨	٣٨٣	٤٥١	١١٧ ٧
٢٠١٤	٨٥٢٨	٥٠٥٥	٥٩٢	٤٦٣٢	١٢٧٧	٢٧٥	٣١٧	٤٠٣	١٢٧ ٠
٢٠١٥	٤١٤٦	٢٦٤٥	٦٣٧	١٠٠٣	٣٢٩	٣٢٨	١١٠	١٠٩	٩٨٨
٢٠١٦	٣٦٩٧	٣٠٥٣	٨٢٦	١٠٦٢	٤٩٩	٤٧٠	١٥٤	١٨١	١١٧ ٦
٢٠١٧	٤٢١٦	٢٩٧٤	٧٠٦	٨٢٠	٣٠٣	٣٦٩	٢٢٢	٢٦٦	١١٩ ٧
٢٠١٨	٣١٥٤	٢١٧٨	٦٩١	٦٠١	١٩١	٣١٧	٢١٧	١٨١	٨٣٨
٢٠١٩	٦٣٣١	٤٣٤	٦٨٦	٣٧٢١	١٥١٨	٤٠٨	٥١١	٥٧٤	١١٢ ٤

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مجموعة مختلفة من مجاميع الإحصائية (٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨).

اما الخضروات والفواكه، فقد ارتفع إنتاجها من (١٣٨٢) ألف طن عام ٢٠١٨ الى (١٧١٥) ألف طن عام ٢٠١٩ بزيادة قدرها (٣٣٣) ألف طن أي بنسبة (٢٤,١%)^(٦). بينما حقق إنتاج التمور في العراق زيادة طفيفة عام ٢٠١٩ م بالمقارنة بالعام السابق، حيث بلغ إجمالي الإنتاج نحو (٦٤٦١٩) طن بالمقارنة مع (٦٣٩٣٢) طن لعام ٢٠١٨ من مختلف أصناف التمور.

جدول (٢) إنتاج التمور في العراق (١٠طن) خلال الفترة (٢٠١٢-٢٠١٩)

السنة	إنتاج (١٠طن)
٢٠١٢	٦٥٥٤٥
٢٠١٣	٦٧٦١١

٦- مديرية الإحصاء الزراعي، دائرة الجهاز المركزي لإحصاء، تقرير المحاصيل والخضروات التجميعي لسنة ٢٠١٩، ص ٣.

٦٦٢٤٥	٢٠١٤
٦٠٢٣٥	٢٠١٥
٦١٥٢١	٢٠١٦
٦١٨٨٣	٢٠١٧
٦٣٩٣٢	٢٠١٨
٦٤٦١٩	٢٠١٩

المصدر: وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية السنوية للعراق لعام ٢٠١٨ - ٢٠١٩، منشورة على موقع

وزارة التخطيط 2018-2019 http://cosit.gov.iq/ar/

ب- الثروة الحيوانية:

لا تقلل الثروة الحيوانية أهمية عن الانتاج النباتي، فهي الشق الثاني من الانتاج الزراعي الذي له دور بارز في تحقيق الامن الغذائي من خلال مد السلة الغذائية بالبيض واللحوم الحمراء والبيض والحبوب ومشتقاته، وكما توفر المواد الأولية للعديد من الصناعات الغذائية والسماد الحيواني بالتالي تقلل من استيراد تلك المنتجات من الخارج^(٧).

يملك العراق ثروة حيوانية متنوعة كالأغنام، الماعز، الأبقار، الجاموس والدجاج والاسماك، وحسب المسح الوطني للثروة الحيوانية لوزارة التخطيط عام ٢٠٠٨، تشير الى امتلاك العراق (١٢) مليون راس من الماشية^(٨).

فقد شهد انتاج اللحوم الحمراء، ارتفاعا ملحوظا خلال المدة ٢٠١٢-٢٠١٩، فقد ارتفع انتاج لحوم الحمراء من (١٦٠٤٧٠٠) طن عام ٢٠١٢ الى (١٨٢١٦٠٠) طن عام ٢٠١٩، وكذلك الحال مع اللحوم البيضاء التي تعد البديل الأقرب للحوم الحمراء فقد ارتفعت كمية انتاج من (١٥٧٦٧٠٠) طن عام ٢٠١٢ الى (٢٠٩٠٧٠٠) طن عام ٢٠١٩، محقق اعلى كمية انتاج في عام ٢٠١٣ بمقدار ٢١١٦١٠٠ طن.

اما بيض المائدة فقد انخفض انتاجه بشكل كبير بعد عام ٢٠١٣، اذ بلغ اعلى مستوى انتاج له عام ٢٠١٣ الى (١١٤٩٥) مليون بيضة، نتيجة لتردي الوضع الأمني وعزوف المستثمرين المحليين عن تربية الدواجن في اغلب المحافظات غير المستقرة امنيا. اما الحليب، فكان وضعه الإنتاجي فيه افضل اذا تزايدت كميات الإنتاج من (٢٩٢٦٧٠٠) طن عام ٢٠١٢ الى (٣٣٤٤٥٠٠) طن عام ٢٠١٩.

٧- فاضل جواد دهش، الثروة الحيوانية في العراق وضرورات الدعم الحكومي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ١٢، ٣٣٤، ص ٢٦٢.

٨- جهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، الاطلس الاحصائي الزراعي خارطة الطريق للتنمية الزراعية (الاقتصاد الأخضر)،

٢٠١١، ص ١١.

جدول(٣) منتجات الثروة الحيوانية الرئيسية في العراق للمدة ٢٠١٢-٢٠١٩

السنة	اللحوم الحمراء (١٠٠طن)	اللحوم البيضاء (١٠٠طن)	الأسماك(طن)	بيض مائدة (مليون)	حليب (١٠٠طن)
٢٠١٢	١٦٠٤,٧	١٥٧٦,٧	٦٧٨٦٣	١١٠٤٢	٢٩٢٦,٧
٢٠١٣	١٦٣٣,٣	٢١١٦,١	١١٠٤٨٢	١١٤٩٥	٢٩٨٥,٢
٢٠١٤	١٦٦٢,٧	١٥٤٢	٨٣٩٩٣	٣٧٣٧	٣٠٤٦,٤
٢٠١٥	١٦٩٢,٨	١٣٢٦,١	٤٦٢٤٦	٥٦٤٥	٣١٠٥,١
٢٠١٦	١٧٢٣,٨	١٤٢٨,٩	٥٥٨٦٥	٧١١	٣١٦٧
٢٠١٧	١٧٥٥,٥	١٥٩,٤	٦٣٣١٠	٧٣٠	٣٢١,٧
٢٠١٨	١٧٨٨,١	١٩٩٣,٣	٨٩٩٣٩	٨٥٥	٣٢٨٤,٩
٢٠١٩	١٨٢١,٦	٢٠٩٠,٧	٩٩٨٣٣	٩٦٩	٣٣٤٤,٥

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٨-٢٠١٩.

اما الثروة السمكية فهي الأخرى لم تسلم من المعوقات والمشاكل التي اثرت على كمية انتاجه، فقد تعرضت العديد من المزارع السمكية المطللة على نهر دجلة والفرات الى نفوق الأسماك التي تصل الى مئات الاطنان نتيجة لتلوث المياه فضلا عن انخفاض مناسيب المياه في دجلة والفرات. لذا انعكس كل تلك المشاكل على تذبذب انتاج الثروة السمكية خلال المدة ٢٠١٢-٢٠١٩، اذ بلغ ادنى مستوى من انتاج (٤٦٢٤٦) طن عام ٢٠١٥، بينما واصلت بالارتفاع في الأعوام القادمة لتصل عام ٢٠١٩ الى (٩٩٨٣٣) طن بسبب تزايد الاستثمار الزراعي الخاص في المزارع السمكية.

لاحظنا من التحليل السابق اغلب الانتاج الزراعي النباتي والحيواني ان في عام ٢٠١٩ قد تزايد وان كانت بنسب بسيطة نتيجة اعلان الحكومة العراقية لمنع الاستيراد اغلب المنتجات الزراعية والغذائية من الخارج مما شجع المستثمر المحلي والفلاحين على الانتاج لسد الطلب المحلي ما انعكس ذلك بتزايد كميات الانتاج في اغلب المحاصيل والخضر واللحوم والالبان، فقد اعلنت وزارة الزراعة ان العراق حقق الاكتفاء الذاتي للعديد من المحاصيل والخضر اهمها الحنطة والطماطة.

ثانياً: الفجوة الغذائية في العراق

من خلال تحليلنا السابق للواقع الغذائي في العراق لاحظنا ان انتاج السلع الغذائية والزراعية يعاني من عجز في تلبية الطلب المحلي وهو ما يعبر عنه بالفجوة الغذائية، بمعنى اخر تعبر الفجوة الغذائية عن "الفرق

بين الكميات المنتجة محليا ومجملة الكميات اللازمة للاستهلاك المحلي^(٩). اذ اصبح العراق يعتمد بشكل كبير على الاستيرادات الغذائية لتأمين الطلب المحلي.

ان التذبذب والانخفاض في معدلات انتاج وتزايد معدلات الاستهلاك لاغلب المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية جعلت العراق يعاني من عجز غذائي مستمر. وتعد الحبوب من اكثر السلع الغذائية التي تستورد لسد الطلب المحلي، اذ بلغت حجم الفجوة الغذائية للحبوب عام ٢٠١٧ حوالي (١٠٥٢,٦) الف طن على الرغم من التحسن لانتاج الحبوب في ذلك العام، الا ان تزايد اعداد السكان وتغير النمط الاستهلاكي في المجتمع أدى الى زيادة الطلب على الحبوب ليصل الى (٤٦٠٩,٠) الف طن، وهذا ما تبينه نسب الاكتفاء الذاتي للحبوب التي قاربت ٧٨٪ عام ٢٠١٧، بينما نجد ان السكر الذي لا يغطي من الإنتاج المحلي الا ١٠٪ والباقي يتم استيراده من الخارج، ويتضح من الجدول (٤) ان الفجوة الغذائية للخضر والفواكه تزايدت خلال عام ٢٠١٦ وان نسب الاكتفاء الذاتي انخفضت ويعود ذلك للوضع الأمني غير المستقر وعمليات التحرير من داعش التي طالت اغلب المناطق الغربية من البلاد.

جدول (٤) الفجوة الغذائية في العراق (١٠٠٠ طن) عام ٢٠١٧

نسبة الاكتفاء الذاتي			الفجوة الغذائية			المتاح للاستهلاك			الانتاج			
2017	2016	2015	2017	2016	2015	2017	2016	2015	2017	2016	2015	
78.3	74.4	68.1	(1052.6)	(1378.6)	(1468.9)	4853.6	5393.2	4609.0	3801.1	4014.6	3140.1	الحبوب
40.8	30.5	78.5	(386.6)	(435.3)	(444.9)	653.4	626.0	2073.9	266.8	190.7	1629.0	البطاطس
8.9	8.1	8.8	(103.3)	(74.4)	(67.4)	113.4	80.9	73.9	10.1	6.5	6.5	البقوليات
77.2	40.3	68.8	(247.7)	(1950.2)	(1222.4)	1087.4	3265.9	3923.7	839.7	1315.8	2701.3	جملة الخضر
57.4	46.7	53.0	(777.3)	(1198.7)	(910.6)	1824.4	2247.7	1936.3	1047.1	1049.1	1025.7	جملة الفواكه
163.1	200.5	190.6	239.4	308.4	286.4	379.4	306.8	316.0	618.8	615.2	602.3	التمور
0.2	0.2	0.1	(980.6)	(952.6)	(1031.7)	982.4	954.4	1033.1	1.8	1.8	1.4	السكر
2.0	1.5	2.5	(653.6)	(572.7)	(514.0)	666.6	581.5	527.2	13.0	8.8	13.2	الزيوت والشحوم
0.0	0.0	0.0	(101.2)	(92.7)	(90.6)	101.2	92.7	90.6	-	-	-	البن وشاي وكاكاو

٩- حميدة عبد الحسين الظالمي، الامن الغذائي في مصر دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة اوروك، ١٠م، ٣٤، ٢٠١٧، ص٤٤٩.

0.0	0.0	0.0	(10.2)	(15.3)	(8.8)	10.2	15.3	8.8	-	-	-	التوابل
15.8	8.0	33.2	(584.2)	(1282.7)	(451.8)	693.7	1393.9	676.8	109.6	111.2	225.0	اللحوم
64.1	42.3	88.1	(31.8)	(63.8)	(9.4)	88.7	110.6	78.9	56.9	46.8	69.5	الأسماك
11.7	13.9	16.7	(342.7)	(262.2)	(202.4)	387.9	304.6	243.1	45.2	42.4	40.6	بيض
63.0	78.1	56.0	(769.5)	(192.5)	(572.0)	2081.3	880.6	1300.5	1311.7	688.1	728.6	الالبان ومنتجاتها
6.9	6.4	10.2	(1.4)	(1.5)	(0.9)	1.5	1.6	1.0	0.1	0.1	0.1	عسل طبيعي

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، كتاب السنوي للإحصاءات الزراعية- المجلد ٣٨، جدول

٥٩٩-٦٢٣.

ان توسع حجم الفجوة الغذائية لأغلب المنتجات الزراعية في العراق أدى الى تزايد حجم الاستيرادات لسد الطلب مما يعني عجزاً مستمراً في الميزان التجاري واستنزاف موارد مالية ضخمة وارهاقاً للاقتصاد الوطني. فالعجز الغذائي في بلد ما ينظر اليه اليوم بانه احد الأسلحة التي تهدد الامن القومي، اذ يعيش البلد المستورد في حالة تبعية الغذائية للبلد المورد او المصدر ويخضع الى مزاجهم وضغوطاتهم وقد تؤدي في الحصلة الى تبعية سياسية من منطلق (من لا يملك قوته لا يملك ارادته) (١٠)، فعليه لا بد من تأكيد على الواقع الغذائي في العراق بتقليل الفجوة الغذائية ومحاوله تحقيق نسب عالية من الاكتفاء الذاتي لتقليل المخاطر التي قد يتعرض لها العراق جراء ذلك.

ثالثاً: القطاع الصناعي:

القطاع الصناعي في العراق، واحد من القطاعات الاقتصادية والتي عانت العديد من المشاكل والصعوبات التي اضعفت من قدرته على النهوض ومنافسة السلع الاجنبية، وتكررت هذه المشاكل في جوانب التمويل والبنى التحتية، وانتشار الفساد المالي والاداري، وارتفاع تكاليف الانتاج. يبين الجدول (٥) ان للمنشآت الصغيرة دوراً بارزاً في الاقتصاد العراقي من خلال الحيز الذي تشغله على مستوى المنشآت الصناعية ككل، اذ بلغ اعلى مستوى له في عام ٢٠١٧ و البالغ (٢٧٨٥٦) منشأة صناعية، بينما كان ادنى مستوى لها عام ٢٠١٥ و البالغ عددها الصغيرة (٢٥٧٤٧) منشأة صناعية، مرتكزة بشكل أساسي على الصناعات الغذائية والمشروبات التي يبلغ مجموع اعدادها (٨٣٣٧) منشأة عام ٢٠١٨.

١٠- فيصل عبد الفتاح نافع، الأداء التنموي الزراعي في العراق ومشكلة العجز الغذائي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٥٠ع، ٢٠١٥، ص ١٩١.

جدول (٥) عدد المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة وعدد الصناعات الغذائية والمشروبات

التي تحويها في العراق

السنوات	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
المنشآت الصغيرة	٢٢٤٨٠	٢٥٩٦٦	٢٧٨٥٦	٢٥٧٤٧
عدد الصناعات الغذائية والمشروبات في المنشآت الصغيرة	٥٢٩٠	٦٠٦٤	٦٣٠١	٨٣٣٧
المنشآت المتوسطة	٩٢	١٧٩	١٨٢	١٩٨
عدد الصناعات الغذائية والمشروبات في المنشآت المتوسطة	٤٨	٧٠	٧٨	٨١
المنشآت الكبيرة	٦٠٠	٥٦٦	٥٥١	٦٠٠
عدد الصناعات الغذائية والمشروبات في المنشآت الكبيرة	١٨٢	١٨٢	١٨٧	٢٠٨

المصدر: وزارة التخطيط، جهاز المركزي للإحصاء، المجاميع الإحصائية ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧،

٢٠١٨.

ينظر الى المنشآت المتوسطة بأنها مكتملة للمنشأة الصغيرة، فكلاهما يلعب دورا في توسيع نطاق التنمية الصناعية في الاقتصاد، فكلاهما له القدرة العالية على مواكبة التطورات التكنولوجية بشكل اسرع من حجوم المنشآت الاخرى، فضلا عن اهميتها النسبية العالية في تشغيل الايدي العاملة الماهرة وغير الماهرة في التصنيع^(١١)، فقد تزايدت اعدادها خلال المدة ٢٠١٥-٢٠١٨، من من(٩٢) منشأة عام ٢٠١٥ الى (١٩٨) منشأة عام ٢٠١٨، رافقها تزايد اعداد المنشآت الصناعية الغذائية والمشروبات لتبلغ مجموعها (٨١) منشأة عام ٢٠١٨.

بينما كان تأثير الوضع الأمني والظروف الاقتصادية في العراق الأثر الأكبر على المنشآت الصناعية الكبيرة، حيث انخفض عددها من ٦٠٠ منشأة عام ٢٠١٥ الى ٥٥١ عام ٢٠١٧، وقد بلغت عدد المنشأة القائمة على الصناعات الغذائية والمشروبات (٢٠٨) منشأة عام ٢٠١٨ (من اجمالي عدد المنشآت الصناعية الكبيرة).

رابعاً: معوقات تطوير الإنتاج الغذائي.

يواجه الإنتاج الزراعي والصناعي العديد من المعوقات التي اضعفت من قدرته على النهوض ومنافسة المنتج الاجنبي، وكانت اهم تلك المعوقات،

١١- سعاد جواد كاظم، دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية دراسة حالة العراق، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١م، ١٠ع، ٢٠٢٠، ص١٢٩.

١. يواجه المنتج المحلي في العراق معوقات قانونية وتشريعية ما بين تأخر في تفعيل بعض القوانين وما بين وجود ثغرات قانونية وإدارية تعيق تنفيذها مثل قانون حماية المنتج الوطني، قانون دعم الصادرات، قانون التعريف الكمركية، قانون تسجيل الشركات، قانون العلامات التجارية، قوانين الخاصة بالتقييس والسيطرة النوعية والجودة، فضلا عن عدم سن قوانين خاصة بالملكية الفكرية التي تشغل اهتمام اغلب الاقتصادات في الوقت الحالي^(١٢).

٢. يشير قانون حماية المنتج الوطني في احد مواده انه في حال تعرض المنتج الوطني لضرر من المنتج المستورد، فبأمكان المنتج المحلي ان يقدم طلباً خطياً إلى وزير الصناعة والمعادن، واذا كان المنتج يخص الصناعات الزراعية فيمكن ان يقدم الى وزارة الزراعة لتقوم بعد ذلك دائرة التنظيم والتطوير الصناعي في وزارة الصناعة والمعادن بدراسة الطلب للتأكد من استيفائه للشروط المنصوص عليها وترفع الى الوزير خلال مدة (٣٠) يوماً ثم يصدر الوزير قراره بقبول الطلب أو رفضه خلال (١٥) يوم من تأريخ تسجيل الطلب في مكتبه، وفي حالة تم قبول الطلب يصدر الوزير قراره ببدء التحقيقات. وكل هذه الإجراءات تستغرق وقتاً طويلاً يتحمل فيها المستثمر تكاليف إنتاج باهظة تسبب له خسائر^(١٣).

٣. ان الروتين في الدوائر الحكومية وإجراءاتها المعقدة وطول المدة الزمنية للحصول على موافقات الاستثمارية (الاجازات الاستثمار) جعلت البيئة الاستثمارية في العراق طاردة للمستثمر، كما ان الفساد المالي والإداري ساهم بشكل كبير في ذلك وزاد من قيمة تكاليف التي يتحملها المستثمر في ظل انعدام البيئة القانونية وضعف السياسات الاقتصادية المطبقة^(١٤).

٤. ان قلة الموارد المالية المخصصة للقطاع الزراعي والصناعي وغياب الدعم الحكومي بعد عام ٢٠٠٣، سواء من حيث منح القروض أو دعم أسعار المواد الخام الداخلة في الإنتاج^(١٥)، جعل المزارعين يترددون في الزراعة والبحث عن مهن أخرى أكثر راحة واستقرار. وينطبق الشيء نفسه على المستثمر الصناعي، حيث دفعه ارتفاع أسعار السلع وتقدم وسائل الإنتاج إلى الاستثمار في قطاعات أخرى منخفضة المخاطر وعائد سريع مثل التجارة والبناء.

٥. ان انفتاح السوق العراقية وغياب دور الدولة في السيطرة على الاستيرادات جعل السلع الزراعية والغذائية المحلية تواجه غزو السلع الغذائية والزراعية الأجنبية التي تتميز بانخفاض أسعارها وقلة جودتها. فارتفع

١٢- صباح نعمة علي، دعاء علي عبد الحسين العقابي، متطلبات الاستثمار الزراعي في العراق في ظل انضمامه لمنظمة التجارة العالمية، مجلة العلوم الاقتصادية، م٢٤، ع١٠٦٤، ص٢٧٨.
١٣- جريدة الوقائع العراقية، قانون حماية المنتجات العراقية (١١) لسنة ٢٠١٠ المعدل، السنة ٥١، تاريخ ٢٠١٠/٣/٩، ع٤١٤٧٤، ص٣٤٤فا.

١٤- صباح نعمة علي، دعاء علي عبد الحسين العقابي، مصدر سابق، ص٢٧٨.
١٥- رضا عبد الجبار الشمري، التحديات التي تواجه الامن الغذائي العراقي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ع٤٤، ٢٠٠٩، ص٢٤٨.

تكاليف الإنتاج في العراق نتيجة لارتفاع مدخلات الإنتاج من المواد الأولية وطاقة ووقود والمبيدات والاسمدة و النقل والضرائب،فضلا عن ازمة المياه والتسويق التي جعلت اغلب الفلاحين والصناعيين يتركون الزراعة والصناعة او وبيعها للتحويل بعد ذلك الى مناطق سكنية.

٦. ان طرح الحكومة العراقية لبرامج الإصلاح الاقتصادي والغاء الدعم عن المشاريع الصناعية والزراعية من وقود وطاقة وقيامها برفع سعر صرف الدولار وخفض قيمة العملة المحلية كوسيلة من وسائل دعم المنتج الوطني تسبب في ارتفاع أسعار المنتجات المحلية نتيجة لارتفاع أسعار المواد الأولية ومستلزمات الإنتاج التي يتم استيراد معظمها من الخارج، مما تحمل كل من المنتج والمستهلك عبء تلك سياسات غير المدروسة.

٧. يواجه الإنتاج الزراعي مشكلة اتساع مساحة التصحر التي تصل الى ٦٠٪^(١٦) بسبب شحة الامطار وانخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات وروافدهما أدى الى نقص مساحة الأراضي صالحة للزراعة.

٨. هجرة التجار والمستثمرين في القطاع الخاص الصناعي الى الخارج بسبب عدم وجود بيئة الاستثمارية صالحة فضلا عن الوضع الأمني غير المستقر^(١٧).

المبحث الثاني: سياسات وقوانين حماية المنتج الوطني.

ان دعم وتشجيع المنتج الوطني ومواجهة المنتجات المستوردة يتطلب التركيز على الجوانب التي تساهم في ذلك المتمثلة بالجانب القانوني والتشريعي الذي يعد الأداة التي تحمي المنتج المحلي، بينما الجانب الإداري والتمويلي والإعلامي اللذان يعدان من السياسات وأساليب الدعم للمنتج الوطني.

أولاً: الجانب التشريعي والقانوني: هناك العديد من القوانين النافذة التي تحمي المنتج

الوطني والتي لا بد من تفعيلها منها

١. قانون حماية المنتجات العراقية رقم ١١ لعام ٢٠١٠.

من القوانين المهمة التي أصدرها المشرع العراقي هو قانون حماية المنتجات العراقية رقم (١١) لسنة ٢٠١٠، والذي كان بمثابة الركيزة الأساسية التي تستند عليها المؤسسات الانتاجية في النهوض بواقعها الانتاجي، ويوفر لها القدرة على منافسة المنتجات الاجنبية المستوردة. لغرض بناء صناعة وطنية، ولتفادي حدوث ضرر يلحق بها من الممارسات الضارة من سياسة اغراق الأسواق بالمنتجات او الزيادات غير المبررة في الواردات او المنتجات المستوردة التي تدعمها الدول المصدرة الى العراق، بما يؤدي الى فقدان شروط

١٦- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، تقرير أوضاع الامن الغذائي العربي، الخرطوم -السودان، ٢٠١٨، ص ٥٠.
١٧- بلاس جميل الدليمي، اهم التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي وسبل معالجتها، مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، ١٧م، ٢٠١١، ص ١٦١.

المنافسة العادلة وحماية دالة الانتاج الوطنية من التعثر بسبب الاغراق السلعي وسياسة الباب المفتوح لتجارة العراق الخارجية التي يرافقها شبه انفلتات حدودي وهجوم سلعي لم يسبق له مثيل جراء سهولة تمويل التجارة مع ضعف الانضباط الحدودي والكمركي^(١٨).

وتوضح المادة (٤) من قانون حماية المنتج العراقي رقم ١١ لعام ٢٠١٠، الآلية التي تتبعها المؤسسات الإنتاجية في حال تعرض المنتج المحلي للممارسات المضرة من قبل المنتج الاجنبي، وتمثل هذه الآلية، بتقديم المؤسسة الانتاجية المتضررة طلباً تحريريًا الى وزير الصناعة والمعادن، او الى وزارة الزراعة اذا كان المتضرر منتجاً زراعياً، ويتضمن الطلب المعلومات والمستندات التي تؤيد وجود الممارسات الضارة، ونوع الضرر الحاصل. وبعد دراسة الطلب، يتم التوجيه ببدء عملية التحقيق من قبل الدائرة المعنية بذلك، واذا ما اثبت التحقيق وجود ممارسات ضارة، فان الوزير يصدر قراره بفرض تدابير نهائية لمواجهةها على ان يشمل القرار نوع التدابير وحجمها ومدى تطبيقها. وتتوزع هذه التدابير بين^(١٩):

- ❖ تدابير مكافحة الإغراق: حيث يتم فرض رسم اغراق يساوي هامش الإغراق اذا كان سعر تصدير المنتج المستورد الى العراق اقل من قيمته العادية.
- ❖ تدابير تعويضية: يتم بموجبها فرض رسوم كمركية تعويضية وفقاً للقانون تعادل الدعم الممنوح للمنتج المستورد الى العراق.
- ❖ تدابير وقائية: تفرض استناداً للمادة(١٤) من قانون لمراجعة الزيادة غير المبررة من الواردات، وتحدد هذه الإجراءات بتعليمات يصدرها الوزير، وتمثل هذه التدابير، اما بتحديد الحصص الكمركية التي يجوز استيرادها، او بفرض او زيادة التعريف الكمركية على المنتج المستورد.

٢. قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠.

يهدف هذا القانون إلى تنظيم المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية الضارة بالمجتمع التي يقوم بها المستثمرون أو المنتجون أو المسوقون أو غيرهم في جميع النشاطات الاقتصادية، لضمان حرية المنافسة ومنع الاحتكار في الاسواق. ولما للمنافسة ومنع الاحتكار من اهمية في خلق حافز لتخفيض الكلفة والسعر وتحسين الجودة بالنسبة للسلع والخدمات المعروضة في السوق مما يؤدي الى تشجيع القطاعات الخاص والمختلط والعام وتطويرها دعماً للاقتصاد الوطني وحسن الانسيابية للسلع والخدمات^(٢٠).

١٨- مظهر محمد صالح: رؤية في حماية المنتج الوطني وتشجيع الإنتاج، مقالة منشورة على شبكة الاقتصاديين العراقيين <http://iraqieconomists.net/ar>.

١٩- جريدة الوقائع العراقية، قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠، السنة ٥١، تاريخ ٢٠١٠/٣/٩، ع ٤١٤٧٤، ص ٩.

٢٠- جريدة الوقائع العراقية، قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠، السنة ٥١، تاريخ ٢٠١٠/٣/٩، ع ٤١٤٧٤، ص ٣٥-٤١.

٣. قانون التعريف الكمركية المرقم (٢٢) لسنة ٢٠١٠

على الرغم ان إقرار الحكومة لقانون التعرف الكمركية تم عام ٢٠١٠ الا ان لم يتم تطبيقه وتفعيله الا بعد خمس سنوات من اقراره، وقد أشار القانون الى ٨ الف سلعة مشمولة بالرسم الكمركي تتراوح نسب الرسوم ما بين (٠٪-٨٠٪) للتماشى مع البيات الإصلاح الاقتصادي في العراق^(٢١). وضا العديد من الغايات لتطوير قطاع الزراعي والصناعي وحماية المنتج المحلي، منها:

أ- اعفاء المواد الأولية والمعدات من قطاعي الزراعة والصناعة من الرسوم الكمركية لتشجيع المنتج المحلي على انتاج من خلال المساهمة في خفض تكاليف الإنتاج بالتالي زيادة القدرة على منافسة المنتج المحلي للمنتجات الاجنبية المستوردة، كما تساهم هذه الإعفاءات ايضا من تشجيع مشاريع الاستثمار الجديدة.

ب- وضع رسوم كمركية مرتفعة على بعض السلع المستوردة لحماية الانتاج المحلي، كالتصور بنسبة (٤٠٪)، الفواكه والخضروات ٣٠٪ والاسماك ما بين ٢٠-٣٠٪. واستنادا للمادة (٢) أولا من قانون التعريف الكمركية لسنة ٢٠١٠، والتي تنص على إمكانية تعديل الرسوم الكمركية على سلع الزراعية في الاحوال الطارئة ولضرورة اقتصادية ونقدية، فقد أصدر مجلس الوزراء قراره المرقم (٩٩٣) لسنة ٢٠١٧ بتعديل نسب الرسوم الكمركية بالجداول المرفقة بقانون التعريف ٢٠١٠، بهدف زيادة كفاءة الهيئة العامة للكمارك في جباية الرسوم الكمركية والحد من ظاهرة الفساد الإداري والمالي، مما أصبحت الرسوم الكمركية على المنتجات الزراعية والحيوانية والغذائية ١٠٪.

٤. قانون هيئة المنافذ الحدودية رقم (٣٠) لعام ٢٠١٦

من المعلوم ان العراق يمتلك ٢٥ منفذاً رسمياً تحت رقابة هيئة العامة للضرائب وهيئة المنافذ الحدودية منها ١٦ معبراً برياً (عدد منها غير فاعل نتيجة لتوقفها او انها قيد الانشاء)، و٥ موانئ، و٤ مطارات (مطار الناصرية غير فعال)^(٢٢)، وطالما ما وجهت الى تلك المنافذ العديد من تهم الفساد المالي والإداري، الا من المؤمل مع صدور قانون هيئة المنافذ الحدودية رقم (٣٠) لعام ٢٠١٦ ان يتم الأشراف والمراقبة على عمل المنافذ الحدودية في العراق و تطبيق القوانين والتعليمات الخاصة التي تنظم عمل الدوائر الحكومية في النوافذ الحدودية، وتحمي المنتج المحلي الزراعي والصناعي من ظاهر الإغراق السلمي وتقليل التهرب الكمركي والكشف عن البضائع المستوردة من حيث صلاحيتها و مطابقتها للسلامة الامنية والصحية لتوفير الحماية الكافية للأمن المستهلك تشخيص جميع المخالفات والمظاهر السلبية ومعالجتها.

٢١- سعد الخفاجي، تطور السياسة الكمركية في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣ بين المشاكل والمقترحات البديلة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية والإدارية الجامعة، ع ٣٨، ٢٠١٤، ص ٤٤.

٢٢- وزارة المالية، هيئة العامة للضرائب، <https://tax.mof.gov.iq/PageViewer.aspx?id=176>

ثانيا: الجانب التمويلي

ان توجه الحكومة العراقية بعد ٢٠٠٣، الى الاقتصاد السوق وخصخصة المشاريع وتحرير الأسعار ورفع الدعم نتيجة للإصلاحات الاقتصادية وتحت ضغوط المنظمات الدولية المطلوب اعتمادها لإعادة بناء الاقتصاد العراقي، أدى الى تراجع الإنتاج المحلي وعدم القدرة على المنافسة وان ارتفاع أسعار المستلزمات الإنتاج أدى الى عزوف الفلاحين والمستثمرين الصناعيين الى الاستثمار في قطاع الزراعة والصناعة^(٢٣). لذا لابد من وضع سياسات تمويلية لدعم القطاع الزراعي والصناعي ورفع انتاجية وجودة المنتج المحلي من خلال:

١. العمل على وضع تخصيصات مالية ثابتة في موازنة الدولة لتمويل القطاع الزراعي والصناعي بشكل خاص لتصرف لهم بشكل قروض ميسرة ودعم بعض السلع والخدمات أي زيادة نسبة التخصيصات الاستثمارية في القطاع الصناعي البالغة اقل من ١٪.
٢. انشاء صناديق استثمارية للبنية الصناعية بأكملها.
٣. انشاء مصارف متخصصة مهمتها دعم الاقتصاد المحلي سيما الصناعي الخاص وارجاع المصرف الصناعي الى مهمته السابقة في اسناد القطاع الخاص.
٤. إعادة النظر بالضمانات التي تطلب من الصناعيين من قبل المديرية العامة للتنظيم والمساعدات العامة، إضافة الى إعادة النظر بفترات التسديد.
٥. إعادة النظر بالديون المترتبة على المستثمرين الصناعيين بوضع جدولة جديدة لهذه الديون او وضع فترات سمحات جديدة او الغائها كمبادرة تشجيعية من قبل الحكومة تجاه القطاع الصناعي الخاص.
٦. دعم عن طريق المواد الأولية: التعاون مع القطاع الخاص من خلال خصخصة بعض المشاريع الحكومية وإعادة تحديثها سيما المنتجة للمواد الأولية التي تعتمد عليها القطاعات الأخرى في الاقتصاد الوطني.
٧. تسهيل الإجراءات الحكومية لتمكين الصناعي من استيراد المواد الاولية الخاصة بانتاجه كي يتجنب جشع التجار وعدم اهتمامهم بالنوعية الجيدة للآلات والمكائن والمواد الأولية المستوردة.
٨. التفاعل مع القطاع الخاص ودمجه مع بقية قطاعات الاقتصاد الوطني واعطائه مساحات ثابتة ومعلومة للعمل ضمنها كما لقطاعات الدولة.
٩. تحديد نسبة من منتجات القطاع الخاص الصناعي المحلي في تجهيز مؤسسات الدولة.^(٢٤)

٢٣- احمد عمر الراوي، دراسات في الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣، الواقع والتحديات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

١، ٢٠١٣، ص ١٢٢.

٢٤- جواد كاظم البكري، سياسات مقترحة لحماية المنتج المحلي، ندوة علمية افتراضية بعنوان "دراسة في الليات القانونية لحماية

المنتج الوطني"، معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠٢١/١/٣١.

١٠. ان اتباع الحكومة برامج الإصلاح الأخيرة وكان من بينها رفع الدعم الوقودي ورفع سعر صرف الدولار، أصبح يواجه الفلاح والمستثمر الصناعي ازمة ارتفاع تكاليف الإنتاج وبمستويات عالية كون اغلب مستلزمات انتاج هي مستوردة، لذا على الحكومة ان تقوم بدعم قطاعي الصناعة والزراعة من منح دولار بالأسعار مما ستقلل كلفة المنتج وبالتالي تقلل من سعره وتجعله في موقف تنافسي جيد.

١١. قدمت الحكومة العديد من القروض الصغيرة للمستثمرين الصناعيين للنهوض بالمشاريع الصغيرة، مثل تخصيص قروض صغيرة تتراوح ما بين (٣-١٠) ملايين دينار، لتمويل ما يقارب (١٠٠) ألف مشروع صغير في عموم العراق عدا إقليم كردستان، وقد تم تنفيذ %٦١ من المخطط له، الا ان العمل بهذا البرنامج قد توقف عام ٢٠٠٩، بعد توقف وزارة المالية عن التمويل. كما ان مبادرة البنك المركزي عام ٢٠١٧ التي هدفت الى توفير فرص عمل وزيادة الدخل وتحقيق الاكتفاء الذاتي لبعض السلع والخدمات، من خلال طرح مبادرتين لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، الاولى قيمتها (١) ترليون دينار، الغرض منها تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، اما الثانية فقيمتها (٥) ترليون دينار، لتمويل المشاريع الكبيرة. والتي وزعت على أربعة مصارف متخصصة من بينها المصرف الزراعي والمصرف الصناعي، بفائدة قدرها %٢. ومدة امهال امدها سنة وستة أشهر لكل مصرف. وبالرغم من انطلاق المبادرة في العام ٢٠١٥، الا ان اجمالي القروض الممنوحة لم تتجاوز %٤ لغاية العام ٢٠١٧، وهو ما يعكس التلكؤ في التنفيذ، والى وجود المعوقات الإدارية والاجرائية التي تحول دون التنفيذ الميسر لعملية الإقراض، بتالي نجد ان كل أساليب الدعم المقدمة لم تعط ثمارها في دعم المنتج المحلي، اذ نتج عن تلك المبادرات والقروض الميسرة هروب المستثمرين الى أنشطة تجارية مثل انشاء مراكز تجارية التي لم تسهم في دعم المنتج الوطني^(٢٥).

ثالثا: الجانب الإعلامي

ان دعم المنتج الوطني لا يتوقف عند التمويل وتوفير التخصيصات المالية وانما يتطلب تظافر كافة الجهود لمساندة ودعم للمنتج المحلي المتمثلة بالجانب الإعلامي كونه يعد الداعم غير المباشر للمنتج الوطني، ففي ظل التطورات التكنولوجية التي جعلت العالم قرية واحدة، اصبح بالإمكان تحقيق كافة الأهداف المرجوة عبر توجيه السليم للسلوك الاقتصادي والداعم للمنتج الوطني. حيث يمكن اعداد برامج إعلامي عن مقومات المنتج الوطني سواء كان صناعي او زراعي وبيان مميزاته وتطرح عبر وسائل الاعلام المرئي وغير المرئي وشبكات التواصل الاجتماعي لتوعية المستهلك بأهمية المنتج المحلي ودوره في الاقتصاد العراقي كما يساعد الجانب

٢٥- عبد الكريم جابر شنجار، حيدر كاظم مهدي، مصدر سابق، ص ٢٢.

الإعلامي في جذب المستثمر الأجنبي نحو القطاعات الصناعية والزراعية^(٢٦). كما ان تظافر الجهود بين الجهات الإعلامية و القطاع الحكومي والقطاع الخاص لترويج عن منتجاتنا الوطنية في الداخل والخارج عبر إقامة المعارض الوطنية والحملات لتشجيع المنتج المحلي في الداخل والخارج.

الاستنتاجات

١. من خلال تحليلنا لواقع الإنتاج الزراعي في العراق، تبين ان الشق الحيواني كان افضل من الجانب النباتي خلال الفترة (٢٠١٢-٢٠١٩)، اذ ارتفع انتاج اللحوم الحمراء من (١٦٠٤٧٠٠) طن عام ٢٠١٢ الى (١٨٢١٦٠٠) طن عام ٢٠١٩، بينما ارتفعت اللحوم البيضاء من (١٥٧٦٧٠٠) طن عام ٢٠١٢ الى (٢٠٩٠٧٠٠) طن عام ٢٠١٩ ويعود السبب في ذلك الى تزايد اعداد المستثمرين والمربين للحيوانات.
٢. تزايد حجم الفجوة الغذائية للحبوب عام ٢٠١٧ حوالي (١٠٥٢,٦) الف طن نتيجة لتزايد اعداد السكان وتغير نمط الاستهلاك في المجتمع أدى الى زيادة الطلب على الحبوب ليصل الى (٤٦٠٩,٠) الف طن، بينما كان الفجوة الغذائية للسكر هي اعلى بعد الحبوب حيث بلغت (٩٨٠,٦) الف طن أي ان يسد الإنتاج المحلي من السكر فقط ١٠٪.
٣. ان قلة الجانب التمويلي وضعف الجانب القانوني فضلا عن تقادم وسائل الإنتاج وتهدم البنية التحتية اثرت على عدد المشاريع الصناعية وخاصة المشاريع الغذائية التي كانت اغلبها من المشاريع الصغيرة والتي بلغ عددها (٨٣٣٧) مشروع عام ٢٠١٩.
٤. اغلب القوانين التي شرعت لحماية ودعم المنتج المحلي قد قرت منذ عام ٢٠١٠ مثل قانون حماية المنتج الوطني وقانون التعرف الكمركية وقانون المنافسة ومنع الاحتكار الا ان تفعيلها وتطبيقها لم يظهر على الأرض الواقع، فما زال يعاني المستثمر المحلي والفلاحون من اغراق السوق العراقية بمختلف أنواع المنتجات والمحاصيل الاجنبية المستوردة. وعلى الرغم من سياسات الدعم التي قدمت لقطاع الزراعي من خلال القروض الزراعية الميسرة من قبل الدولة الا انها لم تنتشر الواقع الزراعي المتدني نتيجة لوجود عوامل خارج سيطرة الفلاحين مثل شحة الموارد المائية في البلد وارتفاع تكاليف الإنتاج.
٥. يعاني المنتج الوطني في العراق من قلة وضعف الترويج الإعلامي في الداخل والخارج، اذ نادرا ما نرى في القنوات الإعلام الحكومي ترويجاً للمنتجات الوطنية، على الرغم عن إعلانها سابقا عن حملة لدعم المنتج الوطني.

٢٦- إبراهيم هنطش، سبل زيادة حصة المنتجات المحلية في الأسواق المحلية والخارجية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، ٢٠١٢، ص ٢٧.

التوصيات

١. لابد من تحفيز المستثمرين للتوجه نحو قطاع الزراعة والصناعة كونهما من القطاعات المكتملة لبعضها البعض، واي زيادة في الاستثمار يمكن تحقيق استقرارا اقتصاديا والامن غذائيا للبلد من خلال تقليل استنزاف الموارد المالية المتجه للاستيراد تخفيف العبء المالي على الموازنة.
٢. لابد تطبيق قانون التعرفة الكمركية بشكل صارم لتحقيق الهدف الذي وضع فيه الا وهو دعم المنتج الوطني، مع اجراء بعض التعديلات المستمرة وخاصة في جداول النسب التعريفية بحكم التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تطرأ في المجتمع.
٣. لكي تنجح كل القوانين وإجراءات الحماية المتبعة على المنتج الأجنبي لابد من تقديم الدعم الكافي للمنتج الوطني، فلا فائدة من سن قوانين لحماية المنتج الوطني وهو يعاني من العديد من المشاكل التي تحد من انتاجه وتضعف من قدرته التنافسية في السوق المحلي مثل ارتفاع تكاليف الإنتاج وضعف التمويل وضعف الطلب المحلي، مما يحتم الامر ان تقوم الحكومة بتقديم كافة اشكال الدعم للمستثمرين الصناعيين والفلاحين قبل اتباع إجراءات الحماية والا سينعكس الامر بتزايد الأسعار المنتجات الزراعية والغذائية في السوق العراقي.
٤. لابد من تكثيف جهود الوزارات والدوائر ومؤسسات المجتمع المدني وكافة الجهات المعنية في تشجيع المنتج المحلي، اذ بإمكان وزارة التجارة ان تستعين بالمنتج المحلي الزراعي والغذائي في سد بعض من حصص مفردات البطاقة التموينية.

المصادر:

أولا: الكتب

١. احمد عمر الراوي، دراسات في الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣، الواقع والتحديات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣.

ثانيا: البحوث المنشورة

١. إبراهيم هنتش، سبل زيادة حصة المنتجات المحلية في الأسواق المحلية والخارجية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية، ٢٠١٢.
٢. اكتفاء عذاب زغير، دور قروض المصرف الزراعي في تنمية القطاع الزراعي في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٦)، دائرة تخطيط القطاعات، وزارة التخطيط، ٢٠١٧.
٣. بلاسم جميل الدليمي، اهم التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي وسبل معالجتها، مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، م١٧، ع٦٢، ٢٠١١، ص١٦١.

٤. حميدة عبد الحسين الظالمي، الامن الغذائي في مصر دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة اوروك، م١٠، ٣٤، ٢٠١٧.
٥. رحمن حسن علي، دور القطاع الزراعي في تنوع مصادر الدخل القومي في العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٢)، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الادرة والاقتصاد، جامعة واسط، ٢٠١٦، ٢١.
٦. رضا عبد الجبار الشمري، التحديات التي تواجه الامن الغذائي العراقي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩، ٤٤.
٧. فاضل جواد دهش، الثروة الحيوانية في العراق وضرورات الدعم الحكومي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ٢٠١٢، ٣٣.
٨. فيصل عبد الفتاح نافع، الأداء التنموي الزراعي في العراق ومشكلة العجز الغذائي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٥، ٥٠.
٩. سعاد جواد كاظم، دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية دراسة حالة العراق، مجلة المثني للعلوم الإدارية والاقتصادية، م١، ١٠، ٢٠٢٠.
١٠. سعد الخفاجي، تطور السياسة الكمركية في العراق قبل وبعد ٢٠٠٣ بين المشاكل والمقترحات البديلة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية والإدارية الجامعة، ع ٣٨، ٢٠١٤.
١١. صباح نعمة علي، دعاء علي عبد الحسين العقابي، متطلبات الاستثمار الزراعي في العراق في ظل انضمامه لمنظمة التجارة العالمية، مجلة العلوم الاقتصادية، م٢٤، ١٠٦٤.
١٢. محمود شاكر محمود، دراسة تحليلية للمشاكل والصعوبات التي تواجه المنشآت الصناعية الزراعية، مركز التدريب والبحوث الإحصائية، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء، بدون سنة.

ثالثا: النشرات والدوريات

١. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، تقرير أوضاع الامن الغذائي العربي، الخرطوم - السودان، ٢٠١٨.
٢. جريدة الوقائع العراقية، السنة ٥١، تاريخ ٢٠١٠/٣/٩، ع ٤١٤٧.
٣. مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير المحاصيل والخضروات التجميعية لسنة ٢٠١٩، ٢٠١٩.
٤. مديرية الإحصاء الزراعي، دائرة الجهاز المركزي لإحصاء، تقرير المحاصيل والخضروات التجميعي لسنة ٢٠١٩.
٥. وزارة التخطيط، تقديرات الفعلية السنوية للنتائج المحلي الإجمالي والدخل القومي لسنة ٢٠١٨.

٦. جهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، الاطلس الاحصائي الزراعي خارطة الطريق للتنمية الزراعية (الاقتصاد الأخضر)، ٢٠١١.

رابعاً: الانترنت

١. محمد شريف أبو ميسم، قصة المبادرة الزراعية ومراحل تطور حلقة الإقراض، مقالة منشورة على موقع المصرف الزراعي التعاوني <https://www.agbank.gov.iq/ar/node/77>
٢. جواد كاظم البكري، سياسات مقترحة لحماية المنتج المحلي، ندوة علمية افتراضية بعنوان "دراسة في الاليات القانونية لحماية المنتج الوطني"، معهد المعلمين للدراسات العليا، ٢٠٢١/١/٣١.
٣. وزارة المالية، هيئة العامة للضرائب، <https://tax.mof.gov.iq/PageViewer.aspx?id=176>
٤. مظهر محمد صالح: رؤية في حماية المنتج الوطني وتشجيع الإنتاج، مقالة منشورة على شبكة الاقتصاديين العراقيين <http://iraqieconomists.net/ar>.

دور المحاسبة القضائية في اكتشاف عمليات الاحتيال المالي (دراسة حالة في

احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

The role of forensic accounting in discovering financial fraud (A case study in one of the formations of the Ministry of Higher Education and Scientific Research)

م. هدى جبار كاظم الحيايلى^(١)

Lect. Huda Jabbar Kazem Al-Hayali

م. قاسم علي عمران البياتي^(٢)

Lect. Qassem Ali Omran Al-Bayati

م.م محمد نصر حسين الجايد^(٣)

Assist. Lect. Muhammad Nasr Hussien Al-Jayed

المستخلص

ان الازمة الاقتصادية التي يمر بها البلد نتيجة ما يعاني من حالات الغش والاحتيال المالي والتضليل في اعداد القوائم المالية التي يقوم به الموظفون أو الإدارة وتؤدي إلى حدوث نتائج خطيرة وذات أضرار واسعة الانتشار وفي بعض الأحيان إلى تأثير تدميري على المدى القريب وعلى المدى البعيد، فأول ضحايا تلك القوائم المضللة هم المساهمون والدائنون وعلى المدى البعيد اهتزاز ثقة المستثمرين في سوق الأوراق المالية

١- جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني المسيب .inm.hud@atu.edu.iq

٢- جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني المسيب .kasimali78@yahoo.com

٣- جامعة الفرات الأوسط التقنية / المعهد التقني المسيب .mohammed.huseen.mis@atu.edu.iq

المالي، مما يترتب على ذلك كثرة الدعاوي والمنازعات القضائية التي تحتاج الى الاستعانة بخبرات متخصصة ومهارات متميزة في ابداء الراي في المحاكم القضائية في القضايا ذات الطابع المالي مما شجع الى تناوله في المباحث الثلاثة، لذا هدف البحث الى تحديد مفهوم واهمية ومهارات واساليب ومجالات المحاسبة القضائية ومفهوم وانواع وخصائص الاحتيال المالي وتطبيقه على عينة البحث (احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) وتحديد حالة الاحتيال المالي في القوائم المالية ودور المحاسب القضائي في التحقيق والتحري لأعداد التقرير المالي المدعم بالأدلة واهم ما توصل اليه البحث ان المحاسب القضائي له دور فاعل في التحري والتحقيق في عملية الاختلاس ليكون قراراً واضحاً ودقيقاً امام قاضي التحقيق وبناء على الحقائق التي تنتج من التحري من قبل المحاسب القضائي احالة قاضي التحقيق الفعل الاجرامي الى محكمة جنايات المحافظة والذي بدوره تم الحكم على المدان امين الصندوق وبجلستين، (ثبت استنادا لحكم ٣١٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل) بالسجن ١٠ سنوات وذلك للظروف المشددة اي تكرار الفعل الاجرامي والحجر على امواله المنقولة وغير المنقولة، وكانت اهم التوصيات ضرورة تأهيل المحاسب القضائي علميا وعمليا في الامور المحاسبية والمالية والقانونية اضافة تأهيله بمجانب اخرى في التحليل الاستنباطي والتفكير النقدي والمرونة العالية في التحقيق في المشاكل المالية والنزاعات بعيدا عن الروتين لتكون الاستشارات والخدمات القضائية مستندة على معلومات مالية ذات طبيعة تحليلية وادلة ثبوتية دقيقة للمهتمين في القضايا المالية.

الكلمات المفتاحية: المحاسب المالي، الاحتيال المالي، المحاسب القضائي.

Abstract

The economic crisis that the country is going through as a result of fraud, financial fraud and misinformation in the preparation of financial statements by employees or management and leads to serious consequences and widespread damage and sometimes a destructive impact in the near and long term, the first victims of such misleading lists are shareholders, creditors and in the long run shake investor confidence in the stock market As a result, there are many lawsuits and judicial disputes that need to use specialized expertise and skills in expressing opinions in the judicial courts in cases of a financial nature, which encouraged its handling in the three investigations, so the aim of the research is to identify the concept, importance, skills, methods and areas of judicial accounting and the concept, types and characteristics of financial fraud and its application to the research sample (one of the formations of the Ministry of Higher Education and Scientific Research) Determining the case of financial fraud in the financial statements and the role of the judicial accountant in the investigation and investigation of the numbers of the financial report supported by evidence and the most important findings of the research that the judicial accountant has an active role in investigating and investigating

the embezzlement process to be a clear and accurate decision before the investigating judge and based on the facts that resulted from the investigation by the judicial accountant referred the investigating judge criminal act to the provincial criminal court, which in turn sentenced the convicted treasurer and two sessions (Found based on the provision 316 of the Penal Code No. 111 of the year 1969) to 10 years in prison for aggravating circumstances i.e. the repetition of the criminal act and the quarantine of his money transferred and immovable, the most important recommendations were the need to qualify the judicial accountant scientifically and work In accounting, financial and legal matters, he is qualified in other aspects of introspective analysis, critical thinking and high flexibility in investigating financial problems and disputes away from red tape so that consulting and judicial services are based on financial information of an analytical nature and accurate evidence for those interested in financial issues.

Keywords: Financial Accountant, Financial Fraud, Judicial Accountant

المبحث الأول: منهجية البحث والدراسات السابقة

١-١ منهجية البحث

١-١-١ مشكلة البحث

ان للمحاسبة القضائية دوراً فاعلاً في منع ومواجهة اي نوع من انواع الاحتيال المالي من خلال مهاراتها المتنوعة التي تساعد على حفظ الحقوق والمال العام وعليه فإن مشكلة البحث تلخص بالتالي: هل للمحاسب القضائي دور في الكشف والتحقيق والتحري لأعداد تقرير مدعم بالأدلة لحالة الاحتيال المالي القائمة في احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عينة البحث؟.

١-١-٢ فرضية البحث

بموجب ما سيتم عرضه من متغيري البحث بأبعادهما المختلفة وطبيعة العلاقة بينهما يمكن بناء الفرضيات الآتية:

١. للمحاسب القضائي دور فاعل في البحث والتحري والتحقيق في اوليات حالة الاحتيال المالي.
٢. للمحاسب القضائي قرار واضح ودقيق امام الجهات القضائية بناء على الحقائق التي نتجت من التحري.
٣. للمحاسب القضائي دور كبير في اعداد تقرير مدعوم بالأدلة الثبوتية للجهات القضائية.

١-١-٣ أهمية البحث

تزايد الاهتمام بالمحاسبة القضائية بعد حدوث الانهيارات الاقتصادية للعديد من المفاصل الاقتصادية بسبب الاحتيال مما ادى الى زيادة الدعوى القضائية ذات الصبغة المالية امام المحاكم وتستمد أهميتها.

١. بأنها احدى المجالات التي تلي احتياجات المستقبل وتحدد المهارات والمتطلبات الأساسية في المحاسب القضائي حيث تمثل تطوراً متكاملًا للمحاسبة والقانون للعمل معاً في تقديم تحقيقات أكثر عمقاً وأكثر ارتباطاً بالدعاوي القضائية.
٢. انها تبحث في الماضي وتذهب فيما وراء الحقائق وتفتح الأبواب لمزيد من البحوث والدراسات العلمية، وتساعد على إعداد محاسب قضائي فعال يُعد فاحصاً أو خبيراً أو مستشاراً يقوم بإجراء تحريات أكثر عمقاً وشمولاً ودقة من تحريات المراجعة الخارجية بتقرير مدعم بالأدلة القانونية.
٣. المحاسب القضائي يشكل عاملاً أساسياً لمنع او الحد من الفساد المالي امام المتلاعبين، وتحديد نقاط ضعف الاداء، بواسطة تحديد مواقع الازمة الوظيفي وتحميل مسؤولية المسببين للأضرار، اضافة الى انها متعددة الحلول حيث تقوم بتقديم الحلول البديلة الممكنة قبل اللجوء الى القضاء.

١-١-٤ هدف البحث

يهدف البحث الى تحديد مفهوم واهمية ومهارات واساليب ومجالات المحاسبة القضائية ومفهوم وانواع وخصائص الاحتيال المالي وتطبيقه على عينة البحث (احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) وتحديد حالة الاحتيال المالي في القوائم المالية ودور المحاسب القضائي في التحقيق والتحري لأعداد التقرير المالي المدعم بالأدلة.

١-١-٥ حدود البحث

يتحدد البحث بدراسة الدورة المستندية التي تم حدوث حالة الاحتيال المالي فيها لعينة البحث وهي احد تشكيلات وزارة التعليم العالي/ القطاع الحكومي (لسرية المعلومات ومنع التشهير والامانة العلمية من قبل الباحثين لم يذكر اسم الجهة بشكل واضح والهدف فقط ابراز دور المحاسب القضائي في التحقيق والتحري في قضايا الاحتيال المالي واعداه تقريراً مدعماً بالأدلة) والتي تستخدم النظام المحاسبي الحكومي في العمل المالي للعام ٢٠١٤.

١-١-٦ مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث هو وزارة التعليم العالي والبحث العلمي واحدى تشكيلاتها تمثل عينة البحث احد (لسرية المعلومات ومنع التشهير والامانة العلمية من قبل الباحثين لم يذكر اسم الجهة بشكل واضح والهدف فقط ابراز دور المحاسب القضائي في التحقيق والتحري في قضايا الاحتيال المالي واعداه تقريراً مدعماً بالأدلة).

١-١-٧ أسلوب البحث

أعتمد الباحثون في تحليل الدورة المستندية للنظام المحاسبي الحكومي وهي المرحلة الاولى في تطبيق العمليات المحاسبية و العنصر الرئيسي في خريطة تدفق العمليات المالية التي تحدث و من خلالها يتم تجميع

وتدوين البيانات في اليوميات فضلا انها دليل مادي تركز عليه العمليات الرقابية لعينة البحث من جهة اخرى الزيارات الميدانية واجراء مقابلات شخصية مع الجهات ذوي العلاقة.

٢-١ دراسات سابقة

١-٢-١ دراسة منال ناجي صالح

"المحاسبة القضائية ودورها في تعزيز الالتزام الاخلاقي لدى العاملين في مهنة المحاسبة والتدقيق" دراسة لعينة من مراقبي الحسابات في مدينة الموصل، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٥٥، ٢٠١٨، وتهدف الدراسة الى ان المهنة التدقيق هدفاً هو اضافة سمة للمعلومات التي تحتويها القوائم المالية الا وهي الثقة، وان التزام موظفي التدقيق بقواعد وآداب السلوك المهني والالتزام بالمعايير الفنية اعترافاً بمسئوليتهم المحاسبية والتدقيقية اتجاه المجتمع، العملاء، زملاء العمل، الادارة، المالكين وهنا يأتي دور المحاسبة القضائية في تعزيز الالتزام الاخلاقي لدى موظفي التدقيق باعتبارها احدى المجالات التي تقوم على اساس المعرفة المتكاملة في اساسيات المحاسبة والتدقيق كما انها عمل المدقق في اطار القانون الذي يترتب عليه تطبيق المبادئ المحاسبية والنظريات والضوابط والحقائق والفرضيات في اطار القانون.

١-٢-٢ دراسة عبد الزهرة سلمان الروازق، ميثم مالك راضي

"ضرورة تفعيل دور المحاسبة القضائية وتطويرها في العراق" جامعة الكوفة/ كلية الادارة والاقتصاد، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، مجلد ٨، عدد ٤، ٢٠١٨، وتهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على اهمية المحاسبة القضائية والحاجة الملحة الى تفعيل وتطوير دورها في العراق للمساعدة في حل الكثير من المشاكل المالية والقضائية. اذ يعاني العراق من مشاكل عديدة نتيجة انعدام دور المحاسبة القضائية وعدم الاستفادة من خدماتها وخبرائها في تسوية الامور المالية والقضائية العالقة، واهم ما توصلت اليه الدراسة ان ارتفاع الفساد المالي والكم الكبير من القضايا والمشاكل المالية في كافة مفاصل الدولة في العراق وعلى جميع القطاعات حسب تقارير منظمة الشفافية الدولية يرجع سببه الى غياب دور الخبراء المحاسبين القضائيين في هذا المجال.

١-٢-٣ دراسة ضياء عبد الرزاق عبد الجبار

"اكتشاف الغش والاحتيال في القوائم المالية والمسؤولية المهنية للمدقق الخارجي" دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية، كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية تهدف هذه الدراسة الى التعرف على حالات الغش والاحتيال في القوائم المالية وعوامل اكتشافها والمسؤولية المهنية للمدقق الخارجي في الشركات بمباحثه الاربعة واهم ما توصلت اليه الدراسة هي هنالك عوامل ترتبط بالمدقق الخارجي تعمل على اكتشاف حالات الغش والاحتيال منها الكفاءة، الاستقلالية، الخبرة وايضا توجد عوامل ترتبط بالشركات والهيئات العاملين

في هذه الشركات تعمل على اكتشاف حالات الغش والاحتيال وهي وضع هيكل تنظيمي واضح ودقيق، قوة وكفاءة اسس التدقيق الداخلي، امانة الادارة.

اوجه التشابه والاختلاف: ركزت الدراسات السابقة في مجال مفهوم واهمية دور المحاسبة القضائية لحل النزاعات المالية والاقتصادية وحالات التلاعب المالي وهذا ما تناوله البحث في الجانب النظري لكن لم تتناول الدراسات السابقة دور المحاسب القضائي في تحري والتحقيق لحالة احتيال مالي في احدى تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهذا ما تناوله البحث في الجانب التطبيقي.

المبحث الثاني: المحاسبة القضائية

المقدمة

تحتاج الهيئات القضائية لخدمات المحاسبين (المحاسبة القضائية) في القضايا ذات الصبغة المحاسبية والمالية لامتلاكهم مهارات المحاسبة والمرجعة والمهارات التحقيقية في النزاعات المحاسبية والمالية وصولا للحقيقة وذلك لتعدد المنازعات المالية والتجارية المختلفة وعمليات الاحتيال والفساد المالي والإداري، والتي هي واحدة من بين اهم المشاكل القانونية المعاصرة التي تعاني منها اغلب الدول في العالم وخاصة الدول النامية منها، لما تعاني من ضعف كبير في الانظمة وتطبيق القوانين والتعليمات، وسوء وتردي الخدمات والوضع الاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول مقارنة بالدول المتقدمة، وتبرز المشاكل المالية وعمليات الاحتيال والتلاعب والنزاعات المالية والتجارية المختلفة في كافة القطاعات والوحدات الاقتصادية سواء العاملة في القطاع العام او الخاص وعلى كافة الاصعدة والمستويات سواء اكانت ضمن القيادات العليا والاطراف السياسية، او ضمن المستويات الادارية المختلفة العليا والوسطى والدنيا منها، او حتى ضمن مستويات الافراد، لا يستثنى احد منها من حيث السبب او المسبب.

٢-١ مفهوم المحاسبة القضائية:

وردت العديد من المفاهيم للمحاسبة القضائية منها:

هي تطبيق لمبادئ المحاسبة والنظريات والضوابط والحقائق او الفرضيات المحاسبية في نزاع قانوني ويشمل جميع فروع المعرفة المحاسبية والتي تتكون من عنصرين:

- الخدمات القانونية: حيث تعترف بدور المحاسب القضائي بوصفه خبير او مستشار.
- خدمات التحقيق: التي تعتمد على مهارات المحاسب القضائي التي قد لا تؤدي الى الشهادة في قاعة المحكمة.

اما AICPA بينت بأنها تطبيق مهارات خاصة في المحاسبة ومراجعة الحسابات والشؤون المالية والاساليب الكمية واجزاء من القانون والبحوث والمهارات التحقيقية لجمع وتحليل وتقييم ادلة الاثبات

وتفسير النتائج والتقرير اذا هي شهادة او استشارة (AICPA,2005,7). من ناحية اعمال ورقية عرف Nafanet المحاسب القانوني هو الذي يقوم بفحص سلسلة الاعمال الورقية لأثبات صحة الحسابات اللازمة لتلبية هدف معين والقيام بوظيفة الشهادة وهو مسؤول فقط عن عمله للتوصل الى تسوية او ترشيد حكم لجنة التحكيم من خلال المعلومات المالية (Nafanet,2010,1)، بينما ركز على اسلوب التحليل Ramaswamy المحاسبة القضائية على انها تحليل محاسبي يستطيع الكشف عن الاحتيال المحتمل ويقدم بطريقة مناسبة الى المحكمة، وهذا التحليل سيكون اساسا لحل النقاشات والخلافات والجدل. وعليه فان المحاسبة القضائية تستخدم علوم المحاسبة والقانون والتحقيق والتدقيق وعلم الجريمة للكشف عن الفساد المالي وتقديم الادلة بعد تكليفه من قبل المحاكم. كما انها تحقيق في العمليات المالية للمنظمة وتقدم المعلومات المناسبة في القضايا القانونية المدنية او الجزائية (Ramaswamy, 2007: 33).

وكان تركيز Silverstone على التفسير والإيجاز بانها عملية تفسير وإيجاز وتقديم القضايا المالية المعقدة بطريقة واضحة ومختصرة وواقعا كمرجع خبرة للمحكم القانونية. (Silverstone et al, 2007) والمحاسبة القضائية في رأي Kieso هي ليست محاسبة فحسب لأنها تتطلب لأكثر من الارقام في التعامل مع الواقع مما يتطلب التحليل العلمي والمتعمق لمعطيات قضية ما لتساعد من ثم في الكشف عن المشاكل الكامنة في الاعمال التجارية والمالية، وهي تستعين بالقانون ومهارات التحقيق لتكون حاضرة في المحاكم لحسم النزاعات بصورة عادلة (Kieso et al, 2012) بينما من جانب مجالاتها بين James انها تغطي مجالات عديدة مثل تعطل العمل، المسؤولية عن المنتج، الملكية الفكرية، الإخلال بالضمان أو الوكالة، والنزاعات بين المساهمين والشركاء، وبسبب توسع هذا النطاق والرغبة في العمل، تزايد عدد المحاسبين القضائيين، فالعديد من مكاتب المحاسبة تتطلع للحصول على هذا النوع من المحاسبين، ويمكن للعديد من هذه المكاتب أن تكمل حاجتها في هذا المجال من خلال استخدام خبراء من إدارات المراجعة، إلا أن هذا الحل لا يمكن الاعتماد عليه على المدى الطويل، خاصة وأن عقلية المراجعة تختلف كثيراً عن عقلية المحاسبة القضائية. (James et al, 2010) وفي ضوء ما سبق يمكن ان نبين أن المحاسبة القضائية هي المحاسبة التي تعطي تحليلاً علمياً ومحاسبياً وبطريقة واضحة ومختصرة وواقعية وملائمة للقضاء والذي يعتمد كأساس للنقاش والجدال للوصول إلى حل نهائي للنزاع.

٢-٢ أهمية المحاسبة القضائية:

تعد أحد المجالات الهامة والحديثة التي تحمل فرصاً لاحتياجات المستقبل وتحدد المهارات والمتطلبات الأساسية في المحاسب القضائي حيث تمثل تطوراً متكاملًا للمحاسبة والقانون للعمل معاً في تقديم تحقيقات أكثر عمقاً وأكثر ارتباطاً بالداوي القضائية حيث تيسر الطريق للمحاسب القضائي لكي يكون مستشاراً

قضائياً على مستوى عالمي بالإضافة الى ذلك انها تبحث في الماضي وتذهب فيما وراء الحقائق وتفتح الأبواب لمزيد من البحوث والدراسات العلمية، وتساعد على إعداد محاسب قضائي فعال يعد فاحصاً أو خبيراً أو مستشاراً يقوم بإجراء تحريات أكثر عمقاً وشمولاً ودقة من تحريات المراجعة الخارجية بتقرير مدعم بالأدلة القانونية الكافية التي تساعد على تأييد الدعاوي القضائية وتنوير القضاء ومساعدته على إقرار الحق وتحقيق العدالة. (السيسي، ٢٠٠٦: ٤٤) وظهرت أهمية المحاسبة القضائية نتيجة للمعاناة التي تواجه البيئة الاقتصادية من التلاعب والتزوير في السجلات والقوائم المالية فهي تبحث ما خلف الوثائق اذا تمكن مراجع الحسابات من قراءة ما بين السطور والكشف عن الحقيقة المخبأة خلف الوثائق المعروضة من خلال المهارات التي يكتسبها المحاسب القضائي و تقديم تقارير الخبرة والتي تكون محل اعتماد واطمئنان لدى السلطات القضائية، فضلا عن تقليل الفساد المالي حيث وجود المحاسب القضائي يشكل عاملا اساسيا لمنع او الحد من الفساد المالي امام المتلاعبين، وتحديد نقاط ضعف الاداء، بواسطة تحديد مواقع الازهال الوظيفي وتحميل مسؤولية المسببين للأضرار، اضافة الى انها متعددة الحلول حيث تقوم بتقديم الحلول البديلة الممكنة قبل اللجوء الى القضاء.(الكيسي، ٢٠١٦: ١٥).

مما ورد اعلاه ان المشاكل ووقضايا الفساد المالي وعمليات الاحتيال تؤثر بشكل سلبي وكبير على حياة الشعب وخصوصا في الدول النامية والعراق تحديدا للأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد هذا مما يجعل الجهات الحكومية والرقابية والقضائية امام مسؤولية عظيمة للتحقيق والتدقيق وبالتالي اصدار احكام قضائية وهذا يتم عن طريق اللجوء الى محاسبين وخبراء ماليين لأبداء الراي لإرشاد الجهات القضائية.

٢-٣ مهارات المحاسبة القضائية

تعد المحاسبة القضائية من المهن الشاملة وذات نطاق واسع من المهام يمكن الاستعانة بمخدماها في العديد من الانشطة والاعمال المختلفة بالإضافة الى ذلك انها تتعامل مع العديد من القضايا والمشاكل ذات الطابع الفريد وغير المتكرر من حيث الابعاد والاساليب المتبعة والتي تتطلب من الاشخاص العاملين في هذا المجال ان يتمتعوا بمهارات وقدرات خاصة تكفل لهم انجاز العمل المناط لهم بكفاءة وفاعلية، فقد حدد Harris بأن على المحاسبين القضائيين ان يتحلوا بخمس مهارات وقدرات متخصصة وفنية في مجال عملهم (Brown et al, 2000).

١. ان يكونوا على دراية ومعرفة جيدة بالقانون الجنائي والمدني وان يكون لديهم فهم عالٍ للإجراءات والعمليات المتعلقة بالمحاكم والقضاء.
٢. ينبغي ان يتمتعوا بمهارات التحري والتحقيق والمعرفة بنظرياتها وطرقها في اكتشاف عمليات التلاعب والاحتيال.

٣. ينبغي ان يتصف المحاسب القضائي كذلك بالفهم الخلاب والمتعمق واستخدام التكنيكات المناسبة للتعامل والتحقيق في قضايا التلاعب والغش والاعمال غير القانونية.

٤. بالإضافة الى ذلك ينبغي عليهم ان يتحلوا بمهارات عالية في ايصال نتائج عملهم بشكل واضح ودقيق الى الجهات المختلفة خصوصا الجهات ذات المعرفة القليلة في الامور المحاسبية والتدقيقية.

وأشار بعض الباحثين أن على المحاسب القضائي الإلمام ببعض المعرفة والثقافات ومنها (سامي، ٢٠٠٢: ١٤١): معرفة ب(أساليب الاحتيال والخداع، والقواعد الأساسية للقانون، وأهم قواعد وأدلة الإثبات، نظريات علم النفس، مهارات في تقنية المعلومات، الائتمان والتحصيل، خدمات العملاء، الموارد البشرية، مناهج وأساليب ونظم الإدارة، السياسات والإجراءات والمعايير، التنظيم وإدارة العمليات، إدارة المشتريات والمخاطر). بينما بين Grippo ان هناك الكثير من المهارات والخصائص التي تعدّ ضرورية للمحاسبين في اختصاص التعليم والتدريب المتقدم المحاسبة القضائية منها (Grippo, 2003:7):

١. التعليم المستمر في التخصصات المناسبة.

٢. الخبرات المتنوعة في مجال المحاسبة ومراجعة الحسابات وفي مجالات المحاسبة القضائية.

٣. مهارات الاتصالات الشفوية والكتابية ومهارة التواصل مع الناس.

٤. الخبرة العملية التجارية ومراجعة الحسابات.

٥. التفاعل مع فريق من المحاسبين والمحققين.

٦. مهارات المرونة.

مما ورد اعلاه المحاسبة القضائية هي مزيج من التدقيق والقانون معا، لذا يجب على المحاسب القضائي امتلاك المعرفة والدراية في الامور التدقيقية والقانونية ليتمكن من القيام بواجبه بشكل متكامل والقدرة على التحليل والتحري والاكتشاف والتحقيق والبحث فيما وراء الارقام لمعرفة اي غش او احتيال يمكن ان يكون قد حدث في المعاملات المالية و ان يمتلك المحاسب القضائي الادلة الكافية والشجاعة التي تمكنه من الوقوف في المحكمة والادلاء بشهادته لمساعدة المحكمة في اكتشاف وتقصي الحقائق.

٢-٤ أساليب المحاسبة القضائية

للمحاسبة القضائية اسلوبان: (Malusare,2013: 165)

١. المراجعة التفاعلية: وهي اجراء التحريات عن الانشطة او المناطق المشكوك بها او غير القانونية للتأكد من هل توجد حالات غش من عدمها؟ والمسؤول عن هذه الحالات على شكل تقرير مدعوم بالأدلة الملائمة للدعوى القضائية.

٢. المراجعة البعدية: وهي اجراءات تقييم نظام الرقابة الداخلية والتأكد من حماية الاصول ومدى التزام الوحدات بالتعليمات والاحكام والتشريعات (الوحدات الحكومية) في العمليات المالية وتحديد المخاطر الناتجة عن الغش والتركيز على الحالة الخاصة بمحل التحري.
- بينما وجهة نظر Zysman تتمحور في ان عمل المحاسب القضائي ينحصر بعدة خطوات ينبغي ان يقوم بها بمجرد تكليفه بقضية ما، من اجل الحصول على تقرير مهني واقعي (Zysman, 2011:2) هي:
 ١. مقابلة اصحاب العلاقة وتحديد المشكلة وابعادها والدوافع.
 ٢. مراجعة الأوليات بصورة دقيقة لتحديد اطراف النزاع ومناطق الشك والريبة في المشكلة.
 ٣. التحقيق الاولي ثم وضع خطة عمل بالأهداف والمنهجية التي ستستخدم في عملية التحقيق.
 ٤. جمع الادلة والتأكد من صحة المعلومات القضية محل التحكيم وقبل الادلاء بالرأي.
 ٥. تحليل الاضرار وقيمتها الحالية وباستخدام الاجهزة المتوفرة لعرض النتائج.
 ٦. اعداد التقرير النهائي مبينا نطاق العمل، وخطة العمل المستخدمة والقيود المفروضة بالإضافة الى رأي المحاسب القضائي موثقا بالجدول والرسومات وادلة الاثبات حتى لا يسمح للطعن بسلامة التقرير.
- مما ورد اعلاه يمكن ان نبين ان خطوات المحاسب القانوني هي سلسلة من الخطوات المبرمجة وفق برنامج عمل لتحقيق الاهداف ابتداءً من اصحاب العلاقة -تحديد المشكلة وابعادها ودوافعها- جمع الادلة عن طريق التحري واثبات صحتها - تحيد الاضرار والمسؤول عنها -النتيجة النهائية- اعداد التقرير المدعوم الادلة الثبوتية.

٢-٥ مجالات تطبيق المحاسبة القضائية

- المحاسبة القضائية تقدم خدمات مختلفة وفي مجالات مختلفة من التحقيقات المالية لدعم المحكمة القضائية في مواقف مختلفة وهذا يتطلب خبراء استشاريين، متخصص مالي، متخصص مصرفي، متخصص بالثمنين، محامي، اكاديمي وكل هذه الاختصاصات يمتلكها المحاسب القضائي: ويمكن تحديد المجالات الرئيسية (Scott,2006:27).
١. الاستشارة لحل المنازعات: هي خدمة يقدمها المحاسب القضائي، اذ يقدم رأياً يستند إلى وقائع معروفة. أما إذا كانت الحقائق غير معروفة، فالمحاسب القضائي يقوم بالتحقيق في موضوع المنازعات، ومن ثم تكوين رأي على أساس التحقيقات التي يقوم بها.
 ٢. الاستشارات في مجال التقاضي مثل المسؤولية المهنية (الخاصة بأداء المهن مثل التأمين، تأخر البناء، وسرقة الأسرار التجارية) والدعاوى المدنية، (تقييم الأعمال التجارية، واختلاس موظف، وتقييم الاضرار المادية في القضايا محل النزاع).

٣. الاستشارات في مجال منازعات المسؤولية المهنية كتحديد مقدار خسارة الأحداث للمنازعات المهنية مثل التأمين (تأخر البناء، وسرقة الأسرار التجارية) والمنازعات المدنية (تقييم الأعمال التجارية، واختلاس موظف، وتقييم الاضرار المادية في القضايا محل النزاع).
 ٤. شهادة خبرة في الشؤون المالية: المحاسب القضائي هو الخبير في مجالات المحاسبة والشؤون المالية، الضرائب، و تقييم الأداء المالي، وفي صياغة أسئلة الاستجواب في هذا المجال، المساعدة في ترجمة الوثائق.
 ٥. على المحاسب القضائي تفسير كل شيء بدقة وتجنب تعقيد والقيام بجميع أعمال التحقيق بنفسه في هذا المجال لأن عدم القدرة على الإجابة عن السؤال كشاهد يمكن إن يلحق الضرر بسمعته المهنية و الوظيفية في المستقبل.
 ٦. التسويات المالية وتقييم أعمال الشراكة عند الطلاق ان حل تسويات الطلاق بين الأزواج الذين لديهم ملكية وشراكة في الأعمال التجارية، هي وظيفة المحاسب القضائي التي تختص بتقييم الأعمال وتحديد وتقييم الأصول والممتلكات وإجراء تحقيق عميق بصدد التسويات المالية لموضوع الطلاق.
 ٧. اما سعد الدين فقد بين مجالات المحاسب القضائي كالآتي: (سعد الدين، ٢٠١٠: ٢٨٩-٢٩٠).
 ١. التحري عن الغش والتلاعب في التقرير المالي مدعوما بالأدلة المناسبة وفحص شامل لأنشطة محل الغش والتلاعب.
 ٢. فحص وتقييم نظام الرقابة الداخلية وتحديد نقاط الضعف التي تساعد على الغش والتلاعب.
 ٣. تزويد شركات التأمين بتقارير تقديرية للخسائر لأغراض التعويض.
 ٤. تقييم مدى الالتزام بالتشريعات والتعليمات والقوانين الخاصة بالإعانات الحكومية والهبات والتبرعات.
 ٥. تقييم المنشأة في حالة التصفية وتقدير الأرباح الضائعة نتيجة فرص لم يتم استغلالها وتقدير المديونية واولوية سدادها.
- مما ورد اعلاه ان المحاسب القضائي هو مزيج بين الشاهد والتحري والمحاسب والقانوني وهذا ما يحتاجه القضاة في المجالات الواردة اعلاه ذات الطابع المالي لغرض اصدار احكام مدعومة بالأدلة الثبوتية مع امكانية مواجهة اي استفسار باعتباره شاهد من قبل المحكمة.

المبحث الثالث: الاحتيال المالي

١-٣ مفهوم الاحتيال المالي

عرفه Hylas بالتزيف والتلاعب او التغيير في السجلات والمستندات او تسجيل معاملات وهمية او سوء تطبيق السياسات المحاسبية (Hylas et al, 143: 1982) وعرفها (الاتحاد الدولي للمحاسبين القانونيين 2010) بأنه "فعل مقصود من قبل واحد أو أكثر من أفراد الإدارة أو أولئك المكلفين بالرقابة أو الموظفين أو

أطراف ثالثة، ينطوي إلى الخداع للحصول على منفعة غير عادلة أو غير قانونية". ترجمة (المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، 2010)، بينما رومني عرف الاحتيال المالي من منظور المهارات على انه جميع المهارات التي يمتلكها الفرد والوسائل التي يستخدمها في الحصول على منفعة ومزايا غير مشروعة على حساب الآخرين وتشمل افصاح او توضيح خاطئ، نية خداع، الطرائق غير العادلة، المراوغة (رومني وستينبارت، 2009: 211-212) اما المعهد الامريكى للمحاسبين القانونيين ركز على العمل المتعمد بانه الطرائق الملتوية والمتنوعة كالخداع والمكر والكذب التي تؤدي الى الحاق الضرر بالآخرين لتحقيق المكاسب الشخصية لذا الاختلاف بين الخطأ والاحتيال هو ان الاحتيال فعل مقصود اما الخطأ فعل غير متعمد لكن الاثنان يلحق ضرراً بالآخرين، (AICPA, 2002: 6)، وأشار المعيار الدولي للتدقيق رقم (240) إلى أن الغش (الاحتيال) يعني "فعالاً مقصوداً من قبل شخص أو أكثر في الإدارة، وأولئك المكلفون بالرقابة والموظفون، أو أطراف خارجية، ويتعلق هذا الفعل باستخدام الخداع من أجل الحصول على مصلحة غير عادلة أو غير قانونية، والذي ينتج عنه تحريف في التقارير المالية" (الاتحاد الدولي للمحاسبين، 2003: 202) وأيضاً عرف الاحتيال على أنه "ارتكاب أخطاء عن عمد وسبق اصرار، ويعني ذلك أن الاحتيال هو مرادف للغش ومرادف للخطأ العمد، ويحدث الغش عن طريق التلاعب في البيانات المحاسبية، بهدف إخفاء معالم معينة، لتحقيق منفعة شخصية على حساب الوحدة الاقتصادية، وتمثل في الاختلاس والابتزاز والرشوة والتلاعب في عمليات الافصاح والتعارض في المصالح وإساءة استخدام السلطة" (الوقاد و ديان، 2010: 93)، كما عرف الرماحي الخطأ بأنه "عبارة عن تعديل أو تغيير أو حذف أو عدم صحة تبويب بعض العمليات المالية في المشروع أو عدم اتباع الأصول والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها بسبب جهل أو إهمال أو تقصير أو بهدف إخفاء عجز أو اختلاس أو تلاعب أو إخفاء حقائق تتعلق بالأوضاع المالية للمشروع فإذا اقترن بسوء نية القائمين به اعتبر نوعاً من الاحتيال او الغش أو التزوير" (الرماحي، 2009: 129).

مما ورد اعلاه ان مصطلح الاحتيال يدل على (الغش، الفساد المالي، تزوير، الاختلاس، التلاعب، الخداع، المراوغة) ويشمل عدة عناصر من أجل ارتكابه وهي النية والقصد أو التدبير المسبق، أي أن الاحتيال يرتكب بسابق إصرار وسوء نية وتعمد وليس عن طريق المصادفة، وذلك سعيًا للتضليل والإخفاء عن أنظار المستخدمين للتقارير المالية وهذا ما يعاينه الواقع العراقي من التدهور الاقتصادي من كافة مصطلحات الاحتيال المالي.

٣-٢ انواع الاحتيال المالي

ان جرائم الاحتيال المالي هي الجرائم التي تكون ذات طابع مالي وتنتفع الى عدة انواع: منها جرائم الفساد المالي، جرائم اختلاس الأصول، جرائم الاحتيال بالكشوفات المالية.

٣-٢-١ جرائم الفساد المالي

- وهي افة اجتماعية مدمرة وبانت ظاهرة طبيعية لها عواقب وخيمة على نظم الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما يفرضها من اعباء مادية ضخمة ويمكن تقسيمها على: (Kranacher et al, 2011:396)
١. الرشوة وهي الاكثر شيوعا وخصوصا في المفاصل الحكومية وهي من الجرائم القصدية التي تقوم على العلم والارادة بالمشاركة بالوظيفة وتجاوز السلطة والاختصاص والذي من شأنه الاضرار بالمصلحة العامة.
 ٢. الاكراميات غير الرسمية وهي دفع مبالغ اضافية دون ان نحصل مقابله على خدمة وهي ظاهرة اجبارية ومنتشرة ومتفشية في كل المرافق الخدمية حيث يتم دفع الاكرامية بشكل اجباري لغرض تمشية العمل، ولها مسميات مختلفة منها هدية، هبة، عمولة، و تكون مالية او عينية.
 ٣. تضارب المصالح وهي احد ابواب رباح الفساد المالي وهو كل تصرف او موقف يحقق مصلحة مادية او معنوية لهيئة ما او من يمثلها بشكل من الاشكال ويكون متعارضا مع اداء واجباته وهي التبرع بالمنصب واستغلال النفوذ من قبل المسؤولين والموظفين (مصالح رجال الاعمال واصحاب النفوذ) وخصوصا في حالة الصفقات التجارية والتي لا يفصح عنها.
 ٤. الابتزاز الاقتصادي تعد هذه جريمة مشابهة للرشوة ولكن بعكس الاتجاه، إذ يتضمن الابتزاز طلب الموظف مبلغاً من المال او خدمة او سلعة من المجهز او من الفرد المستفيد من الخدمة، لغرض اتخاذ القرار المفضل الذي يصب في مصلحة المستفيد.

٣-٢-٢ جرائم اختلاس الاصول

- وهو سلوك اجرامي له ركنان هما السرقة، خيانة الامانة معناه انتزاع الحيازة المادية من يد صاحبه الى يد الجاني فالاختلاس يقوم على عنصر مادي وعنصر نفسي فالعنصر المادي يتحقق باستيلاء الجاني على الحيازة الكاملة للشيء المملوك للغير سواء كان المالك حائزا بنفسه لذلك الشيء او كانت الحيازة بواسطة اما العنصر النفسي ويقصد به نية التملك ويستلزم هذا العنصر ان يباشر الجاني على استعمال السلطات التي قررها القانون للمالك فيحل محله في مباشرتها اي يظهر عليه بمظهر المالك شرط ان يعلم الجاني ان المال ليس ملكا له، لذا فان جريمة الاختلاس لا تقوم بالفعل المادي وحده ما لم يقترن بنية الجاني الى تملك المال المختلس وتشمل الجرائم التي يرتكبها الموظف او من في حكمه باختلاسه الاموال الموجودة تحت حيازته او التي يستولي عليها بحكم وظيفته او بسببها او استغلالا منه لها سواء كانت هذه الاموال مملوكة للدولة او الهيئات او المؤسسات (McMillan, 2006:209).

٣-٢-٣ جرائم الاحتيال بالكشوفات المالية

يُتضمن التحايل والتزييف والتلاعب والتغيير في السجلات والمستندات واختلاس الاصول وطمس او حذف بيانات المعاملات بالسجلات والمستندات، او تسجيل معاملات وهمية، او سوء اجراء وتطبيق السياسات المحاسبية، و تُشمل التلاعب على مفهومين اساسيين، اولهما التلاعب في الحسابات لغرض انجاز ربح شكلي وتصوّر عمل المشروع بصورة جيدة، وللتحايل وخداع المستخدمين للتقارير المالية للمساهمين والمقرضين والمستثمرين وغيرهم، واما الثاني مجموعه الافعال التي يُحاوَل القيام بها المختلس لإخفاء عملية الاختلاس والتي تظهر بشكل صحيح، كتسجيل اعمال وهمية وعمليات التزوير للوثائق والسجلات والتوقيعات والحذف.

والإضافة (دليل الاتحاد الدولي للمحاسبين، ٢٠٠١، ١٤٣، ٢٤٠)

ويمكن إعداد قائمة بأساليب الاحتيال بالكشوفات المالية وممارساته بلا نهائية في الاتي: (البشري، ٢٠٠٧:

(٥٥)(F E M I, 2010:156) (Asosai,2007:12)

١. اختلاس نقدية: ويأخذ ذلك عدة صور منها اختلاس مبلغ معين من الخزينة واختلاس متحصلات مبيعات نقدية واختلاس متحصلات من العملاء وتتم تغطية الاختلاس عادة عن طريق مدفوعات وهمية بالمبلغ المختلس نفسه تؤيدها مستندات مزورة أو عدم إثبات المبالغ المتحصلة من العملاء في السجلات وكذلك اختلاس النقدية عن طريق التلاعب في التحويلات بين البنوك.

٢. إدراج مبيعات وهمية: أو إدراج مبيعات تمت في الفترة التالية ضمن مبيعات الفترة الحالية بغرض تضخيم المبيعات وبالتالي الأرباح.

٣. التلاعب في تكوين المخصصات: مثال مخصص استهلاك الأصول الثابتة ومخصص الديون المشكوك فيها، إذ إنَّ عدم تكوين المخصصات او تكوينها بنسبة تقل أو تزيد عن النسب المقررة تؤدي إلى تضليل نتائج العمليات.

٤. اختلاس بعض أصناف المخزون: من خامات أو انتاج غير تام أو انتاج تام عن طريق التلاعب في مستندات التسليم أو الإرجاع أو الصرف وفي البطاقات والسجلات الخاصة بالمخازن عن طريق اثبات مستندات صرف وهمية أو التلاعب في الكميات المصروفة أو المستلمة او في نسبة المواد التالفة والمسموح بها.

٥. التلاعب في تقويم المخزون: وبالتالي تضليل نتائج العمليات ونتائج المركز المالي.

٦. اعتبار بعض النفقات الإيرادية نفقات رأسمالية أو العكس: وبالتالي تضليل نتائج العمليات ونتائج المركز المالي.

٧. الرواتب الوهمية: التي تتم عن طريق إدراج أسماء وهمية في جداول الرواتب واختلاس مبالغها أو قد يقوم كاتب الأجور بالمغالاة في أرقام رواتب العاملين مقابل اقتسام الزيادة معهم.

٨. إساءة استخدام صناديق المصروفات النثرية: عن طريق استخدام النقدية للأغراض الشخصية أو في أغراض غير مرخص بها أو تزوير المستندات التي تغطي العجز.

٩. إساءة استخدام بطاقات الائتمان: عن طريق استخدامها في تغطية مشتريات شخصية.

١٠. المغالاة في الخصومات والمسموحات الممنوحة للعملاء.

١١. بيع المعلومات المهمة للمنافسين.

١٢. استخدام المعدات والتجهيزات الخاصة بالشركة للأغراض الشخصية.

١٣. تزيف مستندات الدفع: النفقات النقدية قد يتم تدعيمها بمستندات مزيفة أو استخدام صور الفواتير في تحقيق ازدواج المدفوعات النقدية وكذلك تغيير الشيكات بعد توقيعها.

١٤. سرقة الأوراق المالية: ويحدث ذلك في حالة إمكانية الوصول غير المرخص لهذه الأوراق أو عندما يكون الأمين عليها قادراً على استبعادها.

١٥. سداد المصروفات الشخصية: أي ذات الطابع الشخصي وهي غير مرخص بها من قبل الشركة مثل نفقات الترفيه ومصروفات الزواج والمعدات المشتراة للاستعمال الشخصي ومصروفات التنقل والسفر غير المرخص بها.

مما ورد اعلاه يعد الاحتيال المالي من ابرز التحديات التي تواجه الافراد والوحدات الاقتصادية سواء كانت مالية او تجارية على حد سواء باعتبار ان الاحتيال المالي لا يفرق بين الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري لأنها ممارسة تنطوي على استخدام الخدع للحصول المباشر او غير المباشر على شكل من اشكال الاستفادة المالية لمرتكب الجريمة وان الاحتيال المالي بأنواعه اعلاه يعاني منها بلدنا على مستوى الافراد ومؤسسات وبأساليب مختلفة وخصوصا في ادارات المفاصل الحكومية حيث باتت هي السبب الرئيسي في التدهور الاقتصادي برغم ان انه بلد غني لكنه فقير الى الحس الوطني وحفظ الامانة.

٣-٣ خصائص الاحتيال المالي

١. جريمة الاحتيال تدور حول الاستيلاء على مال الغير بطريق الحيلة بنية تملكه حيث ان لا فرق بين النصب والاحتيال وبتفصيل ادق ان الاحتيال وهو الشريان الحيوي للنصب.

٢. هنالك فروق جوهرية بين الاعتداءات على المال حيث لا بد ان نفرق بين الاحتيال والسرقة وخيانة الامانة وغيرها من الجرائم والاعتداءات على المال حيث يتفق مع خيانة الامانة والسرقة في كونه استيلاء بغير حق على مال الغير بنية تملكه لكن يختلف في طريقة الاستيلاء فالاحتيال يتم مراوغة

- ارادة المجني عليه ويسلم المال عن قناعة عكس خيانة الامانة والسرقه فهى دون ارادة المجني عليه لأنه غافل عن الاموال المسروقة لحظة السرقة.(عبد الفتاح، ١٠: ٢٠٠٨)
٣. الاحتيال يستهدف المال دائما بشكل مباشر او غير مباشر ولا بد ان يوجد مملوك لهذا المال ولا يعد الاحتيال جريمة من يحتال على الغير لاسترداد ماله، وان ينصب المحتال على المحتال عليه للاستيلاء على ماله دون ان يدري حقيقة الخدعة يعنى انها جريمة عمدية اي تتوفر فيها نية الاحتيال على الغير.
٤. ان يتم تسليم المال المملوك من قبل المجني عليه المخدوع او شخص مخول اخر والى الجاني نفسه او الى شخص اخر خوله الجاني او السماح للجاني اخذ المال اي بكل الاحوال برضاة المجني عليه.
٥. ان الشخصية المعنوية للشركات مصدر من مصادر الاحتيال وتكون مسؤولة عن افعالها الجنائية التي ارتكبت بواسطة احد اعضائها او الممثلين عنها لحساب تلك الشخصية المعنوية.(طالب، ١٤: ٢٠٠٧).

المبحث الرابع: الجانب العملي

٤-١ نبذة عن عينة البحث

وهي احد تشكيلات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ القطاع الحكومي (لسرية المعلومات ومنع التشهير والامانة العلمية من قبل الباحثين لم يذكر اسم الجهة بشكل واضح والهدف فقط ابراز دور المحاسب القضائي في التحقيق والتحري في قضايا الاحتيال المالي واعداده تقريراً مدعماً بالأدلة) يستخدم هذا التشكيل النظام المحاسبي الحكومي في العمل المالي اضافة الى النظام المحاسبي الموحد في التمويل الذاتي لصندوق التعليم العالي والخدمات الاستشارية وفي كلا النظامين توجد واردات وتستخدم عينة البحث النظام المحاسبي الحكومي للعام ٢٠١٤.

٤-٢ الدورة المستندية لعينة البحث

الدورات المستندية للنظام المحاسبي الحكومي وهي اول مرحلة في تطبيق العمليات الحاسبية والعنصر الرئيسي في خريطة تدفق العمليات المالية التي تحدث و من خلالها يتم تجميع وتدوين البيانات في اليوميات فضلا انها دليل مادي تركز عليه العمليات الرقابية.

٤-٢ انواع المستندات الحاسبية لعينة البحث:

٤-٢-١ مستند الصرف

وهي وسيلة لأثبات عمليات الصرف من اجور وسلف مؤقتة ودائمة ورواتب مدعومة بأوليات ثبوتية مدققة وبناء على هذه المستندات يتم اعداد الصكوك اللازمة للصرف، حيث ان المصرف المخول او المتعاقد معه هو المسؤول عن تزويد الدائرة بدفاتر الصكوك اول بأول من فئة ٥٠ ورقة متسلسلة محتومة بختم المصرف

ورقم الحساب، وترحل هذه الدفاتر المستلمة من المصرف اول بأول في سجل خاص لأغراض الرقابة وهو (سجل محاسبة ١٦) (رقم اول صك ورقم اخر صك لكل دفتر) ومحل لتوقيع استلام من قبل المحاسب و تكون الدفاتر بحوزة امين الصندوق لغرض المتابعة وتأييد الاستلام.

٤-٢-٢ وصل قبض

وهي وسيلة ثبوتية لاستلام المبالغ الواردة الى الدائرة وهي (ايجارات، غرامات، اعتراضات، مباشرات، تمويل رواتب) والتي تستلم بموجب وصل قبض (محاسبة ٣٧ أ) وهو ذو نسختين الاصل يعطى للطرف الثاني والكعب يبقى كنسخة في دفتر الوصولات للدائرة كتأييد لاستلام مبالغ، حيث ان هنالك جهة رسمية تابعة للوزارة هي المسؤولة عن تجهيز الدائرة بدفاتر الوصولات اول بأول وترحل الدفاتر المستلمة بأول في سجل خاص لأغراض الرقابة وهو (سجل محاسبة ١٦) (رقم اول وصل ورقم اخر وصل لكل دفتر) ومحل لتوقيع استلام من قبل امين الصندوق و تكون الدفاتر بحوزة المحاسب لغرض المتابعة وتأييد الاستلام.

الصك ووصل القبض ارقامهم متسلسلة لا يجوز التجاوز ففي حالة وجود خطأ وتم ابطاله يجب ارفاق الاصل مع الكعب بعد وضع علامة x او كلمة بطل وكبسه نجنا لفقدانه.

٤-٢-٣ كشف يومية الصندوق

وهو كشف شهري يوضح مقبوضات الصندوق بموجب وصولات القبض حسب التسلسل واسم الايراد المقبوض عليه ومجموع المقبوضات والايذاعات في الحساب الجاري وحسب قسائم الايداع بحيث ان مجموع مبالغ وصولات القبض (المقبوضات) عدا البطالة منها مطابقة لقسائم الايداع بحيث نهاية كل شهر تكون النقدية في الصندوق صفر. وسوف نبين ادناه كشف بالوصولات البطالة لسنة عينة البحث ٢٠١٤.

٤-٢-٣ كشف وصولات القبض البطالة لسنة عينة البحث ٢٠١٤

ادناه جدول يبين وصولات القبض البطالة خلال عام ٢٠١٤

جدول (١) وصولات القبض البطالة لسنة عينة البحث

التاريخ	رقم وصل القبض	التسلسل
٢٠١٤/١/١٣	٢٣٧١٤٨	.١
٢٠١٤/١/٢٢	٢٣٧٦٥٥	.٢
٢٠١٤/١/٢٣	٢٣٧٦٥٦	.٣
٢٠١٤/١/٢٨	٢٣٧٦٥٨	.٤
٢٠١٤/٢/١٣	٢٣٧٦٦٤	.٥
٢٠١٤/٢/٢٤	٢٣٧٦٦٧	.٦
٢٠١٤/٢/٢٤	٢٣٧٦٦٨	.٧

٢٠١٤/٢/٢٥	٢٣٧٦٦٩	.٨
٢٠١٤/٣/١٤	٢٣٧٦٧٠	.٩
٢٠١٤/٣/١٧	٢٣٧٦٧١	.١٠
٢٠١٤/٣/٢٠	٢٣٧٦٧٤	.١١
٢٠١٤/٣/٢٥	٢٣٧٦٧٧	.١٢
٢٠١٤/٤/١٥	٢٣٧٦٨٤	.١٣
٢٠١٤/٥/١٣	٢٣٧٦٩٦	.١٤
٢٠١٤/٥/١٨	٢٣٧٦٩٩	.١٥
٢٠١٤/٦/٣	٢٣٧٧٥٢	.١٦
٢٠١٤/٦/١٢	٢٣٧٧٥٨	.١٧
٢٠١٤/٦/٢٧	٢٣٧٧٦٩	.١٨
٢٠١٤/٧/٨	٢٣٧٧٨٠	.١٩
٢٠١٤/٧/١٠	٢٣٧٧٨٣	.٢٠
٢٠١٤/٨/٥	٢٣٧٧٩٥	.٢١
٢٠١٤/٨/١٥	٢٣٧٧٩٩	.٢٢
٢٠١٤/٩/٣	٢٣٧٨٠٤	.٢٣
٢٠١٤/٩/١١	٢٣٧٨٠٧	.٢٤
٢٠١٤/٩/١٩	٢٣٧٨١١	.٢٥
٢٠١٤/٩/٢٥	٢٣٧٨١٦	.٢٦
٢٠١٤/١٠/٨	٢٣٧٨١٣	.٢٧
٢٠١٤/١٠/١٠	٢٣٧٨٩٠	.٢٨
٢٠١٤/١٠/٢١	٢٣٧٨٩٩	.٢٩
٢٠١٤/١١/٣	٢٣٧٩٢١	.٣٠
٢٠١٤/١١/٤	٢٣٧٩٢٩	.٣١
٢٠١٤/١١/١٨	٢٣٧٩٤٢	.٣٢
٢٠١٤/١١/١٨	٢٣٧٩٤٩	.٣٣
٢٠١٤/١١/٢٧	٢٣٧٩٦٨	.٣٤
٢٠١٤/١٢/٩	٢٣٧٩٨٣	.٣٥
٢٠١٤/١٢/١١	٢٣٧٩٩٤	.٣٦
٢٠١٤/١٢/٣٠	٢٣٨٠٠٣	.٣٧

اعداد الباحثين استنادا لوصولات القبض في الدائرة لعينة البحث

جدول (١) يبين ان هنالك عدداً كبيراً من وصولات القبض البطالة على مدار سنة عينة البحث حيث بلغ عددها ٣٧ وصل قبض بطلال وهذا يعد غير طبيعي نسبة الى الدفاتر المستخدمة من قبل امين الصندوق لسنة عينة البحث

الجدول (٢) دفاتر الوصولات المستخدمة من قبل امين الصندوق لسنة عينة البحث

رقم اول وصل بالدفتر	رقم اخر وصل بالدفتر	تاريخ اول وصل بالدفتر	تاريخ اخر وصل بالدفتر	عدد الوصولات المستخدمة بالدفتر (ضمنها البطالة)
٢٣٧١٤٣	٢٣٧١٥٠	٢٠١٤/١/١	٢٠١٤/١/١٣	٨
٢٣٧٦٥١	٢٣٧٧٠٠	٢٠١٤/١/١٥	٢٠١٤/٦/٢	٥٠
٢٣٧٧٥١	٢٣٧٨٠٠	٢٠١٤/٦/٢	٢٠١٤/٨/٢٥	٥٠
٢٣٧٨٠١	٢٣٧٨٥٠	٢٠١٤/٩/١	٢٠١٤/٩/٢٥	٥٠
٢٣٧٨٥١	٢٣٧٩٠٠	٢٠١٤/٩/٢٥	٢٠١٤/١٠/٢١	٥٠
٢٣٧٩٠١	٢٣٧٩٥٠	٢٠١٤/١٠/٢١	٢٠١٤/١١/١٨	٥٠
٢٣٧٩٥١	٢٣٨٠٠٠	٢٠١٤/١١/١٨	٢٠١٤/١٢/١٧	٥٠
٢٣٨٠٠١	٢٣٨٠٠٦	٢٠١٤/١٢/١٧	٢٠١٤/١٢/٣١	٦
مجموع الوصولات المستخدمة لسنة عينة البحث				٣١٤

اعداد الباحثين استنادا الى سجل يومية الصندوق في الدائرة/٢٠١٤

جدول (٢) يبين عدد دفاتر الوصولات المستخدمة من قبل امين الصندوق حسب تواريخ استلامها وانتهائها ومجموع الوصولات المستخدمة حيث كانت نسبة الوصولات البطالة الى الاجمالية (٣١٤ ÷ ٣٧) = ١٢٪ وهي نسبة غير قليلة ملفتة للنظر لكن بنسب مختلفة حسب كل دفتر وصولات.

جدول (٣) نسبة الوصولات البطالة حسب كل دفتر وصولات

عدد الوصولات المستخدمة بالدفتر (ضمنها البطالة)	تاريخ اول وصل بالدفتر	تاريخ اخر وصل بالدفتر	عدد الوصولات البطالة	نسبة الوصولات البطالة الى الوصولات المستخدمة
٨	٢٠١٤/١/١	٢٠١٤/١/١٣	١	١٢,٥٪
٥٠	٢٠١٤/١/١٥	٢٠١٤/٦/٢	١٤	٢٨٪
٥٠	٢٠١٤/٦/٢	٢٠١٤/٨/٢٥	٧	١٤٪
٥٠	٢٠١٤/٩/١	٢٠١٤/٩/٢٥	٤	٨٪
٥٠	٢٠١٤/٩/٢٥	٢٠١٤/١٠/٢١	٣	٦٪
٥٠	٢٠١٤/١٠/٢١	٢٠١٤/١١/١٨	٤	٨٪

٥٠	٢٠١٤/١١/١٨	٢٠١٤/١٢/١٧	٣	٦٪
٦	٢٠١٤/١٢/١٧	٢٠١٤/١٢/٣١	١	١٦,٦٪

اعداد الباحثين استنادا لوصولات القبض في الدائرة لسنة عينة البحث

جدول رقم (٣) يبين ان نسبة الاعلى للوصولات البطالة كانت من نصيب دفتر الوصولات (٢٣٧٧٠٠ - ٢٣٧٦٥١) والمؤرخ (٢٠١٤/١/١٥ - ٢٠١٤/٦/٢) يمكن تفسيرها لأول وهلة وذلك لضغط العمل وكثرة المقبوضات التي تساعد على الاخطاء وحسب الجدول ادناه.

جدول (٤) مقبوضات الصندوق لسنة عينة البحث حسب دفاتر الوصولات

تاريخ اول وصل بالدفتر	تاريخ اخر وصل بالدفتر	المقبوضات	نسبة الوصولات البطالة الى الوصولات المستخدمة
٢٠١٤/١/١	٢٠١٤/١/١٣	٢٩٧٢٩٨٠	١٢,٥٪
٢٠١٤/١/١٥	٢٠١٤/٦/٢	٣٤٨٦٩١٩٦٤٠	٢٨٪
٢٠١٤/٦/٢	٢٠١٤/٨/٢٥	٢٩٦٥٣٧٧٧٠٥	١٤٪
٢٠١٤/٩/١	٢٠١٤/٩/٢٥	٩٥٦٠٢٦٤٨٨	٨٪
٢٠١٤/٩/٢٥	٢٠١٤/١٠/٢١	٩٥٣٨٥٧٢٥٨	٦٪
٢٠١٤/١٠/٢١	٢٠١٤/١١/١٨	٩١٧٢٩٠٢٨٠	٨٪
٢٠١٤/١١/١٨	٢٠١٤/١٢/١٧	١١٢٦٢٢٦٩١٢	٦٪
٢٠١٤/١٢/١٧	٢٠١٤/١٢/٣١	٤٩٥٨٨٢٠	١٦,٦٪

اعداد الباحثين استنادا لقسائم الايداع حسب دفاتر الوصولات في الدائرة

جدول (٤) يبين مقبوضات كل دفتر من دفاتر وصولات القبض لعينة البحث وكانت نسبة الوصولات البطالة اعلى نسبة عندما كانت مجموع المبالغ المقبوضة اعلى المجاميع اي دفتر الوصولات المرقم (٢٣٧٧٠٠ - ٢٣٧٦٥١) والمؤرخ (٢٠١٤/١/١٥ - ٢٠١٤/٦/٢) هو صاحب اعلى مقبوضات و يمكن ان نربط مبدئيا ان هنالك علاقة طردية بين نسبة الوصولات البطالة ومقدار المبالغ المقبوضة يعني زيادة الخطأ في الوصولات مع زيادة المبالغ المقبوضة والخطأ يعني ابطال الوصل لأنه لا يجوز الشطب الحك المسح داخل الوصل وبالتالي ارفاقه مع الكعب بعد وضع عليه علامة x او كلمة بطل وكبسه مع الكعب خوفا من فقدانه لكن حسب الجدول ادناه كانت هنالك حقائق كانت مخفية.

جدول (٥) تصنيف وصولات القبض البطالة المكبوسة لسنة عينة البحث الى (اصل + كعب) و(كعب فقط)

رقم الوصل (كعب فقط)	ت	تاريخ الوصل	رقم الوصل (اصل + كعب)	ت	تاريخ الوصل
٢٣٧٦٥٦	.١	٢٠١٤/١/١٣	٢٣٧١٤٨	.١	٢٠١٤/١/٢٣
٢٣٧٦٦٧	.٢	٢٠١٤/١/٢٢	٢٣٧٦٥٥	.٢	٢٠١٤/٢/٢٤
٢٣٧٦٧٠	.٣	٢٠١٤/١/٢٨	٢٣٧٦٥٨	.٣	٢٠١٤/٣/١٤
٢٣٧٧٥٢	.٤	٢٠١٤/٢/١٣	٢٣٧٦٦٤	.٤	٢٠١٤/٦/٣
٢٣٧٧٨٠	.٥	٢٠١٤/٢/٢٤	٢٣٧٦٦٨	.٥	٢٠١٤/٧/٨
٢٣٧٨٠٧	.٦	٢٠١٤/٢/٢٥	٢٣٧٦٦٩	.٦	٢٠١٤/٩/١١
٢٣٧٨٩٩	.٧	٢٠١٤/٣/١٧	٢٣٧٦٧١	.٧	٢٠١٤/١٠/٢١
٢٣٧٩٤٩	.٨	٢٠١٤/٣/٢٠	٢٣٧٦٧٤	.٨	٢٠١٤/١١/١٨
٢٣٧٩٨٣	.٩	٢٠١٤/٣/٢٥	٢٣٧٦٧٧	.٩	٢٠١٤/١٢/٩
		٢٠١٤/٤/١٥	٢٣٧٦٨٤	.١٠	
		٢٠١٤/٥/١٣	٢٣٧٦٩٦	.١١	
		٢٠١٤/٥/١٨	٢٣٧٦٩٩	.١٢	
		٢٠١٤/٦/١٢	٢٣٧٧٥٨	.١٣	
		٢٠١٤/٦/٢٧	٢٣٧٧٦٩	.١٤	
		٢٠١٤/٧/١٠	٢٣٧٧٨٣	.١٥	
		٢٠١٤/٨/٥	٢٣٧٧٩٥	.١٦	
		٢٠١٤/٨/١٥	٢٣٧٧٩٩	.١٧	
		٢٠١٤/٩/٣	٢٣٧٨٠٤	.١٨	
		٢٠١٤/٩/١٩	٢٣٧٨١١	.١٩	
		٢٠١٤/٩/٢٥	٢٣٧٨١٦	.٢٠	
		٢٠١٤/١٠/٨	٢٣٧٨٧٣	.٢١	
		٢٠١٤/١٠/١٠	٢٣٧٨٩٠	.٢٢	
		٢٠١٤/١١/٣	٢٣٧٩٢١	.٢٣	
		٢٠١٤/١١/٤	٢٣٧٩٢٩	.٢٤	
		٢٠١٤/١١/١٨	٢٣٧٩٤٢	.٢٥	
		٢٠١٤/١١/٢٧	٢٣٧٩٦٨	.٢٦	
		٢٠١٤/١٢/١١	٢٣٧٩٩٤	.٢٧	
		٢٠١٤/١٢/٣٠	٢٣٨٠٠٣	.٢٨	

اعداد الباحثين استنادا الى تقرير جرد الصندوق ٢٠١٤/١٢/٣١ في الدائرة سنة عينة البحث

من الجدول (٥) يمكن ان نبين ان الوصلات البطالة التي ذات (الاصل + الكعب) لا اشكال فيها لكن هذا لا ينطبق على الوصلات البطالة (ذات الكعب فقط) والتي هي بتاريخ مختلفة وعلى طيلة ايام السنة وعند الاستفسار من امين الصندوق ادعى انه استلم دفاتر الوصلات من المحاسب بناء على سجل المتابعة (دفاتر الوصلات + الصكوك) محاسبة ١٦ وهي ناقصة اصل (اي بعض الوصلات فقط كعب) واكد ادعائه ان هذا وارد سابقاً، وعند طلب التوضيح من المحاسب تبين نعم وجود مثل هذه الحالة لكن في سنة ٢٠١٣ وذلك عند استلام عدد كبير من دفاتر الوصلات من الجهة المجهزة الرسمية حيث تم تدقيق دفتر دفتر قبل تسليم امين الصندوق اي دفتر منها وتحديد الوصلات ذات الكعب فقط وتم اعداد محضر بالاستلام بموجب لجنة رسمية (لجنة تدقيق الوصلات والصكوك) وارساله الى الجهة المجهزة بعد مصادقة رئيس الدائرة وايدت الجهة المجهزة على ذلك لوجود الاصل مع دفاتر اخرى مكبوسة بالخطأ وكان المحضر موجوداً فعلاً وحسب ما وضع المحاسب ومرفق في سجل المتابعة واكد المحاسب انه لا توجد في مثل هذه الحالات في سنة ٢٠١٤ عينة البحث لأنه تم تدقيق الدفاتر المستلمة (اصل + كعب + ترقيم + تسلسل) دفتر دفتر من قبل اللجنة مدعوم بتأييدها في السجل اضافة الى تأييد استلام الدفاتر من قبل امين الصندوق اول بأول وحسب الحاجة.

تم رفع تقرير جرد الصندوق مباشرة الى رئيس الدائرة لاتخاذ الاجراء اللازم عن الوصلات التسعة البطالة (بدون اصل فقط كعب) والتي كانت مطوية عدة طويات ومكبوسة نفس ترتيب ال ٣٧ الوصل البطالة، تم تشكيل لجنة تحقيقية بموجب الامر الاداري المرقم ١١/٣/١٩٧٨١ في ٢٠١٥/١/١ من ثلاثة اعضاء (الادارة رئيساً + قانوني الدائرة + عضو مالي) بناء على تقرير لجنة جرد الصندوق واولياته، تم التحقيق بالموضوع مع الاطراف ذات العلاقة (المحاسب، امين الصندوق) وكان نتيجة التحقيق اصرار امين الصندوق على استلام دفاتر الوصلات ناقصة الاصل لبعض الوصلات من المحاسب في سجل محاسبة ١٦ وهذا مخالف اعترافات المحاسب وحسب دليل صحة كلامه (سجل محاسبة ١٦ + محاضر لجان تدقيق دفاتر الوصلات)، فأصبح امين الصندوق في موضع شك وبعد تدقيق الدفاتر التي فيها اشكال من قبل اللجنة التحقيقية تبين ان هنالك متبقياً قليلاً جداً من الوصل الاصل بعد قطعه وهذا يدل على وجود وصلات اصل مع الكعب وعند الاستفسار من امين الصندوق بصورة غير مباشرة اكد انه استلم بعض الوصلات بدون اصل من المحاسب وبثقة عالية، وحسب ملاحظة عضو اللجنة على ما ورد في يومية الصندوق لسنة عينة البحث ان النسبة الاعلى للمقبوضات النقدية وليس الصكوك هي رسوم الأقسام الداخلية التي تستلم على حساب تأمينات مستلمة / اقسام داخلية والتي تحفظ النسخة الاصلية منه في اضبارة الطالب في شؤون الطلبة والنسخة مصورة عند مسؤول الاقسام الداخلية كتأييد على دفع الرسوم، وعلى اساس ذلك

تم تشكيل لجنة تدقيق وصولات القبض المفقود اصلها في اضاير الطلبة في وحدة شؤون الطلبة وخلال ٢٤ ساعة وتبين ما يلي.

جدول (٦) تفاصيل وصولات القبض المفقود اصلها (الكعب فقط)

ت	رقم الوصل الاصل	تاريخ الوصل	اصل الدفتر الذي ضمنه الوصل الاصل	المبلغ	ملاحظات
١	٢٣٧٦٥٦	٢٠١٤/١/٢٣	٢٣٧٦٥١ ٢٣٧٧٠٠	١٢٥٠٠٠٠	رسوم (٥) طالب
٢	٢٣٧٦٦٧	٢٠١٤/٢/٢٤		١٠٠٠٠٠٠	رسوم (٤) طالب
٣	٢٣٧٦٧٠	٢٠١٤/٣/١٤		٢٥٠٠٠٠٠	رسوم (١٠) طالب
٤	٢٣٧٧٥٢	٢٠١٤/٦/٣	٢٣٧٧٥١ ٢٣٧٨٠٠	٧٥٠٠٠٠	رسوم (٣) طالب
٥	٢٣٧٧٨٠	٢٠١٤/٧/٨		١٠٠٠٠٠٠	رسوم (٤) طالب
٦	٢٣٧٨٠٧	٢٠١٤/٩/١١	٢٣٧٨٠١ ٢٣٧٨٥٠	١٥٠٠٠٠٠	رسوم (٦) طالب
٧	٢٣٧٨٩٩	٢٠١٤/١٠/٢١		٢٠٠٠٠٠٠	رسوم (٨) طالب
٨	٢٣٧٩٤٩	٢٠١٤/١١/١٨	٢٣٧٩٠١ ٢٣٧٩٥٠	١٢٥٠٠٠٠	رسوم (٥) طالب
٩	٢٣٧٩٨٣	٢٠١٤/١٢/٩		٧٥٠٠٠٠	رسوم (٣) طالب
		المجموع		١٢٠٠٠٠٠٠	رسوم (٤٨) طالب اثنا عشر مليون دينار

اعداد الباحثين استنادا لتقرير اللجنة التدقيقية لوصولات القبض في وحدة شؤون الطلبة في الدائرة من الجدول (٦) يمكن ان نبين ان الوصولات التسعة هي موجودة في اضاير الطلبة وموقعة ومختومة من قبل امين الصندوق ومؤرخة على مدار كل شهر من السنة اي خطأ متعمد وهنا تم ادانة امين الصندوق بعد ما تم مواجهته بتوقيعه وختمه على اصل الوصولات واعترافه بذلك وتبرئة المحاسب.

تم رفع محضر اللجنة التحقيقية والذي يدين امين الصندوق الى الادارة والذي يوصي:

- عقوبة سحب يد من مهامه كأمين صندوق لحين اتخاذ الاجراءات القضائية.

- إحالة محضر اللجنة الى قاضي التحقيق المختص لكون الفعل يشكل جريمة استنادا للمادة (١٠) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل بقانون (٥) لسنة ٢٠٠٨. ادناه نموذج الاحالة بموجب كتاب رسمي موقع من رئيس الدائرة:
الى/محكمة التحقيق

نحيل اليكم محضر مع اوليات التحقيق الاداري الخاص باللجنة التحقيقية المشكلة بموجب الامر الاداري ١١/١١/١٩٧٨ في ٢٠١٥/١/١ لكون الموضوع يخص جريمة اختلاس للفضل بأتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة.

المرفقات- المحضر مع الاوليات توقيع رئيس الدائرة

مما ورد اعلاه ان فعل الاختلاس تم اثباته على امين الصندوق واعتبرت جريمة اختلاس حسب قانون انضباط موظفي الدولة والمدعومة بالوصلات الواردة والموقعة والمختومة من قبل امين الصندوق لذا تم سحب يد من عهده كأمين صندوق.

واستنادا الى الاوليات الواردة الى قاضي التحقيق تم تعيين محاسب قضائي باعتبارها قضية محاسبية مالية للتحقيق بالقضية وتوصل المحاسب القضائي بعد:

- الاطلاع على الاوليات

- الزيارات المتعددة لموقع الجريمة

- السيرة الذاتية للمدان

- تطابق الادلة واثباتها

١. من خلال السيرة الذاتية للمدان تبين انه مكلف بمهام امين الصندوق من ٢٠٠١ اي لديه خبرة بالعمل المالي وبعنوان اداري وحالته المادية متوسطة،اي (الخبرة والحالة المادية) يمكن ان يكون دافعاً للعمل الاجرامي.

٢. ان المدان/ امين الصندوق هو المسؤول الوحيد على وصلات القبض مستلمة من المحاسب استنادا الى محاسبة ١٦ والذي يؤيد توقيع وتاريخ استلامه للوصلات.

٣. ان الحالات السابقة التي حدثت في ٢٠١٣ والتي هي نفس حالاته حسب ادعاء المدان، ان هذه الحالات تختلف تماما لأنها خطأ في كبس الوصلات من قبل الجهة الرسمية المجهزة وحسب الوثائق المؤيدة والقانونية والمرفقة في سجل محاسبة ١٦ حيث تم اكتشاف هذه الاخطاء ومعالجتها قبل تسليم اي دفتر الى امين الصندوق وتم اعلامه عند الحاجة الى دفتر وتوقيعه المثبت في السجل وتم كبس الكعوب بحضوره.

٤. لم يبلغ امين الصندوق بالوصلات الاصل المفقودة حسب ادعائه اول بأول والتي بدأت بالحالة الاولى ذات الوصل (٢٣٧٦٥٦) في ٢٣ / ١ / ٢٠١٤ ولغاية (٢٣٧٩٨٣) في ٩ / ١٢ / ٢٠١٤ وانما كان جرمه مع سبق الاصرار والترصد. جدول (٥).

٥. كثرة الوصلات المبطله خلال عام ٢٠١٤ وبالغية ٣٧ حسب الجدول (١) اي نسبة المبطله الى دفاتر الوصلات المستخدمة لعام ٢٠١٤ الجدول (٢) هي $(37 \div 314) = 12\%$ وهي نسبة خطأ عالية ليكون هنالك سائر لجرمه بحيث تكون عملية الاختلاس بشكل طبيعي ضمن الوصلات المبطله. ٦. نسبة الاختلاس الاعلى حسب جدول (٦) من $(23/1/2014 - 3/14/2014)$ للحالات الثلاث ضمن دفتر الوصلات المرقم (٢٣٧٦٥١) --- (٢٣٧٧٠٠) وهي 40% $(4750000 \div 12000000)$ وهو نفس الدفتر الذي فيه نسبة الوصلات البطالة 28% جدول (٣) وهو ايضا ذات الدفتر الذي فيه مقدار المقبوضات الاعلى (3486919640) جدول (٤) اي ان نسبة المبالغ المختلصة الى مقبوضات الدفتر $(4750000 \div 3486919640)$ هي (0.014) وهي نسبة قليلة جدا وضائعة ما بين الواردات بحيث لا يكشف الاختلاس بينما الباقي هي حالة كل دفتر وصلات.

٧. جمع عدة حالات في وصل واحد وهذا لا ينطبق مع القانون جدول (٦) لتكون عملية الاختلاس بمبالغ كبيرة ويضيع الوصل الاصلي بين هذه الحالات وكان اكبر نسبة اختلاس والتي هي 40% $(4750000 \div 12000000)$ وهي اكبر عدد رسوم طلبه 40% $(48 \div 19)$ مقارنة بباقي الاشهر. ٨. تكرار الفعل الاجرامي على مدار السنة (٢٠١٤) وهذا يدل على سبق الاصرار والترصد جدول (٦). مما ورد اعلاه يمكن ان نبين ان المحاسب القضائي له دور فاعل في التحري والتحقيق في عملية الاختلاس ليكون قراراً واضحاً ودقيقاً امام قاضي التحقيق.

وبناء على الحقائق التي نتجت من التحري من قبل المحاسب القضائي احالة قاضي التحقيق الفعل الاجرامي الى محكمة جنايات المحافظة والذي بدوره تم الحكم على المدان امين الصندوق وبمجلستين وحسب القرار ادناه:

(ثبت استنادا لحكم ٣١٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل بالسجن ١٠ سنوات وذلك للظروف المشددة اي تكرار الفعل الاجرامي والحجر على امواله المنقولة وغير المنقولة. يمكن ان نبين ان الحكم الصادر اعلاه بحق المدان تم بناء على الحقائق التي توصل اليها المحاسب القضائي نتيجة التحري والتحقيق.

وبناء على الحكم الصادر اعلاه

- تم عزل المدان (امين الصندوق) من مهامه اي فصله من الدوام الرسمي وعدم تعيينه باي دائرة بعد تنفيذ الحكم ولا يستحق الحقوق التقاعدية ورفع معاملته الى الوزير لكون العزل من صلاحيته حسب المادة ٨ من قانون انضباط موظفين الدولة.
- رفعت دائرة المدان دعوى عن طريق المحاكم المدنية (البداء، الاستئناف، التمييز) لغرض المطالبة بالأموال المختلصة منه عن طريق امواله المنقولة وغير المنقولة المحجورة.
- مما ورد اعلاه يمكن ان نبين عقوبة الاختلاس هي اشد العقوبات بعدها هدراً بأموال الدولة وهذا لا ينطبق على سراق البلد باعتبارهم راس الهرم في التلاعب والاختلاس لان القانون لهم مال حيثما مالو.

المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

١-٥ الاستنتاجات

١-١-٥ النتائج النظرية

١. المحاسبة القضائية هي المحاسبة التي تعطي تحليلاً علمياً ومحاسبياً وبطريقة واضحة ومختصرة وواقعية وملائمة للقضاء والذي يعتمد كأساس للنقاش والجدال للوصول إلى حل نهائي للنزاع.
٢. ان المشاكل ووقضايا الفساد المالي وعمليات الاحتيال تؤثر بشكل سلبي وكبير على حياة الشعب وخصوصا في الدول النامية والعراق تحديدا للأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد هذا مما يجعل الجهات الحكومية والرقابية والقضائية امام مسؤولية عظيمة للتحقيق والتدقيق وبالتالي اصدار احكام قضائية وهذا يتم عن طريق اللجوء الى محاسبين وخبراء ماليين لأبداء الراي لإرشاد الجهات القضائية.
٣. المحاسبة القضائية هي مزيج من التدقيق والقانون معا، لذا يجب على المحاسب القضائي امتلاك المعرفة والدراية في الامور التدقيقية والقانونية ليتمكن من القيام بواجبه بشكل متكامل والقدرة على التحليل والتحري والاكتشاف والتحقيق والبحث فيما وراء الارقام لمعرفة اي غش او احتيال يمكن ان يكون قد حدث في المعاملات المالية و ان يمتلك المحاسب القضائي الادلة الكافية والشجاعة التي تمكنه من الوقوف في المحكمة والادلاء بشهادته لمساعدة المحكمة في اكتشاف وتقصي الحقائق.
٤. ان خطوات المحاسب القانوني هي سلسلة من الخطوات المبرمجة وفق برنامج عمل لتحقيق الاهداف ابتداءً من اصحاب العلاقة -تحديد المشكلة وابعادها ودوافعها- جمع الادلة عن طريق التحري واثبات صحتها - تحيد الاضرار والمسؤول عنها -النتيجة النهائية- اعداد التقرير المدعوم الادلة الثبوتية.

٥. ان المحاسب القضائي هو مزيج بين الشاهد والتحري والمحاسب والقانوني وهذا ما يحتاجه القضاة في المجالات الواردة اعلاه ذات الطابع المالي لغرض اصدار احكام مدعومة بالأدلة الثبوتية مع امكانية مواجهة اي استفسار بعده شاهداً من قبل المحكمة.

٦. ان مصطلح الاحتيال يدل على (الغش، الفساد المالي، تزوير، الاختلاس، التلاعب، الخداع، المراوغة) ويشمل عدة عناصر من أجل ارتكابه وهي النية والقصد أو التدبير المسبق، أي أن الاحتيال يرتكب بسابق إصرار وسوء نية وتعمد وليس عن طريق المصادفة، وذلك سعياً للتضليل والإخفاء عن أنظار المستخدمين للتقارير المالية وهذا ما يعانيه الواقع العراقي من التدهور الاقتصادي من كافة مصطلحات الاحتيال المالي.

٧. يعد الاحتيال المالي من ابرز التحديات التي تواجه الافراد والوحدات الاقتصادية سواء كانت مالية او تجارية على حد سواء باعتبار ان الاحتيال المالي لا يفرق بين الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري لأنها ممارسة تنطوي على استخدام الخدع للحصول المباشر او غير المباشر على شكل من اشكال الاستفادة المالية لمرتكب الجريمة وان الاحتيال المالي بأنواعه اعلاه يعاين منها بلدنا على مستوى الافراد ومؤسسات وبأساليب مختلفة وخصوصا في ادارات المفاصل الحكومية حيث باتت هي السبب الرئيسي في التدهور الاقتصادي برغم ان انه بلد غني لكنه فقير الى الحس الوطني وحفظ الامانة.

١-٢-٥ الاستنتاجات التطبيقية

١. هنالك عدد كبير من وصولات القبض البطالة على مدار سنة عينة البحث حيث بلغ عددها ٣٧ وصل قبض بطلان وهذا يعد غير طبيعي نسبة الى الدفاتر المستخدمة من قبل امين الصندوق لسنة عينة البحث (جدول ١).

٢. عدد دفاتر الوصولات المستخدمة من قبل امين الصندوق حسب تواريخ استلامها وانتهائها ومجموع الوصولات المستخدمة حيث كانت نسبة الوصولات البطالة الى الجمالية $(314 \div 37) = 12\%$ وهي نسبة غير قليلة ملفتة للنظر لكن بنسب مختلفة حسب كل دفتر وصولات (جدول ٢).

٣. ان نسبة الاعلى للوصولات البطالة كانت من نصيب دفتر الوصولات (٢٣٧٦٥١ - ٢٣٧٧٠٠) والمؤرخ (٢٠١٤/١/١٥ - ٢٠١٤/٦/٢) يمكن تفسيرها لأول وهلة وذلك لضغط العمل وكثرة المقبوضات التي تساعد على الاخطاء (جدول ٣).

٤. مقبوضات كل دفتر من دفاتر وصولات القبض لعينة البحث حيث كانت نسبة الوصولات البطالة اعلى نسبة عندما كانت مجموع المبالغ المقبوضة اعلى المجاميع اي دفتر الوصولات المرقم (٢٣٧٦٥١ - ٢٣٧٧٠٠) والمؤرخ (٢٠١٤/١/١٥ - ٢٠١٤/٦/٢) هو صاحب اعلى مقبوضات و يمكن ان

- نربط مبدئياً ان هنالك علاقة طردية بين نسبة الوصلات البطالة ومقدار المبالغ المقبوضة يعني زيادة الخطأ في الوصلات مع زيادة المبالغ المقبوضة والخطأ يعني ابطال الوصل لأنه لا يجوز الشطب الحك المسح داخل الوصل وبالتالي ارفاقه مع الكعب بعد وضع عليه علامة x او كلمة بطل وكبسه مع الكعب خوفا من فقدانه لكن حسب الجدول ادناه كانت هنالك حقائق كانت مخفية جدول (٤).
٥. هنالك الوصلات البطالة (ذات الكعب فقط) والتي هي بتواريخ مختلفة وعلى طيلة ايام السنة (جدول (٥)).
٦. ان الوصلات التسعة هي موجودة في اضابير الطلبة وموقعة ومحتومة من قبل امين الصندوق ومؤرخة على مدار كل شهر من السنة اي خطأ متعمد وهنا تم ادانة امين الصندوق بعد ما تم مواجهته بتوقيعه وختمه على اصل الوصلات (جدول ٦).
٧. ان فعل الاختلاس تم اثباته على امين الصندوق واعتبرت جريمة اختلاس حسب قانون انضباط موظفي الدولة والمدعومة بالوصلات الواردة والموقعة والمحتومة من قبل امين الصندوق لذا تم سحب يد من عهده كأمين صندوق.
٨. ان المحاسب القضائي له دور فاعل في التحري والتحقيق في عملية الاختلاس ليكون قراراً واضحاً ودقيقاً امام قاضي التحقيق. وبناء على الحقائق التي نتجت من التحري من قبل المحاسب القضائي احالة قاضي التحقيق الفعل الاجرامي الى محكمة جنائيات المحافظة والذي بدوره تم الحكم على المدان امين الصندوق وبجلستين، (ثبت استنادا لحكم ٣١٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل) بالسجن ١٠ سنوات وذلك للظروف المشددة اي تكرار الفعل الاجرامي والحجر على امواله المنقولة وغير المنقولة.

٥-٢ التوصيات

١. ضرورة وجود تشريع يحدد واجبات المحاسب القضائي في كل المحاكم واللجان وتطوير عمل الخبير المالي بما تنسجم مع متطلبات المحاسبة القضائية.
٢. يجب ان تحظى المحاسبة القضائية اهتماماً واسعاً وكبيراً خلال الفترة الحالية والقادمة في العراق وتهيئة العمل والاجواء المناسبة للاستفادة من خدماتها في كافة مجالات وقطاعات البلد لما لها دور كبير في معالجة القضايا والمشاكل المالية والقانونية التي يعاني منها بلدنا.
٣. التأكيد على اهمية ادراج المحاسبة القضائية وكافة المواضيع المتعلقة بما ضمن المواد التعليمية في الاقسام الحاسوبية العلمية في الجامعات والمعاهد العراقية والعمل على تعزيزها وبما يتلاءم مع القوانين والأنظمة والتعليمات في العراق.

٤. ضرورة دمج بين القطاعين المحاسبية والقضاء لخلق آلية فعالة للتعاون في الحد من الغش والتحايل المالي.
٥. ضرورة وجود نظام تدقيق داخلي كفوء داعم للمحاسب القضائي لتكون الاستشارات والخدمات القضائية مستندة على معلومات مالية ذات طبيعة تحليلية وادلة ثبوتية دقيقة للمهتمين في القضايا المالية.
٦. ضرورة قيام نقابة المحاسبين والمدققين في العراق بعقد اتفاق مع نقابة المحامين لتوفير فرص مناسبة لتدريب و لتأهيل المحاسبين من الناحية القانونية.
٧. ضرورة تأهيل المحاسب القضائي علميا وعمليا في الامور المحاسبية والمالية والقانونية اضافة تأهيله بجوانب اخرى في التحليل الاستنباطي والتفكير النقدي والمرونة العالية في التحقيق في المشاكل المالية والنزاعات بعيدا عن الروتين.

المصادر

المصادر الأجنبية

1. AICPA,"consideration of fraud in a financial statement Audit", October, 2002.
2. Fraud Examiners manual international edition(F E M I), USA, 2010.
3. Grippo, Frank. Introduction to Forensic Accounting, The National Public Accountant, June 2003.
4. Harris, C. K., & Brown, A. M. "The qualities of a forensic accountant". Pennsylvania CPA Journal, vol. 71(2000).
5. http://www.nafanet.com/index_files/forensic_accounting.htm2010.
6. Hylas, E., Ashton, H.,"Audit Detection of Financial Statement Errors". The Accounting Review, October, P. 752,1982.
7. James Stan bury and Chris Paley-Menzies,CPA Insider, "Forensic Accounting" قري ر م ت ر ج م ن ن ش رة ل م ع ه د ال ا ل م ك ل ل م ح ا س ب ن ا ل ق ل و ر م ي ن " ب ع و ا ن ا ل م ح ا س ب ن ا ل ق ل و ر م ي ن ، 28 ي و ن ي و 2010 م ،
8. Kranacher, mar- jo, riley, Richard a; wells, josen "Forensic accounting and fraud Examination" john Wiley and sons, Inc.,first edition,2011.
9. Malusare, Lalita B" The Effectiveness of Forensic Accounting in Detecting, Investigating,and Preventing Frauds in India", International Interdisciplinary Research Journal, V.III,N.III,(2013).
10. MC Millan,Edward J,"Prevention Fraud in nonprofit Organization "John Wiley and sons, first edition,usa,2006.
11. Ramaswamy, Vinita, "New Frontiers: Training Forensic Accountants Within The Accounting Program". Journal of College Teaching and Learning, vol. 4, no. 9. (2007).
12. Scott, F, "Forensic Accounting Defined, From Accounting Financial Investigators", les Nunn, university of sounthen India, Journal of Business and Economics Research, vol.4, Number2, February, 2006.

13. Silverstone, H., & Sheetz, M. "Forensic Accounting and Fraud Investigation for Non-Experts". 2nd Edition, John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey (2007).
14. The AICPA Forensic and Litigation Services Committee developed the definition, See also Crumbly, D. Larry, Lester E. Heitger, and G. Stevenson Smith, Forensic and Investigative Accounting, Chicago: CCH Incorporated, 2005, from Education and Training in Fraud and Forensic Accounting: A Guide for Educational Institutions, Stakeholder Organizations, Faculty, and Students, West Virginia University, March, 2007.
15. The Asian Organization Of Supreme Audit Institutions (ASOSAI), Kait, 2007.
16. Weygandt, Jerry J., Kimmel, Paul D., & Kieso, Donald E. "Accounting Principles", International Student Version, 12th, John Wiley(2012).
17. Zysman, A. "What you know about Forensic Accounting". www.forensicaccountinginformation.com (2011).

المصادر العربية

١. السيسي، نجوى، "دور المحاسبة القضائية في الحد من ظاهرة الغش في القوائم المالية" دراسة ميدانية، المجلة العلمية لكلية الاقتصادية والتجارة جامعة عين شمس المجلد ١، العدد ١، ص ٣٣-٨٤، ٢٠٠٦.
٢. الكبيسي، عبد الستار عبد الجبار "دراسة استقصائية ميدانية عن المحاسبة القضائية من وجهتي نظر القضاء والمحاسب القضائي في الأردن"، المجلة الاردنية في ادارة الاعمال، المجلد ١٢، عدد ١، ٢٠١٦.
٣. سامي، مجدي "دور المحاسبة القضائية في تشخيص واكتشاف عمليات الاحتيال والخداع المالي" دراسة ميدانية، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة جامعة الزقازيق، المجلد ٢٤، العدد ١، ص ١٣٥-١٧١، ٢٠٠٢.
٤. سعد الدين "دراسة تحليلية للمحاسبة الابداعية ودور المحاسب القضائي في مواجهتها بالتطبيق على قطاع الاتصالات والتكنولوجيا المصري" القاهرة، جامعة القاهرة، كلية التجارة، مجلة المحاسبة والادارة والتأمين العدد رقم ٧٥، ٢٠١٠.
٥. الاتحاد الدولي للمحاسبين، المعايير الدولية لممارسة أعمال التدقيق والتأكيد وقواعد أخلاقيات المهنة، الجزئين الأول والثاني، ٢٠١٠، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. ترجمة المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، إبريل ٢٠١٠.
٦. رومني، مارشال وستينبارت، بول-ج "نظم المعلومات المحاسبية" تعريب د. قاسم ابراهيم الحسيني، دار المريخ للنشر، السعودية، ٢٠٠٩.

٧. الاتحاد الدولي للمحاسبين" اصدارات المعايير الدولية للممارسة أعمال التدقيق والتأكد وقواعد أخلاقيات المهنة -"معيار التدقيق الدولي رقم 240" مسؤولية المدقق في اعتبار الاحتيال والخطأ عند التدقيق" ٢٠٠٣.
٨. الوقاد، سامي محمد وديان، لؤي محمد. "تدقيق الحسابات" (١)، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي، عمان ٢٠١٠.
٩. دليل الاتحاد الدولي للمحاسبين لعام "اصدارات التدقيق والسلوك الاخلاقي" الاتحاد الدولي للمحاسبين، ترجمة جمعية المجمع العرب لمحاسبين القانونيين، عمان، معيار ١٨١، ٢٤٠، فقرة رقم ٤، ٢٠٠٣.
١٠. الرماحي، نواف محمد عباس "مراجعة العمليات المالية"، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (٢٠٠٩).
١١. عبدالفتاح، محمد هاشم صالح "جريمة الاحتيال" دراسة مقارنة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨.
١٢. البشري، محمد أمين "الفساد والجريمة المنظمة" جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٧.
١٣. طالب، حسن مبارك، "جرائم الاحتيال والعوامل الاجتماعية والنفسية المهيئة لها" أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمني. الرياض، ٢٠٠٧.

صورة المراسل الحربي لدى جمهور مناطق النزاع

The image of the war correspondent in the public of conflict zones

م.د. كاظم عيدان شديد الفرطوسي⁽¹⁾

Lect. Khadim Idan Shedid Fretousi

المستخلص

تتكون الصورة من مكونات كثيرة من المعلومات والحقائق والمعارف والاتجاهات النفسية والتصورات والأنماط الجامدة، ويتم اكتسابها عن طريق الخبرة المتراكمة لدى الفرد عبر سنوات حياته، وأصبحت وسائل الإعلام أهم مصادر تشكيل الصورة لاسيما بعد التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلومات التي نعيشها الآن، وتزايد فاعليتها وقدرتها التأثيرية على الجمهور الذي يؤدي بالتالي إلى خلق آراء واتجاهات تكون الصورة الذهنية التي تستهدفها تجاه الأشخاص والأشياء والمنظمات والدول فيما بعد، ولم يُعدّ دور وسائل الإعلام يقتصر على نقل المعلومات فقط، بل أصبحت تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الصورة للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء. لذا يحاول هذا البحث أن يعطي صورة متكاملة عن نظرة الجمهور في مناطق النزاع وآرائهم ومواقفهم تجاه المراسلين الحربيين، وبذلك تتمثل مشكلة البحث في الاجابة عن تساؤل رئيس يتمحور في: (ما الصورة السائدة لدى جمهور مناطق النزاع عن المراسل الحربي؟)

ويهدف البحث الى الكشف عن طبيعة الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن المراسل الحربي في مناطق النزاع (سلبية ام ايجابية)، كما يهدف البحث الى معرفة العوامل التي ادت الى تشكيل تلك الصورة

١- جامعة الامام جعفر الصادق -بغداد- و idankadhem@yahoo.com

عن المراسل الحربي لدى جمهور مناطق النزاع، اكتشاف مدى متابعة جمهور مناطق النزاع للمراسلين الحربيين، وقد استخدم الباحث المنهج المسحي بمدف جمع المعلومات وتبويبها وتحليلها، واستخدم الباحث استمارة استبيان للتعرف على استجابات المبحوثين بخصوص مشكلة البحث التي نحن بصدد دراستها، وقد وزع الباحث الاستبانة بالنسبة لجمهور المحافظات التي دارت بها الصراعات الحربية باعتبار أن هؤلاء الجمهور يمثلون عينة المجتمع في مناطق النزاع المستهدف من الدراسة، بحكم أنهم شريحة مهمة ومستهدفة من هذا البحث والذي بلغ عددهم (٤٠٠) مبحوث.

الكلمات الافتتاحية: الصورة، المراسل الحربي، جمهور مناطق النزاع.

Abstract

The image is composed of many components of information, facts, knowledge, psychological trends, perceptions and stereotypes, and are acquired through the accumulated experience of the individual throughout his life, and the media became the most important sources of image formation, especially after the technological development and the revolution of communication and information that we live now, and increasing effectiveness and impact on The public, which consequently creates opinions and trends, is the mental image that targets the people, objects, organizations and countries later, and the role of the media is no longer limited to the transmission of information only, What's in the formation of peoples and nations and organizations alike.

The research aims at identifying the nature of the mental image of the military reporter in the conflict zones (negative or positive). The research aims at identifying the factors that led to the formation of this picture of the military correspondent in the conflict zones. And the researcher used a questionnaire to identify the respondents' responses to the research problem that we are studying. Therefore, this research attempts to provide an integrated picture of the public opinion in the conflict areas and their opinions and attitudes towards the war correspondents. The problem of this research is to answer the question of the president The researcher used the survey method to collect, categorize and analyze the information. The researcher distributed the questionnaire to the public in the governorates where the war conflicts took place, considering that these people represent the sample of society in the conflict zones The target of the study, as they are an important and targeted segment of this research, which amounted to (400) researcher.

Keywords: Image, War correspondent, Conflict zone audience.

المقدمة

في عالم مثل عالمنا اليوم، الذي تكثرت فيه الحروب إلى حد يثير القلق، وتقلنا وسائل الإعلام على مختلف أشكالها يومياً إلى ساحات مختلفة للحروب والصراعات المسلحة، فمستهلك أخبار وسائل الإعلام ينتقل

من مشهد حرب إلى آخر اليوم، وإن نمط استهلاكنا للأخبار ومحتوى وسائل الإعلام يسهم في تشكيل نظرتنا إلى تلك الحرب وإلى انطباعنا العام عنها، كما تفهم وسائل الإعلام أصلاً بتشكيل نظرتنا ورؤيتنا إلى العالم ككل، وذلك فإن نظرتنا إلى الحروب تسهم في تشكيل رؤيتنا للعالم ومنظورنا نحو المشهد اليومي للعالم من خلال منظور يومي ضيق دموي وكثيب (ومغطى بدخان الحرب) في أحيان كثيرة، وإن كثيراً من هذه الحروب يخاض إعلامياً وفقاً للإطار الإعلامي الذي يراد لها أن تسوق من خلاله من قبل صانعي هذه الحروب ومهندسيها، كما تم تسويق حرب الخليج عام ١٩٩١ ضمن منظور أو إطار (الحرب النظيفة) الإعلامي، إن الحرب لا تصنع التاريخ فقط وتغير الخرائط الجيوبوليتيكية للعالم، بل هي تعمل على تشكيل إطار معرفي وإعلامي جديد وتعمل على تقويض تلك الأطر السائدة أو تهديدها بشكل جذري.

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة للتعرف على صورة المراسل الحربي لدى الجمهور في مناطق النزاع، خاصة بعد احتلال هذه المناطق من قبل تنظيم داعش الارهابي والتي تمخضت عن محاولة الجمهور رسم صورة عن المراسل الحربي بعد أن أصبح على تماس مباشر مع وجوده في موقع الحدث، لذلك يمكن تلخيص مشكلة البحث بالشكل الآتي:

ما الصورة السائدة لدى جمهور مناطق النزاع عن المراسل الحربي؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات:

١. ما طبيعة الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن المراسل الحربي في مناطق النزاع (سلبية ام ايجابية)؟
٢. ما العوامل التي ادت الى تشكيل تلك الصورة؟
٣. ما مدى متابعة جمهور مناطق النزاع للمراسلين الحربيين؟

الفروض:

١. توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية.
٢. توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية.
٣. توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية.

٤. توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.

٥. توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع هل تعتقد ان المراسلين الحربيين كانوا منحازين في عملهم

اهمية البحث:

١. إنَّ دراسة صورة المراسل الحربي لدى جمهور مناطق النزاع هي دراسة جديدة لم يسبق أن تطرق لها اي باحث.

٢. إنَّ هذا البحث يعطي صورة متكاملة عن نظرة الجمهور في مناطق النزاع وآرائهم ومواقفهم تجاه المراسلين الحربيين.

أهداف البحث:

١. الكشف عن طبيعة الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن المراسل الحربي في مناطق النزاع (سلبية ام ايجابية).

٢. معرفة العوامل التي ادت الى تشكيل تلك الصورة عن المراسل الحربي لدى جمهور مناطق النزاع.

٣. اكتشاف مدى متابعة جمهور مناطق النزاع للمراسلين الحربيين.

مجالات البحث:

١. المجال البشري: تحدد المجال البشري في جمهور مناطق النزاع أي المناطق التي كانت تجرى فيها الصراعات الحربية ولصعوبة اجراء الدراسة على جميع السكان في هذه المناطق قام الصحفي بتوزيع العينة على المحافظات.

٢. المجال المكاني: تحدد المجال المكاني باربعة محافظات كوئها مناطق نزاع ينظر الجدول (١):

جدول (١) بين

المحافظة	العدد	النسبة
اطراف محافظة بغداد (ابو غريب)	١٠٠	٪٢٥
الرمادي	١٠٠	٪٢٥
ديالى	١٠٠	٪٢٥
تكريت	١٠٠	٪٢٥
المجموع	٤٠٠	٪١٠٠

٣. المجال الزمني: ابتدأ المجال الزمني للبحث من ٢٠١٩/١/١٠ لغاية ٢٠١٩/٨/٢٠ والذي تضمن استمارة الاستبيان ومعالجتها.

منهج البحث:

تعد الدراسة من الدراسات الوصفية، التي تتضمن الكثير من التقصي ومعرفة الأسباب الكامنة وراء الظواهر، وتتطلب معرفة الطرائق والامكانيات التي تساعد في تطوير الوضع الراهن، والتي تعتمد على جمع البيانات وتحليلها لاستخلاص النتائج، من ضمنها بعض المتغيرات المتعلقة باستخدام النوع والحالة الاجتماعية والمرحلة التعليمية وعلاقتها ببرامج المناظرات السياسية التلفزيونية، ولأجل تحقيق أهداف البحث على وفق هذا المنهج، تمت الاستعانة بصحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات التي تهدف إلى اكتشاف المشكلة بدقة.

مجتمع الدراسة وعينته:

تمثل المجتمع المستهدف طبقاً لأهداف الدراسة في جمهور المحافظات التي دارت بها الصراعات الحربية ضد التنظيمات الارهابية، باعتبار أن هؤلاء الجمهور يمثلون عينة المجتمع في مناطق النزاع المستهدف من الدراسة، بحكم أنهم شريحة مهمة ومستهدفة من هذا البحث، وارتأى الباحث أن يستخدم العشوائية البسيطة، إذ تم اختيار هذا النوع من العينات وطبق على عينة بلغ مجموعها (٤٠٠) مبحوثاً.

أداة جمع البيانات:

تستخدم هذه الدراسة صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد تضمنت الجوانب المختلفة التي تسعى الدراسة إلى التعرف عليها وفقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها وفروضها.

الفصل الثاني: الاطار النظري

إن وسائل الاعلام في الحياة المعاصرة وبخاصة السياسية يؤدي دوراً في تشكيل مفاهيم الناس وانطباعاتهم بالنسبة للحقيقة في كافة مسالك الحياة (ابو عامود، ١٩٨٨، صفحة ١٥)، أن هذه الحرب هي من أكثر الحروب وضوحاً من حيث المشاهد وتدفق الأخبار وتعدد التقارير، ولكنها في الوقت ذاته أكثر الحروب ممارسة للتضليل والتوجيه باستعمال التقنية السمعية والبصرية الحديثة، إذ لم تتفرد قناة معينة بالتغطية ولم تعد المادة الإخبارية حكرًا على مصادر معينة تسيطر على الساحة الاعلامية، أعطت الفضائيات العراقية منظورا مختلفا غير متناقض لما نقله المراسلون المزرعون في الوحدات العسكرية (الغربي و وآخرون، ٢٠٠٤، صفحة ١٠٤).

ما من شك في أن الفترة الماضية كانت فترة استثنائية انصبت فيها المتابعة بشكل كلي على مجريات ووقائع الحرب على العراق، وكانت النافذة الوحيدة التي أطل منها الجميع على تفاصيل ما يجري هي نافذة

الإعلام وبالذات التلفزيون الذي اكتسح كل البيوت وحبس أنفاس الجميع، وفرض سلطانه أحيانا بالقسر والقوة محيلا كل الأشكال الإعلامية الأخرى على شبه تقاعد مؤقت، ولكن هل معنى هذا أن الإعلام التلفزيوني كان هو الأفضل والأصدق، والأعمق في تناول إشكاليات الحرب قد لا يمكن الجزم بذلك ولكن ما أعطي لهذا الجهاز السحري أحقية وجوده وتريعه على العرش هو ما يتميز به التلفزيون أصلا من خصائص تحسب لصالحه في مثل هذه الأحداث وهي (الغربي و آخرون، العرب والإعلام الفضائي، ٢٠٠٤، صفحة ١١٣).

إنّ الموضوعية قد تصبح مهلكة للأشخاص الذين يخرجون على الحدود الأيديولوجية، التي تعززها الأعراف والتقاليد والممارسات الصحفية وتعطيها المشروعية، في فترات الحرب، وكما يقول أحد المراسلين الحربيين، فإن التقارير الموضوعية مثلها مثل الصور التلفزيونية التي يتم تعديلها بكل دقة، تجعل الناس يتقبلون الأشياء التي تكون في الحقيقة غير مقبولة على الإطلاق. (الآن، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٩) ويرجع اهتمام القنوات التلفزيونية بالمراسلين الحربيين أساسا للحصول على أنباء الحروب، ورغبة الناس في معرفة المعلومات عن إخبارها والسعي الدؤوب للقنوات وراء أنبائها ونشرها، فالحروب تفتح الشهية للأخبار فكانت النشرات الاخبارية لتلك القنوات الاخبارية معظمها موقوفا على أخبار المعارك الحربية والتهديدات بالأخطار، وكانت الاخبار العسكرية التي ينقلها المراسلون الحربيون تنصدر نشرات الاخبار وتنشر تقارير عنها بين الحين والآخر (الآن، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٩).

وترتبط الصورة الذهنية بتجارب الأفراد وعواطفهم واتجاهاتهم وهي مختزنة في ذهن الإنسان، وان طبيعتها المرنة تجعلها بانتظار صور وافدة جديدة يمكن أن تؤثر فيها ولذلك فان نوعية المعلومات المختزنة لدينا عن الاحداث هي التي تقرر صورهم في عقولنا فان كانت هذه المعلومات ايجابية كانت الصور ايجابية والعكس صحيح، ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الصور الغامضة أو غير واضحة المعالم بسبب نقص المعلومات التي تلقاها الفرد أو تناقضها، فالتناسق والانسجام في محتويات الصورة من حيث نوعية المعلومات والتجارب الشخصية المباشرة تؤدي إلى تكوين صورة قوية متماسكة (الصحافة المتخصصة، ٢٠١١، صفحة ٣٠)، كما يختلف الأفراد في قدرتهم على التصور فهناك من يستطيع تصور الأشياء بوضوح في حين ان بعض الأشخاص يصعب عليهم استحضار الصور الذهنية بالوضوح الكافي، كما يختلف الأشخاص في قدرتهم على الاحتفاظ بالصور الذهنية لفترة من الزمن (الصحافة المتخصصة، ٢٠١١، صفحة ٣٢).

الصدق والثبات:

١. الصدق: يعد الصدق من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وان افضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري

والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء^(*) للحكم على صلاحيتها، وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المتخصصين في الاعلام، (ملحق رقم ١)، وكانت نسبة الاتفاق للخبراء على فقرات المقياس (٩٤,٢٣٪) وهي نسبة مقبولة.

٢. الثبات: وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات بطريقة:

- معامل (ألفا) للاتساق الداخلي: ان معامل ألفا يزيدنا بتقدير جيد في اغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة الى أخرى ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام جميع استمارات البحث البالغ عددها (٤٠٠) استمارة، ثم استخدمت معادلة (ألفا) وقد بلغ معامل ثبات المقياس (٠,٨٠)، ويعد المقياس متسقاً داخلياً، لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق الفقرات داخلياً.

اولاً: متغيرات الدراسة الديموغرافية:

١- حسب النوع الاجتماعي:

في سياق الإشارة الى الخصائص العامة للجمهور ضمن عينة البحث الحالي والبالغ (٤٠٠) مبحوثاً توزعوا على وفق نوعهم الى "الذكور" وبلغ عددهم (٢٧٣) مبحوثاً ونسبتهم (٦٨,٢٪) ومثلوا المرتبة الأولى، (والإناث) بلغن (١٢٧) مبحوثة ونسبتهم (٣١,٨٪) ومثلن المرتبة الثانية ينظر الجدول (٢).

جدول (٢) يبين توزيع افراد العينة حسب النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة
ذكر	٢٧٣	٦٨,٢٪
أنثى	١٢٧	٣١,٨٪
المجموع	٤٠٠	١٠٠,٠٪

٢- حسب العمر:

توزعت الفئات العمرية للمبحوثين على خمس فئات عمرية بلغ عدد الفئة الأولى المحددة من (١٨-٣٢) سنة (١١٩) مبحوثاً وبنسبة (٢٩,٨٪) وحلت بالمرتبة الأولى، في حين جاءت بالمرتبة الثانية الفئة العمرية (٣٣-٤٢) سنة بواقع (١٠٣) مبحوثاً بنسبة (٢٥,٨٪) أما الفئة الثالثة (٤٣-٥٢) حلت بالمرتبة الثالثة فقد بلغ عدد افرادها (٩٨) مبحوثاً وبنسبة (٢٤,٥٪) اما الفئة العمرية (٥٣-٦٢) سنة فقد جاءت

*- تم عرض الاستمارة على الخبراء والمحكمين وهم: أ.د. وسام فاضل، أ.م.د. حسين دبي، أ.م.د. حسين علي نور.

بالمرتبة الرابعة وبلغ عدد افرادها (٦١) مبحوثاً بنسبة (١٥,٣٪) وأخيراً بلغ عدد افراد الفئة الأخيرة المحددة بين (٦٣ سنة فأكثر) فقد كان عدد مبحوثيها (١٩) مبحوث وبنسبة (٤,٨٪). ينظر الجدول (٣).

جدول (٣) يبين توزيع افراد العينة حسب العمر

النسبة	التكرار	
٢٩,٨٪	١١٩	سنة ٣٢-١٨
٢٥,٨٪	١٠٣	سنة ٤٢-٣٣
٢٤,٥٪	٩٨	سنة ٥٢-٤٣
١٥,٣٪	٦١	سنة ٦٢-٥٣
٤,٨٪	١٩	٦٣ سنة فأكثر
١٠٠,٠٪	٤٠٠	المجموع

٣- حسب المستوى العلمي:

توزعت عينة البحث الحالي على وفق التحصيل الدراسي على ثمان فئات جاءت فئة (الثانوية) بالمرتبة الأولى إذ بلغ عدد المشاركين في البحث من الحاصلين على الشهادة (الثانوية) (١٢٦) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٥,٣١٪). وفئة (بكالوريوس) جاءت بالمرتبة الثانية إذ بلغ عدد المشاركين في البحث من الحاصلين على الشهادة (البكالوريوس) (٨٦) مبحوثاً وبنسبة شكلت (٥,٢١٪). فئة (دبلوم) جاءت بالمرتبة الثالثة إذ بلغ عدد المشاركين في البحث من الحاصلين على الدرجات (الدبلوم) (٦٢) مبحوثاً وبنسبة شكلت (٥,١٥٪) و(المتوسطة) جاءت بالمرتبة الرابعة إذ بلغ عدد المشاركين في البحث من الحاصلين على شهادة (المتوسطة) (٤٨) مبحوثاً وبنسبة بلغت (٠,١٢٪). وجاءت بالمرتبة الأخيرة فئة (لا يقرأ ولا يكتب) إذ بلغ عدد المشاركين في البحث من هذه الفئة (٢٠) مبحوثاً وبنسبة شكلت (٠,٥٪) ينظر جدول (٤).

جدول (٤) يبين توزيع افراد العينة حسب المستوى العلمي

النسبة	التكرار	
٥,٠٪	٢٠	لا يقرأ ولا يكتب
٩,٣٪	٣٧	الابتدائية
١٢,٠٪	٤٨	المتوسطة
٣١,٥٪	١٢٦	الثانوية
١٥,٥٪	٦٢	دبلوم (خريج معهد)
٢١,٥٪	٨٦	بكالوريوس

شهادة عليا	٢١	٥,٣%
المجموع	٤٠٠	١٠٠,٠%

٤- حساب المهنة:

بلغ عدد المبحوثين المشاركين في البحث من (الموظفين) (١٩٦) مبحوثاً، وهم مثلوا الفئة الأولى والأكبر ضمن عينة البحث وبنسبة شكلت (٤٩,٠%)، وبلغ عدد المبحوثين المشاركين في البحث من فئة (كاسب) (٨٥) مبحوثاً، مثلوا الفئة الثانية ضمن عينة البحث وبنسبة شكلت (٢١,٣%)، وجاءت فئة (متقاعد) بالمرتبة الثالثة بعدد (٦٤) مبحوثاً، مثلوا الفئة الثالثة ضمن عينة البحث وبنسبة شكلت (١٦,٠%). ينظر جدول (٥).

جدول (٥) يبين توزيع افراد العينة حسب المهنة

النسبة	التكرار	
٤٩,٠%	١٩٦	موظف
١٦,٠%	٦٤	متقاعد
٢١,٣%	٨٥	كاسب
٧,٠%	٢٨	طالب
٢,٥%	١٠	رية بيت
٤,٣%	١٧	لا يعمل
١٠٠,٠%	٤٠٠	المجموع

ثانيا: التعرض:

١. هل تتابع الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون

في القنوات الفضائية؟

بينت النتائج ان:

- القنوات العراقية: حصلت على (٣٠٠) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٧٥,٠%) يتابعون الاخبار والتقارير على قناة العراقية الفضائية في حين كان عدد الذين لا يتابعون (١٠٠) مبحوثاً وبنسبة (٢٥,٠%).
- القنوات العربية: حصلت على (١٢٨) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٣٢,٠%) يتابعون الاخبار والتقارير في حين كان عدد الذين لا يتابعون (٢٧٢) مبحوثاً وبنسبة (٦٨,٠%).

– القنوات العالمية: حصلت على (٩٤) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٢٣,٥٪) يتابعون الاخبار والتقارير في حين كان عدد الذين لا يتابعون (٣٠٦) مبحوثاً وبنسبة (٧٦,٥٪)، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) يبين متابعة الاخبار والتقارير التي يقدمها المراسلون الحربيون عن العمليات العسكرية

	لا		نعم	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
العراقية	١٠٠	٧٥,٠	٣٠٠	
العربية	٢٧٢	٣٢,٠	١٢٨	
العالمية	٣٠٦	٢٣,٥	٩٤	

حازت قناة (العراقية) الفضائية على ثقة غالبية المبحوثين وجاءت بالمرتبة الأولى من بين القنوات الفضائية الاخرى، بعدها أكثر القنوات الفضائية تفضيلاً بالنسبة للمبحوثين في متابعة تقارير المراسلين الحربيين، وهذا يدل على أن القنوات الفضائية العراقية تمكنت من أن تواكب اهتمامات ورغبات الجمهور العراقي عن طريق برامجها التي يقدمها المراسلون الحربيون عن العمليات العسكرية، وهذا يشير الى أن تلك القناة تقدم المعلومات للجمهور (كما يراها جمهور البحث)، ينظر جدول (٦).

٢. هل شاهدت المراسلين الحربيين اثناء تغطيتهم للأحداث على ارض الواقع في مناطق

النزاع التي تسكنها انت:

بهدف التعرف على مدى مشاهدة المبحوثين المشاركين ضمن عينة البحث للمراسلين الحربيين على ارض الواقع، جاءت النتائج بشأن هذا السؤال، حصلت فئة (اشاهدهم برفقة طواقمهم الاعلامية) بلغ عددهم (٢٠٤) مبحوثاً وبنسبة شكلت (٥١,٠٪) وهم بذلك احتلوا المرتبة الأولى ضمن العينة المشاركة في البحث، وبلغ عدد المبحوثين ممن يشاهدون المراسلين الحربيين من فئة (اشاهدهم برفقة القوات العسكرية) (١٢٠) مبحوثاً، وبنسبة شكلت (٣٠,٠٪)، وهم بذلك احتلوا المرتبة الثانية، اما فئة (لم اشاهدهم ابداً) جاءت بالمرتبة الثالثة من بين الفئات الأخرى، وبلغ عدد المبحوثين من الذين لم يشاهدوا المراسلين الحربيين ابداً (٧٦) مبحوثاً وبنسبة شكلت (١٩,٠٪)، ينظر جدول (٧).

جدول (٧) يبين مشاهدة المراسلين الحربيين اثناء تغطيتهم للأحداث

النسبة	التكرار	
٥١,٠	٢٠٤	اشاهدهم برفقة طواقمهم الاعلامية
٣٠,٠	١٢٠	اشاهدهم برفقة القوات العسكرية

١٩,٠	٧٦	لم اشاهدهم ابداً
100.0	400	المجموع

فالدور الذي تؤديه الطواقم الاعلامية المنشرة في جميع مناطق القتال لتقديم الجودة العالية وتقنيات الصورة والارتقاء بمكانة القناة، إلا أن المراسل يبقى له الدور الأهم في نجاح القناة أو فشلها، ويسهم عن طريق تعزيز المعلومات اثناء تقديم الأخبار، إن السبب الرئيس في انتشار المراسلين الحربيين هو تعدد مناطق العمليات العسكرية وتوزعها، حيث اندمج المراسلون الحربيون مع الجنود في مواقع القتال ونقلوا صوراً عن تضحياتهم ومواقفهم الإنسانية وأبرزوا دور القادة في رسم الخطط العسكرية وقدموا صورة للجماهير عن المهارات القيادية لدى القادة في تعديل الخطط وتغييرها ميدانياً.

٣. هل يمكنك أن تحدد بعض هذه القنوات الفضائية التي تعتمد عليها في متابعة تقارير

مراسليها عن العمليات العسكرية؟

بينت النتائج ان:

- القنوات العراقية: حصلت قناة العراقية الفضائية على المرتبة الاولى (٣٥) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٤٦,٧٪) يتابعون الاخبار والتقارير في حين كان عدد الذين يتابعون قناة الشرقية (٩) مبحوثاً وجاءت بالمرتبة الثانية ونسبة (١٢,٠٪)، في حين حصلت قناة آفاق على المرتبة الثالثة (٨) مبحوثاً ونسبة (١٠,٧٪).
- القنوات العربية: حصلت قناة BBCعربي على المرتبة الاولى (١٢) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٥٤,٥٪) يتابعون الاخبار والتقارير في حين كان عدد الذين يتابعون قناة الحدث (١٠) مبحوثاً وجاءت بالمرتبة الثانية ونسبة (٤٥,٥٪).
- القنوات العالمية: حصلت قناة BBC باللغة الانكليزية على المرتبة الاولى (٢٢) مبحوثاً من افراد العينة والذين بلغت نسبتهم (٥١,٢٪) يتابعون الاخبار والتقارير في حين كان عدد الذين يتابعون قناة العالم (١١) مبحوثاً وجاءت بالمرتبة الثانية ونسبة (٢٥,٦٪)، في حين حصلت قناة FRANCE 24 على المرتبة الثالثة (٥) مبحوثاً ونسبة (١١,٦٪)، والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨) يبين القنوات الفضائية التي يعتمد عليها الجمهور في متابعة التقارير

النسبة	التكرار		
٤٦,٧	٣٥	العراقية	القنوات العراقية
٥,٣	٤	الفلوجة	

١٢,٠	٩	الشرقية	
٦,٧	٥	العهد	
٦,٧	٥	اسيا	
٩,٣	٧	السومرية	
١٠,٧	٨	آفاق	
٢,٦	٢	الفرات	
١٠٠,٠	٧٥		المجموع
٥٤,٥	١٢	BBC عربي	القنوات العربية
٤٥,٥	١٠	الحدث	
١٠٠,٠	٢٢		المجموع
٢,٣	١	CNN	القنوات العالمية
٢٥,٦	١١	العالم	
٥١,٢	٢٢	BBC	
١١,٦	٥	FRANCE 24	
٩,٣	٤	روسيا اليوم RT	
100.0	٤٣		المجموع

جاءت نتائج إجابات المبحوثين بشأن اعتماد المبحوثين لمتابعة الاخبار والتقارير التي تقدمها القنوات الفضائية وحصلت القنوات الفضائية العراقية على المرتبة الاولى بهذا الصدد، وهذا يدل على أنها تمكنت من أن تواكب اهتمامات ورغبات الجمهور العراقي عن طريق برامجها التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية لأنها قريبة من ارض الحدث.

٤. هل المعلومات التي يقدمها المراسل الحربي تتطابق مع الواقع في موقع الحدث؟

بهدف التعرف على مدى تطابق المعلومات التي يقدمها المراسل الحربي مع الواقع، وإزاء ما تقدم ظهر للباحث أن فئة (متطابقة مع الواقع) جاءت بالمرتبة الاولى، إذ بلغ عددها (٣٠٣) تكراراً ونسبة بلغت (٧٥,٨٪)، تلتها فئة (مبالغ فيها) بالمرتبة الثانية، إذ بلغ عددها (٨٥) تكراراً ونسبة بلغت (٢١,٣٪) في حين جاءت فئة (مختلفة ومفتركة) بالمرتبة الثالثة، إذ بلغ عددها (١٢) تكراراً ونسبة بلغت (٣,٠٪)، ينظر جدول (٩).

جدول (٩) يبين مدى تطابق المعلومات التي يقدمها المراسل مع الواقع

النسبة	التكرار	
٧٥,٨%	٣٠٣	متطابقة مع الواقع
٢١,٣%	٨٥	مبالغ فيها
٣,٠%	١٢	مختلفة ومفبركة
100.0	٤٠٠	المجموع

جاءت فئة (متطابق مع الواقع) في المرتبة الاولى وهذا لأن القنوات الفضائية العراقية دفعت بإرسال المراسلين الحربيين الى الخطوط الأمامية للحرب لأجل استقصاء المعلومات من أرض الحدث عوضاً عن تلقيها من مصدر خارجي، وهذه سابقة في حد ذاتها إذ صار الإعلام العراقي المرئي مصدراً للأخبار، وبالتالي تكون الاحداث المقدمة للجمهور مطابقة لأرض الواقع.

٥. كيف كان انطباعك عن المراسل الحربي؟

بهدف التعرف على انطباع الجمهور عن المراسل الحربي، جاءت النتائج كالاتي:

١. حين تراه عبر الشاشة:

- أ. ايجابي: أشار (٢٩٣) مبحوثاً ونسبته (٧٣,٣%)، وبذلك جاء هذا الموقف بالمرتبة الأولى.
 ب. غير محدد: أشار (٩٥) مبحوثاً ونسبة مئوية بلغت (٨,٢٣%)، وجاءت بالمرتبة الثانية.
 ت. سلبي: أشار (١٢) مبحوثاً ونسبة مئوية بلغت (٠,٣%)، وجاءت بالمرتبة الثالثة.

٢. حين تراه في مناطق النزاع:

- أ. ايجابي: أشار (٢٠٦) مبحوثاً ونسبته (٥١,٥%)، وبذلك جاء هذا الموقف بالمرتبة الأولى.
 ب. غير محدد: أشار (١٦٠) مبحوثاً ونسبة مئوية بلغت (٠,٤٠%)، وجاءت بالمرتبة الثانية.
 سلبي: أشار (٣٤) مبحوثاً ونسبة مئوية بلغت (٥,٨%)، وجاءت بالمرتبة الثالثة، ينظر الجدول (١٠):

جدول (١٠) يبين انطباع الجمهور عن المراسل

	سلبي	محدد	غير		ايجابي	
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
٣,٠	١٢	٢٣,٨	٩٥	٧٣,٣	٢٩٣	حين تراه عبر الشاشة
٨,٥	٣٤	٤٠,٠	١٦٠	٥١,٥	٢٠٦	حين تراه في مناطق النزاع

الدور الذي يقوم به المراسلون الحربيون من تقديم المعلومات الحربية للجمهور، لا سيما وأنهم يشكلون مفصلاً مهماً وحيوياً لأي قناة تلفزيونية تسعى الى التميز والى استقطاب الجمهور، فضلاً عن بثه رسائله

الاتصالية المتمثلة بالتقارير الإخبارية التلفزيونية، يقوم المراسل الحربي بشرح التطورات والتفاصيل الخاصة بالخبر، مما يجعله محط انظار وتحقيق اشباعا واحتياجات الجمهور.

٦. ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي؟

لأجل التعرف على درجة مهنية المراسلين الحربيين كمصدر للمعلومات، وجاءت النتائج في هذا السياق على وفق الآتي: فئة (مهني مستقل) احتلت المرتبة الأولى، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (٢٢٤) اجابة ونسبة بلغت (٥٦,٠٪). وفقرة (لا اعلم) جاءت بالمرتبة الثانية، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (١٢٤) اجابة ونسبة بلغت (٣١,٠٪)، وحلت فقرة (مسيس مؤدج) بالمرتبة الثالثة، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (٥٢) اجابة بنسبة بلغت (١٣,٠٪). ينظر الجدول (١١):

جدول (١١) يبين مدى مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي

النسبة	التكرار	
٥٦,٠	٢٢٤	مهني مستقل
١٣,٠	٥٢	مسيس (مؤدج)
٣١,٠	١٢٤	لا اعلم
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

الهدف من عمل المراسل الحربي نقل الحقائق والمعلومات المتعلقة بالحرب ومجريات القتال في جبهاتها بدقة، لإعلام الجمهور بما من جهة ولمواجهة الدعاية المعادية من جهة أخرى، وما يمارس من تشويه وتحريف أو ما يتعمده من اغفال وتعتيم، وهذه العملية تحتاج الى مهنية مستقلة لنقل الحقائق.

٧. هل تعتقد ان المراسلين الحربيين كانوا منحازين في عملهم؟

جاءت النتائج بشأن هذا السؤال على وفق الآتي: بلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى فئة (غير منحازين تماما) ب(٢٤٩) اجابة ونسبة مئوية شكلت (٦٢,٣٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (منحازون للقوات الأمنية) بالمرتبة الثانية إذ بلغ عدد المبحوثين (٩١) اجابة ونسبة مئوية بلغت (٢٢,٨٪)، وبلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى (لا اعلم) ب(٥٣) اجابة ونسبة مئوية شكلت (١٣,٣٪) ولذلك احتلت هذه الفئة الثالثة بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (منحازون للمدنيين) بالمرتبة الرابعة إذ بلغ عدد المبحوثين (٧) اجابة ونسبة مئوية شكلت (١,٨٪)، ينظر جدول (١٢).

جدول (١٢) يبين مدى انحياز المراسلين الحربيين في عملهم

النسبة	التكرار	
٦٢,٣	٢٤٩	غير منحازين تماما
٢٢,٨	٩١	منحازون للقوات الأمنية
١,٨	٧	منحازون للمدنيين
١٣,٣	٥٣	لا اعلم
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

المراسلون الحربيون غير منحازين لأنهم ملتزمون بالدقة عند نقل الاحداث العسكرية، وليس تقديم كل شيء من منظور أحكامهم المسبقة المتحيزة، والموضوعية في مخاطبة الجمهور بما ينقله لهم من أخبار حربية، التي تتضمن إسناد الأحداث الى مصادرها، وفصل الخبر عن الرأي في معالجتها، واستخدام لغة أكثر توازنا.

٨. كيف تنظر إلى الصورة التي نقلها المراسلون الحربيون عنكم في مناطقكم (مناطق النزاع)؟

النزاع؟

لأجل التعرف على صورة الجمهور في مناطق النزاع حسب ما نقلها المراسل الحربي، وجاءت النتائج في هذا السياق على وفق الآتي: فئة (غير واضح) احتلت المرتبة الأولى، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (١٩٥) اجابة ونسبة بلغت (٤٨,٨٪). وفقرة (ضحايا) جاءت بالمرتبة الثانية، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (١٦٥) اجابة بنسبة بلغت (٤١,٣٪)، وحلت فقرة (حواضن) بالمرتبة الثالثة، إذ بلغ عدد الاجابات بشأنها (٤٠) اجابة بنسبة بلغت (١٠,٠٪). ينظر الجدول (١٣):

جدول (١٣) يبين الصورة التي نقلها المراسلون الحربيون عن جمهور مناطق النزاع

النسبة	التكرار	
٤١,٣	١٦٥	ضحايا
١٠,٠	٤٠	حواضن
٤٨,٨	١٩٥	غير واضح
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

الوضوح وعدم إرهاب الجمهور أو جعله يلجأ الى قناة فضائية أو وسيلة أخرى لإشباع روح حب الاستطلاع والمعرفة لديه، فالوضوح في المعلومات المقدمة للجمهور سيزيل الإرباك واللبس والتفكير في أسئلة متعددة والبحث عن إجابات عنها، أما التعامل البعيد عن المهنية والوضوح والدقة سيكون المسؤول عنه بصفة أساسية المراسل الحربي.

٩. كيف تقييم موقف السكان في مناطق النزاع مع المراسلين الحربيين؟

جاءت النتائج بشأن هذا السؤال على وفق الآتي: بلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى فئة (التعاون التام) ب(٢٨٤) اجابة وبنسبة مئوية شكلت (٧١,٠٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (غير واضح) بالمرتبة الثانية إذ بلغ عدد المبحوثين (٦١) اجابة وبنسبة مئوية بلغت(١٥,٣٪)، وبلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى(الشك والريبة) ب(٥٥) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(١٣,٨٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الثالثة بين الفئات الأخرى،، ينظر جدول (١٤).

جدول (١٤) يبين موقف السكان في مناطق النزاع مع المراسلين الحربيين

النسبة	التكرار	
٧١,٠	٢٨٤	التعاون التام
١٣,٨	٥٥	الشك والريبة
١٥,٣	٦١	غير واضح
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

وهذا دليل على التزام المراسلين الحربيين بالدقة عند نقل الاحداث العسكرية، وليس تقديم كل شيء من منظور أحكامهم المسبقة المتحيزة، ولا يمكنه أيضا أن يتخلى عن جميع معتقداته الراسخة.

١٠. ما الشيء الذي لفت انتباهك في المراسل الحربي عندما رأيته في موقع الحدث

اول مرة؟

جاءت النتائج بشأن هذا السؤال على وفق الآتي: بلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى فئة (سلوكه) ب(٢١٣) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(٥٣,٣٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (تجهيزاته) بالمرتبة الثانية إذ بلغ عدد المبحوثين (٩٩) اجابة وبنسبة مئوية بلغت(٢٤,٨٪)، وبلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى(شكله) ب(٤٦) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(١١,٥٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الثالثة بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (لا شيء محدد) بالمرتبة الرابعة إذ بلغ عدد المبحوثين (٤٢) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(١٠,٥٪)، ينظر جدول (١٥).

جدول (١٥) يبين الاشياء التي لفتت انتباه جمهور مناطق النزاع في المراسل الحربي

النسبة	التكرار	
٢٤,٨	٩٩	تجهيزاته
١١,٥	٤٦	شكله
٥٣,٣	٢١٣	سلوكه

١٠,٥	٤٢	لا شيء محدد
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

لذلك ما يتمتع المراسل من حقوق و ضمانات، عليهم أن يلتزموا في المقابل بمجموعة من المسؤوليات والواجبات والمبادئ الأساسية أو القواعد السلوكية التي يشعرون إزاءها بنوع من الواجب أثناء ممارستهم لمهنتهم.

١١. عندما تصرح للمراسل الحربي عن ما يجري في منطقتك بماذا تشعر؟

جاءت النتائج بشأن هذا السؤال على وفق الآتي: بلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى فئة (الثقة) ب(٣٥٧) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(٨٩,٣٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الأولى بين الفئات الأخرى، وجاءت فئة (لا اصرح ابدا) بالمرتبة الثانية إذ بلغ عدد المبحوثين (٣١) اجابة وبنسبة مئوية بلغت(٧,٨٪)، وبلغ عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى(الخوف والخشية) ب(١٢) اجابة وبنسبة مئوية شكلت(٣,٠٪) ولذلك احتلت هذه الفئة المرتبة الثالثة بين الفئات الأخرى، ينظر جدول (١٦).

جدول (١٦) يبين شعور المواطن عند تقديم المعلومة الى المراسل الحربي

النسبة	التكرار	
٨٩,٣	٣٥٧	الثقة
٣,٠	١٢	الخوف والخشية
٧,٨	٣١	لا اصرح ابدا
١٠٠,٠	٤٠٠	المجموع

تقدير المراسل للجمهور ولذلك فالمراسل أن لا يعد بأي شيء لا يستطيع تنفيذه، ولكن إذا قطع على نفسه وعدا للمصدر فإنه يجب أن يحترم إسناد المعلومات الى مصادرها، وعدم الكشف عن أسماء المصادر التي تطلب عدم الكشف عنها، وعدم نشر المعلومات التي تطلب المصادر عدم نشرها، وبالتالي حاز على ثقة الجمهور.

ثالثاً: اختبار الفروض:

اولاً: الاختبار التائي لعينة واحدة:

لمعرفة الفروقات بين افراد العينة حول محاور الدراسة سوف نستخدم الاختبار التائي لعينة واحدة وهو اختبار الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي ففي حالة معنوية الاختبار يقارن الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي فاذا كان الوسط الحسابي اكبر من الوسط الفرضي هذا يعني بان المعنوية لصالح الوسط الحسابي اي ان تطبيق المحور بالشكل الايجابي اما اذا كان الوسط الحسابي اصغر من الوسط الفرضي هذا يعني بان

المعنوية لصالح الوسط الفرضي اي ان تطبيق المحور بالشكل السليبي اي العكسي، ويحسب الوسط الفرضي كما يلي:

الوسط الفرضي = مجموع بدائل المقياس / عدد البدائل

$$\bar{x} = \frac{(3+2+1)}{3} = \text{الوسط الفرضي}$$

اما فرضيات الاختبار فهي:

اولاً: لاختبار الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص: (هل ان الانطباع السائد حول المراسل الحربي ايجابي) وانبثقت من هذه الفرضية الفرضيتان الفرعيتان الآتيتان:

١- لاختبار الفرضية الفرعية الاولى المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص: (هل ان الانطباع

السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه عبر الشاشة)

وظهرت النتائج كما في الجدول (١٧):

جدول (١٧) يبين الاختبار التائي لعينة واحدة

الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
٢,٧١	٠,٥٢	٢٧,٠٦	٢	٣٩٩	١,٩٧	دال

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٧,٠٦) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) وبالغلة (١,٩٧) وهذا يعني وجود فروقات ذات دلالة معنوية بين افراد العينة حول هذا المحور، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي لهذا المحور (٢,٧١) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي والبالغ (٢) وهذا يعني بان المعنوية لصالح الوسط الحسابي اي ان تم تحقيق الفرض بالشكل الايجابي اي ان الانطباع السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه عبر الشاشة.

٢- لاختبار الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الاولى والتي تنص: (هل ان الانطباع

السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه في مناطق النزاع)

وظهرت النتائج كما في الجدول (١٨):

جدول (١٨) يبين الاختبار التائي لعينة واحدة

الدلالة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي
دال	١,٩٧	٣٩٩	٢	١٣,٣٣	٠,٦٥	٢,٤٣

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٣,٣٣) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) والبالغة (١,٩٧) وهذا يعني وجود فروقات ذات دلالة معنوية بين افراد العينة حول هذا المحور، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي لهذا المحور (٢,٤٣) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي والبالغ (٢) وهذا يعني بان المعنوية لصالح الوسط الحسابي اي ان تم تحقيق الفرض بالشكل الايجابي اي ان الانطباع السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه في مناطق النزاع.

ثانياً: اختبار مربع كاي:

لمعرفة العلاقات الارتباطية تبعاً للمتغيرات الديمغرافية وبما ان لدينا متغيرين احدهما رتي والآخر نوعي لذا سنستخدم اختبار مربع كاي مع جداول التوافق وكذلك سنستخرج معامل التوافق والذي يبين قوة العلاقة الارتباطية، وحسب الفرضيات التالية:

اولاً: لاختبار الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص:

(توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية) وانبتقت من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

١- لاختبار الفرضية الفرعية الاولى المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص: (توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية) وكانت النتائج كما يلي:

١. حسب النوع الاجتماعي:

جدول (١٩) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٣٣١	3.84	٤٩,١١	273	40	233	ذكر
p-value=	درجة		68.3%	10.0%	58.3%	
0.000	الحرية=1		127	60	67	انثى
دال	مستوى		31.8%	15.0%	16.8%	
	الدلالة=٠,٠٥		400	100	300	المجموع
	دال		100.0%	25.0%	75.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٤٩,١١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣,٨٤) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٣٣١) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (النوع الاجتماعي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية.

٢. حسب العمر:

جدول (٢٠) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٢٣٩	٩,٤٩	٢٤,١٦	119	20	99	١٨-٣٢ سنة
p-value=	درجة		29.8%	5.0%	24.8%	
٠,٠٠٠	الحرية=٤		103	39	64	٣٣-٤٢ سنة

دال	مستوى		25.8%	9.8%	16.0%	
	الدلالة=0,05		98	21	77	٥٢-٤٣ سنة
	دال		24.5%	5.3%	19.3%	
			61	10	51	٦٢-٥٣ سنة
			15.3%	2.5%	12.8%	
			19	10	9	٦٣ سنة فأكثر
			4.8%	2.5%	2.3%	
			400	100	300	المجموع
			100.0%	25.0%	75.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٤,١٦) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) والبالغة (٩,٤٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٣٩) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (العمر) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية.

٣. حسب المستوى التعليمي:

جدول (٢١) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٢٢٣	١٢,٥٩	٢٠,٩٥	20	10	10	لا يقرأ ولا يكتب
p-value=	درجة		5.0%	2.5%	2.5%	
٠,٠٠٢	الحرية=٦		37	7	30	الانتدائية
دال	مستوى		9.3%	1.8%	7.5%	

	الدلالة=0,05		48	11	37	المتوسطة
	دال		12.0%	2.8%	9.3%	
			126	41	85	الثانوية
			31.5%	10.3%	21.3%	
			62	10	52	دبلوم (معهد)
			15.5%	2.5%	13.0%	
			86	21	65	بكالوريوس
			21.5%	5.3%	16.3%	
			21	0	21	شهادة عليا
			5.3%	0.0%	5.3%	
			400	100	300	المجموع
			100.0%	25.0%	75.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٠,٩٥) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٢٣) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.002) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المستوى التعليمي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية.

٤. حسب المهنة أو الوظيفة:

جدول (٢٢) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,١٨٨	١١,٠٧	١٤,٧١	196	39	157	موظف
p-value=	درجة		49.0%	9.8%	39.3%	

٠,٠١٢	الحرية=٥		64	20	44	متقاعد
دال	مستوى		16.0%	5.0%	11.0%	
	الدلالة=٥,٠		85	27	58	كاسب
	دال		21.3%	6.8%	14.5%	
			28	10	18	طالب
			7.0%	2.5%	4.5%	
			10	4	6	ربة بيت
			2.5%	1.0%	1.5%	
			17	0	17	لا يعمل
			4.3%	0.0%	4.3%	
			400	100	300	المجموع
			100.0%	25.0%	75.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١٤,٧١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمهنة مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,١٨٨) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.012) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المهنة) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية.

الثاني: لاختبار الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص:

(توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية) وكانت النتائج كما يلي:

١- حسب النوع الاجتماعي:

جدول (٢٣) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٠٦٢	3.84	١,٥٢	273	191	82	ذكر
p-value=	درجة		68.3%	47.8%	20.5%	
٠,٢١٧	الحرية=1		127	81	46	انثى
غير دال	مستوى		31.8%	20.3%	11.5%	
	الدلالة=٠,٠٥		400	272	128	المجموع
	غير دال		100.0%	68.0%	32.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١,٥٢) وهي اصغر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣,٨٤) وهذا يعني عدم وجود فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٠٦٢) وهي قيمة غير دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.217) وهي اكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على عدم وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (النوع الاجتماعي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية.

٢- حسب العمر:

جدول (٢٤) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٣٤٥	٩,٤٩	٥٤,٢٠	119	81	38	٣٢-١٨ سنة
p-value=	درجة		29.8%	20.3%	9.5%	
٠,٠٠٠	الحرية=٤		103	43	60	٤٢-٣٣ سنة

دال	مستوى		25.8%	10.8%	15.0%	
	الدلالة=0.05		98	79	19	٥٢-٤٣ سنة
	دال		24.5%	19.8%	4.8%	
			61	50	11	٦٢-٥٣ سنة
			15.3%	12.5%	2.8%	
			19	19	0	٦٣ سنة فأكثر
			4.8%	4.8%	0.0%	
			400	272	128	المجموع
			100.0%	68.0%	32.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٥٤,٢٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) والبالغة (٩,٤٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٣٤٥) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (العمر) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية.

٣- حسب المستوى التعليمي:

جدول (٢٥) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٢٥٤	١٢,٥٩	٢٧,٦١	20	20	0	لا يقرأ ولا يكتب
p-value=	درجة		5.0%	5.0%	0.0%	

الانتدائية	7	30	37		الحرية=٦	٠,٠٠٢
	1.8%	7.5%	9.3%		مستوى	دال
المتوسطة	21	27	48		الدلالة=٠,٠٥	
	5.3%	6.8%	12.0%		دال	
الثانوية	30	96	126			
	7.5%	24.0%	31.5%			
دبلوم (معهد)	28	34	62			
	7.0%	8.5%	15.5%			
بكالوريوس	32	54	86			
	8.0%	13.5%	21.5%			
شهادة عليا	10	11	21			
	2.5%	2.8%	5.3%			
المجموع	128	272	400			
	32.0%	68.0%	100.0%			

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٧,٦١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٥٤) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المستوى التعليمي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية.

٤- حسب المهنة أو الوظيفة:

جدول (٢٦) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
--------------------------	---------------------------	---------------------------	---------	----	-----	--

٠,٤٥١	١١,٠٧	١٠١,٨٩	196	135	61	موظف
p-value=	درجة		49.0%	33.8%	15.3%	
٠,٠٠٠	الحرية=٥		64	64	0	متقاعد
دال	مستوى		16.0%	16.0%	0.0%	
	الدلالة=٠,٠٥		85	49	36	كاسب
	دال		21.3%	12.3%	9.0%	
			28	0	28	طالب
			7.0%	0.0%	7.0%	
			10	7	3	ربة بيت
			2.5%	1.8%	0.8%	
			17	17	0	لا يعمل
			4.3%	4.3%	0.0%	
			400	272	128	المجموع
			100.0%	68.0%	32.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١٠١,٨٩) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمهنة مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٥١) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المهنة) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العربية.

الثالث: لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة من الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص:

(توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية) وكانت النتائج كما يلي:

١- حسب النوع الاجتماعي:

جدول (٢٧) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٠٢٣	3.84	٠,٢٢	273	207	66	ذكر
p-value=	درجة		68.3%	51.8%	16.5%	
٠,٦٤٠	الحرية=1		127	99	28	انثى
غير دال	مستوى		31.8%	24.8%	7.0%	
	الدلالة=٠,٠٥		400	306	94	المجموع
	غير دال		100.0%	76.5%	23.5%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٠,٢٢) وهي اصغر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) والبالغة (٣,٨٤) وهذا يعني عدم وجود فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٠٢٣) وهي قيمة غير دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.640) وهي اكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على عدم وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (النوع الاجتماعي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية.

٢- حسب العمر:

جدول (٢٨) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٣٤٠	٩,٤٩	٥٢,٣٢	119	68	51	٣٢-١٨ سنة
p-value=	درجة		29.8%	17.0%	12.8%	
٠,٠٠٠	الحرية=٤		103	92	11	٤٢-٣٣ سنة
دال	مستوى		25.8%	23.0%	2.8%	
	الدلالة=٠,٠٥		98	87	11	٥٢-٤٣ سنة

	دال		24.5%	21.8%	2.8%	
			61	40	21	٦٢-٥٣ سنة
			15.3%	10.0%	5.3%	
			19	19	0	٦٣ سنة فأكثر
			4.8%	4.8%	0.0%	
			400	306	94	المجموع
			100.0%	76.5%	23.5%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٥٢,٣٢) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) والبالغة (٩,٤٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٣٤٠) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (العمر) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية.

٣- حسب المستوى التعليمي:

جدول (٢٩) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٤٠٨	١٢,٥٩	٧٩,٨٥	20	10	10	لا يقرأ ولا يكتب
p-value=	درجة		5.0%	2.5%	2.5%	
٠,٠٠٠	الحرية=٦		37	37	0	الانتدائية
دال	مستوى		9.3%	9.3%	0.0%	
	الدلالة=٠,٠٥		48	48	0	المتوسطة

	دال		12.0%	12.0%	0.0%	
			126	95	31	الثانوية
			31.5%	23.8%	7.8%	
			62	53	9	دبلوم (معهد)
			15.5%	13.3%	2.3%	
			86	42	44	بكالوريوس
			21.5%	10.5%	11.0%	
			21	21	0	شهادة عليا
			5.3%	5.3%	0.0%	
			400	306	94	المجموع
			100.0%	76.5%	23.5%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٧٩,٨٥) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٠٨) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المستوى التعليمي) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية.

٤- حسب المهنة أو الوظيفة:

جدول (٣٠) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا	نعم	
٠,٢٣٩	١١,٠٧	٢٤,٣١	196	133	63	موظف
p-value=	درجة		49.0%	33.3%	15.8%	
٠,٠٠٠	الحرية=٥		64	54	10	متقاعد

دال	مستوى		16.0%	13.5%	2.5%	
	الدلالة=٠,٠٥		85	66	19	كاسب
	دال		21.3%	16.5%	4.8%	
			28	28	0	طالب
			7.0%	7.0%	0.0%	
			10	8	2	ربة بيت
			2.5%	2.0%	0.5%	
			17	17	0	لا يعمل
			4.3%	4.3%	0.0%	
			400	306	94	المجموع
			100.0%	76.5%	23.5%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٤,٣١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦) والبالغة (١٢,٥٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمهنة مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٣٩) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المهنة) مع متابعة الاخبار والتقارير عن العمليات العسكرية التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العالمية.

ثالثاً: لاختبار الفرضية الرئيسية الثالثة والتي تنص:

(توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي) وكانت النتائج كما يلي:

١- حسب النوع الاجتماعي:

جدول (٣١) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	مسيس (مؤدج)	مهني مستقل	
٠,٢٠١	٥,٩٩	١٦,٩٢	273	67	40	166	ذكر
p- value=	درجة		68.3%	16.8%	10.0%	41.5%	
0.000	الحرية=2		127	57	12	58	انثى
دال	مستوى		31.8%	14.3%	3.0%	14.5%	
	الدلالة=٠,٠٥		400	124	52	224	المجموع
	دال		100.0%	31.0%	13.0%	56.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١٦,٩٢) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢) والبالغة (٥,٩٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٠١) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (النوع الاجتماعي) مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.

٢- حسب العمر:

جدول (٣٢) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	مسيس (مؤدج)	مهني مستقل	
٠,٢٥٤	١٥,٥١	٢٧,٥٠	119	40	20	59	٣٢-١٨ سنة
p- value=	درجة		29.8%	10.0%	5.0%	14.8%	
٠,٠٠١	الحرية=٨		103	35	16	52	٤٢-٣٣ سنة

دال	مستوى		25.8%	8.8%	4.0%	13.0%	
	الدلالة=٠,٠٥		98	30	15	53	٥٢-٤٣ سنة
	دال		24.5%	7.5%	3.8%	13.3%	
			61	10	0	51	٦٢-٥٣ سنة
			15.3%	2.5%	0.0%	12.8%	
			19	9	1	9	٦٣ سنة فأكثر
			4.8%	2.3%	0.3%	2.3%	
			400	124	52	224	المجموع
			100.0%	31.0%	13.0%	56.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢٧,٥٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٨) والبالغة (١٥,٥١) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٢٥٤) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.001) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (العمر) مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.

٣- حسب المستوى التعليمي:

جدول (٣٣) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	مسيب (مؤدج)	مهني مستقل	لا يقرأ ولا يكتب
٠,٤٦٩	٢١,٠٣	١١٢,٩٤	20	14	4	2	لا يقرأ ولا يكتب

p-value=	درجة	5.0%	3.5%	1.0%	0.5%	
٠,٠٠٠	الحرية=١٢	37	3	15	19	الانتدائية
دال	مستوى	9.3%	0.8%	3.8%	4.8%	
	الدلالة=٠,٠٥	48	21	0	27	المتوسطة
	دال	12.0%	5.3%	0.0%	6.8%	
		126	27	32	67	الثانوية
		31.5%	6.8%	8.0%	16.8%	
		62	28	0	34	دبلوم (معهد)
		15.5%	7.0%	0.0%	8.5%	
		86	31	1	54	بكالوريوس
		21.5%	7.8%	0.3%	13.5%	
		21	0	0	21	شهادة عليا
		5.3%	0.0%	0.0%	5.3%	
		400	124	52	224	المجموع
		100.0%	31.0%	13.0%	56.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١١٢,٩٤) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢) والبالغة (٢١,٠٣) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٦٩) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المستوى التعليمي) مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.

٤- حسب المهنة أو الوظيفة:

جدول (٣٤) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	مسييس (مؤدج)	مهني مستقل	
٠,٤٢١	١٨,٣١	٨٦,٣٩	196	47	20	129	موظف
p- value=	درجة		49.0%	11.8%	5.0%	32.3%	
٠,٠٠٠	الحرية=١٠		64	9	12	43	متقاعد
دال	مستوى		16.0%	2.3%	3.0%	10.8%	
	الدلالة=٠,٠٥		85	46	20	19	كاسب
	دال		21.3%	11.5%	5.0%	4.8%	
			28	18	0	10	طالب
			7.0%	4.5%	0.0%	2.5%	
			10	4	0	6	ربة بيت
			2.5%	1.0%	0.0%	1.5%	
			17	0	0	17	لا يعمل
			4.3%	0.0%	0.0%	4.3%	
			400	124	52	224	المجموع
			100.0%	31.0%	13.0%	56.0%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٨٦,٣٩) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠) والبالغة (١٨,٣١) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمهنة مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٢١) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المهنة) مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.

رابعاً: لاختبار الفرضية الرئيسية الرابعة والتي تنص:

(توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع هل تعتقد ان المراسلين

الحريين كانوا منحازين في عملهم) وكانت النتائج كما يلي:

١- حسب النوع الاجتماعي:

جدول (٣٥) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	منحازون للمدنيين	منحازون للقوات الأمنية	غير منحازين تماماً	
٠,٠٧٩	٧,٨٢	٢,٥٢	273	39	4	66	164	ذكر
p-value=	درجة		68.3%	9.8%	1.0%	16.5%	41.0%	
٠,٤٧٢	الحرية=٣		127	14	3	25	85	انثى
غير دال	مستوى		31.8%	3.5%	0.8%	6.3%	21.3%	
	الدلالة=٠,٠٥		400	53	7	91	249	المجموع
	غير دال		100.0%	13.3%	1.8%	22.8%	62.3%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٢,٥٢) وهي اصغر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

ودرجة حرية (٣) والبالغة (٧,٨٢) وهذا يعني عدم وجود فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي مع هل تعتقد ان المراسلين الحريين كانوا منحازين في عملهم، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٠٧٩) وهي قيمة غير دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.472) وهي اكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على عدم وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (النوع الاجتماعي) مع هل تعتقد ان المراسلين الحريين كانوا منحازين في عملهم.

٢- حسب العمر:

جدول (٣٦) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	منحازون للمدنيين	منحازون للقوات الأمنية	غير منحازين تماماً	

٠,٤٦٢	٢١,٠٣	١٠٨,٧٠	119	21	5	33	60	-١٨ ٣٢ سنة
p-value=	درجة		29.8%	5.3%	1.3%	8.3%	15.0%	
٠,٠٠٠	الحرية=١٢		103	0	0	30	73	-٣٣ ٤٢ سنة
دال	مستوى		25.8%	0.0%	0.0%	7.5%	18.3%	
	الدلالة=٠,٠٥		98	32	2	18	46	-٤٣ ٥٢ سنة
	دال		24.5%	8.0%	0.5%	4.5%	11.5%	
			61	0	0	0	61	-٥٣ ٦٢ سنة
			15.3%	0.0%	0.0%	0.0%	15.3%	
			19	0	0	10	9	٦٣ سنة فأكثر
			4.8%	0.0%	0.0%	2.5%	2.3%	
			400	53	7	91	249	المجموع
			100.0%	13.3%	1.8%	22.8%	62.3%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١٠٨,٧٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢) والبالغة (٢١,٠٣) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر مع هل تعتقد ان المراسلين الحربيين كانوا منحازين في عملهم، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٦٢) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (العمر) مع هل تعتقد ان المراسلين الحربيين كانوا منحازين في عملهم.

٣- حسب المستوى التعليمي:

جدول (٣٧) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	منحازون للمدنيين	منحازون للقوات الأمنية	غير منحازين تماما	
٠,٤٩٢	٢٨,٨٧	١٢٧,٦٠	20	0	0	0	20	لا يقرأ ولا يكتب
p- value=	درجة		5.0%	0.0%	0.0%	0.0%	5.0%	
٠,٠٠٠	الحرية=١٨		37	0	0	18	19	الانتدائية
دال	مستوى		9.3%	0.0%	0.0%	4.5%	4.8%	
	الدلالة=٠,٠٥		48	10	0	0	38	المتوسطة
	دال		12.0%	2.5%	0.0%	0.0%	9.5%	
			126	30	2	46	48	الثانوية
			31.5%	7.5%	0.5%	11.5%	12.0%	
			62	0	0	4	58	دبلوم (معهد)
			15.5%	0.0%	0.0%	1.0%	14.5%	
			86	13	5	23	45	بكالوريوس
			21.5%	3.3%	1.3%	5.8%	11.3%	
			21	0	0	0	21	شهادة عليا
			5.3%	0.0%	0.0%	0.0%	5.3%	
			400	53	7	91	249	المجموع
			100.0%	13.3%	1.8%	22.8%	62.3%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (١٢٧,٦٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٨) والبالغة (٢٨,٨٧) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي مع هل تعتقد ان المراسلين الحربيين كانوا منحازين في عملهم، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٤٩٢) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى

الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المستوى التعليمي) مع هل تعتقد ان المراسليين الحربيين كانوا منحاين في عملهم.

٤- حسب المهنة أو الوظيفة:

جدول (٣٨) يبين جدول التوافق مع اختبار مربع كاي

قيمة معامل التوافق	قيمة مربع كاي الجدولية	قيمة مربع كاي المحسوبة	المجموع	لا اعلم	منحاين للمدنيين	منحاين للقوات الأمنية	غير منحاين تماما	
٠,٣٥١	٢٤,٩٩	٥٦,١٧	196	35	7	30	124	موظف
p- value=	درجة		49.0%	8.8%	1.8%	7.5%	31.0%	
٠,٠٠٠	الحرية=١٥		64	0	0	21	43	متقاعد
دال	مستوى		16.0%	0.0%	0.0%	5.3%	10.8%	
	الدلالة=٠,٠٥		85	10	0	29	46	كاسب
	دال		21.3%	2.5%	0.0%	7.3%	11.5%	
			28	8	0	10	10	طالب
			7.0%	2.0%	0.0%	2.5%	2.5%	
			10	0	0	1	9	ربة بيت
			2.5%	0.0%	0.0%	0.3%	2.3%	
			17	0	0	0	17	لا يعمل
			4.3%	0.0%	0.0%	0.0%	4.3%	
			400	53	7	91	249	المجموع
			100.0%	13.3%	1.8%	22.8%	62.3%	

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS

بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة (٥٦,١٧) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٥) والبالغة (٢٤,٩٩) وهذا يعني توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمهنة مع هل تعتقد ان المراسليين الحربيين كانوا منحاين في عملهم، كما بلغت قيمة معامل التوافق (٠,٣٥١) وهي قيمة دالة حيث بلغت مستوى الدلالة (p-value=0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود العلاقة الارتباطية بين للخصائص الديمغرافية (المهنة) مع هل تعتقد ان المراسليين الحربيين كانوا منحاين في عملهم.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة الميدانية، يمكن استنباط مجموعة من الاستنتاجات وكما يأتي:

1. حازت قناة (العراقية) الفضائية على ثقة غالبية المبحوثين من بين القنوات الفضائية الاخرى، بعدها أكثر القنوات الفضائية تفضيلاً بالنسبة للمبحوثين في متابعة تقارير المراسلين الحربيين، وهذا يدل على أن القنوات الفضائية العراقية تمكنت من أن تواكب اهتمامات ورغبات الجمهور العراقي عن طريق برامجها التي يقدمها المراسلون الحربيون عن العمليات العسكرية، وهذا يشير الى أن تلك القناة تقدم المعلومات للجمهور.
2. جاءت نتائج إجابات المبحوثين بشأن اعتماد المبحوثين لمتابعة الاخبار والتقارير التي تقدمها القنوات الفضائية وحصلت القنوات الفضائية العراقية على المرتبة الاولى بهذا الصدد، وهذا يدل على أنها تمكنت من أن تواكب اهتمامات ورغبات الجمهور العراقي عن طريق برامجها التي يقدمها المراسلون الحربيون في القنوات الفضائية العراقية لأنها قريبة من ارض الحدث.
3. جاءت فئة (متطابق مع الواقع) في المرتبة الاولى وهذا يدل على أن القنوات الفضائية العراقية دفعت بإرسال المراسلين الحربيين الى الخطوط الأمامية للحرب لأجل استقصاء المعلومات من أرض الحدث عوضاً عن تلقيها من مصدر خارجي، وهذه سابقة في حد ذاتها إذ صار الإعلام العراقي المرئي مصدراً للأخبار، وبالتالي تكون الاحداث المقدمة للجمهور مطابقة لأرض الواقع.
4. إنَّ الهدف من عمل المراسل الحربي نقل الحقائق والمعلومات المتعلقة بالحرب ومجريات القتال في جبهاتها بدقة، لإعلام الجمهور بها من جهة ولمواجهة الدعاية المعادية من جهة أخرى، وما يمارس من تشويه وتحريف أو ما يتعمده من اغفال وتعتيم، وهذه العملية تحتاج الى مهنية مستقلة لنقل الحقائق.

نتائج الفرضيات:

1. الفرض الاول: توجد فروقات ذات دلالة معنوية بين افراد العينة وهذا يعني بان المعنوية لصالح الوسط الحسابي اي انه تم تحقيق الفرض بالشكل الايجابي اي ان الانطباع السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه عبر الشاشة.
2. الفرض الثاني: توجد فروقات ذات دلالة معنوية بين افراد العينة وهذا يعني بان المعنوية لصالح الوسط الحسابي اي انه تم تحقيق الفرض بالشكل الايجابي اي ان الانطباع السائد حول المراسل الحربي ايجابي حين تراه في مناطق النزاع.

٣. الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة معنوية بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع ماذا تعتقد بشأن مهنية المراسل الحربي وعمله الصحفي.
٤. الفرض الرابع: توجد فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية مع هل تعتقد ان المراسليين الحربيين كانوا منحازين في عملهم.

المصادر:

١. الحبيب الغريبي، و وآخرون. (٢٠٠٤). العرب والإعلام الفضائي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢. الحبيب الغريبي، و وآخرون. (٢٠٠٤). العرب والإعلام الفضائي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٣. ستيورات الآن. (٢٠٠٨). ثقافة الأخبار. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
٤. عبد الرزاق الهيتي. (٢٠١١). الصحافة المتخصصة. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
٥. محمد ابو عامود. (١٩٨٨). الوظائف السياسية لوسائل الإعلام. مجلة الدراسات الاعلامية.

عناصر الهوية الشيعية في ضوء شعر الشاعر المعاصر السعودي جاسم

الصحيح

The Elements of the Shia Identity in the Poetry of the
contemporary Saudi Poet Jasim Al-Sahih

أ.م. فاطمة أعرجي^(١)

Assist. Prof. Fatima A'raji

م.م. أمينة سليمان^(٢)

Assist.Lect. Amina Suleimani

الخلاصة

تشكل الهوية موضوعاً مهماً في الحياة الاجتماعية إذ تكتسب تجلياتها في الأدب أهمية موازية من حيث الرؤية والفن. إنّ مفهوم الهوية نجم بالأصل من تلازم الثنائيات وخاصة ثنائية التميز والانتماء إلى الجماعة، أي الحاجة الى فضاء يكون فيه الإنسان معترفاً به داخل الجماعة التي ينتمي إليها ثم ليقول ما هو خاص به أو ما يميزه، من دون أن يعني هذا التميز اعتزلاً عن تلك الجماعة أو نائياً سلبياً منها. أما ضرورة إعادة التأويل للهوية الشيعية فتعود إلى قيمة ينهض عليها الشعر ليدخل في ملكوت الإبداع والحرية. اما سؤال الهوية في هذا المجال فيثير القلق في الذات المسؤولة، ذلك لأنّ التشيع ليس شغفا ينتهي بالحرية وهذا جائز بدرجة حسنة إلا أنّها تصح بالمسؤولية على أبعد تقدير. فعامل الالتزام في الشعر الشيعي هو الشعور

١- قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، f.aaraji26@ut.ac.ir.

٢- جامعة طهران.

بالواجب والمسؤولية تجاه العقيدة، وبالتالي فإن الأدب الشيعي هو أدب الإيمان والعقيدة. من هذا المنطلق يطمح هذا البحث الى الكشف عن موقف الشاعر جاسم الصحيح تجاه هذه الهوية حضوراً وانتماءً في اول خطوات إعادة التأويل للهوية الشيعية، هكذا وجدناها تتميز في شعره الشيعي بتجاوزه العاطفة الدينية إلى الشعور بالمسؤولية الهوياتية.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشيعي، الهوية الشيعية، المسؤولية، جاسم الصحيح.

Abstract

Identity is an important topic in social life, as its manifestations in literature acquire parallel importance in terms of vision and art. The concept of identity stems originally from the association of dualities, especially the duality of distinction and belonging to the group, i.e. the need for a space in which a person is recognized within the group to which he belongs and then to say what is specific to him or what distinguishes him, without this distinction implying isolation from that group or Negatively remote from it. As for the need to reinterpret the Shiite identity, it goes back to a value upon which poetry rises to enter the kingdom of creativity and freedom. As for the question of identity in this field, it raises anxiety in the responsible self, because Shia is not a passion that ends with freedom, and this is permissible to a good degree, but it is correct with responsibility at the latest. The factor of commitment in Shiite poetry is the sense of duty and responsibility towards the faith, and therefore the Shiite literature is the literature of faith and belief. From this point of view, this research aspires to reveal the poet Jassim's correct attitude towards this identity as presence and belonging in the first steps of reinterpretation of the Shiite identity.

Keywords: Shia poetry, Shia identity, responsibility, Jassim Al-Sahih.

المقدمة

جاسم بن محمد الصحيح، أديب سعودي من مواليد مدينة الاحساء في المملكة العربية السعودية حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة بورت لاند بأمریکا عام 1410هـ/1990م ثم عمل بوظيفة مهندس ميكانيكي. هو عضو الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، وعضو النادي الادبي بالمنطقة الشرقية. بدأ الصحيح في الظهور على الساحة عبر الاحتفالات الدينية والاجتماعية، ونشرت قصائده في العديد من وسائل الإعلام. أبحر جاسم الجمهور بأسلوبه المرفه في كتابة القصائد والتي منحتة الفوز بالعديد من الجوائز في المسابقات الشعرية، له عدة دواوين وأكثر من ٥٠ قصيدة. ومن أبرز ما اتسم به شعره حبه الخالص إلى آل بيت الرسول عليه وعليهم السلام.

بصورة عامة، يتسم الشعر بالإعلام الاجتماعي ويربط الأواصر الأيديولوجية والاجتماعية بعيداً عن الآليات الأخرى، مانحاً الحرية للإنسان ليصور الآراء والمعتقدات بحيث يوصف بالكفاءة والقوة في التعبير

عن الآراء والمعتقدات وسيظل على النهج التعبيري والدلالي. في حين انبثقت من الشعر أغراض ومعانٍ أخلاقية وتربوية تقوم على تعاليم الإسلام والرسول الأعظم -ﷺ-، هذا ما يعدّ الأدب الشيعي من أبرز أغراض الأدب العقائدي وذلك باعتبار خطابه الفريد والقائم على التعقل والرؤى النبوية-العلوية كما أرقى الأدب الشيعي إلى الأدب العربي بعدّ الخطاب العقائدي ثمة من المعاني والدلالات، وأدمج العاطفة مع الأحاسيس والمشاعر، وأدكى مشاعر المخاطب. «اذن ارتباط الدين بالفن هو نتيجة هدفهما المشترك وقربهما من الوسائل، وذلك على الرغم من الاختلافات في الشكل والاتساق في المحتوى» (أمين، ١٩٧٨: ٣٠١).

يشير تاريخ التشيع إلى أنّ الشيعة تستخدم الأدب والشعر للتعبير عن آرائها ومعتقداتها وذلك بسبب الحرمان من المنابر والجوامع وصلاة الجمعة مؤكداً على هذا أحمد أمين يقول «لقد أثرى الأدب الشيعي الأدب العربي حيث كان الأدب الذي خرج منه قوياً وغنياً، بسبب الموقف الشيعي الذي أشعل العواطف. فالعاطفة من أفضل دعائم الأدب. كان لدى الشيعة نوعان من المشاعر القوية منهما الغضب والحزن» (المصدر نفسه: ٣٠٠)، وكان الشعر للشيعة إعلاماً قوياً وصریحاً لنشر الآراء ورؤية العالم، متصلاً مع خطابه وآلامه وآفاقه، كما يعكس أيديولوجيته العقائدية والسياسية وسيبقى على المنهاج، ساعياً لتصوير حق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، صادحاً بالمعاني الثورية، ويمكننا القول إنّ شعر الشيعة يعود إلى قصيدة حسان بن ثابت في يوم الغدير حيث اتخذ شعراء الشيعة الشعر سلاحاً للدفاع عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام المغصوبة وذلك بعد ارتحال الرسول الأعظم -ﷺ- بالإضافة إلى النضال مع السلطة السياسية في سبيل رضا الله والالتزام بأهل البيت كمبادرتين سياسية فيما "أنّ شعراء الشيعة هم الذين التزموا لأول مرة، وأسس الأدب الملتزم وأنشدوا أعظم قصائد تنتمي إلى هجو أعداء أهل البيت ومدح الشيعة وراثتهم والتعبير عن ملاحظهم" (كافي، ١٣٨٦ ش: ٨٠) ولهذا خلقت ثورة الإمام الحسين -عليه السلام- واستشهاده إضافةً إلى واقعة الطف رؤية دلالية وصلة عاطفية دلالية بين الشيعة وتمكنت من خلق نسق عقائدي-سلوكي وتضامن جماعي واتساق تعقلي باعتبار تعميق المعتقدات وبنيات الشيعة الأيديولوجية، ممهدةً مشروعاً مختلفاً في رؤية الشيعة العالمية ما أدت إلى أنّ الخطاب السائد للأدب الشيعي وخاصة الشعر ينتمي إلى انعكاس واقعة الطف وأحداثها المديدة إذ اعتمد على رصيد واقعة الطف الدلالي يتطرق إلى دينامية المؤشرات السلوكية-العملية الحديثة وذلك بعنوان ثقافة راقية باعتبار التصوير اللغوي بحيث أخذ الأدب الشيعي بعد واقعة الطف مظاهر ثورية وتيارية وصور حقيقة الشيعة الثورية والحزن والألم، وكان شعراء الشيعة هادفين في الشعر "ما اتسم بالتوجيه العقائدي كأبرز هدف للأدب (الشعر) الشيعي في إطار الأجناس الأدبية وذلك بمعالجة القضية الفنية" (ضیائی، ١٣٨٤ ش: ١٤٤)، وفي هذا المنحى يتعدّد الشاعر

المهادف من خلال الشعر عن المعاني والأساليب اللغوية المعقدة محاولاً إلى التجنب من التلاعب بالمفردات والألفاظ البسيطة في حين تطوّر الشعر الشيعي في العصر الحديث نظراً إلى التطور السياسي والاجتماعي السائد على المجتمعات كذلك الاستكبار العالمي ونضال المذهب الشيعي معه، وعالج شعراء الشيعة الملتزمين المعاني الشيعية والدفاع عن مضطهدي الشيعة وتمكنوا من إعادة تأويل عناصر الهوية الشيعية والدفاع عنها ذلك ضمن تقنية فنية لاستمرار الخطاب الشيعي العقلية التوجيهي وإدكائه حياً ومنهم الشاعر الشيعي السعودي الملتزم جاسم الصحيح الأحسائي ما حظى بأشعار وقصائد مفعمة بالمشاعر والمودة لأهل البيت وفقاً للبيئة والكتب السياسي للشيعة من قبل سلطة آل سعود كما تجدر الإشارة إلى أن لم تعالج أشعار الشاعر المذكور أعلاه بعد ما نسعى إلى التطرق إليها بناءً على المحتوى الشيعي للأشعار بالإضافة إلى الأسلوب الشعري.

أسئلة البحث

يسعى المقال إلى الإجابة عن السؤالين:

- ١- ما هي الميزات الشعرية المستخدمة في شعر جاسم الصحيح؟
- ٢- كيف يمكن إعادة تأويل العناصر المستخدمة للهوية الشيعية في شعر جاسم الصحيح؟

خلفية البحث

هناك عدد من البحوث درست شعر جاسم الصحيح على ضوء مواضيع شتى، من ضمنها: «قراءة انطباعية في قصيدة ليلية مهداة إلى الشمس»، أحمد معتوق العثيان، مجلة الواحة، ع ٩، صص ١٣٠-١٣٦. «المكان والمفارقة الضدية في تجربة جاسم الصحيح الشعرية»، محمد حسين الحرز، مجلة الواحة، ع ١٤، صص ١٩٤-١٩٨. «لغة الشعر عند جاسم محمد الصحيح»، علي رضا مجتهد زادة وآخرون، مجلة آداب الكوفة، ع ٤٠، صص ٢١١-٢٤٨.

ولكن الموضوع الأقرب لموضوع بحثنا، هو مقال تحت عنوان «بين تأسيس المشروع وضياع الهوية قراءة في قصيدتي (يا شيخ.. طيبة) و (المدينة والنهر المقدس) في رحاب الإمام جعفر الصادق -عليه السلام-»؛ سها صاحب القرشي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٥٦، صص ٥٣-٨٤. تناول هذا البحث ظاهرة استلهام الشاعر جاسم الصحيح، لشخصية الإمام الصادق -عليه السلام-، حيث ركّز الشاعر على دور الإمام -عليه السلام- في مرحلة زمنية من تاريخ المسلمين مشحونة بالاضطراب السياسي، فضلاً على ما شهده المجتمع الإسلامي من غزو حضاري، فترى الكاتبة بأنه لم تكن ثمة معالجة لأسباب الانحلال والمأساة التي حلّت في هذه الفترة، سوى الإمام عبر ثورة الفكر التي أطلقها، وأنّ من دون أهل البيت -عليه السلام- لا قدرة للمسلمين لتخطي ما يسمى ضياع الهوية، إضافةً إلى أنها تناولت كيفية توظيف شخصية الإمام الصادق -عليه السلام-

بالتحديد، في قصيدة "المدينة والنهر المقدس". وأيضاً للكاتبة نفسها مقال تحت عنوان «التناص الديني في شعر جاسم الصحيح: تناص الأحداث و الشخصيات نموذجاً»، مجلة جامعة كربلاء، ع ١؛ توصلت الكاتبة إلى أنّ التناص الديني في شعر الصحيح، يتم عبر استحضاره لكثير من الشخصيات الدينية لتعميق رؤية معاصرة يراها في الرؤية التي يعالجها.

عناصر الهوية الشيعية في الشعر

هناك أربعة عناصر بناءة في مجموعة عناصر الهوية الشيعية، تحافظ على الهوية الشيعية وذلك من منطلق المبدأ التاريخي-العقائدي وأنشئت التاريخ الشيعي بوصفه هوية فريدة، تدفع طيلة مضي السنين والقرون بالدينامية الشيعية وحيويتها والحفاظ على الهوية الشيعية بحيث تقوم الهوية الشيعية على المبادئ الأربعة وتولدت في الهوية الإسلامية ضمن المسار العقائدي وتعد حدثاً تاريخياً للرموز والطقوس والتقاليد وتبني نظام الشيعة العقائدي وهويته الاجتماعية والتاريخية وهي بما تلي:

الغدِير (الولاية)، فاطمة الزهراء، واقعة الطف (يوم العاشر من كربلاء) والمهدوية التي تعمّ وتشهر بينها ذلك تختص بالإمامية الاثني عشرية ولها فهم واستيعاب خاص.

هذا ونعثر على العناصر أعلاه في شعر جاسم الصحيح وأبرزت شعره إلى مستوى شاعر شيعي ملتزم بحيث تناول الشاعر الصور والأساليب الأدبية الفنية انطلاقاً من المشاعر، وتطرق إلى أغراض بارزة لمعتقدات الشيعة من قبيل التولي والمهدوية (انتظار) والافتداء بواقعة الطف كما حظت واقعة الطف بعناية وافرّة وصورها الشاعر برؤية ثابتة وهادفة لترسيم الإمام الحسين عليه السلام وثورته، واعتبرها مبدأ التطور والثورة للتسامي، والنضال مع العبودية والظلم والجور فيما نعالج العناصر الشيعية المذكورة في شعر الشاعر لأجل تبين الدلالات والوصول إلى أهداف المقال.

التولي

إنّ التولي لرسول الله وأهل بيته ومودّتهم ومحبّتهم هو تكليف إلهي، وإن ولاءهم هو الولاء للإسلام والرسالة وهو أمان من الانحراف واتباع الهوى. فهو عنصر هام ومقوم أساسي للإيمان وعمل مساهم في ترسيخ العقيدة لا عند حد الشعار والقول فقط، بل في السلوك والعمل (سليمان، ١٤٢٣). وترى الشيعة أنّه من مصاديق التولي لأهل البيت هي التشرف بأعتابهم وزيارة مشاهدهم ومرآدم، وإحياء أمرهم، وتوقيعهم ومحبّتهم، وإظهار الحزن لأحزانهم والفرح لأفراحهم (سند، ٢٠١٣). فيستسلم الفرد الشيعي الحقيقي تماماً لأمر الإمام ولن يتخلى عن أهل البيت كما يقول الإمام الصادق -عليه السلام- "كَذِبَ مَنْ رَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا وَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةِ عَيْرِنَا" (ابن بابويه، ١٤٠٤: ١٠٣) ذلك أنّه الخلود والسعادة الخالدة لا تتوفر إلا في رعاية الأئمة المعصومين.

تَهْجِك -عبر الجمر-متصل
يمناك من شرفات الغيب تومي لي
على الولاء الذي تلقاه من قلبي

فليشهد العشق أي المستميت علي
فكلما زل بي خطوة صحوت علي
هي المواثيق فيما بيننا، نشأت

(الصحيح، ٢٠٠٤: ١٤٣)

يصور الشاعر بصمات الصمود والفتوة لأهل البيت وخاصة الإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مع أنه يعيش تجربة الكبت السياسي والعقائدي في بلده، معتبراً العدول عن الأخطاء والزلات المحتملة حاصلةً عن طريق توجهات الإمام، مستخدماً أسلوب التقية بطريقة حاذقة، معبراً عن التولي، قائلاً في أبيات أخرى وعورة طريق التولي:

وعواطف و أسنة و نبال!
فلقد تناهب عزمي الترحال
زمن به عيش الكريم نكال
والعشق بين أضلاعي أحمال
وختامه بك يا علي وصال

كيف المسير...وملاء دربك عاصف
إن طاب فيه لك الرحيل و جزته
أنا لا أزال على خطاك و إن قسا
أمضي على نهج رسمت مساره
يا حبذا درب يطول به الأذى

(المصدر نفسه، ٢٠٠٤: ١٥٢)

اضطهدت الشيعة طيلة التاريخ بسبب التولي ومعارضة السلطات التي فرضت التعذيب عليها كما كانت الأحداث تحت الرقابة لكتتها لم تتراجع عن الولاية ولا تزال على النهج وخاضعة لأمر الولاية بحيث إن الأدب وخاصة الشعر يكرس خطاب التولي للشيعة باعتباره سمة فريدة للعقيدة ما يؤدي دوراً بارزاً فيما أن الشاعر آنفاً يشير إلى صعاب الولاية وذلك بعده شاعراً شعبياً وملتزماً في المجتمع السعودي المعارض للشيعة، مستخدماً الأساليب اللغوية المفعمة بالعاطفة والمشاعر والتودد إلى أهل البيت والإمام علي، بعيداً عن التعقيد اللغوي، ويضحى النفس والنفيس لأنّ النهاية تنتهي إلى الإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

يستخدم الشاعر الشعر كأداة للتعبير عن المعتقدات، وينجح في توجيه دلالة التولي وصدى الآراء وذلك عن طريق توظيف الصور البلاغية، كما يشبه في الأبيات التالية الولاية وطريق الإمام علي بالقرآن حيث تبايعه الشيعة تابعين له:

في خطوة من خطاك الشَّمُّ مُخْتَصَرُ
نحن الحروف، إلى أن تُشَنَّقَ (السُّور)!

فُرُبَّ دربٍ يتيه الفاتحون به
ما زال تهجك (قرآناً) نُبايعُهُ

(المصدر نفسه: ٢٠٧)

يزكي الاتباع من الإمام المعصوم والاستسلام للولاية التعقل الإنساني، ويقوده إلى التسامي، من حيث نضوج التفكير وتقليل الأخطاء.

ويتطرق الشاعر في الأبيات التالية إلى تولي العباس بن علي بن أبي طالب وذلك في واقعة الطف:
كأنك لم تحمل من الماء قربة
ولكن حملت النهر من مستقره
وما عدت تزهو بالحديد محزماً
ولم تنعقف زندا عليها ومعصما
وأقبلت في أمواجه نائر الدما
ولكن بدستور الوفاء محزماً*

(عبداللطيف، ٢٠١١: ١٤٣)

يعد كل من تواجد العباس بن علي في واقعة الطف واستشهاده سمة بارزة لولايته، جاهداً مضحياً النفس في سبيل الولاية، مطيعاً لإمام زمانه ولن يتراجع عن الولاية مع الوعور والصعاب بحيث أنّ الشاعر في الأبيات يلوّح إلى تولي العباس بن علي، مشيراً إلى خطاب الولاية ما ظهر في يوم الطف وأعمال أصحابه، مؤكداً على الدفاع عن الولاية بأي سلاح كان، مصرحاً وفاء العباس بن علي لإمام زمانه.

يعد الشاعر في الأبيات أدناه لدم الإمام الحسين -عليه السلام- دينامية المعتقدات، ويؤكد على عدم تجاهل الولاية، دون العدول عن منهاج الاتباع من الإمام الحسين:

من فيض نحرِكَ فاصْ نُهرُ مبادئي
لم يُخْرِفُونِي عن محطّاتِ الفدى
بعضي يُعْطِئني ببعضي مثلما
أُتْبِعْتُ غرْبَتِكَ السَّحِيقَةَ غربي
واجتاح ما زَعَمَ الطغاة، وأرْجَفُوا
فأنا وراءك فكرةً لا تُخْرِفُ
حقلٌ عليه من السنابلِ شرشفُ
والدربُ يجمعُ خطونا، ويُؤَلِّفُ

(المصدر نفسه: ٢٠٩)

الشاعر جاسم الصحيح حاذق وينتقي مفردات دقيقة للتعبير عن المعاني السائدة على الأبيات دون التعقيد في فهمها لدى المتلقي، معتبراً الإمام الحسين مبدأ الخطاب، قارع الطاغوت بالاستشهاد كما يعدّ الشاعر تيار الشيعة من حيث رؤية العالم حديثاً، قائماً على القيم والمبادئ للدفاع عن العقيدة وإطاعة الإمام.

ثقافة عاشوراء وثورة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

يعد كربلاء حدثاً عظيماً وهاماً لعناصر الهوية الشيعية لأنّها تصور التضحية والاستشهاد وتنهض في وجه الباطل بحيث يستعين الشيعة بها، وفي الحقيقة "لو تابعنا كربلاء نلاحظ مدرسة للتعليم والتثقيف تعلم الإيمان والإخلاص والصبر وصولاً للأهداف السامية الإنسانية كما أنّ واقعة الطف ترسم العقيدة لدى الإنسان، وتحدد مكانة الإمام لدى الإسلام فيما لا يمكن الوصول إلى معاني الكارثة هذه الخفية إلا عن طريق الفيض الرباني لأنّه ظلم أحب الخلائق في التاريخ" (ضياء آبادي، ١٣٨١: ٣-٢) ولهذا يعبر الشاعر في الأبيات التالية معاني كربلاء:

هنا في دمي بدأت كربلاء
هنا العبقريّة تلقي العنان
هنا في دمي نبتت كربلاء

وقمت إلى آخر المصراع
وتهبط من برجها الأرفع
وأسنانها الشم لم تُقلع

(الصحيح، ٢٠٠٤: ٢٠٥)

تدعو عبارة (هنا في دمي بدأت كربلاء) المخاطب إلى التيار العلوي والثورة الحسينية وذلك بالإيمان، مستخدمةً اللغة للغرض المعنوي للتعبير عن الخطاب السائد على الأيديولوجية الشيعية كما عالج شعراء الشيعة خطاب كربلاء واستشهاد الإمام الحسين وهكذا صوّر الصحيح صورة كربلاء للمخاطب عن طريق استخدام أسلوب ملحمي.

استخدم الشاعر إلى حد ما الإمكانية اللغوية لتبيين الأيديولوجية النامية الشيعية المناضلة العالمية:

وَقَفَ الْإِلَهَ مَدْفَعاً عَنْ مَجْدِهِ/ فِي (كربلاي) كَ، وَالْأَلُوهُهُ مَوْقِفُ!

رفقاً بحبيبة قاتليك، ورأفةً
هذي رفاتك في الشعوبِ تَوَزَّعَتْ
مُدَّ صَاحَتِ الدنِيا: (حسين) ولم يزل

إِنْ قَطَعْتِكَ رِمَاخُهُمْ وَالْأَسِيفُ
فَأَضَاءَ مِنْكَ لِكُلِّ شَعْبٍ، (مصحف)
لِحُنِّ انْسِجَامِ الْكُونِ بِاسْمِكَ يُعْرِفُ

وتبقى دلالة الإمام الحسين وثورته التاريخية خالدة في ضمير الإنسانية، مؤكداً الشاعر على هذا أنه منعطف في تاريخ الإنسان، بحيث تحظى الأمم بالثورة الحسينية وفوائدها في حال طلب الاهتمام ويمكنهم التطور الاجتماعي في المجتمعات، إضافةً إلى أنّ الصحيح يصور الإمام الحسين صلة بين أهل العالم، ويؤكد على عالمية ثورة الإمام الحسين، منشداً الأبيات التالية لتعزيز المعاني بمشاعر صادقة:

وَ وَقْفَةً لِكَ يَوْمِ (الطَفِّ) شَاحِئَةً
فَرَّ النَّهَارُ فَالْفَى الشَّمْسِ حَائِزَةً
مَا رَاعَهُ غَيْرَ أَنْ يَلْقَاكَ مِنْفَجْرًا

بِالْغُنْفُوانِ.. عَلَيْهَا الْغُنْفُ يَنْتَحِرُ
خَلْفَ الْعِجَاجِ.. كَأَنَّ الشَّمْسَ تُخْتَبِرُ!
شَمْساً بِأَتَوْهَا الْأَجْيَالُ تَنْصَهْرُ

نظراً للأبيات يؤكد الشاعر على تسامي الإمام الحسين ما يكون واضحاً بحيث أذكى الالتزام إلى شعر الشاعر الإبداع مختلفاً مع سائر الشعراء لأنّ الصحيح تناول كربلاء واستشهاد الإمام الحسين وأصحابه من منطلق منظور مختلف يشير إلى مغايرة مظهري العزة والخنوع فيما يدل مظهر العزة على صمود الإمام وأصحابه مقابل الجور الأموي إضافةً إلى التضحية الواعية للإمام لأجل إصلاح الإسلام المحمدي والإنسان في حين جعل الشاعر كتلة من المعاني في إطار لغوي وذلك في نسق متسق للتعبير عن الشجاعة في كربلاء وإيحاء الصور المعنوية للمحمة الإمام الحسين للمخاطب لتفاعل المتلقي معها.

كان مشهد كربلاء أي عاشوراء مهبط الإبداع وظهرت فيها ثقافة فريدة سامية تعكس المعاني والعناصر الشيعية، وأسسها الإمام الحسين وأهله وأصحابه فيما اعتبر الصحيح شهداء عاشوراء المبدعين، ضحوا

النفس والنفيس لرضا الله وتحقيق العدالة الربانية، وخلقوا ملحمة فريدة، وفي هذا الشأن ينشد الصحيح قائلًا:

فما أبصرت مبدعاً كالحسين
ولا عاشقاً كأبي فاضل
ولا بطلاً مثلما عابس
يخط الحياة بلا إصبع
يجيد العناق بلا أذرع
يهشُّ إذا سارَ للمصرع

(الصحيح، ٢٠٠٤: ٢٠٦)

كان تصوير الشاعر يبين تحقيق الانتصار في عاشوراء، بحيث رسم معاني من قبيل استشهاد القائد والعزة والحرية وزعيم الجهاد والاستشهاد وتضحية الإمام الحسين واعتبرها جمال الإبداع دون أن يفرض المعاني على المخاطب ليقنعه أنّ الانتصار منحصر في مدرسة الإمام الحسين وأصحابه كما صوّر تضحية العباس بن علي وتوليئه للإمام الحسين بشكل فريد وآثر، ليظهر للمتلقي كقائد وإمام بالإضافة إلى تصويره الإرادة الحسينية المتواصلة طيلة التاريخ قائلًا:

فَهِنَا (الحسين) يَخِيطُ من أخلأه
وَ أَمَامَهُ الأجيال... يلمخُ شَوَاطِئَهَا
فِيحِيشُ فِي دَمِهِ الفداءَ ويصطلي
فَجَرَيْنِ: فَجَرَ هَوَى وَفَجَرَ نَضَالِ
كَابٍ عَلَى حَجَرٍ من الإِذْلالِ
عَزْمًا يُرَمِّمُ كَبْوَةَ الأجيالِ

(المصدر نفسه : ١٤٢)

يؤكد الشاعر على استمرار الثورة الحسينية وحركة الإمام الثورية الفريدة بالإضافة إلى عدم النضال البحث بل هو نضال ممزوج مع الحب ولتحقيق حياة كريمة للإنسان، لتهبه حياة سليمة وهادفة بكرامة وعزة وحرية.

العزاء للإمام الحسين وأصحابه

يحتل العزاء حيزاً مرموقاً بين المجتمعات الشيعية وذلك طيلة تاريخ الشيعة نظراً للأحداث ما أخذ منحى مغايراً بعد استشهاد الإمام علي وسلم الإمام الحسن بن علي وخاصة بعد استشهاد الإمام الحسين وأبرز هذا المنحى هو اعتزال الشيعة من المجتمع ولهذا جعلت نفسها في سمة متميزة لمحاولة العقيدة باعتبار الإلحاح على العزاء لشهداء كربلاء والتعبير عن المظلومين في كربلاء وبيان أهداف الثورة الحسينية وتلتها الإصلاح وإحياء المعتقدات لأجل إحياء ملحمة كربلاء، والجدير بالذكر أنّ "سياسة الإمام علي بن الحسين السجاد كانت تنصب في إحياء ثورة كربلاء للتطبيق العملي بحيث كان يقيم دوماً العزاء ويزدرف الدموع ويغتنم الفرص لإحياء ذكرى كربلاء واستشهاد الإمام الحسين وذلك عن طريق إقامة العزاء" (صالح، ١٣٩٥: ١٠). وفي الحقيقة كانت إقامة منبر الإمام الحسين بغرض ذكرى الإمام الحسين واستشهاده يجعل دوام البكاء بين أبناء المجتمع وفي هذا الشأن يقول الإمام الحسين "أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر" (صدوق،

١٣٦٢: ١١٨)، وكانت العبرات تمثل ثورة حية لاستمرار ثورة الإمام الحسين بحيث إنّ الشعراء بوصفهم ثلة من الملتزمين تطرقوا إلى عناصر الشيعة ومنها البكاء والعزاء للإمام وأصحابه، ذاكرين شجاعة الإمام وتضحيته واستخدموا الشعر وسيلة للتعبير عن الثورة الحسينية وإحيائها واستمرارها في ضمير الإنسانية وكان لدورهم أثر نافع في نفوس المسلمين بل كل إنسان كما تناول الشاعر السعودي جاسم الصحيح باعتباره شاعراً ملتزماً المعاني الدالة على البكاء والعزاء قائلاً:

هنا حينما انتقض الأفيحوان
هنا كنت أنت تمط الجهات
وتحنو على النهر.. نهر الحياة

وثار على التربة البلقع
و تنمو بإعادهها الأربع
يحاصره الف مستنقع

(الصحيح، ٢٠٠٤: ٢٠٩)

هناك صورة شعرية عرفانية وسلوكية في الأبيات تدل على الرؤى الاستشهادية للإمام الحسين، مستخدمة عن طريق المحسنات البديعية بحيث شبه الشاعر استشهاد الإمام الحسين بانتفاض الأفيحوان، راسماً النار للسقوط على التراب، مانحاً صفة البلقع للتراب ليضم إلى المعاني مفهوم ثورة الإمام على الحكومة الجائرة الأموية لتصوير صورة معنوية فذة لاستشهاد الإمام. وفي أبيات أخرى يقول الشاعر:

ذكراك أنشودة سالت حناجرها
لو أويّ النخل أن يستلّ قامته
أو كان للماء أن يجلو عواطفه
يا عبرة كلما اخضرت مجامرها

جمراً على كيد (الأحساء) يستعز
سيفاً لأصبح من أنصارك الشجر!
لجاء يسعى إلى أطفالك النهز!
تفتت من جنى نيرانها العبر!

(المصدر نفسه: ٣١٠)

شبهت في الأبيات الأنفة الذكر كربلاء بقصيدة، واستخدم الشاعر صور بلاغية آخذة في المعاني لارتباط الشيعة بكربلاء ليظهر وحدة الإمام الحسين وغرته وعطشه مع أصحابه بالإضافة إلى مساعدة المخلوقات والخلق والموجودات في الطبيعة للإمام كذلك النضال إلى جانبه.

يعرض الشاعر الحزن والعزاء البكاء في الأبيات التالية، معتبراً البكاء على الإمام الحسين تطهيراً للنفس

وتركية لها من حيث المعنوية والسمة البارزة للشيعة منشداً:

عيناي آخر خميتين — (كربلا)
ثقفت دمعِي في عزاك فخاني
لا حزن في حزنٍ يُفلسفُ نفسَه
نحتاج أن نكيك أكثر، طالما
هيهات يرضى عن طهارة نفسه

محروقتين بهاجس لا يُذرف
ما ثمّ دمع في العزاء يُثقف!
الحزن حيث الحزن لا يتفلسف!
بالدمع يصقلنا البكاء ويُرهف
من لا يُطهره الأسى ويُنظف!

(المصدر نفسه: ٣١٤)

تمكن الصحيح في الأبيات أعلاه من إحياء كتلة لغوية معنوية بالإضافة إلى تصوير الحزن الهادف لدى الشيعة، مذكراً أنّ قضية العزاء للإمام الحسين سمة للمجتمع الشيعي وخطاباً منقداً، ضامناً المعاني والآراء الكامنة في العزاء للإمام الحسين إلى التعبيرات اللغوية ما تدل على جوانب فلسفية وإنسانية.

الثورة والإصلاح

لا يمكن حسابان ثورة الإمام الحسين وإحصاءها ولا يدركها العقل البشري ولا يستوعبها حكام زمانه وعلماءه بحيث منع الإمام من الذهاب إلى الكوفة كبار من مثل محمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس والآخرين وذلك بناء على الأحداث السياسية والاجتماعية ونظراً للسلطة الجائرة الأموية وأحوال المجتمع الكوفي، ويبدو أنّ منعهم للإمام معقول ومنطقي ولكن "لا علم لهم لحب الإمام وقلقه للأمة" (قيصري، ١٣٩١: ١٠) في حين كان على الإمام أن يثور لأجل إنقاذ الإسلام من التزوير الأموي والبدع السائدة من قبل السلطة الحاكمة كما لا يحى المنهاج العلوي ذلك برعاية الدعاية الأموية وفقاً لما قال الإمام "وَأَتَى لَمْ أُخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِيدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِيدِي وَأَبِي عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ" (بحار الأنوار، لاتا، ج ٤٤: ٣٢٩)

ونلاحظ في المقاطع أدناه مماثلة حسينية وهي عبارة عن "علاقة شعورية مع الملحمة الحسينية لتطور الأفكار والسلوك واللسان في مستوى فردي واجتماعي ما يشعر الإنسان أنّه أحد أصحاب كربلاء متعلقاً تعلقاً تاماً ويساير ثقافة كربلاء وواقعة الطف زماناً ومكاناً وأجالياً وعصوراً وفقاً لحديث كل يوم عاشورا وكل أرض كربلاء ولهذا إنّ الفرد يُعد النجاح الكربلائي الثقافي نجاحه محاولاً الاقتداء بالمنهاج الكربلائي سلوكاً ولساناً، ويمكن ملاحظة المماثلة الحسينية في حديث للإمام الحسين باعتبار... " (كشاوري، ١٣٩٢: ٩) وبجسب هذا يعرض الشاعر المماثلة الحسينية مؤكداً في الأبيات التالية على أنّ الإمام الحسين أسوة الإنسان الخالدة:

يا أول الدّم في حكاية ثورة	تطوى عليك فصوها، وتغلف
ما زال بالثورة الحمراء يُنبئنا	أنّ الطريق إلى غزلاننا تمر
وأنا حينما نسئل مدمعنا	سيفاً سيضحك منا الظالم الأشر
وسوف يحدغنا الليل البهيم إذا	رُحنا بكوكبه البراق ننبهر

(المصدر نفسه: ٣١٨)

يصور الشاعر تاريخ الشيعة مختصراً وسديداً وذلك باستخدام الصور البلاغية وهذا التاريخ عبارة عن ماضي عاشورائي ومستقبل مهدي لظهور الإمام المهدي - عجل الله فرجه - بحيث يعد الصحيح أنّ تعميم الخطاب الشيعي بحاجة إلى النضال والثورة ضد الطاغوت والصمود أمام الاستكبار وعدم المساومة معه.

تحظى ثقافة الإمام الحسين والملحمة الحسينية بإمكانيات وطاقت غفيرة وذلك في مختلف المستويات، ويعبر عنها الصحيح من خلال شعره، معتبراً إياها تمهيداً تربوياً لبناء الإنسانية والتيار المناوئ للظلم كما أنّ الإمام الحسين ينبوع النور قائلاً:

يا فِكْرَةَ النورِ في أجلى مُظَاهِرَةٍ
تَجَزَّكَ الأَرْضُ جوعى كَلِّمًا نَضِجَتْ
ذِكْرًا فُوهَةً الثُّورَاتِ، صَوَّبَهَا
بيضاء.. يهتفُ فيها بِاسْمِكَ الظَّفَرُ
ذِكْرًا بِالوعِي حَتَّى تَسْمُنَ الفِكْرُ
عزْمُ السَّمَاءِ.. وَمِنْ طَلْقَاتِهَا القَدْرُ

(المصدر نفسه : ٣٢١)

يُعد الشاعر الإمام الحسين النور التام، وتغذي ثورته المضادة للطاغوت العقل الإنساني، وتستبصر المجتمعات، وتوحي الثورات الإصلاحية في حين كان الشاعر ناجحاً في إيصال الرسالة إلى المخاطب، وتمكّن من ترك الآثار بين المجتمعات العقائدية وإحياء المعتقدات وإصلاح المجتمعات الإنسانية بحيث إنّ يؤثر الأدب والشعر في تكريس الأيديولوجيات ويعملان بشكل إعلام لإيصال الخطاب كأولوية ولهذا استخدم شعراء الشيعة الملتزمين هذه الأرضيات وذلك لترسيخ الهوية الشيعية والخطاب السلمي والمكافح للاستبداد كما نلاحظ أنّ الصحيح رغم التعايش في بلد يخالف الشيعة ويقدّمهم يتناول الخطاب الشيعي ويبعث بالرسالة الشيعية. فتدل الأبيات على الاستمرار حاملة المعاني الحسينية والهادية فيما يخاطب الشاعر الإمام بوصفه يا فِكْرَةَ النورِ الدالة على هداية الإمام، وفي بيت آخر يصف الإمام أنّه غاية الخطاب بذكرك فُوهَةُ الثورات للدلالة على الجانب المعرفي لدى الأحرار ما تجعلهم بالانتفاض في وجه الظلم والجور والفساد. ويشير الشاعر في الأبيات أدناه إلى الحراك الثوري الحسيني:

وذكرك في نطف الثائرين
تطل على خاطري كربلاء
تَهز الفحولة في المضجع
فتختصر الكون في موضع

(المصدر نفسه : ٣١٩)

تدل عناصر ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين وتنضوي تحت السمات السامية للثورة الإسلامية والناجحة من الشريعة الإسلامية على إستراتيجية وخريطة طريق للحركات والثورات ولهذا إنّ شعراء الشيعة يسعون بتناول الثورة الحسينية إلى تحريك تلوحي للحركة العامة والجماعية النابعة من العناصر الإسلامية الأصيلة وذلك ضد الطاغوت بحيث إنّ جاسم الصحيح المتعايش في ظل سلطة ماثلة للسلطة الأموية يدرك إحياء الثورة الحسينية وبمكنا لمس الشعور الصادق له ومواكبته للبيئة الموجودة.

يعد الشاعر في البيتين التاليتين الإمام الحسين وطناً ومأوىً لجميع المجتمعات الإنسانية وطريق للحصول على السعادة كما يعني بالمساكين أفراداً تربوا في ظل الثقافة الحسينية وذلك عن طريق فلسفة الإمام الحسين.

هل كنتَ في (الطَفِّ) إلا شاعراً/ وطناً
أصغَتْ إِلَيْكَ طَيُورُ الأَرْضِ جَائِعَةً
كلُّ المسَاكِينِ في أَحْصَانِهِ كَبُرُوا!
للشَّعْرِ فانتَثَرَتْ من حَوْلِهَا الصُّورُ

(المصدر نفسه : ٣٢٢)

نلاحظ في البيتين أنّ الشاعر يشير بالتصوير البلاغي الواضح إلى شمول الإمام الحسين، ناقلاً الخطاب المقصود، واصفاً الإمام هو الوطن والحرية.

مماثلة الشيعة في النضال لأجل العقيدة

ترك المماثلة آثاراً مثمرةً على المستويات الفردية والاجتماعية وتثمر منجزاتها الناقعة، وتظهر في الأئمة والأصحاب بحيث يعدون ينبوعاً للخطاب في حين توصف هذه الظاهرة في الأبيات التالية للشاعر منشداً:

إرثنا الضخم ثورة من أبي ذر
أرضعنا ثدي المنافي، فما جاعت
ثورة يا علي شاخت على النفي
أنت أولدتها أرجال فعاشت
تمشّت في نطفة الأجيال
خطانا في رحلة الآمال..
و ما زال رحمها في اتصال
بعد عينيك في عيون الرجال

(المصدر نفسه : ١٢٦)

يبحر الشاعر دلالة المماثلة والافتداء بوصفهما عناصراً للهوية الشيعية فيما تكون الشيعة تخضع للقيادة والأسوة كما يشير إلى الروح النضالي والصمود الثوري جيلاً بعد جيل لدى الشيعة ورثوها من الإمام علي -عليه السلام- وأصحابه وذلك عن طريق استخدام ألفاظ مناسبة بحيث يحتفي تاريخ الشيعة بأسوة للاقتداء والمماثلة ثم يصور أنموذجاً من الاقتداء والمماثلة في شخصية عصرية ألا وهي شخصية السيد حسن نصرالله قائد حزب الله لبنان قائلاً:

أراك فأسمو في قداسة ما أرى
كأن الليالي في صدَى غنُفواها
هناك سُراة الليل شدُّوا ركبهم
وأهداك (صنّين) المعظم رُكبة
كأن الليالي جدّدت فيك (حيدراً)
أرادت لِدَاك الوتر أن يتكرّراً
بقافلة الأحرار واستأنفوا السرى
إهيّة المسرى، وزنداً مُظفراً

(المصدر نفسه : ٥١٣)

تمدّ المماثلة في الثقافة الشيعية بالتموقع في طريق الأئمة وذلك عن طريق الاقتداء بالأيديولوجية، ممهدين لتحقيق المجتمع المثالي العلوي بحيث يشبه الشاعر سيد حسين نصرالله بالإمام علي وذلك بسبب المقاومة في وجه الظلم والفساد، ويمكننا القول إنّ تاريخ الشيعة مكنت بالرجال العقائدية الثورية كذلك علماء الدين، طالبين الإصلاح.

مظلومية الشيعة

مشكاة جعفر لن تحبو فتيلتها
و حفرة في البقيع الطهر عارية
تكاد تربتها من فرط لوعتها
مهما تظاعف ظلم الريح للهب
من القباب كما عين بلا هذب
تحنو على الدهر كئيبانا من العتب

(الصحيح، ٢٠١٢: ٦٩)

يشير الشاعر في الأبيات أعلاه إلى مقبرة البقيع دون القبة والضريح ما لحقها ظلم آل سعود وحقدهم إضافةً إلى الوهابية وتبعاً لهذا معاناة الشيعة مستمرة بسبب ظلم آل سعود كذلك الوهابية، لكن لا تزال أئمة البقيع خالدين في قلوب الشيعة.

المهدوية والانتظار

تعد الطائفة الشيعية أفضل حكومة إنسانية هي حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه وتساوي المهدوية مع الهوية الدينية العقائدية بحيث هي ببيان الدستور الأيديولوجي الشيعي ومرتبطة مع الهوية الشيعية ولهذا إنّ شعراء الشيعة اعتنوا عناية وافرّة بالمهدوية ما سعوا إلى إعادة تأويلها كما نلاحظ جاسم الصحيح يتناول المهدوية في الأبيات أدناه منشداً:

انتظر مهما دعوناك:البدار!
و استوى الزرع و رفت غابة
و انهزمتنا في أمانينا فلم
لم نزل نسأل:من منا هنا
و استعرتنا الشوق من اجدادنا
نحن في الغيب زرعناك انتظارا
من أساطير قطفناها ثمارا
نتعلم كيف مجنيناك انتصارا
نحن أم أنت، ومن منا تواري؟
و طباع الشوق تأتي أن يعارا!

(الصحيح، ٢٠١٢: ٧٤)

الشاعر متأكد بالمنقذ في الأبيات ويتحدث عن الانتظار وظهور الإمام المهدي كما هو متواجد وحي، ويستدعي التواجد بين يدي الإمام نصره الإمام بحيث يمكن للشعر الشيعي أن يلعب دور الإعلام لدعاية الخطاب العلوي ونشره إضافةً إلى التوعية التلويحية لمعرفة التعليمات العقائدية.

تعدّ المهدوية محوراً أساسياً لدى معتقدات الشيعة وتؤكد الكتب المشهورة عليها مصرحاً إياها بحيث ارتسمت الشيعة طيلة التاريخ منتظرة للإمام المهدي لإقامة الحكومة المهدوية ولهذا تتركز إستراتيجية الشيعة طيلة التاريخ على تصديق المهدوية والاعتقاد بها في حين إنّ جاسم الصحيح يشير في الأبيات أدناه منشداً إلى "المنظور العام والجامع المهدي متزامناً مع ظهور الحضارة في الحياة الاجتماعية، وعلى الاعتلاء إلى المدينة الفاضلة والتمهيد لحكومة العدل العالمي ثمرةً تدريجياً الأفق" (صمدي، ١٣٨٦: ٣٩)

يولد المهدي من أعماقنا
زوجوا آمالكم أعمالكم
وأفهموا المهدي.. فالحب اذا
ربما يشرق من أعماقكم
ثم يمتد على الدنيا منارا
تنجبوا من رحم الضعف انتصارا
أدرك الفهم تجلى و أنارا
فارس ملّ هناك الانتظارا

(الصحيح، ٢٠١٢: ٧٥)

يعد الشاعر إقامة الحكومة المهدوية متوقفة على التمهيد إلى الظهور وذلك من قبل العالم برمته وخاصة الشيعة، ويدعو إلى تدارك تواجد الإمام للتأثير بإقامة حكومة العدل العالمية بقيادة الإمام وذلك عن طريق المعرفة والتودد للإمام والاتباع بالمنهج العملي الفردي والاجتماعي الإسلامي العلوي لأنّ التمهيد إلى مجتمع مناسب مع الظروف الثقافية العقائدية الأصيلة لظهور المنقذ البشري بحاجة إلى العناية بإرادة الإنسان ذلك باعتبار الإرادة الإنسانية أنّها سبب جميع التطورات الاجتماعية فيما وظف جاسم الصحيح الشعر كإعلام ملتزم للاهتمام بتربية الإنسان للتسريع في ظهور المنقذ وفي الحقيقة للتعبير عن الأغراض المذكور تمكن من استخدام ثم يمتد على الدنيا منارا أو ربما يشرق من أعماقكم لتحديد شامل من حيث تواجد الإمام وحكومة العدل العالمية، ما يتألق الاستقرار والأمن والسلام السائد على الحكومة في مفردة منارة.

النتيجة

يمكن القول إن الشعر الشيعي قبل كل شيء قصيدة سياسية ودينية. يعبر هذا النوع من الشعر عن المعتقدات والمبادئ الدينية في شكل أبيات فنية. على ذلك، وعلى سبيل المثال يربط الشعر والأدب العاطفة بحقيقة نفضة الحسين عليه السلام حيث نجد السلطة هي حجاب يخفي فضائح الظلم. فالحجاب هو سر السلطة وهو سلاحها الأبدي، في هذا الحين يأتي شعر جاسم الصحيح كى يشهر ما تبطن من الظلم و تبدد بيد الإمام وولايته. فأصبح شعر جاسم الصحيح مجهزاً بنظام مفاهيمي غاية في الدقة اذ قام بإنتاج تصورات و مفاهيم ترضي فيه مبادئ الهوية وتحاكي القوة الشيعية؛ إضافة إلى هذا قد رسم في تلك الابيات مساحة أكبر للمساءلة واستكشاف المضامين التي تتعلق بالهوية الشيعية تتجاوز المباشرة والعادية الى التفجر والتجاوز. فحين كانت الهوية مرآة لمفاهيم مكونة ومؤطرة لدى الانسان، ظهرت النزعة الدينية الملتزمة لتشبع قراءتنا لهويتنا الشيعية، تلك التي تعبر عن التاريخ الماضي والحاضر والمستقبل والتي تكونت عندها صوراً مفاهيمية وعناصر مميزة للانتماء الشيعي.

المصادر

١. ابن بابويه قمي، ابو جعفر محمد (١٤٠٤ ق) الأمالي، ترجمة محمد باقر كمره اي، إسلاميه: طهران.
٢. أمين، أحمد (١٩٧٨)، ضحى الإسلام، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة.

٣. سليمانى، عبدالأمير (١٤٢٣)، أهل البيت - عليه السلام - نقطة التقاء المسلمين، رسالة التقريب.
٤. السند، الشيخ محمد (٢٠١٣)، الشعائر الحسينية، الجزء: ٢.
٥. صالحى، پيمان و اكبرنژاد، مهدى (١٣٩٥)، آداب و اهداف سوگوارى معصومين بر سيدالشهدا، ادب بوستان، سال اول، شماره ٢.
٦. الصحيح، جاسم (٢٠١٢)، ديوان و ألنا له القصيد، مركز نبأ لرعاية الابداع.
٧. الصحيح، جاسم (٢٠٠٤) ديوان أعشاش الملائكة، تقديم سماحة العلامة الشيخ الدكتور احمد الوائلى، دار الهادى للطباعة و النشر و التوزيع.
٨. صدوق، محمد على بن الحسين (١٣٦٢)، الأمالى، كتابخانه اسلاميه، تهران.
٩. صمدى، معصومه (١٣٨٥)، ماهدوديت، رسالت نظام تعليم و تربيت در شكل دهى جامعه مهودى، مجله مصباح، شماره ٦٦.
١٠. ضياءآبادى، سيد محمد رضا (١٣٨١)، گوهر خود را هويدا کن، معاونت فرهنگى، تهران.
١١. ضيائى، عبدالحميد (١٣٨٤)، «جامعه شناسى تحريفات عاشورا»، هزاره ققنوس، چاپ اول، تهران.
١٢. عبداللطيف، يحيى عبدالهادى، (٢٠١١) (جاسم الصحيح بين الشاعر والأسطورة "دراسة لشعر الصحيح المناسبى)، دارالمحجة البيضاء.
١٣. القریشى، سها وجودى الحلى، عبود (٢٠١٥)، التناص الدينى فى شعر جاسم الصحيح: تناص الأحداث و الشخصيات نموذجاً، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الاول/إنسانى.
١٤. قيصرى، حشمت (١٣٩١)، بررسى عرفان عاشورائى در انديشه مولانا و عمان سامانى، فصلنامه تخصصى عرفان اسلامى، سال نهم، شماره ٣٣.
١٥. كافى، غلامرضا (١٣٨٦)، «شرح منظومه ظهر»، مجتمع فرهنگى عاشورا، چاپ اول، تهران.
١٦. كشاورزى، على حسين و محمدرضا يكتابى (١٣٩٢)، همانندسازى حسينى و همانندسازى سازمانى، مجله چشم انداز مديريت دولتى، شماره ١٦.
١٧. الكيلانى، نجيب (١٣٧٦)، اسلام و مكاتب ادبى، ترجمه نويد كاكاوند، حوزه هنرى، تهران.
١٨. مجلسى، محمداقبر بن محمدتقى (بى تا)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - عليهم السلام -، دار احياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

١. (أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، إيران)

مدى قابلية القواعد الدستورية للجزاء The Aptitude of Constitutional Rules to Sanction

م. د. مرتجي عبد الجبار مصطفى^(١)

Lect. Murtaja Abduljabbar Mustafa

الملخص

النصوص الدستورية والقانونية الكافلة لحقوق وحریات الانسان تبقى افكاراً نظرية، فاقدة لمضمونها، اذا ما جرى تعديلها بشكل مستمر او عن طريق القوانين الاستثنائية التي تتناقض معها، التي تقيد جزءاً كبيراً من محتواها، مما تجعلها فاقدة لأثرها او لا تساوي الورقة التي كتبت عليها، من دون ان تتمكن الهيئة المكلفة بحماية النصوص الدستورية من منع اصدارها او الغائها نتيجة قصور وظيفتها وسلطانها من تأمين هذه الحماية، حتى تكون رقيباً حقيقياً بمواجهة اي نص قانوني غير دستوري وحائلة امامه لما فيه من مخالفات للوثيقة الدستورية التي تعد الضامن لحقوق وحریات الافراد.

ان تقييد السلطات العامة المختلفة بالتطبيق الصحيح والسليم للنصوص الدستورية الخاصة بحقوق الافراد وضمانتها، بتصدي الهيئة القضائية لأي قانون او مرسوم او نص ينتقص او يتناقض مع مبدأ استقلال السلطات الثلاث، ومنع تجاوز احداها على الاخرى فيه ضمان وحصانة للحقوق والحریات العامة، وهو مصداق لقول منتسيكيو " لقد اثبتت التجارب الابدية ان كل انسان يتمتع بسلطة يسيء استخدامها اذ يتماذى في هذا الاستعمال حتى يجد حدوداً توقفه، وان الفضيلة نفسها بحاجة الى حدود، فنظام فصل

١ - جامعة كربلاء/ كلية الطب البيطري Murtaja73@gmail.com

السلطات يؤدي الى حسن استعماله السلطة، حتى إن كل هيئة تعمل على مراقبة الأخرى التي تحاول التجاوز بسلطتها، وبذلك تلزم كل هيئة حدود وظيفتها وتحقق حقوق وحریات الافراد".

الكلمات المفتاحية: الدستور، القاعدة الدستورية، الجزاء.

Abstract

The constitutional and legal texts that guarantee human rights and freedoms remain theoretical ideas, lacking in their content, if they are amended continuously or by exceptional laws that contradict them, which restrict a large part of their content, making them lose their effect or not equal to the paper on which it was written, without That the body charged with protecting constitutional texts is able to prevent their issuance or cancel them as a result of its insufficient function and its authority to secure this protection, so that it will be a true watchdog against any unconstitutional legal text and prevent it from it because of the violations of the constitutional document that is the guarantor of the rights and freedoms of individuals.

Restricting the various public authorities to the correct and proper application of the constitutional texts on the rights of individuals and their guarantee, by the judicial authority responding to any law, decree or text that detracts or contradicts the principle of the independence of the three authorities, and preventing one of them exceeding the other in it is a guarantee and immunity for public rights and freedoms.

Keywords: Constitution, Constitutional Rule, Retribution

المقدمة

اولا: موضوع البحث:

الدستور هو "مجموعة القواعد القانونية التي تحدد التنظيم السياسي في الدولة"، او هو "مجموعة القواعد القانونية التي تنظم كيفية ممارسة السلطة وتكفل الحقوق والحریات الاساسية للأفراد والجماعات وتشمل على القيود والحدود التي لا يجوز للسلطات ان تتعداها في ممارسة صلاحياتها"، وهذه القواعد الدستورية تقع في قمة سلم التدرج الهرمي للنظام القانوني في الدولة، حيث تكون القواعد القانونية فيها بثلاث درجات اعلاها الدستور (التشريع الاساسي)، وثانيها القانون (التشريع العادي)، وثالثها الانظمة (التشريع الفرعي)؛ فيؤدي هذا التدرج القانوني الى وجوب تقييد التشريع الادنى بالتشريع الاعلى وعدم مخالفته، فالقانون يجب ان يتقيد بالدستور ولا يخالفه، ويجب على الانظمة ان تتقيد بأحكام الدستور والقانون ولا تخالفهما.

ثانيا: اهمية البحث واسباب اختياره

عندما تصدر السلطة التشريعية القوانين يجب ان تكون ضمن نطاق قواعد الدستور واحكامه، فتتفق القوانين العادية مع احكام الدستور وعدم مخالفتها له يرجع الى مبدأ دستورية القوانين، الذي يقضي بوجود احترام احكام الدستور من قبل جميع السلطات وعلى رأسها السلطة التشريعية.

ثالثا: اشكالية البحث

الدستور يشمل القواعد القانونية التي تنظم السلطات العامة في الدولة وادارة لضمان الحريات العامة فيها، وهو الوسيلة لتحقيق التوازن بين السلطات والحريات في اي نظام قانوني مقرر في الدول، ومن خلال هذا الصراع الدائم بينها، فيمكن أن نجد السلطة التشريعية تسن القوانين التي تعد انتهاكاً للدستور او تقوم بتعديل قواعده واحكامه، فهل من هيئة او آلية يمكن من خلالها ممارسة سلطة الردع ومساءلة تلك السلطة التي تجاوزت حدود اختصاصها.

رابعا: هدف البحث

ايجاد الوسائل والطرق في إعادة التوازن بين السلطة والحريات العامة، يكون بتفعيل الضمانات الدستورية التي انتهجتها اغلب الدول الديمقراطية، ومن هذه الضمانات (مبدأ الفصل بين السلطات، مبدأ المساواة امام القانون، مبدأ سيادة القانون، مبدأ الرقابة على دستورية القوانين، مبدأ الرقابة على اعمال السلطة التنفيذية) التي تسمى الضمانات القانونية، اما الضمانات غير القانونية (رقابة الرأي العام، حق الشعب في اعمال المقاومة والثورات) التي تسمى بالضمانات السياسية.

خامسا: منهجية البحث وخطته

تكون دراسة تحليلية مقارنة للنصوص الدستورية في ظل الدستور العراقي الحالي لعام ٢٠٠٥، لإيجاد الحلول لمعالجة الاخفاقات والهفوات التي جاءت بها القواعد الدستورية بما ينسجم مع ارادة الشعب العراقي كافة ويتفق مع اسس الديمقراطية الحديثة. وعليه ستكون خطة بحثنا كالاتي:

مدى قابلية القواعد الدستورية للجزاء

المبحث الاول: طبيعة القواعد الدستورية وأمكانية تعديلها

المطلب الاول: طبيعة القواعد الدستورية

المطلب الثاني: قابلية القواعد الدستورية للتعديل

المبحث الثاني: الأثر المترتب على انتهاك الدستور

المطلب الاول: حالات انتهاك القواعد الدستورية

المطلب الثاني: قابلية فرض الجزاء في حالات الانتهاك

المبحث الأول: طبيعة القواعد الدستورية وامكانية تعديلها

معنى الدستور (القواعد الدستورية)، في اللغة ليس من الفاظ اللغة العربية بل هي من الفاظ اللغة الفارسية التي تعني القاعدة والاساس، وقد اسند بعض الفقه^(٢)، لفظ "الدستور" للغة التركية عندما احتلوا العراق لفترة طويلة بمعنى القانون الاساسي الذي صدر عام ١٨٧٦، اما في المعنى الاصطلاحي له، فأتجه الفقه الى معيارين، الاول اعتمد المظهر الخارجي له والجهة التي اصدرته من دون الاهتمام بمضمونه وسمي بالمعيار الشكلي^(٣)، عندما عرفوا الدستور " الوثيقة الاساسية الصادرة عن السلطة المختصة والتي توضح نظام الحكم في الدولة وتنظم السلطات العامة فيها"، او "هو مجموعة القواعد الاساسية المنظمة للدولة التي صدرت في شكل وثيقة دستورية من السلطة المختصة بذلك"، او "هو مجموعة القواعد التي تضمنتها الوثيقة المسماة الدستور، والتي لا يمكن ان توضع او تعدل الا بأتباع اجراءات خاصة تختلف عن تلك التي تتبع في وضع او تعديل القواعد الاعتيادية"^(٤).

من خلال التعاريف السابقة قد اهتمت جميعها بالشكل الخارجي للدستور فعبرت عنه بالوثيقة، كما اشار بعضها الى الجهة التي اصدرته، ونحن نرى ان مثل هذه التعريفات ليست جامعة، اي لا تتضمن سوى نوعاً واحداً من الدساتير غير شاملة (الدساتير المدونة)، بالإضافة الى عدم احتواء هذه التعريفات على القواعد المشتركة للدساتير كنظام الحكم، ولا تدرج هذه القواعد صراحة في الدستور، الا انها قواعد ذات طبيعة دستورية وإن لم تتضمنها تلك الوثيقة (القوانين المنظمة للبرلمان والانتخابات او تلك المنظمة للسلطة التنفيذية).

اما المعيار الثاني الذي اعتمد على ما تحمله القواعد الدستورية من مضمون وموضوع دون النظر الى الشكل الخارجي او الجهة التي اصدرته، وسمي بالمعيار الموضوعي، الذي يقر بالصفة الدستورية لكل قاعدة تنظم شكل وعمل السلطات العامة في الدولة وكيفية ممارستها لاختصاصاتها وتنظم العلاقة فيما بينها، فيعرف الدستور "انه مجموعة القواعد المتعلقة ببيان مصدر السلطة وتنظيم ممارستها وانتقالها والعلاقة بين القابضين عليها، وكذلك تلك القواعد المنظمة للحقوق والحريات العامة في الدولة"^(٥)، او "هو مجموعة القواعد القانونية الاساسية التي تحدد شكل الدولة ونظامها السياسي وتنظيم هيئاتها العامة، اي توضح

٢- د. احسان حميد المرفجي ود. كطران زعير نعمة ود. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراقي، المكتبة القانونية، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٧، ص ١٦١.

٣- د. محسن خليل، نظم السياسية والدستور اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٧.

٤- د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، ط ١، ٢٠١٦، ص ١٠٠.

٥- احسان حميد المرفجي ود. كطران زعير نعمة ود. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط ٢، مصدر سابق، ص ١٦١.

شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وتنظم سلطاتها العامة والعلاقة فيما بينها من ناحية والعلاقة بين هذه السلطات والافراد من ناحية أخرى^(٦).

ولا يمكن برأينا الأخذ بأي من المعيارين بشكل منفرد، لان الاول يحصر الدستور بتنظيم المسائل السياسية المتعلقة بالسلطة السياسية، مما يؤدي الى ان تكون القواعد الدستورية مقررّة لمصلحة الحكام أكثر من مصلحة المحكومين الذين من الممكن ان تنتهك حرياتهم في هذه الحالة، والمعيار الثاني فإنه يحصر الدستور بتنظيم المسائل الاجتماعية المتعلقة بالحرية، مما يؤدي الى عدم وجود حدود ملزمة للحرية، بينما الحقيقة تتجسد بأن الحرية اذا لم تمارس في حدود وضوابط في اطار سلطة منظمة والا انقلبت الى فوضى.

لهذا جاء المعيار الثالث الذي نادى به الفقيه (اندرية هوريو)، بالقول ان القانون الدستوري "هو وسيلة للتوفيق بين السلطة والحرية في اطار الدولة والامة"^(٧)، وهو ما ينسجم مع النظرية الحديثة للدستور التي تحاول ان تبني نظاماً قائماً على التوازن بين الافراد الساعين الى الحصول على المزيد من الحريات، والسلطة التي تحاول الحد من حرية الافراد نتيجة علاقتهم بالمجتمع.

لكن يتبادر الى الذهن هل الدستور -الوثيقة الدستورية- قانون بوصفه العام؟ ومعنى آخر هل الدستور هو ذلك القانون المتضمن مجموعة القواعد العامة المجردة التي تهدف الى تنظيم سلوك الافراد في المجتمع، والتي تكفل السلطة العامة احترامها بالقوة عند الاقتضاء عن طريق توقيع الجزاء على كل من يخالفها، اي هل يتصف الدستور بصفتين (العموم والتجريد، قاعدة اجتماعية)؟.

ولأجل توضيح طبيعة القواعد الدستورية وإمكانية تعديلها، سنقوم بتقسيم هذا المبحث على مطلبين، الاول طبيعة القواعد الدستورية، والثاني قابلية القواعد الدستورية للتعديل.

المطلب الأول: طبيعة القواعد الدستورية

احتمد الخلاف بين الفقه، حول اعتبار الجزء ركناً أساسياً من القانون، وعنصراً جوهرياً لا يمكن تصور القاعدة القانونية بدونه، فأن الخلاف امتد بأثره الى مجال القانون الدستوري، حيث ثار التساؤل حول طبيعة قواعد القانون الدستوري، وما اذا كانت هذه القواعد تعد قواعد قانونية بالمفهوم العام لهذه القواعد ام انها لا تعد؟^(٨).

ولالإجابة عن هذا التساؤل، نبحت ذلك في فرعين، الاول طبيعة القواعد الدستورية السياسية، الثاني طبيعة القواعد الدستورية القانونية.

٦- د. ابراهيم عبد العزيز شيحا ود. محمد رفعت عبد الوهاب، الانظمة السياسية والقانون الدستوري، ابو العزم للطباعة الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣٩٤.

٧- اندريه هوريو، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ج ١، ترجمة علي مقلد وشفيق حداد وعبد الحسن سعد، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٣.

٨- د. حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري النظرية العامة، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢٧.

الفرع الاول: طبيعة القواعد الدستورية السياسية:

ذهب جانب من الفقه من اتباع المدرسة الشكلية (الفقيه الانكليزي J. Austin)، بالقول " ان الجزاء يجب ان يكون مادياً، يأخذ مظهراً خارجياً، يتمثل في العقوبة او الاذى الذي يقع على من يخالف القاعدة القانونية، اي ان الجزاء يجب ان يتخذ صورة اكراه مادي يتم توقيعه على المخالف من جانب السلطة المختصة في المجتمع بما لديها من وسائل مقررته لذلك"^(٩)، "والقاعدة الدستورية تفتقد ذلك الجزاء الممثل بالإكراه المادي والقهر، وهذه القاعدة التي تورد قيوداً على السلطة الحاكمة، تستطيع توقيع الجزاء وفرض الطاعة على المواطنين، مما يؤدي الى ان تكون تلك السلطة نفسها المطالبة بتوقيع الجزاء على نفسها اذا ما خرجت على القيود، وهو امر غير ممكن تصور حدوثه على ارض الواقع"^(١٠).

وبهذا ذهب انصار المذهب بان "القاعدة الدستورية لا تُعد قاعدة قانونية بالمفهوم الصحيح لعدم توافر ركن الجزاء بها"^(١١)، عندما تحتكر الدولة القوة المادية، فمن غير المنطقي ان توقع العقاب على نفسها، لذلك فان "القاعدة الدستورية لا تعد ان تكون مجرد توجيهات سياسية ذات قيمة ادبية"^(١٢).

الفرع الثاني: طبيعة القواعد الدستورية القانونية:

دعا البعض الآخر، الى القول "تقتزن القواعد الدستورية بالقاعدة القانونية، بتوافر الجزاء ضمن هذا القانون (الدستوري)، حتى سلمناً جديلاً، ان الدولة لا تقوم بتوقيع الجزاء على نفسها اذا ما خالفت احكام هذا القانون"^(١٣).

وفقاً لراي (الفقيه الفرنسي ديجي)، احد اقطاب المدرسة الاجتماعية، ان كل قاعدة قانونية تحمل بين ثناياها الجزاء الخاص بها، وان كانت الصورة المعتادة لمخالفة القاعدة القانونية هو الجزاء المادي المباشر، باستعمال القوة ضد المخالف، الا أن هذه الصورة لا تتطابق مع القاعدة الدستورية، فاذا ما خالف الحاكم الدستور (كما لو قرر حل المجلس النيابي مخالفاً لما قرره الدستور)، فلا يتصور استخدام القوة ضده، لان استخدامها ضده يعني الثورة والانقلاب او الحرب عليه، ولكن يمكن القول ان الجزاء هنا هو "جزاء غير مباشر، يتمثل برد فعل اجتماعي، عند مخالفة الحاكم لقواعد واحكام الدستور"^(١٤)، وذهب هذا الراي "انه لا يشترط في الجزاء ان يكون دائماً ممثلاً بالإكراه المادي الواقع من السلطة العامة في الدولة، بل يمكن ان يكون كرد فعل اجتماعي يترتب على مخالفة القاعدة القانونية، فالجزاء يختلف باختلاف نوع القاعدة ذاتها،

٩- د. حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري النظرية العامة، ط١، مصدر سابق، ص٢٨.

١٠- د. رمزي الشاعر، الوجيز في القانون الدستوري، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٠.

١١- د. عثمان خليل عثمان، الكتاب الاول للمبادئ الدستورية العامة، مطبعة مصر ١٩٥٦، ص٨.

١٢- د. فتحي فكري، القانون الدستوري (المبادئ الدستورية العامة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٤.

١٣- د. بكر القباني، دراسة في القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ص٩٩.

١٤- د. حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري النظرية العامة، ط١، مصدر سابق، ص٣٠.

ويختلف الجزاء ونوعه بما يتناسب مع مضمون القاعدة القانونية والمصالح التي يحميها^(١٥)، ويترتب على ذلك "ان القاعدة الدستورية يتوفر فيها الجزاء لتحقيق جميع عناصر القاعدة القانونية"^(١٦).

نخلص مما تقدم "ان القاعدة الدستورية هي قاعدة قانونية يتوافر فيها كل عناصر القاعدة القانونية، من كونها قاعدة عامة مجردة، فالقاعدة الدستورية في مجملها لا تتعلق بأشخاص بذواتهم او وقائع بعينها، ولا تفقد عموميتها ان كانت دائرة تطبيقها شخص واحد (كرئيس الجمهورية او رئيس مجلس الشعب او رئيس مجلس الوزراء)، طالما النص يتناول تلك الاشخاص بصفاتهم، فضلاً عن ذلك ان القاعدة الدستورية هي قاعدة اجتماعية تنظم جزء منها علاقة الفرد بالدولة الخاضع لها، وأخيراً ان القاعدة الدستورية هي قاعدة ملزمة يتوافر فيها عنصر الجزاء"، اذ يترتب على مخالفة قواعد الدستور العديد من الجزاءات، تأخذ صوراً واشكالاً متعددة منها الجزاءات المنظمة والجزاءات غير المنظمة، "اما الجزاءات المنظمة المقررة لحماية القواعد الدستورية نأخذها من التطبيق منها:

- تضع السلطة التأسيسية في الدستور نصوصاً تتناول بعض الوسائل القانونية التي تكفل نفاذ تلك القواعد وحسن تطبيقها وتحد من الخروج عنها من جانب السلطات العامة في الدولة، منها الرقابة المتبادلة بين السلطات (خاصة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية)، تكفل الى حد ما عدم طغيان احدى السلطتين على الأخرى، وعدم تجاوزها الوظيفة الموكلة اليها في الدستور، الى وظيفة سلطة أخرى.

- تتضمن وثائق بعض الدساتير، حق القضاء (سواء القضاء العادي، القضاء المزدوج او محكمة مختصة)، الغاء القوانين المخالفة للدستور او الامتناع عن تطبيقها، وما يعرف بالفقه الرقابة على دستورية القوانين، وهذه الرقابة تمثل وسيلة قانونية فاعلة لضمان الالتزام بالحدود الدستورية، وبالتالي احترام نصاً وروحاً تمثل الجزاء المنطقي اذا ما خرج المشرع العادي على الحدود المرسوم له فيه.

- يتمتع الشعب في مواجهة الحكام المخالفين لأحكام الدستور بالجزاء السياسي المتمثل بتجريدتهم من ثقته وعدم التجديد لهم في الانتخابات وهو ما يتفق مع طبيعة القاعدة القانونية من جزاء منظم من صاحب السيادة الاول-الشعب"^(١٧).

١٥- د. عمر حلمي فهمي، القانون الدستوري المقارن، دون دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٩.
١٦- من الفقه العراقي الذي أقر بكون القاعدة الدستورية قاعدة قانونية، بل اضافوا بالقول "هي انعكاس حقيقي عن القيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع". د. ساجد محمد الزامل، مبادئ القانون الدستوري والنظام الدستوري، ط ١، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٤، ص ١٥٦.
١٧- د. رمزي الشاعر، الوجيز في القانون الدستوري، مصدر سابق، ص ١١.

"اما الجزاءات غير المنظمة الكفيلة باحترام القاعدة الدستورية، فهي عديدة ومتدرجة في الوقت ذاته، -تتدرج من رقابة الرأي العام والصحف ومناداة الاحزاب وجماعاته الضاغطة الى الاضطرابات والمظاهرات التي تعكس سخط الشعب، وتصل الى قيام الثورة من أجل المحافظة على الوثيقة الدستورية، ذلك متوقف على وعيه وخلفيته الثقافية وحرصه الكبير على حماية حقوقه وصيانة حرياته، واجبار السلطات العامة في المجتمع على ضرورة احترام القواعد الدستورية"^(١٨)، بالإضافة الى الجزاءات المنظمة او المرسله؛ توقف عندها بعض الفقه، ليضع لنا دليلاً آخر على توافر الصفة القانونية للقاعدة الدستورية، "بإصدار القواعد القانونية من البرلمان او السلطة التنفيذية (التشريع الفرعي)، تستند في اصدارها الى القاعدة الدستورية وتستمد منها صفتها الالزامية، ولا يتصور ان يكون الفرع (القاعدة القانونية) تتمتع بالصفة القانونية ويحرم منها الاصل، والا ترتب على ذلك ان تسيطر قواعد غير قانونية على قواعد قانونية، وبالتالي تفقد القواعد القانونية قوتها الملزمة لان تستمد قوتها من قواعد غير ملزمة"^(١٩).

انتهينا الى اعتبار القواعد الدستورية هي قواعد قانونية الملزمة تحمل بين طياتها الجزاء سواء أكان الجزاء مباشراً ام غير مباشر، ولكن هناك تساؤل هو: هل من الممكن تعديل او تغيير القواعد الدستورية؟ كما هو الحال للقواعد القانونية ام انها غير قابلة للتعديل، هذا ما سنبحثه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: قابلية القواعد الدستورية للتعديل

كما هو معلوم أن القوانين هي تلك القواعد التي تعبر عن حاجات اجتماعية في زمن معين ومكان معين، وبما ان هذه الحاجات دائمة التغيير والتقلب، فالقوانين بضمنها الدستور قابل للتغيير وفق الظروف ومتطلبات تلك الشعوب.

"فالدستور هو تلك المرآة التي تعكس آمال الشعب ورغباته في فترة زمنية وصورة صادقة للظروف والاوضاع التي تتمتع بها الدولة، ويمثل نهاية مرحلة الصراع او النضال او الخلاف بين الحكام والمحكومين، فعندما تتغير حاجات الشعب او تطرأ تغييرات لتلك المتطلبات، تتبدل تبعاً لها العلاقة بالحكام، فيصبح الدستور بحاجة الى تعديل او تبديل بما يساير الاوضاع المستحدثة، باعتبار أن الشعب صاحب السيادة الاول ومصدر السلطات، فأن تعديل الدستور او الغاءه يتوقف على ارادة ذلك الشعب وحده".

وبناء على ما سبق نجد "أن الجمود والثبات المطلق لبعض الدساتير ليست متطابقة مع سنة التطور، لأن الدستور كغيره من الوثائق قابلة للتطور بما يستوجب التكيف، والا سيتم تعديله بطرق غير قانونية، لذا يقال أن الدستور الذي لا يسمح بأجراء تعديل لأحكامه يحكم على نفسه بالسقوط عن طريق الثورة

١٨- أتفق الفقه العراقي على اعتبار القاعدة الدستورية هي قاعدة قانونية ذات جزاءات غير مباشرة مرسله، كالاجزاء المنظمة والجزاءات غير المنظمة. د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، ط١، مصدر سابق، ص١٠٤.
١٩- د. عبد الفتاح ساير داير، القانون الدستوري، مطابع الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٧٣.

او الانقلاب"، بالإضافة الى "ان فكرة (الجمود والثبات) تتعارض مع مبدأ سيادة الشعب، لأنه يؤدي الى حرمانه من ممارسة سيادته في مجال التعديل عندما يُرى ذلك موجِباً هذا ما أُستقر في الدول الديمقراطية"، بعدما اقر الدستور الفرنسي لعام ١٧٩١، "على حق الامة الذي لا يسقط بالتقادم في تغيير دستورها".

"اذا كان تعديل الدستور ممكناً -وفق ما سبق-، فأن الغاءه او انهاءه ممكناً ايضاً من طريق السلطة التأسيسية التي وضعتة او بواسطة الثورة او الانقلاب (التعديل غير الرسمي)"(٢٠).

هذا ما سنحاول توضيحه ضمن فرعين، الاول قابلية القواعد الدستورية للتعديل، والثاني قابلية القواعد الدستورية للإلغاء.

الفرع الاول: قابلية القواعد الدستورية للتعديل

الدستور الجامد هو ذلك الدستور الذي لا يمكن تعديله بالأسلوب ذاته الذي تعدل به القوانين العادية، فتعديله يتطلب الى سلطة دستورية خاصة او طريقة معينة، غير طريقة تعديل او تشريع القانون.

وبالتالي يثار التساؤل الآتي، ماهي الجهة او السلطة المختصة بتعديل الدستور؟ وماهي اجراءات تعديله ومراحلها ونطاق التعديل وحدوده؟

اولاً- سلطة تعديل الدستور: "ان سلطة تعديل الدستور تكون من الناحية القانونية في نفس المركز مع باقي السلطات العامة في الدولة، لكن طبيعة وظيفتها من الناحية السياسية تضمن لها مركزاً مهماً واولوية على باقي السلطات، لان جميع السلطات تخضع لها سواء من ناحية نطاق نشاطها او امتيازاتها او من ناحية مصيرها؛ ونظراً لتفوق هذه السلطة من حيث الواقع على باقي السلطات، تنظم هذه السلطة التأسيسية المنشأة عند وضع الدستور، بممارسة سلطة تعديل الدستور بحيث يعهد اليها كهيئة عامة ذات صلاحيات عامة ومطلقة، تفضيلاً سياسياً"^(٢١)، وقد قرر الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ سلطة تعديل الدستور الى مجلس النواب العراقي وفق المادتين (١٤٢، ١٢٦) منه دون ممارسة هذا الاختصاص من قبل المجلس الاتحادي الذي قرر الدستور تأجيل العمل بأحكام الدستور الخاصة به في المادة(١٣٧)، بعد ان يتم التصويت في المجلس (مجلس النواب) بأغلبية ثلثي اعضاء المجلس على التعديلات الدستورية^(٢٢).

٢٠- عد بعض الفقه، الغاء الدستور بصورتين، الاول الالغاء الرسمي بالطرق القانونية التي رسمها الدستور ذاته بصورة سهلة ومرنة، والثاني الالغاء غير الرسمي من طريق ثورات واطقلابات الشعب. د. ساجد محمد الزاملي، مبادئ القانون الدستوري، مصدر سابق، ص ٢٨٠.

٢١- د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، مصدر سابق، سمي هذه السلطة "السلطة التأسيسية المنشأة تمييزاً عن السلطة التأسيسية الأصلية"، ص ١٥٣.

٢٢- المادة (١٢٦): اولاً- لرئيس الجمهورية ومجلس الوزراء مجتمعين، او لخمسة اعضاء مجلس النواب، اقتراح تعديل الدستور، والمادة (١٤٢): اولاً- يشكل مجلس النواب في بداية عمله لجنة من اعضائه تكون ممثلة للمكونات الرئيسية في المجتمع العراقي، مهمتها تقديم تقرير الى مجلس النواب، خلال مدة لا تتجاوز اربعة اشهر، يتضمن توصية بالتعديلات الضرورية التي يمكن اجراؤها على الدستور، وتحل اللجنة بعد البت في مقترحاتها.

ونود ان نشير الى "تطور اختيار هذه السلطة المنشأة، حيث كانت السلطة ممثلة بالحاكم (الامير، الملك، السلطان)، يمارس تلك السلطة التأسيسية بجانب سلطته التشريعية بشرط ان تتوافر بعض الاجراءات الشكلية البسيطة، وبعد تطور الفكر القانوني للأفراد في المجتمع السياسي، تحررت الشعوب من استعباد الحاكمين لهم، رأت ان السلطة التأسيسية المُنظمة او سلطة التعديل، يجب ان تمارس من قبل الشعب نفسه، لكن هذه الشعوب لعوامل كثيرة (الاعتقاد الخاطى بعدم قابليتهم للحكم أنفسهم بنفسهم، وعدم نضجهم السياسي والخبرة العملية)، دعت الى اختيار ممثلين عنهم للقيام بهذه الوظيفة، فمنذ عهد الفيلسوف منتسكيو، ظهر النظام التمثيلي او النيابي، داعية الشعب الى القيام بانتخاب ممثلين عنه للقيام بالمهام الدستورية وفق اجراءات اعتيادية لتشريع القوانين، فظهرت الدساتير المرنة، ولكن بتطور لاحق بمفهوم الحكم عند الشعوب، ظهرت الحاجة الى فصل السلطة التأسيسية عن السلطة التشريعية، وادى ذلك التوجه الى انتخاب هيئة -من قبل الشعب مباشرة- فوق العادة تسمى الجمعية لغرض القيام بمهام السلطة التأسيسية فقط، لكن هذا النظام وأن كان في واقع الحال ناجح، الا انه اصطدم باحتمالات تعارض قرارات هذه السلطة مع هيئة منتخبة أخرى- السلطة التشريعية- مما ادى الى عدم الانسجام بينها، دعت الحاجة الى أسلوب تقترب بها الهيئة الدستورية من الارادة المنتخبة في المجلس النيابي، فظهر اسلوب الحكم المباشر في المهام الدستورية، فخص الشعب نفسه بهذا الحق يمارسه بطريقة الاقتراع الشعبي للتعديل الدستوري او الاستفتاء الشعبي، وإن كان هذا الاسلوب من الاساليب ديمقراطية، الا انه لم يؤت ثماره المرجوة، لأنه يتطلب لنجاحه نضجاً سياسياً عالياً، لم يكن يتوافر في ذلك الوقت"، فظهر رأي آخر يقول "ان الديمقراطية لا تستوجب حرية الاختيار فقط، بل تستوجب كذلك حماية الافراد من الاستعمالات الخاطفة لحررياتهم"^(٢٣)، "وفي تطور لاحق ظهر اتجاه آخر يدعو الشعب للمهام الدستورية من طريق مثليه، لكن لم يكن يتبنى مبدأ انتخاب هيئة خاصة توكل لتلك المهام، بل حولت هذه السلطة للسلطة التشريعية (اي المجالس النيابية)، اي عندما تمارس هذه السلطة، تحترم اجراءات خاصة تختلف عن الاجراءات المتبعة في تشريع القوانين او تعديلها، وهذا الاسلوب هو الغالب وأصبح موضع التطبيق في اغلب الدول الحديثة"^(٢٤)

لا بد هنا أن نسلط الضوء على مراحل تعديل الدستور، كالتالي:

٢٣- د. اسماعيل مرزة، القانون الدستوري دراسة مقارنة لدساتير الدول العربية، ط٢، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ٢٧٠.

٢٤- د. اسماعيل مرزة، القانون الدستوري دراسة مقارنة لدساتير الدول العربية، ط٢، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

اولاً- اقتراح التعديل^(٢٥): عندما يقرر النص الدستوري الجهة المخولة بتحريك المسار الدستوري، قد اختلفت دساتير الدول بمنحها هذا الحق لما لهذا الدور من اهمية في المساس بالمؤسسات الدستورية الاخرى، لكن نجد بشكل عام حالات تمنح هذا الاختصاص الى الجهات الآتية:

١- السلطة التنفيذية: تمنح بعض الدساتير حق اقتراح التعديل للحكومة، لتمارسه بصورة منفردة، ومنحها هذا الدور يعطيها التقدم والقوة والترجيح على حساب السلطات الأخرى (السلطة التشريعية)، وهذه الطريقة وان كانت مقرررة الا انها لا تتطابق مع الفكر الديمقراطي ونضوج الفكر القانوني للشعوب، ومن الدساتير لهذا المنهج الدستور الياباني لعام ١٩٤٦، والدستور الروماني لعام ١٩٣٨، وبعد انتشار مفاهيم الديمقراطية أخذ هذا المذهب بالانحسار.

٢- السلطة التشريعية: بعد ان تبنت اغلب الدول النظام البرلماني النيابي، ليس من أجل تقوية الهيئة النيابية في مواجهة الحكومة، بل ان السبب الرئيس والواقعي لذلك، مبدأ الفصل بين السلطات، الذي جعل من البرلمان صاحب الولاية الكاملة في مجال التشريع، ولا يقتصر دوره على التشريع العادي (القوانين)، بل يشمل التشريع الدستوري ايضاً، ومن الدساتير التي انتهجت هذا الاتجاه، دستور الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٧٨٧، ودستور الأرجنتين لعام ١٨٥٣.

٣- البرلمان والسلطة التنفيذية: هذا الاتجاه هو الاغلب في العصر الحديث، وتقررها الدساتير التي تسعى لإيجاد نوع من التوازن بين البرلمان والحكومة، حيث يقوم بمنح حق اقتراح تعديل الدستور الى كلا السلطتين، ومن الدول التي تبنت هذا الاتجاه الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ والدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، حيث أجاز الدستور العراقي اقتراح تعديل الدستور لكل من الحكومة ممثلة برئيس الجمهورية ومجلس الوزراء مجتمعين وخمس اعضاء مجلس النواب^(٢٦).

٤- بعض الدساتير تمنح الشعب حق تقرير مصيره بنفسه، ومن الدول التي انتهجت هذا المذهب تلك التي تتخذ بنظامها السياسي الاكثر تمسكاً بالديمقراطية شبه المباشرة، فيكون الشعب هو صاحب السيادة والاقتراح الاول ويشترك معه البرلمان في ذلك الحق، ومثاله الدستور الايطالي لعام ١٩٤٧، الذي قرر تقديم اقتراح تعديل الدستور من عدد من افراد الشعب كحد أدنى، حتى لا يؤدي ذلك الى الفوضى وضياع الوقت والجهد، وموافقة الهيئة النيابية بنسبة معينة^(٢٧).

ثانياً- المرحلة الثانية: الموافقة الاولية على تعديل الدستور، بعد ان تم اقتراح التعديل المنشود، يدرس من جهة مخولة بذلك قانوناً، فتتخذ تلك الجهة قرارها "هل التعديل الدستوري ضرورة ام واجب"، وتلك الجهة

٢٥- د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، مصدر سابق، ص ١٥٧.

٢٦- المادة (١/١٢٦) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٢٧- المادة (٧١) من الدستور الايطالي لعام ١٩٤٧.

التي خولها الدستور بالنظر في صلاحية اقرار التعديل هو البرلمان، لأنه هو ممثل الامة في السلطات العامة بالدولة، وهو الذي يقرر (بأسم المجتمع السياسي)، اذا كانت اختلافات بين الفكرة القانونية السائدة في الجماعة والنصوص الدستورية، وعندما يقرر وجوب التعديل لأجل تطابقها مع تلك الافكار؛ وباعتبار أن تلك التعديلات من الأهمية الكبيرة التي تمس السلطات المنشأة في الدولة، يجب ان تفرض مجموعة من الاجراءات التي تسمح لمشروع الاقتراح دراسته بشكل مستفيض وأبعاد تلك الرؤى التي تتعد عن ما يطمح اليه المجتمع. وأغلب دساتير العالم قررت هذا الحق للهيئة النيابية، ومن هذه الدول فرنسا لعام ١٩٥٨، والدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

ثالثاً- المرحلة الثالثة: الموافقة النهائية على تعديل الدستور: التي تقرر التعديل الدستوري المقترح بصفة نهائية، فقد اختلفت الدساتير، اي جهة تمنح هذه الصلاحية، فذهبت بعضها الى اقرار ذلك الحق الى الشعب نفسه، لأنه هو صاحب السيادة ومصدر الصلاحيات، وهو الأعراف بفكرته القانونية وتطابقها مع النصوص الدستورية او اختلافها، وهذا ما نجده في الدول التي تتخذ من الديمقراطية شبه المباشرة منهجاً، بأخذ راي الشعب بالاستفتاء الدستوري، ومن الدول التي انتهجت هذا المذهب ايطاليا في دستورها الصادر عام ١٩٤٧، الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥^(٢٨)، والدستور المصري لعام ٢٠١٢، لكن يتطلب لنجاح هذا النظام النضج السياسي لأفراد المجتمع السياسي، وطرح الاستفتاء يتطلب فترة زمنية طويلة نسبياً لمناقشة الافراد الجماعات والجمعيات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية بالاقترحات المقررة في التعديل، واعطاء الوقت الكافي لمناقشة النصوص وتفهمها، عليه أن أخذ الدساتير بهذا الاسلوب المشترك بين الشعب -الاستفتاء الشعبي- واقرار ذلك من الهيئة النيابية، هو الطريق الناجع، فيدرس البرلمان النصوص الدستورية المراد تعديلها، ويقرر تعديل المواد المطلوبة، ويعرض ذلك القرار للاستفتاء للموافقة على الاقرار، ومن الدساتير التي تأخذ بأسلوب الاستفتاء الشعبي والوقوف على رايه عن طريق ممارسة انتخاب اعضاء البرلمان، فتعمد بعض الدساتير الى حل المجلس النيابي الذي صوت بالموافقة على تعديل الدستور ومن ثم اجراء انتخابات مبكرة لتكوين مجلس جديد، فإذا كان النواب الجدد يؤيدون ما ذهب اليه النواب السابقين اقر التعديل، واذا لم يؤيدوا التعديل يصار الى حالتين الاول عدم اجراء التعديل او ينتخب غيرهم لتكوين مجلس اخر، ومن الدساتير التي اخذت هذا الاسلوب الدستور الاسباني في المادة (١٢٥) منه، الدستور البلجيكي في المادة (١٢١) منه، القانون الاساسي العراقي لعام ١٩٢١ الذي اسس النظام الملكي^(٢٩).

٢٨- المادة (٢٦) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٢٩- أتفق الفقه، على مراحل تعديل الدستور (مرحلة اقتراح التعديل، مرحلة الموافقة على التعديل، مرحلة اقرار النهائي للتعديل).

د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، مصدر سابق، ص ١٥٨.

الفرع الثاني: قابلية القواعد الدستورية للإلغاء

إذا كانت النصوص الدستورية لا تتطابق بمجموعها مع الفكر السياسي في المجتمع، فلا يصح القول بإمكانية تعديل النصوص جزئياً، بما يتوافق مع تلك الرؤى السياسية، بل يدعو الشعب الى إلغاء الدستور ونهايته، ويصار الى تعديل الدستور تعديلاً شاملاً، او الاتيان بدستور جديد يتطابق مع الرؤى القانونية والسياسية للمجتمع.

وأوضح الفقه، "بوجود طريقين لإلغاء الدستور، الاول الطريق الاعتيادي للإلغاء، والثاني الطريق غير الاعتيادي له، فالأول هو انهاء العمل بقواعد الدستور وفق اجراءات رسمية تقرر من السلطة المختصة بذلك من طريق قواعد واجراءات يقرها نص الدستور لوضع حد لوجوده، فيتم الغاءه بشكل رسمي، وإحلال دستور جديد محله" (٣٠)، بما ينسجم بأحكامه مع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع (٣١).

والدساتير التي تقرر الطريقة الرسمية في إلغاء الدستور قليلة، منها النموذج الفريد للدستور الفرنسي لعام ١٨٧٥، الذي قرر طريق الغائه، وهنا يجب ان نميز بين نوعين من الدساتير، الدساتير المرنة التي تقرر الغاء الدستور يتم بالطريقة ذاتها التي يتم بها الغاء القانون العادي، والدساتير الجامدة التي تقرر اجراءات صارمة او صعبة لأجراء ذلك التعديل.

وهنا يذهب أغلب الفقه، "الى عدم جواز اجراء الغاء الدستور من السلطة المنشأة التي منحت حق تعديله، اذ ان هذه السلطة منحت حق تعديله جزئياً، اما الالغاء يعني الغاء جميع نصوصه وخارج اطار تلك الصلاحية، فليس لها تعديله تعديلاً شاملاً، بل يصار الى وضع دستور جديد بإحدى الطرق الديمقراطية لوضع الدستور (الجمعية التأسيسية، الاستفتاء الشعبي)".

"اما الطريق غير الاعتيادي لإلغاء الدستور، هو طريق فعلي واقعي وليس بطريق قانوني او الرسمي، اي يلغى الدستور من دون اتباع قواعد واجراءات موضوعية لإلغائه، ولا يلغى من السلطة التي منحت صلاحية استبداله بدستور جديد، فيتم الغاءه عن طريق الثورة او الانقلاب، فوفق هذا الاسلوب من اساليب التغيير غير الاعتيادية، يكون نتيجة حركة تغيير ثورية تتميز باستخدامها العنف والقوة، لتغيير نظام الحكم القائم" (٣٢).

٣٠- د. هاني علي الطهراوي، الانظمة السياسية والقانون الدستوري، ط٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص٣٩٨.

٣١- د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ط١، دار السلام الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٠١.

٣٢- د. محمد رفعت عبد الوهاب، القانون الدستوري المبادئ الدستورية العامة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٠، ص١١٥.

بحثنا اعلاه القواعد والاجراءات الخاصة بتعديل الدستور والغائه، عندما لا تتطابق تلك النصوص مع الفكر السياسي للمجتمع والتطورات الحادثة فيه؛ لكن ما هي الاجراءات التي تقوم بها إحدى السلطات العامة (التشريعية والتنفيذية)، في حال عدم التزامها بأحكام الدستور من قبل الاخرى، وتقوم بانتهاك لقواعده المقررة، في حال عدم وجود رقيب يسألها، فهل يحق للشعب (ارادة الامة) او القضاء تصحيح المسار وارجاعها الى جادة الصواب؟، هذا ما نقوم ببحثه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: الأثر المترتب على انتهاك الدستور

الدستور هو اطار العمل السياسي وتكوين المؤسسات الدستورية ومحور النشاط السياسي فيها، الذي تؤديه القوى السياسية في المجتمع استناداً اليه، فهو الذي يُظهر لنا القواعد الدستورية ذات الأهمية البالغة والجوهرية في تحقيق وضمان الديمقراطية، فيكون اختيار الشعب من طريق الانتخابات وضع تلك القواعد التي تحدد وظائف المؤسسات وصلاحيات الاشخاص الذين يمارسون السلطة بدلاً عنه (الشعب)، والتقييد بالحدود الدستورية لكل هذه المؤسسات والاعتراف بالحقوق والحريات العامة والمساواة امام القانون، فيؤمن الدستور أصول تكوينها وصلاحياتها وكيفية العمل المشترك بين السلطات العامة في الدولة، واستمرارها، وبهذا تعد إحدى مكتسبات الشعب واساس التطور والبناء الحضاري.

فعندما يؤسس للسلطات الحاكمة في الدولة ضمن قواعد الدستور، فتوضح كيفية تكوينها ويحدد صلاحياتها التي تمارسها، وهي بصدد التعبير عن ارادة المجتمع على شكل قوانين وقرارات، ولما كانت تلك القواعد تنشأ عن السلطة التأسيسية فيها، فتكون هي السلطة العليا، ومن باب اولي ان تكون هذه القواعد المرتبة الاعلى ضمن سلم القواعد القانونية في النظام القانوني في الدولة، وتخضع تلك السلطات المنشأة لتلك القواعد وملزمة لها، تُحدد بها المهام الموضوعية والاجرائية التي يجب مراعاتها عند ممارستها الاختصاص. ولكن التساؤل الذي يدور، كيف تسبغ على الدستور او احكامه السمو والعلو؟، فهل هناك وسائل كفيلة لحمايته وتوفر له الضمانات السياسية والتشريعية لهذا العلو؟، وذلك بتأمين الرقابة على دستورية القوانين بما يضمن تطابقها مع قواعد الدستور، ويمنع خرقه او النيل من مرتبته، هذا ما سنقوم بخوضه في المطلبين الآتيين، الاول حالات انتهاك القواعد الدستورية، والثاني قابلية فرض الجزاء في حالات الانتهاك.

المطلب الأول: حالات انتهاك القواعد الدستورية

قبل البدء نوضح للباحث الكرم أهم الضمانات التي يتمتع بها الدستور، لأجل حماية نصوصه وأحكامه من الانتهاك والخرق، الذي يحصل من قبل السلطات العامة(التشريعية والتنفيذية)؛ وأهم تلك الضمانات

او وسائل حماية الدستور، هو الجمود الدستوري^(٣٣)، فالجمود هو اشتراط قواعد اجراءات معينة او شروط مسبقة لأجل تعديل الدستور او تغيير في نصوصه، لا تشترط هذه الاجراءات في تعديل القوانين الصادرة من السلطة التشريعية، والاتجاه الحديث يرجح هذه الخاصية في الدساتير لأجل تلبية متطلبات الشعوب والحفاظ على المكتسبات التي نالها ضمن قواعد والميل الى الاطمئنان والاستقرار له.

وتختلف دساتير العالم في معالجة الجمود الدستوري، فمنها من تجعل ذلك الحظر نسبياً متفاوتاً ما بين القواعد الدستورية الموضوعية والاجرائية، وتصل الى الحظر الكلي لبعض قواعد التي تشكل النظام الاساسي في تلك الدول؛ ومهما اختلفت تلك الدول في تناول الحظر، لا ينفي الأصل، الذي تقره قابلية ذلك الدستور في التعديل، تبعاً لمتطلبات الجماعة، والا انكسر بالعنف وسادت الفوضى وانتهى بالثورة او الانقلاب.

والوسيلة الأخرى في حماية الدستور، هي الرقابة على دستورية القوانين، التي تجدها القانوني في مبدأ المشروعية، واساس هذه الرقابة هو مبدأ التقيد بالحدود التي قررها الدستور من ناحية التشريع العادي، اي ان الدستور باعتباره المهيم على السلطات العامة والمخول به العمل لهذه السلطات والمحدد لها ممارسة اختصاصها، فلا يمكن ان تمارس اي سلطة من تلك السلطات صلاحياتها خارج الحدود التي رسمها الدستور، ولتأمين التزام هذه السلطات بتلك الحدود وعدم خروجها عنها، أقتضى الأمر فرض الرقابة عليها، وفي هذا الشأن يقوم بهذه الرقابة من يكون له الحق بالحكم بالقانون، اذا ما جاء نص مخالف للدستور.

ولابد الاشارة هنا، الى ان الضمانة الاساسية لقواعد الدستور وقبل كل شيء، هو اعتقاد الشعب وأدراكه وضمن مبادئ الديمقراطية، بأن القواعد التي جاء بها الدستور والمنظمة للحياة السياسية، مطابقة لفكرهم السياسي، مما يتطلب قدراً من الوعي والنضج الذي يرسخ في اذهان الناس وضمانات الفئدة التي تتولى زمام الامور(السلطة)، وان لا يكون تكوين واداء المؤسسات الدستورية ديمقراطي فحسب، بل يجب ان تكون مبادئ الديمقراطية هي منهاج وسلوك عمل يومي لها.

الفرع الاول: القواعد المنظمة لحالات انتهاك الدستور:

لقد اجتهد الفقه في وضع مجموعة من القواعد لأجل تطبيقها في مجال مسؤولية السلطات العامة في الدولة، متأثراً بمبدأ مسؤولية المدنية، فحاول الفقه ان يستلهم قواعد المسؤولية من المسؤولية المدنية ونقلها الى دائرة القانون العام، بتهذيب هذه القواعد والنظريات بما يتفق مع القانون الدستوري^(٣٤).

٣٣- بعض الفقه يسمي الجمود الدستوري بالحضر الدستوري، القاضي نبيل عبد الرحمن حيوي، ضمانات الدستور، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٢.
٣٤- د. احمد السبيلي، المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في النظم الوضعية والفكر الاسلامي، أطروحة دكتوراه جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٨٥.

فعرّف بعض الفقه الخطأ السياسي بأنه "القيام بعمل اثناء مباشرة الوظائف او الاختصاصات او الاعمال السياسية، الذي لا يؤدي الى النتيجة المرجوة منه، ويحدث ضرراً عاماً يتعارض مع المصالح الاساسية للدولة"^(٣٥)، او هو " ذلك التصرف الذي يقع بدرجة كبيرة من الجسامة ترتكبه السلطات السياسية (الحكومة او رئيس الدولة)، اثناء مباشرتهم لمهام وظيفتهم، بحيث يؤدي الى الاضرار بالمصالح العليا في البلاد"^(٣٦)، ففهم من تلك المفاهيم، بانه "لا تتقرر هذه المسؤولية عن كل عمل بل لا بد من ان يكون ذلك الخطأ على درجة من الجسامة او الخطورة، تمتد اثاره لتشمل مصالح الدولة العليا، وتقرير هذه الحالة، يستند على الواقع، على ان يكون ذلك الخطأ او اثاره تقديراً حقيقياً لا ظنياً"^(٣٧).

حيث أبحه بعض الفقه الى "ان المسؤولية السياسية تنشأ عن الاخطاء الجسيمة، مثل الخيانة العظمى التي ورد النص عليها بالدستور"^(٣٨)، في حين رأى آخرون "ان اساس المسؤولية تكون في حالة الأخطاء الجسيمة التي توقعتها الدساتير، وكذلك في حالة ارتكاب العمل غير الدستوري"^(٣٩)، ويرى جانب من الفقه المصري "ان اساس تلك المسؤولية فيما يتعلق بأعمال الرئيس طبقاً لنص المادة (٧٤) من الدستور المصري لعام ٢٠١٢، تطلب الخطأ الجسيم المرافق لنوع من التعسف المتعمد الذي يجرّد عمل الرئيس من طبيعته القانونية كعمل من اعمال الضرورة"^(٤٠).

اما في الفقه الفرنسي فقد ذهب الفقهاء (Laferrier, J.P.Roaux) الى قيام مسؤولية رئيس الدولة في حالة ارتكابه خطأ جسيماً يتمثل في الخيانة العظمى"، اما (Potrick Auvert) يرى الى "ان المسؤولية الجنائية لرئيس الدولة ترتبط في جميع حالات الانحراف في الاجراءات الصادرة منه"^(٤١)؛ ونحن نؤيد ما ذهب اليه بعض الفقه^(٤٢)، "اذا كانت المسؤولية الجنائية تقوم على أركان أساسية هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية، فأن الامر مغاير بالنسبة للمسؤولية السياسية، حيث لا يشترط وجود خطأ سياسي ينسب الى

٣٥- د. احمد السبيلي، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

٣٦- د. عزة مصطفى حسني، مسؤولية رئيس الدولة (دراسة مقارنة النظام الفرنسي، النظام المصري، النظام الاسلامي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤٢٦.

٣٧- د. احمد السبيلي، المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في النظم الوضعية والفكر الاسلامي، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

٣٨- د. رافع خضر صالح شبر، دراسات في مسؤولية رئيس الدولة العراقية- دراسات حول الدستور العراقي-، ط ١، مطبعة البينة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

٣٩- د. عزة مصطفى حسني، مسؤولية رئيس الدولة (دراسة مقارنة النظام الفرنسي، النظام المصري، النظام الاسلامي)، مصدر سابق، ص ٤٢٣.

٤٠- د. وحدي ثابت غربال، السلطات الاستثنائية لرئيس الجمهورية طبقاً للمادة (٧٤) من الدستور المصري والرقابة القضائية عليها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص ٦١٦.

٤١- د. عزة مصطفى حسني، مسؤولية رئيس الدولة (دراسة مقارنة النظام الفرنسي، النظام المصري، النظام الاسلامي)، مصدر سابق، ص ٤٢٦.

٤٢- محمد عبد علي الغزالي، التأثير المتبادل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية (دراسة مقارنة)، جامعة بابل كلية القانون، ٢٠١٢، ص ٢٠٦.

رئيس الحكومة او الوزراء لتحريك مسؤوليتهما السياسية، لأن هذا الخطأ ليس ضرورياً لتحقيق هذا الهدف، اذ يكفي اختلاف وجهات النظر بين البرلمان والوزارة لتحريك مسؤولية الوزارة".

وان تجاوزت السلطة التشريعية حدود التنظيم الذي رسم لها المشرع الدستوري، بانتهاك الحق او الحرية التي يحميها الدستور او اتخذت من القانون ذريعة للانتقاص منه، فلا يكون هذا التشريع معيماً بعبء الانحراف في استعمال السلطة فحسب، بل يكون معيماً لمخالفته المباشرة للنص الدستوري، وان كان الاصل في التشريع، ينظم تلك الحقوق هي سلطة تقديرية، الا ان الرقابة على دستورية القوانين تمتد الى ملاءمة اصدار القانون، اي لا يعني اطلاق يد السلطة في التشريع دون قيود او ضوابط.

واورد بعض الفقه^(٤٣)، "الحالات التي تكون فيها السلطة (السلطة التشريعية) قد انحرفت بالتشريع عن

مساره، وهي:

١- مخالفة التشريع لمبادئ الدستور العليا والروح التي تسيطر عليه، فيُرى ان ثمة مبادئ عليا تسود الدستور وتُهيمن على جميع احكامه، وهذه المبادئ هي روح الدستور، التي تستخلص منها استخلاصاً موضوعياً من نصوصه المدونة ومتى ما تم استخلاصها، كان على السلطة التشريعية ان تلتزم ضمن سننها القوانين ان تتجنب الانحراف عنها فيما تملك من صلاحيات.

٢- كفالة الحقوق والحريات العامة ضمن حدودها الموضوعية، تعد الحقوق والحريات العامة ذات طابع مطلق، اي لا تقبل التقييد او التنظيم، كالحق في المساواة وحرية التعبير، الا ان بعض تلك الحقوق يملك المشرع تنظيمها، حتى يتمكن الافراد من استعمالها، وقد خول المشرع في هذا الشأن، سلطة تقديرية في التنظيم على ان لا ينحرف عن قصد المشرع الدستوري، وهي بذلك تحقق كفالة هذه الحقوق والحريات العامة، فأن قام فنقضها او انتقص منها عند تنظيمه، كان ذلك التشريع مشوباً بالانحراف.

٣- احترام الحقوق المكتسبة، تحرص القواعد الدستورية على حماية الحقوق المكتسبة، ولا تسمح الا في حالة الضرورة، وان كان الاصل في القانون يسري بأثر فوري ولا يسري للماضي حمايةً لتلك الحقوق، الا انه يجوز له على سبيل الاستثناء تقدير ذلك الاثر الرجعي للقانون، لكن بالقدر الذي تتطلبه الضرورة، اي ان الاسراف في تقدير الاثر الرجعي، يعد انحرافاً للسلطة التشريعية في استعمالها صلاحياتها، كأن يصدر التشريع سائراً عقوبة مقنعة ذات اثر رجعي او يعدل من تشريع سابق بحجة تفسيره او يعني السلطات العامة من المسؤولية عن اعمال قامت بها قبل صدور القانون.

٤٣- د. عبد الرزاق السنهوري، مخالفة التشريع للدستور والانحراف في استعمال السلطة التشريعية، مجلة مجلس الدولة السنة الثالثة،

يناير، ١٩٥٢، ص ٤٠.

٤- الخروج عن طبيعة التشريع الموضوعية، ان القوانين بطبيعتها تلك القواعد العامة المجردة، فأن وضع، وهو يعلم انه لا ينطبق في الواقع الا على حالات فردية، كأن يصدر التشريع بمناسبة قضية منظورة امام القضاء ولا ينطبق الا عليها، يكون مثل هذا التشريع معيباً بعبء الانحراف في استعمال السلطة.

٥- تجاوز التشريع للغرض المشرع لأجله، ان كان من النادر، ان يرسم الدستور للقانون الغرض من تشريعه، الا ان ذلك متصوراً، كأن تمارس الادارة الحق في اصدار الصحف او وقفها او الغائها، بحجة الوقاية الاجتماعية، اي ان الوقاية تعد الغاية المخصصة للتشريع لأجل مصادرة الصحف بالطرق الادارية".

لكن ما القواعد المنظمة لحالات انتهاك الدستور، عندما وضع المشرع الدستوري الدستور الحالي لعام ٢٠٠٥، "اراد ان يعبر عن الحالات التي تعد انتهاكاً للدستور بشكلها الواسع، فشمّل جميع الحالات التي يمكن تحدث في المستقبل، والتي قد تصدر بشكل حصري من قبل رئيس الدولة"^(٤٤)، التي تعد انتهاكاً للدستور، فشمّل الخيانة العظمى، الحنث باليمين الدستورية، المساس بشخصية الدولة من الداخل او الخارج، الاخلال بالواجبات الدستورية، التي يمكن ان يشكل ارتكابها مساساً وانتهاكاً للقواعد الواردة في الوثيقة الدستورية؛ ونحن نعتقد ان هذه الانتهاكات قد تحدث من قبل رئيس الجمهورية واعضاء السلطة التنفيذية(الحكومة)، وكذلك يمكن ان تحدث من قبل اعضاء السلطات الأخرى (السلطة التشريعية)، فيمكن ان يرتكب النائب في البرلمان العراقي تلك الجرائم المنصوص عليها في الدستور، وكذلك الجرائم التي يسأل عنها (اعضاء السلطة التنفيذية) وفق قانون العقوبات العراقي المرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.

الا أن الفقه^(٤٥)، "قد ميز بين جريمة الخيانة العظمى وجريمة انتهاك الدستور"، وهو ما أكدّه المشرع الدستوري الى النص صراحة على حالات انتهاك الدستور، بوصفها مسوغاً لتحريك اجراءات الاتهام ومحاكمة رئيس الدولة، ويرجع السبب في ذلك الى ان ارادة المشرع تعبر عن ان حالة الانتهاك هي جريمة ذاتية مستقلة، ذات محتوى ومضمون يختلف عن جريمة ومضمون الخيانة العظمى، والافعال التي تتكون منها حالات الانتهاك مميزة عن الافعال المكونة للخيانة العظمى"، عندما أجاز الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ مساءلة رئيس الجمهورية في حالات ثلاث هي:

١- انتهاك الدستور.

٢- الخيانة العظمى.

٣- الحنث باليمين الدستوري^(٤٦).

٤٤- د. رافع خضر صالح، انتهاك الدستور، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٤.

٤٥- د. رافع خضر صالح، انتهاك الدستور، ط١، مصدر سابق، ص٢٨.

٤٦- المادة(٦١/سادسا/ب) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

"اما الاتجاه السائد في التشريعات الحديثة، تذهب الى عدم ذكر حالة انتهاك الدستور بشكل صريح، باعتبار إن هذه الحالات ذات مضمون يندرج ضمن العناصر المكونة للخيانة العظمى او العناصر المكونة لها، وهذا ما ظهر في الدستور الامريكى، عندما سمح للكونغرس الامريكى مساءلة الرئيس، عندما قررت "يعزل الرئيس ونائب الرئيس وجميع موظفي الولايات المتحدة الرسميين المدنيين من مناصبهم، اذا ما وجه لهم اتهام نيابي بالخيانة او الرشوة او اية جرائم او جنح كبرى، وادينوا بمثل هذه التهم"^(٤٧)، يتضح "ان المشرع الامريكى حدد اسباب المساءلة البرلمانية، بثلاث حالات، ولم ينص على حالة انتهاك الدستور ولم يحدد لها ذاتية مستقلة"^(٤٨)، "الا ان النصوص التفسيرية والاعمال التحضيرية للدستور واءاء الفقه وقرارات القضاء، تشير الى حالة انتهاك الدستور تنطوي ضمن اعمال حالي الخيانة والجرائم الجنح الكبرى"^(٤٩).

ونلاحظ أن اغلب التشريعات الحديثة وبضمنها الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، لم يتناول حالات انتهاك الدستور من قبل السلطة التشريعية من خلال ما أوضحناه انفاً (مخالفة التشريع لمبادئ واحكام الدستور، احترام الحقوق والحريات العامة المدرجة فيه)، لكنه تضمن فقط انتهاك الدستور من قبل السلطة التنفيذية (الحكومة) باعتبارها اكثر السلطات مساساً بالشعب.

لكن حتى لا نذهب بعيداً في اتجاه عدم احترام الدستور من خلال التشريعات الصادرة من الهيئة النيابية، واقدامها على نقض القواعد والاحكام والمبادئ الدستورية، وانتهاك الحقوق والحريات العامة المقررة، قد أقر الدستور العراقي مبدأ من اهم المبادئ الديمقراطية الحديثة، الا وهي الرقابة على دستورية القوانين، فقد أوكل تلك المهمة الى المحكمة الاتحادية العليا ضمن المادة (٩٢) منه بالنص "تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي:

اولاً- الرقابة على دستورية القوانين والانظمة النافذة.

ثانياً- تفسير نصوص الدستور.

ثالثاً- الفصل في القضايا التي تنشأ عن طريق تطبيق القوانين الاتحادية والقرارات والانظمة والتعليمات والاجراءات الصادرة عن السلطة الاتحادية، ويكفل القانون حق كل من مجلس الوزراء وذوي الشأن من الافراد وغيرهم حق النقض المباشر لدى المحكمة...".

يتضح من خلال النص المذكور اقرار الدستور لمبدأ الرقابة القضائية اللاحقة على دستورية القوانين التي تتطلب أن يصدر التشريع من السلطة ويصبح محل التطبيق من قبل الحكومة، فتتضارب عندها الحقوق

٤٧- المادة (٢ فقرة ٤) من الدستور الامريكى الصادر عام ١٧٨٧.

٤٨- د. سعيد السيد علي، حقيقة الفصل بين السلطات في النظام السياسي والدستوري للولايات المتحدة الامريكية، القاهرة،

١٩٩٩، ص٣٢٦.

٤٩- د. رافع خضر صالح، مضمون الخيانة العظمى المنسوبة لرئيس الدولة دراسة مقارنة، مجلة جامعة بابل للعلوم الادارية والقانونية،

المجلد ١٢ العدد ٦، لسنة ٢٠٠٦، ص١١٦١.

المكتسبة للمواطنين وما هو مقرر في القانون، مما يدعو الى تدخل المحكمة الاتحادية، للنظر في تطابق القانون مع ما هو مقرر من احكام الدستور، وإصدار قرار بإلغاء القانون في حال عدم مطابقته للمبادئ الواردة فيه.

ولا ننسى دور رئيس الجمهورية الحامي للدستور، "رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن، يمثل سيادة البلاد ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور والمحافظة على استقلال العراق وسيادته ووحدته وسلامة اراضيه وفقاً لأحكام الدستور"، نجد ان لرئيس الجمهورية دوراً في عدم اصدار القوانين المخالفة للدستور، باعتباره الساهر على ضمان الالتزام بالدستور، فيكون دوره الاعتراض على تلك القوانين المخالفة وعدم التصديق عليها من قبله، وارجاعها الى السلطة التشريعية خلال مدة ١٥ يوماً من تاريخ استلامها، وبيان اسباب عدم التصديق، الا ان الواقع السياسي نجده يغالط هذا الاختصاص فعندما تتوافق الكتل السياسية المكونة للمجلس النيابي على تمرير القانون بالأغلبية المطلقة واققراره، مما يدعو رئيس الجمهورية الى المصادقة عليه في اغلب الاحيان، ولا يستطيع الا مسايرة هذه الكتل التي قامت باختياره بالانتخاب لهذا المنصب - من باب المجاملة - على حساب احترام القواعد الدستورية؛ ونحن بدورنا في هذا الشأن ندعو الى الغاء الفقرة الثالثة من المادة (٦١) من الدستور " يختص مجلس النواب بما يأتي:

اولاً-... ثالثاً- انتخاب رئيس الجمهورية. " وذلك لأبعاده من التأثير الحزبي والانحياز الى اتجاه سياسي معين مخالفاً بذلك كونه الحامي والساهر على حماية الدستور.

الا اننا نجد النص المشار اليه في اختصاصات المحكمة الاتحادية "... حق كل من مجلس الوزراء وذي الشأن من الافراد وغيرهم حق النقض المباشر لدى المحكمة"، نجد ان الحكومة هي من تقوم بتنفيذ القوانين وتطبيقها على الافراد بصفة العموم والتجريد، والتي ترى ان هذا القانون مطابق لأحكام الدستور، وإن كان هذا الاتجاه، نجده حسناً فعل المشرع الدستوري، عندما تجدد (الحكومة) اي قانون ما مخالفاً لروح واحكام الدستور تطعن به امام المحكمة الاتحادية.

وبعد "ان جاء النص الدستوري، على اعتبار المحكمة الاتحادية العليا، ضمن المؤسسات الدستورية، ومنحها الحق في مطابقة القوانين مع الدستور والنظر فيها، فوفقاً لها، يقضي انشاؤها امتناع كل طريق من طرق الرقابة الاخرى من قبل القضاء - الرقابة اللامركزية التي تعطي اختصاص الرقابة على دستورية القوانين لكل المحاكم على اختلاف درجاتها ومستوياتها في النظام القضائي"^(٥٠)، وبالتالي "فان رقابة الامتناع عن تطبيق القوانين لم تعد لها مجال للتطبيق"^(٥١).

٥٠- صلاح خلف عبد، المحكمة الاتحادية في العراق تشكيلها واختصاصاتها دراسة مقارنة، جامعة النهريين كلية الحقوق، ٢٠١١،

ص٧٣.

٥١- د. عادل عمر شريف، قضاء الدستورية قضاء الدستوري في مصر، ١٩٨٨، ص٤٠٨.

ان رقابة المحكمة الاتحادية تتناول كل الطعون الموجهة للنصوص القانونية، أيا كانت طبيعتها موضوعية او شكلية، الا ان جانباً من الفقه، يرى "ان مسألة الرقابة لا تثار الا عندما يوصف التشريع مخالفاً للدستور موضوعياً وليس شكلياً، لأنه اذا صدر غير مستوفٍ للإجراءات الشكلية المقررة في الدستور، يعد في الاصل غير موجود وليس للقاضي تطبيقه"^(٥٢)، ورأى جانب آخر من الفقه، "ان المخالفة الشكلية كما هي المخالفة الموضوعية، لا بد ان ترد الى احكام الدستور ذات الصلة، اي ان تكون المخالفة للدستور محلاً للرقابة بل انما من صميم عمل الرقابة، عندما يعتري التشريع مخالفات شكلية تتمثل بقواعد الاختصاص في اصدار التشريع او مخالفة لقواعد الشكل والاجراءات واجبة الاتباع في سن القوانين ومخالفات اخرى موضوعية، تتمثل في انتهاك القيود الموضوعية التي فرضها الدستور التي تمثل عيب المحل او الغاية (انحراف في استعمال السلطة) بعدم مراعاة المصلحة العامة"^(٥٣)، هذا ما أكدته المحكمة الاتحادية العليا بقرارها المرقم (٢٣/اتحادية/٢٠١٠) في ٢٠١٠/٥/٦، حيث جاء "ان النظر بالطعن او في الدعوى عدم دستورية قانون ما، هو من صلب اختصاص المحكمة الاتحادية بموجب المادة (٩٣/اولا) من الدستور العراقي والمادة (٤) من قانون المحكمة الاتحادية رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥، فيكون القرار الصادر من محكمة استئناف الكرخ بصفتها الاولى في الدعوى المرقمة (٤٣٨/س/٢٠٠٩) بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٣، قد صدر من محكمة غير مختصة بنظرها، وتكون المحكمة قد ارتكبت خطأ فاحشاً بنظرها للدعوى بدلاً من المحكمة الاتحادية العليا، ومن ثم يكون القرار الصادر معدوماً لصدوره من محكمة غير مختصة بنظر الدعوى، وان القرار المعدوم لا تلحقه الحصانة، ولا يزول عيبه بمضي المدة القانونية ولا يغلق بشأنه اي طريق للتمسك بانعدامه".

وبالرجوع لنص المادة (٩٣/اولا) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ التي تنص، "تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي: اولا- الرقابة على دستورية القوانين والانظمة النافذة"، جاء النص واضحاً وصريحاً، "يجعل اختصاص المحكمة الاتحادية بالرقابة على دستورية القوانين والانظمة النافذة، فتشمل الرقابة على جميع القوانين الاعتيادية والتشريعات الاصلية التي تعدها السلطة التشريعية بصفتها الجهة المنوط بها دستورياً في القيام بهذه المهمة في الاوقات والظروف كافة"^(٥٤)، "كما تمتد رقابتها الى التشريعات التي تصدرها السلطة التنفيذية (الحكومة)"، التي تسمى بالتشريعات الفرعية سواء بحكم اختصاصها التنفيذي ام باختصاص

٥٢- د. عثمان خليل عثمان، القانون الدستوري الكتاب الاول في المبدئ الدستورية العامة، مطبعة مصر، ١٩٥٦، ص٣٩. ود. محمد عبد الحميد ابو زيد، مبادئ القانون الدستوري، ١٩٩٥، ص٩٥.
٥٣- د. شعبان احمد رمضان، ضوابط واثار الرقابة على دستورية القوانين دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٥٢.

٥٤- يقصد بالتشريعات الاعتيادية والتشريعات الاصلية، الاول التشريع الذي تصدره السلطة التشريعية في شكل القوانين العامة المجردة بتنظيم مسائلة معينة، والثاني هو التشريع الذي تصدره تلك الهيئة بخصوص تنظيم قانون أحدى المؤسسات الدستورية الوارد ذكرها في الدستور.

تشريعي استثنائي مستمد من الدستور ام من الواقع التي تفرضه الظروف، بما يوصف قواعده بالعموم والتجريد.

وتجدر الاشارة هنا "ان رقابة المحكمة الاتحادية، ترد على كل التشريعات النافذة سواء اكانت صادرة قبل نفاذ الدستور ام بعده، لان النص جاء مطلقاً دون تخصيص او تقييد"^(٥٥)، وعليه "يجوز الطعن بالقرارات الصادرة من مجلس قيادة الثورة المنحل، لان لها قوة القانون، وكما يجوز الطعن بالقرارات والانظمة الصادرة من سلطة الائتلاف المؤقت بناء على سلطتها، ولا تنظر المحكمة في رقابتها لتلك القوانين والانظمة غير السارية المفعول او المنتهية الحكم"^(٥٦)، "وأكدت المحكمة بقرارها بعدم اختصاصها بالنظر على مشروعات القوانين قبل نفاذها من قبل مجلس النواب او تعديل القوانين"^(٥٧).

الفرع الثاني: القواعد الشكلية لحالات انتهاك القواعد الدستورية

لقد تبين لنا ضمن مواد الدستور، خاصة المادة(٩٣/سادسا) "اختصاص المحكمة الاتحادية العليا في مساءلة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، وينظم ذلك بقانون" ووفق المادة (٦١/سادسا) التي قررت "أ- لمجلس النواب العراقي مساءلة رئيس الجمهورية بناء على طلب مسبب، بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب. ب- اعفاء رئيس الجمهورية، بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب، بعد ادانته من المحكمة الاتحادية العليا في إحدى الحالات الآتية: ١- الحنث في اليمين الدستورية ٢- انتهاك الدستور ٣- الخيانة العظمى."، اي "ان المحكمة تختص بالفصل بالاتهامات الموجهة الى رئيس الجمهورية والاتهامات الموجهة لرئيس الوزراء او الوزراء ونواب رئيس مجلس الوزراء ومن هم بدرجة وزير ورؤساء الهيئات المستقلة"، ولو ان الدستور سكت عن ذلك، الا ان بعض الفقه، "أقر تلك المسؤولية لانهم لا يقلون عن الوزير في درجة السلم الاداري بالدولة"^(٥٨).

نلاحظ ان المشرع الدستوري احوال تنظيم الاختصاص الجزائي للمحكمة لقانون ينظمه، الذي صدر بالرقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥، بعنوان قانون المحكمة الاتحادية العليا^(٥٩)، والصادر بناء على المادة (٤) من قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية، الذي عدّ دستور مؤقت للمرحلة الانتقالية (بعد السقوط لغاية اقرار الدستور الدائم)، حيث انه لم يحدد الافعال التي يسأل عنها الاشخاص الذين يتولون المسؤولية، نستنتج منه

٥٥- نصت المادة (١٦٠) من قانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل، "المطلق يجري على اطلاقه، اذا لم يقم الدليل التقييد نصاً أو دلالة"

٥٦- قرار المحكمة الاتحادية المرقم (٢٢/اتحادية/٢٠٠٦) في ٢٠٠٧/٣/٥، وقرارها المرقم(٨/اتحادية/٢٠٠٨) في ٢٠٠٨/٧/٢٢، مجموعة قرارات وراء المحكمة الاتحادية العليا، اعداد المحامي علاء صبري التميمي، مكتبة الصباح، بغداد، ٢٠٠٩، ص٣٤، ص٧٧.

٥٧- قرار المحكمة الاتحادية المرقم (٣/اتحادية/٢٠٠٧) في ٢٠٠٧/٧/٢، وقرارها المرقم(٣٩/اتحادية/٢٠٠٨) في ٢٠٠٩/١١/٢٢.

٥٨- د. غازي فيصل مهدي، المحكمة الاتحادية العليا ودورها في ضمان مبدأ المشروعية، مصدر سابق، ص٤٠.

٥٩- قانون المحكمة الاتحادية العليا، الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٧، النافذة لغاية الان، المنشور في جريدة الوقائع العراقية، بالعدد

ان المحكمة يمكن ان تتبع بموجب قانون العقوبات العراقي المرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، وفق الاجراءات المقررة في قانون اصول المحاكمات الجزائية المرقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ عن الجرائم الوظيفية والجرائم العادية^(٦٠).
الإجراءات المتخذة من قبل المحكمة الاتحادية في العراق، وفق النصوص الدستورية وقانونها النافذ، تتم بمرحلتين: ١- مرحلة الاتهام ٢- مرحلة المحاكمة.

١- مرحلة الاتهام: وفق المادة (٦١) من الدستور العراقي، " يختص مجلس النواب بما يأتي: ... سادسا- مساءلة رئيس الجمهورية بناء على طلب مسبب، بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب"، كما هو معلوم لدى الباحث، ان النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٥، بني على اساس النظام البرلماني، الذي يخول مجلس النواب مساءلة ومحاسبة السلطة التنفيذية (بطرفها رئيس الجمهورية، رئيس مجلس الوزراء)، بأحدى طرق المساءلة والاستجواب (السؤال البرلماني، الاستجواب، التحقيق البرلماني)، باعتبارهم المسؤولين عن السياسة العامة في البلاد، وهو بهذا الدور يؤدي الدور الرقابي المقرر له في الدستور، كما هو الحال في اغلب النظم البرلمانية بالإضافة الى الدور التشريعي له.

يفهم من النص الدستوري ان مجلس النواب العراقي، يجب ان يصوت على قرار الاتهام الموجه لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء ومن هم بدرجتهم ورؤساء الهيئات المستقلة، بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاءه، اي يتطلب قرار الاتهام موافقة (نصف عدد اعضاء مجلس النواب + ١)، لان هذا القرار من الأهمية بمكان، بحيث يتطلب هذا العدد من الاعضاء.

٢- مرحلة المحاكمة: وبعد قرار الاتهام يحال المسؤولين الى المحكمة الاتحادية، التي تعقد بدعوة من رئيس المحكمة، لأعضائها بوقت كافٍ يحدد فيه الرئيس (رئيس المحكمة) الموضوعات التي تطرح امامها، وفق اهمية الموضوع، يرفق بكتاب الدعوة جدول اعمال المحكمة وكل ما يتعلق بما من اعمال ليطلع عليها أعضاؤها (هم ثمانية اعضاء والتاسع رئيس المحكمة)، على ان لا تعقد المحكمة جلساتها الا بحضور جميع اعضائها، وتصدر احكامها بالأغلبية البسيطة (النصف + ١) من اعضائها، وقرار الحكم الصادر قطعي بات، اي لا تقبل اي طرق من طرق الطعن به^(٦١)، الا ان ايراد النص الدستوري في المادة (٦١/سادسا) "ب- اعفاء رئيس الجمهورية بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب، بعد ادانته من المحكمة الاتحادية..."، في حالات انتهاك الدستور المشار اليها، اي ان اصدار قرار الادانة من قبل المحكمة، يصوت عليه في مجلس النواب بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء المجلس، ونحن نرى ان قرارات المحكمة الاتحادية باتة قطعية، لا يجوز لمجلس النواب النظر فيها مرة اخرى والتصويت عليها داخله، باعتبارها سلطة قضائية في البلاد، ويجب ان

٦٠- مرتضى عبد الجبار مصطفى، المسؤولية الجنائية لرئيس الوزراء وفق القانون العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية،

٢٠١٤، ص ١٤٢.

٦١- النظام الداخلي لمحكمة الاتحادية العليا لسنة ٢٠٠٥.

تحترم قراراتها الملزمة، بل يكتفي بإصدار قرار من مجلس النواب بتأييد قرار المحكمة وإعفاء المسؤول السياسي من منصبه، وإحالة إلى القضاء العادي، إن كانت تلك التهم يترتب عليها جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات العراقي.

نخلص مما تقدم إن الدستور العراقي، قد ساوى في الإجراءات المتخذة في مساءلة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ونوابه ومن بدرجتهم ورؤساء الهيئات المستقلة، أمام مجلس النواب العراقي، وأتاهمهم من قبله وإحالتهم إلى المحكمة الاتحادية، لأجل محاكمتهم عن التهم الواردة في الدستور، ويمكن أن يساءلوا كذلك أمام محاكم القضاء العادي بعد إعفائهم من مناصبهم عن الأفعال التي تعد جريمة وفق قانون العقوبات العراقي.

ولا ننسى إن المشرع الدستوري العراقي، قد اغفل مساءلة أعضاء المجلس النيابي عن تلك الجرائم التي قد يرتكبها النواب أثناء أداءهم وظائفهم، بل وأكثر من ذلك زاد من الإجراءات الحصانة التي يتمتع بها النائب أثناء فترة ولايتهم- إصدار قرار قضائي برفع الحصانة عن النائب، ومن ثم إصدار قرار من مجلس النواب برفع الحصانة عنهم- حتى تتم محاكمتهم أو مقاضاتهم عن التهم الموجهة ضدهم، حتى جرائم انتهاك الدستور أو تلك الأفعال التي تعد جرائم وفق قانون العقوبات العراقي.

المطلب الثاني: قابلية فرض الجزاء لحالات انتهاك الدستور

الهيئة النيابية هي أقرب سلطات الدولة للشعب، حيث تتجسد السيادة فيه والمعبر عن إرادة الأفراد، فكان من الواجب أن تتحرر هذه الهيئة من كل الضغوط الخارجية المحتملة، حتى تتمكن من التعبير عن تلك الإرادة الشعبية بجرية مطلقة، لذلك يتطلب حماية أعضائها من احتمال الوقوع تحت تأثيرات سلطة أخرى، ولا شك إن السلطة التنفيذية لديها القدرة بعدة مجالات وإساليب مختلفة في التأثير على أعضاء هذه الهيئة، فيكون الغاية من الحصانة البرلمانية، هي تمكين تلك الهيئة من التعبير عن إرادة الشعب بأتم ما يمكن من حرية^(٦٢)، وإن كانت هذه الحصانة في ظاهرها تخل بمبدأ المساواة بين الأفراد أمام القانون، إلا أن عدم المساواة هنا لم يتقرر لمصلحة النائب بل لمصلحة السلطة وسيادة الشعب، وحفظ كيان التمثيل النيابي، والمحافظة عليه ضد الاعتداء، لكن ليس معنى ذلك أن يصبح أعضاء البرلمان دون بقية الأفراد فوق القانون دون حساب أو رقابة، فهذه الحصانة ليست مطلقة من كل قيد أو شرط، بل هناك ضوابط وقواعد عديدة تحد من نطاقها إذا ما تجاوزها (عضو البرلماني)، للحدود المسموح بها أو المشرعة له، لأنها عندما تقررت لهدف محدد واضح لا يجوز تجاوزها، والخروج عنه، والا تعرض البرلمان للمسؤولية الدستورية والقانونية^(٦٣).

٦٢- د. اسماعيل مرزة، القانون الدستوري دراسة مقارنة لدراساتير الدول العربية، دار ورد الاردنية، ط٢، ٢٠١٥، الاردن، ص ٢١٤.

٦٣- د. رافع خضر صالح، الاصول الدستورية والتكوين المؤسساتي للسلطات الفدرالية، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية بيروت،

٢٠١٢، ص ١٠٧.

فتتضمن اغلب الدساتير الحديثة، نصوصاً تكفل الاستقلال لأعضاء المجالس النيابية والحماية لهم ضد انواع التعسف والتهديد والانتقام من قبل السلطات الاخرى في المجتمع، بما يحقق لهم الطمأنينة العامة والثقة الكاملة بمباشرة اعمالهم النيابية، فتكون هذه الحصانة بنوعين، هما:

١- عدم المسؤولية عن الافعال، اي عدم مسؤولية البرلماني عن اقواله وتصرفاته داخل البرلمان مطلقاً، طالما في حدود النظام الداخلي للمجلس، ولا يمكن للسلطة التنفيذية ممارسة ضغوطاً على اعضاء البرلمان ومحاسبتهم عن الافعال والآراء التي يبدونها داخل المجلس بعد خروجهم من البرلمان.

٢- الحصانة، التي تشمل عدم اتخاذ اجراءات او متابعات قضائية ضد اي نيابي اثناء دورة انعقاد المجلس النيابي، وهذه "الحصانة تشمل الاجراءات وتنفيذ الاحكام الجنائية فقط، لأجل حماية ممثل الشعب وضمان حريته واستقلاله في ابداء الراي، اي يقتصر أثر الحصانة على عدم جواز اتخاذ اجراءات جنائية في حق ممثل الشعب، فهي لا تؤدي الى اباحة الفعل او العفو عن العقاب، اي لا تتعرض لطبيعة الفعل انما تقف عند حماية الفاعل من تطبيق قانون الاجراءات عليه لفترة مؤقتة تحدد بدورة انعقاد المجلس" (٦٤)، وقد اطلق بعض الفقه، على هذه الحصانة "الحصانة الموضوعية، عدم مسؤولية عضو البرلمان عن الآراء والافكار التي يعبر عنها، وهو يؤدي نشاطه النيابي، الحصانة الاجرائية هي الحصانة ضد الاجراءات الجزائية فتتمثل في حماية اعضاء البرلمان من الاجراءات والاتهامات الكيدية، للتأثير عليهم، الا بعد الحصول على إذن من البرلمان" (٦٥).

وهو ما ذهب اليه الدستور العراقي الحالي، في المادة (٦٣) منه، "ثانياً-أ- يتمتع عضو مجلس النواب بالحصانة عما يدلي به من اراء في اثناء دورة الانعقاد، ولا يتعرض للمقاضاة امام المحاكم بشأن ذلك. ب- لا يجوز القاء القبض على العضو خلال مدة الفصل التشريعي الا اذا كان متهماً بجناية، وبموافقة الاعضاء بالأغلبية المطلقة على رفع الحصانة عنه، او اذا ضبط متلبساً بالجرم المشهود في جناية. ج- لا يجوز القاء القبض على العضو خارج مدة الفصل التشريعي، الا اذا كان متهماً بجناية، وبموافقة رئيس مجلس النواب على رفع الحصانة عنه، او اذا ضبط متلبساً بالجرم المشهود بجناية".

اي ان المشرع الدستوري، قد غالى في حماية النائب في المجلس النيابي، فمنحه الحصانة البرلمانية (الموضوعية والاجرائية)، اثناء تأديته المهام الموكلة له في المجلس واثناء الفصل التشريعي، ومنحه تلك الحصانة خارج فترة الفصل التشريعي، وان سمح برفع الحصانة في حالتين (متهم بجناية، ضبطه متلبساً بالجناية).

٦٤- د. اسماعيل مرزة، القانون الدستوري دراسة مقارنة لدساتير الدول العربية، مصدر سابق، ص ٢١٧.
٦٥- د. رافع خضر صالح، الاصول الدستورية والتكوين المؤسساتي للسلطات الفدرالية، ط ١، مصدر سابق، ص ١٦٠.

الا ان تمتع هذه السلطة بالحصانة، "لا يمنع من مساءلتها او محاسبة اعضائها عن الافعال المنسوبة لهم، عندما ينحرف هؤلاء النواب عن اداء ادوارهم الموكلة لهم، عندما يقومون بتشريع قانون ما يستهدف الغاية غير التي رُمى الى تحقيقها المشرع وهي المصلحة العامة وهو ما يسمى انحراف السلطة او التعسف في استعمال السلطة"^(٦٦)، كأن يصدر التشريع للانتقام من الخصوم السياسيين للأغلبية النيابية، او يرمي الى تحقيق منافع شخصية لبعض الانصار او الاعوان.

وعليه يمكن للسلطات الاخرى (التنفيذية او القضائية)، ان تباشر بمقاضاة السلطة التشريعية عند انحرافها وخروجها عن الحدود المرسومة لها في الدستور، ونحن نرى ان من الصعب اذا لم يكن من المستحيل، ان تقوم الحكومة بمحاسبة الهيئة النيابية (مجلس النواب) لان الدستور العراقي، نجده في عدة مواضع قد اغفل مسائل مختلفة منها، "كيفية مساءلة اعضاء السلطة التشريعية ومحاسبتهم"، اي ان الدستور قد خلا ولم يذكر صراحة او ضمناً امكانية مساءلة اعضاء البرلمان العراقي من قريب او من بعيد، وكل الذي تناوله مساءلة رئيس الجمهورية ونوابه ورئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ومن هم بدرجتهم ورؤساء الهيئات المستقلة، من قبل الهيئة النيابية.

لكن نحن نرى بإمكانية مساءلة اعضاء البرلمان العراقي في حالات انتهاك الدستور العراقي والحث باليمين الدستوري وخرق القواعد الدستورية، كما هو الحال في مساءلة رئيس الجمهورية عن طريق المحكمة الاتحادية العليا وبذات الاجراءات المتبعة في مساءلتهم، وكذلك يمكن ان يساءلوا من قبل القضاء العادي عن الافعال التي تعد جرائم وفق القانون العقوبات العراقي، (الجرائم المضرة بالمصلحة العامة المتضمنة الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي والخارجي، الجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني والثقة العامة، الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة العامة-كالرشوة والاختلاس-) هذا ما يمكن ادراجه ضمن مسؤولياتهم المباشرة، اما مسؤوليتهم غير المباشرة فيساءلون عن تلك الاعمال بالثورة الشعبية والانقلاب، وقد فرق الفقه بينهما من ناحيتين، الثورة من ناحية مصدر حركتها الشعب، اي ان مصدرها الشعب، اما الانقلاب فيكون عن طريق قيام فئة او هيئة من رجال السلطة الحاكمة بهذا الدور، ومن ناحية الهدف من الثورة هو احداث تغييرات جذرية بالمجتمع كافة، من نواحي عدة كالحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، اما هدف الانقلاب هو الاستئثار بالسلطة فقط^(٦٧).

٦٦- د. محمد علي سويلم، الرقابة على دستورية القوانين وتطور الانظمة الدستورية دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠١٣، ص ٣٩٦.
٦٧- د. ساجد محمد الزامل، مبادئ القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط ١، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ٢٨١.

عندما تقوم السلطات العامة بالخروج عن القواعد الدستورية وانتهاكها لقواعد الدستور، فلا يجد الشعب السبيل الوحيد لإلزام (الهيئة النيابية)، بالرجوع الى جادة الصواب، بعد ان وجد الشعب ان تلك السلطة تمارس اختصاصاتها من دون رادع او محاسب لها، بانتهاك الدستور وقواعد الدستورية الخاصة بالحقوق والحريات العامة للأفراد فيه، او عندما يصل الشعب الى قناعة بعدم مطابقة رؤى الجماعة السياسية مع تطلعات الشعب، ولا يجد مناصاً الا القيام بالثورة او الانتفاضة ضد السلطات الحاكمة واسترداد حقه، باعتباره صاحب السيادة والمصدر الاول للسلطات ومؤسس تلك السلطات الحاكمة.

هذا ما حصل في الواقع السياسي العراقي عام ٢٠١٩، بعد ان تمدت السلطات العامة الحاكمة من حكومة وهيئة نيابية بانتهاكها الصريح لقواعد الدستور والحريات الاساسية، التي يجب ان توفرها للشعب كحد ادنى، في العيش بسلام، بعد ان تحقق له الحياة الكريمة للشعب العراقي، فقيامه بثورة تشرين عام ٢٠١٩ مطالبة الحكومة والبرلمان معاً، بإعادة الوطن لأبنائه الذين عاشوا فيه كالعرباء منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الان، لأنهم اصحاب السلطة الاول ومصدرها والمستمد منه هذه السلطات صلاحياتها بالوثيقة الدستورية.

الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا هذا الى عددٍ من النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١- عالج الدستور ضمن قواعده حالات انتهاك الدستور، بشيء من الغموض والقصور، من حيث اغفاله المعنى والمضمون لحالات الانتهاك تلك، وخلو احكامه من العناصر المكونة له، مما اثار التباساً وتداخلاً في المحتوى الموضوعي لانتهاك الدستور، وما يتشابه به من معانٍ، بعد ان اوردها المشرع الدستوري بشكل مجمل ضمن تلك القواعد.

٢- خلو الدستور من المواد التي تحدد الحالات التي تتحقق بها الخيانة العظمى وانتهاك الدستور.

٣- وردت احكام المسؤولية في الدستور العراقي بشكل عام، كمسؤولية رئيس الجمهورية، وساوى بينه وبين رئيس الوزراء والوزراء ومن هم بدرجتهم في هذه المسؤولية، نجد ان المشرع قد أخفق في تلك المساواة، بل يجدر به ان يقترن المساءلة بمقدار المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فمسؤولية رئيس الجمهورية تختلف عن مسؤولية رئيس الوزراء في النظم البرلمانية، وهي تختلف بدورها عن مسؤولية الوزراء ومن هم بدرجتهم.

٤- لم يصرح الدستور العراقي، بشكل صريح او ضمني، مساءلة اعضاء البرلمان العراقي، فكيف لا يساءلون عن الافعال التي تعد انتهاكاً وخرقاً لقواعده المقررة سواء أكانت تلك القواعد قواعد اختصاص او قواعد خاصة بالحقوق والحريات العامة للأفراد، التي تستمد تلك السلطات صلاحياتها منه.

ثانياً: التوصيات:

- ١- تحديد المعنى الموضوعي لحالات انتهاك الدستور والخيانة العظمى.
- ٢- تنظيم مسؤولية أعضاء البرلمان كما هو الحال في مساءلة أعضاء السلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء).

٣- اقرار قانون المحكمة الاتحادية العليا، بعد ان تعاقب مجلس النواب العراقي على تأجيل التصويت عليه واقراءه، من دورة لأخرى- قانونها الحالي قد وضع بموجب المادة الرابعة من قانون ادارة الدولة الانتقالية- ، وبالتالي ازالة القصور في اعمالها الحالية بعد ان احيل اثنان من اعضائها الى التقاعد، والقيام بدورها المميز ضمن المؤسسات الدستورية، في الرقابة على دستورية القوانين بالإضافة الى محاكمة اعضاء السلطة التنفيذية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- ١- محمد عبد علي الغزالي، التأثير المتبادل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية (دراسة مقارنة)، جامعة بابل كلية القانون، ٢٠١٢.
- ٢- اندريه هوريو، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ج١، ترجمة علي مقلد وشفيق حداد وعبد الحسن سعد، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٤.
- ٣- د. ابراهيم عبد العزيز شيحا ود. محمد رفعت عبد الوهاب، الانظمة السياسية والقانون الدستوري، ابو العزم للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
- ٤- د. احسان حميد المرفجي ود. كطران زعير نعمة ود. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.
- ٥- د. احمد السبيلي، المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في النظم الوضعية والفكر الاسلامي، أطروحة دكتوراه جامعة عين شمس، ١٩٩٠.
- ٦- د. اسماعيل مرزة، القانون الدستوري دراسة مقارنة لدساتير الدول العربية، ط٢، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٥.
- ٧- د. بكر القباني، دراسة في القانون الدستوري، دار النهضة العربية، بلا سنة طبع.
- ٨- د. حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري النظرية العامة، ط١، دمشق، ٢٠٠٩.
- ٩- د. حميد حنون خالد، مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق، ط١، مكتبة السنهوري، ٢٠١٢.

- ١٠- د. رافع خضر صالح شبر، دراسات في مسؤولية رئيس الدولة العراقية- دراسات حول الدستور العراقي، ط١، مطبعة البينة، بغداد، ٢٠٠٩.
- ١١- د. رافع خضر صالح، الاصول الدستورية والتكوين المؤسساتي للسلطات الفدرالية، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، ٢٠١٢.
- ١٢- د. رافع خضر صالح، انتهاك الدستور، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٣.
- ١٣- د. رافع خضر صالح، مضمون الخيانة العظمى المنسوبة لرئيس الدولة دراسة مقارنة، مجلة جامعة بابل للعلوم الادارية والقانونية، المجلد ١٢ العدد ٦، لسنة ٢٠٠٦.
- ١٤- د. رمزي الشاعر، الوجيز في القانون الدستوري، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥.
- ١٥- د. ساجد محمد الزامل، مبادئ القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط١، دار نيور للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
- ١٦- د. سعيد السيد علي، حقيقة الفصل بين السلطات في النظام السياسي والدستوري للولايات المتحدة الامريكية، القاهرة، ١٩٩٩.
- ١٧- د. شعبان احمد رمضان، ضوابط واثار الرقابة على دستورية القوانين دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ١٨- د. عادل عمر شريف، قضاء الدستورية قضاء الدستوري في مصر، ١٩٨٨.
- ١٩- د. عبد الرزاق السنهوري، مخالفة التشريع للدستور والانحراف في استعمال السلطة التشريعية، مجلة مجلس الدولة السنة الثالثة، يناير، ١٩٥٢.
- ٢٠- د. عبد الفتاح ساير داير، القانون الدستوري، مطابع الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٩.
- ٢١- د. عثمان خليل عثمان، القانون الدستوري الكتاب الاول في المبادئ الدستورية العامة، مطبعة مصر، ١٩٥٦.
- ٢٢- د. عزة مصطفى حسني، مسؤولية رئيس الدولة (دراسة مقارنة النظام الفرنسي، النظام المصري، النظام الاسلامي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٢٣- د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ط١، دار السلام الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٢٤- د. عمر حلمي فهمي، القانون الدستوري المقارن، دون دار نشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٢٥- د. فتحي فكري، القانون الدستوري(المبادئ الدستورية العامة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.

- ٢٦- د. محسن خليل، النظم السياسية والدستور اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- ٢٧- د. محمد رفعت عبد الوهاب، القانون الدستوري المبادئ الدستورية العامة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٠.
- ٢٨- د. محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، ط١، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦.
- ٢٩- د. محمد عبد الحميد ابو زيد، مبادئ القانون الدستوري، ١٩٩٥.
- ٣٠- د. محمد علي سويلم، الرقابة على دستورية القوانين وتطور الانظمة الدستورية دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠١٣.
- ٣١- د. هاني علي الطهراوي، الانظمة السياسية والقانون الدستوري، ط٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- ٣٢- د. وجدي ثابت غبريال، السلطات الاستثنائية لرئيس الجمهورية طبقاً للمادة (٧٤) من الدستور المصري والرقابة القضائية عليها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- ٣٣- صلاح خلف عبد، المحكمة الاتحادية في العراق تشكيلها واختصاصاتها دراسة مقارنة، جامعة النهرين كلية الحقوق، ٢٠١١.
- ٣٤- القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي، ضمانات الدستور، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.
- ٣٥- مرتضى عبد الجبار مصطفى، المسؤولية الجنائية لرئيس الوزراء وفق القانون العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٤.

ثانياً: الدساتير والقوانين

- ١- الدستور الامريكي الصادر عام ١٧٨٧.
- ٢- الدستور الايطالي لعام ١٩٤٧.
- ٣- الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- ٤- قانون المحكمة الاتحادية العليا، الصادر بتاريخ ١٧/٣/٢٠٠٥، المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٣٩٩٦.
- ٥- قانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
- ٦- النظام الداخلي لمحكمة الاتحادية العليا لسنة ٢٠٠٥.

ثالثا: القرارات القضائية

- ١- قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم (٢٢/اتحادية/٢٠٠٦) في ٥/٣/٢٠٠٧. مجموعة قرارات واء المحكمة الاتحادية العليا، اعداد المحامي علاء صبري التميمي، مكتبة الصباح، بغداد، ٢٠٠٩.
- ٢- قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم (٨/اتحادية/٢٠٠٨) في ٢٢/٧/٢٠٠٨، مجموعة قرارات واء المحكمة الاتحادية العليا، اعداد المحامي علاء صبري التميمي، مكتبة الصباح، بغداد، ٢٠٠٩.
- ٣- قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم (٣/اتحادية/٢٠٠٧) في ٢/٧/٢٠٠٧.
- ٤- قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم (٣٩/اتحادية/٢٠٠٨) في ١٢/١/٢٠٠٩.

موضوعات العنف الاسري في القنوات الفضائية العراقية -دراسة تحليلية
لبرنامج من الواقع انموذجاً

Topics of domestic violence in Iraqi satellite channels -
Analytical study of a program from reality as a model

أ.م.د رعد جاسم الكعبي^(١)

Assist. Prof. Raad jasim Al Kaabi

أ.م. عامر صبار علي^(٢)

Assist. Prof. Amer sabbar Ali

الملخص

تعد ظاهرة العنف الاسري من اخطر الظواهر في الحياة الاجتماعية كون الاسرة هي نواة المجتمع وان العنف الاسري يؤدي الى تفكيك الاسرة واحداث خلل في النسيج الاجتماعي مما يؤدي الى تفكيك المجتمع ولخطورة واهمية هذه الظاهرة جاءت دراساتنا للوقوف على اهم موضوعات العنف الاسري التي تتناولها القنوات الفضائية العراقية، وضمنت دراساتنا ثلاثة فصول تمثل الفصل الاول بمنهجية البحث وشمل مشكلة البحث واهميته واهداف البحث ومنهج البحث والادوات المستخدمة ومجتمع وعينة البحث والتساؤلات اما الفصل الثاني فكان حول الاطار النظري وضم ثلاثة مباحث المبحث الاول عن العنف الاسري والمبحث

١- جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية.

٢- جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية.

الثاني عن اسباب انتشار العنف اما المبحث الثالث فكان عن اشكال العنف الاسري والفصل الثالث كان تحليل برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية للفترة من ١-٧-٢٠٢٠ ولغاية ٣١-١٢-٢٠٢٠. الكلمات المفتاحية: العنف الاسري، القنوات الفضائية.

Abstract

The phenomenon of domestic violence is one of the most dangerous phenomena in social life as the family is the nucleus of society and that domestic violence leads to the dismantling of the family and to a defect in the social fabric which leads to the disintegration of socially our study consisted of three chapters representing the first chapter in the methodology of the research and included each of (the research problem – its importance – its objectives – the research method –the tools used the society and the sample of the research and questions) the second chapter was about the theoretical framework and included three topics of the first study on domestic violence and the second study on the causes if its spread As for domestic violence and the third chapter was an analysis of a reality program from the Dijlah satellite channel for the period from 1-7-2020 until 31-12-2020.

Keywords: Domestic Violence, Satellite Channels

الفصل الاول... الاطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث عن ماهية الموضوعات الخاصة بالعنف الاسري التي تناولتها القنوات الفضائية العراقية وكيفية معالجتها؟ وما هو العنف الاسري؟ وما هي اشكاله؟ وهل تنسم بالواقع ام بعيدة عن المجتمع العراقي؟.

ثانياً: اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث كونه يتناول ظاهرة اجتماعية خطيرة لها تداعيات على النسيج الاجتماعي للأسرة والمجتمع، ودور القنوات الفضائية العراقية ومسؤوليتها الاخلاقية والاجتماعية في تناول موضوعات العنف الاسري والتصدي لها ومعالجتها والكشف عن اسبابها، كما ان للبحث اهمية من خلال استفادة العاملين في البرامج التلفزيونية للوقوف على نتائج البحث، والاستفادة منها وتطوير برامجهم وفق ذلك، كما له فائدة للمؤسسات ذات العلاقة بالقضايا الانسانية وبعض حقول الاختصاصات الانسانية في علم النفس وعلم الاجتماع.

ثالثاً: اهداف البحث:

يهدف البحث الى

١ - معرفة مدى اهتمام القنوات الفضائية العراقية بظاهرة العنف الاسري

- ٢- التعرف على اهم الموضوعات الخاصة بالعنف الاسري التي تم تناولها في القنوات الفضائية العراقية
- ٣- الكشف عن حجم ظاهرة العنف الاسري في العراق وكيفية معالجتها عن طريق البرامج
- ٤- تقديم التوصيات والمقترحات للحد من ظاهرة العنف الاسري المتنامي في المجتمع العراقي

رابعاً: مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث:- تمثل مجتمع البحث بـ موضوعات العنف الاسري في برامج القنوات الفضائية العراقية
عينة البحث: موضوعات العنف الاسري في برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية

خامساً: مجالات البحث

المجال الزماني: متابعة وتحليل حلقات برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية وتحليلها للفترة من

٢٠٢٠-٧-١ ولغاية ٢٠٢٠-٣١-١٢

المجال المكاني: برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية

المجال الموضوعي:- موضوعات العنف الاسري في برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية.

سادساً: منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي ومنهج تحليل المضمون، "ويعد المنهج المسحي من اهم المناهج المستخدمة في الدراسات الاعلامية الذي يستهدف تصوير وتحليل ووصف خصائص ظاهرة معينة، او موقف معين او مجموعة معينة للحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، ولا تقف عند حد جمع البيانات وانما تمتد الى تصنيف البيانات والحقائق التي تم جمعها وتفسيرها وتحليلها واستخدام نتائج ودلالات منها" (٣).

سابعاً: ادوات البحث:

"هي مجموعة الطرق التي تمكن الباحث من الحصول على اكبر عدد ممكن من المعلومات التي تخدم بحثه والادوات المستخدمة في البحث لا توضع بطريقة عشوائية بل تخضع لطبيعة الموضوع في حد ذاته بعدها نقطة وصل بين الباحث والمبحوث (٤). وقد استخدم الباحث كل من اداة

١ - الملاحظة من خلال متابعة البرامج عينة البحث وكتابة الملاحظات وقد عرف عامر ابراهيم الملاحظة بـ "هي الطريقة التي يعتمد فيها الباحث على بصره واحاسيسه وادراكه في تفصي الحقائق وجمع المعلومات" (٥). ٢- اسلوب تحليل المضمون.

٣- سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥، ص ١٣١.

٤- رعد جاسم الكعبي، محاضرة مناهج بحث القيت على طلبة الدكتوراه قسم الاذاعة والتلفزيون في كلية الاعلام جامعة بغداد، الاثنين، ٢٠١٨-١٢-٣.

٥- عامر ابراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، بغداد، دار الشؤون العامة، ١٩٩٢، ص ١٤٤.

ثامناً: - تساؤلات الدراسة

- ١- ما نوع موضوعات العنف الاسري التي يتناولها برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية؟
- ٢- كيفية معالجة تلك الموضوعات؟ ٣- مدى واقعية موضوعات البرامج الخاصة بالعنف الاسري في برنامج من الواقع.

الفصل الثاني: الاطار النظري: العنف الاسري واسباب انتشاره واشكاله

المبحث الاول: - العنف الاسري

لا يعد العنف بشكل عام والعنف الاسري بشكل خاص ظاهرة جديدة وليدة اليوم او الامس القريب وانما هي ظاهرة تضرب بجذورها في اعماق التاريخ حتى تصل الى بدء وجود الانسان على سطح الارض وقصة قابيل وهابيل لهما ابرز مثال على ذلك حيث شهدت اول جريمة قتل عرفها التاريخ الانساني^(٦). اذ هي ظاهرة قديمة ولكن خلال العقدين الاخيرين اخذت ظاهرة العنف الاسري تنمو بشكل خطير كسلوك يميز طابع العلاقات داخل الاسرة. ويعرف العنف لغوياً "بانه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء: أي اخذه بشدة، التعنيف هو التقرع واللوم"^(٧). والتعريف الاصطلاحي للعنف بانه " الاكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك او التزام ما"^(٨) وفي المعجم الفلسفي: "العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى فعل عنيف"^(٩).

وعرف في علم الاجتماع بأنه " استخدام الضبط او القوة استخداماً غير مشروع او غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على ارادة فرد ما"^(١٠). والعنف اصطلاحاً " ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية وهو ذلك الفايروس الحامل للقوة والمانع للعودة، وهو كل تصرف يؤدي الى الحاق الاذى بالأخرين قد يكون الأذى جسدياً، او نفسياً كالسخرية والاستهزاء من الفرد، وفرض الآراء بالقوة واسماع الكلمات البذيئة جميعها اشكال مختلفة للظاهرة نفسها"^(١١).

ومفهوم العنف الاسري: - هو عبارة عن اعتداء جسدي على احد افراد العائلة سواء الزوجة او الابناء من جانب طرف آخر كالأب ويعد البعض ان سوء المعاملة وحتى اهمال الاطفال يعد من العنف الاسري،

٦- يوسف ميخائيل اسعد، البشرية والمستقبل الغامض، تحفة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٤٥.

٧- ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦، ص ٢٥٧.

٨- احمد مهدي حجازي، شادية علي قناوي، المخدرات وواقع العالم الثالث، دراسة حالة لاجد المجتمعات العربية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ج ١، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٥

٩- جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج ٢، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ١١٢

١٠- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦

١١- فهد بن علي عبد العزيز الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، " دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض "رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٧.

كما جاء في تعريف الموسوعة العالمية: "سوء المعاملة الجسدية او الجنسية او العاطفية او النفسية التي تحدث بين الازواج والازواج السابقين وغيرهم من الراشدين الذين ربطت بينهم سابقاً او تربط بينهم حالياً علاقات حميمة" (١٢).

والعنف الاسري هو عنف علائقي يتميز عن غيره من انواع العنف الاخرى لم يحدد فاعلها بوضوح ففي العنف الاسري يصدر الفعل العنفي عن شخص تعرفه فتنتج بالضرورة صدمة نتائجها هلعية. (١٣)

كما عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) العنف في تقريرها العالمي الاول الخاص بالصحة والعنف بانه "الاستخدام المتعمد للقوة البدنية الفعلية او التهديد باستخدامها ضد الذات لو ضد شخص آخر او ضد مجموعة من الاشخاص او المجتمع ككل مما يسفر عن وقوع اصابات او وفيات او اذى نفسي او سوء نمو او حرمان او قد يؤدي بشكل كبير الى ذلك" وتشير التقديرات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية الى ان نسبة وقوع خسائر في الارواح بسبب اعمال العنف كل عام على مستوى العالم قد بلغت ١,٦ مليون شخص كما يعد العنف من اهم الاسباب الرئيسية التي تؤدي بحياة الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٥ و ٢٤ عاماً خاصةً من الذكور (١٤).

المبحث الثاني: اسباب انتشار العنف الاسري

بدأ الاهتمام بدراسة العنف وآثاره على الفرد والمجتمع، بعد الحرب العالمية الاولى حيث زادت نسبة الجرائم والعنف والمشكلات الاجتماعية بشكل ملحوظ بعد هذه الفترة مما دفع الباحثون الى تقصي الاسباب والدوافع لمعرفة الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في التسبب بهذه المشكلات الاجتماعية من جهة وتحديد الدور الذي تلعبه في التصدي لهذه المشكلات من جهة اخرى. ومن خلال دراسات الباحثين لمعرفة اسباب انتشار العنف اخذ كل سلك طريقاً واسلوباً في رصد وتصنيف اسباب العنف الاسري، فمنهم يرجعها الى اسباب اقتصادية وآخرون الى اسباب نفسية، وما يهمننا في الدراسة الاسباب الاعلامية المساهمة في انتشار العنف الاسري ولكن هذا لا يمنع من ذكر هذه الأسباب:

اولاً: الاسباب الذاتية وتتمثل ب(العوامل الفسيولوجية)

ان ارتباط العنف بالرجال يكاد يكون واضحاً في جميع المجتمعات، او الرجال يرتكبون هذا السلوك أكثر من النساء ويرجع البعض الى اسباب وظيفية في جسم الانسان المتمثلة ب الهرمونات الذكورية وقد

١٢- عثمان عثمان ابو زيد، وسائل الاعلام والعنف الاسري، ط١٠، د. م. ن: فهرس مكتبة فهد الوطنية، ٢٠١٠، ص١٣.
١٣- سامي عجمي ورجاء مكي " اشكالية العنف المشرع العنف المدان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٨، م، ص٨٣-٨٤.

١٤- شبكة الانترنت على العنوان. WHO. 1.6 million die in violence annually.

توصلت معظم الدراسات بان هناك علاقة بين ارتفاع مستوى هرمون الذكور والميل للعدوانية لدى الرجال" (١٥).

ثانياً: - الاسباب الاجتماعية

وتعد من اهم وابرز المؤثرات في توليد العنف الاسري ومن هذه الاسباب، المكونات الشخصية والمتمثلة بالمكونات الاخلاقية والروحية والثقافية وتوجه الفرد نحو التعامل سلوكياً وتفاعلياً سلباً وإيجاباً مع افراد اسرته ومع مجتمعه فاذا كانت تلك المكونات سلبية انعكست سلباً على تعاطيه مع الاسرة والمجتمع ومن اهم هذه المكونات الشخصية المؤدية الى العنف الاسري هي:

١- الجهل بأشكاله المختلفة ومنها

- أ- جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة
- ب- الاعتقاد الخاطيء بان العنف هو السبيل لحل المشكلات
- ج- عدم ادراك الواقع الاجتماعي بشكل صحيح.
- د- غياب مهارات التواصل ولغة التواصل مع بقية افراد الاسرة، أي ان حالة العزلة التي تعيشها الاسرة ساعدت بشكل كبير في ظهور هذا العنف (١٦).
- هـ- الجهل بالحقوق المشتركة بين الزوجين.

٢- الغضب والمتمثل بـ

- أ- غياب الاتزان الانفعالي.
- ب- عدم الاستقرار في ردود الفعل تجاه ما يسمعه او يراه.
- ج- الحساسية المفرطة تجاه تصرفات الاخرين وسلوكهم قولاً وفعلاً

٣- الفساد

المتواجد عند الشخص سواء كان اخلاقياً او دينياً او فكرياً وقد تكون مجتمعة معاً في شخصية الفرد ولها دور كبير في اسباب العنف واشكاله ومنها * مصادقة رفاق السوء * تعاطي المخدرات والكحول وادمانها وقد توصل الباحثون ان تعاطي المخدرات والكحول يرتبط بشكل أكبر بالعنف البدني * ضعف الوازع الديني.

١٥- سالم بن عتيق بن صايل المطيري، دور هيئة حقوق الانسان في الحد من العنف الاسري بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١٠ م، ص ٢٣.

١٦- كاظم الشيبب " العنف الاسري فراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم " ط١، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧ م، ص ٦٢.

ومن الاسباب الاجتماعية ايضاً:- طبيعة المنظومة الاسرية ومكوناتها ومن اهم تلك الصور - التفكك الاسري او عيشهم لظروف خاصة في اماكن متفرقة - الصراع على السلطة بين الابوين (١٧) - ازدياد حالات الطلاق وتفكك الاسرة - الخيانة الزوجية واسباب هذا المرض النفسي سواء البرود الجنسي او انشغال الزوج او ان الزوجة المعرضة للغواية او الزوج الخاوي او الزوج المسن (١٨).

ثالثاً:- الاسباب الثقافية

تفسر بعض المدارس الاجتماعية ان السلوك العنيف له علاقة بالمحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد فقد تكون ثقافة فرعية للعنف في منطقة معينة وهي تختلف بطبيعة الحال عن الثقافة العامة في المجتمع وتصبح بمرور الزمن نمط ثقافي مقبول في المجتمع المحلي المحدد، ومن المظاهر المرتبطة بثقافات الشعوب. " (ختان الاناث) في المجتمع المصري من الاعتقاد الخاطئ بأن يتم بتر الاعضاء التناسلية للأثني لان وجودها يزيد من شهوة المرأة " (١٩).

رابعاً:- الاسباب الاقتصادية

من المشاكل الاسرية التي تؤدي الى العنف يكون سببها اقتصادياً، سواء الوضع الاقتصادي العام في المجتمع او الاسرة ومن امثلة هذه المشاكل "عمل المرأة وكيفية صرف ميزانية الاسرة وهل الانفاق مسؤولية الرجل وحده ام مسؤولية مشتركة؟ وهذا ما جعل العامل الاقتصادي يؤثر في بعض الاحيان على العلاقة الاسرية" (٢٠).

فالبطالة مثلاً تؤدي الى الاحباط ويمكن ان يقود الى السلوك العنيف او الاجرام وان "فقر الاسرة الاقتصادي وكثرة افرادها ينتج عنه نمو السلوك العدواني للطفل" (٢١).

خامساً:- اسباب نفسية

التمثلة بـ "الصراع - التوتر - القلق - الحرمان العاطفي - الازمات النفسية - نقص اشباع الحاجات - الضعف الاخلاقي والعقلي - الاحباط - افتقار شعور الثقة بالنفس" (٢٢) هذه الاسباب تجعل عدم التوازن في نفسية الفرد مما ينعكس على سلوكه ليتحول الى سلوك عنيف واجرامي.

١٧- كاظم الشيبب، المصدر نفسه، ص ٦٥-٦٦.

١٨- اشرف سعد نخلة، العولمة تأثيرها على الاسرة "التفكك الاسري - العنف الاسري" ط١، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١م، ص ١٠٢-١٠٦.

١٩- خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، د: ط مصر، الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٧، ص ٣٤.

٢٠- عبد الحسين بن عمار المطيري، العنف الاسري وعلاقته بانحراف الاحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ١٦.

٢١- وافي صفوت مختار، مشكلات الاطفال السلوكية الاسباب وطرق العلاج، ط١: مصر، دار العلم والثقافة، ١٩٩٧، ص ٦٠.

٢٢- حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو والطفولة المراهقة، ط٥، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥ م.

سادساً: - اسباب اعلامية

ان ظهور الفضائيات منذ مطلع تسعينات القرن الماضي وانتشارها السريع، اخترق الجدران الامنة للأسرة والتي كانت محصنة الى حدٍ ما واصبحت هذه القنوات تبث مضامين العنف سواء من خلال افلام العنف والجريمة، والرذيلة، والمواقف المرعبة، واخذت هذه المضامين بتشكيل شخصية الفرد وتساهم في جعله يرتكب العنف تجاه الآخرين من خلال طريقة العرض المشوقة فيندفع الشخص الى تقليدها.

المبحث الثالث: - اشكال العنف الاسري

يعد العنف الاسري من اخطر انواع الامراض التي تصيب المجتمع وبأخذ اشكالا عدة ومنها.

اولاً: - العنف البدني او العنف الجسدي:

وهي "الافعال المحسوسة كالضرب وشد الشعر والدفع والرمي ولكن هناك مشكلة حقيقية وهي ان جميع هذه التصرفات قد تحدث ولكن لا تصنف كعنف اسري ويمكن تسميتها بمسميات اخرى كالتربية والتهذيب وقد تحمل جانب عدم الجدية وقد تحدث دون قصد" (٢٣) ويقع ضمن هذا النطاق، ١- العنف ضد المرأة من قبل احد الاقارب الذكور كالأب والاخ والزوج، وهناك ختان الاناث وهذا النوع او الممارسة التقليدية الضارة واضحة في المجتمع المصري وتعد من الممارسات الوحشية ببت اجزاء من جسد المرأة دون سند قانوني او فقهي. وهناك " جرائم الشرف وجرائم الزنا بحيث تعد جرائم قتل النساء بسبب الشرف من اخطر انواع العنف الموجهة ضد المرأة " (٢٤). ٢- العنف الجسدي ضد الطفل الذي ينتج عنه اذى جسدياً فعلياً او كامناً" وهو نوع من السلوك المتعمد ينتج عنه الضرر والاذى على جسم الطفل والممارس من قبل احد الوالدين او كلاهما او الآخرين المحيطين بالطفل في الاسرة ومن هذه السلوكيات (الضرب او القرص او الحرق او الحبس او الربط)" او أي اعمال اخرى تسبب اذى للطفل (٢٥).

٣- فئات اخرى معرضة للعنف داخل الاسرة، مثل الشخص المعاق والعاملة المنزلية وان العنف على هذه الفئات يقل التركيز عليها من جانب الباحثين وقد تكون لصعوبة الحصول على معلومات دقيقة منهم.

٢٣- جبرين علي الجبرين، العنف الاسري خلال مرحلة الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية ط١، ٢٠٠٥، ص٤٥.

٢٤- هويدا الرفاعي وتيفين سليمان وآخرون، العنف ضد المرأة في مصر، ط١، القاهرة، مركز المحروسة. ٢٠٠٧، ص٨٦، ١٠٣.

٢٥- الجولاني، العنف الاسري وعلاقته باضطراب النطق والكلام، دراسة ميدانية على عينة من الاطفال المضطربين كلامياً والاطفال العاديين في مرحلة التعليم الاساسي بمدارس محافظة القنيطرة، بحث مقدم لنيل درجة الاجازة في التربية الحديثة، منشورة، كلية التربية، طبعة دمشق، ٢٠٠٧، ص٣٨-٣٩.

ثانياً: - اساءة المعاملة النفسية.

وهو العنف غير البدني "كإخافة الزوجة من خلال الایماءات والنظرات الحادة والمقصودة والافعال التي تذكر بقوة الرجل وقدرته على ايقاع الاذى بها وتخريب الممتلكات الخاصة بالزوجة واستعراض الاسلحة امامها والتلويح بيذاء اهلهما (٢٦).

"والعبس بوجه الطفل او الاخرين في الاسرة وعدم الاهتمام بكلمات الاطفال ومعاقبة السلوكيات العادية والخذلان والتخويف وعدم الاتساق..... الخ" (٢٧).

ثالثاً: - الاعتداءات وسوء المعاملة المادية والاقتصادية

كحرمان الزوج زوجته من استحقاقها المالي او صرفيات المنزل ويقطع الاحتياجات المادية عن الزوجة والابناء والبنات وعدم تلبية احتياجاتهم من ملابس ومستلزمات الدراسة.

رابعاً: - الاعتداءات الجنسية

من خلال اكراه المعتدي عليه كبيراً ام صغيراً انثى ام ذكراً على ممارسة الجنس او القيام بأعمال جنسية فاضحة ويعد هذا اخطر انواع الاعتداءات العنيفة داخل الاسرة لقساوة الاضرار المترتبة على الضحية.

خامساً: - الاعتداءات السلطوية والاجتماعية

"عبر فرض المعتدي العزلة الاجتماعية على احد افراد الاسرة او العزلة عن محيط العائلة والاصدقاء او تقييد حركة الابناء من الاختلاط بالآخرين او بأقاربهم من الاقارب والجيران او مراقبة الاسرة وفعالهم وذلك من اجل سلطة اسرية جائرة ومستبدة" (٢٨).

جدول رقم (١) يوضح ماهية البرامج التي تبث مضامين عن العنف الاسري عينة البحث

ت	اسم البرنامج	اسم القناة	دورية اذاعته	عدد الحلقات	عدد قضايا العنف الاسري
١	من الواقع	دجلة الفضائية	اسبوعي	١٨	٣١
		المجموع		١٨	٣١

٢٦- سارة العتيبي، المعالجة الصحفية لقضايا العنف الاسري في الصحافة الالكترونية " دراسة تحليلية على صحيفة ايلاف، رسالة ماجستير في الاعلام، منشورة ن كلية الآداب، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠٠٩ م، ص٧١
 ٢٧- محمد عزت عربي، العنف الاسري الموجه نحو الابناء وعلاقته بالوحدة النفسية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الاول الثانوي بمحافظة ريف دمشق، مجلة جامعة دمشق، دمشق، العدد الاول، ٢٠١٢، ص٧٦
 ٢٨- كاظم شبيب، العنف الاسري قراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم، ص٣٢-٣٢٨.

ان عينة البرامج الخاضعة للدراسة كانت متمثلة في برنامج (من الواقع) من على قناة دجلة الفضائية الذي يبث اسبوعياً كل يوم جمعة عند الساعة ١٠ مساءً وكانت عدد الحلقات خلال فترة الدراسة بواقع (١٨) حلقة ضمت (٣١) حالة عنف اسري.

جدول رقم (٢) يوضح عناوين حلقات برنامج من الواقع وتاريخ بثها التي تتضمن برامج العنف الاسري خلال الفترة الزمنية عينة البحث

ت	عنوان الحلقة	عدد قضايا العنف المعروضة في الحلقة	تاريخ بثها
١	أب في آخر لحظاته يطلب ان يسمع صوت ابنه والابن يرفض	٢	٢٠٢٠-٧-٣
٢	ام تعذب وتطرد من قبل حبيب قلبها ابنها	٢	٢٠٢٠-٧-١٠
٣	اب وام يرمون ابنهم في الشارع	٣	٢٠٢٠-٧-١٧
٤	بسبب الوضع الاقتصادي وعدم وجود بيت ومصرف الزوجة تأخذ الاطفال وتهجر زوجها	١	٢٠٢٠-٧-٢٤
٥	ام تهدم طفلها الصغير بالذبح اذا عاد للبيت	١	٢٠٢٠-٨-٧
٦	ام تتعرض للضرب من بنتها وابنها وتطرد في الشارع أكثر من ١٥ سنة	٢	٢٠٢٠-٨-١٢
٧	ام شهد تطرد من زوجة الابن بعد استشهاد ولدها كما استولت الزوجة على البيت واب توسل بابنه ان يحفظ كرامته من الشارع	٢	٢٠٢٠-٨-٢٨
٨	اب يترجى الله ان ينتقم من اولاده وشاب يعذب اشد العذاب	٢	٢٠٢٠-٩-٤
٩	يتكلم لغات عدة ويحمل شهادة ماجستير لكنه ينام في الشارع ورجل مسن يطرد من قبل اولاده واخوانه واولاده الثلاثة يضربوه ويصقون عليه امام الناس	٢	٢٠٢٠-٩-١٨
١٠	رجل مسن يطرد من قبل اولاد الاخت	١	٢٠٢٠-١٠-٢
١١	اب واطفاله يعيشون في الحمام	١	٢٠٢٠-١٠-٩
١٢	الارث يفرق اخوة توأم أكثر من ٦ سنوات ويلتقون من جديد	٢	٢٠٢٠-١٠-١٦
١٣	ام تحترق و تحرم من رؤية بناتها لأكثر من ١٠ سنوات كوئها تنجب فقط بنات ووصلت الحالة الى الانتحار	١	٢٠٢٠-١٠-٢٣
١٤	بنت تضرب وتطرد امها بالشارع وتخليها تنام على الرصيف وما تفتح باب البيت لها	٢	٢٠٢٠-١٠-٣٠

٢٠٢٠-١١-١٣	٢	الابن يترك امه المريضة بالزهايمر واخته بدون مأوى	١٥
٢٠٢٠-١١-٢٧	٢	زوجة الابن تطرد الام امام انظار ابنها الوحيد وتستولي على دار ملك الام	١٦
٢٠٢٠-١٢-١١	٢	انسان يعيش مع الحيوانات في غرفة واحدة ويأكل ويشرب معهم	١٧
٢٠٢٠-١٢-١٨	١	طفلان مصابان بالتوحد تتخلى عنهم الام والاب وهما منفصلان	١٨
	٣١	المجموع	

من خلال المتابعة والموضحة في الجدول اتضح ان أكثر الحلقات ال ١٨ التي عرضت في برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية خلال فترة الدراسة كانت في شهر تشرين الاول (شهر ١٠) اذ بثت ٥ حلقات عرضت من خلالها ٧ حالات عنف اسري. اما في شهر تموز (شهر ٧) فقد بثت ٤ حلقات عرضت من خلالها ٨ حالات عنف اسري وفي شهر آب (شهر ٨) بثت ٣ حلقات عرضت من خلالها ٥ حالات عنف اسري وحلقتين في شهر ايلول (شهر ٩) تضمنت ٤ حالات عنف اسري وتشرين الثاني (شهر ١١) حلقتين بثت من خلالها ٤ حالات عنف اسري وحلقات شهر كانون الاول (شهر ١٢) حلقتين بثت من خلالها ٣ حالات عنف اسري

جدول رقم (٣) يوضح زمن حلقات برنامج من الواقع للفترة الزمنية عينة البحث

الملاحظات	زمنها		عنوان الحلقة	ت
	د	ث		
	٣٩	٤٦	اب في اخر لحظاته يطلب ان يسمع صوت ابنه	١
	٥٣	٣٦	ام تعذب وتطرد من قبل حبيب قلبها ابنها	٢
	٥٣	٠١	اب وام يرمون ابنهم في الشارع	٣
	٤٠	٥٣	بسبب الوضع الاقتصادي وعدم وجود بيت ومصرف الزوجة تأخذ الاطفال وتحجر زوجها	٤
	٥٢	٥٢	ام تهدد طفلها الصغير بالذبح اذا عاد للبيت	٥
	٥٣	٢٨	ام تتعرض للضرب من بنتها وابنها وتطرد في الشارع اكثر من ١٥ سنة	٦
	٥٣	٤٨	ام شهد تطرد من قبل زوجة الابن بعد استشهاد ولدها كما استولت الزوجة على البيت واب يتوسل بابنه ان يحفظ كرامته من الشارع	٧
	٥٧	٠٩	اب يترجى الله ان ينتقم من اولاده وشاب يعذب اشد العذاب	٨

٩	يتكلم لغات عدة ويحمل الماجستير لكنه ينام في الشارع ورجل مسن يطرد من قبل اولاده واخوانه واولاد الاخت يبصقون عليه امام الناس	٠١	٥٧
١٠	رجل مسن يطرد من قبل اولاد الاخت	١٤	٥٢
١١	اب واطفاله يعيشون في الحمام	٣٣	١٤
١٢	الارث يفرق اخوة توئم أكثر من ٦ سنوات ويلتقون من جديد	٠٢	٥٣
١٣	ام تحترق وتحرم من رؤية بناتها لأكثر من ١٠ سنوات كونها تنجب فقط بنات	٥٦	٥٨
١٤	بنت تضرب وتطرد امها بالشارع وتغلبها تنام على الرصيف وما تفتح باب البيت لها	١٩	٥٤
١٥	الابن يترك امه المريضة بالزهايم واخته بدون مأوى	٠٩	٥٢
١٦	زوجة الابن تطرد الام امام انظار ابنها الوحيد وتستولي على الدار ملك الام	٥٣	٥٥
١٧	انسان يعيش مع الحيوانات في غرفة واحدة ويشرب معهم	٤٥	٥١
١٨	طفلان مصابان بالتوحد تتخلى عنهم الام وهي وزجها منفصلين	٣٤	٤٨
المجموع		٣٩	٨٩٩
			٤٩,٩٦

يتضح من خلال الجدول ان ما بثه برنامج من الواقع من على قناة دجلة الفضائية خلال ال ١٨ حلقة ما زمنه ٨٩٩ دقيقة و ٣٠ ثانية وبمعدل ٥٠ دقيقة تقريباً للحلقة الواحدة.

جدول (٤) يوضح ممارسات العنف الجسدي وفئاته في برنامج (من الواقع) من على قناة دجلة الفضائية للفترة الزمنية عينة البحث

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
١	الضرب	٦	٪٦٦
٢	القرص		
٣	الحرق		
٤	الربط		
٥	شد الشعر		
٦	الصفع	١	٪١٠

		اللطم	٧
		الركل	٨
١٠٪	١	السحب	٩
١٠٪	١	قذف شيء يؤدي الى الاذى	١٠
١٠٪	١	الخنق	١١
١٠٠٪	٩	المجموع	

من خلال متابعة حلقات برنامج من الواقع خلال فترة الدراسة ظهر العنف الجسدي ٩ مرات كان منها الضرب ٦ وبنسبة ٦٦٪ وتمثل بـ

١- الابناء يضربون الام تكررت ثلاث مرات من حلقات العنف التي بثت في البرنامج

٢- الاولاد يضربون الاب تكررت مرتين

٣- زوجة الابن تضرب اب زوجها تكررت مرة واحدة

والصفع ظهر مرة واحدة تمثل ١- بصفع البنت لامها، والسحب من اليد ايضاً ظهر لمرة واحدة تمثل بـ

١- سحب الابن امه من يدها كما ان الخنق ظهر لمرة واحدة تمثل بخنق الابنة لامها

وهذا مؤشر خطير في الحياة الاجتماعية العراقية والمتمثل بعنف الابناء تجاه ابائهم وامهاتهم وهو عكس ما كانت عليه قضايا العنف الاسري التي كانت متمثلة بعنف الاباء على الابناء وحسب الدراسات الاجتماعية والنفسية السابقة وقد يكون للعولمة وشبكة الانترنت التي تضخ ملايين الافلام والبرامج الوافدة التي لا تتلاءم وطبيعة ثقافة وتقاليد وقيم المجتمع العراقي مما ادى الى ها الانحدار في السلوك وكذلك لا ننسى الظروف التي مر بها المجتمع العراقي من حروب وارهاب ووضع اقتصادي متدني مجتمعة مسببة الى الجنوح والسلوك العنيف.

جدول رقم (٥) يوضح ممارسات العنف النفسي او الاساءة النفسية وفتاته في برنامج (من الواقع) من

على قناة (دجلة) الفضائية للفترة الزمنية عينة البحث

العنف النفسي	ت	الفتات	التكرارات	النسبة المئوية
	١	النظرات الحادة	٣	٦,٨٪
	٢	الامهات		
	٣	تخريب الممتلكات الخاصة	١	٢,٣٪
	٤	استعراض الاسلحة والتلويح باستخدامها	٥	١١,٤٪
	٥	العيبس	١	٢,٣٪
	٦	الكلام البذيء المراد منه التحقير	٤	٩,١٪

٢,٣%	١	البصق	٧
٤,٥%	٢	الهجر	٨
٥٦,٨%	٢٥	الطرد	٩
٤,٥%	٢	التخلي	١٠
١٠٠%	٤٤	المجموع	

والجدول اعلاه يظهر ممارسات العنف النفسي الذي ظهر في حلقات برنامج من الواقع خلال فترة الدراسة حيث حلت فئة الطرد المرتبة الاولى وبنسبة ٥٦,٨% اذ ظهرت ٢٥ حالة طرد وكما موضح ادناه

- ١- الابناء يطردون الاب تكرر ٥ مرات
 - ٢- الابناء يطردون الام تكرر ٤ مرات
 - ٣- الاخوة يطردون الاخت تكرر ٢ مرتين
 - ٤- الاخوات يطردن الاخ تكرر ٢ مرتين
 - ٥- الزوجة تطرد زوجها تكرر ٢ مرتين
 - ٦- الزوج يطرد الزوجة تكرر ١ مرة واحدة
 - ٧- زوجة الاب تطرد ابن زوجها تكرر ١ مرة واحدة
 - ٨- الام تطرد طفلها الصغير تكرر ١ مرة واحدة
 - ٩- زوجة الابن المتوفي تطرد ام زوجها وتكرر ١ مرة واحدة
 - ١٠- اولاد الاخ يطردون عمهم تكرر ١ مرة واحدة
 - ١١- اولاد الاخ يطردون عمتهم تكرر ١ مرة واحدة
 - ١٢- الابوين يطردون الابن تكرر ٢ مرتين
 - ١٣- اولاد الاخت يطردون خالهم تكرر ١ مرة واحدة
 - ١٤- الخوال يطردون ابن الاخت تكرر ١ مرة واحدة
- وفي المرتبة الثانية حلت فئة استعراض الاسلحة والتهديد باستخدامها بتكرار ٥ مرات وبنسبة ١١,٤%.

وكالاتي

- ١- الابن يهدد الاب بالقتل بالسكين تكرر ٢ مرتين
- ٢- الابن يهدد الام تكرر ١ مرة واحدة
- ٣- البنت تهدد الام تكرر ١ مرة واحدة

٤- الام تهدد الابن تكرر ١ مرة واحدة

وفي المرتبة الثالثة عن ممارسات العنف النفسي التي ظهرت في حلقات من الواقع خلال فترة الدراسة حلت فئة الكلام البذيء حيث تكررت ٤ مرات وبنسبة ٩,١٪ وقد تمثلت بـ

١- اخ وام الزوج تجاه الزوجة تكررت ١ مرة واحدة

٢- اولاد الاخت تجاه الخال تكررت ١ مرة واحدة

٣- البنت تجاه الام تكررت ١ مرة واحدة

٤- الابن تجاه الام تكررت ١ مرة واحدة

وفي المرتبة الرابعة كانت فئة النظرات الحادة اذ تكررت ٣ مرات وبنسبة ٦,٨٪ وتمثلت بـ

١- الابن تجاه الاب تكررت ٢ مرتين

٢- الابن تجاه الام تكررت ١ مرة واحدة

وفي المرتبة الخامسة والسادسة حلت فئة الهجر والتخلي وتكررت في كلتاها ٢ مرتين وتمثلت بـ

١- هجر الزوجة لزوجها تكررت ١ مرة واحدة

٢- الابن يهجر امه واخته تكررت ١ مرة واحدة

والتخلي كان

١- الام تتخلي عن اطفالها ذوي الاعاقة وامام الكامرا

٢- الاولاد يتخلون عن ابيهم

جدول رقم (٦) يوضح الفنون التلفزيونية المستخدمة في برنامج (من الواقع) من على قناة دجلة الفضائية

ت	الفنون الصحفية	التكرار	%
١	اتصال هاتفي	٢	٤٠٪
٢	استطلاع رأي	٣	٦٠٪
٣	تقرير		
٤	اخبار		
	فواصل اعلانية		
٥	المجموع	٥	١٠٠٪

من خلال حلقات برنامج (من الواقع) الذي يبث من على قناة دجلة الفضائية وخلال فترة الدراسة ظهر فن الاتصال الهاتفي بتكرار ٢ مرتين اما استطلاع الرأي فقد تكرر ٦ ست مرات مع مدير دار المسنين (وبالوالدين احساناً) ثلاث مرات ومديرة دار العوق الشديد ثلاث مرات ايضاً.

جدول رقم (٧) يوضح الفنون المستخدمة في برنامج (من الواقع) الذي يبث من على قناة (دجلة) الفضائية واللغة المستخدمة ووظيفة ونوعية الحوار في البرنامج للفترة الزمنية عينة البحث

ت	اسم البرنامج	الفنون المستخدمة في البرنامج	وظيفة البرنامج	نوعية الحوار	لغة البرنامج
١	من الواقع	الاتصال الهاتفي	خدمة المجتمع وتنميته من خلال تنبيه المشاهدين عن مخاطر العنف الاسري	حوار بسيط والحوار الهاتفي	اللغة العامية العراقية البسيطة

وظيفة البرنامج كانت لتنبيه المشاهدين عن مخاطر العنف الاسري وكان الحوار بسيطاً واللهجة العراقية مع استخدام الهاتف المحمول في الحوار مع ذوي العلاقة

جدول رقم (٨) يوضح طريقة عرض برنامج (من الواقع) الذي يبث من على قناة (دجلة) الفضائية ومكان بث البرنامج والجمهور المستهدف وجنس مقدم البرنامج للفترة الزمنية عينة البحث

ت	اسم البرنامج	طريقة عرض البرنامج	مكان البث	الجمهور المستهدف	جنس المقدم
١	من الواقع	تسجيلي	خارج الاستوديو	الاسرة	ذكر

من خلال متابعة البرنامج اتضح ان البرنامج كان عرضه تسجيلياً و تصوير الحلقات خارج الاستوديو وكان المستهدف الاول هو الاسرة كون القضايا تخص الاسرة كما ان جنس مقدم البرنامج ذكر فمقدم برنامج من الواقع في الثلاثينات من عمره يحمل اسم (علي عذاب).

النتائج

- ١- تفشي ظاهرة العنف الاسري في العراق بشكل كبير بعد الاحتلال منذ عام ٢٠٠٣
- ٢- غياب القوانين التي تحد من هذه الظاهرة
- ٣- بروز ظاهرة عنف الابناء على الوالدين بشكل كبير جداً اذ حل شكل العنف الجسدي المتمثل بالضرب بنسبة ٦٦٪ من انواع العنف الجسدي وان نسبة ١٠٠٪ أي جميع حالات الضرب كانت بضرب الابناء للوالدين

٤- في ظاهرة العنف النفسي كذلك ظهرت النسبة الاكبر في اخطر اشكال العنف النفسي والمتمثل بالطرد، بطرد الابناء لوالديهم او احد الوالدين ب ٩ حالات من مجموع حالات الطرد التي ظهرت خلال فترة الدراسة وتمثلت ب٣٦٪

٥- لقد ساهمت الحكومات بعد ٢٠٠٣ في نمو وتزايد ظهرت العنف الاسري من خلال عدم معالجتها لأسباب هذه الظاهرة كتحسين المستوى المعاشي للمواطنين وايجاد فرص العمل وتشريع القوانين التي تحد من هذه الظاهرة والاهتمام بالتعليم الالزامي

٦- قصور وسائل الاعلام بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص المتمثل بقلة البرامج التي تعالج هذه الظاهرة الخطيرة

٧- قصور المعينين في علم الاجتماع وعلم النفس في اقامة الندوات والمؤتمرات لشرح مدى خطورة هذه الظاهرة والعمل على تنقيف الجماهير وتعليمهم بالسلوكيات الصائبة داخل الاسرة وخارجها

قائمة المصادر

الكتب

- | ت | معلومات عن المصدر |
|---|---|
| ١ | ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦ |
| ٢ | احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦ |
| ٣ | اشرف سعد نخلة، العولمة تأثيرها على الاسرة، التفكك الاسري - العنف الاسري، ط ١، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١ |
| ٤ | جبرين علي الجبرين، العنف الاسري خلال مرحلة الحياة، مؤسسة الملك الخيرية، ط ٥، ٢٠٠٥، ١ |
| ٥ | جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج ٢، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ |
| ٦ | حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو والطفولة والمراهقة، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥ |

- ٧ خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، د:ط مصر، الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٧
- ٨ سامي عجمي ورجاء مكي " اشكالية العنف المدان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان / ٢٠٠٨
- ٩ سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥
- ١٠ عامر ابراهيم قندلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، بغداد، دار الشؤون العالمية، ١٩٩٢
- ١١ عثمان عثمان ابو زيد، وسائل الاعلام والعنف الاسري، ط ١٠، د.م.ن. فهرست مكتبة فهد الوطنية، ٢٠١٠
- ١٢ كاظم الشبيب، العنف الاسري قراءة في الظاهرة من اجل مجتمع سليم، ط ١، بيروت، المركز الثقافي، العربي، ٢٠٠٧،
- ١٣ هويدا الرفاعي ونيفين سليمان واخرون، العنف ضد المرأة في مصر، ط ١ القاهرة، مركز المحروسة / ٢٠٠٧
- ١٤ وفي صفوت مختار، مشكلات الاطفال السلوكية، الاسباب وطرق العلاج، ط ١٦، مصر، دار العلوم الثقافية، ١٩٩٧
- ١٥ يوسف ميخائيل اسعد، البشرية والمستقبل الغامض، تحضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣

الرسائل و الاطاريح

- ١ الجولاني، العنف الاسري وعلاته باضطراب النطق والكلام، دراسة ميدانية على عينة من الاطفال المضطربين كلامياً والاطفال العاديين في مرحلة التعليم الاساسي بمدارس محافظة القنيطرة، دمشق، ٢٠٠٧
- ٢ سارة العتيبي، المعالجة الصحفية لقضايا العنف الاسري في الصحافة الالكترونية، دراسة تحليلية على صحيفة ايلاف، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠٠٩
- ٣ سالم بن عتيق بن صايل المطيري، دور هيئة حقوق الانسان في الحد من العنف الاسري بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠١٠
- ٤ عبد الحسين بن عمار المصري، العنف الاسري وعلاته بانحراف الاحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٦
- ٥ محمد عزت عربي، العنف الاسري الموجه نحو الابناء وعلاته بالوحدة النفسية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الثانوي بمحافظة ريف دمشق، دمشق، ٢٠١٢
- ٦ فهد بن علي عبد العزيز الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٦

واقع السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وإمكانيات تطويرها

The reality of trade policy in Iraq after 2003 and the possibilities for its development

أ.م.د. عمار محمود الربيعي^(١)

Assist. Prof. Ammar Mahmood Al-Rubaie

م.م. شيماء شاكر السعدي^(٢)

Assist. Lect. Sheimaa shaker Alsaadi

المستخلص

يحاول البحث مناقشة حالة التخبط وعدم وجود رؤية واضحة للسياسة التجارية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، والتي ارتكزت على تصدير النفط واستيرادات ذات طابع استهلاكي في الغالب، مما ترتب عليه حالة دوران في حلقة مفرغة، ويرى الباحث ضرورة اتباع سياسة تحمل نوعاً من أنواع الحماية من خلال تفعيل سياسة متوازنة للتعريف الجمركية تؤدي الى الحد من الاستيرادات العشوائية من جانب ومن جانب اخر عدم المساس بالقدرة الشرائية للمستهلك العراقي فضلاً عن دعم القطاعات الاقتصادية المحلية التي تمتلك بها نوعاً من أنواع الميزة التنافسية عن طريق أسلوب (الاعانة) للتمكن من إيجاد حالة تصدير لسلع تلك القطاعات وبالتالي سياسة تجارية متوازنة من شأنها دعم الاقتصاد العراقي.

الكلمات المفتاحية: السياسية التجارية، السياسة التجارية العراقية، الليات المقترحة.

١- كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء / Ammar.m@uokbala.edu.iq

٢- كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء / shaimaa_alsaady@yahoo.com

Abstract

The research Tries to find discuss the state of confusion and lack of clear vision of the Iraqi trade policy after 2003, which was based on the export of oil and imports of consumer nature often, resulting in a turnover in the case of a vicious circle. The search sees the need to pursue a policy of carrying some kind of protection through the activation of a policy of balanced tariff lead to a reduction of random imports on the one hand, on the other hand not to prejudice the purchasing power of the Iraqi consumers in addition to the support of local economic sectors for which we have by some kind of competitive advantage for using method subsidy to be able to find a case of export of goods these sectors and thus balanced trade policy that will support the Iraqi economy.

Keywords: Trade Policy, Iraqi Trade Policy, Proposed mechanisms

المقدمة

تعد السياسة التجارية عاملاً مهماً وأساسياً ومؤثراً في المسار الاقتصادي لأي بلد، وفي ظل الانفتاح العالمي يأتي دور السياسة التجارية كجزء مهم من اقتصاديات البلد لما يأتي منها من مردود مادي، ولا بد من الاهتمام بهذا الجانب عن طريق تبني استراتيجية لتشجيع التوجه نحو اقتصاد السوق، وبالنسبة إلى العراق بعد عام ٢٠٠٣ فإن السياسة التجارية أصبحت العنصر الأساس لتوفير متطلبات السوق الداخلي وعلى الرغم من أن أسعار النفط للمدة ما بعد عام ٢٠٠٣ سجلت معدلات قياسية كبيرة جداً إلا أن ذلك لم يكن له أثر واقعي وإيجابي على اقتصاد العراق مما دعانا للخوض نحو الأسباب التي تؤدي إلى التوجه نحو القطاع الخاص.

مشكلة البحث:

تنشأ مشكلة البحث حول عدم فاعلية السياسة التجارية المتخذة في العراق لما بعد عام ٢٠٠٣، إذ إن ضعف الإجراءات الإدارية الجمركية وانخفاض تطبيق أنظمة التعريفات الجمركية والقيود الكمية أدى إلى فتح الباب واسعاً أمام مختلف البضائع الصناعية والزراعية، وفقد المنتجون حوافز الإنتاج، وأضحى المجتمع مشجعاً بثقافة الاستهلاك.

فرضية البحث:

يستند البحث إلى فرضية مفادها (أن تبني العراق سياسة تجارية مدروسة ومستندة على أسس علمية فضلاً عن القيام بعمليات إصلاح وتطوير الهيئة العامة للجمارك والمنافذ الحدودية إدارياً وفنياً، سيقود إلى فتح الباب لنجاح عملية التوجه نحو اقتصاد السوق وتشجيع القطاع الخاص).

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على القضايا الآتية:

١. بيان الاسس النظرية ذات العلاقة بالسياسة التجارية.
٢. توضيح واقع السياسة التجارية في العراق لما بعد عام ٢٠٠٣.
٣. اقتراح مجموعة من الاليات لتعزيز السياسة التجارية.

منهجية البحث:

من اجل تحقيق اهداف البحث واثبات فرضيته تم الاعتماد على الاسلوب الوصفي التحليلي للبيانات والدراسات ذات العلاقة بالموضوع.

أهمية البحث:

تعد السياسة التجارية مهمة للاقتصاد بشكل عام وللإقتصاد العراقي بشكل خاص، لما لها من اثار على الجوانب الاقتصادية فضلا عن انها تعبر عن الوجه الاقتصادي للبلد مقابل دول العالم، كما ان النجاح في اتباع سياسة تجارية فعالة له نتائج غاية في الأهمية، فالتوصل الى اتفاقيات تعاون والنجاح في حصد ميزات تنافسية من شأنها إيجاد موقع قدم للعراق في السوق العالمية وبالتالي زيادة حجم الصادرات من السلع الوطنية.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الاطار النظري والمفاهيمي للسياسة التجارية.

يتناول هذا المبحث التعريف بمفهوم السياسة التجارية، وأهدافها، ومذاهب السياسة التجارية (مذهب سياسة الحماية التجارية ومذهب سياسة الحرية التجارية ومذهب سياسة الحمائية الجديدة).

المبحث الثاني: واقع السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

من خلال هذا المذهب سنتعرف على السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وتحليل اتجاهات تطور بنية التجارة الخارجية.

المبحث الثالث: الاليات والفرص المتاحة نحو تبني سياسات تجارية فاعلة في العراق، اذ يتناول هذا المبحث (اهم الاليات والفرص المتاحة نحو تبني سياسات تجارية فاعلة في الإقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣).

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للسياسة التجارية

المطلب الأول: مفهوم السياسة التجارية

تعبر السياسة التجارية عن توجه الدولة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تعاملاتها مع العالم الخارجي، ولقد تم تعريفها بالعديد من التعاريف ولكنها جميعا تنم عن فهم مشترك، اذ تم تعريفها بانها

(مجموعة من الاجراءات والتدابير التي يتخذها طرف او مؤسسة رسمية عامة او متخصصة بشؤون التبادل التجاري الدولي بهدف رعاية مصالح الدولة او البلد المعني بذلك ازاء الاطراف الاجنبية المتبادل معها)^(٣). وعرفت ايضا باعتبارها مجموعة الاجراءات التي تتخذها الدولة في نطاق علاقتها التبادلية مع الدول الاخرى، وبهدف تحقيق اهداف معينة^(٤).

وهنالك تعريف اخر للسياسة التجارية قد يكون اكثر شمولاً، اذ تعرف بأنها (اختيار الدولة وجهة معينة ومحددة في علاقاتها التجارية مع الخارج (حرية ام حمائية) وتعبير عن ذلك بإصدار تشريعات او اتخاذ القرارات والإجراءات التي تضعها موضع التطبيق)^(٥).

وفي الاجمال فان كل التعاريف تصب في المضمون نفسه او بالقرب منه لكنها قد تختلف من زاوية النظر اليها اذ يمكن ان تكون (مجموعة الوسائل والاجراءات التي تختلف من دولة الى اخرى وذلك بحسب الظروف التي تحيط بتلك الدولة والاوزاع والامكانيات المتاحة والاحتياجات وعوامل عديدة اخرى، كأهداف التي تروم الدولة تحقيقها من اتباعها للسياسة التجارية محل البحث، وطبيعة النظام ودرجة التطور الاقتصادي)^(٦).

المطلب الثاني: اهداف السياسة التجارية

ان اهداف السياسة التجارية يمكن ان تنقسم على ثلاث مجموعات رئيسية وهي:

اولاً: الاهداف الاقتصادية وتشمل على ما يلي: (٧)

١. حماية الصناعات المحلية الناشئة من منافسة السلع الاجنبية المتطورة التي تهدد بقاء الصناعة المحلية.
٢. تحقيق التوازن الداخلي والخارجي من خلال حماية الاقتصاد الوطني من المؤثرات الخارجية، مثل الانكماش والتضخم المستورد الذي يؤثر في الاقتصاد المحلي بشكل مباشر.
٣. حماية منتجات الاقتصاد الوطني من الاغراق، والذي يعرف على انه بيع السلعة بسعر اقل من سعر تكلفة الانتاج المحلي او اقل من السعر الذي تباع به في الدولة المصدرة او اقل من السعر المتعارف عليه عالمياً. مما يؤدي الى خروج السلع المحلية من السوق بسبب عدم قدرتها على الاستمرار.
٤. تشجيع وتطوير الصادرات السلعية (الصناعية والزراعية) للقدرة على منافسة السلع الاجنبية.

٣- محمد احمد الدوري، في التجارة الخارجية، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص١٢٦.
٤- رعد حسن الصرن، اساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة الى العولمة والحرية والرفاهية الاقتصادية ط١، دار الرضا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص٢٧١.
٥- جودة عبد الخالق، الاقتصاد الدولي من المزايا النسبية الى التبادل اللامتكافي، ط٢، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص١٥٥.

٦- جميل محمد خالد، اساسيات الاقتصاد الدولي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص٢٢٢.
٧- السيد متولي عبد القادر، الاقتصاد الدولي "النظرية والسياسة"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١١، ص٦٩.

٥. توسيع دور القطاع الخاص في الانتاج ليكون المحرك الاساس لعملية التنمية الشاملة والمحافظة على التوظيف والعمل على زيادته.

ثانيا: الاهداف الاجتماعية وتشمل على ما يلي: (٨)

١. حماية مصالح بعض فئات المجتمع مثل (المزارعين والمنتجين) تلك الفئات التي تنتج سلعا معينة تعد ضرورية واسباسية لاقتصاد الدولة من ناحية توفير السلع، واستيعاب أكبر قدر ممكن من العمالة.
٢. اعادة توزيع الدخل القومي بين الفئات والطبقات المختلفة لأفراد المجتمع، اذ يعد هذا الهدف أحد الاهداف الحيوية للسياسات التجارية في اي مجال لتحقيق التوافق بين النسيج الاجتماعي.

ثالثا: الاهداف المالية وتشمل على ما يلي: (٩)

١. زيادة موارد الخزينة العامة للدولة من خلال الحصول على الاموال من الضرائب والرسوم الجمركية التي تفرض على السلع المستوردة او المصنعة لتغطية النفقات العامة للدولة.
٢. تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات ويتم ذلك باستخدام اجراءات معينة من خلال التحكم بأسعار الصرف والرقابة على العملة الاجنبية.

رابعا: الاهداف الاستراتيجية وتشمل على ما يلي: (١٠)

١. تحقيق الامن الغذائي: وهو تمكين الاشخاص كافة وفي جميع الاوقات من الوصول ماديا واجتماعيا الى الغذاء الكافي والامن وهو يشكل أكبر خطر على الدولة في حالة عدم وجود الاستقرار السياسي الداخلي والخارجي (اندلاع الحروب والازمات الاقتصادية).
٢. الحصول على حصص استراتيجية في الاسواق العالمية وتنوع أطراف التعامل الخارجي مع دول العالم وعدم اقتناره على دولة دون اخرى لتحقيق زيادة الدخل القومي.
٣. اتخاذ القرارات من منطلق المصلحة الوطنية برسم السياسات التجارية الملائمة للاقتصاد القومي بعيداً عن التأثير الخارجي وعدم تبعية الدولة اقتصادياً وسياسياً للدول الاخرى.
٤. تعزيز الانتماء الوطني والمجتمعي في الاستهلاك المحلي.
٥. المحافظة على الثروات القومية للأجيال القادمة من الموارد الطبيعية وعدم استنزافها بشكل سريع.

٨- رعد حسن الصرن، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٩- علي عبد الفتاح ابو شرار، الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط١،

٢٠٠٧، ص ٢٣٠.

١٠- محمد جميل خالد، اساسيات الاقتصاد الدولي، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

المطلب الثالث: مذاهب سياسات التجارة الخارجية

يشير تاريخ الفكر الاقتصادي الى ان تاريخ التجارة هو تعبير عن سياسات تجارية تقع في اتجاهين رئيسيين الاول يمثل حرية التجارة، والثاني يمثل حماية التجارة، وتبعاً لأخر المستجدات على الساحة الاقتصادية الدولية فإنه يمكن إضافة نوع اخر من انواع السياسات التجارية وهو ما يمكن ان نطلق عليه بالسياسة الحمائية الجديدة^(١١).

أولاً: سياسة الحرية التجارية (Free Trade Policy)

ان اول من نادى بسياسة حرية التجارة هم رواد الفكر الكلاسيكي، سواء كانوا انكليز ام فرنسيين، اذ انطلقوا من تفكيرهم من زاوية السعي لتحقيق مصالح بلدانهم دون الاعتناء بمصالح البلدان الاخرى، أذ تعرف سياسة الحرية التجارية على إنها جملة من الاجراءات و التدابير الهادفة الى تحويل نظام التجارة الخارجية للحياد بمعنى عدم ترك المجال لتدخل الدولة في الواردات والصادرات وذلك عن طريق ازالة او تخفيف القيود التعريفية وغير التعريفية من اجل تدفق التجارة الدولية.^(١٢)

وكذلك يمكن تعريف سياسة الحرية التجارية على انها مجموعة من القواعد والاجراءات والتدابير التي تعمل على ازالة او تخفيض القيود المباشرة او غير المباشرة، الكمية او غير الكمية، التعريفية أو غير التعريفية لتساهم في تدفق التجارة الدولية عبر حدود الدولة لتحقيق اهداف اقتصادية معينة^(١٣). وفي هذا السياق فإن سياسة الحرية التجارية تتمثل في ازالة كافة القيود والعقبات المفروضة على حركة السلع والخدمات من دولة الى اخرى، ولكن هذا لا يعني ان سياسة الحرية التجارية تعني انه بمجرد فتح باب التجارة بين الدول المختلفة فإن كل السلع والخدمات التي تنتج في دولة ما سوف تتدفق خارجها الى الدول الاخرى، وانما يتوقف ذلك على نوعية السلع هل هي بطبيعتها سلع تجارية ام سلع غير تجارية؟^(١٤).

ثانياً: سياسة الحماية التجارية (Protection Trade Policy)

سياسة الحماية التجارية هي الحالة التي تعبر عن اتباع الدولة لسياسة العزلة والانفراد ولقد كانت هذه السياسة مطبقة بصورة كاملة من قبل التجارين، نظراً لما لها من مزايا تفضيلية للدولة المطبقة لها آنذاك، حيث كانت هذه السياسة محل اهتمام التجارين فكانوا يرون انها مصدر ثراء الدولة وتقاس بما تملك من

١١- احمد عدنان غناوي، الاغراق واثره على القطاعات السلعية في الاقتصاد العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٥.

١٢- عبد المطلب عبد الحميد، السياسات الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي، سلسلة الدراسات الاقتصادية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٣٣.

١٣- جمال جويدان الجمل، التجارة الدولية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠٠٦، ص ١٤٠.

١٤- السيد محمد احمد السرتي واحمد فتحي خليل الحضراوي، الاقتصاد الدولي، دار فافوس العلمية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٧، ص ١٢٤.

معادن نفيسة متمثلة في (الذهب والفضة) لذلك نادوا بضرورة تدخل الدولة في مجال التجارة الدولية وذلك بتقيدها من ناحية الواردات وفتح المجال امام الصادرات^(١٥).

وتعرف سياسة الحماية التجارية على انها (الجهود الحكومية المبذولة لوقاية المنتجين المحليين من المنافسة الدولية، اي استخدام الدولة سلطتها العامة للتأثير بطريقة او بأخرى في اتجاه مبادلاتها، وذلك بتبنيها لمجموعة من القوانين والتشريعات واتخاذ الاجراءات وتنفيذها بقصد حماية سلعها او سوقها من المنافسة الاجنبية)^(١٦).

اي ان هذه السياسة (سياسة الحماية التجارية) يتم اتباعها من قبل مجموعة من الدول اذ انها تقوم بفرض الضرائب على السلع المستوردة التي تكون شبيهة بالمنتجات الوطنية او من خلال اغلاق الاسواق المحلية او العمل على منع دخول تلك السلع اما نهائياً او مؤقتاً بفرض حماية المنتجات المحلية وبشكل خاص الزراعية او الصناعية^(١٧).

وكذلك تعرف سياسة الحماية في قيام الحكومة بتقييد حرية التجارة مع الدول الاخرى بأتباع بعض الاساليب كفرض الرسوم الجمركية على الواردات او وضع حد اقصى لحصة الواردات خلال فترة زمنية معينة، مما يوفر نوعاً من الحماية للأنشطة المحلية من منافسة المنتجات الاجنبية^(١٨).

ثالثاً: سياسة الحماية الجديدة

تعرف السياسة الحماية الجديدة على انها مجموعة من الادوات والمعايير التي تعمل على تقييد حركة التجارة العالمية وتؤثر على انتقال السلع والمنتجات بين الدول.^(١٩)

وهنالك تعريف اخر لسياسة الحماية الجديدة حيث عرفت على انها معايير وتدابير مستندة على اجراءات تمييزية ضد الشركات الاجنبية او المصالح التجارية للدول الاخرى^(٢٠).

اي ان سياسة الحماية الجديدة هي عباره عن مجموعة من التدابير والتي تكون غير واضحة فيما اذا كانت منسجمة مع اتفاقات التجارة ام غير منسجمة، والتي تؤدي دورها عن طريق ادواتها الى انحراف اسواق التجارة العالمية عن مسارها الصحيح من اجل تحقيق مصالح تجارية لدول على حساب دول اخرى.

١٥- ابراهيم كبه، دراسات في الاقتصاد والفكر الاقتصادي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨١، ص ٥٠٧.

١٦- السيد عبد المولى، الوجيز في التشريعات الاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص ٢١٩.

١٧- زينب عوض الله، الاقتصاد الدولي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الازارطة، ٢٠٠٤، ص ٢٩٦.

١٨- السيد محمد احمد السرتي و احمد فتحي خليل الحضراوي، الاقتصاد الدولي، مصدر سابق، ص ١٤٦.

١٩- دراسات اقتصادية، مجلة نصف سنوية تصدر عن قسم الدراسات الاقتصادية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٨، ص ١٧.

٢٠- فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، مطابع السياحة، الكويت، ١٩٩٠، ص ٣٢٧.

المبحث الثاني: واقع السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

المطلب الأول: نبذة عن السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

تشغل السياسة التجارية حيزاً كبيراً من التجارة الخارجية العالمية وهي جزء لا يتجزأ من السياسة الاقتصادية والتي لها علاقة في برامج التنمية الاقتصادية^(٢١)، وبذلك تظهر أهمية التجارة الخارجية في الاقتصاد العراقي عن طريق مبادلة الفائض من السلع المنتجة محلياً وبالأخص النفط الخام بالسلع التي يحتاجها البلد ولهذا يتميز قطاع التجارة الخارجية في العراق بطبيعة وخصائص معينة تختلف عن تلك التي تميز قطاعات الاقتصاد الأخرى التي تنعكس مشاكلها في هذا القطاع وتجد لها الحلول المناسبة له، فقد اعتمد العراق سياسة تحرير التجارة الخارجية بغية اكتساب الانتاج المحلي القدرة التنافسية اللازمة امام السلع المستوردة فضلاً عن سعي العراق بعد عام ٢٠٠٣ الى استكمال اجراءات الانضمام لمنظمة التجارة العالمية.^(٢٢)

وعلى الرغم من حاجة الاقتصاد العراقي لتجارة خارجية نشطة تنهض باقتصاده الا ان تجارته الخارجية تعاني من اختلال هيكلي كبير. يتمثل بسيطرة النفط الخام كمادة اولية على اكثر من (٩٥٪) من صادراته مما يعني غياب التنوع السلعي للصادرات حيث نجد ان استيراداته تشكل طيفاً واسعاً من مختلف السلع الاستهلاكية والاستثمارية وان مثل هذا الاختلال كان يقف حائراً امام تحقيق الاهداف المتوخاة من التجارة الخارجية في العراق، وحال العراق يمثل وضع اغلب الدول النامية فعملية تحقيق التنمية الاقتصادية في الدول النامية تتمثل في التجارة الخارجية والتي تتسم بضعف تبادلها التجاري واعتمادها الكبير على تصدير المواد الأولية وبعض المنتجات الزراعية للدول المتقدمة وبأسعار متذبذبة وهذا التذبذب يؤثر في ميزان تجارتها الخارجية.^(٢٣)

المطلب الثاني: تحليل اتجاهات تطور بنية التجارة الخارجية

تعد التجارة الخارجية مقياساً لقدرة الاقتصاد الوطني، اذ ان تحليل التجارة الخارجية يعكس تحليلاً في الصادرات والواردات من خلال متابعة وتحليل عدة مؤشرات كمية ذات الدلالة الاقتصادية على الحجم النسبي للتجارة ومدى تنوعها مما يعطي صورة واضحة عن واقع السياسة التجارية للعراق.^(٢٤)

الجدول (١) اتجاهات التجارة الخارجية في العراق للفترة ٢٠٠٣-٢٠١٨ (مليون دينار)

21- P.H. Linder, International Economics, ed.8 Richard, part 2, Untied State, 1988, p.34

٢٢- عادل علي حسين، واقع تجارة العراق الخارجية، مجلة التجارة الالكترونية، العدد السادس، حزيران، ٢٠١٦، ص ٣٢٩.

٢٣- حلوب كاظم معلقة و مروة خضير سلمان، التجارة الخارجية للعراق بين ضرورات التنوع الاقتصادي وتحديات الانضمام الى منظمة (WTO)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٢، العدد ٨٨، ٢٠١٦، ص ٣٠٠.

٢٤- محمد نوري الموسوي، الاختلالات الهيكلية واثرها على النمو القطاعي والتشغيل في الاقتصاد العراقي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٢٤٨.

السنة	الناتج المحلي الاجمالي	الصادرات من السلع والخدمات	الاستيراد من السلع والخدمات	الميزان التجاري	النمو السنوي	نمو السنوي	سبة الصادرات	نسبة الاستيراد	نسبة الاستيرادات
	(1) الجارية	(2)(X)	(3)(m)	(X-m) = (٣-٢)	ي	ي	الى	الى	الى
	GDP			(٤)	(٥)	(٦)	GD	GD	GD
					(٥)	(٦)	P	P	P
							= ١/٣	= ١/٣	١/٢
							(٨)	(٨)	(٧)=
٢٠٠٤	٢٩,٥٨٥,	٢٢,٨٩٧,	٢٢,٧٣٤,	١٦٢,٩٩	---	---	٧٦,٨	٧٧,٤	---
				١,٨	---	---	٢		---
٢٠٠٥	٥٣,٢٣٥,	٢٩,٩٥٦,	٣٤,٥٥٠,	٤,٠٩٤,	٣٠,٨	٤٩,٨	٦٤,٠	٥٦,٣	١٢٠,٠
				(٩٤٩,٠			٣		
٢٠٠٦	٧٣,٥٣٣,	٣٩,٩٦٣,	٤٥,١٤٥,	٥,١٨١,	٣٣,٤	٣٢,٦	٦١,٤	٥٤,٣	١١٥,٠
				(٧٦٥			٧		
٢٠٠٧	٩٥,٥٨٧,	٤٨,٧٨٠,	٣٦,٩١٤,	١١,٨٦٥,	٢٢,١	١٨,٢)	٣٨,٦	٥١,٠	٨٩,٦
				٦٨٢,٨		(
٢٠٠٨	١١١,٤٥٥	٥١,١٥٨,	٣١,٤٢٢,	١٩,٧٣٥,	٤,٩	١٤,٩)	٢٨,٢	٤٥,٩	٧٤,١
				٢٨٦,١		(
٢٠٠٩	٨١٣,٤,	٠٣٩,١	٧٥٣,٠	٢٨٦,١					

واقع السياسة التجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وامكانيات تطويرها

٨١,٠	٣٠,٧	٥٠,٣	٥٣,٦	٥٤,٥	٣٠,٧٧٨,	٤٨,٢٤٩,	٧٩,٠٢٨,	١٥٧,٠٢٦	٢٠	
					٧٩٠,١	٧٦٨,٦	٥٥٨,٧	٠٦١,٦,	٠٨	
٧٨,٧	٣٩,٣	٣٩,٤	٦,٤	٣٤,٠	١٤٧,٤٢	٥١,٣٢٦,	٥١,٤٧٣,	١٣٠,٦٤٣	٢٠	
				(٩	٠,٠	١٤٥,٠	٥٦٥,٠	٢٠٠,٤,	٠٩	
٧٣,٥	٣٤,١	٣٩,٤	٧,٦	٢٤,١	٨,٦٤٨,٠	٥٥,٢٣٢,	٦٣,٨٨٠,	١٦٢,٠٦٤	٢٠	
					٥٥,٠	٦٥٨,٠	٧١٣,٠	٥٦٥,٥,	١٠	
٧٢,٢	٢٧,٨	٤٤,٤	٩,٢	٥١,١	٣٦,٢١٤,	٦٠,٣١٦,	٩٦,٥٣١,	٢١٧,٣٢٧	٢٠	
					٧٧٦,٠	٥٤٢,٠	٣١٨,٠	١٠٧,٤,	١١	
٧٣,٦	٢٩,١	٤٤,٥	٢٢,٧	١٧,٢	٣٩,١٧١,	٧٣,٩٨٠,	١١٣,١٥١	٢٥٤,٢٢٥	٢٠	
					٥٣٦,٨	٢٥١,٤	٧٨٨,٢,	٤٩٠,٧,	١٢	
٦٧,٤	٢٧,٧	٣٩,٧	٢,٦	٤,١)	٣٢,٦٠٣,	٧٥,٩١٠,	١٠٨,٥١٤	٢٧٣,٥٨٧	٢٠	
				(٥٧٥,٦	٩١٤,٠	٤٨٩,٦,	٥٢٩,٢,	١٣	
٦٨,٩	٣٠,٠	٣٨,٩	٥,٤	٤,٤)	٢٣,٧٠٦,	٨٠,٠٠٨,	١٠٣,٧١٤	٢٦٦,٣٣٢	٢٠	
				(١٧٩,٢	٣٥٤,٨	٥٣٤,٠,	٦٥٥,٥,	١٤	
٦٩,٦	٣٥,١	٣٤,٥	١٤,٦)	٣٥,٠)	١,٠٩٦,٠)	٦٨,٢٨٩,	٦٧,١٩٢,	١٩٤,٦٨٠	٢٠	
				((٢	(٩٨٠,٠	٤٥٥,٧	٤٧٥,٧	٩١٧,٨,	١٥
٥٤,٦	٢٦,٥	٢٨,١	٢٣,٦)	١٧,٠)	٣,٢٠٧,٣	٥٢,١٤٥,	٥٥,٣٥٢,	١٩٦,٩٢٤	٢٠	
				((٦	٥٧,٠	١١٢,٠	٤٦٩,٠	١٤١,٧,	١٦
٥٨,٧	٢٥,٤	٣٣,٣	٩,٩	٣٥,٨	١٧,٨٤٦,	٥٧,٣٣٣,	٧٥,١٨٠,	٢٢٥,٧٢٢	٢٠	
					٧٨١,٦	٥٠١,٠	٢٨٢,٦	٣٧٥,٥,	١٧	

٢٠ ٢٥١,٠٦٤ ١٠٩,٧٢٦ ٦٧,٢٢٧, ٤٢,٤٩٨, ٤٦,٠ ١٧,٣ ٤٣,٧ ٢٦,٨ ٢٦,٨
١٨ ٤٧٩,٩, ٠٠٥,٦, ٤٣٢,٠ ٥٧٣,٦

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، سنوات مختلفة.
الاعتماد (٩,٨,٧,٦,٥,٤) من عمل الباحثة بالاعتماد على البيانات الموجودة في الجدول الأرقام بين
الاقواس تعني ان القيم سالبة.

نلاحظ من خلال الجدول (١)، ان الميزان التجاري قد سجل تذبذبا ما بين الفائض والعجز، اذ سجل
الميزان التجاري في عام ٢٠٠٣ فائضا بمقدار (١٦٢,٩٩١,٨) مليون دينار ثم تحول هذا الفائض الى عجز
في عام ٢٠٠٤ حيث بلغ (٤,٠٩٤,٩٤٩,٠) مليون دينار وعام ٢٠٠٥ بلغ (٥,١٨١,٧٦٥) مليون دينار،
وسبب هذا العجز هو الشروع في عملية تحول السياسات الاقتصادية من الاقتصاد المخطط الى اقتصاد
السوق وما رافقه من انفتاح اقتصادي واجراءات الغاء الحماية ونظام الحصص والتراخيص والاستعاضة عن
رسوم التعريف الجمركية برسم اعمار العراق البالغ (٥٪) من قيمة المستوردات عدا المواد الغذائية والادوية
بموجب تشريعات سلطة الائتلاف رقم (٣٨) لسنة (٢٠٠٣)، وهذه الاجراءات مجملها ادت الى الاستيراد
غير المنضبط من قبل القطاع الخاص للسلع الاجنبية الرخيصة والمنخفضة الكلفة التي كانت محجوبة من
السوق قبل عام ٢٠٠٣ بسبب الحصار الاقتصادي على البلاد وهذا يعني ان العجز في الميزان التجاري
اسهم في تعزيز النزعة المشوهة التي عانى منها الاقتصاد العراقي الناتجة عن تفوق معدلات الطلب المحلي
للأفراد عن الانتاج المحلي وتأمين هذا الطلب من خلال الاستيراد من الدول الاخرى، وبعد تلك الفترة
تحول العجز في الميزان التجاري الى فائض ايجابي خلال المدة من (٢٠٠٦ - ٢٠١٤) اذ سجلت الصادرات
زيادة ناتجة عن زيادة الصادرات النفطية جراء ارتفاع سعر برميل النفط الخام من (٥٤) الى (١٠٢) دولار
للبرميل. اما في عام ٢٠١٥ فقد سجل الميزان التجاري عجزا بلغ حوالي (١,٠٩٦,٩٨٠,٠) مليون دينار
والسبب اثر ازمة انخفاض اسعار النفط العالمية منتصف عام ٢٠١٤ التي انعكست على قيمة الصادرات
النفطية المحلية، فيما حقق الميزان فائضا طفيفاً عام ٢٠١٦ بلغ (٣,٢٠٧,٣٥٧,٠) مليون دينار واستمر
تحقيق الفائض في الميزان عام ٢٠١٧ البالغ (١٧,٨٤٦,٧٨١,٦) مليون دينار وسجل فائضا ايضا عام
٢٠١٨ بلغ (٤٢,٤٩٨,٥٧٣,٦) مليون دينار وتلك الزيادة في الميزان التجاري ناتجة عن زيادة سعر النفط
الخام.

ولتحديد اتجاهات التجارة الخارجية بشكل اكثر وضوحا تم الاعتماد على مؤشر درجة الانكشاف
الاقتصادي (Economic Exposure)، والذي يحسب من خلال المعادلة الاتية:

$$\text{مؤشر درجة التضخم الفعلي} = \frac{\text{الصادرات} + \text{الاستيرادات}}{\text{الناتج المحلي الجاهلي}} * 100$$

يوضح هذا المؤشر مدى اهمية التجارة الخارجية الى الناتج المحلي الاجمالي لاقتصاد بلد ما، فكلما زادت قيمة هذا المؤشر كان الاقتصاد أكثر تأثراً بتجارته الخارجية، كذلك يبين هذا المؤشر مدى الانفتاح الاقتصادي على السوق العالمية عن طريق التجارة الخارجية (فإذا تجاوزت درجة الانكشاف نسبة (٥٠٪) فان اقتصاد البلد في حالة انكشاف على العالم الخارجي.^(٢٥) كما يتداخل مع هذا المؤشر مؤشرين هما^(٢٦):

• مؤشر الاعتماد على الاستيرادات (Economic dependence on imports) ويحسب هذا المؤشر من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{مؤشر الاعتماد على الاستيرادات} = \frac{\text{مجموع مخيمات الاستيرادات}}{\text{الناتج المحلي الجاهلي}} * 100$$

فإذا تراوحت النسبة بين (١٢٪ - ٢٠٪) فان الدولة في حالة توازن في تجارتها الخارجية اما اذا كانت النسبة تزيد عن (٢٠٪) فان هذه النتيجة تكون مؤشراً على التبعية التجارية للاقتصاد المحلي الى الاقتصاد العالمي.

مؤشر الاعتماد على الصادرات (Economic dependence on exports) ويحسب هذا المؤشر من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{مؤشر الاعتماد على الصادرات} = \frac{\text{مجموع مخيمات الصادرات}}{\text{الناتج المحلي الجاهلي}} * 100$$

اذا كانت قيمة هذا المؤشر مرتفعة فان ذلك يدل على ان البلد قد خصص جزءاً كبيراً من انتاجه لأغراض التصدير للخارج كما يشير الى اندماج الدولة بالمجتمع العالمي واقامة علاقات ترابطية مع الدول الأخرى، اما اذا كانت قيمته منخفضة فان ذلك يدل على تحقيق درجة متدنية من النمو الاقتصادي^(٢٧).

٢٥- ثائر محمود رشيد، الاستدامة المالية للانفاق الاستثماري للمشاريع الحكومية في ظل الشراكة مع القطاع الخاص، بحث مقدم الى مؤتمر كلية الادارة والاقتصاد، جامعة اوروك، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٣٢.
٢٦- هجير عدنان زكي، الاقتصاد الدولي - النظرية والتطبيقات، دار اثراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط ١، ٢٠١٠، ص ٢٤.
٢٧- هند غانم محمد، الاختلالات الهيكلية وسبل المعالجة التنموية في دول عربية مختارة مع اشارة خاصة للعراق (١٩٩٤-٢٠١٠)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعه الكوفة، ٢٠١٤، ص ٤٥.

ومن خلال العودة الى الجدول (١) نجد ان نسبة الاستيرادات الى الناتج المحلي الاجمالي على مدار مدة الدراسة تجاوزت (٢٠٪) وهو مؤشر سلبي على الميزان التجاري، فيما كانت نسبة الصادرات الى الناتج المحلي الاجمالي جيدة نوعا ما الا ان النسبة العظمى ناتجة من ريع النفط الخام، بينما قد تجاوزت درجة الانكشاف الاقتصادي نسبة (٥٠٪) لكافة سنوات الدراسة وهذا يدل على ان الاقتصاد العراقي منكشف نحو الخارج ويعتمد على العالم الخارجي في استيراداته لتغطية الطلب المحلي من مختلف السلع نتيجة ضعف القاعدة الانتاجية المحلية باتجاه تعظيم الصادرات وتنويعها وتدني الاستيرادات وتقليص تنوعها، كنتيجة حتمية لسوء ادارة ملف السياسة التجارية وان تبعيته التجارية جعلت منه اقتصادا هشاً معرضاً للصدمات والازمات الخارجية.

المبحث الثالث: الاليات والفرص المتاحة نحو تبني سياسات تجارية فاعلة في العراق

ان تحرير التجارة الخارجية يتيح الفرصة للدول النامية بضمنها العراق الى الوصول للأسواق الخارجية بعد ان عانت لسنوات من ضيق اسواقها المحلية مما يوفر ويتيح لها الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية وتحقيق وفورات في الانتاج عن طريق الاستفادة من مزايا الانتاج والتوسع في الصناعات الانتاجية التي تتمتع بمزايا نسبية وقدرات تنافسية بالموارد المتاحة وتحفيز القطاع الخاص، وفسح المجال للاستثمارات الاجنبية كأول الخطى نحو الاصلاح الاقتصادي واصلاح التجارة الخارجية، اذ تميزت السياسة التجارية بعد عام ٢٠٠٣ بعدم وضوحها فقد اعتمدت على صادرات النفط مقابل استيرادات هائلة ذات طابع استهلاكي في ظل الانفتاح المفاجئ الذي ساد العراق وولد الكثير من الآثار السلبية في الغالب وتعقيدات على كافة المستويات والاضاع الاقتصادية للبلد وان انتشال العراق من هذا الوضع يتطلب استراتيجية اقتصادية تستطيع وضع الاقتصاد على المسار الصحيح للإصلاح.

المطلب الأول: متطلبات اصلاح السياسة التجارية في العراق

كان من تبعات التحرر والتوجه نحو اقتصاد السوق الذي يعني تبني الملكية الخاصة كاتجاه نحو الخصخصة الذي ينجم عنه حرية في اتخاذ القرارات والتملك فضلا عن حرية الاختيار للمنتجين والمستهلكين ومن ثم الاصلاح الاقتصادي الذي يهدف الى رفع الطاقة الانتاجية وزيادة درجة مرونة الاقتصاد التي تنعكس بالإيجاب على الاقتصاد وتلأفي الازمات الداخلية والخارجية من خلال تدعيم القدرات التنافسية، ويتم الاصلاح بدءاً من السياسة التجارية بعدها الاساس المتحكم في النشاط الاقتصادي للقطاع الخارجي والعمل على تصحيح الية الاسعار وتقليل الدعم قدر الامكان واصلاح سوق العمل فضلا عن القيام بتعديلات واصلاحات على النظام المالي والمصرفي وفسح المجال امام القطاع الخاص للعمل في هذا المجال وفسح المجال ايضا امام المصارف الاجنبية، وانتهج العراق سياسة انفتاحية واسعة النطاق تجاه العالم الخارجي من خلال

سعيه لتأسيس قاعدة اقتصادية تعمل وفقا لأليات السوق هدفها تحسين التجارة الخارجية للعراق بعد فترة فرض العقوبات الاقتصادية والتي ادت الى تهميش العراق في النظام الاقتصادي العالمي، مما تسبب في حرمانه من التقدم ومن فرص الاستثمار واستعمال التكنولوجيا لتدعيم الانتاجية والقدرات التنافسية مما جعله يعاني من تركه انزاله عن العالم، وان السياسة المتبعة غير كافية لوضعه على المسار الصحيح للمنافسة مع بقية الدول، ان تحرير التجارة كخطوة ايجابية للنهوض بالاستثمار المحلي نتيجة زيادة عوائد النفط وارتفاع اسعاره مما انعكس بالإيجاب على حجم الاستثمار المحلي المعتمد على عوائد الصادرات الا انه وفي صدد تحرير العراق لسياسته التجارية على المدى الطويل فإنه يقابل خيارا مهما بين العمل على الغاء التعريفات الجمركية ومنح تعريفية مثلى تستطيع دعم اهداف السياسة العامة بشكل اوسع، وفي اطار الدعم لتسريع عملية الانضمام لمنظمة التجارة العالمية طالبت الجهات المختصة بالمزيد من المعلومات التي تتعلق بالدعم الداخلي والاعانات المقدمة للقطاع الزراعي وسياسات التسعير وتراخيص الاستيراد وقوانين الاستثمار والجمارك^(٢٨).

المطلب الثاني: سياسات التصدير في العراق

تستلزم السياسات التصديرية في العراق الى تأمين الاسواق للصادرات التقليدية كالمواد الخام وبعض المواد الغذائية بغية رفع القدرات التنافسية للمنتجات العراقية المختلفة وزيادة الطلب عليها وتقديمها بشكل افضل من خلال تطبيق كافة الوسائل والاتفاقيات التجارية الثنائية لغرض تقليص الفجوة بين الصادرات والاستيرادات قدر المستطاع دون خلق اتجاهات تضخمية او التأثير على التوازن الاقتصادي^(٢٩)، اذ تتميز الصادرات بأهمية بالغة بعدها ركنا اساسيا في عملية النمو والنهوض بالاقتصاد العراقي. ومن اهم عوامل نجاح عملية التصدير تتمثل في^(٣٠):

١. الموارد الجاهزة المتاحة لعملية التصدير: وترتبط بالموارد الوطنية او موارد المؤسسات التصديرية كالمقدرة على اعداد الدراسات والابحاث المتعلقة بالسوق والتوصل للمعلومات المناسبة، فضلا عن وجود واختيار الموارد البشرية المؤهلة والمدربة.
٢. طرق ومنهجية التسويق في الاقتصاد العراقي: اي دراسة اوضاع السوق والتوصل للمعلومات والتحليلات الصحيحة والاستنتاجات ومدى وجود واستعمال قنوات التوزيع في الاسواق الخارجية.

٢٨- محمد جواد جمعه، دور الضرائب الجمركية في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٦-٢٠١١) رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٤، ص٥٣.

٢٩- فلاح حسن شفيع، علاقة التنمية بالنشاط التجاري في العراق، مجلة المثقف، السنة الثانية، العدد ٦١٨، شبكة المعلومات الدولية منشوره على الرابط: <http://www.almthaqaf.com>.

٣٠- واثق علي، نحو استراتيجية اقتصادية تسخر منافع العولمة في التنمية، سلسلة جسر التنمية، العدد الثالث، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠١٧، ص٢٢.

٣. مدى التزام الادارة المشرفة على التصدير: وهذا يتعلق بمقدرة المؤسسة على التخطيط ووضع الاهداف الاستراتيجية والخطط وتطبيقها وفقا لمعايير الجودة واخضاعها للرقابة والمراجعة والاشراف اي وضع الاهداف الخاصة والغايات المترابطة والمتصلة بعملية التصدير.
٤. متطلبات جودة السلعة: اي المواصفات القياسية التي تتمتع بها السلع الخاضعة للتصدير ويتم التحكم بها من خلال جودة نوعيتها واسعارها وكمية الخدمات التي تقدم قبل البيع وبعده.
٥. المعاملة الضريبية التفضيلية: ويمكن للشركات العامة في الدولة ومناطق معينة من الاستفادة من تخفيضات الضرائب على الدخل والمبيعات فضلا عن ضريبة رأس المال وغيرها من الضرائب المباشرة وغير المباشرة.

المطلب الثالث: استثناءات جمركية على الواردات (المواد الخام، السلع الرأسمالية)

اما من جانب الواردات فان الغاء القيود الكمية والتعريفات الجمركية على (المواد الخام، المواد الاولية، الآلات والمعدات) سيسبب في خفض كلفة الاستثمار وخلق فرص استثمارية جديدة وبالتالي فان اتباع هذه السياسة تؤدي الى تنمية وتشجيع القطاع الخاص المحلي في الاقتصاد العراقي على الإنتاج، اذ ان تخفيض الضرائب الجمركية على المدخلات الوسيطة تؤثر في الاستثمار بواسطة قناتين رئيسيتين هما: (٣١)

أولاً: قناة الدخل الحقيقي او قناه الثروة: فتخفيض الضرائب الجمركية على الواردات من المدخلات الوسيطة والمواد الاولية يعمل على خفض كلفة هذه السلع، وزيادة معدلات الارباح في مشروعات الانتاج القائمة ذات المحتوى الاستيرادي لمدخلاتها الوسيطة، هذا فضلا عن امكانية خلق فرص استثمارية جديدة، ومن ناحية اخرى ان زيادة تدفق المدخلات المستوردة تزيد كفاءة الانتاج من خلال زيادة كفاءة مزج مدخلات الانتاج في بعض القطاعات وبخاصة تلك المركزة على المدخلات الوسيطة المستوردة وبالتالي يرتفع الدخل الحقيقي يرتفع الاستثمار.

ثانياً: قناة الادخار ان انخفاض كلفة المدخلات الوسيطة قد يؤدي الى خفض الاسعار النسبية للمنتجات النهائية المحلية، مما يجعلها اكثر قدرة على منافسة مثيلاتها المستوردة ويشجع على مزيد من الاستثمار بغية زيادة الانتاج من الناحية الاولى، ومن الناحية الثانية ان انخفاض الاسعار النسبية يعمل على زيادة الدخل الحقيقي وزيادة الادخار ومن ثم الاستثمار.

٣١- عبد الامير السعد، مقارنة نظرية حول اشكالية القطع والتقاطع في التجارة الدولية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد ١٧،

المطلب الرابع: سياسة معدل سعر الصرف الأجنبي والرقابة على الصرف

ترتبط السياسة التجارية بالسياسة النقدية من خلال تأثير الأخيرة بالأولى عن طريق سعر الصرف لكونه يخلق حالة من التوازن في الداخل ويعد خطر الأزمات الخارجية التي ينتقل اثرها عبره من خلال السلع المستوردة الاستهلاكية والإنتاجية، ان معدل الصرف لأي بلد هو ذلك المعدل الذي يكون البنك المركزي على استعداد لمبادلة عملته بعملات بلدان اخرى في اسواق الصرف وغالباً ما يحدد بالدولار الأمريكي. واستطاع البنك المركزي بعد عام ٢٠٠٣ م ان يحقق استقراراً في سعر الصرف الأجنبي في السوق المحلي، وان كانت هناك تغيرات فهي تعد طفيفة بأستثناء عام ٢٠١٢ م لظروف اقتصادية وسياسية انعكست عليه بسبب زيادة الطلب على الدولار لأغراض متعددة ومنها المضاربة تسببت في رفع سعر الصرف الأجنبي في السوق من (١١٩٦) الى (١٢٣٣) دينار للدولار وهذا يعني بالمقابل خفض قيمة الدينار العراقي، بالرغم من اجراء البنك المركزي الذي استطاع من خفض السعر الى (١١٦٦) دينار للدولار، للعام نفسه في المزاد بهدف اعادة الدعم للنشاط الاقتصادي وتحقيق الأستقرار، واستمرت سياسة البنك المركزي للسنوات اللاحقة باعتماد المنهج نفسه.

اما الاقتصاد العراقي فانه امامه ثلاثة طرق للمحافظة على سعر الصرف وهي (٣٢):

١. تلبية الطلب المتنامي من خلال استعمال احتياطاتهم من الصرف.
 ٢. محاولة التقليل من الطلب المتنامي على العملة الأجنبية بتطبيق سياسات وتدابير تجارية ضريبية يتم صياغتها لتخفيف حجم الطلب على الواردات.
 ٣. التدخل بسوق الصرف الأجنبي من خلال ترشيد العرض المحدود من النقد الاجنبي الموجود لتلبية طلبات العملاء وهو ما يعرف بالرقابة على الصرف المستعملة على اوسع نطاق من بلدان العالم الثالث للحفاظ على احتياطي الدولة من النقد الأجنبي عند سعر الصرف الرسمي السائد، وفي أوقات الأزمات تحديداً ولتخفيف حدة التقلبات في الأسواق تلجأ الدولة لأعتماد سعر صرف متعدد لتوجيه السياسة التجارية بأتجاه يفيد اغراضاً محددة.
- ومارس سعر الصرف دوره في الحفاظ على القدرة التنافسية الخارجية للبلدان وتحسين موازين المدفوعات عن طريق الحد من العجز في الحساب الجاري من خلال تقسيم السلع على قسمين (٣٣):

٣٢- عماد محمد علي العاني، سياسة سعر صرف الدينار العراقي في ظل المتغيرات الاقتصادية الراهنة، الجزء الأول، بحث مقدم إلى مكتب الأستشارات، كلية الإدارة والاقتصاد، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣٣.

٣٣- د. مظهر محمد صالح، السياسة المالية والنقدية والسيطرة على التضخم واسعار الصرف، مركز حوراني للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١، ص ٧.

الأول: السلع القابلة للتبادل التجاري وهي السلع والخدمات التي يتم تبادلها بين بلدين وتمثل الصادرات الفعلية والسلع المنتجة والمستهلكة محلياً إلا أنها من الممكن تصديرها، والسلع المستوردة التي يتم انتاجها محلياً كبداية للاستيراد.

الثاني: السلع التي من غير الممكن ان تتبادل تجارياً ومن الصعب تبادلها ويتم تحديد اسعارها من خلال العرض والطلب المحليين.

الاستنتاجات:

١. يرتبط تعريف السياسة التجارية ومفهومها بجوانب متعددة على رأسها إصدار التشريعات او اتخاذ القرارات والإجراءات التي تتسق مع نوع أو أهداف تلك السياسة في أطرها التاريخية أو السياسية أو من كونها أداة اقتصادية تقنية.
٢. على الرغم من تزايد الصادرات العراقية خلال المدة ما بعد عام ٢٠٠٣ م إلا ان الميزان التجاري يعاني من العجز الدائم لضخامة الاستيرادات من المواد الغذائية والاستهلاكية وغيرها لسد الحاجة المحلية من السلع.
٣. نتيجة لتطور الاحداث بعد عام ٢٠٠٣ نلاحظ ممارسة ضغوط كبيرة على القطاعات الاقتصادية وبالتالي ضعف قدرتها التنافسية في مواجهة المنتجات المستوردة.
٤. ان تخفيض او الغاء التعريف الجمركية الناجم عن اتفاقات تحرير التجارة الخارجية له آثار سلبية على الدول النامية وخاصة العراق اذ ان الأيرادات الجمركية لمختلف الدول النامية تشكل جزءاً كبيراً من اجمالي إيراداتها لذلك قد تلجأ هذه الدول لتعويض خسارتها الى فرض ضرائب جديدة.
٥. ان العراق يحتاج الى الكفاءة بأستخدام الموارد الاقتصادية وتوجيه الأهتمام بالبنى التحتية لتكون قاعدة متينة لبناء اقتصاد سليم.
٦. من الصعوبة بمكان تبني العراق لمبدأ سياسة الحرية التجارة مالم يحقق العراق النهوض بالقطاعات الاقتصادية (قطاع الزراعة والصناعة وقطاع الخدمات) اذ من خلال تجارب الدول ومنها تركيا وماليزيا لم تستطع تحقيق التنمية وتطوير صادراتها دون النهوض بالقطاع الزراعي اولاً ومن ثم التصنيع في مختلف مجالاته بأعتماد التطور التكنولوجي واستخدام المكننة الحديثة ومنها التوجه نحو اقتصاد السوق.

التوصيات:

١. العمل على اصلاح السياسة التجارية المتبعة باتجاه تطبيق نوع حمائي يفعل سياسات التعريف الجمركية بحيث تستطيع التحكم في كميات السلع والخدمات المستوردة بطريقة عشوائية والحد منها، بتطبيق سياسة حمائية انتقائية لقطاعات معينة ولفترات محددة، بشرط عدم المساس بالقدرة الشرائية للمستهلك

العراقي فضلاً عن تقديم الدعم للقطاعات الاقتصادية المحلية التي تتمتع بميزة نسبية تجعلها اهلاً للتنافس، فالصناعات الاستراتيجية مثلاً والصناعات التي تمتاز بروابط امامية وخلفية والتي تستطيع تلبية الحاجة المحلية ومن ثم القدرة على التصدير.

٢. ان حالة الاقتصاد العراقي بأمس الحاجة لوضع استراتيجية اقتصادية شاملة بما فيها استراتيجية للسياسة التجارية كمفصل مهم يؤثر في حالة الاقتصاد العراقي عموماً، حيث المنافسة غير العادلة مع نتاج العالم السلعي والخدمي الذي يتدفق الى العراق عن طريق الحدود المفتوحة على العالم مع قطاعات اقتصادية شبه معطلة او غير قادرة على المنافسة مولدة اغرقاً غير مسبوق في كل جوانب العرض السلعي العراقي، والذي يحول كل الإمكانيات الإنتاجية المتبقية خصوصاً (الزراعية) إلى إنتاج حدي غير قادر على الصمود او التطور.

٣. يجب اتخاذ اجراءات معينة للتقليل من حجم الأنكشاف الاقتصادي ومن اهمها اللجوء الى تنوع الصادرات وزيادة مساهمتها في التجارة الخارجية.

٤. اتباع برنامج لرفع الأنتاجية وتحسين الجودة بهدف زيادة الصادرات كماً ونوعاً ورفع القدرة التنافسية للمنتج المحلي في الداخل والخارج، والقيام بحماية المنتج المحلي تجاه الأستيرادات عن طريق حماية الصناعات الناشئة، والعمل على متابعة سياسات الأغرأق التي يتعرض لها السوق المحلي واتخاذ اجراءات وتدابير وقائية.

المصادر

أولاً: الكتب العربية

١. الدوري، محمد احمد، في التجارة الخارجية، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧.
٢. الصرن، رعد حسن، اساسيات التجارة الدولية المعاصرة من الميزة المطلقة الى العولمة والحرية والرفاهية الاقتصادية ط١، دار الرضا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٣. عبد الخالق، عبد الخالق، الاقتصاد الدولي من المزايا النسبية الى التبادل اللامتكافئ، ط٢، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢.
٤. خالد، جميل محمد، اساسيات الاقتصاد الدولي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤.
٥. عبد القادر، السيد متولي، الاقتصاد الدولي "النظرية والسياسة"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١١.
٦. أبو شرار، علي عبد الفتاح، الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٧.

٧. الجمل، جمال جويدان، التجارة الدولية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.
٨. السيد محمد احمد السرتي و احمد فتحي خليل الخضراوي، الاقتصاد الدولي، دار فاروس العلمية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٧.
٩. كبه، ابراهيم، دراسات في الاقتصاد والفكر الاقتصادي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨١.
١٠. عبد المولى، السيد، الوجيز في التشريعات الاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩.
١١. عوض الله، زينب، الاقتصاد الدولي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الازارطة، ٢٠٠٤.
١٢. مرسي، فؤاد، الرأسمالية تجدد نفسها، الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، مطابع السياحة، الكويت، ١٩٩٠.
١٣. زكي، هجير عدنان، الاقتصاد الدولي - النظرية والتطبيقات، دار اثراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠١٠.

ثانيا: الاطاريح والرسائل الجامعية

١. غناوي، احمد عدنان، الاغراق واثره على القطاعات السلعية في الاقتصاد العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
٢. الموسوي، محمد نوري، الاختلالات الهيكلية واثرها على النمو القطاعي والتشغيل في الاقتصاد العراقي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٣. محمد، هند غانم، الاختلالات الهيكلية وسبل المعالجة التنموية في دول عربية مختارة مع اشارة خاصة للعراق (١٩٩٤-٢٠١٠)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعه الكوفة، ٢٠١٤.
٤. جمعة، محمد جواد، دور الضرائب الجمركية في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٦-٢٠١١) رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٤.

ثالثا: المجلات والبحوث العلمية

١. دراسات اقتصادية، مجلة نصف سنوية تصدر عن قسم الدراسات الاقتصادية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٨.
٢. حسين، عادل علي، واقع تجارة العراق الخارجية، مجلة التجارة الالكترونية، العدد السادس، حزيران، ٢٠١٦.

٣. حالبوب كاظم معلة و مروة خضير سلمان، التجارة الخارجية للعراق بين ضرورات التنوع الاقتصادي وتحديات الانضمام الى منظمة (WTO)، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، المجلد ٢٢، العدد ٨٨، ٢٠١٦.

٤. رشيد، نائر محمود، الاستدامة المالية للانفاق الاستثماري للمشاريع الحكومية في ظل الشراكة مع القطاع الخاص، بحث مقدم الى مؤتمر كلية الادارة والاقتصاد، جامعة اوروك، بغداد، ٢٠٠٦.

٥. علي، واثق، نحو استراتيجية اقتصادية تسخر منافع العولمة في التنمية، سلسلة جسر التنمية، العدد الثالث، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠١٧.

٦. السعد، عبد الامير، مقارنة نظرية حول اشكالية القطع والتقاطع في التجارة الدولية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد ١٧، ١٩٩٩.

٧. العاني، عماد محمد علي، سياسة سعر صرف الدينار العراقي في ظل المتغيرات الاقتصادية الراهنة، الجزء الأول، بحث مقدم إلى مكتب الأستشارات، كلية الإدارة والاقتصاد، بغداد، ٢٠٠٥.

رابعاً: الدراسات والتقارير والمؤتمرات العلمية

١. عبد الحميد، عبد المطلب، السياسات الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي، سلسلة الدراسات الاقتصادية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢. د. مظهر محمد صالح، السياسة المالية والنقدية والسيطرة على التضخم واسعار الصرف، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١.

خامساً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، سنوات مختلفة.

٢. فلاح حسن شفيع، علاقة التنمية بالنشاط التجاري في العراق، مجلة المثقف، السنة الثانية، العدد

٦١٨، شبكة المعلومات الدولية منشوره على الرابط: <http://www.almthaqaf.com>

سادساً: المصادر الأجنبية

1. P.H. Linder, International Economics, ed.8 Richard, part 2, Untied State, 1988, p.34.

اتجاهات النخبة الإعلامية في مدينة كربلاء إزاء التّضليل الإعلامي في الصفّحات المزيفة

The attitudes of the media elite in the city of Karbala
towards media misinformation in the fake pages

م.م أحمد كامل أبو خليف^(١)

Assist. Lect. Ahmed Kamil AbuKhlef

الخلاصة

يسعى البحث الى تحقيق هدف رئيسي وهو معرفة آليات التّضليل الإعلامي في الخطاب الصادر عن الصفّحات المزيفة المنتحلة لاسماء وزارات ودوائر حكومية رسمية، ووكالات إخبارية ووسائل اعلامية معروفة، وشخصيات سياسية واجتماعية مهمة؛ لتحديد دوافع انشائها واختلاق احداثها وتحليل آليات التّضليل الإعلامي التي يعتمد عليها هذا الخطاب في عملية التّضليل الاعلامي وتحديد الإجراءات المساعدة في معرفة الصفّحات المزيفة والتعرف على أهم طرق واساليب التصدي لها. وتحقيقاً لأهداف البحث فقد استعمل الباحث المنهج المسحي باعتماد الدراسة الوصفية، أما أداة البحث فهي (الاستبانة)، و (المقابلة).

وأكدت نتائج البحث إن هناك عدة دوافع للصفحات المزيفة للتلاعب وتشويه المعلومات التي تبثها، تأتي في مقدمتها إشغال البلد في الصراعات السياسية، وتلاها اضعاف المجتمع من اجل السيطرة عليه؛ وأظهرت النتائج أن هناك عدة طرق لمواجهة الصفّحات المزيفة من قِبَل المستخدمين. بعضهم يقوم بتجاهل

١ - جامعة كربلاء - رئاسة الجامعة ah.kamel2019@st.tu.edu.iq

أخبارها وعدم ترك أي تعليق أو إعجاب وعدم مشاركة محتواها. وهناك من يكشف عن هذه المحتوى ويحاول تحذير الآخرين من الوثوق بها. ومن النادر أن يستخدم المستخدمون ميزة التبليغ عن المحتوى المزيف لإدارة المنصة.

الكلمات المفتاحية: النخبة الاعلامية، التضليل الاعلامي، الصفحات المزيفة.

Abstract

The research seeks to achieve a main goal, which is to know the mechanisms of media disinformation in the discourse issued by the fake pages impersonating the names of official ministries and government departments, well-known news agencies and media, and important political and social figures. To determine the motives for its creation and the fabrication of its events, to analyze the media disinformation mechanisms on which this discourse relies in the media disinformation process, to identify the procedures that help in identifying the fake pages, and to identify the most important methods and methods of addressing them.

In order to achieve the objectives of the research, the researcher used the survey method by adopting the descriptive study, and the research tool is (questionnaire) and (interview).

The results of the research confirmed that there are several motives for the fake pages to manipulate and distort the information they broadcast, foremost of which is the involvement of the country in political conflicts, followed by the weakening of society in order to control it. The results showed that there are several ways to counter fake pages by users. Some of them ignore her news and do not leave any comments or likes and do not share her content. And there are those who reveal this content and try to warn others not to trust it. It is rare for users to use the feature to report fake content to the management of the platform.

Keywords: Media Elite , Media disinformation , Fake pages.

المقدمة

أكدت الأبحاث والدراسات الحديثة إن وسائل التواصل الإجتماعي لم تعد مجرد نوافذ تسلية للمراهقين او قنوات للتواصل الإجتماعي فحسب، بل تضخم وجودها ودورها لدرجة أنها باتت تؤثر بشكل مستقل في سلوكيات مستخدميها واصبحت المصدر الرئيس للأخبار والمعلومات لدى رواد تلك المواقع؛ ومع صعود قوة الراي العام وتناميها في كافة المجتمعات المعاصرة واستهداف هذه القوة في حروب المعلومات؛ عادت دراسات التضليل الإعلامي وتزييف الوعي الجماهيري للبروز بقوة في اجندة الابحاث العلمية، لكن الجديد هذه المرة ان القائمين بالتضليل لا يستهدفون النيل من السلطة الخامسة المتمثلة بالرأي العام غايتهم المعتادة، إنما يخططون أيضاً للنيل من الصحافة او السلطة الرابعة وقذف بعضهما ببعض، في تحدٍ سافر لشرعية الاعلام بوصفه احد ابرز ممثلي الرأي العام في مجتمعاتنا المعاصرة، وتتجلى ابعاد هذه الظاهرة بقوة في

الصفحات المزيفة على شبكات التواصل الإجتماعي المنتحلة لأسماء وزارات ودوائر حكومية رسمية، ووكالات إخبارية ووسائل اعلامية معروفة، وشخصيات سياسية واجتماعية مهمة. ولا شك ان صانعي السرديات البديلة عن الواقع عبر الصفحات المزيفة لديهم قدرًا كافيًا من المعلومات النوعية عن عادات وخصائص المتلقين واذواقهم واحتياجاتهم ومشاكلهم وامنياتهم، وفي ضوء هذه المعطيات يضعون خططهم واستراتيجياتهم الإعلامية ويصوغون خطاباتهم الالكترونية المزيفة، خاصة ان المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي مهينين الى حد كبير في تنفيذ استراتيجيات التضييل الإعلامي المعاصر.

ويسعى البحث الى معرفة اتجاهات النخبة الاعلامية ازاء الصفحات المزيفة المنتحلة لأسماء وزارات ودوائر حكومية رسمية، ووكالات إخبارية ووسائل اعلامية معروفة، وشخصيات سياسية واجتماعية مهمة؛ لتحديد دوافع انشائها واختلاقها وطبيعة الخطاب الصادر عنها.

وقد تم تقسيم البحث على أربعة مطالب، خصص المطلب الأول إلى (الإطار المنهجي للبحث) متضمنًا مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه وعينته، ومجتمع البحث ومجالته، وأدواته؛ وتناول المطلب الثاني ثلاثة مطالب اساسية ابتداءً بالتضييل الإعلامي النشأة والمفهوم، وأهداف التضييل الإعلامي والاجراءات المساعدة للتعرف على التضييل الإعلامي والاخبار المزيفة؛ وتناول المطلب الثالث ثلاثة مطالب هي وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الرأي العام، والصفحات المزيفة وانواعها واستخداماتها في التضييل، اساسيات التعرف على الصفحات المزيفة. والمطلب الرابع تناول نتائج الدراسة الميدانية وأهم الاستنتاجات.

المطلب الأول: الإطار المنهجي:

اولاً: مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة الدراسة في معرفة اتجاهات النخبة الاعلامية ازاء الصفحات المزيفة المنتحلة لاسماء وزارات ودوائر حكومية رسمية، ووكالات إخبارية ووسائل اعلامية معروفة، وشخصيات سياسية واجتماعية مهمة، لتحديد سمات تلك الصفحات والدوافع المحركة لانشائها، ومعرفة اساليب التضييل الإعلامي التي يعتمد عليها القائم بالتضييل من خلال الصفحات المزيفة.

و تفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

١. ما سمات الصفحات المزيفة؟
٢. ما هي اهداف الصفحات المزيفة؟
٣. ما نوع المحتوى المنشور على الصفحات المزيفة؟

٤. ما هي آليات التعرف على الصفحات المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟
٥. ما هي أساليب التضليل الإعلامي في الصفحات المزيفة؟
٦. ما هي آليات مواجهة الصفحات والاخبار المزيفة؟

ثانياً: أهمية البحث:

١. ان انتشار الصفحات المزيفة له خطورته على المجتمعات من حيث تأثيره على تشكيل الرأي العام وتأثيره على امن الدول والحكومات، اذ بدأت الظاهرة تتخذ ابعاداً في غاية الخطورة سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي؛ فالمتلقي في هذا العصر يتوجب عليه في ظل الكثافة المعلوماتية ان يتعلم كيف يواجه تلك الصفحات وكيف يتحقق منها.
٢. يعالج البحث موضوع التضليل الاعلامي الذي اخذ بالظهور مرة اخرى بشكل واسع، وبطرق واساليب اعلامية جديدة ومختلفة، فنحن امام اشكالية مواجهة الصفحات المزيفة واخبارها المضللة وسرعة انتشارها، وتأثيرها على ادراك المتلقي للأحداث الجارية خاصة وانه لم يُعد ذهنياً ومعرفياً للتعامل مع هذا النوع التضليل والتزييف.
٣. يتناول البحث دراسة الاساليب غير التقليدية في التضليل الاعلامي، والسرديات البديلة التي تصدر عن صفحات مزيفة تنتحل اسماء مؤسسات وشخصيات مهمة، وتنسب اليها كذباً وبهتاناً اخبار ومعلومات غير صحيحة، وذلك من شأنه ان يؤثر سلباً على ادراك الجمهور لمصادقية هذه المؤسسات والشخصيات وصورتها الذهنية لديهم.
٤. اهمية التعرف على هذه الظاهرة التي باتت تمثل مشكلة حقيقية بالنسبة للجهات المستهدفة - التي يتم انتحال اسمها -؛ بعد ان اضطرت اغلب المواقع الالكترونية لتلك الجهات نشر اخبار تنفي ما جاء في الصفحات المزيفة وتناشد الجمهور الالتزام بما ينشرها موقعها وصفحاتها الرئيسية على منصات المتنوعة.

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق هدف رئيسي معرفة اتجاهات النخبة الاعلامية ازاء الصفحات المزيفة المتحللة لأسماء صفحات مهمة، لتحديد دوافع انشائها واختلاق احداثها وتحليل آليات التضليل الإعلامي التي يعتمد عليها هذا الخطاب في عملية التضليل الاعلامي ويتفرع من هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية من اهمها:

١. تحديد السمات العامة للصفحات المزيفة موضع البحث.
٢. تحديد الاسباب الكامنة وراء انتحالها لاسماء الجهات المستهدفة، وحرصها على نشر اخبار مضللة.

٣. التعرف على نوع المحتوى المنشور عبر الصفحات المزيفة.
٤. تحديد الاجراءات المساعدة في معرفة الصفحات المزيفة.
٥. الوقوف على ابرز اساليب التضليل الإعلامي في الصفحات المزيفة.
٦. التعرف على أهم طرق واساليب التصدي للصفحات المزيفة وسبل مجابتهها.

رابعاً: منهج البحث وادواته:

نظراً لطبيعة الموضوع الذي يعالجه البحث، اعتمد الباحث على المنهج المسحي، لأنه من البحوث الوصفية التي تعتمد على تفسير المعلومات والظواهر؛ ويقدم هذا المنهج وصفاً دقيقاً للظواهر المتعلقة بموضوع البحث ومواقف الافراد بقصد استخدام هذه البيانات لتحليل الاوضاع او الممارسات القائمة^(١).

١. استعان الباحث باستمارة (الاستبانة) أداة لجمع المعلومات لأنها من أهم وسائل جمع المعلومات وأكثرها شيوعاً في البحوث الوصفية، وشكلت استمارة الاستبانة المصدر الأساس الذي اعتمده الباحث في الحصول على المعلومات المتعلقة بالجانب العملي للوصول إلى تحديد مختلف المفاهيم لموضوع الصفحات المزيفة والتضليل الإعلامي، إذ تم وضعها وفقاً لتساؤلات البحث وأهدافه، ومراعاة قدرتها على تشخيص وقياس ابعاد الدراسة، وبعتماد مقياس (likert) الثلاثي؛ كونه يتسم بالوضوح والبساطة والدقة في تحديد النتائج وتفسيرها.

٢. المقابلة: وهي الاداة الثانية التي استخدمها الباحث لجمع المعلومات والبيانات اللازمة لموضوع البحث، واستخدم الباحث هذه الأداة للحصول على بعض المعلومات والبيانات التي لا يمكن أن تغطيها الاستبانة، إذ أجرى الباحث مقابلة مع مدير ادارة نقابة الصحفيين فرع كربلاء المقدسة.

خامساً: مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع بحثنا في من الاعلاميين العاملين في مجال الصحافة والاعلام في محافظة كربلاء المقدسة - حيث يبلغ عدد الصحفيين العاملين في وسائل الاعلام المختلفة (تلفاز، اذاعة، صحافة وكالات)، (٢٥٠) صحفياً، في المحافظة.

اما عينة البحث فهي عينة قصدية إذ تم اختيار النخبة الاعلامية بهدف الحصول على بيانات أكثر نضجاً ودقة فيما يتعلق بالجانب المهني للممارسة الاعلامية، ونعني بالنخبة الاعلامية (الصحفيين العاملين في وسائل الاعلام اولاً؛ يحملون شهادات جامعية -اولية او عليا- في تخصص الاعلام ثانياً؛ وينتمون الى

٢- محمد شفيق: مناهج البحث الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية، الاسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠٠، ص

نقابة الصحفيين العراقيين ثالثاً) وبلغ عددهم (٧٥) صحفياً وفق المحددات السابقة.*؛ جرى استطلاع آراء (٥٦) مشاركاً من خلال توزيع استبانة التحقيق استطاع الباحث الوصول إليهم، وتم استرداد (٥٢) استبانة وتعدّر على الباحث. استرداد الاستمارات الأربعة الباقية؛ وتجاهل الباحث استبانتيّن بناءً على عدم اقتناعه بالإجابات نظراً لعدم اهتمام المشاركين وعدم الرد على بعض الأسئلة. بالتالي، يصبح العدد الإجمالي للعينة (٥٠) مشاركاً.

سادساً: مجالات البحث:

١. الحدود البشرية: تحدّد مجتمع البحث بالنخب الإعلامية العاملين في محافظة كربلاء، كعينة مختارة عن الإعلاميين في العراق.
٢. الحدود المكانية: محافظة كربلاء.
٣. الحدود الموضوعية: الصفحات المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي.
٤. الحدود الزمانية: من ٢٠٢٣/٥/١ إلى ٢٠٢٣/٦/٣٠. تزامنت ضمن فترة أعداد الاستبانة وتحكيمها وتوزيعها على المبحوثين واسترجاعها.

سابعاً: الصدق والثبات:

ان اختبار الصدق يسعى لتأكيد صحة أداة الدراسة او المقياس المستخدم في الدراسة وصلاحياتها سواء في جمع البيانات او قياس المتغيرات وبدرجة عالية من الكفاءة والدقة. لتحقيق الصدق تم عرض استمارة الاستبانة على عدد من الخبراء والمختصين في الاعلام وبلغ عددهم (٥) محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص*، لتحديد مدى صلاحيتها لقياس ما مطلوب قياسه، ومدى ملاءمتها للمحور الذي تنتمي إليه، وقد ابدى المحكومون مجموعة من الملاحظات العلمية القيمة والدقيقة، وتم الأخذ بجميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم وجرى تعديل الاستبانة بشكلها النهائي بما يحقق الاجماع لآراء المحكمين.

وتم استخدام معامل (كرونباخ الفا) للتحقق من إجراءات الثبات من خلال اعادة الاستبيان على ١٠٪ من عينة البحث بعد شهر من اجراء الدراسة الميدانية، وكانت نسبة الثبات ٨٢,٧٪؛ وهي أكبر من الدرجة

* ضياء مزر الموسوي: مدير إدارة نقابة الصحفيين فرع كربلاء المقدسة، مقابلة اجراها الباحث، في مقر النقابة، بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢٨.

* المحكمون الذين تم عرض الاستبانة عليهم:
أ.م.د. ربا قحطان احمد- قسم العلاقات العامة - كلية الاعلام - جامعة بغداد
أ.م.د. جمعة محمد عبد الله- قسم الاعلام - كلية الاداب - جامعة تكريت
د. اياد محمد خزعل البلداوي- قسم الاعلام - كلية الاداب - جامعة اهل البيت
د. فراس حسين البياس- وزارة البلديات
م. جليلة عبد الله خلف- قسم الاعلام - كلية الاداب - جامعة اهل البيت

التي حددها الباحثون لهذا المقياس البالغة (٦٠%)، وهذا يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات وبالتالي يمكن الاعتماد على النتائج والوثوق بها وصلاحياتها للتحليل الاحصائي.

ثامناً: مفاهيم البحث:

الاتجاه: هو "عبارة عن رأي مؤيد أو معارض إزاء موضوع أو موضوعات معينة، تكونت خلال التجارب والخبرات السابقة التي مر بها الإنسان".^(٣)

النخبة: "هي مجموعة قليلة من الأشخاص الذين توافرت لديهم شروط موضوعية، وأخرى ذاتية، بالشكل الذي يجعلها متميزة عن باقي أفراد المجتمع"^(٤).

النخبة الاعلامية يمكن تعريف النخبة الاعلامية اجرائياً بانهم: مجموعة الاعلاميين العاملين في احد وسائل الاعلام بشكل دائم، وحاصلين على شهادة جامعية في الاعلام، وينتمون الى نقابة الصحفيين العراقيين.

التضليل الإعلامي: يشير هذا المفهوم الى اي عملية اتصالية تتضمن نشر معلومات واخبار غير صحيحة او دقيقة عبر وسائل الاعلام من اجل خداع الجماهير المستهدفة^(٥).

صفحات الاعلام الإجتماعي المزيّفة: "هي صفحات موجهة تُدار من قبل فرد واحد أو جماعات تنشأ على حسابات الكترونية زائفة في شبكات التواصل الإجتماعي، تهدف الى تحقيق اغراض مشبوهة، من خلال ممارسة نوع من الاعلام الاجتماعي"^(٦).

تاسعاً: الدراسات السابقة:

١- دراسة السعيد بومعيزة (٢٠٠٤) ^(٧):

تهدف الدراسة الى معالجة الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التضليل الإعلامي عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية، التي تخلت تدريجياً عن وظيفتها التقليدية كسلطة رابعة، لتصبح أداة من أدوات "السلطة الخامسة" للتلاعب بالرأي العام. وتناولت الدراسة العوامل التي ساهمت في تحول وظائف وسائل الاعلام، ودور الحكومات في التضليل الإعلامي والتلاعب بالرأي العام، والتقنيات المستعملة في التضليل الإعلامي. وخلصت الدراسة الى ضرورة وعي الجمهور بمحاولات التضليل الإعلامي والتحلي بالعقل الناقد والشك اتجاه كافة الخطابات الإعلامية التي نشاهدها او نقرأها أو نسمعها، بذلك يمكن أن نكون رأينا بصفة

٣- كامل خورشيد مراد: الاتصال الجماهيري والإعلام التطور- الخصائص - النظريات، عمان، دار المسيرة، ٢٠١١، ص ٣٥٨.

٤- شيرين حامد خليفة: اتجاهات النخبة الإعلامية نحو التزام الموقع الإخبارية الفلسطينية بأخلاقيات المهنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاسلامية - غزة، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ٥٢.

٥- منظمة الأمم المتحدة: التقرير السنوي للأمم العام، مكافحة التضليل الإعلامي من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، (٢٠٢٢)، ص ٢.

٦- <https://www.atheer.om/archives/465347>، الحسابات الوهمية، مفهوماها، ومضارها، وكيف نكتشفها، تاريخ الزيارة،

٢٠٢٣/٤/١٥.

٧- السعيد بومعيزة: التضليل الإعلامي وأقول "السلطة الرابعة"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد ٩، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.

مستقلة، و ليس ما يراد لنا تكوينه، وان ممارسة التضليل الإعلامي تعتمد أساساً، على الدوافع الكامنة في الإنسان مثل: الخوف و الرغبات وحب التملك و السيطرة، وأصبحت عمليات التضليل سهلة في عصرنا الراهن بسبب تطور تقنيات التلاعب بالعقول اذ أصبح الرأي العام أقل إطلاعاً و أكثر عرضة للتلاعب والتضليل الإعلامي.

٢- دراسة عبد الحسين كاظم العطاوي (٢٠١٨) (٨):

هدفت الدراسة إلى معرفة التضليل الإعلامي في بث المعلومات التي تقوم بها وسائل الإعلام والتعرف على اثر التضليل في تدفق المعلومات، واستعمل الباحث المنهج المسحي باعتماد الدراسة الوصفية، أما أداة البحث فهي (الاستبانة)، وخلصت الدراسة الى ان المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام لا تسير بالاتجاه الصحيح، وتشويه المعلومات بدافع إشغال البلد في الصراعات السياسية، كما ان الممارسات التي تركز عليها وسائل الإعلام في تضليل الاعلامي هي إثارة النزعات الطائفية، والتضخيم من قدرة الإرهاب.

٣- دراسة ايمان محمد حسني (٢٠١٨) (٩):

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي، وهو استكشاف الخطاب الخبري السياسي غير الحقيقي في موقع شبكة الحدود الساخرة، لتحديد خصائص الممارسة المهنية وتحليل استراتيجيات البنية الإقناعية التي يعتمد عليها هذا الخطاب في النقد والسخرية، ووفقاً لمتطلبات الدراسة، تم تحديد منهج دراسة الحالة، منهجاً للدراسة، واعتمدت الدراسة على أداة تحليل الخطاب للكشف عن البنية الإقناعية داخل النصوص الإخبارية غير الحقيقية.

وخلصت الدراسة الى ضرورة توعية القراء بتدريبات المعرفة الإعلامية لتمييز الأخبار غير الحقيقية وأهدافها، فضلاً عن تشجيع الجمهور على تنمية ملكة التحليل والتفكير النقدي فيما يقدم لهم من خطابات؛ الى جانب التأكيد على تفعيل موثيق الشرف الاعلامي والمعايير الأكاديمية الضابطة لواقع الممارسة المهنية الاعلامية في تحرير النصوص الإخبارية.

عاشراً: موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

أ- مجالات الاستفادة من الدراسات السابقة:

١. أسهمت الدراسات السابقة في تعزيز وتدعيم الجانب النظري للدراسة الحالية واثرائها.

٨- عبد الحسين كاظم مريخ العطاوي: التضليل الإعلامي في بث المعلومات، جامعة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٤٠،

٢٠١٨.

٩- ايمان محمد حسني: الخطاب الخبري السياسي غير الحقيقي ما بين خصائص الممارسة المهنية واستراتيجيات السخرية النقدية،

المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال - العدد ٢١، القاهرة، ٢٠١٨.

٢. تمثل الدراسات السابقة تراكمًا معرفيًا وفكريًا مكن الباحث من الانطلاق منها لوضع الاطر الخاصة لبحثه.

٣. ساعدت في تحديد مجتمع الدراسة الأنسب لتطبيق البحث اذ تم اختيار مجتمع النخبة للحصول على بيانات أكثر نضجاً ودقة فيما يتعلق بالممارسة المهنية.

٤. الامام بالوسائل الإحصائية الملائمة للدراسة الحالية.

ب- أوجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

١. تقع الدراسة ضمن الدراسات الوصفية.

٢. اسهمت بتوضيح الاطار العام لابعاد التضليل الاعلامي.

ج- أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١. تعد الدراسة الحالية الأولى التي تناولت التضليل الاعلامي عبر الصفحات المزيفة في البيئة العراقية.

٢. كما اختلفت من حيث مكان الدراسة، فإنها اختلفت أيضاً عن الدراسات السابقة من حيث زمانها والمجتمع الذي اختارته الدراسة.

المطلب الثاني: التضليل الإعلامي والصفحات المزيفة

اولاً: التضليل الإعلامي النشأة والمفهوم:

على مر العصور، كانت عملية استغلال والتلاعب بالمعلومات تمارس منذ فترة طويلة قبل ظهور الصحافة الحديثة وتبنيها معايير النزاهة. وتعود هذه الممارسة إلى العصور القديمة، اذ شهدت روما القديمة على سبيل المثال اولى تلك الممارسات، فحينما قابل أنطونيو كليوباترا واجه سياسية معادية من قبل أوكتافيان الذي شن عليه حملة تشويه ضده بواسطة شعارات قصيرة حادة كتبت على عملات معدنية بأسلوب مشابه للتغريدات القديمة. وأصبح المرتكب الأول لهذه الجريمة إمبراطوراً رومانياً، وسمحت المعلومات المزيفة لأوكتافيان بالسطرة على النظام بشكل دائم بعد ان اصبح امبراطوراً^(١٠).

ومع ذلك، في القرن الحادي والعشرين، شهدنا استخدام المعلومات كسلاح بمدى غير مسبوق. تقنيات التكنولوجيا الحديثة القوية جعلت التلاعب بالمحتوى وتصنيعه أمرًا سهلاً. ومع توسع شبكات التواصل الاجتماعي، انتشرت الأكاذيب التي يروج لها المضللون عبر الصفحات الزائفة، وتناقلها جمهور لا يستطيع تمييز الحقيقة من الدعاية. فأصبحت المنصات الاجتماعية بيئة ملائمة لتضليل الرأي العام من خلال

١٠- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): الصحافة والاعخبار الزائفة والتضليل، عمان، مؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية (المكتب الاقليمي للشرق الاوسط وشمال أفريقيا)، ٢٠٢٠، ص ١٤.

السرديات البديلة التي يقدمها القائمون على تزييف الأخبار من خلال الصفحات الزائفة، وأطلق على هذه الظاهرة مصطلح "دمية الجورب" و"المخادعين" وغيرها من أساليب التضليل. وفيما بعد، استغل "مزارع المتصدين" هذه التكتيكات للتلاعب في الانتخابات^(١١).

وتشير المقاربات والدلالات اللسانية والاصطلاحية في مفهوم التضليل الإعلامي الى ان التضليل يأتي في اللغة من الفعل (ضل) الشئ ضاع وهلك، ورجل (ضليل) و (مضلل) أي ضال جداً، و(الضلال) ضد الرشاد^(١٢) ويعتقد البعض أن مفهوم التضليل بشكل عام هو الكذب، وان الكذب هو عكس الحقيقة، إلا أن مفهوم التضليل لكي يحقق مغزاه لا يجب أن يكون عكس الحقيقة لكنه يجب أن يحتوي على جزء من الحقيقة لكي يخفي معالم التضليل ويستنكر وجوده^(١٣).

والتضليل خلق واقع مزيف ومغلوط ومقنع بما فيه الكفاية، وذلك بهدف إيقاع الخصم في الخطأ بينما هو يفكر بشكل صحيح^(١٤).

ويعرف الباحث الفرنسي (فرانسو جبريه) التضليل الإعلامي بأنه: "مشروع منظم ومخطط يهدف إلى تشويش الأذهان والتأثير على العقل كما على العواطف والمخيلة، وليس له سوى هدف واحد هو إدخال الشكوك وخلق الاضطراب، وهدم المعنويات، ويعمل التضليل على جميع مُستقويات أصحاب القرار حتى المواطنين العاديين، كما يجعل من وسائل الإعلام أداة لنشر وتعميم الرسالة التضليلية باتجاه الرأي العام"^(١٥).

فالتضليل تصب غايته على صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين أو إخفائها عن الجمهور المستقبل ووسائله هي التلوين والرمز أو التقييم أو الاجتزاء في نقل المعلومات عن الحدث وعن سياسة معينة في ظرف زمني محدد^(١٦)؛ لذلك فإن التضليل يعد من اخطر إشكالات الهيمنة الإعلامية^(١٧).

تمثل الأخبار الكاذبة أو المزيفة الجانب الأبرز لعمليات التضليل الإعلامي، وعلى الرغم من طول تاريخ هذا النوع من الاتصال، إلا أنه يبدو اليوم ظاهرة أكثر تعقيداً في سياقها الرقمي. حيث تتداخل أبعاد تكنولوجية واتصالية ومعلوماتية وعلمية وأمنية وسياسية في صناعة هذه الأخبار. وتشمل شبكة واسعة من الفاعلين في سلاسل إنتاجها وترويجها.

١١- المصدر نفسه: ص ١٥.

١٢- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨١، ص ٣٨٣.

١٣- جلال الشافعي: من التضليل الإعلامي، عمان، دار البشير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص ١٨.

١٤- حسنين شفيق: التضليل الإعلامي والغيوبة المهنية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٢٦.

١٥- مجد نبيل محمود عثمان: الدعاية والتضليل الإعلامي في الأفلام الأمريكية، عمان، جامعة البترا، ٢٠١٥، ص ١٥.

١٦- محمود عبد الله الخوالدة، وحسين علي العموش: علم النفس السياسي والإعلامي، عمان، دار الخالد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٣٦٧.

١٧- عبد الحسين كاظم مريخ العطواني: التضليل الإعلامي في بث المعلومات، جامعة بغداد، كلية الاعلام، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٤٠، ٢٠١٨، ص ١١٣.

وقد زاد من انتشار التضليل الإعلامي مع وجود وانتشار مواقع الاعلام الإجتماعي التي اعطت المجال واسعاً امام المتلقين بنشر ما يريدون بكل حرية سواء كان نصاً او صورة او فيديو، اذ اخذت هذه المحتويات الرقمية اشكالاً ودوافع جديدة لها تاثيرات بالغة الاهمية على ارض الواقع حيث ساهم في صناعة وانتاج تلك المواضيع وانتشارها بشكل سريع فاق ما تنشره الوسائل التقليدية وما ينتجه الصحفيون^(١٨).

ثانياً: أهداف التضليل الإعلامي:

عندما يتعلق الأمر بالتضليل الإعلامي كصناعة اتصالية وسياسية لا محدودة، يجب أن يكون لديها أهداف محددة يعبر عنها الأطر التي تُشكل رؤية السرديات البديلة للخطاب المنافس. يكون الفاعل في عملية التضليل مهووساً بالتأثير في الرأي العام.

ويذكر (شيللر) أهداف التضليل الإعلامي على النحو الآتي^(١٩):

١. السلبية: وهي السلبية الفردية والتي تتحول بالجمع إلى سلبية جماعية، تجعل أمر قيادة العقول أسهل بكثير من قيادة جماعات ايجابية وربما يمكن الاستغناء عن التضليل الإعلامي إذا وصل الرأي العام إلى السلبية التامة.
٢. توجيه وتغيير الثقافة: من الممكن فرض نوع معين من الثقافة عن طريق المطاردة المستمرة من وسائل الإعلام، ومن ثم توجيه هذه الثقافة بكاملها لتغيير الاهتمامات بثقافات محددة تحدم أهداف التضليل.
٣. إرساء القيم الاستهلاكية لخدمة مصالح القوى الاستثمارية لتلبية احتياجات رؤوس الأموال حتى وان تعارض مع المصلحة العامة.
٤. تقرير وتبرير وتعزيز الوضع الراهن: مما يضمن إظهار الأنظمة بأنها تبذل قصارى جهودها ولا يوجد من يدنو من الجهد المبذول.

ثالثاً: أساليب التضليل الإعلامي:

تتعد اساليب التضليل الاعلامي وتنوع وفقاً لخبرات القائم بالاتصال واستراتيجياته، ووفقاً لوسائل الإعلام المتاحة او التي سيتم توظيفها بهذا المجال، ويذكر الباحثون العديد من تلك الممارسات والاساليب، وهناك شبه إجماع على عددٍ من الاساليب التي ربما اتفق عليها الباحثون ضمناً؛ ويقدم الدكتور عادل خليل

١٨- وفاق حافظ بركع: مضامين الأخبار الكاذبة في مواقع الإعلام الاجتماعي، سبل المواجهة وآليات التحقق دراسة تحليلية /ميدانية، مجلة أريد الدولية للدراسات الإعلامية وعلوم الإتصال، العدد ٣، المجلد ٢، كانون الثاني ٢٠٢١، ص ٩٦.
١٩- هربرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، ط ٢، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩، ص ٣٩-٤٦.

الزبيدي مقارنة علمية يلخص بها ما ذهب اليه الباحثون والمختصون في هذا المجال^(٢٠)؛ وسنركز هنا على اهم هذه الاساليب بما يتفق واتجاهات بحثنا الحالي:

١. دس السم بالعسل: وهو أخطر الأساليب المستخدمة في التضليل الإعلامي. فتعمل وسائل الإعلام التي تمارس دس السم في العسل تنتج الاخبار والمعلومات على أسس سليمة، وتضع نسبة ٩٠-٩٥٪ من المعلومات الصادقة والحقائق الدامغة بينما تدس فيما تبقى السم الزعاف.
 ٢. الإيهام والتدليس: تبت وسائل الإعلام الوهم وتدلس على المتلقين من خلال استخدام ألفاظ تحمل معان متعددة أو تتلاعب بالألفاظ ليتوهم المتلقي بأمر غير صحيحة، ويبقى موقفها سليماً، أو تعمل على منح نفسها المصدقية، تمارس وسائل الإعلام التدليس على المتلقين وتقوم بإيهام الجمهور أنها تأتي بالأخبار من مصادرها الأصلية، بحيث يظن القارئ أو المستمع أو المشاهد أن الوسيلة الإعلامية حصلت على المعلومات من مصدرها الأصلي.
 ٣. التهويل أو التضخيم: يسعى القائم بالتضليل لخلق صورة مبالغ بها لحدث او قضية او مشكلة ليترك ذلك انطباعاً زائفاً بحجمها لدى الرأي العام.
 ٤. الاستخفاف أو الاستغفال: يعد الاستخفاف من أهم أسباب تجرأ وسائل الإعلام على ممارسة الدعاية وقلب الحقائق واستخدام أساليب التضليل الإعلامي المتعددة؛ إذ إنَّ المتلقين الذين يدققون في الرسائل الإعلامية سيتوصلون بمتابعة تراكمية لها مع شيء من التركيز الواعي إلى أنهم يتعرضون إلى دعاية موجهة وسيكتشفون أنهم لا يتلقون معلومات مجردة يمكن الاعتماد عليها في التحليل وبناء المواقف.
 ٥. التكرار: من الثوابت في النظريات الإعلامية أن الإعلام يحقق نتائج إيجابية لصالح المخططات الإعلامية بجهود تراكمية يرفد بعضها بعضاً، ويتأتى ذلك من خلال تكرار الرسالة الإعلامية بوسائط متعددة ووسائل مختلفة وعلى ألسنة شخصيات وجهات متعددة التوجهات.
 ٦. عرض الحقائق: إنَّ الاستمرار في التضليل الدائم، وبالأساليب المذكورة سابقاً، يمكن أن يؤدي مع مرور الوقت إلى فقدان جمهور المستهدفين الثقة في الرسالة الإعلامية الواردة إليهم من الجهة القائمة بالتضليل، وبذلك يفقد مصداقيته، وبالتالي تأثيره في الرأي العام، لذلك فإنه بحاجة بين الحين والآخر إلى عرض الحقائق كما هي بدون شواذب، وطبعاً ينتقي منها ما يناسب أهدافه الموضوعية مسبقاً.
- كما يستخدم القائم بالتضليل أساليب متعددة ضد المتلقي لتحقيق أهدافه، كالتضليل بالاحصائيات غير الحقيقية، او عن طريق اغراق الجمهور بمعلومات لا يحتاج إليها ولا تهمه - ما بات يعرف بالنفايات

٢٠- د. عادل خليل الزبيدي: اساليب وتقنيات التضليل الاعلامي، محاضرة لطلبة المرحلة الثالثة، قسم الصحافة، كلية الاداب، جامعة اهل البيت، ٢٠١٨.

المعلوماتية او الاعلامية -، فضلاً عن إخفاء الحقائق والمعلومات، واختلاق وقائع لا اساس لها، والتلاعب بالصور والفيديوهات لخداع البصر والحواس الأخرى، وتقديم الصورة كدليل على مصداقية الموضوع المنشور؛ اضافة الى التلاعب بالمعلومات وترتيب الحقائق من خلال اجراء أو ادخال تغييرات وتحويرات على المعلومات والأخبار عن طريق التلاعب بالمحتوى والنصوص وتزوير المعاني.... الخ.

رابعاً: الاجراءات المساعدة للتعرف على المحتوى المضلل:

مع تلاشي سلطة حارس البوابة، وخاصة في دوره التنظيمي والرقابي، حيث كان الإعلام التقليدي يمكن حراس البوابة من السيطرة على الحلقات الاستراتيجية لعملية الاتصال وإدارة إنتاج المحتوى. أصبح المجال الرقمي - الشبكي بنمطه الاتصالي الأفقي، وتوسع شبكاته ومنصاته، ملاذاً وملجأً لتصنيع الأخبار والأحداث المفبركة وتزييف البيانات، بالإضافة إلى تشويه سياقات الأحداث،، في عصر بات يعرف ب (ما بعد الحقيقة) هذا الامر اضاف على المتلقي واجباً غير تقليدي في التأكد من صحة الاخبار والمعلومات وحتى الصفحات الناشرة للمعلومات، وهناك مجموعة من الآليات للمساعدة في معرفة المحتوى الزائف والمضلل وهي (٢١):

- معرفة المصدر الرئيسي المحتوى الإعلامي ومن قام باعداده و اعاده نشره سواء كان نصاً مكتوباً او صورة او فيديو، مع تحديد مختلف المصادر المدعّمه له.
- التحقق من تاريخ المنشور لمعرفة ما اذا كان حديثاً او قديماً من خلال استخدام الانترنت على شاكلة (google emag) او استخدام تقنية البحث العكسي بالنسبة للصورة، حتى لاطار الفيديو -صورة ثابتة تاخذ من الفيديو المراد التحقق منها-.
- التحقق من النوايا وراء تلك المناشير على اعتبار ان البعض منها يتم اعداده بدواعي ترفيحية وبعضها بدواعي سياسية.
- تفعيل وانتهاج كل المناهج الخاصة بالنقد - لاكتشاف الصحيح من الخطأ والسلي من الايجابي فيها - من خلال التعمق في نقد الافكار والمعلومات التي يطرحها المنشور خاصة اذا كان فيديو متعدد المشاهد والقطعات.
- الاستعانة بمختلف البرامج الالكترونية المساعدة في التحقق من تلك الاخبار والمعلومات.
- الاستعانة بمختلف الخبراء والباحثين والمختصين في المجال الالكتروني ومكافحة الجريمة الالكترونية المنظمة.

٢١- محمد علاوة: الاخبار الكاذبة وصحفيو القنوات الاخبارية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الواقع والتحديات، الجزائر، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٢، ص ٦٢٠.

وعلى مستوى الاخبار التي تشكل الجزء الاكبر من عملية التضليل فقد حدد معهد الاعلام الاردني بعض الارشادات للقراء لتجنب الوقوع في فخ الاخبار الكاذبة وهي (٢٢):

- ضرورة التشكيك في عنوان الخبر، كلما كان غير منطقي وغريب يفضل عدم الوثوق به.
- التحري من رابط الخبر في الموقع لوجود مواقع مزيفة تحاكي المواقع الاصلية.
- التحقق من مصدر الاخبار ويفضل ان تكون مصادر مجربة وتتصف بالمصداقية.
- التدقيق في الصور والفيديوهات المنشورة، اذ تنشر معظمها من غير سياقها.
- تحري تاريخ الخبر، فقد ينشر مضمون الخبر حصل من فترة ماضية.
- التأكد من الشواهد المقدمة في الخبر والمصادر المعتمدة.
- التأكد من نشر الخبر في اكثر من مصدر، فتعدد المصادر يعطي موثوقية للخبر.
- التأكد من ان الخبر ليس للسخرية او المزحة، وهذا يكون واضح من سياق الخبر وتفصيله واللغة المستخدمة.
- ضرورة التحري من منطقية الخبر وعدم نشر خبر لم يتم التأكد من مصداقيته.

خامساً: الصفحات المزيفة اسبابها وأهدافها:

ساهمت البيئة الرقمية الجديدة، مع منصاتها ووسائلها المتنوعة، في تغيير نمط إنتاج وتوزيع المحتوى، حيث أصبح ينتقل "من الجميع إلى الجميع". وهذا جذب انتباه الفاعلين، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، إلى حاملي المحتوى الجديد وأهمية المحتوى نفسه. ونشأ صراع رمزي وقيمي بينهم عبر حروب إعلامية، يستخدمون فيها كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. كما استغلوا خصوصية البيئة الرقمية، التي توفر مساحة واسعة لانتشار السرديات البديلة ومواجهة السرديات السائدة. وتم تأثير المستخدمين تدريجياً عبر نشر خطاب بديل يستخدم التديليس ويحاصر وعي الجمهور المستهدف، ويكبح نشاط الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تروج لهذا الخطاب (٢٣).

وترتبط الصفحات المزيفة إرتباطاً وثيقاً بالفضاء الرقمي التواصلي؛ حيث ينتج هذا التدفق الإخباري المغلوط آثاراً سلبية تلحق أضراراً بليغة على مستوى مدركات وإتجاهات الجمهور، ما يسبب فزعاً وفوضى معرفية في تلقي الأخبار والمعلومات تؤدي بدورها إلى تأثيرات سلبية على الرأي العام وإتجاهاته نحو كل القضايا المحيطة به والمكونة لبيئته (٢٤).

٢٢- لينا عجيات: دليل التربية الإعلامية، ج٣، عمان، معهد الاعلام الأردني، ٢٠١٩، ص٣٨.

٢٣- محمد الراجحي: صناعة الأخبار الكاذبة ولولب الحصار المعلوماتي للرأي العام، بحث منشور على موقع (مركز الجزيرة للدراسات)، وعلى الرابط التالي: <http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2018/05/180527110035087.html>

٢٤- نبيل لخم: الأخبار الكاذبة عبر شبكات التواصل الإجتماعي وآثارها على إتجاهات الرأي العام دراسة في المفهوم، العلاقة والأهداف، الجزائر، جامعة بسكر، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠٢٠، ص٥٩٢.

ان عملية انشاء وتزييف الصفحات وأخبارها قد تكون اسبابها اجتماعية، او نفسية، أو عنصرية او قد تكون جزءاً من شبكة اتصالية تزييفية مؤسسية ضمن أنشطة الجيوش الإلكترونية^(٢٥).
ومن ابرز اسباب انشاء الصفحات المزيفة^(٢٦):

١. أسباب دعائية: كالمشاركة في بناء اجندة الاخبار وتحديد اولويات اهتمام الجمهور.
٢. أسباب سياسية: كالاشادة بقوى معينة او التشهير باخرى او مجرد الاساءة الى اسم جهة او شخصية معينة.
٣. اسباب مادية: اي دوافع اقتصادية، اذا يكون التزييف مجرد رفع معدلات المرور والاعجاب بالصفحة، وهو ما يترجم الى اعلانات ومن ثم اموال، وهو ما يعرف ب"اقتصاد الانتباه".
ولا تبتعد كثيراً أهداف الصّفحات المزيّفة عن أهداف التّضليل الإعلامي والاشاعات، ومن ابرز تلك الأهداف^(٢٧):

- تجعل الصّفحات المزيّفة من الرأي العام رأياً مُضللاً وقوةً ضاغطةً تفرض هيمنتها على الحكومة وصانعي القرار فيها باعتبارها قوة إجتماعية لها وقعها فيما يُشرع من قوانين وأحكام، ممّا يؤدي إلى العجلة لإقرار بعض القوانين أو التمهّل للتراجع عن البعض الآخر بشكل لا تتحقق به المصلحة العامة، وتزييف معه الحقائق، وتُسلب به الحقوق.
 - تسهم الصّفحات المزيّفة برفع مستوى الشك بمدى مصداقية وموثوقية الجهات المختصة واصحاب القرار لأنّ التّضليل دائماً يعمل على نشر الذعر والرعب في نفوس المواطنين.
 - صرف النظر عن كيفية الحلول للمشكلات الرئيسة وتستنزف المجتمع والدولة.
 - إشغال البلد في الصراعات السياسية.
 - اضعاف المجتمع من اجل سهولة السيطرة عليه.
- سادساً: الصّفحات المزيّفة وأهم انواعها:**

ظهر هناك العديد من الاستخدامات لمصطلح «الصفحات المزيفة»؛ ويوضح موقع احصائيات غوغل (Google Trends) أن الناس بدأوا البحث عن المصطلح بشكل مكثف في النصف الثاني من عام

٢٥- محمد الراجحي: المصدر السابق.

26- Kai Shu & et al: "Disinformation, Misinformation, and Fake News in Social Media", Springer Nature ,Switzerland , 2020 , p.p 87- 91.

٢٧- جميلة قادم: الشائعات الإلكترونية ودورها في تضليل الرأي العام - الفضاء السيبراني نموذجاً، الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الانسانية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٢٢، ص ٣٠٨ - ٣١٠. بتصرف

٢٠١٦. ويقصد بالمحتوى الانتحالي (عندما يستخدم البعض اسم أو شعار جهة أو شخصية رغم عدم وجود صلة معهم) (٢٨).

وفي ظل تنامي ظاهرة الصفحات المزيفة وخصوصاً النسخ المطورة منها والمعروفة بـ "دمية الجورب" و "مزارع المتصيدين" وغيرها صاحبها خطورة على المجتمعات من خلال تأثيرها على تشكيل الرأي العام، الى جانب تأثيرها على أمن الدول والحكومات؛ اذ أصبحت الظاهرة تتخذ ابعاداً ومجالات في غاية الخطورة سواء على المستوى السياسي او الإجتماعي او الاقتصادي (٢٩).

١- دمية الجورب:

يُعرف قاموس أوكسفورد الإنجليزي مصطلح دمية الجورب (Sock puppet account) دون الإشارة إلى الإنترنت، على أنه "شخص يتحكم في أفعاله شخص آخر". وتُعرف دمية الجورب على أنها دمية مصنوعة من الجورب يتحكم في أفعالها شخص آخر؛ إشارة إلى التلاعب بدمية عن طريق شخص يخفي هويته الحقيقية. وقد أصبح يستخدم مصطلح دمية الجورب على الانترنت للإشارة إلى هويات مزيفة عبر الإنترنت أو حسابات غير حقيقية تستخدم بهدف تضليل الرأي العام والتلاعب به وخداع الناس والتأثير عليهم (٣٠).

تم توسيع استخدام مصطلح دمية الجورب ليشمل الآن استخدامات مضللة أخرى للهويات عبر الإنترنت، مثل - الصفحات المزيفة المنتحلة لاسماء جهات او شخصيات مهمة - او تلك التي تم إنشاؤها لمدح شخص أو منتج أو منظمة أو الدفاع عنها أو دعمها، أو للتلاعب بالرأي العام اي المحتوى الذي يتم فيها انتحال هوية جهات او شخصيات سياسية او فنية مشهورة، عن طريق تصميم صفحات او انشاء حسابات وهمية، ينشر فيها اخبار ومضامين كاذبة او انتاج مقاطع فيديو مفبركة ومعدلة باستخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي (٣١).

٢- مزارع المتصيدين:

مزارع المتصيدين هي حسابات وهمية تهدف للتلاعب بالرأي العام السياسي في زمن الصراعات ومهمة المتصيدين ازعاج المستخدمين واثارة قلقهم لزرع الفتنة داخل المجتمع المستهدف وهي في الغالب توجه الى خارج الحدود. وتعد مزارع المتصيدين نسخة مطورة عن دمية الجورب اذ تكون مدعومة بجيوش الكترونية.

٢٨- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): الصحافة والاخبار الزائفة والتضليل، مصدر سابق، ص ٤٠.
29- Kembrew McLeod ،Melissa Zimdars: "Fake News Understanding Media and Misinformation in the Digital Age"، MIT Press ، Michigan,usa ، 2020 ، p 207.

30- Adib farhadi, Anthony j masys:th great powercompetition volume 1, Springer Nature ,Switzerland , 2021 , p. 34.

31- <https://www.tathwir.com/2022/06/Sock-puppet-account.html> ٢٠٢٣/٤/٢٧ تاريخ الزيارة

لزيادة التأثير أكثر على الرأي العام ولخلق انطباعات زائفة ومنح الرسالة او الصفحة المزيفة مصداقية أكثر لدى المتلقي وقد عمد اصحاب تلك الصفحات الى التحايل على القيود، مثل زيادة مشاهدات مزيفة أو وضع تعليقات وهمية ليعطي من يقرأ انطباعاً أن عدداً كبيراً يدعم وجهة نظره التي طرحها في رسالته او صفحته المزيفة. وكان اهم اهدافها في بداية ظهورها هو التأثير في الانتخابات^(٣٢).

ومن وظائف المتصيد التابع لتلك الصفحات؛ وضع تعليقات أو كلام مثير للجدل لا علاقة له بالموضوع المشارك فيه داخل مجتمع الإنترنت؛ يهدف به الهدم والخروج عن الموضوع، وإثارة الجدل والمشاكل بين أفراد ذلك المجتمع؛ عن طريق استمالة عواطفهم وتحريكها ضد بعضهم البعض، وتحويل بيئة المجتمع من بيئة تكاملية متعاونة إلى بيئة متصارعة متنازعة؛ غير محكومة بضوابط وقواعد مناسبة للنقاش العلمي والمفيد. ويتبع المتصيد مثل هذا الأسلوب في النقاش «مرتديا عباءة الانسان الصالح» بتعليقات ظاهرها طيب، وباطنها خبيث (لإثارة الجدل بين المتحاورين وتأليبهم على بعضهم)، ويحاول دائماً عدم جعل نهاية لموضوع النقاش؛ لينجح في بث الفتنة والكراهية والفرقة^(٣٣).

سابعاً: آليات التعرف على الصفحات المزيفة:

ظهرت في الفترة الاخيرة مجموعة من المبادرات لمواجهة التضليل الاعلامي والصفحات المزيفة؛ وقُدمت مجموعة من الخطوات للتحقق من صفحات التواصل الاجتماعي، لا سيما بعد ان اصبحت البيئة الرقمية مصدراً مهماً في نشر المعلومات واستقتها، وما تمتلكه من دور مهم في التأثير في الرأي العام، مما ادى الى زيادة الضغوطات والضرورات من اجل ايجاد اليات للتحقق من هذه الصفحات والمعلومات^(٣٤)، يمكن ان نوجزها بما يأتي:

١. تحليل حسابات الفيسبوك: باستخدام أداة Intel Techniques عبر الانترنت إذ يمكنك معرفة المزيد عن مصدر ما عن طريق تحليل حساب فيسبوك الخاص به.
٢. هذا النوع من الصفحات لا يحتوي رابطها على بروتوكول http.
٣. العلامة الزرقاء Verified التحقق من الصفحة بهذه الطريقة ليس اختباراً مثالياً، ولكنه يبقى أحد أقوى العلامات على مصداقية الصفحة.

32- Adib farhadi, Anthony j masys: op. cit , p 39.

٣٣- ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الزيارة ٢٨/٤/٢٠٢٣.

٣٤- ينظر الى:

- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): الصحافة والاخبار المزيفة والتضليل، مصدر سابق، ص ٩٠-٩٥.
- نبيل حمير: مصدر سابق، ص ٥٩٠-٥٩١.
- محمد علاوة، مصدر سابق، ص ٦٢٠-٦٢٢.

٤. تحقق من اسم الصفحة عن كئب اذ يقوم صناع هذه الصفحات بتزوير رابط مقرب من مواقع رسمية مثل اضافة نقطة في نهاية الاسم او استبدال حرف o بالغة الانكليزية بالصدر لذا يجب أن تنظر للربط جيداً الذي دخلت عليه.
٥. ربط الحسابات: غالباً تلجأ الصفحات العامة لربط حسابتهم الشخصية على "فيسبوك، وتويتر، وإنستجرام، ويوتيوب" ببعضها، ليتمكن المتابعون من الوصول لكل الحسابات بشكل سريع، وللتأكيد على أن هذا الحساب هو الرسمي.
٦. معلومات الحساب: يمكن كشف الحسابات المزيفة من خلال الإطلاع علي معلومات الحساب الشخصية والتي يمكن الوصول إليه من الدخول إلى حول أو About، فعندما تدخل علي قسم حول ستجد معلومات صاحب الحساب و هي العمل و التعليم، مكان الإقامة، أفراد العائلة، معلومات الإتصال و الموقع الرسمي وحسابات التواصل الإجتماعي الخاص به.
٧. خدمة (info and ads) يتيح فيس بوك عن طريق هذه الخدمة معرفة تاريخ الصفحة، ومعرفة اسمها الأصلي عند إنشائها، وما إذا كان الاسم تم تغييره من الأساس أم لا.

ثامناً: الاتجاه مفهومه ومكوناته:

ورد مفهوم الاتجاه في معجم العلوم الاجتماعية بأنه: "تنظيم نفسي مستقر للعمليات الإدراكية والوجدانية لدى الفرد، يساهم في تحديد الشكل النهائي للاستجابة، الصادرة نحو الأشياء والأشخاص والمسميات المعنوية من حيث أن هذه الاستجابة استجابة بالقبول أو النفور"^(٣٥).

ويعرف الاتجاه في علم الاعلام بأنه: "استعداد للإستجابة لأشياء محددة في الوسط الإنساني بطريقة معينة، وهو المصدر الحقيقي للرأي، ويتم التعرف على طبيعة اتجاهات الأفراد عندما يعبر عنها بالفعل او بالكلمة المسموعة أو الإشارة أو الإيماءة او الرمز"^(٣٦).

والاتجاه ايضاً: هو "عبارة عن رأي مؤيد أو معارض إزاء موضوع أو موضوعات معينة، تكونت خلال التجارب والخبرات السابقة التي مر بها الإنسان"^(٣٧).

يتشكل اتجاه الفرد بمرور الوقت وتجربته وتفاعله مع بيئته، ويعتمد بشكل كبير على المعارف التي يكتسبها والخبرات التي يتعلمها. كما يتأثر بقناعاته واعتقاداته ومدى قبوله للأفكار والمفاهيم المختلفة.

٣٥- نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين: معجم العلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٥.

٣٦- كامل خورشيد مراد: مصدر سابق، ص ٣٥٩.

٣٧- محمد سالم الأسطل: اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفمسطبينة الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم تجاه قضايا الهجرة غير الشرعية دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب، ٢٠١٦، ص٣٠.

ويؤكد الباحثون أن للاتجاه مكونات مختلفة تتداخل مع بعضها لتشكيل الاستجابة النهائية التي يتخذها الفرد تجاه محفز معين. وتتمثل هذه المكونات في ما يلي (٣٨):

أ- المكون العاطفي:

يتمثل الجانب العاطفي في مجموعة العواطف والمشاعر التي يظهرها الفرد في تعامله مع موضوع معين مرتبط باتجاهه. يعكس هذا الجانب مدى ارتباط الفرد بالموضوع ومدى تأثره به. وبالتالي، يؤثر هذا الشعور العام على استجابة الفرد بالموافقة أو الرفض لموضوع الاتجاه. ويشير إلى الجوانب العاطفية والانفعالية المتعلقة بالموضوع التي تظهر في سلوك الفرد.

ب- المكون المعرفي:

تتضمن المعتقدات الشخصية للفرد وجهة نظره تجاه الأشياء، حيث لا يمكن للفرد أن يكون له اتجاهات تجاه أي موضوع إلا إذا كان لديه معرفة مسبقة به. وتعد الاتجاهات نتيجة لتجميع الفرد للخبرات والآراء والمعتقدات من خلال تفاعله مع بيئته المادية والاجتماعية.

ج - المكون السلوكي:

يشمل هذا المكون جميع التحضيرات السلوكية المرتبطة بالاتجاه. عندما يكون للفرد اتجاه إيجابي نحو شيء معين أو موضوع معين، فإنه يسعى لدعم وتعزيز هذا الاتجاه. بالمقابل، إذا كان للفرد اتجاه سلبي نحو موضوع أو شيء معين، فإنه يظهر سلوكًا معاديًا لهذا الشيء أو الموضوع.

تترابط هذه الفئات الثلاث مع بعضها البعض وتشكل معًا محتوى الاتجاه. ويعد المكون العقلي الأهم من بين المكونات الأخرى، حيث يقع على عاتقه القيادة وتحديد الأولويات لبناء الاتجاه (٣٩).

المطلب الثالث: الجانب التطبيقي

تم تحليل آراء أفراد عينة البحث وتقديم النتائج. وسنقوم في هذا الفصل بتحليل البيانات التي تم جمعها من خلال استبانة التحقيق. وتكون استبانة التحقيق من (٣٠) سؤالاً بالإضافة إلى الجزء الأول الذي يتعلق بالمعلومات الشخصية. تمت الإجابة عن جميع الفقرات المتعلقة بالصفحات المزيّفة والتضليل الإعلامي باستخدام مقياس ليكرت الثلاثي. وتنوعت درجات المقياس على النحو التالي: موافقة بوزن ثلاث درجات، محايد بوزن درجتين، وعدم الموافقة بوزن درجة واحدة.

٣٨- منال قدواح: اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري- قسنطينة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧، ص ١١٦ - ١١٨.
٣٩- المصدر نفسه: ص ١٢٦.

المحور الأول: المعلومات الشخصية:

١- الجنس:

الجدول (1) يوضح توزيع العينة حسب الجنس من خلال ذكر العدد والنسبة المئوية.

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	٣٣	٪٦٦
انثى	١٧	٪٣٤
المجموع	٥٠	٪١٠٠

يوضح الجدول (١) أن نسبة الذكور تبلغ ٪٦٦ من إجمالي العينة، بينما تبلغ نسبة الإناث ٪٣٤ من إجمالي العينة. وهذا يشير إلى أن نسبة الذكور أكبر من نسبة الإناث. يعتقد الباحث أن هذا التفاوت في النسب يعود إلى صعوبة العمل الصحفي ومتطلباته، والخطورة التي قد تصاحبه في بعض الأحيان.

٢- العمر:

الجدول (2) يوضح توزيع العينة حسب العمر من خلال ذكر العدد والنسبة المئوية.

العمر	العدد	النسبة
سنة 20-30	5	٪10
سنة 31-40	20	٪40
فاكثر 41	25	٪50
المجموع	50	٪100

تبين الجدول (2) توزيع العينة حسب الفئة العمرية. وبينت النتائج أن نسبة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (41-50) سنة بلغت ٪50 من إجمالي العينة. وكانت نسبة الأفراد في الفئة العمرية بين (31-40) سنة ٪40. وأخيراً، كانت نسبة الأفراد في فئة الأعمار بين (30-20) سنة ٪10. عند مراجعة النسب، نجد أن الفئة العمرية بين (41-50) سنة تحتل المرتبة الأولى بين الفئات العمرية، مما يشير إلى أن العدد الأكبر من المشاركين ينتمون إلى هذه الفئة. وتأتي في المرتبة الثانية الفئة العمرية بين (31-40)، مما يعني أن هناك تفوقاً لفئة الشباب على الفئات العمرية الأخرى، مما يؤكد وجود نضج وخبرة لدى معظم المشاركين.

٣- التحصيل الدراسي:

الجدول (3) يوضح توزيع العينة حسب المستوى الدراسي بشكل نسبة مئوية

النسبة	العدد	التحصيل الدراسي
٩٠%	٤٥	بكالوريوس
٠%	٠	دبلوم عالي
١٠%	٥	ماجستير
٠%	٠	دكتوراة
١٠٠%	٥٠	المجموع

توضح البيانات الموجودة في الجدول (3) توزيع العينة حسب التحصيل الدراسي، مع عرض العدد والنسبة المئوية. يُشار إلى أن حملة شهادة البكالوريوس يمثلون نسبة (90%) ويحتلون المرتبة الأولى. يأتي بعدهم في المرتبة الثانية أولئك الذين يحملون شهادة الماجستير، حيث بلغت نسبتهم (10%). أما بالنسبة لحملة شهادة الدكتوراه والدبلوم العالي، فقد حصلوا على المرتبة الأخيرة حيث لم يتم تسجيل أي تكرارات لهم.

المحور الثاني: سمات الصفحات المزيفة

جدول (4) سمات الصفحات المزيفة

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
مصادر الصفحات المزيفة في بعض الأحيان مُجهلة المصدر وغير معروفة	54%	27	26%	13	20%	10	2.34	٧٨%	موافق
ضعف الجانب التحريري وركاكة الاسلوب	46%	23	30%	15	24%	12	2.22	٧٤%	محايد
انفراد الصفحات المزيفة بنشر معلومات دون غيرها	52%	26	26%	13	22%	11	2.3	٧٧%	موافق
وجود الروابط الوهمية في بعض اخبار الصفحات المزيفة	40%	20	22%	11	38%	19	2.0	٦٧%	محايد
استخدام برامج معالج الصور الفوتوشوب لتزييف الصور للايحاء بصدق الاخبار (تصميم كتب رسمية مزورة، تركيب الصور...)	52%	26	26%	13	22%	11	2.3	٧٧%	موافق
المعدل العام							2.23	٧٤%	

بناءً على النتائج الموضحة في الجدول (4) المتعلق ب (سمات الصفحات المزيفة)، يتضح أن معظم النتائج التي تم التوصل إليها تظهر متوسطات عالية تتجاوز الوسط الفرضي (2). وقد حققت أعلى إجابة في الفقرة

الأولى المتعلقة ب (مصادر الصَّفَحات المَزَيَّفَة في بعض الأحيان مجهولة وغير معروفة)، حيث بلغت المتوسط الحسابي (2.34)، وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (78%). اي ان هناك موافقة من قبل أفراد العينة بان مصادر الصَّفَحات المَزَيَّفَة مجهولة وغير معروفة.

وجاء في المرتبة الثانية الفقرتان الثالثة الخاص ب (انفراد الصفحات المَزَيَّفَة بنشر معلومات دون غيرها) والخامس الخاص ب (استخدام برامج معالجة الصور الفوتوشوب لتزييف الصور للايحاء بصدق الاخبار تصميم كتب رسمية مزورة، تركيب الصور...) اذ حققت وسطاً حسابياً بلغ (2.3) وهذا يعني ان اجابات المبحوثين اتجهت نحو الاتفاق بأهمية نسبية بلغت (77%). معاً. اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصَّفَحات المَزَيَّفَة تنفرد بنشر معلومات غير حقيقية وتعتمد في صناعة خطابها على المعلومات المضللة والصور المفتركة، للتأثير على المتلقي.

والمرتبة الرابعة من سمات الصَّفَحات المَزَيَّفَة هي (ضعف الجانب التحريري وركاكة الاسلوب)، بوسط حسابي بلغ (2.22) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين مالت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (74%). اي ان الجانب التحريري وركاكة الاسلوب وجوده قليل الى حدٍ ما في الصفحات المزيفة؛ كونها تسعى الى التأثير في المتلقي واستمالته سواء باستخدام الأساليب اللغوية او دلالات الالفاظ التي تعد من الاستمالات العاطفية.

وبينما كانت أدنى إجابة للفقرة الرابعة (وجود الروابط الوهمية في بعض اخبار تلك الصفحات) اذ بلغ الوسط الحسابي (2) وهو مساو للوسط الفرضي (2) وهذا يعني ان اجابات المبحوثين اتجهت نحو الحياد. هو مؤشر على قلة استخدام الروابط كونه من الاساليب التي تكشف بسهولة زيف تلك الصفحات بمجرد الدخول الى الرابط.

المحور الثالث: أهداف الصفحات المزيفة

جدول (5) أهداف الصفحات المزيفة

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
تشجيت الرأي العام لتسهيل السيطرة عليه	64%	32	22%	11	14%	7	2.5	83%	موافق
تضليل الرأي العام وجعله قوةً ضاغطةً تفرض هيمنتها على الحكومة وصانع القرار، لارباك ادارة الدولة	54%	27	20%	10	26%	13	2.28	76%	محايد

إشغال البلد في الصراعات السياسية	34	%68	9	%18	7	%14	2.54	%٨٥	موافق
رفع مستوى الشك بمدى مصداقية وموثوقية الجهات الحكومية	22	%44	10	%20	18	%36	2.08	%٦٩	محايد
تعميق الكراهية بين الجمهور وصانع القرار	32	%64	12	%22	6	%14	2.52	%84	موافق
المعدل العام							2.38	%٧٩	

من الجدول (5) أعلاه، يتضح أن (أهداف الصفحات المزيفة) حقق متوسطاً حسابياً عام يبلغ (2.38)، وهو أعلى من الوسط الفرضي (2)، كما أنه حقق أهمية نسبية عامة بلغت (79%). يشير ذلك إلى أن أهداف الصفحات المزيفة لها طابع سلبي على المتلقي، وتوضح جميع الإجابات متوسطات حسابية عالية تتجاوز الوسط الفرضي.

وعلى مستوى الاجابات الفرعية حصل على المرتبة الاولى من وجهة نظر الباحثين عن أهم أهداف الصفحات المزيفة الفقرة الثالثة (إشغال البلد في الصراعات السياسية) اذ حققت وسطاً حسابياً بلغ (2.54) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (85%) اي ان هناك موافقة من قبل أفراد العينة بان أهداف الصفحات المزيفة إشغال البلد في الصراعات السياسية، وهذا يعني بان اهدافها سياسية بالدرجة الاولى لذا تكون مضامينها ومحتواها سياسياً في اغلب الاحيان وكانت اجابات الباحثين مقارنة الى حد كبير اجاباتهم في الجدول (6) عن نوع المحتوى والاخبار المنشورة على الصفحات المزيفة اذ حقق المحتوى السياسي المرتبة نفسها وتقارب كبير بالاجابات.

وجاءت في المرتبة الثانية عن أهم أهداف الصفحات المزيفة الفقرة الخامسة (تعميق الكراهية بين الجمهور وصانع القرار)، بوسط حسابي بلغ (2.52) وهذا يعني ان اجابات الباحثين اتجهت نحو الاتفاق بأهمية نسبية بلغت (84%) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تهدف الى تعميق الكراهية بين الجمهور وصانع القرار.

وفي المرتبة الثالثة لأهداف الصفحات المزيفة جاءت الفقرة الاولى (تقسيم الرأي العام لتسهيل السيطرة عليه) بوسط حسابي بلغ (2.5) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (83%) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تهدف الى تقسيم الرأي العام لتسهيل السيطرة عليه.

تلاها في المرتبة الرابعة (تضليل الرأي العام وجعله قوة ضاغطة تفرض هيمنتها على الحكومة وصانع القرار، لارباك ادارة الدولة)، بوسط حسابي بلغ (2.28) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين مالت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (76%).

والمرتبة الخامسة لأهداف الصّفحات المزيّفة جاءت الفقرة الرابعة (رفع مستوى الشك بمدى مصداقية وموثوقية الجهات الحكومية)، اذ بلغ الوسط الحسابي (2.08) وهذا يعني ان اجابات المبحوثين اتجهت نحو الحياد باهمية نسبية بلغت (69%). هو مؤشر على ضعف هذا الهدف.

المحور الرابع: نوع المحتوى والاخبار المنشورة على الصفحات المزيفة

جدول (6) نوع المحتوى والاخبار المنشورة على الصفحات المزيفة

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة			
سياسية	33	66%	10	20%	7	14%	2.52	84%	موافق
امنية	29	58%	14	28%	7	14%	2.44	81%	موافق
اجتماعية	30	60%	9	18%	11	22%	2.38	79%	موافق
اقتصادية	32	64%	8	16%	10	20%	2.44	81%	موافق
فنية	21	42%	13	26%	16	32%	2.1	70%	محايد
المعدل العام							2.37	79%	

من الجدول (6) المعروف أعلاه، يتضح أن محور (نوع المحتوى والأخبار المنشورة على الصفحات المزيفة) حقق متوسطاً حسابياً عام يبلغ (2.37)، وهو أعلى من الوسط الفرضي (2)، كما أنه حقق أهمية نسبية عامة بلغت (79%)، ويظهر أن جميع الإجابات تحقق متوسطات حسابية عالية تتجاوز الوسط الفرضي. وبالنسبة للإجابات الفرعية للأقسام الخمسة المكونة لهذا المحور، أظهرت جميعها متوسطات حسابية عالية تجاوزت الوسط الفرضي. وبلغت أعلى إجابة في السؤال الأول المتعلق بالمحتوى والأخبار السياسية، حيث حققت متوسطاً حسابياً بلغ (2.52) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (84%). يشير ذلك إلى تركيز الصّفحات المزيّفة على إنتاج ونشر المحتوى السياسي للتشويش على الرأي العام. وهذا يتفق بشكل كبير مع نتائج المحور الثالث المتعلق بأهداف الصفحات المزيفة، وفي المرتبة الثانية قضايا الأمن والاقتصاد، حيث حققا متوسطاً حسابياً بلغ (2.44) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (81%). وهذا يدل على استهداف الصّفحات المزيّفة للقضايا التي تمثل أولوية للمواطن. وفي المرتبة الرابعة جاءت القضايا الاجتماعية (2.38) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (79%). وفي المرتبة الرابعة جاءت القضايا الفنية،

حيث بلغ الوسط الحسابي (2.1) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (70%). وهذا يشير إلى قلة اهتمام الصّفحات المزيّفة بالقضايا الفنية وتركيزها الأساسي على الجوانب السياسية والاقتصادية نظرًا لتأثير تلك القضايا على حياة المتلقي.

المحور الخامس: آليات التعرف على الصفحات والأخبار المزيّفة على مواقع التواصل

الاجتماعي

جدول (7) آليات التعرف على الصفحات والأخبار المزيّفة على مواقع التواصل الاجتماعي

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
البحث عن المصدر الرئيسي للخبر	56%	11	22%	11	22%	2.34	78%	موافق	
التأكد من موثوقية الصفحة بوجود وسائل اتصال وارقام هواتف تسمح بالاتصال بمشرفي الصفحة	38%	20	40%	20	22%	2.16	72%	محايد	
التأكد من الوسائل الإعلامية الأخرى هل نشرت الخبر أو اشارت اليه	50%	16	32%	16	18%	2.32	77%	موافق	
الاطلاع على التعليقات المصاحبة للخبر	36%	21	42%	21	22%	2.14	71%	محايد	
استخدم المواقع الخاصة للتحقق من الاخبار والمعلومات	44%	15	30%	15	26%	2.18	73%	محايد	
المعدل العام									
						2.22	74%		

من النتائج المشار إليها في الجدول (7)، يتضح أن الوسط الحسابي لمحور (آليات التعرف على الصفحات والأخبار المزيّفة على مواقع التواصل الاجتماعي) في جميع فقراته الخمس بلغ (2.22) وهو أعلى من الوسط الفرضي. وبلغت الأهمية النسبية (74%)، وتشير النتائج المتحققة على مستوى هذا المحور ان افضل طريقة للتعرف على الصفحات والاخبار الكاذبة بالنسبة لافراد العينة هي (البحث عن المصدر الرئيسي للخبر) اذ حققت وسطاً حسابياً بلغ (2.34) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (78%)؛ اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان التعرف على الصفحات والأخبار المزيّفة يكون

بالبحث عن المصدر الرئيسي للخبر؛ تلاها في المرتبة الثانية (التأكد من الوسائل الإعلامية الأخرى هل نشرت الخبر او اشارت اليه) بوسط حسابي (2.32) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (77%).

ثم جاء بالمرتبة الثالثة (استخدم المواقع الخاصة للتحقق من الاخبار والمعلومات) بوسط حسابي بلغ (2.18) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (73%).

وفي المرتبة الرابعة (التأكد من موثوقية الصفحة بوجود وسائل اتصال وارقام هواتف تسمح بالاتصال بمشرفي الصفحة) بوسط حسابي بلغ (2.16) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (72%)، ويمكن تفسير ذلك لامكانية وضع ارقام ووسائل اتصال وهمية.

واخيراً الفقرة الرابعة (الاطلاع على التعليقات المصاحبة للخبر) كاحد اليات التعرف على الصفحات والأخبار الموثقة بوسط حسابي سجل (2.14) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (71%) اي ان الاطلاع على التعليقات المصاحبة للخبر قليل الى حد ما في التعرف على الصفحات والأخبار الموثقة، ويبدو ان اجابات افراد العينة نابعة من حذرهم من التعليقات المصاحبة للاخبار الموثقة لما تمتلكه هذه الصفحات من جيوش الكترونية دورها ينحصر في دعم الاخبار بالتعليقات المؤيدة للافكار المطروحة، وانتقاد الاراء المعارضة كاسلوب من اساليب التضليل التي اعتمدها هذا الصفحات، وهو ما اطلق عليه مؤخراً بمزارع المتصيدين.

المحور السادس: أساليب التضليل الإعلامي في الصفحات المزيفة

جدول رقم (8) أساليب التضليل الإعلامي في الصفحات المزيفة

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
استخدام اسلوب عرض الحقائق ويعرف باسلوب دس السم بالعسل (نشر بعض الاخبار الصحيحة للتستر على زيف الاخبار الكاذبة)	70%	35	24%	12	6%	3	2.64	88%	موافق
الاحالة برابط الى مصدر الخبر للايحاء بمصداقية اخبار الصفحة المزيفة - اسلوب الاستغفال او الاسخفاف -	40%	19	44%	12	16%	19	2	67%	محايد

موافق	٨٥%	2.54	6%	3	34%	17	60%	30	توظيف العناصر الجرافيكية كمعالجة وتزييف الصور والفيديوهات لتعزيز حجتها في الاقناع والتأثير - اسلوب الايهام والتدليس -
موافق	٧٩%	2.36	14%	7	36%	18	50%	25	تفاعل مع الاخبار من قبل حسابات افتراضية وهمية تابعة لنفس الصفحة المزيفة - جزء من اسلوب التهويل -
موافق	٧٩%	2.38	22%	11	18%	9	60%	30	آلية التتابع الزمني المتسلسل (نشر سلسلة من الاخبار الكاذبة ذات المضمون الواحد تنشر في توقيتات محددة تؤكد بعضها بعضاً) - اسلوب التكرار -
		2.38	المعدل العام						
		79%							

في هذا المحور كما في الجدول (8) تم سؤال المبحوثين عن (تقنيات وأساليب التضليل الإعلامي في الصفحات المزيفة)، وظهرت النتائج ان أهم اسلوب في التضليل الإعلامي تتبعه الصفحات المزيفة هو (نشر بعض الاخبار الصحيحة للتستر على زيف الاخبار الكاذبة) جاء بالمرتبة الاولى حقق وسطاً حسابياً بلغ (٢,٦٤) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٨٨٪) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تتبع اسلوب دس السم بالعسل لتضليل الرأي العام.

وفي المرتبة الثانية جاء (توظيف العناصر الجرافيكية كمعالجة وتزييف الصور والفيديوهات لتعزيز حجتها في الاقناع والتأثير) من ضمن اساليب التضليل المتبعة من قبل الصفحات المزيفة بوسط حسابي بلغ (٢,٥٤) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٨٥٪) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تتبع اسلوب توظيف العناصر الجرافيكية كمعالجة وتزييف الصور والفيديوهات لتعزيز حجتها في الاقناع والتأثير لتضليل الرأي العام.

وفي المرتبة الثالثة حصل اسلوب (آلية التتابع الزمني المتسلسل نشر سلسلة من الاخبار الكاذبة ذات المضمون الواحد تنشر في توقيتات محددة تؤكد بعضها بعضاً) بوسط حسابي بلغ (٢,٣٨) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٧٩٪) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تتبع اسلوب التكرار لتضليل الرأي العام.

تلاها في المرتبة الرابعة اسلوب (التفاعل مع الاخبار من قبل حسابات افتراضية وهمية تابعة لنفس الصفحة المزيفة)، بوسط حسابي بلغ (٢,٣٦) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية

نسبية بلغت (٧٩٪) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بان الصفحات المزيفة تتبع اسلوب التفاعل مع الاخبار من قبل حسابات افتراضية وهمية تابعة لنفس الصفحة المزيفة لتضليل الرأي العام. واخيراً بالمرتبة الخامسة (الاحالة برابط الى مصدر الخبر للايجاء بمصدقية اخبار الصفحة المزيفة) بوسط حسابي بلغ (٢) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الحياد بأهمية نسبية بلغت (٦٧٪) اي ان (اسلوب الاستغفال او الاسخفاف) قليل الى حد ما، ضمن اساليب التضليل في الصفحات المزيفة، ويفسر تراجع هذا الاسلوب الى امكانية كشفه بسهولة من قبل المتلقي لذلك قلل الباحثون من اهميته ضمن تقنيات التضليل الإعلامي المتبعة في الصفحات المزيفة.

المحور السابع: سبل مواجهة الصفحات والاخبار المزيفة

جدول (9) سبل مواجهة الصفحات والاخبار المزيفة

العبارات	اتفق		محايد		لا اتفق		الوسط الحسابي	الأهمية النسبية	اتجاه العينة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
الرد على الخبر من خلال التعليقات وكشفه للاخرين وتكذيبه وذكر الحقائق	٥٨٪	13	٢٦٪	8	١٦٪	8	2.42	٨١٪	موافق
اهمال الخبر وعدم ترك اي تعليق او اعجاب ومشاركة	٦٦٪	9	١٨٪	8	١٦٪	8	2.5	٨٣٪	موافق
تبليغ ادارة المنصة عن الصفحات الزائفة والمحتوى المنتحل	٥٨٪	11	2٢٪	10	٢٠٪	10	2.38	٧٩٪	موافق
استحداث فرق عمل واجهزة رقابية متخصصة لمراقبة الصفحات المزيفة وتتبع مصادرها لاجلها ومحاسبة المسؤولين عنها	٥٠٪	14	٢٨٪	11	22٪	11	2.28	٧٦٪	موافق
ادخال مادة التربية الاعلامية للمدارس والجامعات كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية	٦٠٪	10	٢٠٪	11	22٪	11	2.42	٨١٪	موافق
المعدل العام							2.55	٨٠٪	

يتضح من الاجابات الفرعية للفقرات المكونة لمحور رقم (9) الخاص ب(سبل مواجهة الصفحات والاخبار المزيفة) ان افضل طريقة لمواجهة الصفحات والاخبار الكاذبة هي (اهمال الخبر وعدم ترك اي تعليق او اعجاب او مشاركة) اذ حقق وسطاً حسابياً بلغ (٢,٥) وهذا يعني ان اتجاهات الباحثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٨٣٪)، اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة اهمال الخبر للحد من تأثير الصفحات

المُؤَيِّقَة، ويمكن تفسير هذه النتيجة حرص المبحوثين على عدم الترويج لتلك الاخبار والصفحات من خلال التفاعل والتعليق مما يعزز انتشارها وتصدرها لتلك المواقع.

وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرتان الاولى (ادخال مادة التربية الاعلامية للمدارس والجامعات كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية) والفقرة الخامسة (الرد على الخبر من خلال التعليقات وكشفه للاخرين وتكذيبه وذكر الحقائق) من ضمن اساليب مواجهة الصفحات المُؤَيِّقَة بوسط حسابي بلغ (2.42) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٨١٪)، اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بادخال مادة التربية الاعلامية للمدارس والجامعات كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية؛ والرد على الخبر من خلال التعليقات وكشفه للاخرين وتكذيبه وذكر الحقائق لمواجهة تلك الصفحات، وهذا مؤشر على ضرورة ادخال مادة التربية الاعلامية للمدارس، لتعزيز الامن الفكري لدى الطلبة المدارس والجامعات، الى جانب تكذيب الخبر وذكر الحقائق.

وفي المرتبة الرابعة اسلوب (تبليغ ادارة المنصة عن الصفحات الزائفة والمحتوى المنتحل)، بوسط حسابي بلغ (٢,٣٨) مما يشير الى ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة بأهمية نسبية بلغت (٧٩٪) اي ان هناك موافقة من قبل افراد العينة بتبليغ ادارة المنصة عن الصفحات الزائفة والمحتوى المنتحل.

والمرتبة الخامسة من وجهة نظر المبحوثين (استحداث فرق عمل واجهزة رقابية متخصصة لمراقبة الصفحات المُؤَيِّقَة وتتبع مصادرها لاغلاقها ومحاسبة المسؤولين عنها)، اذ حقق اهمية نسبية بلغت (٧٦٪) ووسطاً حسابياً بلغ (٢,٢٨) وهذا يعني ان اتجاهات المبحوثين كانت نحو الموافقة.

النتائج:

سنقدم أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بناءً على الجانب النظري والنتائج التحليلية التي تم مناقشتها في جانب التحليل في البحث.

١. ان من ابرز سمات الصفحات المُؤَيِّقَة ان مصادرها في بعض الاحيان مجهولة وغير معروفة وانفرادها بنشر معلومات دون غيرها و (استخدام برامج معالجة الصور فوتوشوب لتزييف الصور للايحاء بصدق الاخبار تصميم كتب رسمية مزورة، تركيب الصور) وهذا مؤشر على ان الصفحات المُؤَيِّقَة تنفرد بنشر معلومات غير حقيقية وتعتمد في صناعة خطابها على المعلومات المضللة والصور المفبركة، للتاثير على المتلقي.

٢. كشفت النتائج ان أهداف الصفحات المُؤَيِّقَة هي إشغال البلد في الصراعات السياسية، وتعميق الكراهية بين الجمهور وصانع القرار.

٣. اهتمت الصفحات المزيفة بالمحتوى والاحبار (السياسية) مما يشير الى تركيز الصفحات المزيفة على انتاج ونشر المحتوى السياسي للتشويش على الراي العام؛ وكذلك القضايا (الامنية والاقتصادية)، وهذا مؤشر على ان الصفحات المزيفة تستهدف القضايا التي تمثل اولوية بالنسبة للمواطن.
٤. اظهرت النتائج ان آليات التعرف على الصفحات والأخبار المزيفة على مواقع التواصل الإجتماعي تتمثل بالبحث عن المصدر الرئيسي للخبر، والتأكد من مصادر ووسائل إعلامية أخرى هل نشرت الخبر او اشارت اليه.
٥. وبينت النتائج ان أهم اسلوب في التضليل الإعلامي تتبعه الصفحات المزيفة هو (نشر بعض الاخبار الصحيحة للتستر على زيف الاخبار الكاذبة) وفي المرتبة الثانية (توظيف العناصر الجرافيكية كمعالجة وتزييف الصور والفيديوهات لتعزيز حجتها في الاقناع والتاثير).
٦. ان افضل طريقة لمواجهة الصفحات والاحبار الكاذبة هي (اهمال الخبر وعدم ترك اي تعليق او اعجاب ومشاركة لضمان عدم الترويج لتلك الاخبار والصفحات من خلال التفاعل والتعليق مما يعزز انتشارها وتصدرها لتلك المواقع.

التوصيات:

١. اقامة الندوات وورش العمل؛ لغرض التوعية بخطر التضليل الاعلامي وبالخصوص خطر الصفحات المزيفة.
٢. ضرورة ادخال مادة التربية الاعلامية للمدارس والجامعات كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية، لتعزيز الامن الفكري لدى الطلبة المدارس والجامعات.
٣. انشاء اجهزة رقابية متخصصة لمتابعة الحسابات المزيفة والحد من نشاطها واغلاقها.

المصادر والمراجع:

اولاً: الكتب العربية والمترجمة:

١. جلال الشافعي: من التضليل الإعلامي، عمان، دار البشير للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.
٢. حسنين شفيق: تضليل الإعلامي والغيوية لمهنية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
٣. عمرو محمد عبد الحميد: العداء لوسائل الإعلام التحديات المهنية واستعادة ثقة الجمهور، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩.
٤. لينا عجيلات: دليل التربية الإعلامية، ج٣، عمان، معهد الإعلام الأردني، ٢٠١٩.
٥. كامل خورشيد مراد: الاتصال الجماهيري والإعلام التطور-الخصائص- النظريات، عمان، دار المسيرة، ٢٠١١.

٦. مجد نبيل محمود عثمان: الدعاية والتضليل الإعلامي في الأفلام الأمريكية، جامعة البترا، ٢٠١٥.
٧. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨١.
٨. محمود عبد الله الخوالدة، وحسين علي العموش: علم النفس السياسي والإعلامي، عمان، دار الخالد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
٩. منظمة الأمم المتحدة: التقرير السنوي للأمين العام، مكافحة التضليل الإعلامي من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، (٢٠٢٢).
١٠. منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): الصحافة والاعلام المزيّفة والتضليل، عمان، مؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية (المكتب الاقليمي للشرق الاوسط وشمال أفريقيا)، ٢٠٢٠.
١١. هربرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، ط ٢، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩.
١٢. نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين: معجم العلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.

ثانياً: البحوث المنشورة في الدوريات العلمية:

١. السعيد بومعيزة: التضليل الإعلامي وأقول "السلطة الرابعة"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد ٩، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.
٢. ايمان محمد حسني: الخطاب الخبري السياسي غير الحقيقي ما بين خصائص الممارسة المهنية واستراتيجيات السخرية النقدية، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال - العدد (٢١)، القاهرة، ٢٠١٨.
٣. جميلة قادم: الشائعات الإلكترونية ودورها في تضليل الرأي العام - الفضاء السيبراني انموذجاً، الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الانسانية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٢٢.
٤. عبد الحسين كاظم مريخ العطواني: التضليل الإعلامي في بث المعلومات، جامعة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٤٠، ٢٠١٨.
٥. محمد علاوة: الاخبار الكاذبة وصحفيو القنوات الاخبارية عبر مواقع التواصل الاجتماعي الواقع والتحديات، الجزائر، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٢.
٦. نبيل لحر: الأخبار الكاذبة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وآثارها على إتجاهات الرأي العام دراسة في المفهوم، العلاقة والأهداف، الجزائر، جامعة بسكر، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠٢٠.

٧. وفاق حافظ بركع: مضامين الأخبار الكاذبة في مواقع الإعلام الاجتماعي، سبل المواجهة وآليات التحقق دراسة تحليلية / ميدانية، مجلة أريد الدولية للدراسات الإعلامية وعلوم الإتصال، العدد ٣، المجلد ٢، كانون الثاني ٢٠٢١.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١. شيرين حامد خليفة: اتجاهات النخبة الإعلامية نحو التزام الموقع الإخباري الفلسطينية بأخلاقيات المهنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاسلامية - غزة، كلية الآداب، ٢٠١٥.
٢. محمد سالم الأسطل: اتجاهات الشباب الجامعي الفلسطيني نحو دور المواقع الفلسطينية الإلكترونية في ترتيب أولوياتهم تجاه قضايا الهجرة غير الشرعية دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاسلامية - غزة، كلية الآداب، ٢٠١٦.
٣. منال قدواح: اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري - قسنطينة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧.

رابعاً: المحاضرات:

١. أ.د عادل خليل الزبيدي: اساليب وتقنيات التضليل الاعلامي، محاضرة لطلبة المرحلة الثالثة، قسم الصحافة، كلية الاداب، جامعة اهل البيت، ٢٠١٨.

خامساً: المقابلات:

١. ضياء مزره الموسوي، مدير إدارة نقابة الصحفيين فرع كربلاء المقدسة، مقابلة اجراها الباحث، في مقر النقابة، بتاريخ ٢٨/٦/٢٠٢٣.

سادساً: المصادر الاحببية

1. Kai Shu & et al: "Disinformation, Misinformation, and Fake News in Social Media", Springer Nature, Switzerland, 2020.
2. Kembrew McLeod, Melissa Zimdars: "Fake News Understanding Media and Misinformation in the Digital Age", MIT Press, Michigan, usa, 2020.

سابعاً: المواقع الالكترونية:

1. <http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2018/05/180527110035087.html>.
2. <https://www.tathwir.com/2022/06/Sock-puppet-account.html>.
3. ar.wikipedia.org/wiki/.
4. <https://www.atheer.om/archives/465347>.

العقل بين الاصوليين والاختباريين

Reason in Fundamentalist and Chronologist Thoughts

م.م سمرمد فاضل علي الصفار^(١)

Assist. Lect. Sarmad Fadhil Ali As-Safar

الخلاصة

هذا البحث جاء لبيان مكانة العقل والدليل العقلي لدى علماء الأصوليين والاختباريين و حدود الاستدلال به في استنباط الأحكام الشرعية. فقد اتفقت كلمة علماء الطرفين في الاحتجاج بالكتاب والسنة على أنهما من مصادر التشريع؛ في حين اختلفوا في دخول غير هذين المصدرين في قائمة مصادر التشريع. فان الأصوليين يعتبرون الدليل العقلي مصدراً من مصادر التشريع على وفق قواعد الاستنباط، عن طريق الحكم بالملازمة بين الحكم العقلي والحكم الشرعي؛ وذلك اما عن طريق العقل العملي؛ أو عن طريق العقل النظري؛ وبذلك فهو دليل رابع يضاف عندهم للكتاب والسنة والإجماع. بينما ذهب الاختباريون إلى ان العقل ليس له مكانة في التشريع؛ وبذلك فهم يعتمدون على الكتاب والسنة فحسب ولا يتعدونهما الى غيرهما. ويتحدد موقف الاختباريين إزاء الدليل العقلي بين قبوله ونفيه في وجهين: الوجه الأول في القضايا البديهية فهم يقبلون بالدليل العقلي؛ ولكن محله اصول الاعتقاد لا الفروع.

١ - كلية العلوم الإسلامية/ جامعة أهل البيت - (عليه السلام) - Sf.sarmad@gmail.com

والوجه الثاني في العقل النظري؛ فهم لا يؤمنون بإدراكه للحكم الشرعي بل لا بد من دليل من الشرع يعضده.

الكلمات المفتاحية: الأصوليين، الاخباريين، العقل، الاستنباط.

Abstract

This research came to explain the status of the mind and mental evidence of fundamentalists and news scholars and the limits of inferring it in deriving the legal rulings.

The speech of the scholars of the two parties agreed to protest the book and the Sunnah that they are from the sources of legislation; While they differed in the entry of other two sources in the list of sources of legislation.

The fundamentalists consider the mental evidence a source of legislation according to the rules of deduction, through the ruling on the syndrome between the mental judgment and the legal ruling; This is either through the practical mind; Or through theoretical mind; Thus, it is a fourth evidence added to them for the book, the Sunnah and the consensus.

While the news is that the mind has no position in the legislation; Thus, they only depend on the Qur'an and Sunnah and do not exceed them to others.

The position of the newspapers is determined by the mental evidence between its acceptance and its negation in two ways: the first aspect of the intuitive issues, they accept the mental evidence; But it is replaced by the origins of belief, not the branches.

The second aspect of theoretical mind; They do not believe in his awareness of the legal ruling, but rather evidence of Sharia must support it.

Keywords: mental, evidence, fundamentalists, newspapers.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وافضل المرسلين محمد المصطفى الامين، وعلى آله النجباء الطاهرين (صلوات الله عليهم اجمعين) لا سيما بقية الله في ارضه وحجته على عباده المنتظر المهدي - عجل الله - وبعد:

لا يخفى ان العقل نعمة انعم الله تعالى بها على الانسان ليلعب به جنات الخلود، وصيرته مُدركاً ليكون قائداً لا مقوداً، فودع فيه كُنوز الحكمة، وروائع الفطنة، جعله سبيلاً لبلوغ اليقين، وسراجاً لمقام المتقين.

فهو الحجة الباطنة^(١) في مكنون البشر، وهو الملجأ ومصدر العزة والعبر، فقد بلغ به ان جعله مصدر الاحتجاج، فقال له اقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر، فاقسم بعزته انه احب الخلق اليه، ولا تبلغ عقوبة العبد الا بعد ان يصار لديه.

ولما كان العقل هذا مقامه، بحثوا في محاوره الاعلام، وعقدوا حول حجيته الكلام، لا سيما في مقام الاستنباط، فهل هو مما يساق الدليل او لا؟

وقد اتفقت كلمة المسلمين، على ان الكتاب والسنة حجة على العباد، ولا يضاهايهما حجة وسداد، فهما اوضح مصادر الدليل، ولا يسع الفقيه عنهما ان يحيل. ووقع الخلاف بما سواهما، كالعقل هل له مقام الاحتجاج في الفروع؟ ام ليس له ذلك؟

فكان هذا البحث بمثابة بذرة تتناول مذاهب الفقهاء الاعلام، ليفصح عن محل الخلاف في المقام. وقد حُصِّصَت محاوره بين الاصوليين والاخباريين، ليستظهر منه محل خلافهم و ما عليه مواطن اتلافهم، وسيكونون في ثلاثة محاور رئيسية:

المبحث الاول: التعريف بمفاهيم البحث.

المبحث الثاني: موقف الاصوليين من دليل العقل.

المبحث الثالث: موقف الاخباريين من دليل العقل.

اسأل الله ان يوفقني ويسددني لإتمامه بفضلته وجوده انه نعم المعين والحمد لله رب العالمين.

مدخل: مسار تاريخي

لقد مرَّ على عملية الاستنباط الفقهي عدة مراحل او ادوار، منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا، وفي كل مرحلة من هذه المراحل هنالك ملامح خاصة تمتاز بما عن الاخرى، وقد تتداخل فيما بينها أحياناً الا ان الغالب عليها هو استقلال كل دور عن غيره، ويمكن حصر تلك المراحل بثلاثة ادوار رئيسية يمكن ان نطلق على الدور الاول بالدور التأسيسي، وعلى الثاني بالدور التطويري، وعلى الثالث بالدور التكاملي وتوضيحها كالاتي:

أولاً: الدور التأسيسي:

ويمكن ان نسميه بعصر التأسيس ويبدأ من عصر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويستمر بالنهج نفسه مع شيء من التوسع الى نهاية عصر المعصومين -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، والحدد بغيبة الامام المهدي الصغرى، بل يمكن استمراره الى

٢- اشارة الى قول الامام الكاظم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة ع و أما الباطنة فالعقول) (الكاظمي، الكليني: ١ / ١٦).

نهاية الغيبة الكبرى المثبتة تاريخياً بعام (٣٢٩ هـ) بعد وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري - عليه السلام؛
لانه من الثابت تاريخياً وعقائدياً، قيام السفراء بدور الامام الحجة المهدي عج نفسه بتوجيه خاص منه. (٣)
وتتماز هذه المرحلة بحضور المعصوم الذي كان له الدور الريادي في التوجيه، إذ كان الائمة - عليه السلام -
يأمرون أكابر أصحابهم وتلامذتهم بالتصدي للفتيا واستنباط الاحكام، كما كانوا يأمرون عموم الناس
بالرجوع الى فقهاء أصحابهم لأخذ الفتوى منهم، ومن قبيل الأول ما ورد من قول مولانا الامام الصادق -
عليه السلام - لأبان بن تغلب: ((اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك)) (٤)،
ومن قبيل الثاني ما رواه عبد العزيز بن المهدي عن الامام الرضا - عليه السلام - قال: سألته فقلت: إني لا ألقاك
في كل وقت فعن من أخذ معالم ديني فقال: ((خذ من يونس بن عبد الرحمن)) (٥).

وفي عين الحال دعوا - عليه السلام - العالمين العارفين بطريقة الاستنباط، الى تفریع الفروع عن اصولها، وتعليق
القواعد على مواردها، وهي مهمة الفقيه المجتهد ففي رواية ابن ادریس عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: ((إنما
علينا أن نلقي إليكم الأصول و عليكم أن تفرعوا)) (٦) الى غير ذلك من الشواهد الحاكية على ان عصر
الاستنباط كان منذ عصر الائمة - عليه السلام - (٧).

ثانياً: الدور التطويري:

ويبدأ تأريخه من بداية الغيبة الكبرى ويستمر مندرجاً في النضج والتوسع حتى عصر الوحيد البهبهاني -
عليه السلام - في نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

وقد امتازت هذه المرحلة عن سابقتها بغياب المعصوم الذي كان يُقَوِّم عملية الاستنباط، فان الشيعة
الامامية - في هذه المرحلة - كانوا محجوبين عن حضور إمام زمانهم مما دعا الى تطوير عملية الاستنباط.
فبدات المرحلة الثانية عندما شعر العلماء بضرورة تاليف دورات اصولية أكثر شمولية بمعنى طي مرحلة الأمالي
والرسائل المفردة وان يخرج الاجتهاد من بساطته السابقة، فظهرت الحقبة الثانية للأصول الشيعي عقب
مرحلتين من مراحل الاصول السني وتشير هذه النكته الى اهتمام الشيعة، بضرورة تدوين دورات اصولية
كاملة والتعمق في بحث المسائل والقواعد، في وقت برز طيفان من علماء اهل السنة اي الفقهاء والمتكلمين،
الذين تعمقوا في اصول الفقه واستطردوا في مسائله بشكل واسع. (٨)

٣- ينظر تاريخ وتطور الفقه والاصول، الحكيم: ١٦٥.

٤- رجال النجاشي، النجاشي: ١٠.

٥- الاستبصار، الطوسي: المشيخة، ٦٣٦.

٦- وسائل الشيعة، العاملي: ٢٧ / ٦٢.

٧- ينظر اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ١٩ - ٢٠.

٨- ينظر المدخل الى تاريخ علم الاصول، مهدي علي بور: ٩٥.

وقد تأسست في هذه المرحلة ثلاثة اتجاهات فقهية:

١. الاتجاه الروائي: ويمثله علماء الفقه الذين يعتمدون الحديث، ومن هؤلاء: علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق الاول، ت ٣٢٩ هـ)، و محمد ابن علي بن بابويه (الصدوق، ت ٣٨١ هـ).
 ٢. الاتجاه العقلي: ويمثله علماء الفقه الذين يعتمدون على مبانيهم الاصولية العقلية، ومن هؤلاء: الحسن ابن علي بن ابي عقيل الحدّاء المعروف بـ(ابن ابي عقيل العماني ت ٣٦٨ هـ)، و محمد بن احمد بن الجنيد المعروف بـ(الاسكافي ت ٣٨١ هـ).
 ٣. الاتجاه الجامع: الذي حاول التأليف بين الاتجاهين السابقين ومن هؤلاء: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، والسيد علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى علم الهدى، ت ٤٣٦ هـ).^(٩)
- ثم تطورت حركة الاجتهاد وتوسعت أكثر من سابقتها، بظهور علم من اعلام الطائفة هو الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) الذي تبني خط استاذيه الشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى، فسار على ذلك المسار الجامع بين الاتجاه الروائي والعقلي فطوّر من عملية الاستنباط، واستطاع ان يؤسس أكبر حوزة علمية في النجف الاشرف واستقطب اليها الاعلام.
- وبعد وفاة الشيخ الطوسي -رحمته -، تولى المرجعية وزعامة الحركة العلمية في النجف من بعد ولده ابو علي الحسن بن محمد الطوسي الملقب بـ(المفيد الثاني، ت ٥١٥ هـ).
- وقد اثرت شخصية الشيخ الطوسي العلمية (الاب) العلمية العظيمة فيمن جاء بعده من فقهاء الشيعة فكانوا لا يخرجون عن نتائج استنباطه، فلم يبرز في هذه الفترة فقيه مستقل غير تابع لمدرسة الشيخ الطوسي -رحمته - وخاصة في مجالات الفقه والحديث وسميت هذه الظاهرة بـ(ظاهرة الجمود).^(١٠)
- لكن حقبة الركود والفتور انتهت اخيراً على يد الشيخ ابن ادریس الحلي - بعد ان مهّد لها علماء مؤسسون كابن زهرة والحمصي - وبدأت مرحلة جديدة من نمو الاصول الشيعي.^(١١)
- وبعد الشيخ ابن ادریس برز علماء كبار وفقهاء فحول طوروا من عملية الاستنباط، ثم تفاوتت المراحل التاريخية لعلم الاصول بين القوة والفتور لا سيما في القرن العاشر الهجري.

٩- ينظر مراحل تطور الاجتهاد، ابو انس: ٢١٩ - ٢٢٦.

١٠- ينظر مراحل تطور الاجتهاد، ابو انس: ٢٤٧.

١١- ينظر المدخل الى تاريخ علم الاصول، مهدي علي بور: ١١٥.

فمنذ القرن العاشر الهجري شهدت الحركة العلمية فتوراً نسبياً، واشتد هذا الفتور، واتخذ منحى خطيراً في القرن الحادي عشر، واستمر فشمّل القرن الثاني عشر أيضاً إلا ما استثنى منه عقده الاخيران، وقد شمل هذا الفتور العلمي لجميع حوزات العراق وإيران.^(١٢)

مما أدى الى ظهور منهجية جديدة في الاستنباط الفقهي على الساحة الفقهية تدعى انتسابها الى مدرسة المحدثين، وعرف هذا المنهج بـ(المنهج الاخباري) في مقابل المنهج الاصولي.^(١٣)

كان بسبب هذا الفتور العلمي الطويل الذي ساد الحوزات العلمية، بالإضافة الى غياب الاتجاه العلمي المتعمق والمسنود بقوة العقل؛ اخذت المدرسة الاخبارية تتسع شيئاً فشيئاً، لا سيما في القرن الحادي عشر الهجري عندما دعا الى الإخبارية بتعصب، الميرزا محمد امين الاسترآبادي (ت ١٠٢٣ هـ).

((واستفحال أمر هذه الحركة بعده، وبخاصة في أواخر القرن الحادي عشر وخلال القرن الثاني عشر. وكان لهذه الحملة بواعثها النفسية التي دفعت الاخباريين من علمائنا رضوان الله عليهم وعلى رأسهم المحدث الاسترآبادي إلى مقاومة علم الاصول))^(١٤).

((وقد كاد هذا الاتجاه الجديد يحدث صدعاً في الاجتهاد عند الشيعة، لولا أن الفقهاء والأصوليين وقفوا امام هذا التوجه ودافعوا عن الطابع العقلي للاصول، مما أدى الى تقلصه وتراجعته بالتدريج، وضعفه عن مواصلة التحرك والتأثير على الوسط الفقهي في المدارس الشيعية))^(١٥).

ثالثاً: الدور التكاملي:

ويبدأ مباشرةً بعد الدور الثاني، وهو دور التكامل يمتد من عصر الوحيد البهبهاني -عليه السلام- الى العصور الحالية وقد تميز بتنقيح المباحث الاصولية وتنقيتها من الشوائب العلمية الاخرى من جهة، والتوسع والتعمق في بعض المباحث الاخرى التي لم يعطها القداماء حقها، أو لم يتوصلوا اليها.^(١٦)

وهذا الدور الاخير كانت انطلاقته الاولى من مدينة كربلاء يوم حلّ فيها الوحيد البهبهاني، فأسس معالمه، وثبت دعائمه، وأخذ بالتوسع شيئاً فشيئاً، على يد تلاميذه، وتلاميذ تلاميذه الى يومنا هذا.

ولعل اهم حدث في هذه المرحلة هو الصراع الفكري بين الأصوليين والخباريين على يد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني رحمهما الله.

١٢- ينظر تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الشاهرودي: ١٢١.

١٣- ينظر حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية، عدنان فرحان: ٣٦٥.

١٤- المعالم الجديدة للاصول، الصدر: ٧٧.

١٥- رائدا المدرسة الاصولية المعاصرة، الأصفى: ١٠.

١٦- ينظر تاريخ وتطور الفقه والاصول، الحكيم: ١٦٥.

فمن الملاحظ انه رغم ظهور علماء كبار قبل الوحيد البهبهاني في العراق وايران، من أمثال الفاضل التوني، والمحقق الخونساري، فان الاتجاه الاخباري بقي قوياً وناظراً ومتحركاً في الاوساط الفقهية الشيعية في العراق و البحرين، و ايران وجبل عامل وهي الاوساط الفقهية الشيعية الاربعة المعروفة في ذلك الوقت. (١٧)) (لقد أحدثت تلك الأفكار متغيرات في الأوساط العلمية ربما تراجع من جزئها الفكر الأصولي تراجعاً ملحوظاً، وقد تمكن التيار الاخباري بعد برهة وجيزة أن يتوسع في توصيف الثغرات التي اعترت التيار الأصولي بغية كبح جماحه أو الانقضاء عليه، وأن يشيّد على انقاضه هيكلًا منهجياً اخبارياً ساد ما يقرب من قرنين من الزمن، وكون فيما بعد منعطفًا منهجياً حرجاً كاد أن يقوِّض أركان المسلك الأصولي لولا ظهور الوحيد البهبهاني وقدرته الفائقة في ردّ الشبهات والدفاع عن المتبنيات الأصولية.

لقد تمكن بعبريته الفذة أن يتلاقى تلك الثغرات بأفكار جديدة فنّد فيها نقود الاخباريين التي فقدت على إثرها الكثير من تأثيراتها على ذلك المسلك)) (١٨).

شاء الله ان يحدث الصراع الفكري في كربلاء بين اثنين من ابرز فقهاء هاتين المدرستين، وأكثرهما عمقاً وإنصافاً ودينياً وورعاً، وهما الشيخ يوسف البحراني - رحمته الله - الذي كان معتدلاً في منهجه، والوحيد البهبهاني - رحمته الله - (١٩).

وقد حدثت بينهما نقاشات علمية كانت تبني على الادلة المتينة وانتهت بترجيح كفة الاصوليين، وانتهى الصراع الفكري بين المدرستين يوم ذاك.

وبالجملة فان لهذا الدور اهمية بالغة في المسار التاريخي لعملية الاستنباط الفقهي والتي على اثرها ازدهرت حركت الاجتهاد وبرزت على الساحة العلمية جهابذة من العلماء والمحققين من تلامذة الوحيد البهبهاني وتلامذة تلامذته فاستطاعوا من تكميل هذا العلم والتجديد فيه.

والحاصل ان لكل من المدرسة الاصولية والمدرسة الاخبارية مبنيات على اساسها يتم استنباط الاحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية، وعلى اساس تلك المباني تختلف التفريعات وطريقة افادتهم من الادلة الشرعية. وكان للدليل العقلي حظ من هذا الاختلاف بين معالم هاتين المدرستين، وستعرض لذلك فيما سيأتي ان شاء الله تعالى.

١٧- ينظر رائدا المدرسة الاصولية، الأصفي: ١٨.

١٨- الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية، محمد الغراوي: ١٢.

١٩- ينظر رائدا المدرسة الاصولية، الاصفي: ٢٠.

المبحث الأول: التعريف بمفاهيم البحث

المطلب الأول: معنى العقل:

١. العقل لغةً : نقيض الجهل. (٢٠) وقيل معناه الحبس. (٢١)
- قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): العين القاف و اللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة. من ذلك العقل، و هو الحابس عن ذميمة القول و الفعل. (٢٢)
- وقال الراغب (ت ٤٠١ هـ): أصل العقل: الإمساك و الاستمساك، كعقل البعير بالعقال. (٢٣)
٢. العقل اصطلاحاً: التعريف الاصطلاحي في الاصول هو الدليل العقلي نفسه.
- تعريف الشيخ المظفر - رحمته الله -: هو كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي. (٢٤)
- وقال السيد الصدر - رحمته الله -: ((هو كل قضية يدركها العقل ويمكن ان يستنبط منها حكماً شرعياً)) (٢٥)

المطلب الثاني: اقسام العقل

- لقد قسم الاصوليون العقل على قسمين رئيسيين هما:
١. العقل النظري: وعرفوه بأنه: (ادراك ما ينبغي ان يعلم، أي ادراك الامور التي لها واقع).
 ٢. العقل العملي: وعرفوه بأنه: (ادراك ما ينبغي ان يعمل، أي حكمه بان هذا الفعل ينبغي فعله او لا ينبغي فعله). (٢٦)
- ومعنى حكم العقل اذا كان في القسم الاول لا يتعدى العلم بالامور التي لها وقع.
- اما في القسم الثاني فتكون مهمته ادراك ان الشيء مما ينبغي ان يفعل او يترك، ولا طاقة له على انشاء بعث او زجر، او امر، او نهي، انما هو الادراك الذي يدعو العاقل الى العمل او تركه. (٢٧)

المطلب الثالث: المدركات العقلية

لقد قسموا مدركات العقل على قسمين هما:

-
- ٢٠- ينظر العين، الفراهيدي: ١ / ١٩٥.
 - ٢١- ينظر المحيط في اللغة، صاحب بن عباد: ١ / ١٧٢.
 - ٢٢- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤ / ٦٩.
 - ٢٣- مفردات الفاظ القرآن، الراغب: ٥٧٨.
 - ٢٤- اصول الفقه، المظفر: ٢ / ١٠٠.
 - ٢٥- الحلقة الثانية في توجها الجديد، علاء السعيد: ٢ / ٧.
 - ٢٦- نفس المصدر السابق: ٢ / ١٠١.
 - ٢٧- مصادر الاستنباط، الغراوي: ١٨٧.

١. مستقلة: وأرادوا بالمستقلة ما تفرّد العقل بإدراكه لها دون توسط بيان شرعي، ومثلوا له بإدراك العقل الحسن والقبح المستلزم لإدراك حكم الشارع بهما، وتنحصر في مسألة التحسين والتقييح العقليين.
٢. غير مستقلة: وهي التي يعتمد الإدراك فيها على بيان من الشارع، مثل ادراك - العقل - نهي الشارع عن ضد العام بعد اطلاعه على إيجاب ضده. (٢٨)

ولم يقع الخلاف بين علماء الإسلام في ما هو متوقف على دليل لفظي - أي القسم الثاني التي لا يستقل العقل بإدراكها لا من حيث قابلية الإدراك العقلي، ولا من حيث حجية مدركاته. إنما وقع الخلاف في خصوص المستقلات العقلية، أو قل في خصوص مسألة التحسين والتقييح العقليين، والظاهر أنّها هي المصدر الوحيد لجل المدركات العقلية المستتعبة لإدراك الأحكام الشرعية. (٢٩)

المبحث الثاني: موقف الأصوليين من دليل العقل

المطلب الأول: كيف يتوصل العقل إلى الحكم الشرعي؟

يرى علماء الأصول أن العقل هو المصدر الرئيسي للحجج والتي بدونها لا يقام للاحتجاج مقام، إذ إنه أهم ما يستدل به على أصول الدين، كذلك بعض الفروع التي لا يمكن للشارع المقدس أن يصدر حكمه فيها كامره بالطاعة والعبادة؛ لاستلزامها الدور الباطل بالعقل أيضاً.

كما يرى الأصوليون فيه القابلية لإدراك الأحكام الكلية الشرعية الفرعية بتوسط نظرية التحسين والتقييح العقليين ولكن على سبيل الموجبة الجزئية^(٢٨)، وعدم قابليته لإدراك جزئياتها وبعض مجالات تطبيقها، لعجزه عن إدراك الجزئيات وتحكم بعض القوى الأخرى وتأثيرها في مجالات التطبيق. (٣٠)

ولم يعتمد الأصوليون على العقل بما أنه مشروع وحاكم، بل بما أنه مدرك ومميز تمييزاً كاملاً امتاز به الإنسان عن بقية الحيوانات.

ولم يكتفوا بإدراكه للمصلحة والمفسدة فقط، وإن قالوا بتبعية الأحكام لهما، حيث يكون وجودهما من قبيل المقتضي، ومن الممكن فقدان شرطه، أو وجود مانعه. (٣١)

ولكي يتضح المراد من العقل الذي جعلوه حجة لا بد من العودة إلى التقسيم السابق للعقل إذ قسموه على: نظري وعملي.

٢٨- دروس في أصول الفقه المقارن، مجيد النيسي: ١٤٤.

٢٩- ينظر الأصول العامة للفقه المقارن، الحكيم: ٢٦٨.

* بمعنى أن العقل يمكن أن يدرك بعض الأحكام ويحكم بها وإن الشارع وافقه في ذلك، لكن ليس بالضرورة كل ما يحكم به الشرع يحكم العقل به.

٣٠- ينظر الأصول العامة، الحكيم: ٢٨٦.

٣١- مصادر الاستنباط، الحكيم: ٢٠٥.

فان كان المراد به (العقل النظري) فاننا نرى لأول وهلة انه لا يمكن ان يستقل بادراك الاحكام الشرعية ابتداءً، والسبب في ذلك ان احكام الله توقيفيه لا يمكن العلم بها الا من طريق السماع من الرسول المخصص من قبل الله لهذه المهمة.

بداهة ان احكام الله ليست من القضايا الاولية، وليست مما تناولها المشاهدة بالبصر والحواس الظاهرة، او الباطنة، كما انها ليست مما تناولها التجربة والحدس، واذا كانت كذلك، فكيف يمكن العلم بها من غير طريق السماع من مبلغها! وشأنها في ذلك شان سائر المجموعات التي يضعها البشر كاللغات والخطوط والرموز ونحوها. (٣٢)

فان العقل انما يمكن ان يصل الى الحكم الشرعي اذا توصل الى وجود الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع، ولولا هذه الملازمة لما تمكن من الوصول الى الحكم الشرعي، ولذا نقول: ان العقل لا يمكن ان يصل الى الحكم الشرعي دائماً، بل في صورة واحدة فقط عند وجود الملازمة بين حكمه وحكم الشرع. (٣٣)

((وعلى هذا فمن نفى حجبية العقل، وقال: ان الاحكام السمعية لاتدرك بالعقول، فهو على حق اذا اراد من ذلك ما أشرنا اليه، وهو نفى استقلال العقل النظري من ادراك الاحكام وملاكاتها. ولعل بعض منكري الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع قصد هذا المعنى كصاحب الفصول وجماعة من الاختباريين، ولكن خانة التعبير عن مقصوده. واذا كان هذا مرادهم فهو أجنبي عما نحن بصدده من كون الدليل العقلي حجة يتوصل به إلى الحكم الشرعي)). (٣٤)

والسؤال هنا هو كيف يحكم العقل بالملازمة بين ما يحكم به هو وبين ما يحكم به الشرع؟

والجواب: ان العقل يصل الى الملازمة المذكورة بطريقتين:

الطريق الاول: العقل النظري: وهذا يتحقق في الامور التي يدركها العقل بالبداهة والوجدان، او تنتهي اليهما من قبيل حكمه بالملازمة بين وجوب الامر ووجوب مقدمته، وحمه بقبح العقاب بلا بيان الذي يفيدنا حكماً شرعياً بجواز العمل بالبراءة في الاحكام المشكوكة الى غيرها من الاحكام. (٣٥)

((فإن هذه الملازمات وأمثالها أمور حقيقية واقعية يدركها العقل النظري بالبداهة أو بالكسب، لكونها من الاوليات والفطريات التي قياساتها معها، أو لكونها تنتهي اليها فيعلم بها العقل على سبيل الجزم. وإذا قطع العقل بالملازمة والمفروض انه قاطع بثبوت الملزوم فإنه لا بد أن يقطع بثبوت اللازم وهو أي اللازم حكم الشارع. ومع حصول القطع فإن القطع حجة يستحيل النهي عنه)). (٣٦)

٣٢- اصول الفقه، المظفر: ٢ / ١٠١.

٣٣- اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٣٨.

٣٤- اصول الفقه، المظفر: ٢ / ١٠٢.

٣٥- اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٣٩.

٣٦- اصول الفقه، المظفر: ٢ / ١٠٢.

الطريق الثاني: العقل العملي: وهو فيما اذا ادرك العقل حسن شيء او قبحه، او ادرك مصلحته، كما يستقل بالحكم بلزوم اجتناب القبيح ودفع مفسدته، ومن هذا المنطلق يندفع العقلاء لتسيير امورهم وتدبير معاشهم واتخاذ مواقفهم.

ومن الواضح ان هذا الادراك العقلي لا يكفي للوصول الى الحكم الشرعي، بل نضم اليه وجود الملازمة بين ما يحكم به العقل وما يحكم به الشرع، فتتوصل من خلالها الى ان ما حكم به العقل هو ذاته يحكم به الشرع، فنقضي بان ما استحسنه العقل يحكم الشرع بوجوبه، وما استقبحه العقل يحكم الشرع بحرمته. (٣٧) ((وإذا حصل للعقل العملي هذا الادراك جاء العقل النظري عقبيه، فقد يحكم بالملازمة بين حكم العقل العملي وحكم الشارع وقد لا يحكم. ولا يحكم بالملازمة إلا في خصوص مورد مسألة التحسين والتقييح العقليين، أي خصوص القضايا المشهورات التي تسمى الآراء المحمودة والتي تطابقت عليها آراء العقلاء كافة بما هم عقلاء.

ومن هنا قلنا سابقا: إن المستقلات العقلية تنحصر في مسألة واحدة، وهي مسألة التحسين والتقييح العقليين، لانه لا يشارك الشارع حكم العقل العملي الا فيها، أي ان العقل النظري لا يحكم بالملازمة الا في هذا المورد خاصة)) (٣٨).

المطلب الثاني: أدلة إثبات حكم العقل عند الاصوليين:

لقد استدل الأصوليون بعدة أدلة في إثبات حجية العقل في مقام الاستنباط وجعلوه دليلاً من الادلة لديهم ويمكن تلخيص هذه الادلة بالاتي:

الدليل الاول: الوجدان:

فان الوجدان البشري يشهد بحسن جملة من الافعال من قبيل حسن الصدق والعدل والامانة واغائة الملهوف والاحسان الى المستحسن، كما يشهد بقبح جملة من الافعال من قبيل الظلم والكذب والجهل والخيانة والاساءة.

ومن الملاحظ ان الحكم بالحسن والقبح لا يختص بطائفة من الناس او بشريحة من المجتمع او بملة من الملل، بل هي من الاحكام التي يتوقف عليها جميع البشر على اختلاف ارائهم وقومياتهم ومذاهبهم، وهذا يدل دلالة واضحة على ان هذا الاتفاق نشأ من كونهم بشراً لهم ضمائر وعقول تحسن الحسن وتقبح القبيح؛

٣٧- اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصغار: ١ / ٢٤١.

٣٨- اصول الفقه، المظفر: ٢ / ١٠٣ - ١٠٤.

فلو كان الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع لكان الحكم على الحسن والقبح مختص بالله ولا يتعداه والحال خلافه. (٣٩)

الدليل الثاني: البرهان:

فان البرهان يحكم ان الحسن والقبح لو كانا شرعيين لكان محالا من جهتين:
الجهة الاولى: منافاة الحكمة: فلو قيل بان الحسن والقبح يتوقفان على بيان شرعي؛ لوجب ان ننفي وجودهما قبل ورود الامر والنهي ولا يمكن ان نسال ما الوجه الذي دعا الشارع الى انزال الشرائع وتكليف العباد بالامر والنهي اذن؟

والجواب لا يخلو من احتمالين: اما ان نقول: لان ذلك حسن متوافق مع الحكمة لما فيه اصلاح الحياة وهداية البشر الى الغايات السامية في الدنيا والاخرة فيثبت بذلك المطلوب وهو اسبقية الحكم العقلي للشرع.

واما نقول بان ذلك وقع لغير سبب او غاية فيلزم نسبة العبث الى الشارع الذي ينزه عن ذلك ويعلو علوا كبيرا. (٤٠)

الجهة الثانية: الدور: وقد وضع الشيخ المظفر -رحمته- ذلك بقوله: ((انه من المسلم عند الطرفين وجوب طاعة الاوامر والنواهي الشرعية وكذلك وجوب المعرفة...))

فنقول لهم: من أين يثبت هذا الوجوب؟ لا بد ان يثبت بامر من الشارع. فننقل الكلام إلى هذا الامر، فنقول لهم: من اين تجب طاعة هذا الامر، فان كان هذا الوجوب عقليا فهو المطلوب، وان كان شرعيا أيضا فلا بد له من أمر ولا بد له من طاعة فننقل الكلام اليه.. وهكذا.

نمضي إلى غير النهاية. ولا ننف حتى ننتهي إلى طاعة وجوبها عقلي لتتوقف على أمر الشارع. وهو المطلوب)) (٤١).

وبذلك يثبت ان الوجوب عقلي وليس شرعي.

ويشهد لما سبق بيانه ان الحسن والقبح لا بد ان يكونا عقليين لان القول بكوئهما شرعيين يلزم منه محذوران خطيران ابطلتهما الشرائع والعقول وهما:

١ - اختلال نظام الحياة

٢ - تضييع الحقوق

٣٩- ينظر اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢١ - ٢٢٢.

٤٠- ينظر المصدر السابق: ١ / ٢٢٢.

٤١- اصول الفقه، المظفر: ١ / ١٩٤.

لان لازم القول بان الحسن ما حسنه الشارع، هو ان الامة التي لا شرع فيها او لا تؤمن بالشرع تختل فيها الموازين، فلا يتميز المحسن والمسيء، والظالم والعاقل، والصادق والكاذب، كما لا يفترق الحال بين الامانة والخيانة، والاحسان والاساءة، والمثوبة والعقوبة، فتختلط المفاهيم وتضيع النواميس والاخلاق، وتنتهي الامور الى فوضى جامحة تبطل حكمة الحياة.

والحال اننا نجد الحياة على خلاف هذا الفرض. (٤٢)

وبذلك يثبت ان للعقل دوراً مهماً في تحسين الحسن وتقييح القبيح.

المبحث الثالث: موقف الاخباريين من دليل العقل

المطلب الاول: موقع الدليل العقلي عند الاخباريين

بسبب عدم وضوح مفهوم دليل العقل لدى الاخباريين من الامامية فقد جمدوا على مصدرين فقط من مصادر التشريع، هما الكتاب والسنة.

فقد رفض المحدث الاسترابادي دليل العقل الظني، بكل اشكاله وفروعه، فرفض العمل بالاجتهاد والرأي القائم على الظن.

كما رفض وجود المجتهد المطلق، فقال بعد ذكره لجملة من الروايات معتمداً في ذلك على اخبار وردت عن الائمة -عليهم السلام-. (٤٣)

فان (الحكم حكمان، حكم الله عز وجل وحكم اهل الجاهلية، فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية). (٤٤)

وقد نسب بعضهم إلى جماعة الاخباريين على ما يظهر من كلمات بعضهم انكار ان يكون للعقل حق ادراك الحسن والقبح.

فلا يثبت شيء من الحسن والقبح الواقعيين بادراك العقل. والشيء الثابت قطعاً عنهم

على الاجمال القول بعدم جواز الاعتماد على شيء من الادراكات العقلية في اثبات الاحكام الشرعية.

وقد فسر هذا القول بأحد وجوه ثلاثة، حسب اختلاف عبارات الباحثين منهم

١- انكار ادراك العقل للحسن والقبح الواقعيين.

٢- بعد الاعتراف بثبوت ادراك العقل انكار الملازمة بينه وبين حكم الشرع.

٤٢- ينظر اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤.

٤٣- ينظر الفوائد المدنية: ٢٠٢.

٤٤- مصادر الاستنباط، الغراوي: ٢١١.

٣- بعد الاعتراف بثبوت ادراك العقل وثبوت الملازمة انكار وجوب اطاعة الحكم الشرعي الثابت من طريق العقل ومرجع ذلك إلى أنكار حجية العقل.^(٤٥)

وترى بعض المصادر ان كلماتهم اختلفت في ذلك، فالذي يبدو من بعضهم انكار ادراك العقل للحسن والقبح الواقعيين، وبعضهم يعترف بذلك الا انهم ينكرون الملازمة بينه وبين حكم الشرع وبعضهم يعترف بالادراك والملازمة الا انهم ينكرون وجوب اطاعة الحكم الشرعي الثابت من طريق العقل.^(٤٦) ويرد على دعواهم بما اورده السيد الحكيم من ابطال ذلك، إذ قال: ((لان انكار الادراك العقلي للحسن والقبح مصادرة، كما سبق بيانه، وانكاره الملازمة بينه وبين حكم الشرع بعد فرض تطابق العقلاء بما فيهم الشارح مصادرة أخرى.

وانكار حجية العقل إن كان من طريق العقل لزم من وجوده عدمه، لان الانكار لو تم فهو رافع لحجية العقل فلا يصلح العقل للدليلية عليه ولاعلى غيره، وان كان من غير العقل فما هو المستند في حجية الدليل، فان كان من غير العقل لزم التسلسل، وإن كان من العقل لزم من وجوده عدمه لانتهائه إلى انكار حجيته ايضا، لفرض قيامه بالاخرة على انكار ثبوت الحجية له، هذا بالاضافة إلى ما سبق ان ذكرناه من ذاتية حجية القطع وعدم امكان تصرف الشارع فيها رفعا أو وضعها. والاحكام العقلية موضع الحديث كلها مقطوعة))^(٤٧).

المطلب الثاني: تحديد موقف الاختباريين من الدليل العقلي

فالاختباريون يتحدد موقفهم من دليل العقل في جانبين: الجانب الاول: هو ايمانهم بالقطعي والبديهي او الفطري على حد ما ورد عنهم، وانه حجة باطنة، وایمانهم بالتحسين والتقبيح العقليين.^(٤٨) قال العلامة البحراني - رحمته - ((ان كان الدليل العقلي المتعلق بذلك بديهيا ظاهرا البدهية كقولهم: الواحد نصف الاثنين، فلا ريب في صحة العمل به)).^(٤٩)

اما الجانب الثاني: من رأيهم فيتمثل بعدم ايمانهم بإمكان ادراك العقل النظري بصورة استقلالية ابتداء. وان الشبهة الواردة على الحسن والقبح الذاتيين اصلها اشتباه الامر لانها انما ترد على من زعم ان الحل والحرمة ذاتيان، وان القبح العقلي ملزوم الحرمة، ولكونهما ليسا ذاتيين، بل لوجوه واعتبارات، ولذلك جاز

٤٥- اصول الفقه، المظفر: ١ / ١٩٥.

٤٦- المظفر: اصول الفقه ٢ / ٢٣٥.

٤٧- الاصول العامة، الحكيم: ٢٨٥.

٤٨- ينظر مصادر الاستنباط، الغراوي: ٢١٧.

٤٩- الحدائق الناظرة، البحراني: ١ / ١٧٧.

تبدلهما، فيكون الشيء حلالاً في شريعة حراماً في أخرى، والشرع كاشف عما لا يستقل العقل بادراك حله وحرمة، ولو كانا ذاتيين لجرى ذلك في افعاله تعالى وهو باطل اتفاقاً.^(٥٠)
وبالجملة فان موقفهم يتحدد في تلك النقطتين

((فالذي يتضح من كلماتهم أنهم فرقوا بين الامور البديهية، والامور النظرية (غير البديهية) فأثبتوا الملازمة بين حكم الشرع في البديهيات دون النظريات، وبذلك اشتراطوا لتطابق العقل والشرع ان يكون الامر المدرك المحكوم فيه بديهياً لدى جميع العقلاء، اما اذا كان نظرياً فلا تلازم بين حكم العقل وحكم الشرع فيه، فلا يستقل العقل بحكمه قبل التشريع والتبليغ.
وهو انما يكون في مسائل اصول الدين، او في بعض الامور الدنيوية البديهية دون الاحكام (الفقهية)).^(٥١)

المطلب الثالث: ادلة انكار الحكم العقلي عند الاخباريين

استدل المنكرون لحكم الدليل العقلي بأدلة كثيرة يمكن تلخيصها في ثلاثة

الدليل الاول: عقلي:

ومفاده: ان الحسن والقبح لو كانا عقليين لكان العلم بهما اما ان يكون ضرورياً بديهياً لا يحتاج الى تعلم وتعليم، او نظرياً اكتسابياً يتوقف على التعليم، والاحتمال الاول باطل من جهتين:
الاولى: انه لو كان بديهياً لما اختلف مع الاحكام العقلية البديهية من قبيل الحكم بان: (الواحد نصف الاثنين) و (ان الكل اكبر من الجزء) والحال اننا نجد انه يختلف معها، وهذا يدل على انه ليس بديهياً.
ثانياً: انه لو كان بديهياً لا تفق عليه جميع العقلاء كما هو الحال في كل الاحكام البديهية، مع اننا نجد ان العقلاء مختلفون عليها، وعليه فلا مناص من الالتزام بانها من الاحكام الالتزامية، ولا يصح اكتسابها الا من الشرع فيثبت المطلوب.

وفيه: اننا علمنا مما تقدم ان الحسن والقبح امران بديهيان يتفق عليهما سائر العقلاء بل حتى الاطفال، فادعاء اختلاف العقلاء فيهما باطل. هذا فضلاً عن ان العقلاء لا يفرقون بين الحكم بحسن العدل وقبح الظلم وبين الحكم بان الواحد نصف الاثنين، فكلاهما عند من تصورها سواء. نعم قد يكون وضوح الحكم

٥٠- ينظر مصادر الاستنباط، الغراوي: ٢١٨.

٥١- مصادر الاستنباط، الغراوي: ٢١٤ - ٢١٥.

بان الواحد نصف الاثنين أكثر من وضوح الحكم بالحسن والقبح، وذلك لوضوح مقدماته، الا ان هذا لا ينفي ان يكون حسن العدل وقبح الظلم بديهيا ايضا^(٥٢).

بالاضافة الى ذلك ما افاد به السيد الحكيم: ((ان العقول بما هي عقول لا تتفاوت في إدراكاتها وانما يقع التفاوت بين الناس بتأثير الهوى والغرض والمؤثرات الاخرى. والمدركات العقلية المدعاة هي التي يتطابق عليها العقلاء بما أنهم عقلاء، ومع فرض تطابقهم من حيث كونهم عقلاء، فانه لامسرح لافتراض الهوى والغرض والمؤثرات الاخرى، والالزم الخلف)).^(٥٣)

((كما ان الاحتمال الثاني باطل ايضا؛ لان الاحكام الاكتسابية لا ينحصر طريق تعلمها بالشرع بل قد يتعلمها الانسان من التجارب، وعليه فانه يكفي للحكم بان الحسن من الاحكام العقلية ان يدركها بعض العقلاء، ثم هؤلاء يعلمونها لغيرهم، وفي كل الاحوال فان انكار ان يكون الحسن والقبح من الاحكام العقلية لا يلزم اثبات انهما شرعيان؛ لما عرفت من عدم انحصار طريق العلم الاكتسابي بالشرع، بل قد يؤكد انما احكام عقلانية يتعلمها الناس من خلال عقولهم وتجاربهم)).^(٥٤).

الدليل الثاني: وجداني

وهو مستند الى بعض الامثلة من قبيل الصدق والكذب والضرب ونحوها. ومفاده: ان الكذب لو كان قبيحا في نفسه لما اختلف من حال الى آخر، فان الوجدان يشهد بان الكذب اذا سبب الاذى للاخرين كان قبيحا، لكنه اذا انقذ الاخرين من القتل والاذى كان حسنا، ومثله الصدق فانه يكون قبيحا اذا سبب الاذى والظلم.

وهذا يدل على ان الحسن والقبح ليسا من الاشياء التي يتفق عليها جميع العقلاء، بل هي من الاوصاف المفارقة وما كان كذلك، لا يصح ان يستند اليه في الاحكام.^(٥٥)

وهذا الاستدلال باطل وللإجابة عليه يحتاج الى تقديم كالاتي:

يمكن تقسيم الحسن وقبح الاشياء على ثلاثة أقسام:

أولها: ما كان علة تامة في التأثير، ويسمى الحسن والقبح فيه بالذاتيين مثل العدل والظلم، فان العدل بما هو عدل لا يكون إلا حسنا أبدا....

ثانيها: ما فيه اقتضاء التأثير أي لو خلي وطبعه لكان مؤثرا، ومثاله الصدق والكذب، فالصدق بما هو صدق فيه اقتضاء التأثير في إدراك العقلاء بأنه مما ينبغي ان يفعل ويمدحون فاعله عليه بخلاف الكذب فإنه

٥٢- ينظر اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢٤.

٥٣- اصول الفقه المقارن، الحكيم: ٢٧١.

٥٤- اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢٤٥.

٥٥- اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢٥.

مذموم لديهم، ولكن هذا التأثير لا يتم عادة مع وجود مزاحم له يمنع من تأثيره نظراً لأهميته كأن يكون في الصدق ما يوجب قتل النفس المحترمة، أو انتهاك عرض، أو تسلط ظالم على مؤمن وهكذا.

ثالثها: ما ليس فيه اقتضاء ولا عليّة، فهو فاقد للتأثير لو خلي ونفسه، ولكنه يتقبل العناوين الأخر فقد يأخذ عنواناً له عليّة التأثير في الحسن فيكون حسناً أو القبح فيكون قبيحاً، وأكثر المباحات الشرعية من هذا القبيل، فشرّب الماء مثلاً لو لوحظ بمعزل عن أي عنوان آخر قد لا يكون له التأثير في إدراك العقلاء لحسنه أو قبحه لأعلى نحو العليّة ولا على نحو الاقتضاء، فوجوده لدى العقلاء كعدمه، ولكنه إذا عرض عليه عنوان انقاذ حياة صاحبه أو عرض عليه عنوان هلاكه، كما لو كان ممنوعاً عن شربه يكون علة في إدراك العقلاء لحسنه أو قبحه. وعلى هذا فمعنى كون الحسن أو القبح ذاتياً: ان العنوان المحكوم عليه بأحدهما بما هو في نفسه وفي حد ذاته، يكون محكوماً به لامن جهة اندراجه تحت عنوان آخر، فلا يحتاج إلى واسطة في اتصافه بأحدهما.^(٥٦)

الدليل الثالث: شرعي:

وهو قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾^(٥٧) فإنه نفى تعذيب الخلق من دون ارسال الرسل وهذا يتنافى مع الحسن والقبح العقلي؛ لأنه يثبت للفاعل حسناً وقبحاً للأفعال قبل البعثة والارسال ولازم الحسن والقبح هو الاثابة على الحسن والمعاقبة على القبيح، والحق انه دليل غير متين لسببين

١. ان العذاب غير الحسن والقبح، فان العذاب من فعل الباري عزوجل، ومن آثار نعمته، وربما يرفع الله سبحانه عذابه عن الخلق تفضلاً منه ورحمة؛ فلا ملازمة للقبح العقلي والعذاب الشرعي وعليه فقد تكون الآية في مقام اللطف والامتنان.
٢. ان الآية علقّت العذاب على ارسال الرسل، وحكم العقل من الرسل.^(٥٨)

فتحصل مما مرّ ان للعقل دوراً هاماً في الحكم، على بعض المسائل التي يرى حسنها وقبحها، والعدول عنه مكابرة محضّة وعدول عن الدليل.

الخاتمة والنتائج:

لا يسعني في الختام الا ان اجمل اهم ما توصل اليه البحث من مطالب كالآتي:

١. ان العقل يقسم على عقل عملي وعقل نظري.

٥٦- ينظر اصول الفقه المقارن، الحكيم: ٢٧٢.

٥٧- الاسراء: ١٥.

٥٨- ينظر اصول الفقه وقواعد الاستنباط، الصفار: ١ / ٢٢٩.

٢. ان المدركات العقلية على قسمين: منها ما يستقل العقل بالوصول اليها وتسمى بالمستقلة، ومنها ما لايسع العقل الاستقلال فيها وتسمى غير المستقلة.
٣. ان الاصوليين يفسحون للدليل العقلي مجالاً في التشريع على وفق القواعد الصحيحة للاستنباط، من خلال الحكم بالملازمة بين الحكم العقلي والحكم الشرعي، اما عن طريق العقل العملي، او عن طريق العقل النظري، وبذلك فهو دليل رابع يضاف عندهم للكتاب والسنة والاجماع.
٤. ان الاخباريين لا يفسحون المجال للعقل في مقام الاستنباط، ولم يقرؤا بمكانته في التشريع، وبذلك فهم يعتمدون على الكتاب والسنة فحسب ولا يتعدونهما الى غيرهما.
٥. يتحدد موقف الاخباريين ازاء الدليل العقلي بين قبوله ونفيه في وجهين: الوجه الاول في القضايا البديهية فهم يقبلون بالدليل العقلي، ولكن محله اصول الاعتقاد لا الفروع.
- والوجه الثاني في العقل النظري، فهم لا يؤمنون بادراكه للحكم الشرعي بل لا بد من دليل من الشرع يعضده.

هذا آخر ما توصل اليه البحث، اسأل الله ان يجعل فيه الفائدة لمن طالعه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله المصطفى - ﷺ - واله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، ط ١، طهران، ١٣٩٠هـ.
٢. اصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، دار الغدير، ط ١، قم، ١٤٣٢هـ.
٣. اصول الفقه وقواعد الاستنباط دراسة تطبيقية مقارنة، الشيخ فاضل الصفار، مؤسسة الفكر الاسلامي، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٤. الاصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقى الحكيم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت - ﷺ -، ط ٣، ١٤٣٢هـ.
٥. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، دار العلوم، ط ١، ١٣١٠هـ.
٦. تاريخ وتطور الفقه والاصول في حوزة النجف العلمية، العارف للمطبوعات، ط ٤، ١٤٣١هـ.
٧. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٣٧٧هـ.
٨. حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية، عدنان فرحان، دار الهادي، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٩. الحلقة الثانية في ثوبها الجديد، علاء السعيد، دار الجواد، ط ١، ١٤٣٣هـ.
١٠. دروس في اصول الفقه المقارن، مجيد النجيفي، مركز المصطفى - ﷺ - العالمي للترجمة والنشر، ط ١، ١٤٣٢هـ.
١١. رائدا المدرسة الاصولية المعاصرة الوحيد البهبهاني والشيخ الانصاري، محمد مهدي الآصفي، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة البينة، ١٤٢٩هـ.
١٢. رجال النجاشي، احمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد موسى الشبير الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٧، ١٤٢٤هـ.
١٣. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢، ايران ١٤٠٩هـ.
١٤. الفوائد المدنية، محمد أمين الاسترابادي، تحقيق الشيخ رحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ١، ايران.
١٥. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، دار الكتب الاسلامية، ط ٤، ايران، ١٤٠٧هـ.
١٦. المحيط في اللغة، صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، عالم الكتب، ط ١، لبنان، ١٤١٤هـ.
١٧. المدخل الى تاريخ علم الاصول، مهدي علي بور، تعريب وتعليق علي ظاهر، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ط ١، ١٤٣١هـ.
١٨. مصادر الاستنباط بين الاصوليين والخباريين، محمد عبد الحسن محسن الغراوي، مركز النشر - مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط ١، ١٤١٣هـ.
١٩. المعالم الجديدة للاصول، محمد باقر الصدر، مكتب النجاح، مطبعة النعمان، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
٢٠. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أحمد بن فارس، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٢١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، دار القلم - الدار الشامية، ط ١، بيروت - دمشق، ١٤١٢هـ.
٢٢. الوحيد البهبهاني وآرؤه الاصولية دراسة تحليلية، محمد عبد الحسن محسن الغراوي، اشراف الاستاذ الدكتور عبد الامير كاظم الزاهد. ١٤٣٠هـ.
٢٣. وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، مؤسسة آل البيت - ﷺ -، ط ١، قم، ١٤٠٩هـ.

السياسة الداخلية لحكومة عبد الكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣)

The Interior Politics of AbdulKareem Qasim Government (1958-1963)

أ.م.د. سالم هاشم عباس أبو دله^(١)

Assist. Prof. Salim Hashim Abbas Abu-Dillah

الخلاصة

نتوصل من خلال خلاصة البحث إلى أمور وأحداث طرأت على حياة العراق السياسية الحديثة، وعلى مختلف الصُّغَد، إثر قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ التي قادها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، وهو أول حاكم عراقي حَكَمَ العراق من أبوين عربيين، بمعية مائة ضابط عراقي من الضباط الأحرار. ولعلَّ أول حدث يلفت النظر في المجال السياسي، هو تغيّر نظام الحكم في الدولة العراقية من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، وتحرير العراق من الهيمنة الاستعمارية المتمثلة بالاحتلال البريطاني الذي كبّل العراق بقيود المعاهدات والاتفاقيات الطويلة الأمد. وكذلك من الأحداث السياسية المهمة، هو إبعاد العراق من دائرة الأحلاف السياسية والدولية، كحلف بغداد، والاتحاد الهاشمي، التي من شأنها ربط العراق بعجلة الاستعمار الغربي. أمّا في مجال إطلاق الحريات السياسية، فقد أطلقت الحكومة الحريات السياسية للأحزاب الوطنية في العراق للعمل السياسي بكل حرية، إلا أنّ الصراعات الحزبية والفكرية داخل المنظومة السياسية للدولة، أدت إلى عدم استقرار سير الحكومة في أداء واجباتها.

١- كلية الطف الجامعة.

أما في المجال الاقتصادي، فقد آمنت حكومة عبد الكريم قاسم بضرورة الحفاظ على اقتصاد العراق المتمثل بثروته النفطية الغزيرة والمستغلة من قبل الشركات الغربية، حتى إذا ما شعرت بالغبن اللاحق بالعراق، أسرعت بإصدار قانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١ القاضي بتأميم شركات نفط العراق، وبمستوى يحفظ للعراق حقه الاقتصادي من خلال إبعاد الشركات الغربية، وإناطة إدارة النفط بأيدي عراقية وطنية.

أما في مجال السياسة المالية والنقد الدولي، فقد سعت حكومة عبد الكريم قاسم إلى فك ارتباط العملة العراقية بالعملة الإسترلينية وتحريرها من تبعية صندوق النقد الدولي المسيطر على الاقتصاد العالمي، الأمر الذي ساعد كثيراً على إحياء واستقلال العملة الوطنية لتأخذ دورها الفاعل في استقطاب سوق النقد الدولي، وذلك عن طريق بيع النفط العراقي بالعملة الوطنية (الدينار العراقي) لا بالجنيه الإسترليني.

أما في المجال الزراعي، فقد كان لقانون الإصلاح الزراعي الصادر في الثلاثين من أيلول ١٩٥٨، أثر كبير في نفوس الفلاحين، لتخليصهم من العبودية والاستغلال.

أما في مجال الإسكان، أولى عبد الكريم قاسم مشروع الإسكان اهتماماً استثنائياً، حيث شرعت حكومته ببناء المشاريع الخاصة بالدور السكنية لتشمل أكبر عدد من طبقة العمال والفلاحين والفقراء من ذوي الدخل المحدود، وكذلك منتسبي الجيش والشرطة على مختلف رتبهم وصنوفهم.

ولعل اهتمامه بالسكن وبشريحة العوائل الفقيرة من العراقيين يعود إلى بيئته الفقيرة التي عاشها منذ نعومة أظفاره، حيث عانى وأسرته ألم الحرمان والحاجة حتى قست عليهم الظروف بالتنقل من دار إلى دار، ومن مدينة إلى مدينة، من أجل عيش كريم، فكانت لعقدة السكن في نفسه أثر كبير، الأمر الذي حدى به ليهتم بالفقراء والمساكين عندما أصبح رئيساً لوزراء العراق، وكان كثيراً ما يردد في خطاباته عبارة: (أنا ابن الفقراء).

أما في المجال الصحي، أولت حكومته اهتماماً كبيراً ومتميزاً في بناء المؤسسات الصحية، ورعاية الأطباء وذوي المهن الصحية، وجلب الأطباء من الخارج من ذوي الاختصاص لمعالجة المرضى، وإرسال الطلبة العراقيين إلى خارج القطر من أجل التخصص في المجالات الطبية المختلفة، فضلاً عن بناء الكليات الطبية وبناء المستشفيات والمستوصفات العديدة في كافة محافظات العراق، وفي مقدمتها بناء مستشفى مدينة الطب في بغداد.

أما في مجال التربية والتعليم، فقد اهتمت حكومة عبد الكريم قاسم اهتماماً متميزاً بالتربية والتعليم، حيث اهتمت وزارة التربية المسماة آنذاك بـ(وزارة المعارف) بتطبيق خطة الإعمار الخمسية الخاصة بالوزارة، فاعتمدت اتباع المناهج الدراسية الحديثة المصحوبة بالرعاية التربوية لطلبة العراق، وشرعت بتنفيذ وبناء

الصروح العلمية والمعالم التربوية، والتي تمثلت بالجامعات العراقية، كجامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، وجامعة الموصل، وجامعة البصرة.

الكلمات المفتاحية: عبد الكريم قاسم، السياسة الداخلية، المنجزات الوطنية.

Abstract

The inter policy of Abdul Karim Qasims government has brought a bout Fundamental changes in building the Iraqi state, foremost of which is the liberation of the country from the occupying British Colonialism, the declaration of the republic, and the liberation of the national economy from foreign hands by the decision of the oil companies and the removal of the Iraqi currency from pound sterling, and the agricultural reform law and housing project that spread throughout Iraq for the benefit of poor families, as well as the education and public health projection the country - In addition to releasing Freedom For parties and the media, Abdul Karim was able to achieve these major projects in are cord time of no more than Four and half years.

Keywords: Abdulkareem Qasim, Interior Policy, National Achievements.

المقدمة

اتسمت السياسة الداخلية لحكومة عبد الكريم قاسم، بكونها سياسة توافقية لتضم معظم الأحزاب السياسية، فجهده نفسه من خلال حكومته المؤقتة والمؤلفة من مجلس السيادة ومجلس الوزراء، فتألفت وزارته الأولى من ثلاثة عشر وزيراً، ثلاثة من العسكريين، وعشرة من الوزراء المدنيين، ممن انتموا إلى الاتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة، كما سعى محاولاً لتحقيق روح الديمقراطية في حكم العراق، إلا أنه فشل في ذلك بسبب الصراعات الحزبية، ورغم هذا الفشل السياسي، إلا أنه استطاع بناء مفاصل الدولة من خلال إنجازاته الكثيرة، والتي بلغت أكثر من (١٩٣) مشروعاً عملاقاً، ولم يستطع إكمال بناء دولته المنشودة حتى أطيح به في الثامن من شباط ١٩٦٣ م.

المبحث الأول: حكومة عبد الكريم قاسم وسياسة الحياد الداخلية

بعد أن نجحت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ في العراق، وتغيّر نظام الحكم فيه من نظام ملكي إلى نظام جمهوري، شكّل الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء، أولى وزاراته المؤلفة من (١٣) وزيراً، ثلاثة وزراء من العسكريين بضمنهم رئيس الوزراء، والعشرة الباقية من المدنيين، وبعد تشكيل تلك الوزارة جرت على حكومته ستة تعديلات وزارية، ابتداءً من أول تعديل جرى في أواخر عام ١٩٥٨، ولغاية آخر تعديل في عام ١٩٦١^(٢).

٢- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٤، ص ٣٣١.

أشار الكاتب السياسي العراقي (حسن العلوي) ^(٣) إلى طبيعة تشكيل الحكومة الأولى في عهد عبد الكريم قاسم فقال: "إنَّ عبد الكريم قاسم شكّل حكومته الأولى من شخصيات وطنية، ساهمت في قيادة جبهة الاتحاد الوطني التي تشكلت في عام ١٩٥٧، لمواجهة حكومة نوري السعيد وتحالفاتها، وأختار وزراء ممن عرفوا بالنضال الوطني والخبرة والنزاهة في أول فرصة وآخر فرصة للعراقيين في حكومة جبهوية من ذلك النمط الخطير من خلال تاريخ العراق الحديث، وقد ساهم فيها الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الاستقلال، وحزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الديمقراطي الكردستاني، والماركسيون المستقلون وعدد من الديمقراطيين، بالإضافة إلى عدد من الضباط الأحرار"، وبهذا فقد أوفى بالتزامه وقدم تجربة ديمقراطية رائدة^(٤).

كانت أولى إصدارات حكومته هو دستور الجمهورية العراقية المؤقت، والذي أعلن رسمياً في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٨، وقد تضمن مبادئ أُقرت معظمها لأول مرة في تاريخ العراق الحديث، فنصَّ على أن الشعب هو مصدر السلطات، وأنَّ القوات المسلحة هي ملك للشعب العراقي، ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيه، وأعلنَ بأنَّ العراق جزء من الأمة العربية، واعتبر العرب والأكراد شركاء في الوطن، فأزالَ بذلك عقدة نفسية كانت مصدراً لسوء الظن والاضطرابات السياسية بين القوميتين الرئيسيتين فعززَ بذلك مفهوم الوحدة الوطنية^(٥).

أما المؤرخ الألماني الدكتور (أوريل دان) فقد أبدى رأيه في وزارة عبد الكريم قاسم الأولى، فقال: "إنَّ كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي هو مصدر ثقة، إذ صرح بأنَّ (قاسماً) بالذات، كان مسؤولاً عن انتقاء أعضاء الهيئة الوزارية الثورية قبل الانقلاب ببضعة أيام، وكثيراً ما وصف بأنه ائتلاف مُحكم تمثلت فيه التجمعات والتكتلات السياسية في البلاد كافة، خلا الحزب الشيوعي العراقي الذي مثل فيه بواحد من المتعاطفين"^(٦).

كانت الوزارة الأولى مستقلة إيديولوجياً، رغم تياراتها المتناقضة وطرقها المتقاطعة، وقد جرى تركيبها على النحو الآت:

الضباط الأحرار مُثلوا بثلاثة من أعضائها، وفي هذا الرقم يدخل المنصب الأرفع وهو رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، ونائب رئيس الوزراء عبد السلام عارف، بوصف الأخير وزيراً للدخلية، ومسؤولاً عن مديريتي

٣- حسن نوري سلمان العلوي، مفكر ومؤرخ عراقي، ولد عام ١٩٣٦ في بغداد منطقة كرادة مريم، خريج كلية الآداب/ جامعة بغداد، رئيس تحرير مجلة ألف باء العراقية، نائب عن الكتلة الشيوعية في البرلمان العراقي، له مؤلفات عديدة، أهمها: العراق دولة المنظمة السرية، شيعة العراق وشيعة السلطة، عبد الكريم رؤية بعد العشرين... وغيرها من المؤلفات، نقلاً عن: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية.

٤- حسن العلوي، عبد الكريم قاسم (رؤية بعد العشرين)، ص ١٤٤.

٥- إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وتأسيس الجمهورية العراقية، ص ١٤٤.

٦- أوريل دان، العراق في عهد قاسم (تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣)، ص ٥٨.

الشرطة والأمن، ونظراً لبروز مقام (ناجي طالب) في حركة الضباط الأحرار، فيجب أن يُعتبر تعيينه لمنصبه وزير الشؤون الاجتماعية تخفيض رتبة مكسوة بثوب تشريف، وتلك أول عملية من الإجراءات الإدارية التي برهن عليها ((عبد الكريم قاسم)) على براعته فيها^(٧)، ولذا من يدقق في مِلاك وزارة عبد الكريم قاسم الأولى، يمكنه أن يجزم من إنها وزارة حيادية في المبدأ والعمل السياسي لدولة مستقلة ذات سيادة وقانون، كما يجزم أن رئيس وزرائها كان حقاً يهدف إلى تطبيق مبدأ السياسة الحيادية للدولة العراقية على المستويين الداخلي والخارجي، فالوزراء فيها يشكلون نموذجاً حياً للنخبة السياسية، رغم اختلاف ميولهم ومبادئهم السياسية والثقافية، فهناك من الوزراء من يعتنق الفكر الماركسي ومنهم من يعتنق مبدأ الحزب الوطني الديمقراطي، وهناك من يعتنق مبدأ القومية العربية، ومنهم من يعتنق مبدأ حزب البعث، وبعضهم تمسك بقوميته عربياً كان أم كردياً أم تركمانياً^(٨).

حاول عبد الكريم قاسم أن يُرسي مبادئ الحياد الإيجابي في وزارته الأولى، من أجل توحيد الصف الوطني وتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة للبلاد.

رغم ما اتصفت به وزارته الأولى من مستوى سياسي متميز، إلا أنها لم تدم طويلاً، حتى برزت فيها ظاهرة الإعفاء والاستقالة، وكان أول إعفاء صدر هو إعفاء العقيد الركن عبد السلام محمد عارف من جميع مناصبه في الثلاثين من أيلول ١٩٥٨^(٩).

إنَّ ظهور الصراعات الحزبية والتيارات الفئوية المتنازعة على السلطة، التي ظهرت على الساحة السياسية العراقية، كانت سبباً رئيساً في تفكك واستقالة وزارة عبد الكريم قاسم الأولى، فضلاً عن طبيعة التقاطع والابتعاد بينه وبين الضباط ممن اشتركوا معه في تفجير ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨^(١٠).

كان هذا التباعد والتقاطع واضحاً في سلوك وحركات الضباط المناهضين لحكومة عبد الكريم قاسم، والذي تمثّل بمحركة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف^(١١)، حيث قاد الحركة من حامية الموصل في الثامن من آذار ١٩٥٩، واشترك معه العميد الركن ناظم الطبقجلي، والمقدم رفعت الحاج سري، والعقيد الطيار عبد الله ناجي^(١٢).

٧- أوريل دان، العراق في عهد قاسم (تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣)، ص ٥٩.

٨- جريدة الوقائع العراقية، العدد (١)، في ٢٣/تموز/١٩٥٨ م.

٩- محمد حمدي الجعفري، عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام ١٩٥٨، ص ٨١.

١٠- المصدر نفسه، ص ٨٦.

١١- العقيد الركن عبد الوهاب الشواف: ضابط عراقي، ولد في الموصل ١٩١٦، أشغل منصب آمر اللواء الخامس، قام بانقلاب ضد حكومة عبد الكريم قاسم في الثامن من آذار ١٩٥٩ م، إلا أن الحركة فشلت وحُكم عليه بالإعدام، ودفن في جامع أم الطبول. نقلاً عن: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية.

١٢- يوسف محسن، ترميم صورة الزعيم، ص ٣١.

كان من المتوقع أن يقع الانقسام في صفوف الجيش العراقي بعد الثورة، شأنه في ذلك شأن كل بلد استولى فيه العسكريون على السلطة، ويعود السبب في هذا الانقسام إلى التنافس الشديد بين فئات العسكريين المختلفة والتي تحاول كل واحدة منها أن تفرض سيطرتها على الأمور لتنفرد بالحكم، وكثيراً ما كان ينتهي هذا التنافس إلى صراع دموي يؤدي في النهاية إلى بقاء الأقوى من الفئات التي يتزعمها رجل قوي شديد المراس، فيسيطر على الأمور ويفرض إرادته في الحكم^(١٣).

وكان أول تنافس ظهر بعد الثورة تمثل بحركة الشواف، وبأمر عبد السلام عارف بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء، حيث عُرف عبد السلام بتهوره وتسارعه واندفاعه غير المتزن نحو تحقيق أهدافه ألا مسؤولية^(١٤). أما بالنسبة للعقيد عبد الوهاب الشواف فهو لم يكن على وفاق مع وجهات نظر عبد الكريم قاسم في المباحثات والمناقشات التي دارت بينهما قبل قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، حيث دار الحديث حول الثورة ومستقبل الحكم ونوعية الإصلاحات المطلوبة، والجدال حول الوحدة مع سوريا والجمهورية العربية المتحدة وموقفها إذا ما نجحت الثورة في العراق^(١٥).

إن وزارة عبد الكريم قاسم الأولى، والتي اتصفت بالمدنية، قد تركت آثاراً كبيرة في نفوس بعض الضباط، ممن أشعرتهم أن الزعيم عبد الكريم قاسم قد تفرد بالحكم، وأن إبعادهم عن مركز العاصمة بغداد، هو تحجيم لنشاطهم ونضالهم الوطني، وأخيراً عدم مشاركتهم في الحكم، ولذلك فقد عدّوه منحرفاً عن مبادئ الثورة^(١٦). وإثر ذلك نرى أن عبد الكريم قاسم كان مضطراً إلى إلحاق التغيير في تشكيل وزارته الثانية، والذي حدث في أواخر سنة ١٩٥٩، حيث شمل هذا التغيير معظم الوزراء، ولم يبقَ فيها سوى أربعة وزراء من المدنيين وهم السيد محمد حميد وزير المالية، والدكتور إبراهيم كبه وزير الاقتصاد، والسيد هديب الحاج حمود وزير الزراعة، والسيد مصطفى علي وزير العدل^(١٧).

كانت سياسة عسكرية الوزارة واضحة في حكومته، حيث زجَّ أكبر عدد ممكن من الضباط العسكريين الموالين لسياسته في تشكيل وزارته الثانية، وبأبي هذا التغيير بسبب ما عاناه من صراعات سياسية وعسكرية ظهرت بداياتها واضحة في أول تشكيلة وزارية على عهده بعد تغيير نظام الحكم في العراق، لذلك فهو لم يتأخر في ترشيح وزراءه العسكريين ليسند إليهم أهم الوزارات السيادية كوزارة الدفاع ووزارة الداخلية،

١٣- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٢٣.

١٤- ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق، ص ١٩٧.

١٥- العميد المتقاعد خليل إبراهيم حسين الزويجي، ثورة الشواف في الموصل، ص ٢٧.

١٦- عبد الرزاق الحسيني، موسوعة تاريخ الوزارات العراقية، ج ٦، ص ٣٢٨.

١٧- المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

والوزارات الخدمية الأخرى كوزارة النفط ووزارة الصناعة ووزارة الإسكان وغيرها من الوزارات حتى ارتفع عدد الوزراء من (١٣) وزيراً إلى (١٩) وزيراً في وزارته الثانية^(١٨).

لم تستقر حكومة عبد الكريم قاسم على وزارة وطنية قوية، يمكن أن يعتمد عليها في تطبيق سياسته الحيدانية التي آمن بها قبل قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، ففي وزارته الأولى جاء انتخاب وزرائه بما يتناسب ومفاهيم الديمقراطية الحرة التي يؤمن بها عالم السياسة الحديثة، إلا أن الصراعات الحزبية والفقوية داخل وزارته قد لعبت دوراً فاعلاً في إحداث التغييرات الوزارية المتعاقبة لسنوات حكمه الممتدة بين عام ١٩٥٨ وصولاً العام ١٩٦١^(١٩).

إن سقوط الملكية في العراق في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، قد غير مظهر الأشياء كلها، وتغير الكثير من المقدمات السياسية، وتغيرت معها الأهداف والأمزجة والعلاقات المتبادلة بين الأحزاب المختلفة، وكان لا بد من عدم التوافق بين المصالح الحزبية والحياتية للقوميين والشيوعيين من أن يبرز إلى السطح إن عاجلاً أو آجلاً، ولكن الواقع أن حالات عدم التوافق هذه ظهرت بأكثر صورها حدة خلال الأسابيع المبكرة بعد قيام الثورة^(٢٠).

المبحث الثاني: المنجزات الوطنية لحكومة عبد الكريم قاسم

على الرغم من معاناة عبد الكريم قاسم من الصراعات السياسية والفكرية التي اخترت وزارته، إلا أنه لا يُنكر أن الأوساط السياسية قد شهدت له على مختلف الصُعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالمنجزات التي حققها والتي تُعد طفرة نوعية في تاريخ العراق الحديث، ولعل أهم هذه المنجزات هو المشروع الاقتصادي المتمثل في الحفاظ على ثروة البلاد النفطية عند إصدار قانون رقم (٨٠) في سنة ١٩٦١ القاضي بتأميم الشركات النفطية في العراق، والقضاء على الاحتكارات الأجنبية، فضلاً عن اهتمام حكومته بالمشاريع الصناعية والزراعية والتعليمية والصحية ومشاريع الإسكان في أنحاء البلاد، حيث نُفّدت هذه المشاريع بزمان قياسي سابق لأوانه حتى بلغت أكثر من (١٩٣) مشروعاً حيوياً شمل جميع ألوية (محافظات) العراق وأقصيته ونواحيه^(٢١).

كما أنه استطاع أن يحقق تنفيذ مشاريع في غاية الأهمية والخطورة على مصير البلاد، ويُعدُّ تحرير العراق من ريقة الاستعمار البريطاني من أخطر الأهداف السياسية التي استهدفت الحكم الملكي وإقامة الحكم الجمهوري في البلاد، ومن المشاريع السياسية الأخرى هو إخراج العراق من دائرة سياسة الأحلاف الدولية

١٨- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٤، ص ٤١٧.

١٩- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٤.

٢٠- حنا بطاطو، العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار)، ص ١٣٩.

٢١- صحيفة الحقيقة، العدد (١٢٧٨) في ١٢/تموز/٢٠١٨م، ص ٢.

كحلف بغداد^(٢٢)، والحلف الهاشمي^(٢٣)، والاتفاقيات السياسية المعقودة مع الغرب، وكذلك تأميم شركات نفط العراق بموجب قانون (٨٠) لسنة ١٩٦١، ثم إخراج العراق من قيد العملة الإسترلينية وتحرير اقتصاده من تبعية الاستعمار الغربي إلى الاقتصاد الوطني المستقل^(٢٤).

ومن المشاريع السياسية الأخرى هي إلغاء جميع المراسيم التي صدرت عن الحكم الملكي، وتفويض مجلس السيادة الذي تولى السلطة المؤقتة في تنفيذ القوانين التشريعية والتنفيذية لحين تشكيل الحكومة المنتخبة من الشعب، حيث جاء في الدستور العراقي المؤقت والصادر في ٢٧ تموز ١٩٥٨ بقرارات عديدة، منها:

- ١- إصدار مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم (٦٢) لسنة ١٩٣٣ وتعديلاته.
- ٢- إصدار مرسوم قانون الجنسية العراقية رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ وقانون الجنسية الخاص بالأسرة المالكة رقم (٤٩) لسنة ١٩٤٨.

٣- قانون العقوبات البغدادي رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨.

٤- قانون تعديل العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٥٤^(٢٥).

ومن التشريعات الأخرى أيضاً:

- ١- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.
- ٢- إلغاء المراسيم والقوانين المقيدة للحريات العامة.
- ٣- إطلاق الحريات العامة والسماح في العمل السياسي.
- ٤- إلغاء جميع قرارات الفصل الصادرة ضد موظفي الدولة ومستخدميها في العهد الملكي.
- ٥- إلغاء جميع قرارات الفصل الصادرة بحق الأساتذة الجامعيين والمدرسين والمعلمين والطلاب المفصولين لأسباب سياسية.

٦- إلغاء قرارات وضع المواطنين تحت رقابة الشرطة أو ربطهم بكفالة أمنية.

٧- إصدار قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن من رجال العهد الملكي^(٢٦).

٢٢- حلف بغداد: هو الحلف الذي شهدته الحرب الباردة، أُسس عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وتكوّن الحلف من: بريطانيا والعراق، وتركيا، وإيران، وباكستان.

٢٣- الاتحاد العربي الهاشمي: هو اتحاد كونفدرالي أُعلن عنه رسمياً في الرابع عشر من شباط ١٩٥٨ بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية.

٢٤- محمد حسين الزبيدي، ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق، ص ٤٩٨.

٢٥- المصدر نفسه، ٤٩٩.

٢٦- صحيفة الحقيقة، العدد (١٢٧٨)، مصدر سابق، ص ٢.

أما على مستوى المشاريع الزراعية:

فقد أعطت حكومة عبد الكريم قاسم أهمية قصوى لتشريع قانون الإصلاح الزراعي الصادر في (٣٠) أيلول ١٩٥٨ والذي ضمن حياة الفلاحين الفقراء وقضى على الإقطاع الذي جثم على أنفاس الفلاحين لفترة قاربت الأربعين عاماً من حكم العهد الملكي.

ولتحقيق هذا القانون فقد تم بناء المشاريع الزراعية المختلفة، وأقيمت عليها السدود وشق الأنهر والترع والمبازل، واستحداث المزارع العصرية وبناء الجمعيات حتى بلغت عشرون مشروعاً زراعياً كبيراً توزعت على مختلف الأولوية^(٢٧).

ومن المشاريع المهمة الخطيرة في حياة العراق هو إصدار قانون تأمين شركة النفط الوطنية، حيث بلغ من الأهمية بمكان أن يحضر المؤتمر رئيس الوزراء بنفسه، واللجنة المرافقة له لمفاوضة وفد الشركات الغربية في اجتماع عقد يوم السادس من نيسان ١٩٦١ ليخبرهم أنّ الشركات الأجنبية، لا يمكنها بعد الآن التفریط بحقوق الشعب العراقي ولا يمكنها التلاعب بمقدراته^(٢٨).

وفي المجال الاجتماعي:

فقد اهتم عبد الكريم قاسم اهتماماً استثنائياً بموضوع السكن الخاص بشريحة الفقراء المتعفين، حيث شرعت حكومته ببناء المشاريع الإسكانية العديدة لتشمل أكبر عدد من طبقة العمال ومنتسبي الجيش والشرطة على مختلف رتبهم وصنوفهم، حيث بلغ أعدادها ٤٥ مشروعاً إسكانياً متمثلة بدور القرى العصرية^(٢٩).

وفي المجال الصحي:

فقد أولت حكومته بالمشاريع الصحية إيلاءً كبيراً، وكان رأس هذه المشاريع، مشروع بناء مدينة الطب في بغداد والتي تسع ل (١٠٠٠) ألف سرير، والمستشفى الجمهوري الذي يسع ل (٨٠٠) ثمانمائة سرير، كما تم بناء أكثر من (٢٠) مستشفى داخل العراق، و(١٦٠,٠٠٠) مستوصف، و(٢٨٠,٠٠٠) مذخر أدوية وُزعت بشكل يتناسب وبيئة السكان^(٣٠).

٢٧- مجلة العراق الجديد، العدد (١١) في تشرين الثاني/١٩٦١م.
٢٨- جريدة الوقائع العراقية، العدد (٦١٦) في ١٢/كانون الأول/١٩٦١م.
٢٩- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، ص ٢٩٥.
٣٠- محمد حسين الزبيدي، ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق، ص ٥٢٦.

وفي مجال المشاريع العلمية والتربوية:

فقد شهد العراق بناء الكثير من المعالم العلمية تمثلت بالجامعات العراقية، وفي مقدمتها جامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، وجامعة الموصل، ثم جامعة البصرة، فضلاً على بناء المدارس الابتدائية والثانوية العديدة التي عمّت أرجاء البلاد^(٣١).

أما في مجال الصناعة:

فقد قطعت الحكومة شوطاً كبيراً في بناء المصانع والمعامل المختلفة، موزعة على ألوية (محافظات) العراق، كمعامل كبس التمور وتصديرها، وصناعة الألبان، ومعامل النسيج المختلفة، فضلاً عن إصدار قانون العمل المرقم (١) السنة ١٩٥٨ والمتضمن الحد الأدنى لأجور العمال في العراق، كما اهتمت الحكومة بالمشاريع الإنشائية، حيث شيدت أكثر من (٢٢) جسراً على نهرين دجلة والفرات والأنهر التابعة لها، وتم بناء أكثر من (٣٨٠٠) جمعية فلاحية، و(٨٧٠) جمعية استهلاكية، و(٤٥) داراً لاستراحة المواطنين والزائرين في مصيف صلاح الدين في شمال العراق^(٣٢).

المبحث الثالث: موقف عبد الكريم قاسم من الأحزاب السياسية والقضية الكردية

إنّ من أهم الأحزاب السياسية التي زامنت تأسيس الدولة العراقية هي الأحزاب الممثلة بالنبذة الحاكمة التي أخذت محلها على المستوى السياسي، كحزب التقدم، والحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الإخاء، وحزب الأهالي، وغيرها من الأحزاب التي تأسست على العهد الملكي^(٣٣).

أما الأحزاب في العهد الجمهوري، فقد تمثلت بالأحزاب والكتل السياسية، السرية منها والعلنية، والتي ضمت أحزاب (الجبهة الوطنية) التي تشكلت سراً في سنة ١٩٥٧ كجهاز سياسي ضمّ أربعة أحزاب سياسية فاعلة، هي حزب الاستقلال، والحزب الوطني الديمقراطي، وحزب البعث، والحزب الشيوعي العراقي^(٣٤)، ولما كانت الجبهة الوطنية على علم بقيام ثورة الرابع عشر من تموز، فقد بادرت إلى الاشتراك في الحكومة، تبعاً للاتفاق الذي حصل بين ضباط الثورة وبين الجبهة الوطنية وذلك قبل قيام الثورة.

إلا أنّ المصالح الذاتية للأحزاب، وتمرد بعض الضباط المنشقين على الثورة والخلاف الحاصل بينهم، فرّق الوحدة الوطنية وأدخل الأحزاب في صراع مرير خلق المتاعب لها وللشعب العراقي^(٣٥).

٣١ - مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٧٩) في آذار/١٩٧٦م، ص ٢٧.

٣٢ - صحيفة الحقيقة، العدد (١٢٧٨)، مصدر سابق، ص ٣.

٣٣ - نزار توفيق سلطان حسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، ص ٦٨.

٣٤ - مجيد خديري، العراق الجمهوري، ص ٢٩.

٣٥ - إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وتأسيس الجمهورية العراقية، ص ١٩٧.

ولما وُصفت الحكومة على عهد عبد الكريم قاسم من أنها حكومة مؤقتة، لذلك فهي لم تعترف رسمياً بالأحزاب السياسية، كما أنها لم تنكر حق الأحزاب في العمل السياسي، وبما أنّ الثورة قد ألغت القانون الأساسي، فإنّ الأحزاب سعت لاستعادة حقها في العمل السياسي، على أساس أن القانون الأساسي أصبح لاغياً فيكون قرار حل الأحزاب هو الآخر لاغياً^(٣٦).

أما بالنسبة إلى حركة الضباط الأحرار، فهي آمنت بإقرار فكرة الجمهورية والأخذ بها، لقناعاتهم بأنّ الوحدة العربية لا يمكن تحقيقها في ظل النظام الملكي، فضلاً عن وجود النظام الجمهوري في مصر وسوريا، فإنّ النظام الجمهوري يمكنه من إتاحة الفرصة لممارسة العمل السياسي بصورة علنية في إجازة (الأحزاب السياسية) في البلاد والهادف إلى تحقيق الديمقراطية^(٣٧)، وعلى أثر ذلك سمح عبد الكريم قاسم للأحزاب السياسية التي كانت مجازة في العهد الملكي، أن تزاوّل عملها السياسي، وكذلك سمح للأحزاب السرية والعلنية على عهد حكومته في العمل السياسي، إلّا أنّ تضارب وتباعد النظريات والمبادئ الفكرية والسياسية لهذه الأحزاب قد انعكس سلباً على مفهوم الوحدة الوطنية والتي كان العراق بأمرّ الحاجة إليها وهو لم يزل توّاً قد تحرّر من ربة الاستعمار البريطاني.

إنّ مجمل نقاط الصراع التي دارت بين الأحزاب السياسية، هي صراعات تخص شرعية السلطة وسياسة الاقتصاد، والموقف من القضايا القومية والدولية.

وإذا كانت الثورة قد نجحت في تغيير النظام الملكي إلى النظام الجمهوري في العراق، إلّا أنها ابتعدت كثيراً عن تشكيل مجلس قيادة الثورة، مع إعطاء الأهمية القصوى لقرارات مجلس الوزراء، الأمر الذي أدى إلى عدم استقرار حكم البلاد^(٣٨).

لذلك فقد ظهر الصراع جلياً بين الأحزاب السياسية بعد نجاح الثورة مباشرة، فكان أول صراع قد ظهر بين الشيوعيين والقوميين والبعثيين إثر الحركة الانقلابية التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل في الثامن من آذار ١٩٥٩، حيث ذهب ضحيتها العشرات من المواطنين المدنيين والعسكريين، الأمر الذي دفع عبد الكريم قاسم بتوجيه نداء إلى جميع الأحزاب السياسية، يناشدهم التوقف عن الصراع السياسي حتى يتم تشكيل الحكومة الدائمة^(٣٩).

استجابت الأحزاب السياسية لنداء رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، وحلّت نفسها في الحال، وحين حلّت الذكرى الأولى لثورة تموز في سنة ١٩٥٩، أعلن الزعيم عبد الكريم قاسم عهد موافقته على قيام

٣٦- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٤، ص ٢٩٣.

٣٧- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٨٨.

٣٨- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، ص ٢٩٦.

٣٩- مجلة أوراق من ذاكرة العراق، العدد (٨٣) في ١٥/آذار/٢٠١٩م.

أحزاب سياسية جديدة فور انتهاء مرحلة الانتقال في كانون الثاني/ ١٩٦٠، ولما اقترح بعض الساسة العراقيين على عبد الكريم تشكيل حزب سياسي باسمه لقيادة البلاد، كان ردّه حازماً وقاطعاً بالرفض، رغم الضغوط السياسية المتكررة عليه^(٤٠).

ويُستدل من رفضه هذا، على إيمانه بحكومة مستقلة حيادية بعيدة عن سياسة الأحزاب ذات الاتجاهات المختلفة، كان يردد في خطاباته: (إني فوق الميول والاتجاهات)^(٤١).

وعلى الرغم من إيمانه بالوحدة الوطنية التي جمعت الأحزاب قبل أيام الثورة إلا أنه لم يؤمن بالسياسة الحزبية، ولا حتى بسياسة الحزب الواحد في قيادة الدولة، وازداد إيمانه رسوخاً سيما بعد محاولة الاغتيال التي تعرّض لها في شارع الرشيد من قبل حزب البعث في ١/ تشرين الأول/ ١٩٥٩^(٤٢)، حيث تم إطلاق الرصاص عليه بكثافة وهو في سيارته، الأمر الذي أدّى إلى إصابته في كتفه الأيسر وقتل سائقه، كما قُتل قائد المجموعة المكلفة بالاغتيال عبد الوهاب الغريزي، وجرح كل من صدام حسين وسمير النجم بعد فشل المحاولة، حيث لاذ بالفرار بقية المجموعة تخلصاً من أوامر القبض عليهم، وفي مقدمتهم القيادي البعثي والمخطط لعملية الاغتيال فؤاد الركابي، وهو الأمر الذي زاد من إصراره على رفض الأحزاب السياسية، والتمسك بالحكم الفردي^(٤٣).

فبعد الكرم قاسم لم ينتم إلى أية فئة سياسية أو حزبية، بالرغم مما أشيع عنه باتتمائه إلى الحزب الشيوعي العراقي، حيث أشاع ذلك الشيوعيون عندما كان قاسماً صديقاً للشيوعي الناشط رشيد مطلق، ولذلك نلحظ عدم رغبته بالتعاون مع الشيوعيين عندما صرح عشية عيد العمال في الثلاثين من نيسان ١٩٥٩، حيث قال: ((إنَّ الحزبية رجسٌ من عمل الشيطان))، وبعد ذلك لم يعد قاسم حليفاً متعاوناً مع الأحزاب بما في ذلك الحزب الشيوعي العراقي^(٤٤).

وعلى الرغم من ذلك كله، فقد أصدرت حكومة عبد الكريم قاسم وبعد مرور ثلاثة أشهر من حادثة الاغتيال، قانون (تنظيم الجمعيات) في ٦/ كانون الثاني/ ١٩٦٠، وهو يوم تأسيس عيد الجيش العراقي، وعلى أثر ذلك تقدمت أربعة أحزاب في ٩/ كانون الثاني/ ١٩٦٠ إلى وزارة الداخلية للموافقة على طلبات التأسيس، والأحزاب هي:

- ١- الحزب الوطني الديمقراطي، ويمثله كامل الجادرجي.
- ٢- الحزب الكردي الديمقراطي، ممثلاً بـ (الملا مصطفى البرزاني).

٤٠- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٤، ص ٢٩٤.
٤١- مجلة من أقوال الزعيم، العدد (٥٦) الصادر في أيلول/ ١٩٦٠م، ص ٣.
٤٢- جمال مصطفى مردان، عبد الكريم قاسم (البداية والسقوط)، ص ١٢٠.
٤٣- أحمد الزبيدي، البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية، ص ٢٣٨.
٤٤- طه ناجي، ثورة العراق المجيدة ١٤/ تموز/ ١٩٥٨ والرهان على العسكر، ص ١١٧.

٣- الحزب الشيوعي العراقي، ممثلاً بـ (زكي بسيم).

٤- الحزب الشيوعي العراقي، ممثلاً بـ (داود الصايغ)^(٤٥).

إلا أنه لم يكتمل عام على تراخيص الأحزاب السياسية، حتى بدأت الحكومة في الحد من نشاطاتها وتحركاتها بشكل مباشر وغير مباشر^(٤٦).

يبدو أنّ عبد الكريم قاسم لم يكن له موقف ثابت من الأحزاب السياسية في العراق، ورغم ميله في البدء إلى الحزب الشيوعي العراقي، إلا أنه سرعان ما أبعدهم وحمل عليهم، وزجَّ بهم في السجون والمعتقلات وطاردهم وأغلق صحيفتهم^(٤٧).

وفي سنة ١٩٦١-١٩٦٢ شنت الحكومة حملة اعتقالات قاسية ضد الأحزاب السياسية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي، حيث تم إبعاد أعضائه من المراكز المهمة في الدولة، بعد أن استهدفتهم عمليات التصفية والاعتقالات التي قامت بها عناصر المخابرات ودوائر الأمن المتعاونة أساساً مع الرجعية والإقطاع، حتى أصدرت مجالس الأحكام العرفية أحكاماً بالموت على (١٠٦) من الشيوعيين واستمرت لتصل إلى (٢٦٩) ممن قُتلوا وهُجرت عوائلهم التي بلغت (٣٤٢٤) عائلة، واعتقلت أكثر من (٢٢) ألف مواطن^(٤٨). وعلى الرغم من كل ما أصاب الدولة العراقية على عهد عبد الكريم قاسم من صدمات وكدمات أشكلت عليه مفهوم بناء الوحدة الوطنية في بلد مثل العراق الذي عانى من مرارة الاحتلال البريطاني لتسع وثلاثين عاماً، ليدوق بعدها طعم التحرير والتخلص من هيمنة الاستعمار، إلا أنّ ذلك لا ينفي وطنيته وحرصه الشديد على احترام سيادة القانون، فهو لم يفكر يوماً باختراق القانون مذ كان ضابطاً صغيراً برتبة ملازم وحتى وصوله إلى رتبة فريق ركن، وهو لم يستغل منصبه في الدولة لمصالح شخصية وأهواء ذاتية، كما فعلت الحكومات التي أتت من بعده، حيث كسر متاع الدنيا بإرادة لا تلين، فقد عاش بثوب عسكري ومات بنفس الثوب من أجل بلده وشعبه، وهذا ما لم نجاهه إلا عند أفراد قلائل من حكام العالم^(٤٩).

أما بالنسبة للقضية الكردية:

فقد اتّصفَ موقف عبد الكريم قاسم بالوطنية الخالصة تجاه القضية الكردية، بناءً على معطيات الثورة ومسارها الوطني، حيث اهتم بالقضية الكردية وبجزءها الكردستاني، الذي أبدى نشاطاً فاعلاً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بزعامة القيادي الكردي إبراهيم أحمد، المتعاون أصلاً مع الشيوعيين من أجل تحقيق مطالب الأكراد الوطنية إذا ما نجح الحزب الشيوعي في تسلّم الحكم. وبالوقت نفسه علّق الأكراد آمالهم

٤٥- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٤، ص ٢٧٤.

٤٦- حنا بطاطو (العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار)، ص ٤٠٨.

٤٧- أوريل دان، العراق في عهد قاسم (تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣)، ص ٤٠٨.

٤٨- طه ناجي، ثورة العراق المجيدة ١٤/تموز/١٩٥٨ والرهان على العسكر، ص ١٦٤.

٤٩- طالب الحسن، اغتيال الحقيقة، ص ٦٧.

على الملا مصطفى البرزاني عندما سمح له عبد الكريم قاسم بالعودة من منفاه في مهاباد في إيران، إلى شمال الوطن ليتزعم الحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث صُرفت له ولأتباعه رواتب سخية، وعُرض عليه في حينه منصب نائب رئيس مجلس السيادة في الدولة العراقية، إلا أنه رفض ذلك^(٥٠).

في السادس من تشرين الثاني ١٩٥٩، عقد الحزب الكردستاني برئاسة البرزاني مؤتمراً، وضع خلاله منهاجه الخاص بمطالب الأكراد، وبعد مرور ثلاثة أشهر على انعقاد المؤتمر قدّم الحزب في التاسع من كانون الثاني ١٩٦٠ طلباً إلى وزير الداخلية، ولكن رُفض برنامجهم المطابق لمبادئ الماركسية اللينينية، سيما الفقرة السابعة من برنامجهم التي تنص على تصريحهم القائل: (إننا سنكافح من أجل حقوق الشعب الكردي من حيث تمثيله في جميع دوائر الدولة الرسمية وشبه الرسمية وبحسب عدد سكان الأكراد في العراق)^(٥١).

وعلى الرغم من التحذيرات الحكومية المتكررة لتحركات البرزاني وحزبه والتي ظهرت ناشطة في ممارسة العمل السياسي المخالف لنظام الحكومة، الأمر الذي أدى إلى إساءة العلاقة بين عبد الكريم قاسم والبرزاني، ومن ثم نشوب حرب الشمال الطاحنة، فضلاً عن نشوب أحداث الموصل وكركوك التي تركت أثراً كبيراً في اتساع هوة الخلاف بين الحكومة والأكراد البرزانيين، فاشتعلت الحرب بين العرب والأكراد في التاسع من تشرين الثاني ١٩٦١^(٥٢)، ولم تهدأ الحرب بعد هذا التاريخ، حيث استمرت حرب الشمال على عهد عبد الكريم قاسم، وبقيت نيرانها مستعرة على عهد الحكومات التي تلت حكم قاسم، فلم تتوقف إلا في عام ١٩٧٥^(٥٣).

المصادر والمراجع

أولاً: الموسوعات:

١. د. حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
٢. العميد المتقاعد خليل إبراهيم حسين الزوبعي، موسوعة ١٤/تموز/١٩٥٨، ثورة الشواف في الموصل، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٨٩م.
٣. عبد الرزاق الحسيني، موسوعة تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٠م.
٤. عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، طبع الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

٥٠- مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٥.

٥١- علي كريم سعيد، عراق ٨/شباط/١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، ص ٢٤٧.

٥٢- طه ناجي، ثورة العراق المجيدة ١٤/تموز/١٩٥٨ والرهان على العسكر، ص ٧٩.

٥٣- أحمد الزبيدي، البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية، ص ١٣١.

ثانياً: الكتب:

١. أحمد الزبيدي، البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية، دار الروضة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
٢. إسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وتأسيس الجمهورية العراقية، دار الحياة، القاهرة، مصر.
٣. أوريل دان، العراق في عهد قاسم (تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣)، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار نيز للطباعة والنشر، السويد، ١٩٨٩م.
٤. جمال مصطفى مردان، عبد الكريم قاسم (البداية والسقوط)، الدار العربية، بغداد، العراق، ١٩٨٣م.
٥. حسن العلوي، عبد الكريم قاسم (رؤية بعد العشرين)، منشورات دار الزوراء، لندن، بريطانيا، ١٩٨٣م.
٦. حنا بطاطو، العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار)، مطبعة فرهاد، قم، إيران، ٢٠٠٥م.
٧. طالب الحسن، اغتيال الحقيقة، دار أور للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
٨. طه ناجي، ثورة العراق المجيدة ١٤/تموز/١٩٥٨ والرهان على العسكر، دار الرواد، بغداد، العراق، ٢٠٠٩م.
٩. علي كريم سعيد، عراق ٨/شباط/١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
١٠. ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، العراق، ١٩٨١م.
١١. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران، ١، ١٤١٨هـ.
١٢. محمد حسين الزبيدي، ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ في العراق، دار الحرية، بغداد، العراق، ١٩٨٣م.
١٣. محمد حمدي الجعفري، عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام ١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م.
١٤. محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم (دراسة في القوى السياسية والصراع الأيديولوجي ١٩٥٨-١٩٦٣م)، مطبعة اليقظة العربية، بغداد، العراق، ١٩٨٩م.
١٥. نزار توفيق سلطان حسو، الصراع على السلطة في العراق الملكي، مطبعة دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ١٩٨٤م.
١٦. يوسف محسن، ترميم صورة الزعيم، دار الحصاد، بغداد، العراق، (د. ت).

ثالثاً: الصحف والمجلات:

١. جريدة الوقائع العراقية، العدد (١)، في ٢٣/تموز/١٩٥٨م.
٢. جريدة الوقائع العراقية، العدد (٦١٦)، في ١٢/كانون الأول/١٩٦١م.

٣. صحيفة الحقيقة، العدد (١٢٧٨)، في ١٢/تموز/٢٠١٨م.
٤. مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٧٩)، في آذار/ ١٩٧٦م.
٥. مجلة العراق الجديد، العدد (١١)، في تشرين الثاني/ ١٩٦١م.
٦. مجلة أوراق من ذاكرة العراق، العدد (٨٣)، في ١٥/آذار/ ٢٠١٩م.
٧. مجلة من أقوال الزعيم، وزارة الإرشاد، مطبعة الرابطة، بغداد، العراق، أيلول/ ١٩٦٠م.

قسم الانكليزي

-
- Peat, Jennifer, Elizabeth Elliott,, Louis Baur and Victoria Keena (2002) *Scientific Writing Easy When You Know How*. Australia: BMJ Books
- Pratiwi, Mia Dian (2015) *Classroom Technique to Develop Students' English Writing Skill: A Naturalistic Study At SMP Muhammadiyah Surakarta Muhammadiyah University of Surakarta School of Teacher Training and Education*. Department of English Education
- Riyanti, Eka Widi (2017) *The Use of Running Dictation Game and Rapid Writing Strategies to Improve the Students' Writing Skill of the Eighth Grade Students of MTsN Suskan in the Academic Year 2017/ 2018*. English Education Department of Teacher Training and Education. Faculty State Institute for Islamic Studies (IAIN). Salatiga
- Sax, G. (1979) *Foundation of Educational Research*. USA: Prentice-Hall
- Serra, Roseli (2013) *How to Help Young English Language Learners Love Writing*
<http://blog.britishcouncil.org/2013/how-to-help-young-english-tangkiengsirisin>, Supong (2016) *Approach to Teaching Second Language Writing*
 Language Institute Journal Vol. 3 (pp. 1-26)
- Tedge, Tricia (1998) *Writing*. New York: Oxford University Press
- (2010) *Teaching and Learning in Classroom*. New York: Oxford University Press
- Urquhart, Vicky (2005) *Teaching Writing in The Content Area*. USA: ASCD Publications
- Van Dalen, B. Deobold (1962) *Understanding Educational Research: An Introduction* New York: McGraw-Hill Book Company
- Wan, Chia (2011) *Using Dictation to Develop Pupils' Listening and Writing skill*
 (Hong Kong: The English Language Education Section of Curriculum Development Institute, Education, Bureau)
- Widiyanto (2005) *Mengembangkan Listening Skill Melalui Running Dictation* Malang Depatment Agama Madrasah Terpadu
- Zulraudha, Jufri (2014) *Teaching Writing by Using Running Dictation Activity for Elementary School Students* JELT Vol. 3. No. 1 (pp. 5

- Unpublished M.A. Thesis. College of Education. University of Babylon
- Hyland, Ken (2013) *Second Language Writing* (1st published). New York: Cambridge University Press
- Isaac, Stephen and William B. Michael (1977) *Handbook in Research and Evaluation*. San Diego. Robert R. Knapp
- Ivanic, Roz (1984) *Writing And Identity*. Amsterdam: Lancaster University
- Mehrens, W. A. and I. J. Lehmann (1991) *Measurement and Evaluation* (4th ed.). New York. Holt, Rinehart and Winston Inc.
- Mentari, Ade (2018) *The Use of Running Dictation Technique to Improve Students' Writing in Descriptive at MTs Amin Darussalam*. Faculty Tarbiyah Training State Islamic University of North Sumatera Medan
- Muharly, Hisma Ryan (2017) *The Implimentation of Running Dictation Game to Teach Writing Skill in Second Grade of SMP N 1Batu*. Faculty of Teaching Training and Education. University of Muhammadiyah Malang
- Mutmainnah, Miftahul (2017) *The Influence of Running Dictation Strategy towards Students' Writing Narrative Text Skill at the Eleventh Grade of Sman 1 Punggur Central Lampung*. Tarbiyah and Teaching Training Faculty. Statr Institute for Islamic Studies of Metro
- Nation, I.S.P. and Jonathan Newton (2009) *Teaching ESL/ EFL Listening and Speaking*. New York: Routledge
- Nunnally, J.C. and N. A. Ator (1972) *Educational Measurement and Evaluation* (2nd ed.). New York. McGraw-Hill
- Nuralisah, N. (2017) *The Influence of Using Running Dictation Technique towards Students' Descriptive Text Writing Ability at the First Semester of the English Grade of SMP NEGERI 1 West Kota Agung in the Academic Year 2017/2018*. Trabiyah and Teaching Training Faculty. Raden Institute Islamic University Lampung
- Nurdianingsih, Fitri and Oktha Ika Rahmawati (2018) *Running Dictation as an Effective Technique on the Teaching Writing Skill*. 2nd English Language and Literature International Conference (ELLiC) Proceedings- (ELLiC) Proceedings Vol. 2 (pp. 127-131)
- Olsen, C. B. and R. Land (2007) *Acognitive Strategies Approach to Reading and Writing for English language learners in secondary school*. *Research in the Teaching of English* Vol. No. 41(3) (pp. 269-303)
- Padua, R.N. and R. G. Santos (1988) *Fundamental Evaluation Research and Data Analysis*. Quezon. Katha Publishing Co., Inc.
- Patel, M.F. and Praveen M. Jain (2008) *English Language Teaching (Method, Tool and Technique)*. Jaipur Sunrise Publisher and Distributor
- Peha, Stave (2015) *The Writing Teachers' Strategy Guide*. Available Online at <http://greceathena.wordpress.com/writing-teacher's-strategy-guide>

- Skills. Hong Kong: The English Language Education of Curriculum Department
Institute, Education Bureau
- Delahunty, G. and J. Garvey (2010) *The English Language From Sound to Sense* West Lafayette, Indian Parlor Press
- Dyan, Vayye Langen (2010) *Improving Writing Skill through Guided Writing (A Classroom Action Research at the Third Year of SMU Negeri I Karanganyar in the Academic Year of 2009/ 2010.* Teacher Training and Education Faculty SEBELAS MARET UNIVERSITY SURAKARTA
- Fauziati, Endang (2010) *Teaching English as a Foreign Language.* Surakarta: Era Pustaka Utama
- Frak, Khulood Nasir (2014) *The Impact of Red Model on EFL Secondary School Students' Performance in Composition Writing.* Unpublished Dissertation. College of Education/ Ibn Rushd. University of Baghdad
- Gammill, D. M. (2006) *Learning the Right way The Reading Teacher* Vol. 59 No. 8 (pp 754-762)
- Gelb. I. J. (1969) *A Study of Writing.* Chicago: The University of Chicago
- Gerot, Linda and Peter Wignell (1994) *Making Sense of Functional Grammar* Sydney: Gerd Stabler
- Glass, G. V. and J. C. Stanley. (1970). *Statistical Methods in Education and Psychology.* New Jersey: Prentice-Hall Inc.
- Good, C. (1973) *Dictionary of Education.* New York. Mc Graw-Hill Book Co.
- Graham, S. and D. Perin (2007) *Writing next: Effective strategies to improve writing of adolescents in middle and high schools – A report to Carnegie Corporation of New York.* Washington, D C: Alliance for Excellent Education
- Harmer, Jeremy (1998) *How to Teach English* Harlow: Longman
- (2001) *The Practice of English Language Teaching (2rd ed.).* London. Longman
- (2007) *How to Teach Writing (4th ed.)* Edinburgh Gate: Longman.
- Harris, John (1993) *Introducing Writing.* London: Penguin English
- Healy, J. F. (2012) *Essentials of Statistics: a Tool for Social Research.* Belmont: Wordsworth Learning
- Hosseini, Monirosadat, Mohamad Ehsan Taghizadeh, Mohamad Jafre Zainol Abedin and Elham Naseri (2013) *In the Importance of EFL Learners' Writing Skill: Is there any relation between Writing Skill and content score of English essay test?* International Letters of Social and Humanistic Sciences Vol. 6 No. 3 (pp 1-12)
- Hussein, H. J. (2010) *The Impact of Using Dialogue in Developing Writing Skills*

2-A study is can be presented to investigate the effect of R.D. pre-writing technique on secondary schools students' performance in listening skill.

3-Additional study can be proposed to imply the influence of R.D. pre-writing technique on intermediate school students' performance in reading comprehension.

4-Another study is recommended to examine the effect R.D. technique on intermediate school students' performance in speaking skill.

BIBLIOGRAPHY

Adelstein, Michael E and Jean G. Pival (1984) *The Writing Commitments* (3rd

Sang Diego: Harcourt Brace Jovanovich

Afrilyasanti, Rida (2011) *Problems in Teaching of EFL Writing* [http:// efl-teaching.com// problems-in-the-Teaching-of-efl-writing/](http://efl-teaching.com/problems-in-the-Teaching-of-efl-writing/)

Al-Azzawi, K.K. (1998) *Evaluating EFL Iraqi College Students in Writing Composition with Instructional Implications*. Unpublished Dissertation.

College of Education/ Ibn Rushd. University of Baghdad

Al-Bahadli, K. (2011) *The Impact of the Six Thinking Hats as a Teaching Technique on EFL College Students' Performance in Composition Writing*.

Unpublished M.A. Thesis. College of Education/ Ibn Rushd. University of Baghdad

Al-Karkhi, An'am (1999) *Difficulties Faced by Iraqi EFL College Students in Writing English Composition*. Unpublished M.A. Thesis. College of Education/ Ibn Rushd. University of Baghdad

Al-Temimi, S.H. (2005) *Self-Correction-and-Rewriting Technique: the Instructional Aspect of Composition Test*. Unpublished Dissertation.

College of Education/ Ibn Rushd. University of Baghdad

Anthony, Susan C. www.susancanthy.com -df > intro > dbintro

Bradenburg, M. L. (2002) *Advanced math? Write!* *Educational Leadership* Vol. 30 No.3 (pp 67-68)

Bridsong, David and Michelle Molis (2001) *On the Evidence for Maturational Constraints in Second Language Acquisition* *Journal of Memory and Language* Vol. 44 Issue. 2 (pp. 235-249)

Brookes, Arthur and Peter Grundy (2000) *Beginning to Write*. Cambridge: C Cambridge University Press

Brown, Douglas H. (1987) *Classroom Achievement*. New York. Holt, Rinehart and Winston, Inc.

----- (1994) *Teaching by Principle an Interaction Approach to Language Pedagogy*. New Jersey: Longman

----- (2001) *Teaching by Principles* (2nd ed.) New York: Longman

Byrne, Donn (1977) *Teaching Writing Skill*. London: Longman Group UK.

Case, Alex (2013) *How to Use Running Dictation in EFL Class*

<http://Edition.tefl.net/games/Running-dictation-in-efl/>

Chai, Wan (2011) *Using Dictation to Develop Pupils' Listening and Writing*

learning through making discussions among students and improving weak students' levels.

3-This technique enables teachers to stimulate students' previous knowledge to be related with new material.

4-This technique makes learning enjoyable and brakes monotony. It activates all the students to interact with the lesson.

4.3 Conclusions

This success is attributed to certain aspects of Running Dictation pre-writing technique and its effectiveness in teaching writing. Below, the research presents some of these aspects:

1-This technique is very suitable and efficient in developing the writing process.

2-This technique improves students' writing skill.

3-It helps the students order their ideas and thoughts.

4-Also, it is fruitful in stimulating the students to elaborate their ideas in writing process.

5-This technique allows students to create more ideas for their writings.

6-Implementing this technique creates a comprehensive lesson since it makes the lesson interesting and breaks monotony and boredom.

7-This technique fosters cooperative learning which is one of Communicative Approach techniques in teaching English as a foreign language.

8-It creates a cooperative and intimate atmosphere inside the classroom.

9-It focuses on the group work inside the classroom. So, the weak students can learn and improve their levels in the process of writing through the interaction with their classmates who are good at writing.

4.4 Recommendations

Based on the results of the present study, some suggestions can be drawn below:

1-English curriculum committee at Iraqi Ministry of Education are invited to develop the process of teaching writing through adopting different techniques such as R.D., Journalistic Questions, Brainstorming, Free writing, etc.

2-On the other hand, teachers should be aware of the effectiveness of R.D. technique to reinforce teaching writing and improve students' writing skill.

3-Pre-writing techniques, like R.D., can be fruitful inside EFL classrooms to stimulate students to create effective writers.

4-It is hoped that writing techniques are adopted in the curricula of English department at the College of Education to allow the students at this department be aware of the effectiveness of the teaching writing.

4.5 Suggestions for Further Studies

A number of suggestions are put forward:

1-A study can be carried out to investigate the effect of R.D. pre-writing technique on secondary schools students' performance in writing skill.

difference between the mean score of the performance of the experimental group students who are taught writing by R.D. pre-writing technique and that of the control group students who are taught writing by the traditional technique in the writing post - test. On the other hand, the Eta squared formula shows that the value of effect size is 0.193. This shows clearly the effect of R.D. pre-writing on developing learners' writing skill and on teaching writing composition as compared with the traditional technique.

4.2 Discussion of the Results

It is very clear that the findings drawn in the previous studies which are introduced in section two prove that using R.D. pr-writing technique reveals certain effectiveness on teaching writing and on improving students' writing performance. Likewise, the present study aims to reflect the effectiveness of applying this technique on students' performance in writing process.

According to the result of the present study which is presented in 4.1, the effectiveness of the R.D. pr-writing technique that is adopted in this study has been clear since the performance of the experimental group subjects in the writing post-test administered at the end of the experiment has surpassed that of the control group subjects.

This success is attributed to certain aspects concerning R.D. pr-writing technique. The following are some of these aspects as they are figured out by the researcher himself during the experimental work:

1-Implementing this technique is enjoyable and interesting since it brakes monotony and boredom in teaching writing.

2-Using this technique has an effect at a great extent in showing students how to interact with each other for cooperation and developing their writing skill.

3-Students' shyness, anxiety and embarrassment can be reduced through adopting this technique.

4-This technique reinforces students' impulses and self-confidence to be independent and effective writers.

5-It encourages students to be active participants inside the classroom through motivating them to take part in the writing activities.

6-The ultimate aim of adopting this technique is to foster student's writing skill as well as the listening, speaking and reading skills.

7-Appling this technique encourages cooperative learning that creates an intimate atmosphere inside the classroom.

8-This technique is one of communicative techniques since it concentrates on student-centered rather than teacher-centered in the classroom.

On the other hand, the results of the present study have been asserted by the previous studies presented in section two that show the following:

1-R.D. is an effective technique to develop creative thinking. This technique is essential in reinforcing writing creatively.

2-This technique is suitable for large classes since it emphasizes on group work and cooperative learning. R.D. technique has a vital role in enhancing

the number of subjects in the control group $n_2 =$

the variance of the experimental group $S_1^2 =$

the variance of the control group (Glass and Stanley 1970: 295) $S_2^2 =$

4- Person formula

3- Chi – square is used to find out the significance of differences in the variable of parents' education. The following formula is used:

$$X^2 = \sum \frac{(O - E)^2}{E}$$

Where: O = the observed frequencies E= the expected or theoretical frequencies (Healey, 2012: 275)

SECTION FOUR: Data Analysis, Results, Conclusions, Recommendations and Suggestions

4.0 Preliminary Notes

This section presents the data analysis got from the EG and CG students' responses in the writing post-test. A distinction is followed with the aim of presenting solid justification that can verify the hypotheses stated at the beginning of this study. On the light of the results, a number of conclusions recommendations are and suggestions for further studies are put forward.

4.1 Data Analysis

In order to achieve the aim of the this study which is investigating the effect of R.D. pre-writing technique on Iraqi EFL intermediate school students' performance in writing skill, it is hypothesized that there is no statistically difference between the mean score of the performance in writing skill of the experimental group students who are taught writing by R.D. pre-writing technique and that of the control group students who are taught writing by traditional technique in the writing post-test. In order to clarify this, the mean scores and standard deviations are calculated for both groups as it is shown in Appendix A. Table 7.

Using the t-test formula for two independent groups, it has been found out that the computed t-value, which is 3.85, is greater than the tabulated t-value, which is 2, at 62 degree of freedom and 0.05 level of significance. This shows that there is a statistically significant difference between the mean scores in favor of the experimental group which has been taught writing by R.D. pre-writing technique. Therefore, the stated hypothesis is rejected and the alternative one is stated which reveals that there is a statistically significant

assistance to the researcher. The time needed by the students to do the post-test ranged between 40-50 minutes. So, the average length time for the post-test is 45 minutes which means that the time of one lesson is sufficient for implementing the post-test. Moreover, the findings of the pilot administration of the post-test has shown that the instruction of the post-test is clear and unambiguous.

3.6.3 Reliability of the Post-test

Harmer (2001, 322) believes that reliability is "enhanced by making the test instructions absolutely clear, restricting the scope for variety in the answers, and making sure the test conditions remain constant". The reliability coefficient of the post-test has been computed by using Person coefficient for score-rescore method. Person coefficient has been found out to be 0.86 which is acceptable (Nunnally and Ator, 1972: 226).

3.7 Application of the Experiment

The experiment started on the 1st of March, 2019 and ended on the 10th of May, 2019. This means that it lasted for about nine weeks, five days per week. The researcher selected non-randomly two groups namely Group A which was EG and Group B which was CG. The researcher gave the pre-test for both groups. Then he started teaching them the last four units from of (English for Iraq-second intermediate class by O'Neill, Terry and Peter Snow, 2015). Concerning teaching writing, the researcher taught the EG according to R.D. pre-writing technique whereas he taught CG according to the traditional technique in the same textbook.

Being sure that the post test is valid and reliable, the researcher presented it for both groups at the end of the experimental period at the same time. The allocated time for doing this test was 45 minutes.

3.8 Statistical and Mathematical Methods

The following statistical tools are used in this study:

1-The Percentage is used to find out the agreement of the jury members on the face validity of the tests.

2-The t - Test for two independent samples is used to find out the significance differences between the two groups in the dependent variables and the equalization of age and pre test variables.

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{(n_1 - 1)S_1^2 + (n_2 - 1)S_2^2}{(n_1 + n_2) - 2} \times \left(\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right)}}$$

\bar{X}_1 = the mean of the experimental group \bar{X}_2 = the mean of the control group

n_1 = the number of subjects in the experimental group

- 2- Five-zero scores are given for the number of the grammatical mistakes.
- 3- Five-zero scores are allocated for the number of the spelling mistakes.
- 4- Five-zero scores are allocated for the number of the punctuation mistakes.
- 5- Zero is given if the idea is not related to the composition subject.

Face validity of the pre-test has been got through exposing the test to a number of jurors (See Appendix D). The agreement percentage of the suitability of the test is 100 %. As far as reliability is concerned, using score-rescore method, Person formula is applied for the subjective test where it has been found out to be 0.87 which is considered acceptable (Nunnally and Ator, 19972: 226).

By using the two independent samples t-test formula, it has been shown that there is no statistically difference between the mean scorer of the two groups since the computed t-value, which is 0.081, is less than the tabulated t-value, which is 2, at 62 degree of freedom and 0.05 level of significance (See Appendix A. Table 6).

3.5 Controlling Extraneous Factors Jeopardizing External and Internal Validity of the Experiment

Some of the extraneous factors that affect the experimental design have been controlled. The factors are:

- a-history b-maturation c-instrumentation d-the teacher
e-selection bias f-experimental morality g-classroom environment

3.6 Description of the post-test

Like the pre-test, the post-test has one question about writing composition. This subjective test is scored out of 25. The students are required to write a composition about 75 words on (Making a teacher's day party) within 45 minutes (See Appendix C). Since both the pre-test and post-test contain one subjective question in writing a composition, the same scoring scheme, that is followed in the pre-test, is adopted in the post-test.

3.6.1 Face Validity of the Post-test

Validity denotes to the extent to which a test correlates with some criterion external to the test itself" (Sax, 1979:220). To find out whether the performance of the post-test is valid, face validity is a suitable type. So, the post-test has been exposed to jury members who agreed that the post-test is valid in its face and it is suitable for the purpose for which the test is used. The test has gained 100% agreement of the total jury members. Appendix D shows the names of the jury members.

3.6.2 Pilot Study of the Post-test

The post-test has been given to 30 students non-randomly chosen from the population from Al-Mukhaim Intermediate school for boys in the city of Kerbala since the staff members of this school were ready to present facilities and

independent variable (Padua and Santos, 1988: 31). The first group is the experimental group (EG for short) whereas the control group is the second one (CG for short). Both groups are given the same vocabulary pre-test (See Appendix B). The EG Group is exposed to the independent variable which is R.D. pre-writing technique in teaching writing whereas the CG group is taught according to the traditional technique presented in the teacher's guide in (English for Iraq-second intermediate class by O'Neill, Terry and Peter Snow, 2015). At the end of the experimental period, both groups are tested by same vocabulary post-test (See Appendix C).

In fact, this experimental design is adopted by the researcher since it is suitable for testing the deduced consequences of the hypothesis (Van Dalen, 1962: 236). (Appendix A. Table 1) shows the experimental design.

3.2 Sample Selection

The researcher has selected the students at Al-Thawrah Intermediate school for boys in the city of Kerbala to be the representative sample of this study since the researcher was one of the staff of this school where great facilities have been presented in carrying out this study. The total number of the students at the second intermediate stage in this school is 130. They were classified into four sections, namely A, B, C and D. Two non-randomized sections have been selected out of the four sections; namely A and B. Section A represents EG. Section B represents CG. The total number of the students in these two sections is 64; 32 students in each section. No students have been left out from both groups. (See Appendix A. Table 2).

3.3 Equalization of Groups

For achieving the equalization between the two groups, the following variables have been controlled. Information concerning the variables in the first three items is taken from the students themselves. It has been seen that there is no statistically significant difference in the controlled variables which are:

- 1-academic level of the father (See Appendix A. Tables 3).
- 2-academic level of the mother (See Appendix A. Tables 4).
- 3-age of the students (See Appendix A. Tables 5).
- 4- students' performance at English in the first course (See Appendix A. Tables 5), and
- 5-the pre-test (See Appendix A, table 6).

3.4 Description of the Pre-test

For the purpose of achieving the equalization between the two groups involved in this study, a pre-test is implemented. The pre-test contains one question about writing composition. This test, which is subjective, is scored out of 25. The students are asked to write a composition about 75 words on (A journey to Iraqi marshes) within 45 minutes (See Appendix B).

The scoring scheme for the pre-test is described below:

- 1- Ten-one scores are given for the effectiveness of the idea.

2.4.1 Nuralisah (2017)

This study aimed at investigating the influence of using R.D. to improve students' descriptive text writing ability. The population of the study was five classes of eighth grade at SMP Negeri 1 West Kota Agung. It consisted of 134 students and the researcher took two classes, class VIII E, which consisted of 27 students, as an experimental class, and class VIII D, which consists of 26 students, as a control class. The researcher selected pre-post test. The pre-test was conducted to find the students' initial ability. Post-test were conducted to measure whether or not there is a development of students' descriptive writing ability.

2.4.2 Nurdianingsih and Rahmawati (2018)

The aim of this study is to investigate the influence of R.D. on the teaching writing skill. The researchers used the experimental design. The population of the study was all of the fourth semester students of English Education Department in IKIP PGRI Bojonegoro. Two classes were selected to be the sample of the study. One of them represented the experimental group and the other represented the control group. The study aimed to find the relationship between variables. Dependent variable was the students' achievement in text score whereas independent variable represented the use of R.D. technique in teaching writing. The researchers adopted pre-post-tests. The instrument used in this study was an essay test.

Both previous studies proved the impact of R.D. technique in teaching writing. It enables learners to learn writing and develop their writing skill. Also, this technique is fun and interesting and encourages learners to develop their levels in the writing process to be effective writers.

SECTION THREE: Methodology and Procedures

3.0 Preliminary Notes

This section shows the detailed explanation of the steps adopted by the researcher to carry out the plan of this study and achieve its aim. In other words, this section sheds the light on the following:

- 1-the design of the experimental work.
- 2-equalization between the experimental and control groups.
- 3-the research instrument i.e. the post-test, and
- 4-the statistical tool adopted for data analysis.

3.1 Experimental Design

Good (1973: 74) presents a definition of experimental design "the plan according to which experimental groups are selected and experimental treatments are administrated and their effect is answered". In order to fulfill the aim of the present study, the researcher has chosen the non-randomized, pre-post-test, equivalent-group design. (Isaac and Michael, 1977: 43). This design requires two equivalent groups that stand in terms of criterion measure, i.e., the

- 2- He/she explains the learners the procedures of this technique.
- 3- He/she divides the learners into groups of four or five members.
- 4- He/she attends several copies of the text according to the number of the groups. One copy is allocated for each group.
- 5- He/she pins these copies around the classroom walls or outside in the hall way.
- 6- He/she allows each group to distribute the roles of implementing this technique for the group members.
- 7- In each group, there is a reader, two runners and one writer. If the group contains five members, there will be two writers.
- 8- The teacher asks the learners to start implementing the procedures of the technique.
- 9- The teacher will be the monitor, organizer, guider and facilitator for all the groups.
- 10- When the groups finish the tasks, the teacher collects the sheets of the groups' products to check them and discuss their mistakes to be feedback for all the learners. Also, these products show the teacher how much progress the learners have achieved in the writing process.

2.3.2.2 Learner's Role

- 1- When the learners are divided into groups by the teacher, the members of each group distribute the roles of implementing this technique among them.
- 2- One learner in each group takes the role of the reader. He stands near a copy of the teacher's text to read it.
- 3- Two member in each group take the task of running. The reader reads the text, sentence by sentence, for these runners.
- 4- The runners dictate the sentences of the text, one by one, orally to the learners who are the writers of the group. The runners give the writers enough time to write the sentences correctly.
- 5- The writers write these sentences as they hear them from the runners.
- 6- The two writers are allowed to make a a discussion to write the sentences correctly.
- 7- When the writers finish the task of the dictation, all the members of the group, except the reader, discuss writing the sentences correctly and check the accuracy of spelling and punctuation. They compose the final version for their product.
- 8- Each group handles the final version to the teacher.
- 9- The winner is the first group who handles the teacher the most accurate version of the text.

2.4 Previous Related Studies

In order to provide a background for the present study, the researcher has presented two studies dealing with the impact of R.D. pre-writing technique on developing students' writing skill.

2.3.1 The Importance of R.D. Technique

According to the references of (Muharly, 2017: 9), (Mutmainnah, 2017: 28), (Riyanti 2017: 17) and (Mentari, 2018: 21), the following advantages have been concluded:

1-R.D. is considered as an integrative pre-writing technique since it involves and develops the four skills, listening, speaking, reading and writing.

2-Since this technique focuses on using the four skills in its implementation, it can help teachers measure general learners' proficiency in learning the foreign language including the use of many integrative skills in writing.

3-This technique enables learners to practice grammatical structures and develop their grammatical competence.

4-This technique breaks monotony and boredom in EFL classroom and it can create a fun and interesting atmosphere.

5-Concerning those learners, who like moving in the classroom, they find this technique enjoyable because it avoids them having a feeling of sleepy and carelessness in the learning process especially in writing.

6-It creates a cooperative atmosphere among the learners rather than competition atmosphere.

7-This technique focuses on group products not on individual products. So, learners do not suffer from the feeling of anxious or threat if their product is not totally accurate.

8-This technique fosters on the development of short-term memory.

9-This technique provides good practice in attentive listening to a speaker. This will be beneficial for the learners in the future in taking notes during speaking activities, for example, taking notes during listening to a lecturer.

10-This technique reinforces unconscious thinking in the foreign language.

11-This technique encourages student-centered class rather than teacher-centered class. This is one of the most important principle of Communicative Language Teaching in teaching foreign languages.

12-This technique emphasizes on group learning interaction. Learners can learn from their peers and it will be effective. The learners of the weak level at writing can develop their abilities through receiving knowledge and notes from their classmates.

13-This technique fosters the students - peer correction of written dictation that is more effective than teacher correction because the first procedure leads to oral communication.

14-This technique can be implemented in crowded classes that contains a large number of learners.

2.3.2 Teacher's and Student's Roles

Below, teacher's role and student's roles are shown in implementing R.D. pre-writing technique.

2.3.2.1 Teacher's Role

1- The teacher selects a suitable text to be dictated to his/her learners.

technique creates a communicative dynamic and energetic elements to the lesson. So, this technique breaks classroom monotony and boredom in learning writing as compared with the traditional techniques. Case (2013: 1) agrees that this technique adds fun and enjoyment through breaking certain restrictions that hinder students movement in the class. Riyanti (2017: 7) adds that R.D. is a fun and beneficial technique since it re-energizes the learners who feel bored and uninteresting during the writing activities because of the traditional procedures in teaching writing whereas this technique presents the learners new and interesting procedures in developing writing skill and creates learners cooperation atmosphere in implementing this technique.

Concerning group work activities, Nurdianingsih and Rahmawati (2018: 130) emphasize that adopting this technique needs students to work in groups. Implementing this technique needs a reader, runner and writer in each group. So, this technique is regarded a multi-skill task for developing the four skills. Widiyanto (2005: 5) adds that implementing this technique within a group work can be an efficient procedure to get a successful learning process and give a good achievement in learning writing. On the other hand, this technique does not imply a dictation activity only, but it, also, implies various activities for teaching English skills. Zulraudha (2014: 60) discsses that teachers cannot help their learners develop their writing skill without teaching them how to write and offering them opportunities to practice it. This technique is effective to be adopted in teaching writing for EFL learners because it shows them the first steps in starting the process of writing through effective procedures that add fun and enjoyment in learning writing.

In the social aspect, this technique can fulfill a good interaction among students since it is carried out within students groups. They are allowed to learn through doing various activates, such as interacting with their classmates, running, reading, listening, speaking, discussing and writing. Group work, that this technique focuses on, encourage students to reduce the factors of shyness and anxiety that hinder the learning process. So, this technique has benefits not only to education function, but also to the social aspects when it motivates students to learn together and help each other (ibid). Muharly (2017: 8) agrees with this opinion stating that R.D. is a pre-writing technique creates a nice social atmosphere for the learners. Moreover, it is conducted for injection fun and enjoyment into convention dictation exercises. It is adopted as a game which is suitable for the learners in the primary and secondary stages.

This technique is considered a fun reading, speaking, listening and writing task done within pair work. It can be implemented within a group work. Within a pair work, one of the two learners runs backward and forward to read a text written on a worksheet that is put on a wall of the class. He dictates the text to the other learner sitting to complete the task of writing the text on the work sheet (Mentaria, 2018: 21).

If the text is long, this technique can be carried out within a group work. The tasks, that are distributed for the members of each group, are reading the text, running, dictating that text and writing it (ibid).

2.2.2 Dictation Activities

There are several activities in teaching dictation activity. Four of them are showed below (Nuralisah, 2017: 21-22):

1- Jig - saw dictation: students listen to a short text read by the teacher. They try to write down chunks of the text to make phrases or short sentences. The aim behind this activity is to develop their listening and understanding skills to the gist of the text.

2- Partial dictation: Within working in pairs, a text is divided into two halves. One half is given for one pair to be read by a learner for his/ her partner who will dictate it. The two learners try to compose the other half of the text. This activity offers the learners an opportunity to develop the learners' four skills.

3- Composition dictation: Within group working, the learners listen to the teacher reading a text at normal speed. They jot down the familiar words in the text as they listen to the teacher reading it. They try to utilize of their limited number of isolated words and phrases in jotted from the text to recompose them in their version. This kind of dictation offers the learners a rich opportunity to develop their writing skill.

4- R.D.: It is another kind of dictation. It will be discussed in detailed in the following item.

2.3 R.D. Pre-Writing Technique

R.D. is considered as one of interesting techniques adopted to improve learners' writing skill. It is a fun technique, fairly easy to prepare and adaptable. Its procedures can be explained by the teacher and comprehended by the learners. So, it can be implemented by the teacher and his/ her learners. Performing R.D. exercises generally needs transcribing the text as accurately as possible. Also, following up students' work usually requires a number of correction activities focusing on form directly. (Nurdianingsih and Rahmawati, 2018: 129). Case (2013: 1) argues that "running dictation is a fun reading, listening and writing task that first learnt about from classic book *Dictation: New Methods, New Possibilities* by Paul Davies and Mario Rinvolveri". Nation and Newton (2009: 62) discuss that this technique is appropriate in developing writing skill. It is an integrative learning technique involving listening, speaking, reading and writing skills. So, this technique reinforces students to develop their English skills especially writing skill. Nurdianingsih and Rahmawati (2018: 130) have the same opinion stating that this technique is useful since it facilitates students' difficulties in improving their writing skill and fosters on developing students' writing achievement.

According to Chai, (2011: 58), R.D. is a useful pre-writing technique for the learners who prefer moving around and working in team inside the class. Moreover, this technique is also named wall dictation as a short printed text can be posted on the walls of the class. For many learners, R.D. is a physically exciting technique. Implementing this technique attracts learners' attention. They have fun when they are asked to dictate a text to their classmates. This

2.2 Using Dictation in Teaching Writing

According to Patel and Jain (2008: 131-132), dictation is an activity for writing down what someone utters or reads while it is being uttered or immediately after it is said. Dictation, as motor training to the learners, is considered a good training to their ears. Chai (2011: 6) argues that dictation is an activity adopted to enable learners to improve their phonological awareness and phonics, listening and writing skills. Dictation is considered as a useful activity in teaching and developing writing process. It can improve learner's listening and writing skills as it requires them to write down their teacher's text immediately after he has read or said that text.

Concerning writing skill, dictation is regarded as an essential link between instruction in spelling and mechanics in one hand and application in real writing on the other hand. One of the advantages of implementing dictation is that it offers repetition and review exercises needed in practicing and recalling spellings required in the course of writing. In fact, spelling in writing will not be improved without such practice (ibid).

It is discussed that dictation proceeds from oral language to written language. The ultimate goal behind adopting dictation is eventual synthesis between the creative aspects and critical aspects in writing. Creative aspects, that focus on generating ideas, refer to the process of writing. This process contains a number of activities, such as: brainstorming, rough draft, sharing and so on. On the other hand, critical aspects, that focus on form, refer to direct instructions. These instructions contain spelling, punctuations and capitalization. The teacher should enable his/ her students to learn writing creatively and correctly. They should make a balance between creativity and correctness in the writing process since both of them are important. If a learner has no ideas for communicating, excellence in spelling and mechanics are fruitless and if he/ she has a good ability in the written communication without the ability to do so in standard written English, he/ she works with a handicap. His/ her ideas are not given serious consideration they may receive (ibid).

2.2.1 Some Advantages of Dictation Activity

According to Patel and Jain (2008: 132), dictation activity enables students to:

- 1- reproduce in writing what they have listened.
- 2- have a good aural practice. It improves students' attentive listening.
- 3- comprehend the parts of each sentence and word phrase.
- 4- write at normal speed.
- 5- have a good practice in implementing spelling and mechanics (punctuation and capital letters).
- 6- improve listening skill for the spoken language, and
- 7- train in using the sound system in English language.

skills that help them succeed in future academic pursuits (Brown, 2001: 340). Allowing learners to demonstrate their comprehension through writing scaffolds them to pinpoint any confusion and ultimately reinforce their writing skill and deepen their comprehension (Brandenburg, 2002: 68).

Fauziati (2010: 51) notes "writing, as a process, is oriented towards work in progress and development of new skills rather than merely evaluative tasks the classroom practices vary from each other; these often depend much upon the students' experiences and skills when planning and adjusting their writing program".

Writing is considered as a recursive process. Students are advised to learn writing strategies for invention and discovery. However, writing is seen as the most difficult skill to acquire and master in the foreign language classroom (Pratiwi, 2015: 3).

Harmer (1998: 73) presents four reasons for teaching writing in EFL classrooms:

1- Reinforcement: Some students acquire the foreign language in an oral form. Other learners, who get a great benefit from finding the language in a written form, often find it is fruitful to write sentences implementing the foreign language after they have been learned it.

2- Language development: The real process of writing enables students to learn as they go along. In order to construct effective writings, students are advised to go through the mental activity that is all part of the ongoing learning experience.

3- Learning style: Writing is a suitable skill for students who need little longer time in learning the foreign language just by looking and listening. Also, Writing can be effective process instead of rushing and bothering with the interpersonal oral communication.

4- Writing as a skill: Like teaching speaking, listening and reading, teaching writing skill has a vital role in learning the foreign language. In teaching this skill, what students need is to realize how to write letters, how to reply advertisements and how to construct a texts about various topics. Also, they need to learn how to implement some writing special conventions, such as punctuations, paragraph construction, etc.

2.1.6 Some Effective Teaching Writing Techniques

A number of effective techniques are implemented to improve writing skill, like writing based on picture, writing based on template, writing based on topic, fill in blank, join writing in a group, writing based on jumble word or sentence and writing a card. Furthermore, dictation is considered an efficient activity adopted to improve writing skill. This activity has a number of techniques. R.D. is one of these techniques. On other hand, R.D. is regarded as an effective pre-writing technique adopted to improve learner's writing skill (Pratiwi, 2015: 10-11).

9- Description: It points to the text presenting a description of a particular character, place, thing or situation.

10- Hortatory Exposition: It points to the text that is presented to persuade the reader to believe that something or phenomena should not be the case.

11- Evaluation: It refers to the text showing an explanation and information about working of natural or socio-cultural phenomena.

12- Discussion: It refers to the text that shows two opinions or more about a certain issue or case.

13- Review: It refers to the text giving the reader criticisms for art works or events.

In teaching situation, teachers are advised to make learners be familiar with these types through the definition of each one. Also, teachers should invite their students to write in all these types especially those that meet their needs and interests.

2.1.4 How to Improve Writing Skill

Brown (1994: 343) presents the following tips helping learners develop writing skill:

1- Implementing suitable grammatical instructions, like tenses, agreements, patterns, rules, pluralization and so on.

2- Presenting certain meanings in various grammatical forms.

3- Adopting cohesive device in writing a text.

4- Implementing the rhetorical forms and typical written discourses.

5- Using the appropriate communicative functions of written forms according to the purpose and form.

6- Linking and connecting the events and communicating these relations to show the main and supporting comprehensive ideas, new information and knowledge and presenting generalization and exemplification.

7- Differentiating between literal and hidden meaning during producing writings.

8- Presenting cultural, correct and specific references in the context of the writings.

9- Improving and mastering on writing strategies, like assessing the audience's interpretation, adopting pre-writing strategies, writing fluently in the list drafts, implementing paragraphs and synonyms, getting peer's and instructor's notes and presenting feedback for revising and editing.

10- Refining grammar and style.

2.1.5 Teaching Writing and its importance

Writing for learning, developing comprehension and conveying ideas and information is considered as a main aim behind teaching writing in any knowledge field when the teacher trains his/ her students to write effectively using efficient styles. (Gammill, 2006: 577). In the respect of displaying one's knowledge, writing is seen as a fact of life in the classroom. Encouraging learners to perform well in doing exercises of writing enables them to acquire

2.1.2 Characteristics of Good Writing

To achieve the ultimate purposes of the writing process, writers aim to produce a good text. Adelstein and Pivel (1984: 4) determine five characteristics of good writings:

1- A good writing should be interesting. Regardless the purpose of presenting any text, the text should be interesting. Generally, writers attempt to stimulate readers' interest through presenting new and important knowledge and ideas and effective feelings and opinions. To fulfill this, writers need not take the role of experts, but they should present their writings in attractive styles.

2- A good writing should be clear containing ideas ordered logically, words selected skillfully and sentences crafted carefully. So, readers do not struggle to comprehend what they have read.

3- A good writing should be concise: The texts should not imply irrelevant words, phrases or sentences consequently.

4- A good writing should be effective. The writer should achieve a certain effect on the reader through the message conveyed in the text. To fulfill this aim, the writer should select his/ her words, sentences and structures skillfully. This will make a good communication between the writer and his/ her reader.

5- A good writing should be the authentic voice of the writer. The text is the sound of the communication between the characters of the text. The writer is advised to adopt "speaking style" to make the relationship suitable to the purpose of the text and audience of the writing occasion.

2.1.3 Types of Texts

A text is the product of the writing process. Gerot and Wignell (1994: 192-220) classify texts into thirteen types:

1- Spoof: It refers to the text that retells an event with a humorous twist.

2- Recount: It refers to the text that presents events for the purpose of informing or entertaining.

3- Report: It refers to the text that describes the way how things are with referring to a range of natural, man-made and social phenomena in the environment.

4- Analytic Exposition: It denotes to the text that intends to persuade the reader to believe in certain situation happening in a case under certain circumstances.

5- News items: It denotes to the text telling the reader new and important events or knowledge.

6- Anecdote: It denotes to the text presenting an account of an unusual or amusing situation.

7- Narrative: It points to the text written for amusing, entertaining, and dealing with actual experiences in various situations where different ways and styles are used.

8- Procedure: It points to the text describing how something finished or completed through a sequence of actions or steps.

linguistic aspects, such as word spelling, punctuation, sentence structure (language use).. etc. These will enable the writer to express ideas, opinions, feelings and so on in such a way the reader can comprehend the text without any struggle. Moreover, to build a good text, the writer should be careful in selecting and using words and choosing an appropriate title. Also, text cohesion and paragraph unity should be put in the writer's consideration (Pratiwi, 2015: 37).

It is indicated that the best period of the learner's age to learn the foreign language is from five to fifteen years old. It is believed that learning foreign language in this period, which is called the critical period, achieves more proficiently as compared with the other periods of the learner's age. So, learners, who start acquiring writing process in the foreign language at the early periods of their ages, can achieve better progress than those who start learning at late ages (Birdsong and Mollis, 2001: 236).

2.1.1 Purposes of Writing

Olsen and Land (2007: 283) clarify a number of purposes for writing. Some writings are intended for showing persuading. Others are aimed to present certain knowledge and information. Describing is another purpose behind conducting another kinds of writings.

Harris (1993: 10) states that communicative function is the main purpose of writings.

This function is considered the most important aim behind writing texts that are grouped according to the writers' intentions for presenting these texts, such as: entertaining, informing, instructing, persuading, explaining, arguing, debating..etc.

In the pedagogical situation, Byrne (1997: 10) presents five academic purposes in teaching writing:

- a. Presenting some forms of writing for practice enables teachers to offer different learning styles and needs.
- b. Written activities show students some tangible evidences for their progress in learning the foreign language.
- c. In order to expose to the foreign language fruitfully and successfully, depending on more than one medium and skill, especially if these skills are properly integrated, is more efficient than relying on a single medium or skill alone.
- d. Writing process enriches EFL learners with various activities that represent as a break from oral work.
- e. Writing process is needed in formal and informal assessments.

In order to train students to be good writers, they should be conscious of the writing process. This will enable them to express what they want to convey and how it is to be in a written form. Also, determining certain writing purposes helps students to clarify their aims for their writings. So, they will select the best styles in writing to express their ideas, thoughts and opinions clearly and adequately (Dyan, 2010: 23).

in selecting suitable words and arranging them to express effective ideas. Consequently, they will be able to express their feelings, thoughts, ideas through selecting the best words and creating best writing styles.

Writing is seen as a habit. When the learner habituates writing immediately, he/ she will acquire a skill in choosing suitable words to develop the idea of the paragraph (Mutmainnah, 2017: 8). Ivanic (1984: 32) asserts that "writing is an act of identity in which people align themselves with socio- culturally shaped possibilities for self-hood, playing their part in reproducing or challenging dominant practices and discourses, and the values, beliefs and interests which they embody."

Inside EFL classroom, writing, as a process of exploration, offers a number of benefits for students. Through this process, the learners present clear and comprehensible ideas. They can get great enjoyment and develop their experiences. Writing can be considered as a lifelong skill adopted in the teaching situation, at work and in a personal life (Urquhart, 2005: 3). The ability of writing well can show a profound influence in our life. Writing is viewed as an art of creating a masterpiece that is the task of the artist. However, proficient works of writing cannot be fictional and the readers cannot be influenced without the writer's competency and practice of basic writing skill (Hosseini et al, 2013: 3).

Writing is believed as an instrument for teaching grammar and general knowledge of language. It is asserted that writing is a main element in learning language. Any reading and language programmes can be considered as the multidimensional nature of writing that plays a vital role in instructional practices, assessment procedures and language development (Tangkiengsirisin, 2006: 4). Writing process is considered as a result of employing strategies to achieve the compassing progress in creating a text. In implementing this process, there is a need to adopt some activities, like setting aims, generating ideas, organizing information, selecting suitable language, making draft, reading, rewriting and the final activity, editing (Hedge, 2010: 302).

Peha (2015: 58) emphasizes that writing is one of the most important means of communication of the content directed to the audience. Accordingly, writing is a tool of written communication to convey a written message from the writer, who is the sender, to the reader, who is the receiver. Moreover, Hyland (2015: 58) argues that writing, which is a way of sharing personal meaning and writing courses, emphasizes on the ability of the individual to construct his/ her views and opinions about a topic and send them to the readers. If this construction is efficient by using the best writing styles, the ideas and meanings will be received perfectly by the readers.

Through the use of efficient activities such as creating, planning, organizing concluding, rewriting and editing, the learners should be trained to express their ideas, thoughts opinions and information in a written form as effectively as in oral form (Nuralisah, 2017: 11).

Writing skill is seen as a technical competence arranging and producing good writings in which the writer implements certain convention of variables of

2.1 The Notion of Writing

Writing is seen as the process of learning to express feelings, thoughts, ideas, information, knowledge and experiences. Writing is a process, which aims at understanding the piece of writing for acquiring knowledge and information for the process of interaction, learning and sharing ideas, feelings, opinions,..etc. (Delahunty and Garvey (2010:5). Gelb (1969: 12) believes that writing is an effective system of human communication through the use of conventional system. Accordingly, writing is intended to be a discovery process since it enables the reader to discover ideas and knowledge and how to organize, and convey these ideas and knowledge to others using graphic symbols. On the other hand, writing reveals writer's intentions.

It is argued that language is primarily speech. Writing is a means of changing sounds into graphic symbols (Riyanti, 2017: 10). However, some experts think that writing is more than transforming spoken language into written form. Brookes and Grundy (2000:1) argue that written language is seen by some to be spoken language changed into written form. on the other hand, the assumption stating that writing changes the spoken language into written form can be only true for activities like taking down dictation or transcribing tape.

Harris (1993: 10) states that the process of writing occurs over a period of time since it needs extended periods of thinking preceding creating an initial draft. Moreover, Harris (ibid: 22) argues that writing is an essential activity in teaching for its fundamental importance in learning, personal development and achievement in the education system. Teachers attempt to strive continuously to present the best ways to enable their learners to find fulfillment to be good writers. Also, Hedge (1998: 19) thinks that writing is a complicated process that requires a number of operations going on simultaneously. Furthermore, some writers seem to be better than others for their better comprehending of how to make this process work influentially and consequently, they do their best to present more effective pieces of writing.

Byrne (1997: 1) presents another definition of writing stating that writing is the act of presenting letters or combination of letters forming marks on any flat surface of material. However, it is seen that writing is more than production of graphic symbols, like speech that is more than the production of sounds. Writing symbols must be arranged according to certain conventions to produce words that are ordered to present sentences. In this process, the writer needs to use certain conventions of variable of linguistic aspects (word spelling, sentence structures, punctuations,.. etc) for expressing ideas, thoughts, knowledge feelings..etc. So, the readers can comprehend the text adequately.

Peat et. al. (2002: 168) clarifies that writing is an exploring process when the writer starts from nothing and then he/ she learns as he/ she goes gradually. Through this process, ideas are explored from sentences to paragraphs. Someone's mindset can be practiced to be formed through the writing process. As all art forms, writing is a craft that needs practice. The sooner the learner starts his/ her practice in writing, the quicker he/ she will get greater experience

teaching writing in Iraqi secondary schools through using R.D. pre-writing technique.

1.6 Definition of Basic Terms

The following terms have been defined theoretically and operationally:

1.6.1 Running Dictation

Running Dictation is regarded as one of the dictation techniques. It is adopted to develop writing skill through implementing the process of dictation by the learners themselves within a group work. One member is responsible for reading the teacher's text, the other is responsible for passing the sentences of the text and the third one writes down these sentences (Nuralisah, 2017: 23).

Operationally, Running Dictation is defined as a technique adopted to develop learners' writing skill where one of the learners reads the teacher's text sentence by sentence to his /her classmate who will run to convey these sentences to his/ her team to write them down.

1.6.2 Writing Skill

Writing is considered as one of the four skills in language learning. It is a cognitive process that involves arranging the graphic system such as the letter, word and sentences of certain language to initiate and evolve ideas and then use certain revising and editing practices for developing them for the written communication to help the reader understand the message or information (Mutmainnah, 2017: 18).

Writing can be defined operationally as one of the four language skills by which the language users can communicate and express their thoughts, ideas, feelings, knowledge graphically tying these elements through the use of scientific and literary styles.

1.6.3 Technique

Good (1973: 591) defines a technique as "an instructional procedure designed to relate to learners the material being presented in order to facilitate learning."

Operationally, a technique is defined as the steps and procedures adopted by the teacher to present lesson activities for his/ her learners.

SECTION TWO: Running Dictation Technique and the Concept of Writing

2.0 Preliminary Notes

In this section, the concept of writing, the importance of this skill and how to develop it will be presented, the definition of Running Dictation (R.D. for short) as a pre-writing technique and how to implement it in teaching writing will be explained, and finally, the previous studies that tackle such topic will be discussed.

Hussein: 2010, Al-Bahadli: 2011, and Frak: 2014). So, in order to overcome these difficulties in teaching writing, teachers are advised to follow effective strategies and techniques in teaching and developing the process of writing. One of these effective and beneficial techniques is Running Dictation.

Chia (2011: 37) notes that Running Dictation (R.D. for short) is adopted to build up learner's note taking and develop writing process. Harmer (2007: 264) states that this technique is appropriate for scaffolding writing skill through adopting cooperative learning to overcome the problems that learners face in learning writing. Also, working students in groups fosters active leaning and peers learning. Besides, this technique adds fun and enjoyment for EFL lessons to break monotony and boredom inside the class. Muharly (2017: 1) asserts that this technique invites learners to enjoy.

their classroom time, remember vocabulary, write well, dictate correctly and complete classroom assignments. On the other hand, teachers can adopt this technique to enable learners to review the previous material they have learnt.

1.2 Aim

The aim of the present study is to empirically investigate the effect of R.D. pre-writing technique on Iraqi EFL intermediate school students' performance in writing skill.

1.3 Hypothesis

It is hypothesized that there is no statistically difference between the mean score of the performance in writing of the experimental group students who are taught writing by R.D. pre-writing technique and that performance in writing of the control group students who are taught writing by the traditional technique in the composition writing post-test.

1.4 Limits

1-The study is limited to the students of the second class intermediate school in Kerbala during the academic year 2018-2019.

2-The sample of the material is limited to teaching writing in the last four units of (English for Iraq-second intermediate class by O'Neill, Terry and Peter Snow, 2015)

1.5 Value

The present study meets the needs of secondary school teachers since R.D. pre-writing technique is hoped to be valuable and efficient for assessing students' writing performance. Teachers can utilize of the present study to reinforce teaching writing. Additionally, the present study make them enhance group work which is one of the communicative approach activities. Furthermore, the present study can be beneficial for Iraqi secondary school students as R.D. pre-writing technique develops students' learning writing and enables them to practice writing accurately. Finally, the findings of the present study can be beneficial for the organizers of in-service-training courses in English to develop

However, there are a number of difficulties that teachers and learners face in teaching/ learning the process of writing. According to Zulraudha (2014:59), some learners think that starting to writing is starting to face some difficulties in writing. This is because they see that writing is a natural gift not a learned skill. So, they do not attempt to improve this skill and let themselves be weak at writing. In fact, they have a negative belief that they do not have the natural talent in writing. Serra (2013: 1) agrees with the opinion saying that developing learner's writing skill is not an easy task. Teachers face a great challenge in teaching writing. On the other hand, some students do not enjoy practicing in the classroom writing activity because they do not receive enough encouragement from their teachers who adopt traditional and boring.

strategies in teaching writing. Afrilyasanti (2011: 1) adds that some learners have feelings of shyness and anxiety as they are afraid of committing some mistakes in their writings. Also, they have a very small opportunity to practice writing or do a written communication outside the classroom.

Mutmainnah (2017: 2) determines certain difficulties that learners face in learning writing. Some learners have low level in the process of writing. So, they are confused when they are asked to produce a piece of writing. They cannot express their ideas effectively and freely in the written form. They lack vocabulary and do not have a good mastery on a grammatical system. They cannot choose the suitable expressions for their writings. They face a number of obstacles in producing a text to be relevant to the topic. Muharly (2017: 1) agrees with Mutmainnah, seeing that the writing process needs the foreign learners to have a certain amount of foreign language background knowledge about vocabulary and grammatical system. So, he considers writing as the most difficult skill for those learners.

As an English teacher in a secondary school for more than twenty years, the researcher has found certain problems in teaching writing. The learners find writing is difficult to learn and develop because they have not been taught to know how to write or realize the steps followed in the writing process so they are afraid of being criticized because of making mistakes in their writings. So, they find themselves in an embarrassed situation if they do not produce an effective writing. Moreover, the time of the lesson is not enough for the learners to practice and develop their writing skill and it is not enough for the teacher to offer the learners enough practice and exercises to develop this skill. Also, writing activity is given short time in each period lesson because each lesson contains a number of activities other than writing to be covered in one lesson period.

Furthermore, teachers in Iraqi EFL classes follow traditional and boring strategies and techniques in writing activity. This creates an uninteresting and unpreferable classroom atmosphere. Regardless developing writing skill, some teachers present their learners ready-made writings to enable them to get good marks in the exams.

Iraqi students' weakness at writing process has been asserted by the previous studies such as (Al-Azzawi: 1998, Al-Karkhi: 1999, Al- Temimi: 2005,

في الكتابة لصالح المجموعة التجريبية. بناءً على النتائج، تم تقديم بعض الاستنتاجات والتوصيات التربوية إضافة إلى تقديم عدد من الدراسات المقترحة.

الكلمات المفتاحية: الإملاء التعاوني النشط، مهارة الكتابة، تقنية.

Abstract

Writing is a skill that enables us to communicate through expressing our thoughts, feelings, experiences, knowledge..etc. in a written form. This skill has become important to be mastered by the learners to communicate with the world cultures. So, writing has a vital role in education. However, Iraqi teachers and their learners face a number of problems and difficulties in teaching writing in Iraqi EFL classrooms. Many techniques have come to the field of teaching English as a foreign language (TEFL for short) that aim to develop students' writing skill. One of these techniques is Running Dictation (R.D. for short) which aims at enabling students to improve writing process. This study aims at investigating the effect of R.D. pre-writing technique on Iraqi EFL intermediate school students' writing skill. The study is limited to the students of the second intermediate class in Kerbala during the academic year 2018-2019. Results have proved that there is a statistically significant difference between the mean scores of the performance of the experimental group students who are taught by R.D. pre-writing technique and that of the control group students who are taught by the traditional technique in the writing post-test in favor of the experimental group. Based on the above result, some conclusions and pedagogical recommendations have been put forward, as well as a number of further studies have been proposed.

Keywords: Running dictation, Writing skill, Technique

Introduction

1.1 The Problem and its Significance

Writing is considered as one of the four skills that should be developed in teaching languages. It is important to pay a great attention for improving this skill in teaching English since it is considered the most effective means in human communication. Graham and Perin (2007: 3) see that "Writing skill is a predictor of academic success and basic requirement for participation in civil life in the global economy".

Harmer (2007: 31) sees that teachers should encourage their students to express their ideas, feelings and experiences through implementing writing skill because it focuses on accurate language use. It is thought that writing can efficiently provoke language improvement as students try to write well and overcome any problems they face in the writing process. In learning English, writing is regarded as the one of the most effective and important skills to be mastered. So, teachers should pay great efforts to enable their students to develop their writing skill.

أثر تقنية "الإملاء التعاوني النشط" ما قبل الكتابة على أداء طلبة المدارس
المتوسطة العراقيين دارسي اللغة الإنجليزية لغة أجنبية في مهارة الكتابة
The Effect of Running Dictation Pre-writing Technique on
Iraqi EFL Intermediate School Students' Performance in
Writing Skill

م.م أسعد عبد المحسن عبد الوهاب⁽¹⁾

Asst. Inst.Asaad Abdul Muhsin Abdul Wahhab

مستخلص البحث

الكتابة مهارة تمكننا من التواصل من خلال التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وتجاربنا ومعارفنا... الخ. في شكل مكتوب. أصبحت هذه المهارة مهمة لغرض إتقانها من قبل المتعلمين للتواصل مع ثقافات العالم. لذا، الكتابة لها دور حيوي في التعليم. ومع ذلك، يواجه المدرسون والمتعلمون في المدارس العراقية عددًا من المشكلات والصعوبات في تدريس وتعلم الكتابة. ولقد أستخدمت العديد من التقنيات في مجال تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية التي تهدف إلى تطوير مهارة الكتابة لدى الطلاب. أحدى هذه التقنيات هي (الإملاء التعاوني النشط) وهي تقنية تمكن الطلاب من تحسين عملية الكتابة. تهدف الدراسة الحالية إلى بحث في تأثير هذه التقنية على مهارة الكتابة لدى طلاب المرحلة المتوسطة في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. تحددت الدراسة على طلبة الصف الثاني المتوسط في كربلاء خلال العام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩. أثبتت النتائج أن هناك فرقًا إحصائيًا في الدلالة بين متوسطات درجات أداء طلاب المجموعة التجريبية الذين يتم تدريسهم بواسطة تقنية (الإملاء التعاوني النشط) وأداء طلاب المجموعة الضابطة الذين يتم تدريسهم بواسطة التقنية التقليدية في الاختبار البعدي

1- المديرية العامة لتربية كربلاء .asaad_mohsin@karbala.edu.iq

After the child reaches adolescence, which is the most dangerous stage a person goes through, the father must befriend them and be their companion in the affairs of life, and they should even be partners in work. Thus, the children become a second copy of the father in culture, behavior, and even in the profession in which they pursue.

Our friend followed Ahl al-Bayt's advice and applied it to all of his children, so he succeeded in raising them righteously. Likewise, the rest of their hadiths which once applied grant success and excellence if we take them and adhere to them in our lives in compliance with the famous hadith of the Messenger of God: "I am leaving behind over you the Two Weighty Things (al-thaqalayn): the Book of Allah and my offspring, my Ahl al-Bayt. Verily, both shall never separate from each other until they meet me at the Lake-Fount". Narrated by Zayd bin Thabet from the Prophet, it is mentioned in all the books of Sunna and Hadith

The Culture of Ahlulbayt

The most honorable Messenger and his honorable family gave us the best example of how to live life. If we adhere to it, we will grant for ourselves and our children a happy life filled with success and progress. I asked a fellow whom God had blessed with graceful children who excelled in life and whose behavior was characterized by good manners and conduct: How were you able to conduct such upbringing? He said by following the words of the Messenger of God in this hadith: play with your son seven years, conduct him for seven years and befriend him for seven years, then leave him”

So I reflected upon the noble hadith and found that it is indeed the best method to raise children. In the early years, the child needs to play. They look at everything from the perspective of playing, so it is necessary raise them from this perspective including teaching. Playful means of teaching that children love must be used in raising them.

After the age of seven, disciplining of children begins, because the child’s mind begins to grow at this age, they start to distinguish things for what they really are, and they begin to discover things in life, good or bad, what harms them, as well as what benefits them. From eight to fourteen, children need someone to guide them and teach them about life and guide them to the right path so that they can distinguish truth from falsehood.

Topics of domestic violence in Iraqi satellite channels -Analytical study of a program from reality as a model..... 460
Assist. Prof. Raad jasim Al Kaabi
Assist. Prof. Amer sabbar Ali

The reality of trade policy in Iraq after 2003 and the possibilities for its development..... 479
Assist. Prof Ammar Mahmood Al-Rubaie
Sheimaa shaker Alsaadi

The attitudes of the media elite in the city of Karbala towards media misinformation in the fake pages 499
Assist. Lect. Ahmed Kamil AbuKhlef

Reason in Fundamentalist and Chronologist Thoughts 531
Assist. Lect. Sarmad Fadhil Ali As-Safar

The Interior Politics of AbdulKareem Qasim Government (1958-1963) 550
Assist. Prof. Salim Hashim Abbas Abu-Dillah

Principles of Exegesis and the Rules of Exegesis: A Study in the Concept and Terminology	203
Liqaa Khadim Hasan Hammadi	
The Effect of Joint Collaboration in Internal and External Auditting on Eliminating Financial and Administrative Corruption in Government institutions	227
Assist. Lect. Alaa Fadhil Abdulameer	
Assist. Lect. Jasim Mohammed Abed	
The Impact of Adopting Green Marketing Strategies to Achieve Customer delight An Analytical Study of the Views of a Sample of Workers in Saman Cement Factory in Al-Muthanna Governorate	248
Prof. Dr Alaa Farhan Talib	
Sadeq Mahdi Shliot	
Mosul's Foreign Trade 1879-1914 (sa).....	275
Yasemin Salman Abd oun AL- turfi	
Exchange Rate as a Stabiliser of the Monetary Policy in Brazil from 2005 to 2015	292
Lect. Mohammed Hashim Rabat	
Assist. Lect. Hawraa Zaki Hameed	
Assist. Lect. Rusul Salih Mahdi	
Local Products Protection and Food Security in Iraq.....	320
Assist. Lect. Abeer Murtadha Hameed As-Saadi	
The role of forensic accounting in discovering financial fraud (A case study in one of the formations of the Ministry of Higher Education and Scientific Research)	340
Lect. Huda Jabbar Kazem Al-Hayali	
Lect. Qassem Ali Omran Al-Bayati	
Assist. Lect. Muhammad Nasr Hussien Al-Jayed	
The image of the war correspondent in the public of conflict zones	371
Assist.Prof. Kazem Idan Shedid Fretousi	
The Elements of the Shia Identity in the Poetry of the contemporary Saudi Poet Jasim Al-Sahih	412
Assist. Prof. Fatima A'raji	
Assist.Lect. Amina Suleimani	
The Aptitude of Constitutional Rules to Sanction	429
Lect. Murtaja Abduljabbar Mustafa	

Contents of English Researches

The Culture of Ahlulbayt.....5

The Effect of Running Dictation Pre-writing Technique on Iraqi EFL Intermediate School Students' Performance in Writing Skill 7

Asst. Lect. Asaad Abdul Muhsin Abdul Wahhab

Contents of Arabic Researches

The Influence of Financial Inclusion on Bank Profitability in some Iraqi Banks 9

Assist. Prof. Sarmad Abduljabar Haddab
Mohammed Abdulameer An-Nasrawi

The effect of using educational poetry in treating the weakness of Arabic grammar among first intermediate grade students 29

Assist. Prof. Dr. Karim Khudair Faris Al-Masoudi

The impact of developing service quality through employee Involvement (Analytical study of the opinions of a sample of employees in private universities and colleges in the holy Karbala governorate) 52

Kamal Mohammed Yaqoub Al kaabi
Dr. Akram Mohsen Al-Yasiri

The effect of climate elements on livestock in the Musayyib district..... 78

Lect. Israa Talib Jasim

Tilting in The Holy Quran: Sura Al-Baqara as an Example..... 101

Assist. Lect. Sarmad Mohammed Baker

Dependency and the Effect of Substantiating an Appeal..... 123

Prof. Adel Shimran Ash-Shimmary
Assist. Lect. Mohammed Sabri Abdulameer Al-Asadi

The Legal Regulation of the Iraqi National Intelligence: A comparative Analytic study 153

Prof. Samir Muayed Abdulateef
Lect. Safaa Mohammed Abid

The Procedural Guarantees in the Protection of workers in Cases of Unfair Dismissal 184

Lect. Abbas Sameer Hussein

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 34

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Sadiq Abd-Al-Mottalib Al-Moosawi

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq
